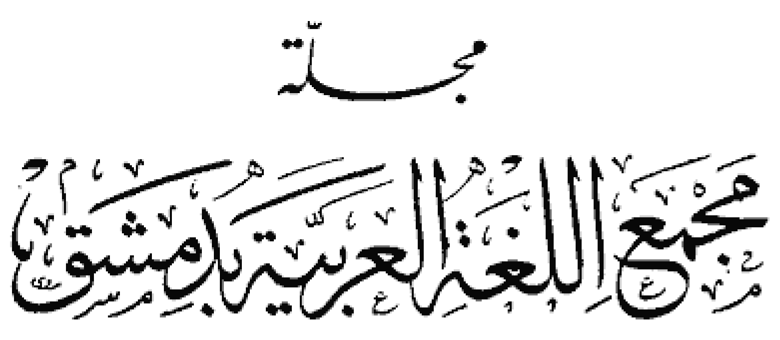
مجلة



« مجلة المجمع العلمي العربي سابقا »





صفـر الخير ١٤٠١ هـ
كانون الثاني ١٩٨١ م



نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ . ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٤٧ -

الدكتور حسني سبح

13384 Thyréotrope, thyrotrope ١٣٣٨٤ مُنجَذِب" لِلغُدَّة الدَّرَقية ، مُنحاز" لِلدَّرقيَّة
وأفضل مُنحاز" لِلدَّرقية

13385 Thyroïde, glande, corps thyroïde ١٣٣٨٥ دَرَق ، غُدَّة" دَرَقيْة جِسم الدَّرَق •
وأفضل غُدَّة دَرقيَّة ،
الجِسْم الدرقي (١)

(1) substance colloïde (١) مادَّة شَبْغَرِيَّة (شِبْه" غَرَويَّة) •
وأفضل جَوْهر غَرَواني (٢)

13388 Thyroïdisme par ingestion ١٣٣٨٨ تَدَرُّقن" بالهَضْم
وأفضل اِتْسِمام دَرَقي غِذائي أو نشاط
درقي غذائي المنشأ ، كما جاء في الترجمة

---

(١) في لسان العرب : الدرق ضرب من الترسة الواحدة درقة تتخذ من الجلود وغيره ، الى ان قال : الدرق الصلب من كل شيء .
(٢) الصفحة ٤١٦ من المجلد الثامن والثلاثين والصفحة ٢٢ من هذا المجلد

الانكليزية من المعجم الأصلي [1] وقـــد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضـــاً[2] مع حَذْف الدَرَقيـَّة الواردة في أولها .

١٣٣٨٩ دُراق ، اِلتهابُ الغُدَّة الدَّرَقيـَّة ، سِلْعَةٌ اِلتهابيـَّة — 13389 Thyroïdite, goitre inflammatoire

وأفضل اِلتِهابُ الغُدَّة الدَّرَقيـَّة ، سِلْعَةٌ اِلتهابيـَّة

١٣٣٩١ ظُنْبُوب كَنَصْـــلِ السَّيف ، كالنَصْـــل — 13391 Tibia en lame de sabre, tibia platycnémien. platicnémie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (saber shin in rickets) بالظنبوب الضّالِع (في الكساح)، الظُّنبوب الأَفْجَح (مخ ٥٤/٢) ،وجاء في شرح الضالع: السَّيف المعوَّج على شكل الضِلْع(عن اللسان). وما تعنيه اللفظة ، حالة مرضية تبدو فيها الحافة الأمامية من عظم السَّاق بهيئة حادَّة ومُنْحَنية بسبب تَكاثر السِمْحَاق . لذا أرجح ترجمتها بالظُنْبُـــوب الأحْــــدَب[3] والظُنبـــوب المرْصُوص ترجمـــة للفظتين الأخيرتين (وقـــد

---

(١) (alimentary thyroidism)

(٢) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) لفظة (saber shin) في معجم بلاكستن . Blakiston's new Gould Medical Dictionary

(٤) في اقرب الموارد وفي متن اللغة : الأحدب السيف مجازا .

اهملتهما اللجنة)[1] ولا أرى في ألفاظ النَصْل والمُنْصُل والضَّالع والأفحَج الدلالة المطلوبة[2].

١٣٣٩٣ أَرْض 13393 Tic

ودرجت على ترجمة اللفظة بالعَرّة[3] وهي الشائعة . وتعرف بالعُصاب أو الألم العَصَبي التَشَنّجي ، كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي[4] أما أَرْض فلها اِسْتعمالات كثيرة مما يوجب الالتباس[5] .

١٣٣٩٤ عَرّة اِخْتِلاجِيَّة ، غَمْزَة 13394 tic convulsif

وأفضل عَرّة اِخْتِلاجِيَّة وعَرّة الوَجْه وعَرّة التَقْلِيد او المُحاكاة ،وتَشَنّج الوَجْه كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[6]

---

(١) لفظة (platycnemia) في المرجع السابق .

(٢) في لسان العرب : النصل حديدة السيف ما لم يكن له مقبض، المنصل بضم الميم والصاد السيف اسم له .
ضلع السيف والرمح وغيرهما ضلعا فهو ضليع ، اعوج . الضالع المائل .
الأفحج : الذي في رجليه اعوجاج ورجل افحج بين الفحج وهو الذي تتدانى صدور قدمية وتتباعد عقباه وتتفحج ساقاه .

(٣) في لسان العرب : العرة الخلة القبيحة .

(٤) (neuralgia spastica)

(٥) في لسان العرب : من معاني الأرض : الزكام ، دوار يأخذ في الراس عن اللبن فيهراق له الانف والعينان ، الارض بسكون الراء والرعدة والنفضة الخ ...

(٦) (convulsive, facial, mimic tic, facial spasm,)

١٣٣٩٥ عَرّةُ الوَجْهِ المؤْلِمَة ، 13395 tic douloureux de la face, névralgie épileptiforme

آلَمٌ عَصَبِيٌ صَرْعِي الشَّكل .
والعُصاب أو الأَلَم العَصَبي الوَجْهِي التَشَنُّجي، الألمَ العَصَبي لِمثلثِ التّوائِم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١) .

١٣٣٩٦ عَرّة عَصَبيَّة 13396 tic nerveux

والرَّعدَة أو النَفْضَة العَصَبيَّة وتَشنّج العَصَب او اِخْتِلاجُه ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) .

١٣٣٩٧ عَرّة تَدْوِيرِيَّة ، تَصَعُّر العُنُق 13397 tic rotatoire

عَرّة تَدْوِيرِيَّة أو إلْتِفافِيَّة ، والتَشنّج التَدْوِيري او الإلتفافي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) .

١٣٣٩٩ سِلْكٌ لاَستِخراج الأَجْسام الأَجْنَبِيَّة من المَري . 13399 Tige pour extraction des corps étrangers de l'œsophage

وأفضَل مِيلٌ(٤) أو مِروَد" لاستِخْراج الأجْسام الأجْنَبيَّة من المرَي

١٣٤٠٣ جَرْسٌ اِختِبار 13403 Timbre-test

(١) (spasmodic facial neuralgia, trigeminal neuralgia)
(٢) (**nervous tic**, nervous twitch, nerve spasm or convulsion)
(٣) (rotatory tic or spasm)
(٤) في لسان العرب : عن الجوهري ميل الكحل وميل الجراحة وميل الطريق ، المرود الميل وحديدة تدور في اللجام الخ ...

والصحيح : اِخْتِبار بالرُّقعَةِ او باللاَّصِقة ،
وإن شِئْتَ بالطّابَع(1) (طابع البَريدِ وهو
المقصود هنا ، لا جَرْس الصَوْت) .

١٣٤٠٤ بَرْمِيل صَغير ، بَرْميل الأقْذار . 13404 Tinette, fosse mobile

وأفضل مِرْحاضُ مُتَنَقِّلَ أو نَقّال

١٣٤١١ اِنْجِرار 13411 Tiraillement

ومَغَص ايضاً

١٣٤١٢ ساحِبَة القَذيفَة، 13412 Tire-balle, pince à tire-balle

مِلْقَطَ لِسَحْب القَذيفَة

وأفضل مِلْقط الرِّصاصة (لِلبُنْدقيّة) كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(2)

١٣٤١٣ سَحّابَة اللبَن بِمِضَخّة . 13413 Tire-lait à pompe

وأفضل سَحّابة الثّدي ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي(3) .

---

(1) ويعرف بالانكليزية ب (patch test) اي الاختبار لكشف التحسس او الارج (allergie) وذلك بلصق قطعة من الورق (ومنه اسم الطابع « timbre » في الفرنسية أو غيره على الجلد ، بعد غمسه بأحد المحاليل الحاوي مولد الضد (antigène) ، وملاحظة ما قد يبدو على الجلد من طفح يشير الى وجود الأرجية او فرط التحسس نحو تلك المادة المحلولة ، واكثر ما استعمل من اجل السلين (tuberculine)

(2) (bullet forceps)

(3) (breast - pump)

13413 (1) Tirer la langue — سَحْبُ اللِّسَان ١٣٤١٣

(١) وأفضل مَدُّ اللِّسان ، وكما جاء في الترجمة (1) الانكليزية في المعجم الأصلي[١] .

13416 Tissu adipeux ou graisseux — نَسِيج وَدَكِي أو شَحْمِي . ١٣٤١٦

وأرجح نَسِيجُ شَحْمِي

13417 tissu de bourgeonnement — نَسِيجُ التَّبَرْعُمُ ١٣٤١٧

والنسيج الحُبَيْبِي أو النَّسِيج ذو الحُبَيْبات كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

13423 tissu conjonctif orienté — نَسِيجٌ ضامٌ مُوَجَّه . ١٣٤٢٣

وأفضل نَسِيجٌ ضامٌ نِظامي ،كما جاءفي الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣]

13424 tissu conjonctif sous - cutané, hypoderme — نَسِيجٌ ضامٌ تَحْتَ الجِلْد ، لُحْمِيٌّ ١٣٤٢٤

وأفضل نَسِيجُ ضامُ تحَتَ الجِلد ، وما تحت الجلد ترجمة للفظة الثانية

13427 tissu embryonnaire — نَسِيجُ مُضْغِي ١٣٤٢٧

وأقر مَجمع اللغة العربية في القاهرة نَسِيجُ جَنِيني

13430 tissu érectile — نَسِيجُ نُعُوظي ١٣٤٣٠

---

(١) (to put out one's tongue)

(٢) (granulation tissue)

(٣) (regular connective tissue)

والنسيج الكَهْفي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

13435 tissu indifférentié embryonnaire — ١٣٤٣٥ نَسِيج مُضْغِي بلا فَارِق ، غَيْرُ مُتَمَيِّز

وأفضل مُضْغِي غَيْر مُخَصَّص

13437 tissu lymphoïde — ١٣٤٣٧ نَسِيج شِبْه لَنْفَاوي

وأفضل نَسِيج لمَفَاني

13342 tissu primitif cardiaque embryonnaire, tissu du faisceau auriculoventriculaire de His. tissu nodal

١٣٣٤٢ نَسِيجُ القَلْب المُضْغي الأوليّ
نَسِيجُ حُزْمَة هِيس بَيْن البُطَيْن والأذينة
نَسِيجُ عُقْدي
وأفضل نَسِيج القَلب المُضْغِي البدائِي في اللفظة الأولى

13444 tissu réticulaire. adénoïdien — ١٣٤٤٤ نَسِيجٌ شَبَكي ، نَظِيرُ الغُدَّة
وأفضل غُدَّاني في اللفظة الثانية

13446 tissu de soutien — ١٣٤٤٦ نَسِيج دِعامِي ، إِسْتِنادي

ونَسِيجُ مُعاضِد أو مُآزِر

13449 Titillation (f) chatouillement — ١٣٤٤٩ زَغْزَغَة ، دَغْدَغَة

---

(١) (erectile, cavernous tissue,)

وأفضل نَدَغ ومُنادَغَة ، دَغدَغَة وليس لزَغزَغَة ان تفي بالمعنى المطلوب[١]

١٣٤٥٠ مُعَايَرة — 13450 Titrage

١٣٤٥٠ مُعَايَرة فَنْحَيَوَيّة — 13450 titrage biologique

(١) سَبَقَت المُلاحظة على اللَفظة الثانية[٢] (1)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (assay) برَزْن ـ روز ،وجاء في الشرح :تقدير نقاوةمادة أو كمية المادّة الموجودة في كل خَليط ، او اِختِبار المَعدَنيات أو الفِلزّاتلتقدير كمية ونسبة كل معدن أو فلِز ، على حِدَة .
وأفضل مُعَايِرة في هذا المعنى

١٣٤٥١ عِيار ، انظر مَبْلَغ — 13451 Titre, v. taux
وتَركِيز ، وكَثافَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] .

١٣٤٥٥ قِياس العِيار ، قِياس بالمُعايَرة — 13455 Titrimétrie
وقِياس التَركِيز والكَثافَة ، ثم التَحليل بالمُعايَرة كما جاء في معجم درلند الطبي[٤] .

---

(١) في لسان العرب : الندع شبه النخس ندغه يندغة ندغاً طعنه ونخسه بإصبعه ودغدغه شبه المغازلة وهي المنادغة .
زغزغ الرجل فما احجم فلم ينكص ولقيته فما زغزغ اي فما احجم وزغزغ بالرجل هزيء وسخر منه ، الى ان قال : والزغزغة الخفة والنزق الخ ..

(٢) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

(٣) (titer, titre, concentration)

(٤) لفظة (titrimetry)في معجم درلند الطبي .

١٣٤٥٨ قِماش ، مُشَمَّع — 13458 toile cirée

قُماش بالضم وكذلك القُماشَة ولعلّها خطأ مطبعي وقُماش مُدهَّن[١] وقُماشٌ أميركي،كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

١٣٤٥٩ نَسِيج مَعْدِنِي — 13459 toile métallique

وقُماش مَعْدنِي ثم غَزِّي[٣] أو شَاش سِلْكي ، كما جاء في الترجمةالانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

13460 Toilette de la plaie

١٣٤٦٠ تَنْظِيف الجُرْح ، تَضْمِيد الجُرْح

وأقر مجمع اللغة العربية فيالقاهرةبَيْن مصطلحات علم أمراض النساء ترجمة (toilet of perineum) بِهَنْدَمة[٥] العِجَان وجاء في الشرح : وهي تَنظِيمه

١٣٤٦٢ اِحْتمال ، تَحمُّل — 13462 Tolérance

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة (في مصطلحات علم الطب الشرعي)بإطَاقَة وجاء

---

(١) في لسان العرب : تدهن وادّهن على وزن افتعلْ اذا تطلى بالدهن .

(٢) (oil cloth, american cloth)

(٣) الصفحة ٨٤٦ من المجلد الاربعين .

(٤) (wire gauze)

(٥) وجاء في اقرب الموارد (دون غيره على ما بدا لي) : هندم الشيء طرفه واتقنه وهندم العود وغيره سواه واصلحه على مقدار ، فهو مهندم والشيء مهندم وهو مشتق من الهندام معرب اندام بالفارسية ومعناه القامة وهيئة الجسم واعتداله .

واقتصر لسان العرب على هندام الحسن القد (معرب) .

في الشرح : القُدْرَة على تَحَمّل الاِسْتعمال المُتَكَرِرْ أو المُتَزَايِد لأي عَقّار

١٣٤٦٧ طَماطِمْ مَهْرُوس وُمصّفى •

13467 Tomates écrasées, passées

وأفضل عَصير بنادُورة المَصّفى(١)

١٣٤٦٧ طَفَلَ

13467 Tomber en enfance

والصحيح عَتَهَ هَرَماً(٢) رُدَّ الى أرَذل العُمْر ،الإصابة بسوء التفكيروالفهم،وتعرفالحال بالطفولة الثانية (second chilhood) ، كما جاء في معجم (Webster) ولا دلالة لها على الضعف المتأتي عن الكبر

13469 Tomographie, planigraphie stratigraphie, radiotomie

١٣٤٦٩ رَسْمٌ طَبَقي ، رَسْمٌ سَطحي

---

(١) لفظة (tomate) في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي . فقد جاء في ترجمة اللفظة : بنادورى ، قوطة ، طماطم ، فقال : الاولى في الشام خاصة وتكتب ايضا بالهاء والثانية والثالثة في مصر وكلها حديثة وليس لهذا النبات اسم عربي لأن امريكة مهده . البنا دورى من الايطالية اي تفاح الذهب وطماطم من (tomate) وهي من لغة الازتيك القديمة في المكسيك .

(٢) لفظة (enfance) في لاروس القرن العشرين ولفظة (dotage) في معجم درلند الطبي .

في لسان العرب : الطفل والطفلة الصغيران ، والطفل الصغير من كل شيء بيّن الطفل : والطفالة والطفولة والطفولية ، ولا فعل له . وذكر في شرح قول ابي كبير :

ازهير ، ان يصبح ابوك مقصرا طفلا ينوء اذا مشى للكلكل

اراد ان يقصر عما كان عليه ويضعف من الكبر ويرجع الى حد الصبا والطفولة .

سبقت الملاحظة على هذه الألفاظ[١] ويضاف اليها : تَصْوِيرُ البَدَنِ المَقْطَعِي، التَصوير الصَفائحي والتَصْوِير المُفرّقِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

١٣٤٧٠ لَحْنٌ مُضاعَف . — 13470 Ton dédoublé

وأرجح صَوت مُضاعَف او مُزْدَوِج كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] ولأن اكثر استعمال اللفظة في علل القلب .

١٣٤٧٢ قُوَّة — شِدَّة ، حَظْرَبَة — 13472 Tonicité, tonus

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[٤] وأفضل تَأتر .

١٣٤٧٦ مُقَوِيّات دَمَوِيّة — 13476 toniques hématiques

١٣٤٧٧ مُقَوِيّات مِعَوِيّة — 13477 toniques intestinaux

وأرجح مُقَوِّيات الدم في اللفظة الأولى ومُقَوِّيات الأمعاء في الثانية

١٣٤٧٨ مُقَوِيّات هَضْمِيّة ، مَعِدِيّات — 13478 toniques digestifs, stomachiques

(١) الصفحة ٥٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلةوهي التصوير الطبقي تصوير السطوح (جمع سطح) والتصويرالرصفي والمقطع الشعاعي) .

(٢) (tomography, body section radiography analytical sectional radiography, radiotomy laminagraphy planigraphy, stratiography,)

(٣) (Duplicated sound)

(٤) الصفحة ٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

١٣٤٨٠ مُقَوِّيات ، قَلْبِيّات ، مُنَشِّطات ، وأفضل مُقَوِّيات ، مُنَعِشَات ، مُنَشِّطات أو مُعزِّزات[١] • — 13480 toniques, cordiaux, fortifiants

١٣٤٨١ لُيَيْفَاتٌ شادّة ، جُسُورٌ بَيْن الخَلايا ، لُيَيْفَات بَشَرِيّة • والصحيح لُيَيْفات دَاعِمَة في اللفظة الأولى[٢] — 13481 Tonofibrilles, ponts intercellulaires, fibrilles épidermiques

١٣٤٨٢ مِقْياسُ التَّوتُّر — 13482 Tonomètre

١٣٤٨٣ قِياسُ التَّوتُّر ، قِياسُ الضَغْط وأفضل مِقْياس التَّوتُّر في اللفظة الأولى ، وقِياسُ التَّوتُّر في الثانية ، لأن استعمال هذا المصطلح يكاد يكون محصوراً لِقياس ضَغْط المُقْلَة في طِبّ العُيُون — 13483 Tonométrie

١٣٤٨٤ لَوْزِيْ لُغْدِيّ وأفضل لَوْزِيْ فقط ، وهو اللفظ الشائع[٣] في اللفظة الاولى واستئصال اللوزة في الثانية — 13484 Tonsillaire

١٣٤٨٥ قَطْعُ اللُغْدَة أو اللوزَة — 13485 Tonsillitomy

---

(١) في لسان العرب : اللغد باطن النصيل بين الحنك وصفق العنق وهما اللغدوان ، وقيل هما لحمة في الحلق والجمع الغاد وهي اللغاديد : اللحمات التي بين الحنك وصفحة العنق .

(٢) لفظة (cordial) في معجم درلند الطبي
Dorland's Illustrated Medical Dictionary.

(٣) لفظة (tonofibril) في المرجع السابق .

١٣٤٨٦ قـوة" مقوية عضلية 13486 tonus musculaire
وأفضل تأثرُّ العضل أو توتره (١) .

١٣٤٨٧ رملي 13487 Tophacé, ée

١٣٤٨٨ راسب" رملي" (في (13488 Tophus (de la goutte
النقرس) ، رسوب" رملي
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرةترجمةاللفظة
الثانية بحصية النقرس وجاء في التعريف :
تجمعات من أملاح اليورات تحت الجلد
قرب المفاصل في داء النقرس .وسبق للجنة
أن ترجمت (sable, sediment uratique)
بثفل بولاتي (اللفظة ١٢٢٠٤) . ودرجت
على ترجمة لفظة (tophus) بجند لذا أرجح ترجمة
اللفظة الأولى بجندي او بحصيوي ،والثانية
جند وحصية[٢] وحصية سنية [٣]
وجند[٤] .

١٣٤٨٩ قلقاس 13489 Topinambour
وفي معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير

---

(١) الصفحة ١٣
(٢) في لسان العرب : الحصب والحصبة : الحجارة والحصى واحدته ، حصبة وهو نادر .
(٣) كما جاء في معجم درلند الطبي ولفظة (tophus)في اللاتينية ومعناها الحجر .
(٤) في لسان العرب : الجند الارض الغليظة وقيل هي حجارة تشبه الطين .

مصطفى الشهابي : قُلْقاس رُومي حَرْشَف
القُدس طَرْطُوقة ، وقال عنها كلها حَديثة لأن
هذا البنات من أصل أميركي[١] .

١٣٤٩٠ دَواءٌ مَوْضِعِي — 13490 Topique
ومَحْلي ايضاً

١٣٤٩٤ مَوْني ، مُلتَوٍ — 13494 Tors, torse, tordu, ue
وأفضل مُلْتَوٍ ، مِعْوَجٌ

١٣٤٩٦ اِنْفِتالُ الذَّنَب — 13496 Torsion du pedicule
وأفضل اِنفِتال العُنَيق أو السُّوَيقة[٢] .

١٣٤٩٧ الإجْـل — 13497 Torticolis

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الصَّعَر —
الصاد[٣] وجاء في التعريف :وهو دَاءٌ في العُنق

(١) الالفاظ الاخيرة ترجمة لِ artichaut de Jerusalem
(Hellianthan tuberosus, a, de Canada
(٢) الصفحة ٢٣٨ من المجلد الخمسين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : الإجل وجع في العنق ، الى ان قال : وقد اجل الرجل بالكسر اذا ما نام على عنقه فأشكاها .
الصعر : ميل في الوجه ، وقيل الصعر الميل في الخد خاصة ، وربما كان خلقة في الانسان والظليم ، وقيل هو ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى احد الشقين الى ان قال ايضا : الصعر داء يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويميله .

الصيد : مصدر الاصد وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء والفعل صيد بالكسر يصيد .

لايستطاع أن يلتفت منه

وأفضل الإجل وهي اللفظة الدارج

١٣٤٩٨ إجل دماغي — 13498 Torticolis mental

والصحيح إجل عقلي أو ذهني لتخصيص دماغي ترجمة لـ (encéphale) .

١٣٥٠٥ خمل ، مزَ أبر ، وبر — 13505 Touffu, ue, villeux, euse

وأفضل خمل وزغب أو ذو زغب [١] وهو الشائع تاركاً وبر ترجمة لـ (Poil)

٢٣٥٠٨ طرب ، تراب فحمي ، فحم ترابي — 13508 Tourbe

خث ،طرب في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم مصطفى الشهابي[٢] وأفضل فحم مستحاثي أو فحم المستحاثة •

١٣٥٠٩ زوبعة ــ عاصفة — 13509 Tourbillon

والصحيح دارة[٣] في المصطلح الطبي • وما تعنيه اللفظة كل شيء على هيئة حلقة أو دائرة[٣] ، وأكثر استعمال اللفظة في ألياف العضل حول قمة القلب ، حيث يكون

---

(١) في لسان العرب : الزغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، وقيل هو صغار الشعر والريش وليّنه .

(٢) جاء في المعجم المذكور في شرح اللفظة : « الثانية معربة والخث في التاج الطحلب اذا يبس وقدم عهده حتى يسواد ، تراب عضوي يحصل من انحلال بطيء لبعض النباتات المائية كالطحلب « الأشنة في مصر » والكنباث في الأرض الكثيرة الرطوبة » .

(٣) في لسان العرب : الدارة دارة القمر التي حوله وهي الهالة وكل موضع يدار به شيء يحجره فاسمه دارة .

شكلها دائرياً وكذلك خطوط جلد راحة اليدَ أو (بَصْمَة الأصابع) وخُصْلَة الشَّعْر وغيره .

13510 Tourbillonant, ante — ١٣٥١٠ دَوّار كالزوبعة والصحيح دَارَوِي .

13511 Tourment — ١٣٥١١ غُصَّة ، عَذاب وأفضل مُعاناة (١) تألم .

13512 Tourner vers l'int-erieur, dedans — ١٣٥١٢ تَحَوّلَ إلى الدّاخل إلى الباطن .
والصحيح كما جاء في معجم ستديمان الطبي(٢) ان لهذا المصطلح مَعْنَيَيْن أحدهما طبي والآخر نَفْساني : (١) إنغماد (invagination) : تَداخُل جُزْء داخل جُزْء آخر (شأن الحال في الأمعاء مثلاً) ، (٢) الإنشغال بالذات دُونَ الغَيْر لذا أرجح ترجمة المصطلح بالانغماد ، الإنطواء .

13513 Tournesol — ١٣٥١٣ عَبّادُ الشَمْس ، عَبْشَم وُطْرْنشول في معجم الألفاظ الزراعية(٣)

13514 Tourniol, panaris — ١٣٥١٤ دَاحِس دَائِر ، دَاحِس" تحتَ الجلْد حَوْل الظُفْر دَاحِس سَطْحي sous épidermique

(١) لفظة Tourbillon في معجم فلاماريون الطبي , Flammarion Dictionnaire de Médecine ولفظتا Vortex Whorl في معجم درلند الطبي

(٢) لفظتا Vertcillate, whorled في معجم درلند الطبي

(٣) في لسان العرب : عانى الشيء قاساه والمعاناة المقاساة .

للبحث صلة

استدراك النقصان

في مقالة أسماء أعضاء الانسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ٧ -

٤٤ ــ شَمَاك

44	Ichtyose	ف
	Ichtyosis; xeroderma; fish skin disease	ز

٤٥ ــ سُهاف

45	Polydipsie	ف
	Polydipsy	ز

٤٦ ــ سُهام

46	Tabès, ataxie locomotrice	ف
	Tabes dorsalis; locomotor ataxia	ز

٤٧ ــ شُباه

47	Maladie bronzée (m. d'Addison)	ف
	Bronzed skin; Addison's disease	ز

٤٨ ــ شُحام

48	Lipomatose; adipose	ف
	Lipomatosis; adiposis	ز

٤٩ ـ شـُـراد

ف 49 État de fugue
ز State of fugue

٥٠ ـ شـُـغاف

ف 50 Endocardite
ز Endocarditis

٥١ ـ شـُـهاق

ف 51 Coqueluche
ز Whooping cough

٥٢ ـ صـُـداع

ف 52 Céphalée; céphalalgie
ز Cephalea; cephalalgia; headache

٥٣ ـ صـُـداف

ف 53 Psoriasis
ز Psoriasis

٥٤ ـ صفـُـار

ف 54 Jaunisse; xanthélasma
ز Jaundice; xanthelasma

٥٥ ـ صـُمـاح

ف 55 Bromidrose; osmidrose
ز Bromidrosis, osmidrosis

٥٦ ـ ضُفَار

56 Plexalgie ف
Plexalgia ز

٥٧ ـ ظُلاع

57 Arthrodynie; arthralgie ف
Arthrodynia; arthralgia ز

٥٨ ـ ظُلاف

58 Mal-de-pied (mouton) ف
Sheep's foot-rot ز

٥٩ ـ عصاب

59 Névrose ف
Nevrosis ز

٦٠ ـ عُضال

60 Myalgie; myodynie ف
Myalgia; myodynia ز

٦١ ـ عُقام

61 Incurable; inguérissable ف
Incurable; not curable; immedicable ز

٦٢ ـ فُواق

62 Hoquet ف
Hiccup; hiccoughing ز

٦٣ ـــ فُتار

ف 63 Ébriété
ز Ebriety

٦٤ ـــ فُصام

ف 64 Schizoïde
ز Schizoid constitution

٦٥ ـــ فُقار

ف 65 Mal vértébral
ز Pott's disease

٦٦ ـــ فُقاس

ف 66 Arthrose
ز Arthrosis

٦٧ ـــ فُكاك

ف 67 Maladie kystique de la machoire
ز Adamantionma polycysticum

٦٨ ـــ قُدام

ف 68 Mal de pied
ز Ulcer of the foot

٦٩ ـــ قُطان

ف 69 Lombalgie
ز Lombalgia

٧٠ ـ قُلاب

70 Cardiopathie — ف
Cardiopathy — ز

٧١ ـ قُلاع

71 Aphtes — ف
Aphtae; mycotic stomatitis; thrusch — ز

٧٢ ـ كُباد

72 Hépatite — ف
Hepatitis — ز

٧٣ ـ كُزاز

73 Tétanos (maladie infectieuse) — ف
Tetanus (infectious disease) — ز

٧٤ ـ كُلاء

74 Maladie du rein — ف
Disease of the kidney — ز

٧٥ ـ مُصاب

75 Affecté; affligé — ف
Affected; — ز

٧٦ ـ مُصال

76 Maladie du serum — ف
Serum disease; serum sickness — ز

٧٧ ــ مُواد (داء البحــر)

77 Pélagisme ف
Pelagism ز

٧٨ ــ نُحــام

78 Pousse (cornage) ف
Heaves; broke wind; wheezing in horses; cornage ز

٧٩ ــ نُفاس (هُــواس)

79 Psychose ف
Psychosis; mental disease ز

٨٠ ــ نُــوام

80 Maladie du sommeil ف
Sleeping sickness; africain lethargy ز

٨١ ــ وُراك

81 Coxalgie ف
Hip-joint disease; coxalgia ز

٨٢ ــ هُــدام

82 Mal de mer ف
Sea sickness ز

٨٣ ــ هُــزال

83 Maigreur; amaigrissement ف
Meagrencss; leanness; thinness ز

(٣) امراض موصوفة ب (داء)

١ ــ داء (مرض)

1 Mal; Maladie ف
Disease; malady; illness ز

٢ ــ داء الأتكالا

2 Maladie par usure ف
Disease due to overuse; to wear ز

٣ ــ داء الارتفاع (جُبال ، داء الطيارين)

3 Mal d'altitude, des montagnes, des **aviateurs** ف
Mountain, balloon, aviation, sickness,; aviator's disease ز

٤ ــ داء أســود

4 Kala azar ف
Kala-azar, black dumdum fever; visceral Leishmaniosis ز

من مرادفات الفرنسية : حمى أسام الوبائية
Fièvre épidémique d'Assam

٥ ــ داء اسود طفلي

5 Kala-azar infantile ف
Infantile kala-azar; splenic anemia of infants; infantyl ز
splenomegaly; casine, mediterranean k.a

من مرادفات الفرنسية :

١ ــ فاقة دم طفلية ابيضاضية كاذبة — Anémie infantile pseudo-leucémique

٢ ــ فاقة دم طفلية طحاليــة — Anémie infantile splénique

٦ ــ داء الاشعاعات النافذة

6 Mal des irradiations pénétrantes — ف
Rœntgen sickness; Rœntgen Intoxication; X-ray sickness; radiation sickness — ز

يرادف الفرنسية : داء الأشعة — Mal des rayons

٧ ــ داء الاطراف الفقاعي المستمر

7 Acrodermite continue — ف
Continuous, Hallopeau's acrodermitis — ز

يرادف الفرنسية : التهاب أنامل الاصابع — Acrodactylitis

٨ ــ داء الأعضاء الحوضية

8 Maladie des organes pelviens — ف
Abdomino-genital disease; disease of the pelvic organs — ز

٩ ــ داء الأفاقين والمتشردين

9 Maladie des vagabondes — ف
Vagabond's, vagrant's disease; parasitic melanoderma — ز

١٠ ــ داء الافرنج العصبي

10 Neuro-syphilis: syphilis nerveux ف
Neurosyphilis ز

١١ ــ داء افرنجي

11 Syphilis; vérole ف
Syphlis: lues; (dry) pox ز

١٢ ــ داء الافوات الفطري البشري

12 Épidermophytie interdigitale ف
Athlete's foot: ringworm of the feet; trichophytic dysidrosis ز

من مرادفات الفرنسية :

١ ــ عسر تعرق بالفطور الشعرية 1) Dysidrose trichophytique

٢ ــ قطر فوتي اخمصي 2) Mycose interdigito-plantaire

٣ ــ قدم مصارع 3) Pied athlétique

١٣ ــ داء الانسمام الحملي

13 Gestose ف
Gestosis: toxaemia of pregnancy; gestational toxicosis ز

يرادف الفرنسية انسمام حملي Toxicose gravidique

١٤ ــ داء البروسليات

14 Brucellose ف
Brucellosis: undulant, mediterranean; Malta, Gibraltar fever; ز
Melitococcosis

يرادف الفرنسية :

١ ــ حمى متموجــة — 1) Fièvre ondulante

٢ ــ حمى البحر المتوسط الملطيــة — 2) Fièvre méditerranéenne. Malte

٣ ــ حمى المكورات الملطية — 3) Mélitococcie

١٥ ــ داء البريميات الرقــاق

ف 15 Leptospirose à leptospira grippotyphose
ز Leptospirosis grippotyphosa; mud fever

المرادفات الفرنسية :

المنــاقع Fièvre des eaux, des marais, des boues; des champs,
٢ حمى المياه ، المناقع الحقول الحمأ des moissons, de vase

١٦ ــ داء البَضع (صدمة بضعية)

ف 16 Maladie opératoire; choc opératoire
ز Operative shock

١٧ ــ داء بطنــي

ف 17 Maladie cœliaque
ز Coeliac disease or infantilism; intestinal infantilism; Idiopathic steatorrhea

مرادفات الفرنسية :

بُطــان — 1) coeliakie

طفالــة هضمية — 2) infantilisme digestive, ou intestinal

اسهال غير مــداري — 3) sprue non tropicale

سيلان الموسم الذاتي — 4) stéatorrhée idiopathique

١٨ ــ داء البلاد الحارة

ف 18 Maladie des pays chauds
ز Tropical disease

مرادفها الفرنسية

داء مــداري ، 1) maladie tropicale

داء المستعمرات 2) maladie coloniale

١٩ ــ داء تاجي

ف 19 Maladie mitrale
ز Mitral disease

٢٠ ــ داء تالٍ (عُقبول)

ف 20 Maladie consécutive; sequelle
ز Consecutive secondary disease; sequel

٢١ ــ داء التخرش الزيتي الغباري

ف 21 Elaïoconiose
ز Folliculitis due to oil and dust

يرادف الفرنسية : بثر الزيت Bouton d'huile

٢٢ ــ داء تسي ــ تسي (بيطرة)

ف 22 Maladie de la tse-tsé (vet.)
ز Nagana

يرادف الفرنسية :

ناغانه Nagana

٢٣ ـ داء التعرق الانكليزي

ف 23 Suette anglaise
Swetting sickness; prickly heat; heat rash; miliary eruption or fever

يرادف الفرنســية

١ ـ حمى دخنيــة 1) fiévre miliaire

٢ ـ داء التعرق الدخني أو الجاورسي 2) suette miliaire

٣ ـ حمى فرفريــة 3) fiévre porprée

٢٤ ـ داء التعرق الدخني أو الجاورسي

انظر الرقم (٢٣ ـ ٢)

٢٥ ـ داء التعرّق الفقّاعي

ز Hydroa bulleuse
Dermatitis polymorpha dolorasa

يرادف الفرنسية :

التهاب جلد عديد dermatite polymosphe
الأشكال مؤلـم douloureuse chrouique â
مزمن ذو هجمات شديدة poussées excessiues

٢٦ ـ داء التغذيــة

ف 26 Maladie de la nutrition
ز Nutritional disease

٢٧ ـ داء التكريات

ف 27 Tularémie
ز Tularemia; rabbit fever

٢٨ ــ داء تينــي

28 Sycosis
ف ، ز

Sycose
يرادف الفرنسية : قوباء الذقن

٢٩ ــ داء الثآليــل

29 Verruga
ف
Verruga perniana; oraya
Fever; peruniant wart
ز

يرادف الفرنسية :

1) Fiéure de la oraya
حمى أوربــا

2) Bouton d'Amboine
دمل آمبــوان

٣٠ ــ داء ثانوي انظر (داء تال رقم ٢٠)

٣١ ــ داء الجزعيات الكريراويــة

31 Érythroblastose
ف
Erythroblastosis
ز

٣٢ ــ داء الجُلْبّــان

32 Lathyrisme
ف
lathyrism
ز

٣٣ ــ داء الجيارديــات

33 Giardias
ف
Giardiasis
ز

Lambliase; lambliose
Lambliasis; lambliosis
يرادفهــا داء اللمبليات

٣٤ ـ داء حُبَيْبي خبيث

34 Granulomatose maligne ف
Malignant granulomatosis ز

٣٥ ـ داء الحجارة المنفلقة

24 Hydroa bulleux ف
Dermatitis polymorpha dolorosa ز

يرادف الفرنسية : داء عملة الحجر المنفلق

dermatite polymorphe, douloureuse chronique à poussées excessives

٣٦ ـ داء الحركات المنفعلة (داء الانتقالات ، داء الطيارين ، السفر بالقطار ، بالسيارة بالمزلجه هُدام السخ)

36 Mal des mouvements passifs ف
(mal : des transposts, des aviateurs, de voyage en train, en automobile, en traineaus, mal de mer etc.)

Motion sickness (air, car, sea, train etc.) ز

٣٧ ـ داء حَصَوي

37 Lithiase ف
Lithiasis; calculous disease ز

٣٨ ـ داء الحفّارين

38 Maladie des terrassiers ف
Shoveller's fracture ز
Fracture des pelleteurs يرادف بالفرنسية كسر الجرّافين

٣٩ ــ داء الحَلَم

39 Acariose ف
Acariaasis; acaridiasis; acarinosis; acaridis ز

٤٠ ــ داء الحُيَيَّات

40 Dranculculose ف
Drancunculosis ز

٤١ ــ داء الخلاقين

41 Mal des bassins ف
Dermatitis workers; manipulating silk worm cocoons ر

يرادف الفرنسية : داء دود الحريــر Mal des vers

٤٢ ــ داء الخلايا النسيجية

42 Histocytomatose ف
Histomatosis; histocytosis; reticulo-endotheliosis; reticulosis ز

يرادف الفرنســـية :

١ ــ زيادة الخلايا النسيجية 1) Histocytose

٢ ــ داء شبكي بطـانـي 2) Réticulo - endotheliose

٣ ــ زيادة الشبكيات 3) Réticulose

٤٣ ــ داء الخُيَيْطّيات

43 Filariose ف
Filariosis; filariasis ز

٤٤ ــ داء الدَّرَقيــة

44	Thyréotoxicose	ف
	Thyreotoxicosis	ز

يرادف بالفرنسية : انسمام بمفرزات الدرق المريض
Thyrotoxicose

٤٥ ــ داء الدرن الجَربَي الجرابي

45	Sporospermose folliculaire végétante	ف
	Darier's disease	ز

يرادف الفرنسية : عُدَّة دهينه مُقَرَّنه

Ancee cébacée cornée

٤٦ ــ داء الرقيقة البــزور

46	Microsporie	ف
	Microsporia	ز

يرادف الفرنسية : سعفه جازة دقيقة البزور
Teigne microsporique tondante

٤٧ ــ داء دقيقة الذيــل

47	Oxyurose	ف
	Oxyurosis; oxyurosis; oxyuria	ز

يرادف الفرنسية : داء الــدود Oxyurase

٤٨ ــ داء الدمامل (دُمــال)

48	Furonculose	ف
	Furonculosis	ز

تحية لابن سينا

في ذكرى ميلاده الألفية

السيد ممثل رئيس الجمهورية

السادة الوزراء ــ أيها الحفل الكريم

يحدثنا الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا وهو يترجم سيرته الذاتية التي رواها تلميذه أبو عبيد الجوزجاني[1] ، حديثَ نشأته فيقول : « إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ[2] ، وانتقل الى بخارى[3] في أيام نوح بن منصور[4] ، واشتغل بالتصرف وتولي العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها : خَرْمَيْثَن[5] ، من ضياع بخارى ، وهي من أمهات القرى . وبقربها قرية يقال لها : أَفْشَنَة[6] ، وتزوج أبي منها بوالدتي ، وقطن بها وسكن ، ووُلِدْتُ له بها ، وولد أخي ، ثم انتقلنا الى بخارى[7] ، وأُحضرتُ معلم القرآن ، ومعلم الأدب ، وأكملتُ العشر من العمر ، وقد أَتيتُ على القرآن ، وعلى كثيرمن الأدب ، حتى كان يُقضى مني العجب ... »[8] . وعلى هذا النمط من البيان مضى الشيخ الرئيس يقصُّ بكلماته السهلة العذبة ، لا تزويق فيها ولا تهويل ، سيرة حياته ، والعلوم التي ثقفها ، وأحكم دراستها في صباه وصَدْر شبابه ، ليذكر من بعدُ الكتب التي ألّفها ،

---

* اقام المجلس الأعلى للعلوم مهرجانا في اسبوع العلم العشرين ، احتفاء بذكرى مولد ابن سينا الألفية .
وهذا نص الكلمة التي القاها الدكتور شاكر الفحام في رحاب جامعة دمشق (السبت ٢٣ ذي الحجة ١٤٠٠ هـ / ١ تشرين الثاني ١٩٨٠ م) وافتتح بها المهرجان .

والمدن التي تنقل فيها • وتابع أبو عبيد الجوزجاني[٩] سيرة أستاذه من حيث توقف ، ووصف الأحوال التي تقلب فيها الشيخ الرئيس ، وتطوافه في الآفاق ، عزيزاً مكرماً ذا سلطان تارة ، ومتوارياً خائفا ، أو سجينا ، او متنكرا هاربا تارات أخرى ، وبيَّن الفرص العزيزة ، والخُلَس النادرة التي أُتيح فيها للشيخ أن يدرّس ويملي ويقرأ عليه تلاميذه ، وعـرض الملابسات التي ألَّف في ظلالها الشيخُ تصانيفـه الشهيرة الكثيرة ، حتى أكمل الصورة بجملة ملامحها •

إن سيرة الشيخ الرئيس على وَجازتها غنيّة" موحية حافلة بكل ما يستوقف مطالعها • يروعك أول ما يروعك في هـذه السيرة ذكاءُ ابن سينا المتوقد ، ومواهبه الفذة ، عبقريتُه ملء إهابه ، لا أحد يفري فريَّه • تعلم القرآن والأدب وهو ابن عشر سنين ، وتعلم حساب الهند، واشتغل بالفقه ، وتردد فيه على إسماعيل الزاهد[١٠] ، حتى ألف طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عـادة القوم بـه [١١] ، ثم ابتـدأ بكتاب ايساغوجي على الناتلـي [١٢] • وأحكم المنطق ، وكتاب أقليدس [١٣] ، وانتقل الى المجسطي ، قرأها جميعاً على نفسه ، وفهمها ، واستمرَّ على طريقته يعلّم نفسه ويثقفها، يقول : « وصارت أبـواب العلوم تنفتح عليَّ ، ثـم رغبتُ في علم الطب ، وصرتُ أقرأ الكتب المصنفة فيه • وعلمُ الطب ليس مـن الأمور الصعبة ، فلا جرم أنني برَّزت فيه في أقلّ مدة •••وتعهدتُ المرضى ، فانفتح عليَّ من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة مالا يوصف »[١٤] • ولمـا بلغ ست عشرة سنة كان قد ألمَّ بما شاء مـن العلوم • وكانت نجابته وزكاته وفطنته قد لفتت إليه الأنظار منـذ عهد مبكر ، حتى ان الناتليّ نصح لوالده ألا يشغله بغير العلم[١٥] • ثم توفّر ابن سينا على القراءة والعلم سـنة ونصفـا ، يدرس ليلـه

ونهاره دائباً لا يتوقف ، ولا يعرف طعم الراحة ، حتى أحكم علم المنطق والعلم الطبيعي والعلم الرياضي . وانه ليقول قولة الواثق : « وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن ، لم أزدد فيه الى اليوم »[١٦] . وسنحت لابن سينا الفرصةُ النادرةُ حين مرض سلطان بخارى نوح بن منصور مرضاً أعيا الأطباء ، فدُعي ابن سينا لمعالجته ، وشارك في مداواته ، مما هيأ لـه أن يتقرب من السلطان ، وأن يسأله الإذن له في دخول دار كتب السامانيين الشهيرة ،ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب . يقول ابن سينا : « ورأيتُ من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيته من قبل ، ولا رأيته أيضاً من بعد . فقرأتُ تلك الكتب ، وظفرتُ بفوائدها، وعرفتُ مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغتُ ثماني عشرة سنة من عمري ، فرغتُ من هذه العلوم كلها . وكنتُ اذ ذاك للعلم أحفظ ، ولكنه اليوم معي أنضج ، وإلا فالعلم واحد ، لم يتجدد لي بعده شيء »[١٧] . « كان [نظرنا] أيام انصبابنا على العلم ، وانقطاعنا بالكلية اليه ، واستعمالنا ذهننا ، أذكى وأفرغ لما هو أوجب »[١٨] . ألا تذكرنا هذه الكلمات بهمسة شيخ المعرة أبي العلاء رهين المحبسين وهو يكتب لخاله في رسالة له : « ومنذ فارقتُ العشرين من العمر ماحدَّثتُ نفسي باجتداء علم ، من عراقيٍ ولا شآمٍ . من يهد الله فهو المهتد ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشدا »[١٩] . ألا تراودنا خاطرة" تلح علينا ، لا نملك لها ردّا ، تريد أن تقول لنا ، ألا ترون أن يسمَّى هذا القرنُ بحق قرن العباقرة الأربعة : ابن سينا والمعري والبيروني وابن حزم ؟

ثم يروعك من ابن سينا هذا الدأب والصبر ، لا يعرف الملل ولا ينزل بساحته الضجر ، يذكر عن نفسه حين توفر على العلم فيقول :

« وفي هذه المدة ما نمتُ ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلتُ في النهار بغيره »[٢٠] . وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة[٢١] ، فالتبس عليه غرض واضعه ، ولم تستبن له مقاصده ، وعسر عليه العلم الالهيّ فلم يسأم ولم يتبرم ، بل انكبَّ على كتابه يعيد قراءته أربعين مرة ،حتى صار محفوظاً له ، فلما وقع بيده كتاب أبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة انفتحت له مغاليق الكتاب ، وأدرك معانيه ومراميه[٢٢] . أي جهد جاهد بذله ابن سينا في صباه وشبابه لتكتمل أداته العلمية ، ويستوفي حظه من المعرفة ؟

ولعل الأمر اللافت حقاً في سيرة الشيخ هذه الصورة التي تتجلى لك فيها الحضارة العربية الزاهرة ، راسخة الجذور ، باسقة الفروع ، ممتدة الجوانب ، تظلّل بجناها الطيب هذه البقعة الواسعة من الأرض ما بين سور الصين شرقاً الى جبال البرانس في الغرب ، قد تعددت مساراتها ورفدتها روافد مختلفة نوّعتها ولوّنتها ، ولكنها جميعها تمتح من معين واحد ، معين العربية والقرآن ، يوحّد تنوعها ،ويؤلف مختلفها . ها هوذا ابن سينا الفتى الناشيء في بخارى ، فيما وراء النهر شرقاً ، يبدأ تعلمه بقراءة القرآن ودراسة الأدب ، ولا يخالف عن طريقته في التعلم الناشئون في أقصى بلاد الأندلس غربا . انها النهج اللاحب المتبع في التعليم في كل البقاع التي أظلتها الحضارة العربية ، وأضفت عليها سدولَها ، ينشأ أبناؤها جميعا على عروبة اللسان ، ووحدة الثقافة في منطلقاتها وأسسها ، فاذا أنت وثيق الصلة بكل بلدٍ قصدت ، وشيج القرابة لا تحسُّ غربة أنَّى اتجهت . هاهوذا ابن سينا ينتقل حين دعته الضرورة الى الارتحال عن بخارى ، فيقصد الجرجانية (كركانج) قصبة بلاد خوارزم[٢٣] ، ثم ينتقل الى نسا فباورد (وهي أبيورد) فطوس ، ويستمر في ترحله الى بلاد

شتى حتى يبلغ جاجرم ، رأس حد خراسان[٢٤] ، ومنها الى جرجان[٢٥] . وبعد أن يريح قليلاً يطوّف من جديد ، وينتقل الى الريّ فقزوين فهمذان ، ثم يستأنف الرحلة الى اصفهان[٢٦] ،يتحدث ويعلّم ويملي على تلاميذه ويؤلف الكتب باللغة العربية المبينة ، لغة العلم والحضارة في كل أرجاء هذه الرقعة الواسعة من الأرض . أي وحدة ثقافية وثيقة جمعت الأفكار والقلوب لتشارك جميعاً في صنع هذه الحضارة العظيمة ، ولتخلف هذا التراث النفيس ، تبارت فيه أقلام العلماء والأدباء ، وقد تخيرت اللغة العربية لسانا لها تعبر به عن أغراضها ومقاصدها .

* * *

ولد الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا في سنة ٣٧٠ هـ[٢٧] ، والدولةالسامانية في أيامها الأخيرة، قد استبدّ بها الضعف ، وبغداد عاجزة تئنّ تحت وطأة الديلمالمغتصبين وعسفهم ، وقد كثر المنتزون الثائرون ، ينتزع كلٌّ منهم مملكة لنفسه ، يحوطها بسيفه وأعوانه ، حتى يُديل منه غاصبٌ آخرأقوى منه . وبدت القاهرة الفاطمية بجيشها الفتيّ وشعارها المذهبيّخصماً منافسا لا يغلب ، تؤرق بغداد وتخيفها ، قد بثّت دعاتها وأنصارها حتى بلغوا أقصى المشرق . ألم يحدثنا ابن سينا نفسه في سيرتهفقال: « وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ، ويعدّ من الاسماعيلية ، وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم ، وكذلك أخي . وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعهم ، وأُدركُ ما يقولونه ، ولا تقبله نفسي ، وابتدؤوا يدعونني ايضاًاليه، ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند »[٢٨] .

ولم يكن بــدٌ من أن يجرَّ هذا الوضع السياسي الذي تحكَّمت فيه المطامع ، واستأثرت بأصحابه الأهواء ، ألــوان الفساد ، تنطلق فيه النزوات جامحة ، وتتفلت الغرائز من إسارها ، ويشتدّ الجشع ،وتبرز الأَثَرَةُ والمصلحة الخاصة ليتوارى من أمامهما التعاون والتضافر ، وتنحل الروابط الاجتماعية .

كان ابن سينا في الثالثة عشرة من عمره (سنة ٣٨٣ هـ) حين فرَّ نوح بن منصور الساماني من عاصمته بخارى أمــام هجمة بغراخان التركي ، ثم أسعفه الحظ لا القوة في استرجاع سلطانه والعودة الــى دار ملكه[٢٩] . وشهد ابن سينا ، وهو الذكيُّ الفطن ، مساوىء مــا يجري على الساحة السياسية ، وتبدى له ضعف السامانيين وتخاذلهم واختلال ملكهم وانصرافُ الناس عنهم ، « وماج الناسُ بعضهم في بعض » ، حتى انقرضت دولتهم سنة ٣٨٩ هـ[٣٠] ، وكان ابن ســينا آنذاك في نحو التاسعة عشرة من عمره .

وبدأ ابن سينا نتاجه العلمي والفكري مبكرا . ألَّف في السابعة عشرة من عمره كتاب معتصم الشعراء في العــروض ، وألَّف وهو في الحادية والعشرين من عمره (سنة ٣٩١ هـ) كتاب المجموع ، أتى فيه على سائر العلوم ســوى الرياضي [٣١] ، وألف كتــاب الحــاصل والمحصول ، في قريب من عشرين مجلــدة ، وكتاب البرّ والإثم في الأخلاق ، مجلدتان[٣٢] . وفقد ابن سينا أباه وهو في الثانية والعشرين من عمره[٣٣]، واضطرته الدواعي ان يهجر بخارى ليضرب في الأرض. وليس من همنا أن نتتبع ابن سينا في رحلته وتقلبه ، فقد أغنتنا عــن مثل ذلك كتب التراجم التي تابعت حركته في حلّه وترحاله ، وانما يعنينا من ذلك أن ابن سينا قد خالف عن سُنَّة أسلافه الحكماء ، فلم يقصر نفسه على الدرس والمطالعة ، ولم ينقطع للعلم والتعليم[٣٤] ، بل تطلع

الى حياة ناعمة مترفة ، تتيح له جاه السلطة ، ومتعة اللذة ،فتقرب الى سلاطين زمانه ، وولي الوزارة مرة بعد مرة ، ودفع ضريبة ذلك تخفياً حينا ، وفراراً حينا ، وسجنا حينا • لم يكن قادراً على مدافعة مطامحه ورغباته ومناعمه • أتراه كان يتشوف الــى المناصب ، ويتطلع الــى السلطة ليزاوج بين النظر والعمل ، بين المثل العليا والواقع ، ليجعل معرفته في خدمة مجتمعه بدل أن تظلَّ حبيسة الكتب ، ويخرج من تلك العزلة الصمّاء التي طالما لفّت العلماء بجلبابها ؟ مهما يكن فقــد كان تلاميذ الشيخ الرئيس ومحبوه وعارفو فضله في جزع مقيم ، وهم يرون الشيخ تتنازعه الأعمال ، وتتناهبه المشكلات فتحول بينه وبين التفرغ للعلم والإفادة • وكانوا يفتنّون في سؤاله ومتابعته لينصرف الى التأليف والإملاء والتعليم • كانوا يدركــون عبقريته وتفوقه ، وكانوا حراصاً ألا تتبدّد مواهبه وطاقاته في أشغال الوزارةوأشباهها، وهو الذي أُوتي سعة من العلم والمعرفة ، وحَلِيَ من وافر الذكــاء والموهبة بما أفرده بين أقرانه ونظرائه • وكانوا يرون في الشيخإهمالاً وتهاوناً بما أملاه وألّفه ، لا يعنيه أن تعبث به يد الحدثان فيفقــد أو يضيع ، أو أن يستأثر به إنسان فرد لا يخرجه لينتفع به سواه • ولعل كلمة أبي عبيد في مطلع كتاب الشفاء انما هي نفثة المصدور ، تعبِّرُ عما كان يخالج نفوس المطيفين بابن سينا من تلاميذه ومريديه • قال : « وقد كان بلغني من خبره أنه مهر في هذه العلوم وهو حدث لم يستو به الشباب ، ولا أربى على العِقْدين من العمــر ، وأنه كثير التصانيف ، إلا أنه قليل الضنّ بها ، والرغبة في ضبط نسخها ،فحققّت رغبتي في قصده وملازمته ، والالحاح عليه ، والالتماس منه أن يهتمّ بالتصنيف ، وأهتمّ بالضبط • فيمّمته وهو بجرجان ، وسنه قريب من اثنتين وثلاثين سنة ، وقد بلي بخدمة السلطان والتصرف في عمله، وقد شغل ذلك أوقاته ، فلا أنتهز إلا الفرص الخفاف ، واستمليتهفيها

شيئاً من المنطق والطبيعيات ، واذا دعوته الى التصانيف الكبار ، والى الشروح أحال على ما عمله من الشروح ، وصنفه من الكتب في بلاده، وقد كان بلغني تفرقها وتشتتها ، وضنّ من يملك نسخة منها بهـا . وأما هو فلم يكن من عادته أن يخزن لنفسه نسخة ، كما لم يكن من عادته أن يحرّر من الدستور ، أو يخرج من السواد ، وانما يملي أو يكتب النسخة ويعطيها ملتمسها منه . ومع ذلك فقد تواترت عليـه المحن ، وغالت كتبه الغوائل ، فبقيتُ معه سنين ، أنتقل فيها من جرجان الى الريّ ، ومن الريّ الى همذان . وشُغل بـوزارة الملك شمس الدولة[٣٥] ، وكان اشتغاله بذلك حسرة علينا ، وضياعاً لروزجارنا . وكان قد وهن الرجاء ايضـا في تحصيل تصانيفـه الفائتـة »[٣٦] .
وانتدب تلميذه البارّ أبو عبيد يلتمس منه ، يستعطفه ، يحركه للتأليف والكتابة ، يقول ، وكان الشيخ الرئيـس في صحبة شمس الدولة بهمذان ، « ثم سألته انا شرح كتب ارسطا طاليس فذكر أنه لا فراغ له الى ذلك في ذلك الوقت ، ولكن قـال : ان رضيت مني بتصنيف كتابٍ أُورد فيه ما صحّ عندي من هـذه العلـوم بلا منـاظرة مع المخالفين ، ولا اشـتغال بالرد عليهـم فعلت ، فرضيتُ به . فابتدأ بالطبيعيات من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف الكتاب الأول مـن القانون ، وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم ، وكنتُ أقرأ من الشفاء نوبة ، وكان يقرأ غيري من القانون نوبة[٣٧] ، فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم ، وهُيىء مجلس الشراب بآلاته ، وكنا نشتغل به ، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمةً للأمير ، فقضينا على ذلك زمنا ... »[٣٨] . وأعود فأحيلك على فاتحة كتاب الشفاء التي سطرها أبو عبيد لترى : أي محبة وأي حنان وأي إشفاق وأي حرص أحاط الطلاب به أستاذهم وسيدهم ، ضنّاً به أن تستهلكه الوزارة ومجالس الملوك ، وحفزاً له ان يوالي التعليم والتأليف ، ولقد

نجحوا فيما قصدوا له ، وبلغوا ما أمّلوا ، وخلّف لنا ابن سينا تلـك الكنوز الثمينة التي ما زالت تزكو على مرّ الأيام(٣٩) .

* * *

يفجؤك في ابن سينا ، وهو الذي قضى شطراً طيباً من حيـاته في صحبة الملوك والأمراء ومجالستهم ، غزارةُ تناجـه ، وتنوّعه ، وإحاطته ، وابتكاره . ويبهرك في ابن سينا قدرته الفائقة لا تحدّ في سرعة التأليف مع التجويد والإتقان .

لقد أحصى الأب جورج شحاتة قنواتي في عام ١٩٥٠ مؤلفاتابن سينا ، فبلغ بها ستة وسبعين ومائتي كتاب(٤٠) ، ولعله لم يستوف في إحصائه كلّ ما ألّفه الفيلسوف العظيم . ومن الحـق أن لابن سينا رسائل ومؤلفات صغيرة ومختصرات ، ولكن من الحق أيضا أن لـه مؤلفات مبسوطة كل البسط ، تقدم لك إحاطة بالموضوع شاملة تامة، تلخص لك المعرفة الانسانية حتى عصر ابن سينا ، لتضمّ اليها نظرات الفيلسوف الحكيم التي أدّتـه اليهـا مشاهداتـه وتجاربه وبصيرته النـافذة .

ان السمة الأساسية في ابن سينا أنه كان من اولئـك العباقرة الموسوعيين ، لم يقف همته علـى علم واحد برأسه . كانت إحاطتـه بالعلوم شاملة ، وكان شغفه بالمعرفة لا حدودَ له ، درس فأوعب ، وجمع فأوعى ، وواتته موهبة مسعفة ، وحافظة قوية ، وذكاء نادر ، وعقل نيّر متفتح ، فـاذا هو يضع مؤلفات في شتى العلوم التي عرفها عصره ، بلغت الغاية في دقتها وعمقها واستيعابها وتقصيهـا ، لم يكتف فيها بتحرير الموروث وتهذيبه بل كان يضيف مسائلغفل عنها الأولون،

ويذكر اشياء لم يسبق اليها • ألّف في الطب ، وألّف في الفلسفة بكل أبوابها المعروفة في عصره على سعتها وتعددها ، والّف في الدين والزهد والتصوف والعشق ، وألّف في الكيمياء والأسرار وتأويل الرؤيـا ، وألّف في الفلك ، وألّف في تدبير الجند وخراج الممالك ، والف في الموسيقى ، وألّف في اللغة والنحو ، وألّف القصص واصطنع فيهـا الرمز ، وكتب الرسائل على طريقة ابن العميد والصـابىء والصاحب تدليلاً على اقتداره ، وقال الشعر الجميــل • « هو البحــر من أي النواحي أتيته » • وصفه شارحه نصير الدين الطوسي فقال : « كان مؤيداً بالنظر الثاقب ، والحدس الصائب ، موفقاً في تهذيب الكلام ، وتقريب المرام معتنيـا بتمهيد القواعد ، وتقييد الأوابد ، مجتهداً في تقرير الفوائد ، وتجريدها عن الزوائد »(٤١) • وتحدث عنه تلميــذه أبو عبيد ، وكان في مجلس أستاذه شبه مريد ، لا شبه تلميذ مستفيد، حديث المتعجب من ذكاء الشيخ ومقدرته فقال : « وكان من عجائب أمر الشيخ أني صحبته خمساً وعشرين سنة ، فما رأيته اذا وقع له كتـاب مجدّد ينظر فيه على الولاء ، بل كان يقصــد المواضــع الصعبة منه والمسائل المشكلة فينظر ما قاله مصنفه فيهـا فيتبين مرتبته في العلم ، ودرجته في الفهم »(٤٢) • لقد وفق أبو عبيد ، بهذا الملحظ الدقيــق الذي ساقه ، في التدليل على مقدرة أستاذه الخارقة ، وذكائه المتلهب، وموهبته الفذة ، وتفوقه على أنداده • وقال الامام فخر الدين الرازي في صفة الشيخ : « كان في قوة القريحة آية ، وفي جودة الفكر والنظر غايــة »(٤٣) •

ولقد نالت كتب ابن سينا من الذيوع والشهرة ما لا حدّ بعده• هل ينكر أحدٌ شأن كتاب القانون في الطب ، وأثره الكبير في الحضارة العربية ، وفي الغرب • لقد أطال الدارسون والمستشرقون في أحاديثهم

عن مكانة كتاب القانون في الطب وتاريخه ، وكشفوا عن آثاره البعيدة في عالم الطب والأطباء . أما كتب الحكمة والفلســفة وعلى رأسهــا الشفاء والنجاة والاشارات فهي تمثل احدى الذرا التي بلغتها الفلسفة الإسلامية ، نهض بها ابن سينا ليكمل البناء الــذي شيّده من قبلــه الكندي والفارابي ، فكان الوفيّ الأمين لأسلافه ، مشى على آثارهم، وأضاف بعبقريته ما طبع فلسفته بطابعه ، ووسمها بميسمه . وأما قصة حي بن يقظان الرمزية وأشباهها من مثل رسالــة الطير ، وســلامان وابسال ، التي فاضت بأسرار الحكمة المشرقية فيكفيها أثــراً ومكـــانة في عالم الفكر أن يكون الفيلسوف الكبير أبو بكر بن طفيل الأندلسي ممن جلس على مائدتها (٤٤) .

لن أمضي في تعداد مؤلفات الشيخ الرئيس ووصفها ، ولا فيتبيان مكانة فيلســوف الحكمة المشرقيــة ، وستســمعون الكثير المفيد في محاضرات الأساتذة المشاركين في الذكرى الألفية . وأسرع فأقول : إن المكانة التي بلغها ابن سينا بمؤلفاته وكتبه ، وان التقدير الذي ناله قد وفرا للشيخ وكتبه من الدراسات والبحوث ما لم يظفر به أحدغيره من فلاسفة العرب ، وقد رزق الشيخ حظاً من الشهرة العالمية تفرّد به بين أقرانه ، وهيأ لمؤلفاته أن تحظى بعنـــاية العلمـــاء تحقيقاً وشرحـــاً وانتشارا . ولن أذهب بعيداً في سرد الأمثلة ، وأكتفي بالقريب القريب. لقد احتفت تركيا عام ١٩٣٧ بمرور تســعمائة ســنة (في التقــويم الغريغوري) على وفاة الفيلسوف الطبيب(٤٥) ، وكانت مناسبة طيبـــة للعناية بآثار الشيخ الرئيس وتحقيقها وتصنيفهـــا وتتبع مخطوطاتها ، واعداد الدراسات والبحوث بشأنها ، وإلقاء المحاضرات وعقدالندوات والمناقشات . ثم اعلنت من بعد المهرجانات العلمية في بغداد وفيطهران، وفي أنحاء الوطن العربي ، وفي أقطار مختلفة من العالم في أعقاب عام

(١٣٧٠ هـ ــ ١٩٥١ م) احتفاءً بذكرى مرور الف عام (في التقويم الهجري) على ولادة الشيخ الرئيس • وما اكثـــر الاحتفـــالات التي أُقيمت آنذاك ، وما أجلّ الدراسات التي صدرت ، وما أجمل الحلل التي بدت بها كتب الشيخ وقد حققت وصححت • لقد كانت مناسبة رائعة رائعة ، شاركت فيها المؤسســـات العربية والايرانيـــة الثقافية ، وامتدت لتشمل أرجاء العالم ، وجذبت بألقها أنظار العلماء والمفكرين فحاضروا وكتبوا وحاوروا ، فأحيت مآثـــر الشيخ الرئيـــس وآثاره ، وصدقت بحقها الحكمة المأثورة : ان الحاضر يؤثر في الماضي • وأكتفي هنا بذكر الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا الذي ضمّ المحاضرات التي أُلقيت ببغداد (٢٠ ــ ٢٨ آذار ١٩٥٢ م) ، وكتاب المهرجان لابن ســـينا ــ المجلد الثالث ، ويشمل الخطب التـــي قيلت بالعربية في احتفالات طهران وهمذان (٢١ ــ ٣٠ نيسان ١٩٥٤ م) رمزاً لهذا النشاط الواسع الذي شاركت فيه دول شتى تقديراً وتكريماً لذكرى الفيلسوف العظيم •

وها هي ذي منظمة الأمم المتحـــدة للتربيـــة والعلوم والثقـــافة (اليونسكو) تصدر قرارها الشهير في دورتها العشرين (تشرين الأول ــ تشرين الثاني ١٩٧٨ م) بدعوة الدول الأعضاء في المنظمة أن تحتفل عام ١٩٨٠ م بالذكرى الألفية لمولد ابن سينا (طبق التقويم الغريغوري) باقامة المهرجانات الوطنية والاقليمية والدولية من شـــتى الأنـــواع ، اعترافاً بالاضافة الكبيرة التي قدمها المفكر والعالم العظيم ابن سينا ، في تطور الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع والادب والشعر وعلم اللغة والعلوم الطبيعية والطب • ولقد لبت الدول هذا النداء واستجابت له وشاركت في التكريم ، وسيكون حصـــاد العام في التعـــريف بالشيخ الرئيس وكتبه ومكانته العلمية والفكرية الحصاد الوفير الخصب •

ان هذه المناسبات العظيمة التي تقام تقديرا للفيلسوف الحكيم وتنويها بمكانته قد فتحت الباب واسعا لدراسات مبتكرة ، وبحوث جديدة تتناول الشيخ الرئيس وكتبه ، وتعيد النظر في تحقيق مؤلفاته، تنفي ما أصابها من التحريف والتصحيف ، وتزينها بطائفة من الشروح والتعليقات تكشف عن مشكلاتها ، وتجعلها اكثـــر وضـــوحا وأقرب تناولاً ، وتزيدنا معرفة بها ، وفهماً لمقاصدها وغاياتها ، وتبيناًلتأثيراتها المختلفة في شتى البيئات العلمية والفكرية • هل لي أن أنبّه الـــى أن مثل هذا التكريم العالمي ليس بالجديد على الشيخ الرئيس ، ولم ينفرد عصرنا به • لقد عرفت اوربـــا العصور الوسطى ابن سينا وكرّمتـــه ورفعت من شأنه • وان صورته المرسومة على جـــدران مكتبة جامعة اكسفرد بين أعاظم رجال العالم وفلاسفتهم لترمز الى هذا التقدير الذي حبته به اوربا في تلك العصور السالفة(٤٦) •

* * *

واذا كانت عبقرية الشيخ الرئيس التي تألقت في كتبه وتآليفه قد دفعت الأجيال أن تعود اليها دارسةً منقّبة ، تكشف لها الأيام كـــل مرة صفحة جديدة ، ومعرفة جديدة ، لأن العباقرة لا ينفـــد معينُهم ، يتجددون تجدد الفكر الإنساني ، فلا بـــدّ لي من التلبّث قليلاً في أكناف تلك المزية الباهرة التي اتصف بها الشيخ الرئيس ، وهيمقدرته الفائقة على تأليف الكتب وانشاء الرسائل في المـــدة القصيرة ، والتـــي أدهشت تلاميذه والمحيطين به ، فنوهوا بها ولهجوا ، كأنما كـــان عقله مخبوءاً تحت لسانه ، فما هو إلا ان يستجيب لسائليه فيما يطلبون منه، حتى يضع خطة مؤلّفه وكأنها ماثلة في ذهنه،ثم يبدأ الكتابةاو الإملاء، تواتيه المعاني ارسالا ، وتطيعه الألفاظ تنثال عليه يختار منها ما يشاء • أجاب أهلَ العلم بشيراز عن شُبَهٍ وقعت لهم في مسائل من كتـــابه

المختصر الأصغر في المنطق ، وكان قـد صنفه بجرجان ، فاثـار العجب باستعجاله « وصار هذا الحديث تاريخاً بين الناس »[٤٧] . إنها المقدرة المعجزة تواتيه في سهولة ويسر ، لا تتأبـى عليه في أعسر الموضوعـات وأغمضها ، وفي اكبر الكتب وأشقّها واكثرها تفاصيل ، وفي أقسـى الحالات وأقلها راحة واطمئنانا . يقول أبو عبيد ، وكان الشيخ الرئيس متوارياً في دار أبي غالب العطار بهمذان ، خوف السلطان : « وطلبتُ منه إتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر أبا غالب ، وطلب الكاغد والمحبـرة فأحضرهما ، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطـه رؤوس المسائل ، وبقي فيه يومين ، حتى كتب رؤوس المسائل كلها ، بلا كتابٍ يحضره ، ولا أصل يرجع اليه ، بل من حفظه ، وعن ظهر قلبـه . ثم ترك الشيخ تلك الأجزاء بين يديه ، وأخذ الكاغد ، فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب في كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ، ما خلا كتابي الحيوان والنبات [في مدة عشرين يوما][٤٨] ، وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءاً ... »[٤٩] .

هذه المقدرة البالغة التي تجلت في الشـيخ الرئيـس تستدعي بالضرورة احاطة باللغة واسعة ، وتمكناً من مفرداتها لا يحدّ ، وتتطلب موهبة في التعبير تفسح لصاحبها أن يفصح عن أدق الفكر الفلسفيـة والعلمية ، وأن يعبر عن أذواقه ومواجده ، دون تلبث أو عجز ، مـع معرفة تامة بالمصطلح تسعف وتنجد حين الحاجة ، وملكة قادرة علـى اصطناع اللفظة المناسبة ، واختيار العبارة الملائمة الموافقة . وان تتبع ما خطته يراعة الشيخ الرئيس لتقنع بتوافر كل هذه الصفات فيـه ، بل إن نفحة أدبية مستسرة كانت تمازج روح هذا الفيلسوف وتأبى الا ان تطل برأسها في الفينة بعد الفينة . ألم يتـرنم الناس جميعـا بعينيته الرائعة في النفس :

هبطت اليـــك من المحـــل الارفعِ ورقاءُ ذاتُ تعزُّزٍ وتمنُّعِ[٥٠]
محجوبـــةٌ عن كلِّ مقلـــةِ ناظرٍ وهي التي سَفَرَتْ ولم تتبرقعِ

إنهم يتناشدونها وقد فتنهم الشيخ الرئيس بجمال أسلوبه وحسن أدائه . وما أصدق قولة الصلاح الصفدي يصف ابن سينا : « ولم يأت في الاسلام بعد أبي نصر الفارابي مَنْ قام بعلوم الفلسفة مثل الشيخ الرئيس أبي عليّ ، إلا أن عبارته أفصح وأعذب واحلى واجلى . وما كان كلام الأطباء قبله الا كلام عجائز ، حتى جاء الرئيس واتى بالقانون فكأنه خُطَبٌ لبلاغة معانيه ، وفصاحة ألفاظه ... »[٥١] .

ويذكر مترجمو ابن سينا قصة جرت له مع أبي منصور الجبـــان استثارته ودفعته أن يتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، حتـــى بلغ بها طبقة قلما يتفق مثلها . ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة ســـماه لسان العرب ، لم يصنف في اللغة مثله ، ولم ينقله الى البياض حتى توفي ، فبقي على مسودته ، لا يهتدي أحد الى ترتيبه[٥٢] . لقد كان تذوقـــه للألفاظ وتدقيقه في معرفة الفروق بينها نعم المساعد له في تآليفه ، إنه يتغلغل في اللفظ يستشف معناه ودلالته ، ويتوقف امام الالفاظ يتهدى الى الفروق الدقيقة في مراميها ، وهذا مثل للنمط الذي كان يسلكـــه في تفهم معاني الألفاظ ، يعينه في بلوغ غايته فطرة مسعفـــة لا تبارى إرهافاً ودقة واستنباطا . قال ، وهو منتخب من كتابه لسان العرب : « المشابهة : اتفاق في الكيفية وما يجري معها . والمساواة : اتفاق في الكمية . والمحاذاة والموازاة : اتفاق في البعضية . والمماثلة والمشاكلة : اتفاق في الذات . والمواطأة : اتفاق في العزم »[٥٣] .

إن تآليف الشيخ الرئيس تحمل الأدلة القاطعة على طواعية اللغة له

في أداء معانيه وحسن تصرفه . وقد ترتفع طبقة الكلام في مواضع من كتبه ، وفي بعض رسائله حتى تدنو من أساليب الكتاب الأدباءالبلغاء . ان رسالة حي بن يقظان او رسالة القدر ، او رسالة الطير[٥٤] ، أمثلــة حية على مقدرة الشيخ البلاغية ، وان تكنيد التصحيف والتحريفالتي عبثت بها ما زالت تحلـّىء مطالعها ، وتعكـّر عليه العذب النمير ، فــلا يتبين كل مراميها ، ولا يفرغ للتمتع بأسلوبها . وتقرأ فيكتابالاشارات النمط التاسع في مقامات العارفين فاذا أنت في روضة مــن الحسن ، لافتنان الشيخ الرئيس ، ومقدرته فيالإبانة عنالأذواق والمواجد[٥٥]، مما أعجز الامام فخر الدين الرازي عن اختصاره وقال كلمته : « هذا الباب لا يقبل الانتخاب ، لأنه في غاية الحسن ، وما محاسن شيء كله حسن »[٥٦] . ولاجتزىء هنا بكلمته التي ختم بها كتاب الاشــارات والتنبيهات فهي شاهد ما وراءها من بيــان الشيخ وأسلوبه الــذي ارتضاه : « أيها الأخ ، اني قد مخضتُ لك في هذه الاشارات عــن زبدة الحق ، وألقمتك قـَفـِيَّ الحكم ، في لطائف الكلم ، فصنه عــن الجاهلين والمبتذلين ، ومن لم يـُرْزق الفطنة الوقادة ، والدربةوالعادة، وكان صغاه مع الغاغة ، أو كــان من ملاحدة هؤلاء الفلاسفة ومــن هـَمـَجـِهم . فإن وجدت من تثق بنقاء سريرته ، واستقامة سيرتــه ، وبتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضــا والصدق ، فآته ما يسألك منه مدرّجاً مجزّأً مفرّقاً ، تستفرس مما تسلفه لمــا تستقبله . وعاهده بالله ، وبأيمان لا مخارج لهــا ، ليجري فيما يأتيه مجراك ، متأسياً بك ، فإن أذعت هذا العلم ، أو أضعتهفالله بيني وبينك ، وكفى بالله وكيلا »[٥٧] .

إن موضوع لغة الشيخ الرئيس ، ومصطلحه الذي اصطنعه في كتبه أمر هام جدا ، واذا كانت السيدة غواشون قد طرقت أحد جوانب

هذا الموضوع في كتابها : فلسفة ابن سينا[٥٨] ، فما زال الموضوع بكراً يحتاج الى بحوث جادة مطولة تكشف عن هــذا الجانب من جوانب عبقرية ابن سينا ، وما أكثرها !

وأمر ثان لا بــد من التوقف في جنباته حين نقرأ آثار الشــيخ الرئيس • فقد كان للقدماء الحكماء آدابهم في التأليف وفي الشرح وفي التعليم ، وقد اقتدى ابن سينا بهم ، فهو لا يكشف لك عن آرائه جملة واحدة ، ولا يتوقف بك عند كل قضية ليعرض لك وجه الحق فيهــا على ما يراه ويذهب اليه • فلكل كتاب غاية ومرمى ، وابن سينا وفيّ أمين يأخذ بيدك ليوفي بك على الغاية التي أرادها من وراء كتابه •لقد وضع كتاب الشفاء ، وكانت غايته ان يطلعك على مذاهب المشــائين من الفلاسفة ، فهو في كتابته ملتزم بآداب خاصة لا يخرج عليها إلا في الضرورة القاضية • يقول الطوسي : « ومن شرط الشارحين أن يبذلوا النصرة لمــا قد التزموا شرحه بقدر الامكان والاستطاعة ، وأن يذبّوا عما قد تكفلوا بايضاحه ، بما يذب به صاحب تلك الصناعة ، ليكونوا شارحين غير ناقضين ، ومفسرين غير معترضين ، اللهم الا اذا عثــروا على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح ، فحينئذ ينبغي أن ينبهوا عليه بتعريض أو تصريح ، متمسكين بذيل العدل والإنصاف ،متجنبين عن البغي والاعتساف »[٥٩] • وهذا هذا ما التزمه ابن سينا في كتبه من أمثال الشفاء ، بل انه ليصرح في مقدمة الشــفاء التصريح الذي لا يحتمل أي لبس فيقول ، بعد أن يتحدث عن نهجه في تأليف الشفاء وفي كتاب اللواحق : « ولي كتاب غير هذين الكتابين ، أوردتُ فيــه الفلسفة على ما هي عليه في الطبع ، وعلى ما يوجبه الرأي الصريح الذي لا يراعى فيه جانب الشركاء في الصناعة ، ولا يُتَّقَــى فيه من شقّ عصاهم ما يُتّقى في غيره ، وهو كتابي في (الفلسفة المشرقية) •وأما

هذا الكتاب (اي كتاب الشفاء) فأكثر بسطا ، وأشد مع الشركاء المشائين مساعدة ، ومن أراد الحق الذي لا جمجمة فيه ، فعليه بطلب ذلك الكتاب (اي الفلسفة المشرقية) ، ومن أراد الحق على طريق فيه ترضٍ ما الى الشركاء وبسط كثير ، وتلويح بما لو فطن له استغني عن الكتاب الآخر ، فعليه بهذا الكتاب »[٦٠] . وان المقدمة الرائعة التي افتتح بها الشيخ الرئيس كتابه (منطق المشرقيين) توضح مذهبه وطريقته في تآليفه ، تقع فيها على نفحات تجلو عن وجه الشيخ ،وتدل على شخصيته الفذة ، ورأيه المستقل ، وترشحه بحق ليؤلف كتاب الإنصاف يحكم فيه بين المشرقيين والمغربيين من الفلاسفة [٦١] . وبدا لي من الحتم أن أنقل نصها على طوله ، لا أفرّط في شيء منه ، لقيمته الكبرى في فهم فلسفة ابن سينا والنفاذ الى كتبه . ولعلها خير ما يتسلح به دارس ابن سينا قبل ان يخوض عبابه . يقول : « وبعد ، فقد نزعت الهمة بنا الى ان نجمع كلاماً فيما اختلف اهل البحث فيه، لا نلتفت فيه لفت عصبية أو هوى او عادة او إلف ، ولا نبالي من مفارقة تظهر منا لما ألفه متعلمو كتب اليونانيين إلفاً عن غفلة وقلة فهم ، ولما سمع منا في كتبٍ ألفناها للعاميين من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين ، الظانين أن الله لم يهد إلا اياهم ، ولم ينل رحمته سواهم، مع اعترافٍ منا بفضل أفضل سلفهم (يعني به ارسطو) في تنبهه لما نام عنه ذووه وأستاذوه ، وفي تمييزه أقسام العلوم بعضها عن بعض ، وفي ترتيبه العلوم خيراً مما رتبوه ، وفي إدراكه الحقّ في كثيرٍ من الأشياء ، وفي تفطنه لأصول صحيحة سرية في أكثر العلوم ، وفي إطلاعه الناس على ما بينها فيه السلف وأهل بلاده ، وذلك أقصى ما يقدر عليه انسان يكون اولّ من مدّ يديه الى تمييز مخلوط ، وتهذيب مفسد . ويحق على من بعده أن يلمّوا شعثه ، ويرمّوا ثلماً يجدونه فيما بناه ، ويفرعوا أصولا أعطاها . فما قدر من بعده على ان

يفرغ نفسه عن عهدة ما ورثه منه ، وذهب عمره في تفهم ما أحسن فيه، والتعصب لبعض ما فرط من تقصيره ، فهو مشغول عمره بما سلف ، ليس له مهلة يراجع فيها عقله ، ولو وجدها ما استحلّ أن يضع ماقاله الأولون موضع المفتقر الى مزيد عليه او اصلاح له او تنقيح إياه .

وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوه أول ما اشتغلنا به ، ولا يبعد أن يكون قد وقع الينا من غير جهة اليونانيين علوم ، وكان الزمان الذي اشتغلنا فيه بذلك ريعان الحداثة ، ووجدنا من توفيق الله ما قصر علينا بسببه مدة التفطن لما أورثوه . ثم قابلنا جميع ذلك بالنمط من العلم الذي يسميه اليونانيون (المنطق)ـ ولا يبعد أن يكون له عند المشرقيين اسم غيره ـ حرفاً حرفاً ، فوقفنا على ما تقابل وعلى ما عصى ، وطلبنا لكل شيء وجهة ، فحقّ ما حقّ ، وزاف ما زاف .

ولما كان المشتغلون بالعلم شديدي الاعتزاء الى المشائين من اليونانيين كرهنا شقّ العصا ومخالفة الجمهور ، فانحزنا اليهم،وتعصبنا للمشائين ، اذ كانوا أولى فرقهم بالتعصب لهم ، وأكملنا ما أرادوه وقصروا فيه ولم يبلغوا أربهم منه ، وأغضينا عما تخبطوا فيه وجعلنا له وجهاً ومخرجا ، ونحن بدخلته شاعرون ، وعلى خلله واقفون ، فإن جاهرنا بمخالفتهم ففي الشيء الذي لم يمكن الصبر عليه ، وأما الكثير فقد غطيناه بأغطية التغافل . فمن جملة ذلك ما كرهنا أن يقف الجهال على مخالفة ما هو عندهم من الشهرة بحيث لا يشكون فيه ، ويشكون في النهار الواضح . وبعضه قد كان من الدقة بحيث تعمش عنه عيون عقول هؤلاء الذين في العصر ، فقد بلينا برفقة منهم عاري الفهم ، كأنهم خشب مسندة يرون التعمق في النظر بدعة ، ومخالفة المشهور ضلالة ، كأنهم الحنابلة في كتب الحديث ، لو وجدنا منهم رشيداً

ثبتناه بما حققناه ، فكنا ننفعهم به ، وربما تسنّى لهم الايغال في معناه، فعوضونا منفعة استبدوا بالتنقير عنها .

ومن جملة ماضننّا بإعلانه عابرين عليه حق مغفول عنه ، يشـار اليه فلا يتلقى إلا بالتعصب . فلذلـك جرينا في كثير مما نحن خبـراء ببجدته مجرى المساعدة ، دون المحاقّة . ولو كان ما انكشف لنا أول ما انصببنا الى هذا الشأن لم نبـد فيه مراجعات منا لأنفسنا،ومعاودات من نظرنا ، لمـا تبيّنا فيـه رأيا ، ولاختلط علينـا الرأي ، وسرى في عقائدنا الشك ، وقلنا لعل وعسى . لكنكم أصحابنا تعلمون حالنا في اول أمرنا وآخره ، وطول المدة التي بين حكمنا الأول والثاني ، واذا وجدنا صورتنا هـذه فبالحرا أن نثق بأكثر ما قضيناه وحكمنا بـه واستدركناه ، ولا سيما في الأشياء التي هي الأغراض الكبرى والغايات القصوى التي اعتبرناها وتعقبناها مئين من المرات . ولما كانت الصورة هذه والقضية على هذه الجملة أحببنا أن نجمع كتاباً يحتوي على أمهات العلم الحق الذي استنبطه من نظر كثيرا وفكر مليا ، ولم يكن من جودة الحدس بعيدا ، واجتهد في التعصب لكثير فيمـا يخالفه الحق فوجد لتعصبه وما يقوله وفاقاً عند الجماعة غير نفسه ، ولا أحق بالاصغـاء اليه من التعصب لطائفة اذا اخذ يصدق عليهم فإنه لا ينجيهم من العيوب إلا الصدق .

وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره إلا لأنفسنا ، أعني الذين يقومون منا مقام أنفسنا . وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم ، وسنعطيهم في اللواحق ما يصلح لهم زيادة على ما أخذوه »(٦٢) .

بهذا الأسلوب الهادىء الواضح يؤكد ابن سينا هويته ، ويفصح

عن مذهبه ، لا يسلك الى غايته سبيل الجدل والاشتداد على المخالف، ولا يحب المكابرة والمكاثرة ، ولكنه يلمح ويلوح ، ويومىء ويشير ، ويمضي الى غرضه متمهلاً بتدريج ، فاذا أعلن رأيـه فهو الإعـلان المخافت لا تشهير فيه ولا تنديد، إذ لا مطمح له الا نصرةالحقوايثاره، دون أن تستبد به شهوة المغالبة ، ولعل أصرح ما جاء له في هذا الباب قوله في انتقاد فرفوريوس الصوري صاحب ايساغوجي : « وكان لهم رجل يعرف بفرفوريوس ، عمل في العقل والمعقولات كتاباً يثني عليـه المشاؤون ، وهو حَشَف كلـه . وهم يعلمـون من أنفسـهم انهم لا يفهمونه ، ولا فرفوريوس نفسه ، وقد ناقضه من أهل زمانه رجل ، وناقض هو ذلك المناقض بمـا هو أسقط من الأول »(٦٣) .

ويجيب ابن سينا سائله اجابة من يريد أن يقنع ويفيد ، ولوكانت غاية السائل التحدي والمعاجزة ، فعله مع أبي الريحان البيروني ، فقد أجابه الشيخ الرئيس عن المسائل العشر التي استدركها على ارسطو في كتابه (السماء والعالم) ، وضمّ اليها إجابته عن المسائلالاخرى(٦٤). فاذا اشتطّ مناظره أو جاوز حـدّ الأدب توقف الشـيخ واعتصـم بالصمت ، استمساكاً بعرى الأدب الذي أخذ نفسه به . يقول البيهقي: « ولما أجاب أبو علي [بن سينا] عن أسئلة أبي الريحان [البيرونـي] اعترض على تلك الأجوبة أبو الريحان ، وتفوه بكلمات متضمنة سوء أدبٍ وسفاهة ، فامتنع أبو عليّ عن مناظرته ، فأجاب المعصومي (وهو أفضل تلامذة ابن سينا) عن اعتراضات أبي الريحان وقال : لو اخترت يا أبا الريحان لمخاطبة الحكيم ألفاظاً غير تلـك الألفاظ لكـان أليق بالعقل والعلم »(٦٥) .

أتمنى أن يتفرغ باحث ليرتب كتب الشيخ الرئيس وفقاً لسنوات تأليفها ، فإن مثل هذا العمل هام يرشـد الدارسـين الى تطـور فكر

الفيلسوف الحكيم • ولقد أشارت سيرة الشيخ الذاتية الى شيء من ذلك ، وهو بحاجة الى تتبع وتقصٍّ ومعاناة قد تصل بصاحبها الى حظٍ من النجاح غير قليل •

لا يملك من يقرأ سيرة الشيخ الرئيس ، ويطالع في مصنفاته ، ويتبين ما خلّفه في الحضارة العربية ، والحضارة العالمية إلا أن يترنّم بأبيات الشيخ الرئيس ، يراها حقاً لا تزيّد فيه ولا شطط :

بأيّ مأثرةٍ ينقاسُ بي أحدٌ
بأي مكرمة تحكيني الأممُ[٦٦]

أما البلاغةُ فأسأل بي الخبير بها
أنا اللسان قويماً والزمانُ فمُ

كانت قناةُ علوم الحق عاطلةً
حتى جلاها بشرحي الفهمُ والقلمُ

ومضى ابن سينا يجري على غلوائه ، يعبُّ من الحياة متطلقاً ، يغلب بتفاؤل نفسه ، وتفتح قلبه هموم عصره وغدرات زمانه ، راضياً مغتبطاً لا يتخوّف ولا ينقبض • ولما استبدت به العلة ، وسقطت قوته لم يتبرم ولم يتضجر ولم يتسخط حظه ، وقال قولته الحلوة ، قولة عارف خبير بالدنيا ، قد استوفى نصيبه منها : « المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير ، فلا تنفع المعالجة » ، ثم أغفى اغفاءته الطويلة ، وعلى فمه ابتسامة الرضا في شهر رمضان من عام ٤٢٨ هـ ، وقد تردّى الثامنة والخمسين من عمره ، وضمّه ثَرَى همذان ضنيناً به ، حريصاً عليه ، منارةً هاديةمن منارات الحضارة العربيةالعريقة[٦٧] •

* * *

وبعد ، فقد درج المجلس الأعلى للعلوم أن يحتفل خلال أسبوع

العلم في كل عام باحياء ذكرى عالم عربيّ ، شارك في مسيرة الحضارة، وأغنى ببحوثه المعرفة الإنســانية ، اعترافاً بفضل اولئك الأجدادالذين بذلوا وضحّوا حتى سطعت على العالم شمس حضارتهم ،وحرصاً على هذه الصلة الوثيقة بين المعاصرة والتراث ، بين الأمل المرتجى والماضي المشرق الزاهر • وقد اختار المجلس أن يحتفل هــذا العام بالفيلسوف العالم ابن سينا ، احتفاءً بذكرى مولده الألفية التـــي دعت منظمـــة اليونسكو دول العالم جميعا أن تحتفل بها ، وتقيمالمؤتمرات والندوات والمهرجانات إشادةً بمكانة الشيخ الرئيس الذي أسدى الى الإنسانية أجلَّ الخدمات في ميادين العلم والمعرفة ، وخلّف آثاراً لا تنسى في تطور الفكر والعلم في العالم •

وقد رأت لجنة الاحتفال بذكرى ابن سينا تخليداً لهذه المناسبة أن تصدر كتاباً يتضمن جــزءٌ منه ما قالــه الأقدمون في ابن سينا ، ويتضمن جزؤه الثاني المحاضرات والدراســات والبحوث التي يلقيها السادة العلماء في هذا الاحتفال •

ليست كلمتي هذه تعريفاً بابن سينا ، أو دراسة لجانبٍ منجوانب عبقريته • إني لست من فرسان هذا الميدان ، ولــن أقتحم لجته على غرر ، وانما هي تحية ودّ وتقدير شرفتني لجنــة الاحتفال أن أنوب عنها في إلقائها ، لأقدم بها بين يدي الاحتفال العظيم بالذكرى الألفية لابن ســينا •

المراجـع

● هذه الكلمة تحية لابن سينا افتتح بها مهرجان ذكرى مولـده الألفية . ورايت من تمام التحية ان يكون لكلمات الشيخ المقتبسة الحظ الاوفى في كلمتي . ولعلي انجحت فيما قصدت له .

● اعددت هذه الحواشي للمبتدئين الشداة ، لعلها تكون نـورا يسعى بين ايديهم يهديهم الى كنوز ابن سينا ونفائسه . وليس للعلمـاء والباحثين فيها ارب .

(١) جوزجان : اسم كورة واسعة من كوربلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ (معجم البلدان) ، وتقع اليوم في شمالي جمهوريـة افغانستان .

(٢) بلـخ : مدينة مشهورة من اجل مدن خراسان ، واذكرها ، واكثرها خيرا ، واوسعها غلـة (معجم البلدان) ، وهي اليوم في شمالي جمهورية افغانستان .

(٣) بخارى : من اعظم مدن ما وراء النهر واجلها . وكانت قاعدة ملك السامانية (معجم البلدان) . وهي اليوم في جمهورية اوزبكستان .

(٤) ابو القاسم نوح بن منصور من أمراء السامانية ، تولى الامارة على خراسان وما وراء النهر اثنتين وعشرين سنة (٣٦٦ ــ ٣٨٧ هـ) .

(٥) خرميثن ، بفتح اوله وتسكين ثانية وفتح ميمه وتسكين الياء المثناة من تحت ، وثـاء مثلثـة مفتوحة : من قـرى بخـارى (معجم البلـدان) .

(٦) افشنة ، بفتح الهمزة وسكون الفاء والشين معجمة مفتوحة، ونون وهاء : من قرى بخارى (معجم البلدان) .

(٧) نسب ياقوت الحموي ابن سينا الى بخارى ، وعده من اكابر من انجبته من علمائها (معجم البلدان ــ بخارى) ، وقد سلك مسلكه عدة مؤلفين ترجموا لابن سينا ، ويقول الذهبي يترجم لابن سـينا : « أصله بلخي ، ومولده ببخارى » (العبر ٣ : ١٦٥) .

(٨) تاريخ الحكماء للقفطي : ٤١٣ ، عيون الانباء لابن ابي اصيبعة

٢ : ٢ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي : ٥٢ ، والوافي بالوفيات للصفدي (ط ١٩٧٩ م) ١٢ : ٣٩١

(٩) التحق ابو عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجاني بابن سينا وهو بجرجان . ولعل ذلك قد كان نحو سنة ٤٠٣ هـ ، اذ كان ابن سينا قد عاد الى جرجان بعد حبس قابوس بن وشمكير وموته سنة ٤٠٣ هـ (تاريخ الحكماء : ٤١٧ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ، تاريخ حكماء الاسلام : ٥٨ ــ ٥٩ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٥ ، الكامل لابن الأثير ٩ : ٩٨ــ٩٩). يقول أبو عبيد : « يممته وهو بجرجان ، وسنه قريب من اثنتين وثلاثين سنة ، وقد بلي بخدمة السلطان ، والتصرف في عمله ، وقد شغل ذلك أوقاته » (الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ١ــ٢). صحب ابو عبيد الشيخ الرئيس وخدمه خمسا وعشرين سنة (تاريخ الحكماء : ٤٢٢ ، عيون الأنباء ٢ : ٧) ، وجاء في تاريخ حكماء الاسلام : ٦٤ ، انه صحبه ثلاثين سنة ، وهو سهو . ولابي عبيد ترجمة في كتاب تاريخ حكماء الاسلام (ولعل اسم الكتاب الصحيح : تتمة صوان الحكمة) : ١٠٠ ــ ١٠١ ، وانظر كتاب : جهار مقالة لنظامي عروضي (القاهرة ــ ١٩٤٩ م): ١٧٥ ــ ١٧٦ .

(١٠) كان اسماعيل الزاهد من فقهاء الحنفية في بخارى ، وامام المعتزلة . انظر ترجمته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٦ : ٣١٠ ــ ٣١١ ، والمنتظم لابن الجوزي ٧ : ٢٥٨ ، والجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي (ط . حيدر اباد بالهند ، ١٣٣٢ هـ) ١ : ١٥٦ ــ ١٥٧ ، ٢ : ٢١٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٩٨ ، وكتاب المهرجان لابن سينا (ط . طهران ١٣٧٦ هـ) ٣ : ٢٦٨ ــ ٢٦٩

(١١) بلغ من براعة أبي علي بن سينا في الفقه ان ترجم له علماء الحنفية في طبقاتهم ، وكان هو في مطلع حياته على زي الفقهاء بطيلسان وعمامة تحت الحنك (الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ : ١٩٥ ــ ١٩٦ ، ٢ : ٣٩٩ ، تاج التراجم في طبقات الحنفية ١ : ١٩ ، تاريخ حكماء الاسلام : ٥٨ ، تاريخ الحكماء : ٤١٧ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٥ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٥ ــ ٢٦) .

(١٢) هو ابو عبد الله الناتلي (تاريخ حكماء الاسلام : ٣٧ ــ ٣٨). والناتلي : نسبة الى ناتلة ، ويقال : ناتل ، مدينة بطبرستان (معجم البلدان) .

(١٣) ضبط اللغويون اسمه في معجماتهم : اوقليدس ، بضم اوله وزيادة الواو (التكملة للصغاني ، وتاج العروس للزبيدي ــ قلدس).

(١٤) تاريخ الحكماء : ٤١٤ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٢

(١٥) تاريخ الحكماء : ٤١٤ ، عيون الانباء ٢ : ٣

(١٦) تاريخ الحكماء : ٤١٥ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٣

(١٧) تاريخ الحكماء : ٤١٦ ، عيون الانباء ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٤ ، ويقول ابن خلكان : « واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد ابو علي [بن سينا] بما حصله من علومها . وكان يقال : ان ابا علي توصل الى احراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها ، وينسبه الى نفسه » (وفيات الاعيان ٢ : ١٥٨ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام : ٥٦).

(١٨) الشفاء / المنطق / ٧ ــ السفسطة : ١١٤

(١٩) رسائل ابي العلاء المعري (ح . مرغليوث) : ٣٢ ، و (من يهد الله ... مرشدا) هي الآية ١٧ في سورة الكهف .

(٢٠) تاريخ الحكماء : ٤١٥ ، عيون الانباء ٢ : ٣ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٢ ، وانظر تاريخ حكمـاء الاسلام : ٥٤

(٢١) انظر تفسير ابن سينا لهذا الاسم في كتاب الشفاء/الإلهيات/ ١ : ٢١ ــ ٢٤

(٢٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥ ــ ٥٦ ، تاريخ الحكماء : ٤١٥ ــ ٤١٦ ، عيون الأنباء ٢ : ٣ ــ ٤ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٣

(٢٣) الجرجانية : مدينة عظيمة على شاطىء نهر جيحون ، وهي قصبة اقليم خوارزم ، واهل خوارزم يسمونها بلسانهم (كركانج) . وخوارزم : اسم للناحية كلها (معجم البلدان) .

(٢٤) خراسان : بلاد واسعة ، اول حدودها مما يلي العراق ازاذوار قصبة جوين ، وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها ، انما هو اطراف حدودها ، وتشتمل على امهات من البلاد ، منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها ، وبلخ وطالقان ونسا وابيورد ، وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون . ومن الناس من يدخل اعمال خوارزم فيها ، ويعد ما وراء النهر منها ، وليس الامر كذلك (معجم البلدان) . وهذا يعني ان خراسان بحدودها القديمة كانت تشمل بقاعا من ايران وتركمانيا وافغانستان الآن . فنيسابور وسرخس وجاجرم وطوس تقع في الشمال الشرقي من ايران اليوم ، وقد أصاب الخراب مدينة طوس ، وقامت بالقرب منها مدينة مشهد الشهيرة . وبلخ وهراة في افغانستان ، ومرو في تركمانيا .

(٢٥) جرجان : مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان (معجم

البلدان) وهي تقع في الشمال الشرقي من ايران ، قرب الزاويةالجنوبية الشرقية من بحر قزوين .

(٢٦) الري وقزوين وهمذان واصبهــان : مدن شهيرة في بــلاد الجبال (معجم البلدان) وهي اليوم في جمهورية ايران .

(٢٧) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٦١ ،الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠١ ، وانظر في تحديد مولد الشيخ الرئيــس مقالــه الأستاذ الطباطبائي : ميلاد ابن سينا (الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا / بغــداد ، طبع في القاهرة ــ ١٩٥٢ م) : ١٦٢ــ١٦٩

(٢٨) تاريخ الحكماء : ٤١٣ ، عيون الأنباء ٢ : ٢ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩١ ، وذكر البيهقي وهو يترجم لابن سينا ان اباه كان يطــالع ويتأمل رسائل اخوان الصفا ، وان ابا علي بن سينا كان يتأملها ايضــا (تاريخ حكماء الاسلام : ٥٢ ــ ٥٣) .

(٢٩) الكامل لابن الأثير ٩ : ٤٠ ــ ٤١

(٣٠) الكامل لابن الأثير ٩ : ٥٣ ــ ٥٤ ، ٦٠ ــ ٦٢

(٣١) يذكر البيهقي أن ابن سينا لم يبالغ في علم الرياضي ، لأنمن ذاق حلاوة المعقولات يضن بصرف فكره في الرياضيات ، الا فيما يتصوره مرة واحدة ويتركه ، وليس في الرياضي زيادة مرتبة وسعادة في العقبى (تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥ ، ٥٧) .

(٣٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٧ ، تاريخ الحكماء : ٤١٦ــ ٤١٧ ، عيــون الأنباء ٢ : ٤ ، ١٨ ، ١٩، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٤ ، ٤٠٤ ، الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا : ١٦٣

(٣٣) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٧ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٥٨

(٣٤) تاريخ حكماء الاسلام : ٥٥

(٣٥) هو ابو طاهر شمس الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولــة ابن بويه ، تولى ملك همذان (٣٨٧ ــ ٤١٢ هـ) .

(٣٦) الشفاء /المنطق/ ١ ــ المدخل : ١ ــ ٢ ومما يؤكد كلمــة ابي عبيد ما ذكره ابن سينا نفسه في سيرة حياته ، وكان آنذاك في بخارى لم يغادرها ، قال : « وكان في جواري ايضا رجل يقال لــه : ابو بكــر البرقي ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس ، متوحد في الفقه والتفسيــر والزهد ، مائل الى هذه العلوم ، فسألني شرح الكتب له ، وصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة ، وصنفت له في الأخلاق كتابا سميته كتاب البــر والاثم ، وهذان الكتابــان لا يوجدان

إلا عنده ، فلم يعرهما احـدا ينتسخ منهما » (تاريخ الحكماء : ٤١٦ ـ ٤١٧ ، عيـون الانباء ٢ : ٤ ، الوافي بالوفيـات ١٢ : ٣٩٤ ،وممـا يذكره مترجمو ابن سينا : « وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات ، عزم على تدوينها في كتاب القانون ، وكان قدعلقها على أجزاء ، فضاعت قبل تمـام كتاب القانون .... » (تاريخ‌الحكماء: ٤٢٣ ، عيون الأنباء ٢ : ٧ ، الوافي بالوفيـات ١٢ : ٣٩٩ ، تاريخ‌حكماء الاسلام : ٦٦) .

(٣٧) أما البيهقي فقد قال : « فكـان يجتمع كل ليلة في داردطلبة العلم ، وابو عبيد يقرأ من الشفاء نوبـة ، ويقرأ المعصومي من القانون نوبـة ، وابن زيلة يقرأ من الاشارات نوبة وبهمن يار يقرأ من الحاصل والمحصول نوبة ... » (تاريخ حكماء الاسلام : ٦٢) .

(٣٨) تاريخ الحكماء : ٤١٩ ـ ٤٢٠ ، عيون الانباء ٢ : ٥ ـ ٦ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٦

(٣٩) الشفاء / المنطق / ١ ـ المدخل : ١ ـ ٤

(٤٠) مؤلفات ابن سينا للأب جورج شحاتة قنواتي (القاهرة ـ ١٩٥٠) .

(٤١) الاشارات والتنبيهات لابي علي بن سينا ، مع شرح نصيـر الدين الطوسي (القسم الاول /ط.دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٠ م) ١٦٢:

(٤٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٤ ، ١٠١ ، تاريخ الحكماء : ٤٢٢، عيون الانباء ٢ : ٧

(٤٣) عيون الحكمة لابي علي بن سينا ، تحقيق عبد الرحمن بدوي (القاهرة ـ ١٩٥٤ م) ، المقدمة : يج ، وانظـر كلمة الاستاذ العقاد في ابن سينا ومشاركاتـه في جميع علوم عصره (اقرا ـ رقم ٤٦ / سـنة ١٩٤٦ م ، ص : ١٣٢) .

(٤٤) قصة حي بن يقظان لابي بكر بن طفيـل (حي بن يقظان / ذخائر العرب رقم ٨ ـ مصر ١٩٥٢ م) : ٥٧ ،٥٩، ٦٦ ، ويقول الشيخ الرئيس في قصته سلامـان وابسال (الاشارات والتنبيهات ، ق ٣و٤، ص : ٧٩٠ ـ ٧٩٣) : « واذا قرع سمعك فيما يقرعه ، وسرد عليك فيما تسمعه قصة لسلامان وابسال ، فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك ، وان ابسالا مثل ضرب لدرجتك في العرفان ان كنت من اهله . ثم حل الرمز ان أطقت » ، وانظر ما كتبه الشارح الطوسي بشأن سلامان وابسـال (الاشارات ، ق ٣ و ٤ ، ص : ٧٩٠ ـ ٧٩٩) .

(٤٥) الكتاب الذهبي للمهرجان الالفي لذكرى ابن سينا :٣٨ ، ٦٦

(٤٦) الكتاب الذهبي : ٨ ، ٤١

(٤٧) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٦ ــ ٦٧ ، تاريخ الحكماء : ٤٢٤ ، عيون الأنباء ٢ : ٨ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٩ ــ ٤٠٠

(٤٨) الزيادة بين حاصرتين من مقدمة الشفاء لأبي عبيد (الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ٣ ، ٤) وانظر عيون الانباء ٢ : ١٨ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٤

(٤٩) تاريخ الحكماء : ٤٢٠ ، عيون الانباء ٢ : ٦ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٦ ــ ٣٩٧ ، وانظر تاريخ حكماء الاسلام : ٦٢ ــ ٦٣ ،وكتاب الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ٢ ــ ٤

(٥٠) شرح عينيةابن سينا ، للسيد نعمةالله الجزائري الشوشتري (تحقيق حسين علي محفوظ ــ طهران ١٩٥٤ م) ، ديوان ابن سينا (نشره وعلق عليه نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهيه /الجزائر ١٩٦٠ م) . 31 — 35 ، وقد عني القدماء بالعينية اتم عناية ، تناقلوها في كتبهم وتداولوها شرحا ومعارضة وتشطيرا وتخميسا ، انظر كشف الظنون ٢ : ١٣٤١ ــ ١٣٤٢ ، ديوان ابن سينا : ٥ ــ٦ ، ٩ ــ١٣، عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي (الجزء الثالث عشر ، مخطوط ــ السنة ٤٢٨ هـ) ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٧ ــ ٤٠٨ ، ابن سينا ومذهبه في النفس / دراسه في القصيدة العينية للدكتور فتح الله خليف (بيروت ــ ١٩٧٤ م) : ١٢٩ ــ ١٧١ ، ابن سينا للدكتور جميل صليبا (دمشق ــ ١٩٣٧ م) ، المقدمة : ثل ، الكتاب الذهبي : ١١٧ ــ١٢٠

(٥١) الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠١ ــ ٤٠٢ ، ولما اتهم ابن تيميةاهل المنطق والفلاسفة بالركة والعي في كلامهم لم يجد بدا من استثناءابن سينا من بينهم فقال : « ومن وجد في بعض كلامه فصاحة او بلاغة كما يوجد في بعض كلام ابن سينا وغيره ، فانما استفاده من المسلمين ،من عقولهم والسنتهم ، وإلا فلو مشى على طريقة سلفه ، وأعرض عما تعلمه من المسلمين لكان عقله ولسانه يشبه عقولهم والسنتهم » (كتاب الرد على المنطقيين : ١٩٩) .

(٥٢) تاريخ حكماء الاسلام : ٦٥ ، تاريخ الحكماء : ٤٢٢ ــ ٤٢٣، عيون الانباء ٢ : ٧ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩٨ ــ ٣٩٩ ، بنج رسالة (تهران ــ ١٣٧٣ هـ ، تحقيق احسان يار شاطر) : ٧ ، ويقول ابن ابي اصيبعة في صفة كتاب لسان العرب (عيون الانباء ٢ : ١٩) : « كتاب لسان العرب في اللغة ، صنفه باصبهان ، ولم ينقله الىالبياض، ولم يوجد له نسخة ، ولا مثله ، ووقع الي بعض هذا الكتاب ، وهو غريب التصنيف » . وجاء في بنج رسالة : ٧ : « كان الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا صنف كتابا في اللغة سماه لسان العرب ، وجعله كتبا

عدة ، يشتمل كل كتاب منها على فنون . وهو كتاب نادر ، قد جمل له ترتيبا حسنا ، غير انه لم يتمم ، ولم يخرجه عن المسودة الى البياض ، وقــد تخطأ عن حصر الالفــاظ على عادة اهل اللغــة الى الإبانــة عن مقتضياتها والفرق بين ما تقتضيه من معانيها . وقد رأيت طرفا من هذا الكتاب بخطه ، مقدار مائة وثلاثين ورقة ، فما تمكنت من تحريرها ، فانتخبت منه فصولا ، ونكتا عجيبة ... » . وتجد ترجمة ابي منصور الجبان (محمد بن علي بن عمر) في معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٠ ـ ٢٦٢ ،

(٥٣) بنج رسالة (تهران ـ ١٣٧٣ هـ) : ٧ ـ ٨ ، وانظر كتــاب الكليات لأبي البقاء الكفوي (دمشق ـ ١٩٧٦ م) ٤ : ٢٥٣

(٥٤) طبع المستشرق ميكائيل بن يحيى المهرني رسائل ابن سينا الثلاث ، مع سواها بعنوان : رسائل الشيخ الرئيس ابي علي الحسين ابن عبد الله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية (ليدن ـ ١٨٨٩ م) ، وأعيد طبعها في كتاب : جامع البدائع (القاهرة / ١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٧ م) الذي تضمن ثمــاني عشرة رسالة ، منها اثنتــا عشرة رســالــة للشيخ الرئيس . وطبعت رسالة حي بن يقظان لابن سـينا عدة طبعــات ، من أفضلها طبعة هنري كربين ، وهي مشفوعة بترجمتهــا الى الفارســية وشروح لها (ابن سينا وتمثيل عرفاني / تهــران ١٣٧١ هـ) ، وطبعة الاستاذ احمد امين ، وقد أخرج معها رسالتي حي بن يقظان لابن طفيل والسهروردي (ذخائر العرب رقم ٨ / القاهرة ١٩٥٢ م) ، وانظر مقدمة الأستاذ احمد امين (حي بن يقظان ـ ذخائر العرب) : ٥ ،

(٥٥) الاشارات والتنبيهات (ق ٣ و ٤) : ٧٨٩ ـ ٨٥٢

(٥٦) الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٢ ، ولشدة اعجاب القدماء باسلوب ابن سينا في مقامات العارفين انتقوا منه واختاروا ، انظر حي بن يقظان (ذخائر العرب ـ رقم ٨) : ٥٩ ، الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٢

(٥٧) الاشارات والتنبيهــات (ق ٣ و ٤ / ط دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م) : ٩٠٣ ـ ٩٠٦ . وقوله (وكفى بالله وكيلا) هو جزء من آية ورد ثلاث مرات في سورة النساء ، ومرة واحدة في سورة الأحزاب . القفيّ : الشيء الذي يؤثر به الضيف . الصغا (بالغين المعجمة):الميل . الفاغة من الناس : الكثير المختلطون . الهمج ، جمع همجة :ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير واعينهما ، ويقال للرعاع من النــاس الحمقى : انما هم همج . درّجه الى كــذا : ادناه منه علــى التدريج . الاستفراس : طلب الفراسة .

(٥٨) فلسفة ابن سينا واثرها في اوربا خــلال القرون الوسطى ، للمستشرقة غواشون ، ترجم الى العربية وطبع ببيروت (كانون الثاني ١٩٥٠ م) .

(٥٩) الاشارات والتنبيهات (ق ١ / ط دار المعارف بمصر ١٩٦٠م): ١٦٢ ــ ١٦٣ ، وفي رسالة ابن بطلان الى ابن رضوان ما يشير الى هذا الادب الذي كان يلتزمــه الحكماء إزاء سابقيهم ، فقد جاء عنوان الفصل الرابع من رسالته اليه : « في أن من عادات الفضلاء عند قراءاتهم كتب القدماء ألا يقطعوا في مصنفها بطعن اذا راوا في المطالب تباينا وتناقضا ، لكن يخلدوا الى البحث والتطلب» ، (تاريخ مختصر الدول لابن العبري: ١٩١) .

(٦٠) الشفاء / المنطق / ١ ــ المدخل : ١٠

(٦١) عيون الأنباء ٢ : ١٨ ، وقال ابن ابي اصيبعة في صفته :كتاب الإنصاف ، عشرون مجلدة ، شرح فيه جميع كتب ارسطو طاليس ، وانصف فيه بين المشرقيين والمغربيين ، ضاع في نهـب مسعود . وانظر الوافي بالوفيات ١٢ : ٤٠٤ ، وتاريخ حكماء الاسلام : ٦٧ ــ ٦٨

(٦٢) منطق المشرقيين (القاهرة / ١٣٢٨ هـ ــ ١٩١٠ م) : ٢ــ٤، وانظر بشأن فلسفة ابن سينا المشرقية مقالة المستشرق الايطالي الاستاذ نلينو (التراث اليونانــي في الحضارة الاســلامية لعبد الرحمن بدوي / القاهرة ١٩٤٠ م) : ٢٤٥ ــ ٢٩٦ ، ويقول ابن تيمية (كتاب الرد علــى المنطقيين : ٣٦٦) : « ... وابن سينا ايضا قد يخالف الأولين [مــن فلاسفة المشائين] في بعض ما ذكروه ، ولهذا ذكر في كتابه المسمى بالشفاء ان الحق الذي ثبت عنده ذكره في [كتاب] الحكمة المشرقية » ، ويقول ابن خلدون (المقدمة : ٤١٢ ــ ٤١٣) : « وأوعب من الف في ذلك ابــن سينا في كتاب الشفاء ، جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة ، كما قدمنا ، ثم لخصه في كتاب النجاة وفي كتاب الإشارات ، وكأنه يخالف ارسطو في الكثير من مسائلها ، ويقول برايه فيهـا » . وانظر الكلمة الجامعة التي قالها ابو بكر بن طفيل في كتابه حي بن يقظان (ذخائر العرب ، رقم ٨، مصر ١٩٥٢ م) : ٦٣

(٦٣) الاشــارات والتنبيهــات (ق ٣ و ٤) : ٧٠٢ ، الحشف : اردأ التمــر .

(٦٤) جامع البدائع : ١١٩ ــ ١٥١

(٦٥) تاريخ حكماء الاسلام : ١٠٢

(٦٦) عيون الأنباء ٢ : ١٢ ، خزانة الأدب للبغــدادي ٤ : ٤٦٦ ، ديوان ابن سينا : ١٧ ، 73 — 81

(٦٧) تاريخ الحكماء : ٤٢٦ ، عيون الأنباء ٢ : ٩ ، فوات الوفيات ١٢ : ٤٠١

سعيد بن عمرو الحرشي

فاتح شطر أرمينية ثانية وشطر خراسان

الأستاذ محمود شيت خطاب

أولا : نسبه وأيامه الأولى

هو سعيد بن عمرو بن أسود بن مالك بن كَعْب بن الحَرِيْش ابن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة ، واسم الحَرِيش معاوية ابن كَعْب[1] من قَيْس عَيلان بن مُضَر[2] .

ولم يكن سعيد من رؤساء قبيلته ، بل كان عِصامياً ، تقدّم بكدّه وعرقه وكفايته ، وكان في صغره فقيراً مُعْدَماً يسأل على الأبواب ، ثم صار يسقى الماء ، ثم احترف الجندية ، فَعَلَتْ حالُه [3] ، وتقدّم في المناصب الادارية والعسكرية . ويبدو أنه لفت أنظار المسؤولين في الدولة بشجاعته وكفايته ، ففرض بجهده ومزاياه نفسه على الحاكمين ، ولم يفرضها بحسبه ونسبه .

ولا نعرف متى وأين وُلد ، ولا تفاصيل حياته الأولى ، ولا سنة رحيله عن الدنيا ، وقد ذُكر أنه شاميّ ، وولده بأرمينية[4] ، وأمه حبشيّة[5] .

---

(١) جمهرة انساب العرب (٢٨٨) .
(٢) جمهرة انساب العرب (٢٧١) .
(٣) جمهرة انساب العرب (٢٨٨) وتهذيب ابن عساكر(٦/١٦٤).
(٤) جمهرة أنساب العرب (٢٨٨) وتهذيب ابن عساكر (٦/١٦٤)
(٥) المحبر (٣٠٨) .

لقد كان حظّ سعيد عند المؤرخين وكتاب السير في مجال حياته الخاصة حظاً عاثرا ، فبخلوا عليه بذكر حياته الشخصية ، وعوّضوا عليه بذكر حياته العامة قائداً وإداريا .

ثانيـا : في توطيد الأمن الداخلي :

١ ــ في حرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[1] :

شهد سعيد ثورة ابن الأشعث على عبد الملك بن مروان ، وكان يقاتل تحت راية الحجّاج بن يوسف الثقفيّ . وفي يوم من الأيام خرج رجل من أهل العراق يقال له : قُدامَة بن الحَرِيش من رجال ابن الأشعَث ليَبارز رجلاً من رجال الحجّاج . وخرج إليه رجل من أهل الشّام فقتله ، حتى قتل أربعة من أهل الشّام . ولما رأى الحجاج ذلك، أمر منادياً فنادى : لا يخرج الى هذا الرجل أحد ! فكف الناس .

وكلَم سعيدٌ الحجّاج فقال : « إنك رأيت ألاّ يخرج الى هذا الرجل أحدٌ ، وانما هلكَ مَنْ هلكَ من هؤلاء النّفر بآجالهم ،ولهذا الرّجل أجلٌ ، وأرجو أن يكون قد حضر ، فَأْذَنْ لأصحابي الذين قدِموا معي فليخرج إليه رجل منهم » .

وأذِنَ الحجّاج ان يخرج احد اصحاب سعيد لمبارزةهذا الرجل، ولكنّ الرّجل عاجل الشّامي الذي خرج لمبارزته من أصحاب سعيد فقتله .

وشقّ ذلك على سعيد ، فاستأذن الحجّاج في الخروج لمبارزة

---

(١) انظر تفاصيل ثورةعبدالرحمن بن محمدبن الاشعث في الطبري (٦/ ٣٣٤ ــ ٣٤١) و (٦ / ٣٤٢ ــ ٣٤٥) و (٦ / ٣٤٦ ــ ٣٥٠) ، وابن الاشعث الكندي ، انظر ما جاء عنه في جمهرة أنساب العرب (٤٢٥) .

قُدامة ، فقال له : « وعندَكَ ذلك ؟ » ، فقال سعيد : « نعم ، أنا كمـا تحبّ » ، فأمر له الحجّاج بسيف مُرْهَف ثقيل ، وأذِنَ لهبالمبارزة.

ومهما تكن نتيجة المبارزة ، اذ لم ينتصر سعيد على خصمه ويقضي عليه ، إلاّ أنّ مجرّد خروجه الى المبارزة متطوّعاً ، يدل على شجاعته وثقته بنفسه وحرصه على انتصار الدولة على ابن الأشعثوأصحابه[١].

٢ ـ القضاء على فتنة شَوْذَب الخارجي :

في سنة مئة الهجرية (٧١٨ م) ، خرج شَوْذَب الخارجيّ ،وهو بِسْطَام من بني (يَشْكُر)[٢] في (جُوْخـى)[٣] ، وكـان في ثمانين رجلا .

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عبـد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب عامله بالكوفة ، ألاّ يُحَرِّكهم حتى يسفكوا دماءً ويفسـدوا في الأرض ، فإن فعلوا فوجـّه إليهم رجلاً صليباً حازماً في جُنْد .

وبعث عبد الحميد والي الكـوفة محمد بن جريـر بن عبد الله البَجَلِيّ[٤] في ألفين ، وأمره بما كتب عمر بن عبد العزيز إليه .

---

(١) انظر التفاصيل في الطبري (٦ / ٣٦١ ـ ٣٦٢) .

(٢) هو يشكر بن بكر بن وائـل ، انظـر التفاصيل في جمهـرة أنساب العرب (٣٠٨) .

(٣) جوخى ، وردت في معجم البلدان (٣ / ١٦١) : جـوخا ، اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد ، ولم تكن ببغداد كورة مثـل جوخـا .

(٤) انظر سيرة أبيه : جرير بن عبد الله البجلي في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٥٦ ـ ٣٧١) .

كما كتب عمر بن عبد العزيز الى بِسْطَام الخارجيّ ، يسـألهعن مخرجه ، وكان في كتاب عمر الـى بِسْطام : « بلغني أنـك خرجتَ غَضباً لله ولرسوله ، ولستَ أولى بذلك مني ، فهلمّ إليّ أناظرك ،فإن كان الحق بأيدينا ، دخلتَ فيما دخل الناس ، وان كان في يدك نظرنا في أمرك » ، فقدم كتاب عمر الى بِسطام وقد قدم إليه محمد بن جرير ، فقام بإزائه لا يتحرّك •

وكتب بسطام الى عمر : « قد أنصفتَ ، وقد بعثتُ إليك رجلين يدارسانك » •

ووصل الرجلان الموفدان من بسطام الخارجيّ ، وناظرا عمر بنعبد العزيز ، فاقتنعا بوجهة نظره •

ومات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه سنة إحدى ومئة الهجرية (٧١٩ م) ، ومحمد ين جرير مقابل الخوارج ، لا يتعرّضون إليه ولا يتعرّض اليهم ، وكلّ منهم ينتظر عودة الرّسل من عند عمر بن عبـد العزيز ، فتوفي عمر والأمر على ذلك[١] •

وتولىّ يزيد بن عبد الملك بن مروان الخـلافة بعهـده من أخيه سليمان بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز[٢] ، فأحبّ عبد الحميدبن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب أمير الكوفة ، أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك ، فكتب الى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شَوْذَب •

ولما رأى الخوارج محمد بن جرير يستعدّ للحرب قالوا : « مافعل

---

(١) انظـر التفاصيل في : الطبـري (٦ / ٥٥٥) وابن الاثيـر (٥ / ٤٥ ــ ٤٨) •

(٢) ابن الاثير (٥ / ٦٧) •

هؤلاء هذا إلاّ وقد مات الرّجل الصالح » ، يريدون عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه .

ونشب الاقتتال بين الجانبين ، فأصيب من الخوارج نفرٌ ، وقُتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا ، وجُرح محمد بن جرير فدخل الكوفة ، وتبعهم الخوارج الى الكوفة ، ثم رجعوا الى مكانهم .

ووجّه يزيدُ بن عبد الملك تَميْم بن الحُبَاب في ألفين الى شَوْذب الخارجيّ ، فاقتتل الجانبان وقتل شوذب كثيراً من أصحاب تميم ، فلجأ فلول جيش تميم هاربين الى يزيد بن عبد الملك والى الكوفة أيضا .

وأرسل يزيد بن عبد الملك جيشا بقيادة نَجْدَة بن الحَكَم الأَزْدِيّ الى شوذب ، فقتله الخوارج وهزموا رجاله ، فوجّه يزيد السَجَّاح بن ودَاع في ألفين ، فقتلوه وهزموا رجاله أيضاً .

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسْلَمَةُ بن عبد الملك الكوفة ، فشكا إليه أهل الكوفة مكان شَوْذَب وتأثيره في اضطراب الأمن وأثره في قوات الدولة ، فأرسل اليه مَسْلَمَةُ سعيدَ بن عمرو الحَرَشِيّ ، وكان[1] فارساً من فرسان العرب[2] في عشرة آلاف .

وأتاه سعيدٌ في مكانه ، فرأى شوذبُ وأصحابه مالا قِبَل لهم به ، فقال لأصحابه : « مَنْ كان يريد الشّهادة ، فقد جاءته ، ومَن

---

(١) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد الروم .

(٢) هذه العبارة ينبغي ان تكون منقولة من احد كتب التاريخ الوارد ذكرها في الحاشية ويقتضي حذفها لأنها تفترض ان التعريف بسعيد الحرشي لم يأت بعد .

كان يريد الدنيا ، فقد ذهبت » .

وكسر الخـوارج أغمـاد سيوفهم وحملوا ، فكشـفوا سعيداً وأصحابه مراراً ، حتى خاف سعيد الفضيحة ، فوبّخ أصحابه وقال : « من هـذه الشرذمة لا أبَ لكم تفِرّون يا أهـل الشّام ! يومـاً كأيامكم » .

وحمل سعيد وحمل أصحابه معه على الخوارج حملـة صادقة ، فطحنوهم طحناً ، وقتلوا بِسطاماً ــ وهو شَوْذَب ــ وأصحابه[1] .

وهكذا قضى سعيد بحسن قيادته وثباته وتحريضه أصحابه علـى الاقتتال والثبات ، على فتنة شوذب التي أثرت في معنويات سـكّان جنوبي العراق ، وأشاعت الفوضى والاضطراب فيه ، وكبّدت الدولة خسائر فادحة بالأموال والرجال .

٣ ــ القضاء على فتنة يزيد بن المُهَلَّب :

حبسَ عمر بن عبد العزيز في سجن (حَلَب) يزيـد بن المهلّب سنة مئـة الهجرّية (٧١٨ م) ، فبقـي يزيـد في محبسه حتى بلغـه مرض عمر[2] .

ولما اشتدّ مرض عمر بن عبد العزيز ، خاف يزيد بن المُهَلّب من

---

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٧٥ ــ ٥٧٨) وابن الاثير (٥ / ٦٨ ــ ٧٠) وانظـر : العيـون والحدائـق في اخبـار الحقـائق (٦٥) .

(٢) الطبري (٦ / ٥٥٦ ــ ٥٥٨) وابن الاثير (٥ / ٤٨ ــ ٥٠) . وانظر كتاب : الوزراء والكتاب (٣١) .

يزيد بن عبد الملك[١] ، فهرب من محبسه سنة إحدى ومئة الهجرية[٢] (٧١٩ م) .

ووصل يزيد بن المهلّب الى العراق ، وسيطر على (البَصْرَة) ، فأصبح الموقف في العراق خطيراً للغاية بالنسبة للدولة .

وأرسل يزيد بن عبد الملك الى (الكوفة) شيئاً من المال ، ومَنَّى أهلَها الزيادة ، وجهّز أخاه مَسْلَمَة بن عبد الملك وابن أخيه العبّاس ابن الوليد بن عبد الملك[٣] في سبعين ألفاً من أهل الشّام وجزيرة ابن عمر ، وقيل : كانوا ثمانين ألفاً ، فسارا الى العراق ، وقَدِما (الكوفة) ونزلا (النُّخَيْلَة)[٤] .

وسار يزيد بن المهلّب من (البَصْرَة) ، واستعمل عليها أخاه مروان بن المهلّب ، وأتى (واسِطاً)[٥] واقام بها أياماً حتى خرجت

---

(١) كانت بين يزيد بن عبد الملك ويزيد بن المهلب عداوة شخصية قبل ان يتولى يزيد بن عبد الملك الخلافة ، وقد توعد كل منهما صاحبه، انظر ابن الأثير (٥ / ٥٧) .

(٢) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٦٤ ــ ٥٦٥) وابن الاثير (٥ / ٥٧ ــ ٥٨) وابن خلدون (٣ / ١٦٦) .

(٣) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد الروم .

(٤) النخيلة : موضع بالقرب من الكوفة على سمت الشام ،انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٧٦ ــ ٢٧٧) .

(٥) واسط : مدينة كبيرة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي ، وسميت : واسطا ، لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، انظرالتفاصيل في : معجم البلدان (٨ / ٣٧٨ ــ ٣٨٧) ، وقد اطلق اسم واسط على محافظة من محافظات العراق الحديث ، وهي محافظة الكوت على نهر دجلة في العراق الاوسط ، احياء لذكرى مدينة واسط القديمة .

سنة إحدى ومئة الهجرية[١] •

ودخلت سنة اثنتين ومئة الهجرّية (٧٢٠ م) ، فســار يزيد بن المهلّب من (واسِط) واستخلف عليها ابنه معاوية ، وجعل معه بيت المال والأسرى •

وسار يزيدُ بن المهلّب بجيشه على فــم (النّيْل)[٢] حتى نزل (العَقْرَ)[٣] ، فعسكر هناك •

وأقبل مَسْلَمَة بن عبد الملك بجيشه سالكاً طريق نهر (الفرات) الى مدينة (الأَنْبار)[٤] ، فعقد عليها جسراً وعبر •

وفي طريق مسلمة الى (العَقْر) ، في مرحلة مسير الاقتراب ، عقد يزيد بن المهلّب لعبد الله بن حَيَّان العَبْدِيّ على أربعــة آلاف ، فعبروا نهر (الصَّرَاة)[٥] لعرقلة مسيرة مَسْلَمة ، ولكنّ مسلمــة

---

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٧٨ ــ ٥٨٩) وابن الاثير (٥ / ٧١ ــ ٧٧) وابن خلدون (٣ / ١٦٦ ــ ١٦٩)،وانظر خلاصةالذهب المسبوك (٢٦) •

(٢) النيل : بليدة في سواد الكوفة قرب مدينة (الحلة) : حلــة بني مزيد ، يخرقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٣٦٠) •

(٣) العقر : عقر بابل ، قرب كربلاء من الكوفــة ، انظرالتفاصيل في معجم البلدان (٦ / ١٦٤ ــ ١٦٥) •

(٤) الأنبار : مدينة على الفرات في غرب بغداد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ٣٤٠ ــ ٣٤٢) ، وهي مدينة الفلوجة كما تســمى اليوم ، وأطلق اسمها على محافظة من محافظات العراق الحديث ، وهي محافظة الرمادي التي أصبح اسمها اليوم : محافظة الأنبار •

(٥) الصراة : المقصود هنا : صراة جاماسب ، تستمد ماءها من الفرات ، بنى عليها الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة النيل التــي بأرض بابل ، انظر معجم البلدان (٥ / ٣٤٩) •

وجّه إليهم خيلاً من أهل الشّام عليهم سعيد بن عمرو الحَرَشِيّ .
وكان لأهل الشّام كمين في منطقة نهر (الصّراة) ، فاقتتلوا وقُتل عبد الله بن حيان ثم خرج كمين أهل الشام على رجال عبد الله بن حَيّان ، فانهزموا حتى أتوا يزيد بن المهلّب[١] .

وعبر مَسْلَمَة (الصّراة) بجيشه ، بعد أن طهّر له الطريق سعيد ، فعبر النهر وهو آمن مطمئن ، لا يخشى مقاومة قوّات يزيد ولا محاولة عرقلة مسيرته ، حتى اتخذ مواضعه تجاه جيش يزيد ، وخندق حول مواضعه خندقين[٢] .

وكان اجتماع يزيد بن المهلّب ومَسْلَمَة بن عبد الملك ثمانية أيام ، فلما كان يوم الجمعة لأربع عشرة مضت من صَفَر ، بعث مسلمةَ من يحرق الجسر .

وخرج مسلمة مُعَبّئاً أهل الشّام ، ثم قرب من ابن المهلب ، فلما أُحرق الجسر وسطع دخانه ، وقد أقبل الناس ونشب الاقتتال بين الجانبين ، ورأى أصحاب ابن المهلّب الدّخان ، وقيل لهم : أُحرق الجسر ، انهزموا !

وخرج يزيد بن المهلّب مع أصحابه المقرّبين في محاولة لردالمنهزمين من جيشه ، ولكنه أخفق في محاولته .

واشتد الاقتتال بين الجانبين ، فلما كان اليوم الذي قتل فيه يزيد ابن المهلّب وهو يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين

---

(١) العيون والحدائق (٧١) .
(٢) العيون والحدائق (٧١) .

ومئة الهجرية ، خرج محمد بن المهلب على فرسه يقاتل ، فضُرب على جبهته بعمود ، فقال له يزيد : « مَن ضَرَبك ؟ » ، قال : « لا أدري ! إلاّ أنه حين ضَرَبني قال : أنا الغلام الحَرَشيّ »[1] .

وكان يزيد يقاتل ، فجاءه مَن ينعى إليه أخاه حبيباً الذي قُتل في المعركة ، فقال يزيد : « لا خير في العيش بعده ! قد كنتُ والله أبغض الحياة بعد الهزيمة ، وقد ازددت لها بغضاً ! امضوا قُدُماً » ، فعلموا أنه قد استقتل .

وباشر يزيد القتال حتى قُتل وقُتل معه محمد بن المهلّب[2] .

لقد أحبط سعيد محاولة يزيد بن المهلّب عرقلـة مسير الاقتراب لجيش مسلمة ، فيسّر لمسلمة تنفيذ خطته المرسومة في القضاء على فتنة يزيد بن المهلّب ، كما برز سعيد في هذه المعركة قائداً منتصراً ،ومقاتلاً رهيباً ، وبطلاً فارسا .

ثالثـا : جهـــاده :

١ ــ في ميدان الصُغْد[3] :

(١) العيون والحدائق (٧٢) .

(٢) انظر التفاصيل في : الطبري (٦ / ٥٩٠ ــ ٦٠٤) وابن الأثير (٥ / ٧٧ ــ ٨٩) وابن خلدون (٣ / ١٦٦ ــ ١٧٢) ، وانظر المسعودي (٣ / ١٩٩ ــ ٢٠٠) وتاريخ الموصل (١٠ ــ ١٦) والمعارف (٤٠٠) .

(٣) الصغد : منطقة واسعة جدا بين بخاري وسمرقند ، قصبتها سمرقند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥ / ٨٦) و (٥ / ٣٦٢ ــ ٣٦٤) ، وهو اقليم بآسيا الوسطى يمثل اليوم التركستان الغربية ، انظر القاموس الاسلامي (٣ / ٣٦٨) . والصغـد امـة من التركمان باسم المنطقة التي يطلق عليها : الصغد أيضا ، وقد تنطق بالسين .

في سنة ثلاث ومئة الهجريّة (٧٢١ م) عزل عمرُ بن هُبَيْرَة سعيدَ بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم الأموي عن (خُراسان) واستعمل سعيد بن عمرو الحَرَشِيّ[1] عليها .

ولما قدم سعيد الحَرَشِيّ (خُراسان) ، وجد أعداء المسلمين قد تكالبوا عليهم وأثروا فيهم مادياً ومعنوياً ، فجمع سعيد مَن حضر من المسلمين . وخطبهم وحثّهم على الجهاد وقال : « إنكم لا تقاتلون بكثرة ولا بِعُدَّة ، ولكن بنصر الله وعِزّ الأسلام ، فقولوا : لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .. وأنشد :

فلستُ لعامرٍ إنْ لم تَرَوْنِي
أمامَ الخَيْلِ أطْعنُ بالعوالي[2]

فأضربُ هامَةَ الجبّارِ منهم
بِعَضْبِ الحَدِّ حودِثَ بالصّيقالِ[3]

فما أنا في الحروبِ بمُسْتَكِيْنٍ
ولا أخشى مصاولة الرِّجال

أبَى لي والدِي من كلِّ ذَم
وخالي في الحوادث خيرُ خال

إذا خطَرَتْ أمامي حيّ كَعْبٍ
وزافَتْ كالجبالِ بنو هِلالِ »[4]

---

(١) الطبري (٦ / ٦٢٠) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) .
(٢) ابن الاثير (٥ / ١٠٤) : نطعن .
(٣) حودث : جلي .
(٤) الطبري (٦ / ٦٢٠ – ٦٢١) وابن الاثير (٥ / ١٠٣ – ١٠٤) .

أقاليم آسيا الجنوبية الغربية

ومن الواضح أن خطاب الحرشيّ كان لرفع المعنويات المنهارة لقوّات المسلمين في خُراسان ، لأنهم نُكبوا نكبات متعاقبة ، والعدو يحيط بهم ويهدّدهم بقواته المتفوّقة ، فكان لا بد من أن يبدأ الحرشي عمله الإداري والقيادي في خُراسان ، بمحاولة رفع المعنويات وتبديل أوضاعها المترديّة من حال الى حال .

ولعلّ الكلام المجرّد في مثل ذلك الموقف لا يجدي فتيلا ، لهذا بدأ بنفسه ، فقرّر أمام السامعين أنه سيكون امام المجاهدين ، ولا يكتفي بإصدار الأوامر إليهم ثم يبقى في (الخَلْف) بدون ان يعاني شخصياً ما يعانيه المجاهدون قبل القتال وفي أثنائه وبعده ، بل يقودهم من (الأمام) ، ليكون أسوة حسنة لأصحابه جميعا .

وكما رفع الحَرَشِي بقوله وعمله معنويات رجاله، فإنّ مَقْدَمه الى (خُراسان) زعزع معنويات أعداء المسلمين ، فلما سمع (الصُّغْدُ) بقدومه خافوا على أنفسهم ، لأنهم كانوا قد اعانوا الترك أيام سلفه سعيد بن عبد العزيز الأُموي الملقّب بـ (خُذَينة)[1] ، فاجتمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم ، فقال لهم ملكُهم : « لا تفعلوا ! أقيموا ، واحملوا الخراج ما مضى ، واضمنوا له خَراج ما يأتي وعمارةَ الأرض » ، فقالوا : نخاف أن لا يرضى ، ولا يقبل ذلك منّا ، ولكنّا

---

(١) خذينة : كلمة فارسية ، وهي الدهقانة ربة البيت . فقد كان سعيد خذينة لينا سهلا متنعما ، فهو اشبه بربة البيت منه بالوالي القائد ، انظر الطبري (٦ / ٦٠٥) وابن الاثير (٥ / ٩٠) .

نأتي (خُجَنْدَة)[١] ، فنستجير ملكها ، ونرسل الى الامير ، فنسأله الصَّفح عمّا كان منّا ، ونوثـق له أنه لا يرى منـا أمراً يكرهـه • فقال لهم الملك : « أنا رجلٌ منكم ، والذي أشـرتُ بـه عليكـم خير لكم » [٢] •

ويبدو أنّ ملك الصُّغْد كان ضعيفاً ، ولا رأى لمن لا يطـاع ، كما أنّ أثر الحَرَشي المعنوي فيهم كان بليغـاً ، فاضطرب أمرهـم وولّوا الأدبار •

وخرج الصُّغْـدُ الى (خُجَنْـدَة) ، وأرسـلوا الـى ملك (فَرْغانة)[٣] يسألونه أن يبسط حمايته عليهم وينزلهم مدينته ،فأراد أن يحقّق لهم رغباتهم ، ولكنّ أمّـهُ نصحته ألاّ يقبلهم في مدينته ، بل يخصّص لهم مكاناً في منطقة اخرى •

وأرسل الملك إليهم أن يختاروا منطقة أخرى في بلاده يعيشون فيها قائلاً : « سمّوا رستاقاً تكونون فيه أفرّغه لكم ، وأجّلوني أربعيـن يوماً » ، وقيل : « أجّلوني عشرين يومـاً » ، فاختاروا شِعْب عصام

---

(١) خجندة : مدينة مشـهورة بما وراء النهر (جيحون) علـى شاطىء نهر (سيحون) ، بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقا . وهـي مدينة نزهة ليس بذلك الصقع انزه منها ولا أحسن فواكه ، وفي وسطهـا نهر جار ، والجبل متصل بها ، وهي متاخمة لفرغانة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٠٢ ـ ٤٠٣) •

(٢) الطبري (٦ / ٦٢١) وابن الاثير (٥ / ١٠٤) •

(٣) فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، ومن ولايتهـا خجندة ، انظـر التفاصيل في معجم البلـدان (٦ / ٣٦٤ ـ ٣٦٥) •

ابن عبد الله الباهلِيّ ، وكان قُتَيْبَة بن مُسْلِم الباهليّ[١] قد خصّص هذا الشِّعْب لقريبه هذا وجماعته .

ووافق الملك على اختيار هذا الموضع من الصُّغْد ، ولكنه اشترط عليهم : « ليس لكم عليّ عقد وجوار حتى تدخلوه ، وإن أتتكم العربُ قبل أن تدخلوه ، لم أمنعكم » ، فرضوا بهذا الشّرط ، ففرّغ لهم الشِّعْب[٢] .

وسار الحَرَشِيّ سنة أربع ومئة الهجريّة (٧٢٢ م) ، وقطع النّهر (جَيْحُون) ، ونزل في (قَصر الرّيح)[٣] على فرسخين من (الدّبُوسِيّة)[٤] ، ثم أمر بالرّحيل قبل أن يجتمع إليه جنده ، فأشار عليه أحد رجاله بالتّريث ليجتمع اليه جنده أولاً ، ثم يرحل الى هدفه بعد ذلك[٥] .

ومن الواضح أنه كان يريد الإسراع في تَنَقّله ، ليصل الى هدفه بسرعة مناسبة ، لأنه كان لعامل الوقت أثر في ضرب العدو قبل أن يرحل من (خُجَنْدَة) ، لذلك أمر بالرحيل قبل إكمال حشد جيشه ، ولكنه آثر التريّث بالرحيل عملاً بنصيحة أحد رجاله ، لأنّ تريّثه أسلم

---

(١) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح المشرق الاسلامي .

(٢) الطبري (٦ / ٦٢٢١ – ٦٢٢٢) وابن الاثير (٥ / ١٠٤ – ١٠٥) .

(٣) قصر الريح : قرية بنواحي نيسابور ، انظر معجم البلدان (٧ / ١٠١) .

(٤) الدبوسية : بليد من اعمال الصغد من وراء النهر ، انظر معجم البلدان (٤ / ٣٣) .

(٥) الطبري (٧ / ٧) وابن الاثير (٥ / ١٠٧) .

عاقبة من تسرّعه •

وأتاه ابن عمّ ملك (فَرْغَانَـة) ، وأخبره أنّ الصُّغْد في (خُجَنْدَة) ، وأشار عليه بأن يعاجلهم قبل أن يصلوا الى الشعب ، فليس لهم جوار علـى ملك (فرغانة) قبل أن يمضـي الأجل وهـو أربعون يوما •

ووجّه الحَرَشِـيّ مع ابن عـم ملك فَرْغانـة عبد الرحمن القُشَيْرِيّ وزياد بن عبد الرحمن في جماعة من جيشه ، ولكنه ندم بعدما فصلوا وقال : « جاءني عِلْج لا أعلم أصدق أم كذب ، فغرّرت بجند من المسلمين ! » ، فارتحـل في أثرهم علـى عَجَل ، حتى نزل (أُشْروسَنَة)[1] ، فصالحهم بشيء يسير •

واستمرّ مسرعاً في مسيره باتجاه (خُجَنْدَة) لا يلـوي على شيء حتى لحق القُشَيْرِيّ بعد ثلاثة أيام ، وحينذاك فقط اطمأنّتْ نفسه على مصير رجاله •

ولما انتهى الى (خُجَنْدَة) ، قال له بعض أصحابه : مـا ترى ؟ قال : « أرى المعاجلة » ، قال : لا أرى ذلك ! إنْ جُرح رجل فإلى أين يرجع ؟ او قُتل قتيل فإلى مَنْ يُحْمَل ؟ ولكنني أرى النزول والتأني والاستعداد للحرب •

ونزل الحَرَشِيّ ، وأخذ في التأهّب والاستعداد ، فلـم يخرج

---

(١) أشروسنة : بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياطلة بين سيحون وسمرقند ، وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا ، انظر التفاصيل في : معجم البلدان (١ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧) •

أحد من العدو ، ولجؤوا الى داخل المدينة .

وحمل رجل من المسلمين ، فضرب باب (خُجَنْدَة) بعمود ، ففُتح الباب ، وكان الصُّغد قد حفروا في ربضهم وراء الباب الخارج خندقاً وغطّوه بقصب وتراب مكيدةً ، وأرادوا اذا التقوا بالمسلمين وانهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ، ويصعب على المسلمين معرفتها فيسقطون في الخندق . فلما خرج الصُّغد وقاتلوا المسلمين ، انهزموا ، فأخطأهم الطريق وسقطوا في الخندق ، فأخرج المسلمون منهم أربعين رجلاً .

وحصرهم الحَرَشِيّ ، ونصب عليهم المجانيق ، فأرسلوا الى ملك (فرغانة) : إنّك غدرت بنا ! وسألوه أن ينصرهم ، فقال : « قد أتوكم قبل انقضاء ، الأجل ، ولستم في جواري » .

وطلب الصُّغد الصلحَ وسألوا الأمان ، وأن يردّوهم الى بلادهم الأصليّة ، فاشترط عليهم الحَرَشِيّ : أن يردّوا ما بأيديهم من نساء العرب وذراريهم ، وأن يؤدوا ما كسروا من الخرَاج ، ولا يغتالوا أحداً، ولا يتخلّف منهم بـ (خُجَنْدَة) أحد" ، فأن أحدثوا حدثاً حلّت دماؤهم .

وخرج الى المسلمين رجالات الصُّغْد وتجّارهم ، وترك أهل (خُجَنْدَة) على حالهم ، ونزل عظماء الصُّغد على الجند المسلمين الذين سبقت لهم معرفة بهم .

وبلغ الحَرَشِيّ أنّ الصُّغد قتلوا امرأة مسلمة ممن كان في أيديهم ، فقال : « بلغني أنّ أحدكم قتل امرأة ودفنها » فجحد الذي اشتُبه به ، فتعمّق في التحقيق ، فاذا الخبر صحيح ، فدعا بالقاتل الى خيمته فقتله .

ولما سمع كارزنج أحد عظماء الصُّغد الذي كان في معسكر المسلمين بقتل الذي قتل المرأة العربية الأسيرة ، خاف أن يُقتل كما قُتل أخ له من قَبْل ، فأرسل الى ابن أخيه ليأتيه بسراويل ، وكان قـد قال لابن أخيه : « إذا طلبتُ سراويل ، فاعلمْ أنه القتل » ، فبعث به اليه ، وخرج يعترض الناس ، فقتل عدداً منهم ، مما أدىّ الى تضعضع العسكر الذين لقوا منه شرّاً ، فانتهى الى مَن قتله وأنقذ المسلمين من شرّه •

وقتل الصُّغْدُ أسرى عندهم من المسلمين يقـدّر عددهم بمئة وخمسين رجلاً ، فأُخبر الحَرَشِيّ بذلك ، فسـأل فرأى الخبـر صحيحاً ، فامر بقتلهم بعد عزل التجّار عنهم لأنهم غير محاربين ، فقاتلهم الصُّغْد بالخشب لأنهم كانوا بلا سلاح ، فقُتلوا عن آخرهم ، وكانوا ثلاثة آلاف ، وقيل : سبعة آلاف ، واصطفى أموال الصُّغد وذراريهم ، وأخذ منها ما أعجبه •

وكتب الحَرَشِيّ الى يزيد بن عبد الملك مباشرة ولم يكتب الى عمر بن هُبَيْرَة ، فكان هذا مما أوغر صدره عليه •

وسرّح الحرشِيّ سليمان بن أبي السَّرِيّ مولى بني عُوافة بن سَعْد بن زَيْد مناة بن تَميم[1] الى حصن يحيط بـه وادي الصُّغد إلاّ من وجه واحد ، فسيَّر سليمـان على مقـدمته المُسَيّب بن بشر الرياحِيّ ، فتلقوه على فرسخ من الحصن ، فهزمهم حتى ردّهم الـى حصنهم ، فحصرهم في داخل الحصن ، فطلب قائد الحصن أن ينـزل

---

(١) جمهرة انساب العرب (٢١٥) •

على حكم الحَرَشِيّ ، فسيّره سليمان إليه ، فأكرمه . وطلب أهل الحصن الصلح على ألاّ يتعرّض لنسائهم وذراريهم ويُسْلِمون القلعة ، فبعث مَنْ قبضه ، وباعوه وقسموه .

وسار الحَرَشِيّ الى (كَشّ)[1] ، فصالحه أهلها على عشرة آلاف رأس ، وقيل : ستّة آلاف رأس : كل رأس منهم يعطي الجزية للمسلمين .

وسار إلى (زَرَنْج)[2] ، فوافاه كتاب ابن هُبَيْرَة بإطلاق سراح قائد الحصن الذي طلب أن ينزل على حكم الحَرَشِيّ ، ويدعى : ديوشتى ، فقتله الحرشيّ وصلبه !

واستعمل الحَرَشِيّ سليمانَ بن أبي السّريّ على (كَشّ) و (نَسَف)[3] : حربها وخراجها ، وكانت (خُزار)[4] منيعة حصينة ، فبعث المُسَرْبَل بن الخِرِّيت النّاجي ، وكان صديقاً لملكها الذي يدعى : سُبُغْرِي ، فأخبر الملكَ بما صنع الحَرَشِيّ بأهل (خُجَنْدَة) وخوّفه ، فقال الملك : « فما ترى ! » ، قال : « أن تنزل بأمان » ، قال : « فما أصنع بمَن لحق بي ؟ ! » ، قال : « تجعلهم في أمانك » ، فآمنوه وبلاده ، ورجع الحَرَشِيّ إلى

---

(١) كش : قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ، انظر معجم البلدان (٧ / ٢٥٤) .

(٢) زرنج : مدينة هي قصبة سجستان ، انظر معجم البلدان (٤ / ٣٨٥) .

(٣) نسف : مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٨٦) .

(٤) خزار : موضع بقرب نسف .

خُراسان ومعه شَبْغْرى ، فقُتل سبغرى وصلب ومعه الأمان [1] .

ولا ينكر أنّ الترك والصّغد نقضوا العهود عدة مرات دون مسوغ، وكبّدوا الدولة الأسلاميّة خسائر فادحة في الأرواح والأموال والجهد، ومنعوا ما عليهم من خراج وجزْية ، ولكنّ ذلك لا يسوّغ غدر الحَرَشِيّ بمن أعطاهم الأمان ، ولا أن ينكث بالعهود والمواثيق التي قطعها على نفسه ، لأنّ من أوّل نتائج الغدر زعزعة الثقة بين الحكّام والمحكومين ، إضافة الى أنّ الغدر يناقض تعاليم الإسلام في القتال .

ولكن ، لعلّ له عذراً فيما فعل ، وسيرد تفصيل ذلك في سيرته إنساناً وقائدا .

٢ ــ في ميدان إرمينية :

في سنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية (٧٣٠ م) قتِل الجَرّاحُ بن عبد الله الحَكَمِيّ في (إرمينية) .

ولما بلغ هشام بن عبد الملك خبر استشهاد الجرّاح بن عبد الله الحَكَمِيّ ، دعا سعيداً الحَرَشِيّ ، فقال له : « بلغني أنّ الجرّاح قد انحاز عن المشركين ! » ، قال . « كلاّ يا أمير المؤمنين ! الجرّاح أعرف بالله من أن ينهزم ، ولكنه قُتِل » . قال : « فما رأيك ؟ » ، قال : « تبعثني على أربعين دابّة من دوابّ البريد ، ثمّ تبعث إليّ كلّ يوم أربعين رجلاً ، ثمّ اكتبْ الى أمراء الأجناد يوافوني » ، ففعل ذلك هشام [2] ، وولاّه مقدمة مَسْلمة بن عبد

---

(١) انظر التفاصيل في : الطبري (٧ / ١٢) وابن الاثير (٥ / ١٠٧ ــ ١١٠) .

(٢) ابن الأثير (٥ / ١٥٩ ــ ١٦٠) وانظر الطبري (٧ / ٧٠) وتاريخ خليفة بن خياط (٢ / ٣٦٥) .

الملك الذي استعمله على إرمينية وأَذْربِيجان[١] .

وسار الحَرَشِيّ ، فكان لا يمرّ بمدينة إلاّ ويستنهض أهلها ، فيجيبه مَنْ يريد الجهاد .

ووصل الى مدينة (أَرْزَن)[٢] ، فلقيه جماعة من أصحاب الجرّاح وبكوا وبكى لبكائهم ، ففرّق بينهم نفقة وردّهم معه .

ووصل على رأس المقدمة الى (خِلاط)[٣] : وهي ممتنعة عليه، فحصرها وفتحها وقسم غنائمها في أصحابه .

وسار عن (خِلاط) ، وفتح الحصون والقِلاع شيئاً بعد شيءٍ ، الى أن وصل الى (بَرْذَعَة)[٤] ، فنزلها .

وكان ابن خاقان يومئذ بأذربِيجان يُغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة (وَرْثَان)[٥] ، فخاف الحَرَشِيّ أن يملكها ، فأرسل بعض أصحابه الى أهل (وَرْثَان) سرّاً يعرّفهم بوصوله ويأمرهم بالصبر،فسار الرسول ، ولقيه بعض الخَزَر، فأخذوهوسألوه عن حاله ، فأخبرهم وصدقهم . وقال الخَزَر له : إن فعلتَ ما نأمرك

---

(١) فتوح البلدان (٢٩٠) .

(٢) ارزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ولها قلعة حصينة ،انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ١٩٠ — ١٩١) .

(٣) خلاط : مدينة مشهورة ، وهي قصبة ارمينية الرابعة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٥٣) .

(٤) برذعة : مدينة كبيرة جدا في إرمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ١١٩ — ١٢٢) .

(٥) ورثان : بلد هو آخر حدود اذربيجان ، بينه وبين وادي نهر (الرس) فرسخان ، وبين ورثان وبيلقان سبعة فراسخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٤١٣ — ٤١٤) .

به أحسنّا إليك وأطلقناك ، والاّ قتلناك . قال :«فما الذي تريدون؟!»، قالوا : تقول لأهل (وَرْثَان) إنكم ليس لكم مدد ، ولا مَنْ يكشف ما بكم ، وتأمرهم بتسليم البلد الينا ... فأجابهم الى ذلك .

وقارب الرجلُ المسلم المدينةَ ، فوقف بحيث يسمع أهلها كلامه، والخزَر يترصدونه ويســمعون كلامــه ، فقال لأهل (وَرْثَان) : « أتعرفوني ؟ » ، قالوا : نعم ، أنت فــلان ! قال : «فانّ الحرَشِيّ قد وصل الى مكان كــذا في عساكر كثيرة ، وهو يأمركم بحفظ البلد والصّبر ، وفي هذين اليومين يصل إليكم » ، فرفعوا أصواتهم بالتكبير والتهليــل .

وقتلت الخزَر ذلك الرّجل ، ثم رحلوا عن مدينة (وَرْثَان)، فوصلها الحرشيّ في العساكر وليس عندها أحد .

وارتحل الحرَشِيّ يطلب الخزَر الى (أَرْدَبِيْل)[1]،فسار الخزر عنهــا .

ونزل الحرَشِيّ (باجَرْوَان)[2] ، فجاءه مَن يخبــره بأنّ الخزر في عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من أهل بيت من المســلمين أُسارى أوسبايا ، وقد نزلوا على بُعْد أربعة فراسخ من مكانه الذي هو فيــه .

---

(١) اردبيل : من اشهر مدن اذربيجــان ، وكانت قبــل الفتح الاسلامي قصبة اذربيجان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ١٨٢ ـ ١٨٤) .

(٢) باجروان : مدينة من نواحــي (باب الابــواب) قرب مدينة (شروان) ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٢٤) .

وسار الحَرَشِيّ ليلاً ، فوافاهم آخر الليل وهم نيام ، ففرّق أصحابه في أربع جهات ، وكبس الخزرَ مع الفجر ، فوضع المسلمون فيهم السّيفَ ، فما بزغت الشمس حتى أبادهم المسلمون . وأطلق الحَرَشِيّ مَن كان مع الخزر من المسلمين ، وأخذهم معه الى (باجَرْوان) .

ولم يكد يستقرّ به المقام في (باجَرْوَان) إلاّ وأتاه مَن يخبره بأنّ الخزر ومعهم أموال المسلمين وحُرَم الجرّاح وأولاده في مكان قريب .

وأسرع الحَرَشِيّ الى هدفه الجديد ، فلم يشعر الخزر إلاّ والمسلمون معهم ، فوضعوا فيهم السَّيف وقتَلوا كيف شاءوا ، ولم يفلت من الخَزَر إلاّ الشّريد ، واستنقذوا مَنْ معهم من المسلمين والمسلمات ، وغنموا أموالهم ، وأخذوا أولاد الجرّاح وحُرَمه وأكرموهم وأحسنوا إليهم ، وحملوا الجميع الى (باجَرْوان) .

وبلغ ما فعله الحَرَشِيّ بعساكر الخَزَر ابنَ ملكهم ، فوبّخ عساكره وذمّهم ونسبهم الى العجز والوَهَن ، فحرّض بعضهم بعضاً ، وأشاروا عليه بجمع أصحابه والعود الى قتال المسلمين .

وجمع ابن ملك الخزر أصحابه من نواحي أذربيجان ، فاجتمع معه عساكر كثيرة .

وسار الحَرَشي الى جموع الخزر ، فالتقى المسلمون بالخزر

في أرض (بَرْزَنْد)[١] ، فنشب القتال بين الجانبين بشدّة وعنف . وانحاز المسلمون وقتاً يسيراً ، وتصدّعت أركان صفوفهم ، ولكنّ الحَرَشِيّ حرّضهم وأمرهم بالصبر ، فعادوا الى القتال وصدقوهم الحملة .

واستغاث مَنْ مع الخَزَر من أسارى المسلمين ، ونادوا بالتكبير والتهليل والدّعاء ، فتصاعد استقتال المسلمين ، ولم يبق أحد إلاّ وبكى رحمة للأسرى .

واشتدّت حملة المسلمين على الخَزَر ، فولّوا الأدبار منهزمين ، فطاردهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر (الرّسّ)[٢] ، ثم عادوا عنهم بعد أن أطلقوا أسرى المسلمين وسباياهم ، وغنموا أموال الخزر ، ورجعوا الى (باجَرْوان) .

وجمع ابن ملك الخزر مَن لحق به من عساكره ، وعاد بهم الى الحَرَشِيّ ، فنزل على نهر (البَيْلَقان)[٣] ، فالتقوا هناك .

وحمل المسلمون على الخزر حملة صادقة ، في منطقة نهر (البَيْلقَان) ، فتضعضعت صفوف الخزر . وتتابعت حملات المسلمين ، فصَبر الخزر صبراً عظيماً ، ثم كانت الهزيمة عليهم ، فولّوا

---

(١) برزند : بلدة من نواحي تفليس من اعمال جرزان من إرمينية الاولى ، بينها وبين اردبيل خمسة عشر فرسخا ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ١٢٤) .

(٢) نهر الرس : نهر مخرجه من قاليقلا ويمر بأزان ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو ونهر الكر وبينهما مدينة البيلقان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤ / ٢٥٠ ـ ٢٥١) .

(٣) البيلقان : مدينة قرب (باب الابواب) تعد من إرمينية الاولى قريبة من شروان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٣٤٠ ـ ٣٤١) .

الأدبار منهزمين ، وكان مَن غرق منهم في النهر أكثر ممن قُتل .

وجمع الحَرَشِيّ الغنائم ، وعاد الى (باجَرْوَان) فقسمها[١] .

وقدم مَسْلَمَة بن عبد الملك إرمينية ، والخزر قد انسحبوا الى (مِيْمَذ)[٢] ، والحَرَشي يتهيّأ لقتالهم ، فأتاه كتاب مَسْلَمَة يلومه على قتاله الخزر قبل قدومه ، ويعلمه أنه قد عزله وولّى قيادة عسكره غيره . وسلّم سعيدُ الحَرَشِيّ القيادةَ ، فأخذه رسول مَسْلَمَة وقيّده وحبسه في سجن (بَرْذَعَة) ، وكتب مَسْلَمَة الى هشام بن عبد الملك في (دمشق) بما حدث ، فكتب هشام الى مَسْلَمَة :

أتتركهم بِمِيْمَذَ قد تراهم وتطلبهم بمنقطع التراب ! !

وأمر هشام بإطلاق سراح سعيد الحَرَشِيّ من السجن[٣] ،فعاد الى دمشق[٤] .

لقد كان واجب الحَرَشِيّ في هذه الغزوة واضحاًجليّا :استنقاذ أسرى المسلمين وسباياهم ، واستعادة فتح المناطق التي احتلّها الخزر بعد استشهاد الجرّاح بن عبد الله الحَكَمِيّ[٥] ، وتلقين الخزر درساً لا ينسونه أبداً لنقضهم العهد وأسر كثير من المسلمين وسبي ذرّيتهم وقتل كثير منهم .

---

(١) ابن الأثير (٥ / ١٥٩ – ١٦٢) .
(٢) ميمذ : مدينة بأران في إرمينية الاولى ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٢٢٧) .
(٣) فتوح البلدان (٢٩٠) .
(٤) ابن الأثير (٥ / ١٦٢) .
(٥) ابن الأثير (٥ / ١٦٢) .

وكان الحَرَشِيّ موفّقاً غاية التوفيق في أداء واجبه على أحسن وجه ، فانطلق على دواب البريد ــ وهي أسرع واسطة للنقل في حينه ــ بسرعة خاطفة ، واستهدف إنقاذ أسرى المسلمين وسباياهم أولاً ، فكان يستنقذهم بالقتال فوراً بعد معرفة اماكنهم ، ومع ذلك لم يقصّر في استعادة فتح المناطق المحتّلة من الخزر ، وتلقينهم دروساً قاسية في القتال كبّدتهم خسائر فادحة في الأموال والأنفس والمعنويات ،وألحقت بهم هزائم شنيعة •

فما كان ينبغي لمَسْلَمة أن يلوم الحَرَشِيّ ويقيّده ويحبسه ويعزله عن قيادته لأنه قاتل الخزر قبل قدومه ، فواجب الحَرَشِيّ أن يستنقذ الأسرى والسبايا بسرعة قبل أن يُقضى عليهم وينقذهم من الذل والهوان الذي لم يعتده المسلمون وقتذاك ، ويعيدهم الى دار الإسلام أحرارا ، وكان ينبغي لمسلمة أن يشكر الحَرَشِيّ كما فعل هشام •

ومثل هذا الواجب ، يقتضي السرعة الخاطفة والاندفاع الجريء ، لا التريث والانتظار •

لقد كانت هذه الغزوة من أروع أعمال الحَرَشِيّ القتاليّة ، فقد جاء إرمينية والمسلمون فيها أسرى وسبايا ، فأعاد اليهم حريتهم وكرامتهم • وجاءها وهي تحت سيطرة الخزر ، فاستعاد فتحها ، وكان الميزان العسكري الى جانب أعداء المسلمين ، فجعل هذا الميزان الى جانب المسلمين ، وكان الخزر هم الذين يقتلون المسلمين ويأسرونهم ، فأصبح المسلمون هم الذين يقتلون الخزر ويأسرونهم ، وكان المسلمون يخافون الخزر ، فأصبح الخزر يخافون المسلمين ، وكانت مدن المسلمين محتلّة أو محاصَرة ، فأصبحت مدن الخزر مفتوحة أو محاصَرَة •

لقد قلب الحَرَشِيّ خلال وقتٍ قصير جداً الموازين رأساً على عقب في إرمينية لصالح المسلمين •

رابعا : الإنسان

كتبَ عمرُ بن هُبَيْرَة الذي كان على العراق الى يزيد بن عبد الملك ، بأسماء مَنْ أبلى يوم (العَقْر) ولم يذكر سعيداً الحَرَشِيّ، فقال يزيد : « لِمَ لم يذكر الحرشيّ ؟ ! » ، فكتب الى ابن هُبَيْرَة: « وَلِّ الحَرَشِيَّ خُراسان » ، فولاّه[1] .

وكان موقف الحَرَشِيّ قبل يوم (العَقْر) قائداً مرؤوساً ، وفي أثناء المعركة موقفاً بطولياً مشهودا ، لم يخف على الخليفة يزيد بن عبد الملك وهو في عاصمته دمشق ، ولا يمكن أن يخفى على أحد من الحكّام والمحكومين ومنهم ابن هُبَيْرَة ، ولكنه لم يذكر اسمه في قائمة الشرف لعداوة ابن هُبَيْرة إياه ، فلما قرأ يزيد أسماء أصحاب البلاء تساءل : « أين الحَرَشِيّ ؟ ! » . فوالله ما كان الفتح إلاّ على يديه ، وما قتل المرتدين غيره » ، ويريد بالمرتدين الذين ثاروا على الدولة بقيادة يزيد بن المُهَلَّب ، فكتب الى ابن هُبَيْرَة : « أن ولِّه خُراسان » ، فولاه ثغرها ، وذلك في سنة ثلاث ومئة الهجرية[2] .

وكان الحَرَشِيّ عند حسن ظنّ يزيد بن عبد الملك به ، فقد أعاد الأمن الى ربوع خُراسان ، وقتل الذين نقضوا عن آخرهم وسبى ذراريهم[3] .

فلماذا كان ابن هُبَيْرة يناصب الحَرَشِيّ العداءَ ؟

لقد بنى الحَرَشِيّ سمعته الطيّبة على كفاياته الشخصيّة لاعلى

---

(١) الطبري (٦ / ٦٢٠) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) .

(٢) تهذيب ابن عساكر (٦ / ١٦٤ ــ ١٦٥) .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٣٣٦) .

حسبه ونسبه ، فقد كان في أول أيامه فقيراً مُعْدِماً[١] ، وإنما تقدّم بإخلاصه وشجاعته ودينه[٢] ، فكـان يعمل بإبداعـه الذاتي ، خضوعاً للمصلحة العامة دون أن ينتظر توجيهات السلطة التي يرتبط بها وينفّذ أوامرها ملتزماً بتلك التوجيهات والأوامر التزاماً صارماً ، فقد لا تصله توجيهات السلطة التي يرتبط بها مباشرة ، أو قد تأتي متأخّرة فيذهب نفعها وتفقد أهميتها ، مما يلحق الضرر بالمصلحة العامة دون مسوّغ .

كما أنه (يرى) الأحداث بعينيه ، فهو (حاضر) في جوّ الأحداث، بينما السلطة التي يرتبط بها مباشرة (تسمع) عن تلك الأحداث بأذنيها، فهي (غائبـة) عن جـوّ الأحـداث ، وليـس مَنْ (رأى) كمـن (سمع) ، والحاضر يرى ما لا يراه الغائب .

والولاة والقادة صنفان في كلّ زمان ومكان : صنف (متّبع) ينتظر الأوامر فينفّذها حرفيـاً والتوجيهات فيطبّقها نصّاً ، وأغلـب هذا الصّنف تنقصه الكفاية أولا يحبّ تحمّل المسئولية ولا يثق بنفسه ثقة كاملة ، فهو موظّف حسب . وصنف (مُبْتَدع) لا ينتظر الأوامر والتوجيهات ، لأنـه أعرف بالموقف الراهن من غيـره ، وأغلب هـذا الصنف يتميّز بالكفاية العالية ، ويحبّ تحمل المسؤوليّة ، ويثق بنفسه ثقـة كاملة .

والصنف الأول يريح صاحب السّلطان ويستريح إليه في أوقات الدّعة والاطمئنان ، ولكنه يتملّص من كلّ مسؤولية في أوقات الخطر والملمـات .

والصنف الثاني لا يستريح اليه صاحب السّلطان في أوقات الدّعة والهدوء ، ولكنه يلجأ إليه في أوقات الحروب والمدلهمّات .

وقد كان الحَرَشِي من الصنف الثاني ، لذلك أثبت وجوده في

(١) تهذيب ابن عساكر (٦ / ١٦٤) .

(٢) ابن الأثير (٥ / ١٠٨) .

أيام الشـدّة والمصائب ، وغاب عن الأنظار في أيام اللّهـو واللّعب ، وربما قضى ردحاً غير قليل من تلك الأيام في غياهب السجون .

والدليل على بغض ابن هُبَيْرَة للحَرَشِي ، أنه بادر بعـزله عن (خُراسان) سنة أربع ومئة الهجرية (٧٢٢ م) ، بعد أن استقرّت أمور ابن هُبيرة في العراق من جهة ، وبعد أن أعاد الحَرَشِي الأمن والسّلام الى (خُراسان) واستعاد فتحها من جديد .

وكان السبب في عزل الحَرَشِي عن (خُراسان) بعد أن مكث فيها سنة أو بعض سنة في حرب دامية متنقلاً في الجبال والوهـاد ، معرّضاً نفسه لأعظم الأخطار ، لا يُريح ولا يستريح ولا ينام ولا يُنيم، فلما انتصر على الأعداء ووطّد أكنـاف البـلاد ، وآن له أن يستريح قليلاً ويأخذ لنفسه إغفاءة قصيرة ، عزله ابن هُبَيْرة ليغلق نافذة يأتيه الريح المزعج من منافذها ، ليولي رجلاً يريحه ولا يزعجه ويطيعه ولا يعصيـه .

وكان السبب في عزله ، ما كان كتبه ابن هُبَيْرة الى الحَرَشِي بإطلاق سراح أحد قادة الصُّغد الذي يدعى (ديوشتى) ، فقتله ولـم ينفّذ أمر ابن هُبَيْرَة . كما كان يستخفّ بابن هُبَيْرَة ويذكـره بأبي المُثَنّى ولا يقول الأمير ، فيقول : قال أبو المثنّى ، وفعل أبـو المثنى ، فبلغ ذلك ابن هُبَيْرَة ، فأرسل إليه جميل بن عِمْران ليعلم حال الحَرَشِي ، وأظهر أنه ينظر في الدواوين ، فلما قَدِم جميلٌ على الحَرَشِي قال : « كيف أبو المثنّى ؟ » ، فقيل له : إنّ جميلاً لـم يَقْدِم الاّ ليعلم علمك ! ومرض جميـل مرضـاً شديـداً وسـقط شعرُه[1] . وعولج جميل حتى تماثل للشـفاء ، فغادر (خُراسـان)

---

(١) قيل : ان الحرشي بعث لجميل بطيخة مسمومة ، فأكلها ومرض وسقط شعره ، انظر ابن الاثير (٥ / ١١٥) ، ولا يمكن ان نصدق هذه التهمة ، فقد كان الحرشي متدينا ، لا يقدم على مثل هذا الامر وهو ارفع من ذلك .

عائداً الى ابن هُبَيْرة في العراق ، فقال لابن هُبَيْرَة : « الأمر أعظم مما بلغك ... ما يرى الحَرَشِيّ إلاّ أنك عامل له » ، فغضب وعزله ونفَح في بطنه النمّل[1] وعذّبه[2] .

ومن أسباب عزله ، أنّ ابن هُبَيْرَة وجّه مَعْقِل بن عُرْوَة الى (هَرَاة)[3] إما عاملاً واما في غير ذلك من أموره ، فنزل قبل أن يمرّ على الحَرَشِيّ . وكتب الحرشيّ الى عامله على (هَرَاة) يأمره أن يحمل مَعْقِلاً اليه ، فقال له الحَرَشِيّ : « ما منعك من إتياني قبل أن تأتيَ هَرَاة ؟ » ، فقال : « أنا عامل لابن هُبَيْرَة ، ولاّني كما ولاّك » ، فضربه مئتي جلده وحَلَّقه[4] . وكتبَ ابن هُبَيْرة الى الحَرَشِيّ يُلَخّنه ، فقال : « بل هو ابن اللّخناء »[5] .

ولا شكّ في أنّ للحَرَشِيّ أسبابه الوجيهة التي جعلته يقف مثل هذه المواقف من ابن هُبيرة ، فلم يكن الرجل غِرّاً ولا متّهماً في عقله، ليقف مثل هذه المواقف الجريئة دون مسوّغ .

وقد سكت المؤرخون عن أسباب الحَرَشِيّ ، ولكن يستطيع كلّ مَنْ يدرس شخصيته ان يبوح بتلك الأسباب .

---

(١) النمل هنا : بثور صغار مع ورم صغير .

(٢) الطبري (٧ / ١٥ ـ ١٧) وابن الاثير (٥ / ١١٥) .

(٣) هراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ٤٥١ ـ ٤٥٢) ، وهي من أهم مدن أفغانستان حاليا .

(٤) حلقه : وسمه بحلقة في فخذه .

(٥) الطبري (٧ / ١٦) .

ويبدو أنّ الحَرَشِيّ قتل أحد قادة الصُّغد بعـد أن أكرمـه وأحسن وفادته ، لأنه اكتشف أن هذا القائد الصُّغديّ قد لوّث يديه بدماء المسلمين واعتدى على حرماتهم ، ومن المعروف أنّ الحَرَشِيّ أجرى تحقيقاً شاملاً دقيقـاً لمعرفة الذين اعتدوا على أرواح المسلمين وأعراضهم ، فنال المجرمون من الصُّغد ما يستحقّونـه من عقاب .

ومن المحتمل أن يكون هذا القائدالصُّغديّ أحدأولئك المجرمين، فقتله الحرشيّ مجرماً لا سياسيّا أو أسيرا .

أما أنّ الحرَشيّ يذكر ابـن هُبَيْرَة بأبي المثنـى ولا يقول الأمير ، فهو يرى نفسه نـداً لابن هُبَيْرة ، فقد ولاّه الخليفة علـى خُراسان ولم يوله ابن هُبَيْرة ، ونال هـذا المنصب بجهده وعرقـه وجهاده لا بوسائل أخرى .

أما عقاب الحَرَشِيّ لمَعْقِل فكان شديداً حقـّاً ، ولكن لـم يكن هذا العقاب بلا مسوّغ ، وبخاصة أنّ القلاقـل والفتـن في خُراسان ، كانت تتطلّب استعادة هيبة الحكم فيها قويـاً مُهَابا ، ولا يتمّ ذلك إلاّ بفرض السيطرة الكاملة .

وأحسب أنّ الحَرَشِيّ كان منطقياً مع نفسه حصيفاً غير متهوّر، وكانت له أسبابه المنطقية في مخالفاته ، ولكنّ السلطات العليا لا ترضى من السلطات المرؤوسة غير الطّاعة العمياء التيكان الحَرَشِيّ يعتبرها نوعـاً من النفاق والاستخذاء .

وقد كان لسلفه على خُراسان عمال اختارهم ليعاونوه في تحمـل أعباء مهمّته ، فلما قدم الحرشيّ خُراسان لم يعرض لعمّال سلفه[1] ،

(١) ابن الأثير (٥ / ١٠٣) .

بل تركهم على ما كانوا عليه ، مما يدلّ على أنه لم يأت منتقماً ولا كان من الذين يعملون لمصلحتهم الذاتية ، بل كان رجل دولة يعمل للمصلحة العامة وحدها .

وقد سجن الحَرَشِيّ وعُذِّب عذاباً أليماً ، وتولى أمر تعذيبه حتى الموت مَعْقِل بن عُرْوة الذي كان الحَرَشِيّ قد سجنه في خُراسان وضربه مئتي سوط كما ذكرنا ، فقد أمر ابن هبيرة عامله الجديد على خُراسان أن يحمل اليه الحَرَشِيّ مع مَعْقِل بن عُرْوة، فأساء معقل بالحرشيّ وضيّق عليه . وفي يوم من الأيام أمر ابن هبيرة معقلاً أن يعذّب الحَرَشيّ ويقتله بالعذاب الأليم . وجاء المساء ، فسمر ابن هُبَيْرَة مع الصّفوة من خلاّنه ومحاسبيه ، فقال : « مَنْ سيّد قيس ؟ » ، فقالوا : الأمير . قال : « دعوا هذا ! سيّد قيس الكوثَر بن زُفَر ، لوبَوَّقَ بليلٍ لوافاه عشرون ألفاً لا يسألونه : لِمَ دعوتنا . وهذا الحمار الذي في الحبس - يريد الحَرَشِيّ - قد أمرتُ بقتله فارسُها ، وأما خير قيس لها ، فعسى أن أكونه . إنه لم يعرض اليَّ أمر أرى اني اقدر فيه على منفعة وخير إلاّ جررته اليهم » ، فقال أعرابيّ من فَزارة : « ما أنتَ كما تقول ! لو كنتَ كذلك ما أمرتَ بقتل فارسها » ، فأرسل ابن هُبيرة الى معقِل : « أن كُفّ عمّا كنتُ أمرتك به[1] » .

ودار الزّمن دورته ، فمات يزيد بن عبد الملك وتولىّ هُشام بن عبد الملك سنة خمس ومئة الهجرية (٧٢٣ م) ، فعزل هشامُ ابن هُبَيْرَة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القَسْريّ[2] ،فبادر خالد بعد وصوله الى العراق بإطلاق سراح الحَرَشِيّ من السجن بعد

(١) الطبري (٧ / ١٦) وابن الاثير (٥ / ١١٥ - ١١٦) .
(٢) الطبري (٧ / ٢٦) وابن الاثير (٥ / ١٢٤) .

أن مكث فيه سنة وشهورا ... وهرب ابن هُبَيْرة من العراق لا يلوي على شـــيء يريد النجاة بنفسه شريداً طريداً متخفّياً ، فأرسـل خالد في طلبه الحَرَشيّ ، فلحقه بموضع من الفُرات يقطعه الى الجـانب الآخر في سفينة ، وكان في صدر السَّفينة غلام يُقَال لـه : قُبَيْض . وعرف الحَرَشيّ ذلك الغلامَ ، فقال لـه : « قُبَيْض ؟ » ، قال : « نعـم ! » ، فقال : « أفي السَّفيـنة آبو المثنّى ؟ ! » ، قال :«نعم» . وخرج اليه ابن هُبَيْرَة فقال له الحَرَشيّ : « أبا المثنّى ! ما ظنّك بي ؟ ! » ، قال : « ظني بك أنك لا تدفـع رجلاً من قومك الى رجل من قريش ! » ، قال : « هو ذاك » ، قال : « النّجاء »[1] ،وهذا دليـل آخر على أنّ الحَرَشيّ غير منتقم ولا حاقد ، ولو أنه دليل علـى عصبيّة الحرشيّ القبلية ، وكان تصرّف الحرشيّ تصرف الذي يعفو عن مقدرة لا عن ضعف .

وكما كان ابن هُبَيْرَة يكره الحَرَشيّ لأنه كان (مبتدعـاً) لا (متّبعـا) ، فقد كان مَسْلمة بن عبد الملك يكره الحرشي للسبب عينه[2] . فقد اندفع الحَرَشيّ في قيادة خيل مسلمة وصدّ مقدّمـة يزيد بن المهلّب دون استشارة مسلمة والرجوع اليه ، كمـا برز بروزاً هائلاً في معركة (العَقْـر) فلفت اليه الأنظار .

وكما طبّق الحَرَشيّ في معركة (العَقْر) ما أملاه عليه الموقف العسكريّ الرّاهن ، طبّـق في غزوة إرمينيّة حين كـان على مقدمة

---

(١) الطبري (٧ / ١٧) وابن الاثير (٥ / ١١٦) ، وابن هبيرة والحرشي من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، انظر نسب ابن هبيرة في : جمهرة انساب العرب (٢٥٥) .

(٢) تهذيب ابن عساكر (٧ / ١٦٤) .

مَسْلَمَة الأسلوب الذي طبقه في معركة (العَقْر) ، فلامه مَسلمة على قتاله الخَزَر قبل قدومه ، وعزله عن قيادته وقَيَّده وسجنه في سجن (بَرْذَعة) ، فأنّب هشامُ بن عبد الملك مسلمةَ على ما فعل في حبس الحَرَشِي والتخلي عن تنفيذ خطّته في قتال الخزر ، وأمر بأطلاق سراحه[1] .

وهكذا يكون جزاء (المبتدع) ، ليس بالنسبة للحَرَشِيّ ، بل لكل من يبتدع ولا يتّبع : الحقد والتنكيل بالمبتدع ، والسّلامة والمستقبل للمتّبع .

وهذه القاعدة تسرى على (المبتدع) و (المتّبع) في كلّ زمان ومكان ، الغُرم دوماً للمبتدع . والغُنم دوماً للمتّبع ، وقلّما يُفلح (المبتدع) إلاّ اذا تولى المبتدع السّلطات العليا وكان غير مسؤول أمام أحد ، وقلّما يخفق (المتّبع) اذا عمل بالأمرة في الظل ولم يتولّ السّلطات العليا .

وهنا أرى أن نتوقّف قليلاً ، لإنصاف الحَرَشِي من اتهامه بأنه نقض العهد في حرب الصّغد وحرب الخزر ، فقتل أشخاصاً أو جماعات بعد أن أعطاهم الأمان .

وقد كان الحرشِي معروفاً بتدينه[2] ، كما كان معروفاً برأيه السديد[3] ،وقد علم أن رجلاً من (الصّغْد) قتل امرأة من نساءٍ كُنّ في أيديهم ودفنها تحت حائط ، فقتل الحرشي القاتل بجريمته ، وقتل أحد قادة الصّغد الذي اعترض الناس فقتل ناساً ، وكان في أيدي

---

(١) فتوح البلدان (٢٩٠) .
(٢) ابن الأثير (٥ / ١٠٤) و (٥ / ١٠٨) .
(٣) الطبري (٧ / ٨) .

الصُّغد أسراء من المسلمين ، فقتلوا منهم خمسين ومئة ، ويقال : قتلوا منهم أربعين ، فأمر الحرشيّ بقتل المجرمين[١] .

وأثّر قصاص الحَرَشِيّ في الخارجين على الدولة من أهل خُراسان بعامة وفي الصُّغد وهم رأس الفتنة بخاصة ، فقال الرّاجز :

إذا سَعِيْدٌ سار في الأخماسي
في رَهَجٍ يأْخُذُ بالانفاس
دارت على التُّرْكِ أمَرُّ الكاسِ
وطارت التُّركُ على الأحلاس
ولّوْا فِراراً عُطَّلَ القياس[٢]

لقد قدم الحَرَشيّ خُراسان فكان المسلمون بإزاء العدو ، وكانوا قد نُكبوا[٣] ، وكان كثير من المسلمين أسرى وكثير من نسائهم سبايا ، فأعاد الأمن والنظام خلال اشهر معدودات الى ربوع خُراسان ، وعادت للدولة هيبتها وللسُّلطة مركزها ، ولامراء في أنّ من أهم أسباب استعادته الأمن والاستقرار بعد الخوف والفوضى يعود الى أخذ المسيء وإنزال العقاب به ، فكان القصاص الذي نزل بأفراد وجماعات من الصُّغد باعتبارهم مجرمي حرب ، عُوقبوا على ما جنت أيديهم من جرائم ، والعهد والأمان الذي قطعه الحَرَشِيّ على نفسه لهم أفراداً وجماعات هو على جريمة انتقاضهم على الدولة وحملهم السِّلاح عليها ، لا على الجرائم التي ارتكبوها في أيام انتفاضهم قتلاً للمسلمين وانتهاكاً لحرماتهم .

---

(١) الطبري (٧ / ٩ - ١٠) .
(٢) الطبري (٧ / ١٢) .
(٣) ابن الاثير (٥ / ١٠٣) .

وما يقال عن التزام الحَرَشي ّ بالضّبط المتين ومعاقبة مجرمي الحرب في حرب الصّغد ، يقال عنه أيضـاً في حرب الخَزَر ، فقـد نّفذ العهود والمواثيق بالنسبة لغير المجرمين ، اما المجرمون فلم يسكت عنهم وأنزل بهم القصاص العادل كمجرمين لا كمعاهدين •

تولى ّ (البَصْرَة) شهوراً من سـنة ثلاث ومئـة الهجرية[١] (٧٢١ م) لابن هُبَيْرَة ، ثم تولى ّ خُراسان في هـذه السنة لابن هُبَيْرة أيضاً[٢] ، وعزل عن خُراسان سـنة أربع ومئة الهجرّيـة[٣] (٧٢٢ م) ، وتولى ّ إرمينية وكيلاً لمَسْلَمَة بن عبد الملك سـنة اثنتي عشرة ومئة الهجرية (٧٣٠ م) ، وعُزل في هذه السنة •

وقد عمل بإمرة ابن هُبيرة في ولايته البصرة وخُراسان ، وبإمرة مَسْلَمة بن عبد الملك في إرمينية ، وكـان الأميران الّلذان عمـل الحَرَشي ّ بإمرتهما يبغضانه[٤] ، لأنه كان (مبتدعـاً) يعمـل بوحي كفايته وخبرته ، ولا يسـتوحي ما يعمله مـن اللذين عمل بإمرتهما ، فكلّل الأميران جهود الحرشي ّ المظفّرة بالحبس والتنكيل •

وأحسب أن الحَرَشي ّ لـم يخـالف ابن هُبيرة ومَسْلَمَة لمجرّد رغبته في المخالفة حبّاً بإظهار نفسه وقوّته ، بل لأن عامل الوقت كان عاملاً حاسماً يقضي عليه بالمخالفة ، فلـو أنه انتظر حتى يقـدم مَسْلمة إرمينية لتبدّل الموقف العسكري لصالح الخـزر ، كما أنـه خالف ابن هُبَيْرة في قتل أحـد رجالات الصّغـد ، لأنه ثبت عليه

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط (١ / ٣٤١) وانظر الطبري (١٧/٧)•

(٢) الطبري (٦ / ٦٢٠) و (٧ / ١٧) •

(٣) الطبري (٧ / ١٥) •

(٤) تهذيب ابن عساكر (٧ / ١٦٤) •

إجرامه بشكل لا يقبل الشّك ، والحقّ أحقّ يُتَّبع ، وكل شيءٍ في سبيله يهون .

وقد علمنا أنّ الحَرَشِيّ يتحلّى بالضبط المتين ، فحري بمثله ألاّ يخالف مرجعه الأعلى الذي يعمل بإمرته إلاّ لضرورة قصوى ، لأنه اذا أباح لنفسه مخالفة رئيسه ، فقد أتاح لغيره ان يخالفه ، فاذا شاع الخلاف عمّت الفوضى ، والحَرَشِيّ ليس من دعاتها بل من أعدائها الأشدّاء .

ولعلّ ما يدلّ على مبلغ حرصه في توقير الذين يعمل بإمرتهم ، أنّ الحَرَشِيّ حين قدم خُراسان واليا ، أمر أحد رجاله ان يقرأ عهده على الناس ، والعهد هنا المرسوم الذي كتبه عمر بن هُبَيْرة للحَرَشِيّ في توليته على خُراسان . وقرأ الرجل العهد فلحن فيه ، فقال الحَرَشِيّ : « مهما سمعتم فهو من الكاتب ، والأمير بريء منه »[1] ، أي بريء مما تسمعون من هذا اللّحن[2] ، وهذا دليل على توقير الحَرَشِيّ لأميره المباشر ، وأنه بعيد عن الاستهانة بالأمير الذي يعمل بإمرته المباشرة .

ولعلّ نقطة الضعف في الحَرَشِيّ هي حبه الشديد للمال ، فالذي يبدو أنه كان يحب هذا المال حبّاً جمّاً ، فأوقعه هذا الحبّ في مآزق لا يمكن السكوت عنها أو نكرانها او محاولة الدفاع عنها ، فيما إذا صحّ أنه جمع المال لمصلحته الشخصيّة وثبت اتّهامه بذلك .

ففي معركة الصُّغد سنة أربع ومئة ، اصطفى أموال الصُّغد وذراريهم ، وأخذ منها ما أعجبه ، ثم دعا مُسْلِمْ بن بُدَيْل

(١) فتوح البلدان (٦٠١) وابن الاثير (٥ / ١٠٣) .
(٢) فتوح البلدان (٦٠١) .

العَدَوِيّ : عَدِيّ الرّباب ، فقال : « ولّيتك المقسَم » ، فقال : « بعدما عمل فيه عمّالكَ ليلةً ! ! ولِله غيري ! » ، فولاه عُبَيْد الله بن زَهير بن حيّان العَدَوِيّ ، فأخرج الخُمْسَ ، وقسّم الأموال . وكتب الحَرَشِيّ الى يزيد بن عبد الملك ، ولم يكتب الى عمر بن هُبيرة ، فكان هذا مما وَجد فيه عليه عمر بن هبيرة[1] .

ولما حبس ابنُ هُبَيْرة الحَرَشِيّ اتهمه بالخيانة[2] في الأموال، فلما عُذّب في السّجن أدّى[3] الذي عليه .

ولكنّ الحَرَشِيّ عذّب عذاباً شديداً ، فقال كُليب بن أُذَيْنَة :

تصبّرْ أبا يَحْيَى فقد كنتَ علمنا
صبوراً ونهّاضاً بثقل المغارِمِ

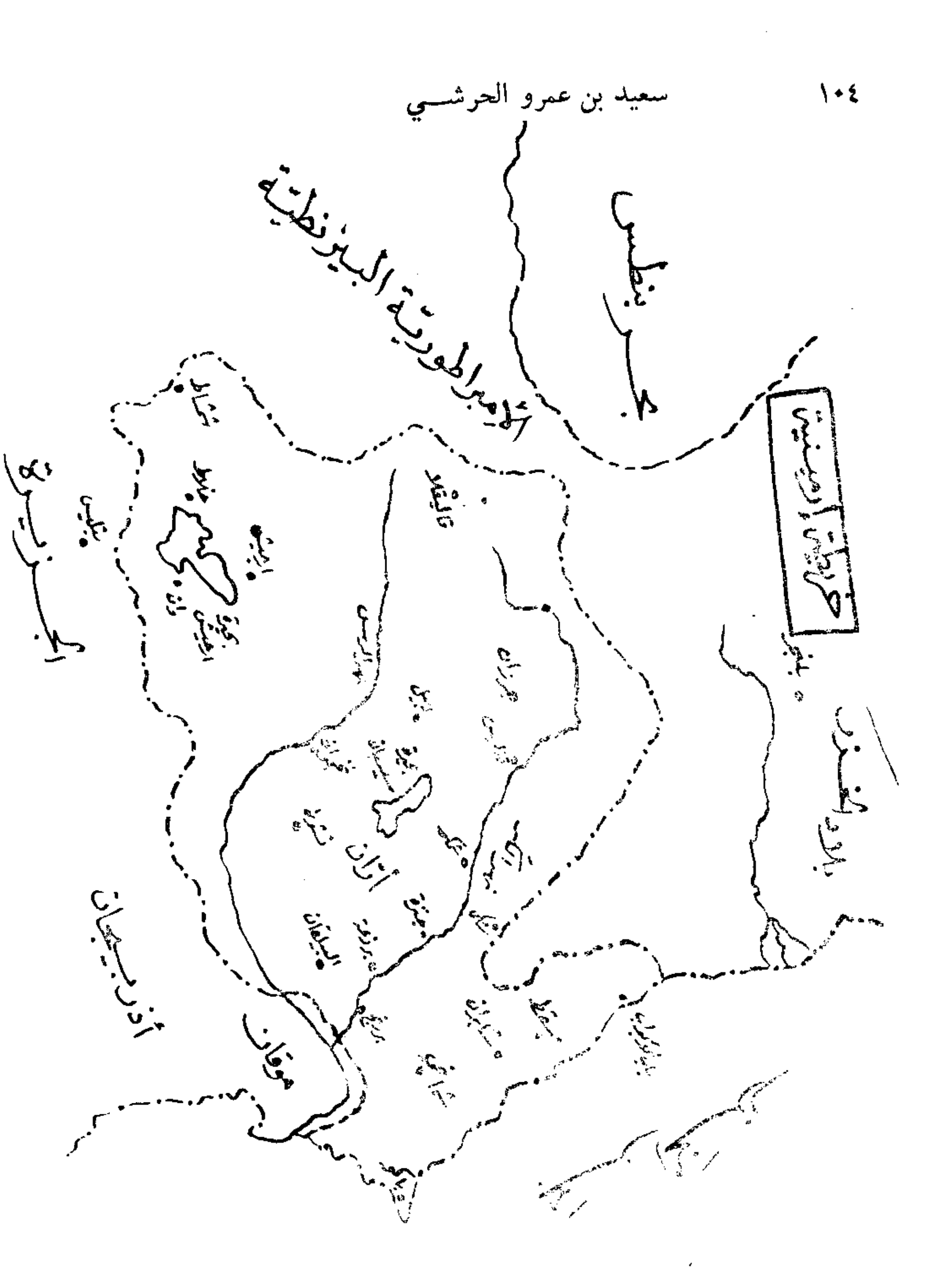
وقد أمر ابنُ هُبَيْرَة يوماً المشرفَ على تعذيب الحرشِيّ أن يعذّبه الى أن يقتله في العذاب[4] .

وأرى أنّ مجرّد اتّهام الحَرَشِيّ من ابن هُبَيْرَة لا يكفي لتصديقه ، فقد كان ابن هُبيرة حاقداً أشدّ الحقد على الحرشِيّ وكان يبغضه بغضاً شديداً ، فلا يمكن أن نصدّق تهمة حاقد مبغض.

ولو أنّ الحرشِيّ خان في المال ، لما نال العطف الاجماعي على حبسه وتعذيبه ، ولما أطلق سراحه بعد ذلك ، وأصبح موضع ثقة الخليفة هشام بن عبد الملك ، فولاّه قيادة مقدمة مسلمة بن عبد الملك في إرمينية ، وكان يستشيره وينفّذ مشورته .

والظّاهر أنّ الحَرَشِيّ تألّف بعض سادات العرب وقادة خُراسان بالمال ، ليكونوا له عَوْناً في حربه وسلمه ، وليقطع دابر

(١) الطبري (٧ / ١٠) وابن الاثير (٥ / ١٠٩) .
(٢) الطبري (٧ / ١٦) .
(٣) الطبري (٧ / ١٦) .



ـ للبحث صلة ـ

قضايا حول الشعر العربي*

الاستاذ محمد عبد الغني حسن

قضايا الشعر في القديم والحديث كثيرة ، والشعراء لايستريحون ولا يريحون .. فهم منذ القدم أثاروا كثيرا من المسائل المشكلة ، والأمور المعضلة .. ألم يثيروا في أدبنا المعاصر قضية « الشعر الحر » أو الشعر المنفلت ، او الشعر المتسيب ، أو الشعر المتمرد ، كما يحلو لخصوم هذا الشعر أن يسموه نكاية به ، وازراء عليه ؟ كاننا في هذا العصر القلق المتعب لم تكفنا مشاكل الحياة السياسية ، فجاءنا اخواننا شعراء التجديد ، بمشكل جديد . فصرنا منهم كما قال شاعرنا القديم :

ولو كان همّاً واحدا لاحتملته ... ولكنه هم ، وثان ، وثالث

ونحن في هذا المقام ـــ الذي لو يقوم فيه الفيل او فياله لزلّ عنه وزحل ـــ لنرجو أن يكون كلامنا خفيفا على قلب هؤلاء الشعراء المتمردين على قيود العروض ، حتى ولو كانت تلك القيود مجدولة من من الذهب والجمان الخالص ...

ومن الغريب أن شيخنا وإمامنا وأميرنا « شوقي » قد رفض كل قيد في الحياة ، اتباعا لمذهبه العظيم من تقديس الحرية الغالية حين قال :

(*) بحث القاه الزميل الاستاذ محمد عبد الغني حسن في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة « الدورة السادسة والاربعون ١٩٨٠ » .

والقيــد لو كان الجمـــا ن مفصــلاً لم يحمـــل

إلا قيود الشعر بأوزانه وقوافيه ، فقد قبلها شوقي راضيا مختارا، ونظم منها كل شعره المعجز المبدع ، فما استعصى عليه معنى ، ولا عزت عليه فكرة ، وجاء شعره سويا كالطبع السويّ ، والخلق الرضيّ . وكذلك كان أستاذنا وزميلنا الراحل عزيز أباظة حين دافع عن قيود الوزن والقافية في محاضرته الرائعة (الشعر بين أصيل وهزيل) التي ألقاها في مؤتمر الدورة السابعة والثلاثين سنة ١٩٧١ م ولهذا لـن تتعرض الليلة لقضية « الشعر الجديد » إيثارا للسلامة ، واكتفاء بما قاله الكرام الراحلون من أمثال عباس محمود العقاد ، وعزيز أباظة ، وعلي الجنديّ ، وصـالح جودت طيب الله ثراهم ، وبما قاله العلاّمة زميلنا في المجمع الاستاذ بهجت الاثري اطال الله عمره في الرد على هذا المذهب الوافد الغريب ... ولاننا نود ان نصبر على هذا المذهب زمنا حتى يتبين جفاؤه من نفعه ، ولأننا من ناحية ثالثة لا نـود ان تتعرض لعداوة الشعراء عملا بالحكمة الشعرية القديمة القائلة : وعداوة الشعراء بئس المقتنى .

كما لن تتعرض هذه الليلة للخطأ اللغوي في الشعر ، ولو أنـه شائع اليوم بلا انضباط بين ابنائنا واخواننا الشعراء العموديين ، أو بعبارة أدق شعراء الوزن والقافية .

وسكوتنا عن التعرض للخطأ في الشعر ليس لضعف منا ، ولا لإباحة له .. ولكننا نكتفي بما حكم به عليه شيوخ النقـد في القديم ، من أمثال الجرجاني صاحب الوساطة ، وابي هلال العسكري صاحب الصناعتين ، والقزاز القيرواني صاحـب كتاب (ما يجوز للشاعر في الضرورة) ، وابن فارس صاحب كتاب (الصاحبي في فقه اللغة وسنن

العرب في كلامها) ، وصاحب رسالة (ذم الخطأ في الشعر) التي نشرها الدكتور رمضان عبد التواب محققة مدققة في الجزء الذي صدر أخيرا من مجلة معهد المخطوطات العربية • ولابن فارس كلام جيد لابأس أن نستحضره هنا حيث يقول : (فان قالـوا إن الشاعرَ يضطر الـى ذلك لانه يريد اقامة وزن شعره ، ولو انه لم يفعل ذلك لم يستقـم شعره ، قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعرا لا يستقيم الا بإعمـال الخطأ ؟ ونحن لم نَرَ ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطـوة بسوط أو سيف الى أن يقول في شعره مالا يجوز ، وما لا تجيزونه أنتم في كلام غيره ؟ فان قالوا ان الشاعر يعن له معنى ، فلا يمكن إبرازه الا بمثل اللفظ القبيح المعيب ؟ قيل لهم : هذا اعتذار أقبح وأعيب • وما الذي يمنع الشاعر اذا بنى خمسين بيتاً علـى الصواب أن يتجنب ذلـك البيت المعيب ولا يكون في تجنبه ذلـك ما يوقع ذنبا أو يودي بمروؤة ؟) •

الواقع أن التشدد في نقد الاخطاء في الشعر سيحمد أثره ، كنقد الاخطاء في الوزن والقافية ، ولن يجرنا الى ان نلتقي مع شاعر كبير من الرواد في اللغة ، والشعر ، والأدب ، حين يقول رحمه الله ــ منقصيدته عن الأم (ست الحبايب) :

ما أشـق الحياة لولا نسيـم   من لدن أمهاتنا يهب نـديا

بزيادة سببين خفيفين في الشطر الثاني ، انكسر بهما الوزن كسرا لا يجبر • وصوابه أن نعدل عن صيغة الجمع في (أمهاتنا) إلى صيغة المفرد ، فيعتدل الميزان حين نقول : (من لدن امنا يهب نديا)

ولو أن التعبير بالجمع هو الاليق والاوجب هنا • والتشدد في

النقد أيضا لن يجرنا الى أن نلتقي مع هذا الشاعر الكبير نفسه في قوله من قصيدة (لغز الالغاز) ، والضمير في البيت يعود على (حواء) ، وهي كناية عن المرأة في كل العصور :

وهي فينا تقدست ذاتهــا تســ   طيعُ منالاً لكل مالا ينال !

والبيت كما تشهد آذانكم الموسيقية ، وقواعــدنا العروضيــة مكسور كسرا لا يصلحة « برسوم » المجبر ، ولا حتى زميلنا المجمعي الراحل الطبيب الجراح مجبر العظام الدكتور محمد كامل حسين عليه رضوان الله .

بعد هذه المقدمة ـ وقد طالت والتمسْت عفوكم ـ سيكون حديثنا الليلة حول قضيتين اثنتين من قضايا الشعر : الاولى : اضطراب الوزن وعدم اقامته ، والثانية : نسبة الشعر الى غير اصحابه الاصليين.

وسنرتد بالبحث الى الأدب القــديم ، وُصولاً بنــا إلى الأدب المعاصر الذي هو مناط دورتنا المجمعية الحاضرة السادسة والأربعين ، ومدار المحاضرات فيها ..

يدخل الشعر العربي مجال الاستشهاد به من أبواب كثيرة ... فهو مليح حين يُقرأ أو يسمع ، وهو مليح حين يستشهد بالبيت أو الأبيات منه لتاييد قضية ، أو اذاعة محمدة ، أو بناء مكرمة ، مما يؤكد صدق شاعرنا أبي تمام :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى   بناة العلا من أين تؤتى المكارم

ويبدو أن كثرة الاحتفال بالشعر ، والاحتشاد به في الاستشهاد كانت سببا في الجناية عليه .. كما أن شدة العناية بروايته أدت الــى قلة الاهتمام بمتنه ونصه ، ووزنه وصحة نسبته الى اصحابه وبهــذا

غدونا أمام سيل عرم من الأوهام والاخطاء ، وأصبح كل ما يروى يسمى شعرا ، سواء أكان موزونا أم غير موزون •

واذا كنا قد أنزلنا الشعر منزل الاحتفال والاهتمام ، والايثار بالاستشهاد ، فلابد أن نرويه على أصح وجوهه ، وأسلم أوزانه ، والا عدونا الحدود التي وضعها له العرب ، وخلطنا في روايته بين عمل صالح وآخر سيّىء ••

ولا يقال في هذا المقام ان النبي عليه السلام كان لايفرق بين الشعر الموزون وغير الموزون ، على الرغم مما أُثر عنه من تقدير للشعر الكريم الصادق ، ولكرام الشعراء الذين نظموه • فان الله ما علمه الشعر مخافة أن يتهم بما لم يسلم منه الشعراء وأتباعهم من الغاوين •• وقد شهد الله له بقوله : (وما علّمناه الشعر وما ينبغي له) •

وهناك أكثر من حادثة تؤكد أن النبي عليه السلام كان يتعمد الا يقيم وزن الشعر حين يستشهد به او يرويه •

يروى ان الشاعر « سُحيماً » (عبد بني الحسحاس) — وديوانه محقق منشور بعناية العلامة المغفور له عبد العزيز الميمني الراجكوتي — كان النبي صلى الله عليه وسلم — يستشهد ببعض شعره الحكيم •

فتمثّل يوما بقوله :

كفى الشيبُ والاسلامُ للمرء ناهيا

ولكنه رواها هكذا : كفى بالشيب والاسلام للمرء ناهيا

مما اخل بالوزن ، وجانب الاصل • وكان ابو بكر الصديق رضي

الله عنه حاضرا ذلك المجلس النبوي ، وسامعا رواية النبي ، فقال : انما هو : (كفى الشيبُ والاسلامُ) ... فأعادها النبي عليه السلام كالاول على غير وجهها الموزون ، فقال ابو بكر معقبا ومعلقا : (اشهد أنك لرسول الله ، وما علمناه الشعر وما ينبغي له) .

وفي حادثة ثانية رَوَى النبيَ عليه السلام بيتَ الشاعرِ طرفةَ بنِ العبد :

ستبدِي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

هكـذا :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار

فاختل الوزن ، وتغيرت القافية ، ولكن بقى المعنى الجليل كما هو لم تغيره الروايـة .

وفي حادثة ثالثة روى عليه الصلاة والسلام بيتَ الشاعرِ العباس ابن مرداس :

أتجعل نهبِي ونهْب العُبَيْد[1] بيـن عُيينة والأقـرع

هكذا :

أتجعل نهبِي ونهْب العُبَيْد بيـن الأقـرع وعيينـة

ولا يعني هذا إغفالا من النبي عليه السلام لقدر الشعر أو اهمالا له ، والا فكيف يتفق هذا مع اهتمامه بروايته والاستشهاد به ؟ وإنما كان ذلك انصرافا منه عن قول الشعر واقامة وزنـه حين يرويه ، حتى

(١) العبيد بضم العين اسم فرس للشاعر .

تتحقق شهادة الله له كاملة من ناحية النظم أو الإنشاد أو الاستشهاد.
وقد عرفنا موقفه الكريم من الشعراء الذين نصروه بألسنتهم ، حين دعاهم الى الرد على شعراء قريش من أمثال عبد الله بن الزبعرى ، وكعب بن الأشرف ، وأبي سفيان بن الحارث . وهل ننسى شعر حسان ابن ثابت في الدعوة وفي الدفاع عن النبي ؟ وفي هجاء المشركين من قريش ؟ وهل ننسى شعر عبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ؟ وهل ننسى ـ فوق ذلك ـ أنه كان عليه السلام يكثر من استنشاد الشاعرة « الخنساء » شعرها في رثاء أخيها صخر ، ويقول لها : هيه ياخناس أي زيدينا . وهل ننسى أنه استمع لكعب بن زهير وهو ينشد أمامه لاميته المعروفة باسم « بانت سعاد » فعفا عنه وأثابه عليها بردة اشتراها منه معاوية بن أبي سفيان بمال كثير ؟ ؟

ونحن إذ ندعو الى ضرورة اقامة الوزن حين ننظم الشعر او نرويه ـ منشدين أو مدونين ـ لا نجري هذه القاعدة الحتمية على النبي محمد بن عبد الله ، ولا نلزمه بها ، فقد رفعه الله بشهادته فوق هذه القاعدة . أما من عدا محمدا من كل عربي او ناطق بالعربية فإننا نأخذه بقيود الشعر وحدوده التي وضعها له العرب ، لا نستثني من ذلك أحدا مهما كان شأنه ، وإلا بات امر الشعر فوضى ، وتَفلّتاً من ذلك القيد الذهبي الجميل الذي قيدته به الأوزان والقوافي ...

ومن عجيب الأمر أن شاعرا جاهليا مرموق المكان ومن أصحاب المعلقات قد اختل الميزان الشعري بين يديه في معلقته أو مجمهرته التي مطلعها :

أقفر من أهله مَلحوب   فالقُطّبياتُ فالذَّنوب

ونستطيع أن نسمي شعرها مكسورا إذا قسناه بالمقاييس الصحيحة الدقيقة التي وضعها الخليل بن أحمد • ولم يستطع أحد أن يعلل لنا سبب اضطراب الوزن عند (عَبيد) ، ولماذا كانت نغمات هذا الشاعر المجود نشازاً في الشعر العربي كله ؟ أكان ذلك منه فقدانا لحاسة الوزن السليم عند العربي الشاعر مهما كانت طبقته بين أصحاب الطبقات ؟ أم كان ذلك من اختلاف الرواة ؟ ولكن مهما اختلف الرواة فإن عجيبا ان يروُوا شعرا غير مستقيم الوزن • وهل فاتهم ذلك الاضطراب في الوزن ، أم عرفوه ـ بفطرتهم ـ وتركوه على حاله في أمانة الرواية ؟

وايا ما كان الأمر فإن هذه الظاهرة الغريبة في شعر « عَبِيد » لم تفت أبا العلاء المعري بعد قرون فقال مشيراً إلى اختلال الوزن عنده :

وقد يخطىء الرأيَ امرؤٌ وهو حازم
كما اختل في وزن القريض « عَبِيد »

واذا كان عبيد بن الأبرص الجاهلي لم يسلم من اختلال الوزن في شعره ، كما لم يسلم من التفاتة ابن منظور والمعري إليه ، فإن الشاعر الآخر (المرقش الأكبر) لم يسلم من اضطراب الوزن بين يديه في ميميته المشهورة المنشورة في « المفضليات » بتحقيق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر وزميلنا الأستاذ عبد السلام محمد هارون ومطلعها :

هل بالدِيارِ أن تجيب صمم لو أن رسماً (حيّاً) ناطقا كلَّمْ

الـــدارُ قَفْرٌ والرسومُ كما رَقّش في ظهر الأديم قلــمْ

ولم يسلم (المرقش) كذلك من نقد ناقد قديم بصير هو ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) حيث قال عن هذه الميمية : (والعجب عندي من الأصمعي اذ أدخله في متخيره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ،ولا حسن الروي ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى ، ولا أعلــم فيــه شيئا يستحسن إلا قوله :

النشر مسكٌ والوجوه دنـــا نيرٌ واطراف الأكف عَنَمْ) اهـ

أقول : ومن الطريف هنا أن « ابن قتيبة » قد جانب الصواب حين زعم أن الاصمعي قد أدخل تلك الميمية في اختيــاراته المســماة « بالأصمعيات » فهي لم ترد فيها ولكن وردت في « المفضليات » للضبي وشتان بين الرجلين ، وبين الكتابين •• وهو وهم من ابن قتيبة يؤكد من جديد أن الكمال لله وحده • وقد صححه زميلنا العضو عبد السلام هارون مشتركا مع المرحوم الشيخ أحمد شاكر •

واذا كنا رأينا الآن ان الوزن الشعري لم يستقم عند شاعرين من شعراء العصر الجاهلي ، فإن شاعرين من فحــول الشعراء في القرن الثالث الهجري ، بل من فحول الشعراء في تاريخ الشعر العربي كله قد أخذ على كل منهما اختلال الوزن واضطرابه بين أيديهما ، وهما أبو تمام والبحتري • فالناقد الامام الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠) وصاحب كتاب (الموازنة) المشهور يقع على بيت مكسور مــن همزية للبحتري • والبيت هو :

(ولماذا تَتَبّعُ النفسُ شيئاً جعل الله الفردوس منه بواءَ)

ويقول الآمدي في تعليقه على هذا الكسر : (وكذلك وجدته في أكثر النسخ • وهذا خارج عن الوزن) ثم أخذ عقب هذا يقطع البيت تفعيلة تفعيلة ليكشف زيادة سبب خفيف في البيت ، وهو الهاء من الله ، واللام من كلمة الفردوس • وهذا عيب فظيع في الشعر • ولكن الناقد عاد فروى للبيت رواية أخرى تقول : (جعل الله الخلد منه بواء) • ثم اعتذر له بقوله : (فإن يكن هكذا قال فقد تخلص من العيب ••)

وفي كتاب (عبث الوليد) المنسوب الى « المعري » ذُكر البيت مختلا كما في (الموازنة) • ولكن فيه ما يؤخذ منه ان الذي أصلح الخلل ووضع (الخلد) مكان (الفردوس) هو ابن العميد ••• والغريب أن « أبا العلاء » في (عبث الوليد) أضاف بيتاً آخر مضطرب الوزن عند البحتري ، وهو قوله :

وأحق الأيام بالحسن أن يؤ ثر عنه يوم المهرجان الكبير

وللآمدي في الموازنة كشف آخر عن وزن مضطرب في شعر البحتري ، وهو قوله :

حَلأَتنا عن حاجة ممنوع مبتغاها ، وحاجة ممطولة

فتقطيعه ووزنه هكذا في العروض : فاعلاتن مستفعلن مفعولن • وهذا لا يجوز في العروض إلا اذا كان البيت مصرعا •

وقد تعقب الناقد الآمديُّ (أبا تمام) كما تعقب البحتري ، فوقع عنده على زحافات كثيرة في الصدر ، أو في العجز ، او فيهما معا ••• والزحافات جائزة غير منكرة إذا قلّت ، ولكنها اذا جاءت في

بيت واحد في أكثر أجزائه او تفعيلاته كان هذا في نهاية القبح ، ويكون بالكلام المنثور أشبه منه بالشعر الموزون • ومن أمثلة ذلك عند أبي تمـام قوله :

يقول فيُسمعُ ، ويمشي فيُسرعُ ويضرب في ذات الإله فيرجـع

فحذف النـون من (فعولن) الأولـى • وحذف اليـاء من مفاعيلن التي تليها وحذف بعد ذلك النون من (فعولن) التيهي في أول الشطر الثاني وهذا الحذف لخامس فعولن ، وخامس مفاعلين هو (القبض) عند اهل العروض • وهو كله زحاف جائز ، الا أنه لما جاء على الكثرة والتوالي في بيت واحد قبح جدا •

ولا يجيز مثلُ هذا الاضطراب النادر جدا في شعر أبي تمـام والبحتري أن يتخذ منه الشعراء الضعاف غيرُ مكتملي العدة تكأة يسترون بها ضعفهم ويسوغون بها أخطاءهم •

والحقيقة أن الشعرَ مركبٌ صعبٌ لا يجوز أن يجترىء عليـه ضعيف الاداة أو ناقصها • وكما اضطرب الشعر عند بعض الشعـراء القدامى على خطأ منهم أو على جهل من الرواة او النساخ ، فانه قد اضطرب أحيانا عند بعض الادباء القدامى • فقد ذكروا أن « أبا على القالي » صاحب « الامالي » كان لا يقيم أوزان الشعر على كثرة روايته له واستشهاده به •

ومما يروى في ذلك أنه حين وفد على الخليفة الاموي الاندلسي (الناصر) هيأوا له ركبا الى قرطبة حاضرة الخلافة في احتفال عظيم ، احتشد فيه أدباء الاندلس وعلماؤها احتفاء بهذا الاديب الوافد من الشرق • وكان (الناصر) ــ وابنه الحكم من بعده ــ يكرمان الأدباء

أوفى تكريم . وأخذ ركب الأدباء يتذاكرون الأدب والشعر مع القالي في خلال مسيرتهم الى قرطبة .. الى آن تحاوروا يوما ــ وهم على المطايا ــ في أدب « عبد الملك بن مروان » ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل في بيت من الشعر الجاهلي لعبدة :

ثمت قمنا الى جرد مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل

فروى (القالي) البيت هكذا :

أعرافها لأيدينا مناديل

بدلا من (أعرافهن) ، مما انكسر معه وزن البيت .. فأنكرها واحد من أدباء الركب هو « ابن رفاعة الألبيري » وكان أديبا ولكن في خلقه زعرة ، وفي صدره حرج .. واستعاد أبا علي القالي مرتين مستوثقا ، فأعادها « القالي » : (أعرافها) لا (أعرافهن) .. فلوى ابن رفاعة عنان مطيته منصرفا عن الركب ، قائلا في حدة وسخرية وتعجب : أمع هذا يوفَد على أمير المؤمنين وتُتجشم الرحلة لتعظيمه، وهو لايقيم وزن بيت مشهور بين الناس لايغلط فيه الصبيان ؟ والله لاصحبته خطوة ! وانصرف عن الركب ..

ولم يقف ركب الذين لايقيمون وزن الشعر منذ ذلك الزمن القديم .. حتى كبار الشعراء من أهل عصرنا هذا ، أخذت عليهم مآخذ في الوزن حين نظموا من بحور فيها مزالق الخطر ... ومن ذلك ما أخذه الشيخ ابراهيم اليازجي على « شوقي » في روايته (عذراء الهند) حيث يقول :

هذي سماء الهند شاهدة وأرضها والجبال والسهل

فإن نقلنا لبقعة قدما فللهوى لا البقعة النقل

فجاءالشطر الثاني من البيت الثاني على وزن مغاير للبحر الذي منه البيتان ، فالبيتان من المنسرح ، ولكن « شوقي » نقل الشطر الأخير إلى البحر الكامل في ضربه الأحذّ المضمر ..

وما زلنا نقع في المجلات والصحف العربية على شعر مكسور لزملاء ورفقاء في الدرب ، بغير أن يختل في ايديهم الميزان ، ما بين زيادة أو نقصان ..

ولعل من أعجب الأوهام في هذا الباب عند القدماء ما فعله « ابن إسحاق » المؤرخ الأخباري الذي أخذ عنه ابن هشام « سيرة الرسول عليه السلام . فإن ابن إسحاق لم يكن ذا بصر بالشعر ولا صاحب علم به [نَصَّ ابن سلام في نقد محمد بن إسحاق يتعلق برواية الشعر المنحول ، ولكنه لا يتوقف عند اضطراب أحكام الوزن،والأخطاء في اقامته ، الامر الذي يدور عليه مجمل هذا القسم من هذا المقال القيم] ومن هنا تسربت الى السيرة التي دونها ابن هشام أشعار كثيرة ، ولم يُرد الرجل ـ وهو بالشعر جد عليم ـ أن يسكت عنها ، أو يصمت عن التعليق عليها ، فيعيدها مضبوطة مستقيمة سوية .

والشعر المروي يملأ صفحات كثيرة من كتب الأدب والتاريخ والسير والطبقات والتراجم والمحاضرات والأخبار والنوادر كالبداية والنهاية لابن كثير ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ، ونفح الطيب للمقري ، والكشكول للعاملي ، ومحاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني وسراج الملوك للطرطوشي ، والمستطرف للأبشيهى ، وغيرها . ولابد أن نأخذ الشعر في هذه الكتب بحذر ،

وخاصة فيما ظهر منها غير محقق أصلا ، أو غير دقيق التحقيق ، فان فيه اختلافا في الوزن وتحريفا في الكلام يخرجه عن وجهه ، وفيه خطأ في نسبته الى قائليه ، وذلك باب اضطراب في رواية الشعر العربي •

ومن حسن الحظ أن يكون عالم فقيــه « كالإمام الغزالي » ذا بَصَر بالشعر الذي يرويه في (إحياء علوم الدين) فهو يسوقــه للتدليل والاستشهاد ويدونه على أصح وجوهه وأسلم رواياته وأبعدها من الاضطراب في الوزن وان كان في كثير من الأحيان لاينسب الأشعار إلى قائليها ، بل يكتفي بمثل قوله : « قال الشاعر » ، بدون تعيين • وهو في هذا على الضد من الامام « أبي الحسن البصري الماوردي » • صاحب « أدب الدنيــا والدين » و « الأحكــام السلطانيــة » ، و « أدب القاضي » ، وغيرها من الذخائر النفيسة • فهو يسوق في كتابه (ادب الدنيا والدين) كثيرا من الشعر للاستشهاد ، فيحسن روايته ، ويقيم وزنه وينسبه الى قائليه في كثير من الأحيان فان كان على غير علم أو يقين بالقائل سكت ولم يعين ، وما كان أكثر تحقيقه وهو يروي شعرا « لعدي بن زيد » العبادي الجاهلي كان يتوهم أنه لغيره •وروى الإمام الماوردي شعرا للعباس بن الأحنف يوهم أنه لغير العباس ، ولكن بالرجوع إلى ديوانه نجده لــه •

وعلى سبيل التقابل يحضرنا هنا المؤرخ ابن كثير ، فيبدو مــن تصفح كتابه (البداية والنهاية) أنه كان لايقيم وزن الشعر ، هــذا الى أخطاء النسخ والطباعة في كتابه ، وان كان « النعيمي » يقــول عنه في كتابه (الدارس في تاريخ المدارس) إنه نظم الشعر •• ولكن يبدو لنا من اجازته الشعرية لاحد تلاميذه أن الوزن الشعري لم يستقم بين يديه •

والشعر العربي مظلوم جداً حين يظلمه أصحابه اليوم بالكسر واختلال الوزن ، تحقيقا للتراث ، وممارسةً ، والقــاء •• وكثيراً ماتستك مسامعنا في المذياع والتلفزيون وعلى خشبة المسرح بشعر يلقى مهشم الاضلاع • واذا كان (سيبويه) يضج اليوم ــ وهو في رحــاب الله ــ بأخطاء النحو ، وكذلك (الخليــل) يضج بعشــرات الشــعر والشعراء ، فاننا لنرجو للنحــو والشعر اليوم صلاحا على أقلام الادباء والمتادبين ، وعلى ألسنة الرواة والمنشدين •

وهناك طامة كبرى في زماننا هذه غير طامة الكسر في الشعر المنظوم والمروي في كتب التراث المحققة ، والمنشد في المناسبات ،وهي ــأعني الطامــة ــ نسبة الشعر الى غير أصحابه الحقيقيين ، وقائليه الأصليين واذا كان هذا حادثا وجائزا في العصور السابقة ايامكان الناس يعتمدون على الرواية الشعرية الشفوية ، ولم يكن هناك شعر مدون مسطور ، وانما كان شعر محفوظ في الصدور ، فان هذا غير جائز في زماننا هذا حيث يتم تسجيل الشعر وتدوينه عن طريق الكتاب المطبوع الذي تعد نسخه بالآلاف لا كما يعد الكتاب المخطوط على اصابع اليد الواحدة ، أو اليدين على الاكثر ••

وأوهام القدماء في نسبة الشعر إلى غير قالميه كثيرة جدا ، تقع في البيت الواحد والبيتين والمقطوعة والقصيدة الكاملة • وهذا باب في بحر لا ساحل له ولا سبر لأغواره ، ويحتاج تحقيقه وضبطهوتصحيح نسبته الى مجلدات والى محققين ثقات ، يقابلون كتب الاخبار والنوادر والمحاضرات والادب بعضها ببعض ، ويرجعون الى دواوين الشعراء في مخطوطاتها المتنــوعة ليبحثوا عن البيت المختلف في نســبته ، ويسلك بعض المحققين اليوم هذا المسلك الدقيق ، ولكنه عمل يحتاج الى جهد كبير من رجال التحقيق العلمي للتراث •

وأذكر هنا بعض اوهام القدماء واضطرابهم في نسبة مقطوعة كاملة، او قصيدة برمتها الى غير قائلها الحقيقي ، وهي مثال صغير جدا من ذلك المزدحم الذي يعج به هذا الباب :

فهناك أربعة أبيات قافيّة رقيقة في الغزل الذي ينفطر فيه قلب المحب ، وهي مشهورة في الحفظ ولكنها مضطربة في النسب ، وهي :

إذا جَنَّ ليلي هام قلبي بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوّقُ

وفوقي سحاب يمطر الهمَّ والأسى وتحتي بحار بالأسى تتدفق

سلوا « أم عمرو » كيف بات أسيرها تُفَكُّ الأسارى دونه وهو مُوثق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

فذكر « ابن خلكان » في الوفيات أنها للصوفي الكبير سيدي أحمد الرفاعي المغربي الأصل العراقي المولد المشهور صاحب الطريقة المعروفة بالأحمدية ، أو البطائحية ، أو الرفاعية والمتوفى سنة ٥٧٨ هـ وفي « طبقات الأولياء » لابن الملقن أنها للرفاعي أيضا . وذكر ابن الجوزي المؤرخ ـ ضمنا لا صراحة انها لغير الرفاعي . وأيد صاحب « شذرات الذهب » ما ذكره ابن خلكان من أنها لسيدي أحمد الرفاعي. وقد جاء الوهم والخلط مما ذكره ابن الجوزي ، فقد قال ان سبب وفاة الرفاعي رضي الله عنه أبيات أنشدت بين يديه ، تواجد عند سماعها تواجداً كان سبب مرضه الذي مات فيه ، وكان المنشد لهذه الأبيات بين يدي الرفاعي الشيخ « عبد الغني بن نقطة » .

وهذا النص واضح الدلالة على أن الشعر انشده ابن نقطة في مجلس الرفاعي ، فهو ليس للرفاعي ، ولا لابن نقطة ، ولكنه لشاعر

آخر لا يزال غير محقق ولا يزال ينتظر من يكشف اللثام عن أصله ..

وأعجب من هذا قصيدة طويلة كاملة في وصف الربيع الذي نعيش الآن في كنفه يقول فيها صاحبها :

وَرَدَ الربيع فمرحبا بوروده وبنُور بهجته ونَور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه وأنيق ملبسه ووشي بروده
فصل إذا افتخر الزمان ، فإنه إنسان مقلته ، وبيت قصيده
يا حبذا أزهاره ، وثماره ونباتُ ناجمه ، وحبُّ حصيده
وتجاوُبُ الأطيار في أشجاره كبنات (معبدَ) في مواجب عوده
والغصن قد كُسي الغلائل بعدما أخذت يدا (كانون) في تجريده
والورد في أعلى الغصون كأنه ملك تحف به سراة جنوده
وانظر لنرجسه الجنيِّ كأنه طرْفٌ تنبَّه بعد طول هجوده
وانظر إلى المنظوم من منثوره متنوعاً بفصوله ، وعقوده
أو ما ترى الغيم الرقيق ، وما بدا للعين من أشكاله وطروده
والسُّحب تعقد في السماء مآتما والأرضُ في عرس الزمان وعيده
فابكُر إلى روض (الصراة) وظلِّها فالعيش بين بسيطه ومديده

وقد نسب مؤرخ الأدب : (المرادي) صاحب « سلك الدرر » في أعيان القرن الثاني عشر هذه القصيدة الى (محمد بن الطيب المغربي الفاسي نزيل المدينة المنورة) وهو من ترجم لهم المرادي في كتابه ، وهذا وهم كبير من صاحب سلك الدرر فالقصيدة من شعر صفي الدين

الحلّي ، ومودعة ديوانه قبل ان يولد ابن الطيب المغربي بقرون ، وقد جاءت في مجاني الادب « للأب شيخو » صحيحة النسب الى صفي الدين ولو أن « المرادي » استعمل الطريق العلمي في التحقيق لتبين له أن « روض الصراة » هو روض مشهور بين بغداد والكوفة ، فهو من بلاد صفي الدين الحلي . أما ابن الطيب فهو مغربي لم يبرح المغرب الا حاجا لبيت الله ومجاورا في الحرم المدني ، فهو لايعرف العراق ولا « روض الصراة » . ولا مر بهما .

أما اوهام المحدثين والمعاصرين في نسبة الشعر الى أصحابه ، فهي ثقيلة وغليظة ، ولا مقتضى لها مع وجود الكتب المطبوعة على أعين أصحابها ..

ومن هذه الأوهام ما وقع للأبيات الآتية :

سهرتْ أعينٌ ونامت عيون   لأمور تكون ، أو لا تكونْ
فاصرف الهم ما استطعت عن النـ   ـفس فحملانك الهموم جنون
إن ربّاً كفاك بالأمس ما كا   ن سيكفيك في غدٍ ما يكون

فقد نسبها صاحب كتاب (حفيدة الرسول) ص ٣٦ الى السيدة زينب رضي الله عنها ، كما نسبها العالم السعودي المعاصر الشيخ أحمد العربي الى الإمام الشافعي في كتابه : (الامام الشافعي) وكلا النسبتين غير صحيحة ، والصحيح والمحقق أنها لأبي عبد الله المالقي القرطبي ، كما ذكر ذلك الإمام السيوطي في كتابه (بغية الوعاة) جـ٢/ ٣٧ . والقرطبي هذا هو غير الإمام القرطبي المفسر المشهور .

● ومن أغرب الأوهام ما وقع فيه لغـوي معاصر من نسبة البيتين الآتيين الى شاعر معاصر :

قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً ويـرى للأوائـل التقديمـا
إن ذاك القديم كـان جديـدا وسيغدو هذا الجديـد قديمـا

والصحيح المؤكد انهما لابن شرف القيرواني صاحب (رسائل الانتقاد) التي نشرها المرحوم حسن حسني عبد الوهاب باشا عضو مجمعنا . والقيرواني هذا غير ابن رشـيق القيرواني صاحب كتاب (العمدة) في صناعة الشعر ونقده ، وكانا متعاصرين وبينهما خصومات أدبية ومهاجاة .

● ومن الأوهام في نسبة الشعر كذلك ما وقع في أبيـات وصف القطار الحديدي التي تقول :

طرائق في نواحي القطر تبلغنا أقصى المراد ولم ننقل بها قدمـا
مصر كصفحة قرطـاس بتربتهـا غدا القطار عليها الخط والقلمـا
لنا غنى عن قطار السحب منسجما ولا غنى عن قطار النار مضطرما

الى أن يقول بيته المشهور في ختامها :

مع السلامة يا من سار مرتحـلا عنا ، وأهلا وسهلا بالذي قدمـا

فقد نسبها المرحومان عبد الفتاح صبري باشا وعلي عمر بك في كتابهما : (القراءة الرشيدة) الى مصطفى بك نجيب والد المرحـوم سليمان نجيب مدير دار الاوبرا سابقا ، والصواب أنها للشيخ نجيب

الحداد الشاعر اللبناني المتمصر ، وابن شقيقه اليازجي ، ويراها القارىء في ديوانه .

● وهناك الأبيات الرقيقة التي منها :

صاح في العاشقين : يالكنانه رشأ للجفون منه كنانه
بدوي بدت طلائع لحظيه فكانت فتاكة فتانة

الى أن يقول ناظمها هذا البيت المشهور :

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه

فقد نسبها قوم الى بعض المشارقة ، وتوقف قوم عن نسبتها ، لأنها لم يتثبت لها عندهم قائل .. ونسبها صاحب كتاب (الشوارد) وهو من المجمعيين المراسلين ـ الى ابي فراس الحمداني . والصحيح واليقين أنها للشاعر المصري الحلبي الأصل : « الشهاب الأعزازي » من شعراء العصر المملوكي ، واشتهر بالموشحات وابدع فيها ، كما يشهد له ابن تغري بردى في « المنهل الصافي » وابن حجر في « الدرر الكامنة » وتوجد هذه القصيدة الرقيقة في ديوان الاعزازي المخطوط ، والذي توجد منه نسخة جيدة الخط بمعهد المخطوطات العربية .

● أما القصيدة الوعظية التي اشتهرت بين الداعين الى الزهد في زماننا هذا ، والتي تقول :

الـزم باب ربـكْ واترك كـل دونْ
لا تجـزع لرزقك ما قـدّر يكونْ

فقد اختلفت قوم في نسبتها الى قائلها ، حتى لقد نسبها صاحب كتاب (الشرق في فجر اليقظة) الى الشيخ حمزة فتح الله المفتش الأول للغة العربية ، وصاحب كتاب (المواهب الفتحية) والصحيح أنها للشيخ محمد عليش شيخ المالكية بالأزهر في عهد اسماعيل ..

● ولقد نسبوا في كتبهم الحديثة أيضا الى الشاعر محمود سامي البارودي الابيات المشهورة :

أمطري لؤلؤاً جبال سرنديـ ـب وفيضي آبار تكرور تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتا وإذا مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفرا

ولعل الشبهة جاءت من (جبال سرنديب) لأن البارودي الثائر نُفي بعد اخفاق الثورة العرابية الى جزيرة سرنديب او سيلان ، وقضى فيها مع رفاق المنفى شطرا من عمره ، فتوهم المتوهمون ان سرنديب لا تأتي الا على لسان البارودي ، ولا تخرج الا من بين شفتيه ، فنسبوا الأبيات اليه ، وهي من ديوان الشعر الذي ينسب الى الامام الشافعي ، وقد ذكرها المرحوم مصطفى سمير ادهم في كتاب (رحلة الإمام الشافعي الى مصر) منسوبة اليه :

● أما الأبيات التي تقول :

ولست أبالي أن يقال محمد أبلّ أم اكتظت عليه المآتم
ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

فقد نسبوها ظلما الى الإمام محمد عبده . ولعل الشبهة هنا

من رفض الدعوة إلى الاصلاح الديني ، بل وهم السيد رشيد رضا صاحب (المنار) وتلميذ الأستاذ الإمام وصفيه ، فنسبها إليه ايضا في كتابه الضخم : (تاريخ الأستاذ الامام) جـ ١ ص ١٠٢٦ ، على الرغم من شدة قربه له ، وصلته به • والصحيح أنها لعالم وفقيه ووزير مغربي مصلح هو الشيخ محمو كنسوس أو اكنسوس ، المتوفى سنه ١٨٧٧ م أي قبل أن يرتفع للأستاذالامام ذكر أو يدعو الى إصلاح• وقد نظمها هذا الوزير الأديب الشاعر اسفا على ما أصاب وطنه الإسلامي من جهل رجال الدين وتقاعسهم ، ونحن مدينون بهذا التصحيح إلى كتاب (الآداب العربية في القرن التاسع عشر) للأب لويس شيخو اليسوعي •

● ونسبوا الى إسماعيل باشا صبري هذين البيتين :

أقول لهم في ساعة الدفن خففوا علي ّ ولا تلقوا الصخورعلىقبري

الم يكف همٌ في الحياة حملتـه فأحملبعدالموتصخرا علىصخري؟

وكأنهم استبعدوا أن يكون هذا الشعر لقائله الحقيقي : أحمد شوقي مع ما رزقه الله من ثراء ينتفي معه الهم ، ونسوا أن الهم قد يطرق باب المثري كما يطرق باب المكدي على السواء • فليست هموم الدنيا فَقْدَ مالٍ وحسب وفاتهم أن شوقي قال هذين البيتين في ساعة من ساعات الضيق في الحياة ، ونشرهما صديقه : أنطون الجميل في مجلته (الزهور) في حياة شوقي سنة ١٩١٠ •• فلو لم يكونا لشوقي لأنكر نسبتهما إليه ، ويصحح ذلك في الزهور أو في غيرها ، ولكنه لم يفعل ، ونحن نكبر شوقي أن ينتهب لنفسه شعرا ليس هو صاحبه •

● ونختم هذه الأنساب والنسب الكاذبة في الشعر ببيتين قالوا ان

حافظ ابراهيم نظمهما في شيخ عصري مشهور ، وكان معهما في المجلس (مجلس الشراب) أديب" اشتهر بظرفه •• فقام الشيخ يصلي حين حان وقتها ، وبقى حافظ والآخر مكبين على على الكؤوس ، فقال حافظ :

الشيخ قام يصلى ونحن نشرب عنه
تقبل الله منا ولا تقبل منه

والواقع أن حافظ إبراهيم لم يكن ناظما للبيتين ، ولكنه كان مستشهدا بهما من محفوظه ، فنسبهما أصحاب الفكاهات إليه ، وهما من منظوم « المقري » صاحب نفح الطيب وصديقه المولى أحمد بن شاهين أديب دمشق وظريفها في القرن الحادي عشر • والحادثة هناك في ذلك الماضي البعيد ••• رحم الله الجميع ، وهدانا جميعا سواء السبيل •

محمد عبد الغني حسن

علماء القدس الشريف

في القرن الثاني عشر

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

وضع مجير الدين العُلَيْمي ، قاضي القدس في أواخر القرن التاسع للهجرة ، قاعدة في كتابه عن تاريخها ، عندما أَدْخل فيه سِيَر بعض العلماء فقال : وأقتصر في ترجمة الرجل على ما عُرف من محاسنه واحواله المحمودة من غير تعرّض الى شيء فيه انتقاصه او مذمته »[1] وقد اتبع هذه القاعدة بالفعل دون القول الحاج حسن بن السيد عبد اللطيف ، مفتي الحنفية بالقدس في القرن الثاني عشر ، عندما ترجم في كتابه الذي هو موضوع هذا البحث لعلماء القدس في عهده .

كان الحاج حسن أحد افراد اسرة عريقة اشتهرت بالعلم والتقوى وخدمة الحرم القدسي : جاء في حوادث سنة ١١٨٨ للهجرة في تاريخ الجبرتي قوله : « مات المعمّر الشريف عبد اللطيف افندي نقيب الاشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة وتولّى بعده اكبر اولاده السيد عبد الله افندي »[2] . وهذا الذي أَجْمله المؤرخ المصري فيما لايزيد عن سطرين مطبوعين فصّله محمد خليل المرادي الشامي ، مفتي دمشق ونقيب اشرافها في ترجمة « السيد عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد

---

(١) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل (القاهرة ١٢٨٣) ج ٢ ، ص ٤٤٦ — ٤٤٧

(٢) عجائب الآثار في التراجم والاخبار (بولاق ، ١٢٩٧) ج ١، ص ٤١٢

اللطيف بن عبد القادر الحنفي القدسي » ، فقال انه كان شيخ الحرم الشريف بالقدس ونقيب اشرافها ، وانه اشتهر بالكرم والعناية بالحجاج ، وانه « ارتحل للديار الرومية »[١] والمقصود بالديار الرومية في اصطلاح ذلك الزمان بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) حتى عاصمة السلطنة العثمانية في الآستانة (استانبول) ، وقد اعتاد علماء البلاد العربية الرحلة اليها إما للشكوى او طلب الوظائف . ولا يذكر المرادي سبب رحلة السيد عبد اللطيف ، ولكنه يذكر ما نشأ بينه وبين الوالي العثماني من فساد أدّى في النهاية الى تنازل السيد عن النقابة الى اكبر اولاده السيد عبد الله والاكتفاء بمشيخة الحرم حتى وفاته ، فالغالب انهذهب الى « الديار الرومية » لتسوية الأمر .

يرى المدقق في نص الجبرتي ونص المرادي انهما لا يذكران اسم أسْرة « الحسيني » ، لا اضافة الى اسم الأب ولا اضافة الى اسم ابنه. وقد يستغرب هذا من المرادي خاصةً لأنه كان صديقاً مقرباً الى الأسرة . الغالب ان سبب ذلك كان إما محاكاة للعُرف التركي في حَذْف اسم الاسرة ، او اتّباعاً لبعض كتاب العرب في نسبة الشخص الى بلده أو مذهبه قبل نسبته الى اسرته او بدلاً منها . وقد اتبع هذا النهج الحاج حسن ، الابن الثاني للسيد عبد اللطيف ، فهو لا يذكر اسم اسرة الحسيني مُضافاً الى ترجمة ابيه أو الى ترجمة اي من اخوته الثلاثة : عبد الله ومصطفى وعبد الصمد أو الى ترجمته هو .

كان الحاج حسن أحد ثلاثة من علماء القرن الثاني عشر رغّبهم المرادي في كتابة تراجم مَنْ يعرفون من معاصريهم ، والاثنان الآخران

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (بولاق ، ١٣٠١) ج ٣ ، ص ١٣٢ — ١٣٤

كانا السيد محمد مرتضى الزبيدي والشيخ عبد الرحمن الجبرتي[1] •
والذي كتبه الحاج حسن هو رسالة قصيرة توجد منها نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم OR ٣٠٤٧ سجلت قبل اكثر من ثمانين سنة[2] • ولم يلتفت اليها أحد من الباحثين حتى الآن • ووجدت نسخة اخرى مخطوطة في المكتبة الخالدية بالقدس حتى سنة ١٩٤٦ على الأقل[3] ، ثم فقدت • ولكن توجد منها نسخة في المتحف الفلسطيني (روكفلر) بالقدس •

أما نسخة المتحف البريطاني فمكونة من احدى واربعين ورقة (اي اثنتين وثمانين صفحة الأولى للعنوان فقط والاخيرة للختام والتاريخ) وطول الورقة ثلاثة وثلاثون سم وعرضها واحد وعشرون سم • والخط نسخي واضح ، لكن يشوب اللغة كثير من الاغلاط في الاملاء والنحو • وهذا نص العنوان : « تراجم جماعة من أفاضل بيت المقدس الشريف جمع الفاضل البارع الأديب الأوحد غرس الدين خليل أمين الفتوى والامام بالقدس رحمه الله تعالى م » • وتحت هذا العنوان عنوان آخر بخط غير خط العنوان الأول، وهو «تراجم رجال القرن الثاني

(١) نبه الى ذلك الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الدورة الرابعة والاربعين ١٣٩٨ / ١٩٧٨) ، ص ٤٣ — ٤٧

(٢) جمع المستشرق النمساوي الفرد فون كريمر كثيرا من المخطوطات العربية في دمشق والقاهرة بين سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٨٠ ، واستفاد منها في كتابة كتابين مشهورين نشرهما عن الثقافة الاسلامية. ثم اشترى المتحف البريطاني مجموعة كريمر وفيها مخطوط تراجم علماء القدس الشريف في القرن الثاني عشر (راجع الصفحة الخامسة من المقدمة والصفحة ٤٤٧ في ملحق فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني سنة ١٨٩٤) :

(٣) استفاد منها في تلك السنة الاستاذ احمد سامح الخالدي في رسالته « اهل العلم بين مصر وفلسطين » التي نشرها بالقدس في اربعين صفحة (راجع ص ٥)

عشر من أهالي مصر والقدس الشريف » . ولا شك ان هذا العنوان الثاني دخيل أَقْحمه جاهل لم يقف على ما احتواه الكتاب من التراجم .

يظهر من العنوان الأول ان غرس الدين خليل كان إماماً في الحرم الشريف وكاتباً في دار الفتوى . وعبارة « رحمه الله » قد تقال للحي والميت ، فإذا كان غرس الدين ميتاً عندما كتب العنوان كان الذي نَسَبَ اليه جمع التراجم ناسخاً. لكنما جاء في ختام الكتاب يُرجّح ان غرس الدين كان حيّاً وانه هو الذي نسب الفضل الى نفسه في البدء ثم برّأ نفسه في الختام عندما كتب « تمّ بحمد الله تحريرها بقلم الفقير الى مولاه الغني القدير خليل الحافظ لكلام محيي العظام وهي رميم المسوّد للفتاوى والامام برحاب نقيب القدس واخيه المفتي الكريم . ويرجو ممن وقف عليها ان يصلح ما أفسد القلم من منثور ومنتظم ، وذلك في شهر ربيع الثاني من شهور عام الف ومئة وخمسة وتسعين من هجرة سيد المرسلين ﷺ » .

يُستنتج من هذا ان غرس الدين كان محرراً (اي كاتباً او ناسخاً) لا جامعاً ولا مؤلفاً ، وانه كان إماماً وحافظا للقرآن الكريم « برحاب » شيخ الحرم الشريف ونقيب اشراف القدس (السيد الحاج عبد الله) ، ومسوّداً للفتاوى برحاب اخيه مفتي الحنفية (السيد الحاج حسن) . فكيف ثبت ان الحاج حسن هو مؤلف التراجم وجامعها ؟ قد بيّن ذلك هو في الرسالة نفسها . فبعد ترجمة جده السيد عبد اللطيف بن عبد القادر وترجمة والده « السيد عبد اللطيف المشهور » وذكر اخيه الأكبر السيد عبد الله ، قال : « وأخوه الثاني العبد الفقير الضعيف ، الذليل النحيف ، الخائف الرجيف ، من هول يوم المخيف ، قليل العمل ، كثير الزلل ، جامع هذه التراجم ، خادم نعال الفقراء والأكارم ، الحاج

حسن ، خادم إفتاء الحنفية بالقدس المشرفة المحمية ... » (الورقة ٣٢ أ) . وقال الحاج حسن في ترجمة استاذه محمد بن بُدَيْر « لهذا العبد الضعيف الحاج حسن بن عبد اللطيف ، الجامع لهذه الرسالة ، الصادق ان شاء الله في مقاله ، مع حضرة الشيخ وقائع وأحوال ، وظهور وكرامات ومقال .. » (الورقة ٣٤ ب) . وذكر في ختام الكتاب علاقته بالمرادي فقال : « هذا آخر ماانتهى (كذا) مما اطلعت عليه ووقفت عليه من تراجم أهالي القدس الشريف ، والمعبد الطاهر المنيف ، في القرن الثاني عشر من هجرة سيد البشر . وكان سبباً لتحريره وجمعه وتسطيره المولى [ويلي ذلك صفات وألقاب في ثمانية اسطر] السيد خليل افندي المرادي ، عمدتي واعتمادي ، شيخ الاسلام وابن شيخ الاسلام ، مفتي الشام ، سلّمه الله السلام ، فامتثالاً لأمره المطاع حررت هذه الرسالة ، والفقير قليل البضاعة ، قصير البراعة في هذه الصناعة ... وارجو ممن وقف عليها ان يُصلح ما لا يصلح منها ويستر عيوبها ... » (الورقة ٤١ ب) .

ويلي ذلك قصيدة في ستة عشر بيتاً في مدح المرادي جاءت الأبيات التالية في ختامها :

فله الله شاكرٌ(!) ومجيب لدعانا كما يُجيب الخليلا

لا تلُمْني فلست أُحْسن مدحا فلك العذر حيث كنت خليلا

حسَنٌ قد اتاك بالنظم يرجو حسن عفْو يظن ظناً جميلا

هذا مثل من شعر المؤلف وفيما سبق ورَدَتْ أمثلة من نثره . وعصره لم يشتهر بجودة الصناعة لا في النثر ولا في الشعر . وقلّما

اشتهر امثاله من الفقهاء في هذه الصناعة حتى في أزهى عصور اللغة العربية[1] • والكتابُ قليل المادة إذا جُرّد من حشو السجع وزخارف الكلام • وفيه شعر كثير من مدح او رثاء يملأ نصفه • وقلة المادة واضحة حتى في ترجمة والد المؤلف ، فليس فيها ما يزيد عمّا جاء في المرادي والجبرتي وذكر اعلاه • لكن الشعر الذي قيل في مدح والد المؤلف وجدّه وفي رثائهما فيه إشارات الى اسم الأسرة ونسبها : فَهُمْ آل البيت تارة ومن نسل فاطمة الزهراء تارة اخرى ، وواحدهم ابن النبي او الهاشمي او الحسيني •

ولد حسن بن عبد اللطيف ، مؤلف الكتاب ، في سنة ١١٥٦ للهجرة ، وتعلم في القدس على شيوخ ذكرهم وترجم لهم في كتابه ، ومنهم الشيخ أحمد المُوَقّت والشيخ محمد التّافِلاّتي والشيخ محمد بُدَيْر ، فقرأ عليهم التفسير والحديث والفقه والتصوف والنحو والمنطق ، وعندما زار السيد محمد مرتضى الزبيدي القدس أخذ عنه مترجمنا في الفقه والحديث والنحو •

وفي الكتاب ثلاثون ترجمة أساسية ، اي التي تبدأ بكلمة (ترجمة) مكتوبة بحبر أحمر • لكن المؤلف ادخل في بعض التراجم شيئاً عن الأبناء والأحفاد اذا كانوا من اهل العلم • وكل التراجم تؤرّخ لعلماء وُلدوا أو أقاموا في القدس اثناء القرن الثاني عشر حتى سنة ١١٩٤ وهي السنة السابقة لإكمال الكتاب • وليس في الكتاب مقدمة،

---

(١) للاستاذ الجليل عبد الله كنون رأي مخالف نشره في سلسلة من المقالات بعنوان شعر الفقهاء في مجلتنا منذ سنوات . «لجنة المجلة»

بل تبدأ الترجمة الأولى فيه بعد قوله « بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله » .

وبعض التراجم تراجم طويلة وبعضها قصيرة جداً ، فاولها ملأت ثلاث ورقات (اي ست صفحات) ، بينما حشر المؤلف على وجه واحد من الورقة الأخيرة تراجم ستة من العلماء تكاد تقتصر كل ترجمة على بعض الصفات مع تاريخ الوفاة . واطول التراجم هي لأحب اساتذة المؤلف اليه وهو الشيخ محمد بُدَيْر . والتراجم كلها للعلماء ، ولا ذكر في الكتاب لغيرهم ، رغم نصّ العنوان « تراجم جماعة من أفاضل بيت المقدس » ، ورغم وصف المؤلف لكتابه بانه « تراجم أهالي القدس الشريف » . اذ لم يترجم المؤلف لأحد من رجال الحكم والادارة او من ذوي اليسار من تجار المدينة او اصحاب العقار فيها ، فاقتصاره على العلماء جاء غالباً عن قصد . وفيما يلي اكثرهم صلة بتاريخ القدس العلمي بحسب ترتيب تراجمهم في الكتاب :

(١) الشيخ محمد بن شرف الدين الخليلي : وُلد في الخليل ، وكان في صغره يبيع السِّيرج (زيت السِّمْسِم) فيها ، ثم انتسب الى الأزهر ودرس على شيوخه التفسير والحديث والفقه وغيرها . ثم اخذ عن عبد الغني النّابلسي فأجازه ، وأخذ الطريقة القادرية عن شيخها . وفي سنة ١١٠٤ عاد الى القدس وسكن في المدرسة البلدية في جوار المسجد الأقصى[١] ، وأخذ يعظ ويدرّس في المسجد وفي المدرسة . وبعد ذلك بعشر سنين ذهب الى الحج فنُهِبت قافلة الحجاج

(١) جاء ذكرها في الانس الجليل ج٢ ، ص ٣٨٧

التي كان معها • ويظهر من خسارته انه كان يتاجر بالبن" بين مصر وفلسطين • يقول المؤلف كانت للشيخ كرامات ومكاشفات ورؤيا الخضر • كتب فتاوى على مذهب الشافعي ، وجمع خزانة كتب وجعلها وقفاً[1] • في ترجمته قصيدتان من نظمه ، وقصيدتان قيلتا في رثائه• توفي سنة ١١٤٧ ودفن بالمدرسة البلدية • (الورقة ١ ب الى الورقة ٤ أ) •

(٢) علماء آل جار الله : ذكر المؤلف منهم ثلاثة أولهم السيد جار الله بن السيد محمد ، خطيب المسجد الأقصى الذي « رحل الى الديار الرومية لأخذ فتوى (اي وظيفة مفتي) الحنفية » فمات في استانبول سنة ١١٤٤ • وثانيهم السيد علي جار الله الذي انتسب الى الأزهر وبعد إكمال تعلمه عاد الى القدس وصار مدرساً بالمدرسة الصلاحية[2] • ثم « رحل الى اسلامبول (أي استانبول) المحمية » في سنة ١١٦٨ فمات فيها في السنة التالية • فلما علم بذلك ابنه محمد ، وكان حينئذٍ طالباً في الأزهر ، سافر الى العاصمة فقابل السلطان مصطفى (الثالث) بحضور الصدر الأعظم (اي رئيس الوزراء) ، فأخذ هذا محمداً معه « في سفر المُشْتَو » ، اي الى

---

(١) نشر نص الوقفية الاستاذ الدكتور اسحق موسى الحسيني بعنوان « وثيقة مقدسية تاريخية » (القدس ١٣٩٩ / ١٩٧٩) •

(٢) انشأها صلاح الدين الايوبي • راجع الانس الجليل ج ٢ ، ص ٣٩٣ ، وتاريخ ابي الفداء (استانبول ، ١٢٨٦) ج ٣ ، ص ٨٧ • كان شيخ الصلاحية احد الثلاثة المقدمين في ادارة مدينة القدس في عهد سلاطين المماليك ، اما الآخران فكانا ناظر السلطنة وناظر الحرمين (القدس والخليل) وكان شيخ الصلاحية يعين بمرسوم سلطاني•

ساحة الحرب مع المسْقُوب (الروس)[١] ، ولما عاد محمد الى القدس صار مدرساً بالمدرسة الصلاحية كما كان أبوه • اما قول المؤلف ان محمداً « تولى إفتاء بيت المقدس[٢] مدة ايام ، وكذلك منصب النقابة ووكل بالمنصبين أخيه (كذا) تلك المدة » فغامض ويحتاج الى تفسير ، والغموض في الغالب راجع الى كرم أخلاق المؤلف والتزامه قاعدة العُلَيْمي بذكر المحاسن دون المساوىء • اذ يرجّح ان آل جار الله حاولوا أخذ إفتاء الحنفية (لا افتاء بيت المقدس) ونقابة الاشراف من آل الحسيني • وذهاب ثلاثة من آل جار الله الى استانبول كان غالباً لهذه الغاية ، فالوظائف الدينية والادارية كانت حينئذٍ تباع وتشترى في العاصمة • ونجاح السيد محمد جار الله في سنة ١١٨١ « مدة أيام » انتهى بالفشل ، فلم يتولّ بعد عودته الى القدس غير التدريس في الصلاحية • ولا يذكر المؤلف سنة وفاته (الورقة ١١ ب الى ١٣ أ) •

(٣) الشيخ احمد بن محمد الموقت : تنتمي اسرته الى أبي العزم من أولياء المغاربة ، وقد هاجر بعض افراد الاسرة الى مصر ثم اقام بعضهم في غزّة قبل الاستقرار في حارة (حيّ) المغاربة بجوار حائط الحرم الشريف بالقدس • وكان الأب محمد إمام المالكية في الحرم ، ماهراً في علم الفلك ، وقد اختص الأب والابن وغيرهما من الآباء والاجداد بعلم الميقات اي تعيين اوقات الصلاة في المسجد الاقصى •

---

(١) وهي الحرب التي انتهت بانكسار الدولة العثمانية واضطرارها لتوقيع معاهدة كينارجه المذلة سنة ١٧٧٤ .

(٢) هذا قول غير دقيق ، فلم يكن افتاء المدينة موكولاً الى شخص واحد ، بل تولاه مفتون من كل مذهب من المذاهب الاربعة . والمؤلف نفسه كان مفتي الحنفية .

تعلّم احمد في القدس ولم يغادرها لطلب العلم[1] • وكـان محمد بن شرف الدين الخليلي المذكور أعلاه من مشايخه • واشتهر أحمد مثل شيخه بأنه جمع خزانة كتب وجعلها وقفاً • وكان إماماً في مسجد قبة الصخرة ومدرّساً في المسجد الأقصى • وتولّى ايضا تدريس المدرسة الأفضلية[2] • واشتغل بالتجارة فأثـرى ، وكان يكرم أهل العلم من زوّار القدس • توفي سنة ١١٧١ ودفن بمقبرة مأمن اللهالمعروفة بماملاّ • (الورقة ١٦ ب الى الورقة ١٧ ب) •

(٤) الشيخ محمد بن الطيب التافلاتي : أصله من المغرب ، رحل الى القدس وجاور بقرب الحرم الشريف في حارة (حي) المغاربة سنة ١١٧٢ • واشتغل بالوعظ والفتوى والتدريس • وقد تحنّف بعد أن كان مالكياً • ومن آثاره تخميس قصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد » • يروى ان الوزير العثماني عبد الله چتهجي زار القدس فدخل مسجد الصخرة والشيخ محمد يُدرّس فيه ، فلم يَقُم للوزير ولـم يلتفت له عندما وقف بجانب حلْقته • فطرح الوزير على كتف الشيخ رداءً من الفرو وألقى امامه صُرّة من الدراهم ، فلم يُغير الشيخ من حاله شيئاً ، فسلّم الوزير عليه وسار لشأنه • والرواية تدل على ان الشيخ ، خلافاً لما رُوي عن بعض السلف من امثاله ، قَبِل الهدايـا

(1) قال المرادي في سلك الدرر ج١ ، ص ١٧٥ : « لم يذق كربة الغربة اوان تحصيله المعلوم » .

(2) انشأها الملك الافضل بن صلاح الـدين الايوبـي على ارض اوقفها بجوار المسجد الاقصى والى الغرب من حائط الحرم الشريف لمنفعة المغاربة المجاورين في الحي الذي عرف باسمهم . ورد ذكرها في الانس الجليل ج ٢ ، ص ٣٩٧ . نشرنا نص الوقفيـة بالأصل العـربي ملحقاً في رسالتنا باللغة الانكليزية

ملاحظة : المرجو تصحيح خطأ مطبعي في السطر الرابع . فالتاريخ الصحيح هو « شعبان سنة الف واربع » .

ولم يردها(١) . توفي الشيخ في سنة ١١٩٢ ودفن في مقبرة مأمن الله . (الورقة ٢٢ ب الى الورقة ٢٤ ب) .

(٥) الشيخ محمد بن ابراهيم بن يحيى : ورد اسمه في تراجم مختصرة لثلاثة من أئمة المسجد الاقصى ، كل ترجمة في بضعةاسطر . « ومما وقع من عجيب أمره ان طائفة الافرنج القاطنين بالقدس الشريف جاءت بخط شريف وأوامر علية وقبجي باشي من الدولة العلية بقطع عوايد عنهم . فاجتمع العلماء والاشراف والاعيان في المسجد الشريف في جامع الحنابلة لقراءة الخط والأوامر لأنه كانت في السابق تقرأ الأوامر هناك وحضر القاضي والقبجي وسائر اصحاب الكلام وقُرئت الأوامر . فصاح الشيخ محمد المذكور بأعلى صوته وقال : الله أكبر طائفة الافرنج تأتي بقبيح بين اظهرنا : ووقع مغشياً عليه فحملوه الى المدرسة الطشتمرية(٢) ميتاً رحمه الله رب البرية سنة ١١٦٢(٣) . فلزمت الافرنج حدهم وارتدعوا بذلك ورجعوا عما أرادوه » . (هامش الورقة ٢٨ ب) .

---

(١) رد الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي (معاصر الغزالي) هدية « من مال الجزية » قدمها له في الجامع الاموي بدمشق تاج الدولة تتش بن آلب ارسلان . راجع طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (القاهرة ١٣٢٤) ج٤، ص٢٨

(٢) ذكرت في الانس الجليل ج٢ ص ٣٩٥ ، مع اختلاف طفيف في التهجئة « تخفيف الطاء » : التشتمرية .

(٣) تقابل السنة الهجرية ١١٦٢ (وهي مكتوبة هكذا بالارقام لا بالحروف في النص) السنة الميلادية ١٧٤٨ ، اي في عهد السلطان محمود الاول (١٧٣٠ — ١٧٥٤) . وقد توسطت فرنسا لمصلحته في إنهاء حرب اثارتها النمسا على الدولة العثمانية ، فعقدت بين الطرفين معاهدة بلغراد سنة ١٧٣٩ . والظاهر ان السلطان كافأ فرنسا بتوسيع نطاق الامتيازات التي كانت نالتها من السلطان سليمان القانوني ، فقطع العوايد » غالبا معناه انهاء بعض الضرائب التي كانت تجبى من الافرنج. والقبجي تحريف عن التركية قيوجي ، ومعناها حرفيا البواب وتاريخيا

(٦) الشيخ محمد بن بُدَيْر المشهور بابن حُبيّش المقدسي: ورد الاسم هكذا في الكتاب بعد اكثر من عشرة اسطر من الصفات والألقاب • ويستنتج من ابيات من الشعر كتبها له التافِلاّتي المذكور اعلاه ان اهل أسرة بدير من المغرب (الورقة ٣٢ ب) ، ويؤخذ من الترجمة ان محمداً انتسب الى الازهر منذ صغره ، فأخذ عن عشرةمن شيوخه المشهورين علوم التفسير والحديث والفقه (على المذاهب الأربعة) والفلك والحساب والميقات والنحو والمعانيوالبيان والعروض والمنطق ، ولازم ست سنوات كلاً من الشيخ عيسى البرّادي والشيخ محمود الكردي والشيخ احمد الراشدي • وروى مؤلف التراجم عن ابن بدير انه أخذ على الراشدي « جملة من العلوم الرياضية » ، ثم اضاف هذه الجملة التي تستحق الاقتباس والإشهار : « وعليهخرجتُ من مضيق التقليد الى سعة المعرفة بالله • » واخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ احمد الجوهري ، والطريقة الخلوتية عن الشيخ احمدالحفناوي وعن الشيخ محمود الكردي • وفي سنة ١١٩٣ ذهب مع تلميذه مؤلف كتاب التراجم الى الحج ، فسطا اللصوص على قافلة الحجاج بقرب العقبة فجرح الشيخ محمد في ذراعه ، لكنه استأنف السفر الى مكة وأكمل فروض الحج ثم عاد الى القدس عن طريق مصر • وفي ترجمته خمس من قصائده (الورقة ٣٥ ب الى الورقة ٤٠ ب) ، وأطولها في اسماء الله الحسنى واسماء الانبياء الواردة في القرآن واسماء الملائكة المقربين واهل بدر وبعض الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين(الورقة ٣٧ أ الى آخر الورقة ٤٠ ب) ، وقد كُتِب بين سطور هذه

في القرن الثاني عشر (الثامن عشر) موظف في بلاط السلطان وكل اليه حمل المراسيم والاوامر الى حكام الولايات . ومعنى باشي:الاول ، اي ان الموظف المذكور كان من درجة عليا • ولا سند تاريخيا يؤيد انالافرنج رجعوا عما نالوه وارادوه •

القصيدة الطويلة بعض الشرح بحبر أحمر وخط غير خط ناسخ الرسالة.

هذه ، مع ترجمة المؤلف لنفسه ولأبيه ، أَغْنى التراجم مادةً . لكنه يوجد فيما هو أخصر منها حقائق مبعثرة تستحق الملاحظة والتسجيل . وفي الكتاب بعض الاصطلاحات والكلمات التركية ،اهمها غير لقب الأفندي كلمة أُوضة (بمعنى غرفة) وكلمة باشْكاتب (بمعنى رئيس الكُتّاب او الكاتب الأول) . وفي الكتاب ايضاً كلمات عربية لم أرها في غيره من كتب العصر ، لعل أطرفها كلمة كُتُبِيّة (بمعنى مكتبة)[1] .

وقال المؤلف في ترجمة جده السيد عبد اللطيف بن عبد القادر « له سفر للجهاد » ، ومعنى ذلك استنتاجاً وقياساً على حوادث العصر، ان السيد كان في بطانة أحد القواد العثمانيين عند الاستعداد للحرب اما مع روسيا او النمسا ، فقد كان هؤلاء القواد يستضيفون العلماء والأشراف تشجيعاً للجنود . وقال المؤلف في ترجمة غير واحد من العلماء « رحل الى الديار الرومية » او «رحل الى اسلامبول المحمية»، والظاهر ، ان معظم هؤلاء كانوا من الطاعنين في السن ، لأن الذين ماتوا هناك اكثر من الذين عادوا الى القدس .

واهتم عدد من العلماء المترجم لهم في الكتاب بدراسة علم الفلك وعلم الميقات . وجاء في ترجمة ابن بُدَيْر انه درس «العلوم الرياضية»،

---

(١) الكلمة « أوضة » بهذا المعنى لاتزال مستعملة في عامية دمشق . وكذلك « باشكاتب » . واما كلمة « كتبية » فهي كذلك معروفة ومستعملة في بيوت دمشق لما يشبه الخزانة الصغيرة المكشوفة في الحائط . توضع على ارففها الكتب او بعض وسائل الاضاءة وينطقها الدمشقيون بسكون التاء ، وبميل الى كسر الكاف . وبامالة نطق الياء على عادتهم . « لجنة المجلة »

فنطاق علمهم كان واسعاً ، ربما دَلَّ عليه قول المرادي في ترجمة أحمد الموقّت : « أَلْقت اليه مقاليدها العلوم النقلية ، وانتهت اليه حقائق العلوم العقلية » .

وآثر عدد منهم حياة الزهد ، ومال آخرون الى دراسة التصوف وممارسته ، وكثر بينهم المنتسبون الى الطرق الصوفيـة المشهورة . ذكر المؤلف ان تاج الدين ابا (او ابن ابـي) السّعود كان من اتباع طريقة عبد القادر الجيلي وان دار اسرتـه الملاصقة لحـائط المسجد الأقصى من جهة الغرب كان فيها زاوية لأهل تلك الطريقة . ومع هذا كان بين علماء القدس مَنْ أثْرى من التجارة او زراعة البسـاتين او صناعة الصابون ، كما كـان بينهم المُعْـوِزون . فالشيخ محمد بن ابراهيم حافظ الدين ، احد العلماء بعلم الفلك ومن قراء القرآن بالمسجد الاقصى ، « كان يكتب الحديث لكسب المعاش » . والشيخ احمـد صالح بن محيي الديـن الخليلي ، من علماء الأزهـر ومن المدرسين بالمسجد الأقصى ، « كان يأكل من عمل يـده » وهو نَسْخُ كُتُب الحديث بعد انتهاء الدرس في المسجد . وكذلـك كان احـد اولاده « يكتب بالاجرة لضيق معاشه » . فلماذا لم تخصص لهؤلاء «المعاليمُ» من رَيْع الأوقاف الخيرية ؟

ذكر المؤلف ان الشيخ احمد صالح المذكـور أعلاه توفي سـنة ١١٤٥ ودُفن في مقبرة باب الرحمة بجوار قبر الصحابي شَدّاد بن أوْس . مع ان اكثر العلماء الوارد ذكرهم في الكتاب دُفنوا بعـد موتهم في مقبرة مأمن الله (مَامِلاّ) . ومقبرة باب الرحمة تقع خارج سور الحرم الشريف من جهة الشرق، وقد شُرعت عند الفتح الاسلامي، ودنّسها الصليبيون . ثم طُهّرت بأمر صلاح الدين وجُعِلت مثوى أبطال حروبه . وفي العصور التاليـة صارت مقبرة للعلماء والصوفيين

كما يتضح من تراجمهم في كتب العُلَيْمي والمحِبّي والمرُادي والحسُيَني (وقد دنسَّها الصهيونيون وازالوا معالمها وجعلوا ارضها مكاناً للنزهة والمراحيض !) •

وتدل تراجم الكتاب إجْمالاً على صلة علمية متينة بين القاهرة والقدس ، فكثير من علمائها تعلَّموا في الأزهر ، او في المسجدالاقصى ممن تعلموا في الازهر • وتدل التراجم ايضاً ان بعض علماء القدس أخذوا عن عالِمَيْ القرن الثاني عشر المشهوريْن وهما الشيخ عبد الغني النَّابُلُسي والسيد محمد مرتضى الزَّبيدي • ولا عجب فقد اخذ عنهما كثيرون من المعاصرين في مكة والقدس ودمشق والقاهرة وغيرها • فالنابلسي والزبيدي مثَّلا في عصرهما وَحْدة في الثقافة الاسلامية وأكَّدا ان الرحلة في طلب العلم كانت من اهم وسائل التحصيل • وكان للقدس في ذلك مكانة خاصة ، لوجود ثالث الحرمين فيها ، ولوقوعها في وسط العالم الاسلامي ، فقصدها الحجاج وطلاب العلم من الشرق ومن الغرب ، في طريقهم الى مكة او عودتهم منها ، فآوتهم في رُبُطها وزواياها ومدارسها ، واكرمت مثواهم ، وسهَّلت لهم سُبُل التعليم او التعلُّم في المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله •

عبد اللطيف الطيباوي

التعريف والنقد

كتــاب المدخل الى علم العدد

وضعه نيقوماخوس الجاراسيني ـ ترجمه ثابت بن قرة

تحقيق : الأب ولهلم كـوتش

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

علم الحساب عند علماء اليونان ينقسم الى قسمين : علم العــدد (ارتماطيقي) ويبحث في خصائص العــدد مفرداً وفي مجموعــات وسلاسل الخ .. ، وعلم العمليات الحسابية (لوجستيقا) ويبحث في الجمع والتفريق الخ ... وكانوا يرون ان علم العمليات الحسابيــة لصفته العملية لا يليق بالعلماء والفلاسفة . على عكس علم العدد فهو علم مجرد نظري فهو أولى بهم . ولذلك خصوه بجل اهتمامهم وربما بكل اهتمامهم ، وأهملوا العلم الآخر . وقد يكون من أسباب هــذا الاهتمام ان منهم من تأثر بالعقائد الشرقية لا سيما البابلية فأعطــى الأعداد صفات وجودية وروحية وأخلاقية وسحرية . فأرسطو يروي عن الفيثاغوريين[1] مثلا انهم يقولون : « إن مبــادىء الاعداد هي عناصر الموجودات ، أو ان الموجــودات أعــداد ، وان العــالم عدد ونغم » . بل انهم[2] ، متبعين سنة البابليين ، عبدوا الاعــداد ، واثر عنهم دعاء للرباعي المقدس : « باركنا أيها العدد السماوي الذي خلق الآلهــة والناس ، الخ .. » . حتى أفلاطون [3] جنح في أواخر عمره الى التقريب ما بين نظريته في المثل ونظرية الفيثاغوريين في الاعداد . ففي « فيلابـّوس » ، وهي من محاوراتــه المتأخرة ، يقول : ان مــن

الممكن ان نطبق على المثل صفات العدد ، وان وجود الاعداد هو وجود متوسط بين وجود الأشياء ووجود المثل . بل ان آرسطو يذكر عنه أنه يرى أن المثل أعداد .

وورث علماء الرياضة العرب عن اليونان هذا التقسيم لعلم الحساب ، ولكنهم لم يرثوا عنهم هذا التفاوت في الاهتمام ، بل انصبت معظم جهودهم على العمليات الحسابية ، وان لم يهملوا علم العدد . وكان « أصول » أقليدس و « مدخل » نيقوماخوس المصدرين الرئيسين عندهم لهذا العلم . ولعل خير ما أنتجوه فيه ثلاثة كتب[٤]: (١) رسالة ثابت بن قرة في الاعداد المتحابة (٢) كتاب التكملة لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ـ ٤٢٩) (٣) كتاب مراسم الانتساب في علم الحساب ليعيش بن ابراهيم الأموي (عاش في القرن الثامن) .

أما كتاب « أصول الهندسة » ، الذي وضعه أقليدس سنة ٣٠٠ ق.م ، فقد ترجمه الحجاج بن مطر مرتين ، وترجمه اسحق بن حنين وأصلح هذه الترجمة ثابت بن قرة . وكان اهتمام علماءالرياضة العرب به كبيراً[٥] « فدونوا عليه الشروح واختصروه وأصلحوه وحرروه وزادوا فيه وحلوا شكوكه وتوسعوا في مسائله وامتحنوا براهينه ومقدماته وأعادوا ترتيب أشكاله » . وهو مؤلف من ثلاث عشرة مقالة وضعها اقليدس ثم مقالتين أضيفتا إليه في عصر متأخر ، خُص علم العدد منها بالمقالات الثانية والخامسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ، بتمامها أو بجزء كبير منها .

وأما مدخل نيقوماخوس الجرشي (ـ نحو ١٣٥ م) فيتألف من مقالتين . ولد نيقوماخوس[٦] في جرش ، وكان كثير الرحلة ، فلعله

طلب العلم في رحلاته • كان فيثاغوري المذهب • وله كتب كثيرة لم يبق منها إلا كتاب النغم وكتاب المدخل الى علم العدد • وقد اشتهر هذا الكتاب شهرة كبيرة ، وأصبح كتاباً تعليمياً في أواخر العصر القديم وطوال العصر الوسيط ، واشتهر به مؤلفه حتى كان يقال : فلان يحسب مثل نيقوماخوس الجرشي •

وتظهر اتجاهات نيقوماخوس الفيثاغورية في كثير من المواضع في كتابه :

فهو مثلاً حين أراد أن يبين أن علم العدد احق العلوم التعليمية بالتقديم ، وهي العلوم المقدمة على كل العلوم ، قال : « •• وليس إنما السبب في ذلك ما قلناه من أنها (الأعداد) سابقة في علم الله صانع الأشياء متقدمة للعلوم الباقية ، بمنزلة الشيء الجميل الذي قياسه الى الأشياء الباقية قياس المثال ، فجعله مثالاً لسائر الأشياء التي خلق وحذواً عليها (؟) وعلى حسبه خلقها وسوّاها وزيّن ما خلقه من العنصر وبلغ به الأمر الأفضل الموافق في كل واحد من الأشياء •• » (ص ١٦)

وفي حديثه عن الأعداد الزايدة والناقصة والتامّة قال : « ••كما يعرض في الأشياء المحمودة الفاضلة من أنها عزيزة قليلة العدد ، وأن الأشياء المرذولة كثيرة موجودة ، كذلك أيضاً الأعداد الزايدة على التمام والناقصة توجد كثيرة غير لازمة للنظام وحسن التأليف في إدراكنا لها ، وأما الأعداد التامّة فإنها توجد قليلة العدد لازمةللنظام والترتيب وحسن التأليف •• » (ص ص ٣٨ و ٣٩) •

وكذلك بعد حديث طويل غامض عن الأعداد المجسّمة

وخصائصها قال : « فجميع الأمور العددية ينقسم قسمين ويظهر فيه التضادّ والاختلاف وكذلك أيضاً الحال في كون ما يكون في العالم. وقد أجاد القدماء ... واما فيلولاوس فإنه قال : يجب أن تكون الأشياء الموجودة إما غير متناهية واما متناهية واما متناهية وغير متناهية معاً . وهذا الأمر الأخير هو الذي يجب ان يتوهم . فقد تبيّن مما قلنا أن هؤلاء القوم قد جعلوا العالم من المتناهية ومن التي ليست بمتناهية ، على مثال الأعداد . وذلك أن جميع الاعداد أزواجها وأفرادها إنما تكون عن الواحد وعن الاثنين ، وهذان شيئان يظهر فيهما الهوهو والغيرية التي من طبيعة المحدود وغير المحدود » (ص ٨٩) .

وقد اخترت هذه الأمثلة لأن كل واحد منها يكشف عن جانب من آراء الفيثاغوريين الجدد : فالأول يكشف عن تأثرهم بأفلاطون ونظريته في المثل حين يقولون ان الأعداد هي المثل الموجودة في عقل الله وهي التي على حسبها يخلق الأشياء الطبيعية . والثاني يبين عن تأثرهم بأرسطو ونظريته في الفضيلة وأنها الوسط بين طرفين .والثالث يقدّم لنا تصورهم للأعداد والأشياء الطبيعية على أنها نسيج من المتضادّات : من المحدود وهو الخير واللامحدود وهو الشر .

وترجم كتاب المدخل ثابت بن قرة الصابي[٧] (٢١٩ – ٢٨٨). ولد ثابت في حرّان ، وعمل في أول أمره بالصيرفة . ولقيه محمد بن موسى منصرفه من بلاد الروم في بلدة كفرتوثا فأعجب به واستصحبه معه الى بغداد . « وقيل إنه قرأ على محمد بن موسى فتعلم في داره » . ووصله بالمعتضد فعلت مكانته عنده . كان فيلسوفاً ورياضياً

لم يفُقْه في علم العدد أحد من رياضيي العرب وفلكياً وطبيباً •ترجم وأصلح وألف كتباً كثيرة في هذه العلوم •

وحقق الكتاب الأب ولهلم كوتش اليسوعي ، ونشره معهد الآداب الشرقية في بيروت سنة ١٩٥٩ • واعتمد الأب في تحقيقه على مخطوطة ضمن مجموع محفوظ في المتحف البريطاني ، يحوي عدداً من المخطوطات تبحث في الفلسفة والتنجيم والرياضيات ، وتشغل مخطوطة الكتاب فيه الصفحات من ١٢٢ الى ١٦٤ • كما كان بين يديه النص اليوناني للكتاب من طبعة هوش •

يقول الأب كوتش في المقدمة : « ويرجع عهدنا بهذا الكتاب الى سنتي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ حيث كنا نعمل بالتعاون مع المغفور له الاستاذ بول كروس ، صاحب العلم الواسع بتراجم السريان والعرب القدماء لمؤلفات اليونان • فقد عرض علينا آنذاك ، ونحن في القاهرة بمصر ، أن ننشر هذا المصنف ، وصارحنا أن علماء عديدين كانوا من قبل قد رفضوا عرضه هذا لما رأوا في نشره من الصعوبات ، فقبلنا اطمئناناً الى مساعدته ومساعدة زميلنا المرحوم الأب أرثورستيل وكان ضليعاً من الرياضيات ومن تاريخها الى حد بعيد ، وبدأنا بالعمل فوراً»• ثم جاءت الحرب بظروفها القاسية والظروف التي عقبتها ، « وقضى نحبه الاستاذ كروس في ظروف أليمة وتوفي من بعده بسنوات الأب ستيل فكدنا ننقطع عن متابعة العمل • غير ان تحقيقنا للنص كان في مرحلة متقدمة فرغب إلينا بعض الأصدقاء أن نكتفي بنشر النص ومعجم الألفاظ (يوناني ـ عربي وعربي ـ يوناني) ففعلنا • » (ص ٧) • وكانت خسارة الأب كبيرة بوفاة كروس والأب ستيل •

هناك طريقتان في التحقيق : الأولى تقوم على المحافظة على نص

المخطوطة ، الوحيدة أو المتخذة أساساً اذا وجدت أكثر من مخطوطة، بأخطائها من كل الأنواع وما فيها من نقص او زيادة الخ •• اما التصحيحات والتعليقات والملاحظات التي تسد الثغرات أو توضح الغامض فتثبت في الهوامش • والثانية تقوم على تقويم النص اعتماداً على المخطوطات الأخرى والمراجع المختلفة ان وجدت واجتهاد المحقق، فتصحح الأخطاء الخ •• التي يظن انها نتيجة جهل الناسخ او سهوه او سوء قصده الخ •• مع الإشارة الى كل ذلك في الحواشي •

واتبع الأب كوتش الطريقة الأولى • فهو يقول في المقدمة : « وقد دأبنا في إخراج النص على التقيد بالمخطوط بكل دقة ولم نأت إلا بإصلاحات طفيفة في الأحوال التي أيقنّا فيها من خطأ الناسخ نفسه ، ومن الطبيعي ألاّ نقدم على الإصلاحات الواسعة الظنية » (ص ٩) • وهذا حقّه وحق النصّ ، فللنصّ حرمته عند العلماء المحققين فيما يحتويه من علم وعرفان ، ولأنه وثيقة تاريخية تكشف عن طرائق التفكير والتعبير عند المؤلف وفي دائرته الخاصّة (أدباء ، علماء ، فقهاء ••) وفي عصره ، بل ان المخطوطة ذاتها أثر من الآثار ووثيقة تفيد في كشف أشياء كثيرة عن الناسخ وعصره • ولكن الإفراط حتى في الفضائل غير محمود (هكذا قال أرسطو) • وأظن أن الأب كوتش قد أسرف شيئاً في المحافظة على النص :

(١) فقد أثبت أحياناً في النص أخطاءً واضحا فيها التصحيف أو التحريف أو سهو الناسخ وسبق يده • من ذلك مثلاً (وانا لا أحصي وانما هي دائماً أمثلة ونماذج) :

في النص	في الهامش
وأما الطريق في قولك هذا العدد ووجوده فهو على ما أصف (ص ٢٤ ، س ٤ من أسفل)	في تولد

وجلعنا (ص ٣٣ ، س ٨)	وجعلنا
وأردنا أن نعلم هل العددان اللذان	أم هما —
وضعنا أولين أحدهما عند الآخر غير مركبين	ولم يصلح أولين
أمرهما ثانيان مركبان (ص ٣٥ ، س ٩)	
وأيضاً فإن نسبت الاتفاقات في علم الموسيقى	نسب
إنما توجد خاصة في هـذا التوسط (ص ١٠٣ ، س ١٣)	

ذلك الى أنه لم يتبع هذه الطريقة دائماً ، فقد أثبت في حالات كثيرة الصحيح في النص وأشار في الهامش الى الخطأ . مثلاً :

في النص	**في الهامش**
هي الحياة الجميلة (ص ١٣ ، س ١)	الجملية
بمنزلة الوسطة فيما بينها (ص ٢٠ ، س ٣ من أسفل)	بمنزلة الواسطة
ولا سنة سنناها (ص ٤٨ ، س ١)	ولا شبه شبناها
وهي العفة والشجاعة وليس العريكة	وهي المقة .. العركة ..
والتقشف (ص ٥٥ ، السطر الأخير)	ولم يصلح « ليس »

بل إنه أصلح ، مرات قليلة ، نص الترجمة اعتماداً على النص اليوناني وأثبت التصحيح في الأصل . مثلاً : أثبت « عين النفس » (ص ١٦ ، س ٦) بدل « عين اليقين » الموجودة في النص العربي ، اعتماداً على النص اليوناني وأشار الى ذلك في الهامش . واقترح لفظة « العنصر » في الهامش اعتماداً أيضاً على النص اليوناني بدل « العسكر » (ص ٣٠ ، س ٢) التي أثبتها في النص (وليته أجرى التبادل بين اللفظتين في المواقع أيضاً) .

(٢) وقد حافظ الأب كوتش على الزيادات وأكثرها تكرار للفظة أو جملة ، وواضح أنها سهو من الناسخ وسبق يد . مثلاً : « كيف [ما] ما اتفق » (ص ٣٢ ، س ٣ من أسفل) . « أول شيء يؤخذ من السطر [من السطر] » (ص ٤١ ، س ٨) . « أبداً يكون مأخوذاً من عدد المرات التي توجد في الشيء الأعظم من جملة الأصغر وأما اسم الجزء الثاني من جزأى الاسم المركب في ذي الأضعاف الزايد جزءاً [أبداً يكون مأخوذا ... الى آخر الجملة] » (ص ٥٢ ، س ١٠ — ١٤) .

(٣) وقد يحافظ الأب على النص ، بل على رسم الكلمات ، محافظة تربك القارىء وتدخله في حيرة قد لا يستطيع الخروج منها . وهذه نصوص أوشكت أن لا أخرج من حيرتي في فهمها :

(آ) « .. وههنا نظام لجنس آخر من الأشكال المجسمة ،وهي التي يقال لبعضها مكعبة ولبعضها دوقيدس ولبعضها ملبنة ولبعضها سفيقسوه ومعناها الشبيهة بالأخشاب .. » (ص ٨٢) .

(*) التزمت بقراءة المحقق للهمزة ورسمها ، وحقها الإثبات .

(ب) « ولما كان المكعب شكلاً مجسماً متساوي الأضلاع من كل جهة •• كان من الواجب أن يكون الشكل المقابل له الشكل الذي ليس فيه بعد مساوٍ لبعد ••• مثل الاثنين في الثلاثة في الأربعة •• أو غير ذلك من الأضلاع المختلفة • وهو اسم (؟) مأخوذ من اسم المراقي وهو الذي جميع أبعاده مخالفة بعضها لبعض ، وقد سمى قوم هذا الضرب من المجسمات سفينسقوس وهو الشبيه بالأخشاب ، وذلك أن الأخشاب يجعلها النجارون والبناؤون •• مختلفة الأضلاع مبتدية من طرف حاد متزيدة في العرض والغلظ مختلفة الأبعاد •• فيكون النوعان اللذان ذكرنا نوعين متباعدين في الطرفين ، أعني نوع المكعبة ونوع الشكل الذي يقال له سمالسون (هكذا رسمها) وهو المختلف الأضلاع •• » (ص ص ٨٣ و ٨٤) •

(ج) « •• يسمى الشكل الملبّن وذلك أنه مجتمع من ضرب (عدد) في عدد مساوٍ له وما اجتمع بما هو أصغر من ذلك العدد الأول • فأما إن ضرب عدد مربع في عدد أكثر من ضلعه يكون سمكاً له فان المجتمع من ذلك يسمى دوقيدس ••• وقد كنا قلنا ان الأعداد التي تشبه الأخشاب هي التي تجتمع من ضرب عدد في عدد غير مساوٍ له وما اجتمع في عدد غير مساوٍ لواحد منهما •• » (ص ٨٦) •

(د) « •• فإن كانا من التي تجتمع من ضرب شيء فيما يساويه وما اجتمع فيما لا يساوي الأول حتى يكون شكلهما الشكل الذي يقال له دوقيدس أو الذي يقال له الملبّن ، وإن كانا من التي تجتمع من ضرب شيء فيما لا يساويه وما اجتمع فيما لا يساوى الأولين حتى يكون شكلهما الشكل الذي يقال له سقالينوس •• » (ص ص ١١١ و ١١٢) •

فهل نحن تجاه أربعة أشكال أم خمسة ؟ لقد عرفنا المكعب والملبن والدوقيدس ، يبقى السفينسقوس (السفيقسوة ـ تحريف) والسقالينوس (سفالسون ـ تحريف) ، هل هما شكل واحد أم شكلان ؟ يبدو لأول وهلة أنهما نوع واحد ، لأن كلاً منهما يوصف بأنه المقابل للمكعب وبأنه يتكون من ضرب عدد بعدد لا يساويه والمجتمع بعدد ثالث لا يساوي أياً من الأولين • ولكن بعد التأمل يبدأ الشكلان يتمايزان : فالسفينسقوس هو « الشكل الاسفيني » (وكأن كلمتي سفينسقوس واسفين من أصل واحد) ، والسقالينوس هو « شكل متوازي المستطيلات » (هل السقالينوس والسقالة من أصل واحد ؟) • فلا بد إذن من أن يكون هناك اضطراب في النصوص، وبخاصة في النص (ب) ، في هذه الجملة « الشكل الذي ليس فيه بعد مساوٍ لبعد ••• مثل الاثنين في الثلاثة في الأربعة •• او غير ذلك من الأضلاع المختلفة (؟) وهو اسم مأخوذ من اسم المراقي ••»، فكأن هناك نقصاً في مكان إشارة الاستفهام التي وضعتها ، وكأنه يجب أن تكون مكانها كلمة سفالينوس (والله أعلم) • وكأن بعض الناس كانوا يخلطون بين الشكلين والاسمين ، ففي النص (ب) ، بعد الجملة التي ذكرتها قبل قليل توجد هذه الجملة « وقد سمى قوم هذا الضرب من المجسمات سفينسقوس » •

(٤) وما كان لنا أن ننتظر من الأب أن يملأ ثغرة محتملة غير ظاهرة ، وقد تحرج عن سدّ أنواع من النقص ظاهرة • ففي هذه الجملة « مثل ••• الثلاثة فإنها ضعف زايد ثلثين •• » (ص ٥٥ ، س ٣) أبى أن يضيف « الثمانية من » في مكان النقص • وفي هذه الجملة الأخرى (وأما فلولاوس فإنه قال يجب أن يكون ••• الموجود إما

غير متناهية واما متناهية •••• وغير متناهية معاً •• » (ص ٨٩ ،

س ٥ ـ ٨) ، أبى أن يعجم أحرف فيلولاوس ، ولكنه ذكر في الهامش « الأشياء الموجودة » اعتماداً على النص اليوناني لتوضع في النقص الأول ، ولكنه عاد وامتنع عن ذكر أي شيء بالنسبة للنقص الثاني ، مع أنه واضح أن الكلمات الساقطة هي « وإما متناهية » .

(٥) كنا نتوقع ، والأب كوتش يتقن اليونانية وبين يديه النص اليوناني . أن نجد تعليقات يقوم بها النص العربي أو يشرحه ، لا سيما وهو يعترف في المقدمة بأنه « قد يجد القارىء العربي غرابة أو ضعفاً في التعبير يعزوها الى أخطاء الناسخ ، مع أن رغبة المترجم في أداء الأصل اليوناني بأمانة قد تؤدي أيضا الى الضعف المذكور ... ولذا فإنه يصعب في بعض الأحيان بل ويستحيل أيضا معرفة النص الأصلي يقيناً وإن أعان المعنى الرياضي على التأويل الواضح » (ص ٩) — ولكننا للأسف لم نجد شيئاً من ذلك ووجدنا معجماً هاما ولا شك ولكن بالنسبة لمن يتقن اللغة اليونانية وعنده الرغبة في مقارنة النص العربي بالأصل اليوناني .

ولا أجد أن عليّ أن أستشهد بنصوص تحتاج حاجة شديدة للشرح والتوضيح فحيثما قلبت في الكتاب تقع على نصوص غامضة مستغلقة ، وقد سبق منها نماذج وستأتي نماذج .

(٦) ثم إن التشدد في المحافظة قد يصبح محافظة على الخطأ ، وعندئذٍ لا يكون موضوعاً للتقدير أو المعذرة او الملامة بل يصبح موضوعاً للادانة . واليك المثال :

يقسم المؤلف الأعداد الفردية الى ثلاثة أنواع : أوَل وثوانٍ ونوع ثالث يكون فيه العددان ، كل واحد منهما ثانياً في نفسه ولكنه

أول بالنسبة للآخر ، مثل العددين (٩ ، ٢٥) ، لكل واحد منهما قاسم ولكن لا قاسم مشتركاً بينهما • ولتمييز هذا النوع من الأعدادبذكر طريقة سمّاها اراسطثانس (ايراتوستنيز) الغربلة • ويصف هذه الطريقة على النحو الآتي : « •• نأخذ الأعداد الأفراد مختلطة غير مميزة فنميزها بهذا الطريق ونصفها كما نميز الشيء بالغربال أو بآلة أخرى مما يشبه الغربال : ونجد الأعداد الأول التي ليست مركبة ونفردها على حذة (كذا) والأعداد الثانية المركبة على حذة والأعداد التي هي كالخلط من هذين على حذة • وهذا الوجه الذي ذكرنا وسميناه الغربلة هو على ما أصف : نضع جميع الأعداد الأفرادالحادية من الثلاثة على الولا (كذا) الى أي مقدار أردنا من طول سطر من السطور • فنبتدي من أول عدد في ذلك السطر فننظر الى أي الأعداد يعدها ذلك العدد مما في ذلك السطر فنجده يترك عددين ويعد عدداً ثم يترك عددين ويعد عدداً ولا يزال الأمر جارياً على هذا الى أي موضع أردنا أن ينتهي إليه من هذه الأعداد • وليس عدد المرات التي يعد العدد الأول من هذه الأعداد ما يعده منها فيما اتفق وعلى غير أمر مفهوم السبيل ، لكنه يعد أول عدد يعدده منها وهو الذي يتجاوزه بعددين بمقدار عدد الآحاد التي في العدد الأول من أعداد ذلك السطر أعنى أنه يعده بعدد الآحاد التي فيه وذلك أنه يعده ثلاثة (كذا) مرات • فأما العدد الثاني وهو الذي بعد العدد الذي ذكرنا بعددين فإن العدد الأول يعده بعدد الآحاد التي في العدد الثاني من الأعداد

التي في ذلك السطر وذلك أنه يعده خمس مرات • فأما العـدد الذي بعد ••• » (ص ص ٣١ — ٣٣) •

والنص ، كما هو ظاهر ، سقيم وملتو وغامض (قد يخفف من الالتواء والتعقيد أن يكتفي القارىء بقراءة ما وضعت تحته خطاً) ، ولكنه بعد تكرار القراءة وطول التأمل قد ينكشف •

ولكننا نجد بين الأسطر التي نقلناها الجدول الآتي (بعد تحويل الأعداد الحرفية الى أعداد رقمية ، لأنه مزيج منهما كليهما) — وقـد كتب بجانبه : هذا الجدول المسمى بالغربال :

زوج الفـرد	الفرد	٤	٨	١٦	٣٢	٦٤
٦	٣	١٢	٢٤	٤٨	٩٦	١٩٢
١٠	٥	٢٠	٤٠	٨٠	١٦٠	٣٢٠
١٤	٧	٢٨	٥٦	١١٢	٢٢٤	٤٤٨
١٨	٩	٣٦	٧٢	١٤٤	٢٩٨	٥٧٦
٢٢	١١	٤٤	٨٨	١٧٦	٣٥٢	٧٠٤

وواضح أنه غربال ولكنه ليس غربال[٨] اراسطثانس • إنه يميز الأعداد أزواج الزوج وهي الأعداد الموجودة في السطر الأعلى الأول الآخذ الى اليسار ، والأعداد الأفراد وهي الأعداد الموجودة في السطر العمود الثاني الآخذ الى أسفل ، وأزواج الفـرد وهي الموجـودة في السطر الأول الآخذ الى أسفل ، وأزواج زوج الفرد وهي الأعـداد البـاقية •

ولو كان الهدف تمييز الأعداد الأفراد الأول لأمكن ذلك بأن : نرتب الأعداد الأفراد في سطر ابتداءً من الثلاثة • ثم نبدأ من الثلاثة فنعد بمقدارها ، اي ثلاثة ، ابتداءً من العدد الذي بعدها ، فالعـدد

الذي نقف عنده نشطبه ، ثم نعد ثلاثة أعداد ونشطب وهكذا ....
ثم نرجع الى الخمسة فنعد هذه المرة خمسة ونشطب ، ثم الى السبعة
.. فإذا وصلنا الى التسعة وهي مشطوبة سابقاً تتركها الىالأحد عشر،
لأن أضعافها هي أضعاف الثلاثة وقد شطبت . ونتابع العملية على
هذه الصورة ، فتكون كل الأعداد التي لم تشطب أعداداً أُولاً .
والعملية تجري على الصورة التالية (العملية تجري في سطر واحد
ولكنني جعلتها تجري على أسطر للتوضيح) :

٣ ٥ ٧ ٩ ١١ ١٣ ١٥ ١٧ ١٩ ٢١ ٢٣ ٢٥

٥ ٧ ٩ ١١ ١٣ ١٥ ١٧ ١٩ ٢١ ٢٣ ٢٥

فالأعداد التي بقيت دون شطب هي : ٣ ، ٥ ،٧ ،١١ ،١٣ ،١٧ ،١٩ ،
٢٣ هي أعداد أول ، ويمكن متابعة العملية الى الحد الذي نريد .

ولكن المطلوب هو غربال أراسطثانس ، وعلينا فيه أن نميز
الأعداد الأفراد الأول والأفراد الثواني والافراد الثواني في نفسها
والاول أحدها بالنسبة للآخر :

هنا ألج باب الظن والاجتهاد ، فأقدر أن الغربال يجب أن يكون
الجدول الآتي[٩] (**يمكن مد الجدول الى يسار والى أسفل الى أي**
حد يُراد) :

٣	٥	٧	٩	١١	١٣	١٥
٩	١٥	٢١	٢٧	٣٣	٣٩	٤٥
١٥	٢٥	٣٥	٤٥	٥٥	٦٥	٧٥
٢١	٣٥	٤٩	٦٣	٧٧	٩١	١٠٥
٢٧	٤٥	٦٣	٨١	٩٩	١١٧	١٣٥
٣٣	٥٥	٧٧	٩٩	١٢١	١٤٣	١٦٥
٣٩	٦٥	٩١	١١٧	١٤٣	١٦٩	١٩٥
٤٥	٧٥	١٠٥	١٣٥	١٦٥	١٩٥	٢٢٥

أما كيفية استعمال هذا الغربال فأظنها ، مرة أخرى ، على النحو التالي :

(١) كل الأعداد الموجودة في السطر الأول ولا تتكرر في أي سطر آخر (٣،٥،٧،١١،١٣،١٧،١٩،٢٣ ••) هي أعداد أول ؛ وما عداها أعداد ثوان •

(٢) كل الأعداد التي هي مربعات الأعداد الأول (٩،٢٥،٤٩ ، ١٢١ ، ١٦٩ •••) هي أعداد أول بالنسبة الى كل الاعداد ، ما عدا الأعداد التي في سطرها وما يماثلها •

(٣) إن كل عدد يقع في ملتقى سطرين : أحدهما نازل والآخر آخذ الى اليسار هو عدد أول بالنسبة الى كل الأعداد التي لا مثيل

لها في السطرين المذكورين • مثلاً : العدد ٣٥ هو ثان بالنسبة الى ٢٥ و ٢١ وأول بالنسبة الى ٢٧ •

(٤) ثم ان هناك قاعدة عامة لاكتشاف ما إذا كان العدد هو أول أو ثانٍ بالنسبة الى عدد آخر ، ذكرها نيقوماخوس في «المدخل»، هي : نطرح الأصغر من الأكبر ، ثم نأخذ الناتج والأصغر فنطرح الأصغر منهما من الأكبر ، ولا نزال نوالي عملية الطرح حتى تتوقف، فإذا توقفت عند الواحد فالعددان أولان أحدهما بالنسبة الى الآخر ، أما اذا توقفت عند اي عدد آخر ، وسيكون فرداً ، فهما ثانيان أحدهما بالنسبة للآخر ، والعدد الذي كان عنده التوقف هو القاسم المشترك بينهما •

مثال : ٢٥ و ٦٣   ٦٣ ــ ٢٥ = ٣٨   ٣٨ ــ ٢٥ = ١٣

٢٥ ــ ١٣ = ١٢   ١٣ ــ ١٢ = ١ فهذان العددان أولان أحدهما بالنسبة للآخر •

مثال : ٢١ و ٣٣   ٣٣ ــ ٢١ = ١٢   ٢١ ــ ١٢ = ٩

١٢ ــ ٩ = ٣   ٩ ــ ٣ = ٦   ٦ ــ ٣ = ٣ وتتوقف عملية الطرح فهذان العددان ثانيان أحدهما بالنسبة للآخر ، والقاسم المشترك بينهما ٣

(٧) ثم ان النص كما أخرجه الأب كوتش يكر كراً : فلا نقطة ولا شولة ولا أية أداة من أدوات الترقيم ، ولا عناوين (تقريباً) ، ولم يلحق به أية فهارس ، حتى الفهرست الذي يسرد المواد التي تنطوي

عليها مقالتا الكتاب غير موجود ــ فقدرت أن تنظيم مثل هذا الفهرست مفيد ويعطي القارىء فكرة إجمالية عن موضوع علم العدد ومسائله :

الأعداد المربعة ٧٢ ــ الأعداد المخمسة ٧٣ ــ الأعداد المسدسةوالمسبعة الخ ٧٤ ــ الاعداد المثلثة هي عناصر الاعداد المسطحة منها تتولد واليها ترجع ٧٦ ــ الاعداد المجسمة ٧٨ ــ الاعداد المخروطة ٧٨ ــ الاعداد المكعبة ٨٢ ــ أنواع الاعداد المجسمة الاخرى ٨٤ ــ مبدءا الهوهو والغيرية داخلان في جميع خواص العدد ٨٨ ــ تساوي القياس [11] (التوسط) ٩٣ ــ التوسطات الثلاثة (ذكرها فيثاغورس والفلاسفة القدماء) ٩٥ ــ التوسط العددي وخصائصه ٩٥ــ التوسط الهندسي وخصائصه ٩٨ ــ التوسط التأليفي وخصائصه ١٠١ ــ التوسط الرابع ١٠٨ ــ التوسطان الخامس والسادس ١٠٩ ــ التوسطات السابع والثامن والتاسع والعاشر ١١٠ ــ التوسط التام ١١١

وإذا كان عليّ أخيراً أن أعبر عن رأيي الإجمالي في عمل الأب كوتش اقول : لقد كان من الواجب ان ينشر « مدخل » نيقوماخوس فهو ــ شأنه شأن « أصول » أقليدس و « مجسطى » بطليموس وكتاب ذيوفانطس في الجبر وكتاب أبولونيوس في المخاريط ومعظم كتب أرخميدس الخ ·· ــ من كتب الأساس التي أقام عليها العلماء العرب علومهم الرياضية ، ولن يصح تاريخ لهذه العلوم عند العرب قبل نشر هذه الكتب وأمثالها · ولقد فعل الأب كوتش خيراً كثيرا حين نشر هذا الكتاب ، صحيح انه كان بحاجة الى جهاز من التحقيق العلمي النقدي أوفى ، ولكن ما يعانيه القارىء من مشقة في قراءته وفهمه يبصّر بالجهد الكبير الذي بذله الأب المحترم ، ويفرض علينا الشكر له والتقدير ، ولن « يذهب العرف بين الله والناس » ·

المراجع والتعليقـات :

(١) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط ٥ ، ص ٢٢

(٢) توبياز دانزج ، العدد لغة العلم ، ترجمة د • أحمد أبـو العباس ، ص‌ص ٤٠ ــ ٤٣

(٣) عبد الرحمن بدوي ، أفلاطون ، ط ١ ،ص ١٦٠

(٤) أحمد سعيد سعيدان ، مجلة « عالم الفكر » الكويتية ،م٢، ج١ ، ص ١٨٩ ، سنة ١٩٧١

أما الأعداد المتحابة فإنه يقال في عددين إنهما متحابان اذا كـان مجموع عوامل كل واحد منهما مساوياً للآخر : مثلاً العددان ٢٢٠ و ٢٨٤

مجمـوع عوامـل ٢٢٠ هـو : ١ + ٢ + ٤ +٥ + ١٠ + ١١ + ٢٠ + ٢٢ + ٤٤ + ٥٥ + ١١٠ = ٢٨٤ ــ ومجموع عوامل ٢٨٤ هو : ١ + ٢ + ٤ + ٧١ + ١٤٢ = ٢٢٠

(٥) عبد الحميد صبره ، مقدمة الشفاء ، أصول الهندسة ،لابن سينا ص‌ص ٣ ــ ١٣

(٦) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص‌ص ٣٠٠و٣٠١

(٧) القفطي ، تاريخ الحكماء ، تحقيق يوليوس ليبرت ، ١٩٠٧، ص‌ص ١١٥ ــ ١٢٢ ــ ابن أبي أصيبعة ، عيــون الأنباء في طبقــات الأطباء ، المطبعة الوهبية ١٨٨٢ ، ج١،ص‌ص ٢١٥ــ٢٢٠ــبروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ، ج٤ ، ص‌ص ١٦٩ ــ ١٨٠

(٨) خدع به د • عمر فروخ فنقله في كتابه تاريخ العلوم عند العرب ، ص ٣١٤

(٩) عثرت في كتاب « العدد لغة العلم » ص ٤٨ على غربــال آخر أعطى اسم « غربال ايراتوستينز » ، ولكني لا أعتقد أنه الغربال الصحيح •

(١٠) العدد الزايد هو الذي مجموع عوامله يزيد عليه (١٢ ، ٦ + ٤ + ٣ + ٢ + ١ = ١٦ < ١٢) ــ العــدد الناقص هــو الذي مجموع عوامله ينقص عنه (١٦ ، ٨ + ٤ + ٢ + ١ = ١٥ < ١٦) ــ العــدد التام هو الذي مجموع عوامله يساويه (٦ ، ٣ + ٢ + ١ = ٦) •

وقد ذكر نيقوماخوس أنه يوجد في كل مرتبة عشرية عدد تام ، وأن الاعداد التامة يجب أن تكون آحادها بالتناوب ٦ و ٨ : ففــي مرتبة الآحــاد ٦ وفي العشرات ٢٨ وفي المئــات ٤٩٦ وفي الألــوف ٨١٢٨ ــ ولكن عبد القاهر البغدادي في كتاب « التكملة » بين أن آحاد الأعداد التامة هي ٦ أو ٨ ولكنها لا تتناوب ، وأنه ليس بيــن عشرة آلاف ومائة ألف عدد تام (أبحاث النــدوة العالميــة الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، سنة ١٩٧٦ ، ج١ ، ص‌ص ٢١٨ و ٢١٩ ،

تلخيص لدراسة لأحمد سعيد سعيدان باللغة الانجليزية منشورة في الجزء الثاني من أبحاث الندوة •••) ــ وفي كتاب « العدد لغةالعلم » ص ٤٧ ان خامس عدد تام هو ٣٣٥٥٠٣٣٦ ، مما يؤكد أحد قولــي البغدادي •

(١١) نفترض ان الحدود في التوسطات هي أ ، ب ، ج (تتغير الأعداد التي ترمز إليها هذه الحدود في كل نوع من التوســطات) : فتكون النسب في كل توسط كالآتي :

العددي : $\text{ح} - \text{ب} = \text{ب} - \text{أ}$ الهندسي : $\frac{\text{ح}}{\text{ب}} = \frac{\text{ب}}{\text{أ}}$

التاليفي : $\frac{\text{ح}}{\text{أ}} = \frac{\text{ح} - \text{ب}}{\text{ب} - \text{أ}}$ الرابــع : $\frac{\text{ح}}{\text{أ}} = \frac{\text{ب} - \text{أ}}{\text{ح} - \text{ب}}$

الخامس : $\frac{\text{ب}}{\text{أ}} = \frac{\text{ب} - \text{أ}}{\text{ح} - \text{ب}}$ الســادس : $\frac{\text{ح}}{\text{ب}} = \frac{\text{ب} - \text{أ}}{\text{ح} - \text{ب}}$

الســابع : $\frac{\text{ح}}{\text{أ}} = \frac{\text{ح} - \text{أ}}{\text{ب} - \text{أ}}$ الثامن : $\frac{\text{ح}}{\text{أ}} = \frac{\text{ح} - \text{أ}}{\text{ح} - \text{ب}}$

التاسع : $\frac{\text{ب}}{\text{أ}} = \frac{\text{ح} - \text{أ}}{\text{ب} - \text{أ}}$ العاشر : $\frac{\text{ب}}{\text{أ}} = \frac{\text{ح} - \text{أ}}{\text{ح} - \text{ب}}$

أما التوسط التام فليس مجراه مجرى الأعداد المسطحة التي يقع فيما بينها عدد واحد ، لكن من التي يقع فيما بينها عددان ، فهي ذات ثلاثة أبعاد • وفيها يتبين ان التوسط الهندسي هو تركيب من التوسطين العددي والتأليفي :

١٢	٩	٨	٦
د	ح	ب	ا

$\frac{د}{ج} = \frac{ب}{ا}$ توسط هندسي

(تركيب من التوسطين) .

ا ... ج د

د ــ ج = ج ــ ا توسط عددي

ا ب ... د

$\frac{د}{ا} = \frac{د - ب}{ب - ا}$ توسط تأليفي

عبد الكريم زهور عدي

آراء وأنباء

دراسة بعض المصطلحات الفنيه

في مجال الاجتماعات العلميـة

الدكتور عبد الكريم اليافي

المصطلح العلمي الأجنبي محدد المعنى دقيق الدلالة • ولهذا يسع الباحث أن يقابله في لغتـه بلفظ دقيق واحد يختاره من التراث أويضعه وضعاً جديداً • ولكن الأمر يتغير حين تكون الكلمة الأجنبية مستعملةفي مجالات متعددة ، وقد انتزعت من السياق الذي وردت فيه • حينئـذ يصعب اقتراح كلمة عربية محددة واحدة تقابلها •

هذا والكلمات التي تستشيرون المجمع فيها هي من هذا القبيل ، لأنها ليست مصطلحاتدقيقة ،بل ورد كل منها فياللغةالانكليزيةبمعانٍ شتى • ونحن نقدر اهتمامكم بتحري الألفاظ العربيةالمناسبة حقّقدره، ونرى ان كل كلمـة من هذه الكلمات تحتاج الى بعض الشرح والـى النظر هل سبق أن وضعت هيئة علميـة ترجمة لهـا وذلـك لكي يقف مستعملها على واضح شأنهـا •

(١) فلفظ Conference آت من لاتينيـة العصـور المتوسطة Conferencia وهـذه آتية من الفعل اللاتيني Conferre

(*) بحث القاه الزميل الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في جلسة مجمع اللغة العربية ٣٠/١٠/١٩٨٠ جوابا عن سؤال وجهته هيئة الطاقة الذرية الى المجمع حول مقابلات طائفة من الكلمات المستعملة في ميدان الاجتماعات العلمية « لجنة المجلة »

بمعنى الموازنة او مقارنة الشيء بالشيء او الجمع • ولذلك اللفظ عدة معان • ولكن معناه في مجال الاجتماعات العلمية والسياسية هو المؤتمر• وقد أقر هذه الترجمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة واقترحتموه أنتم في رسالتكم • ويتغير معنى اللفظ أو يتحدد باضافته الى لفظ آخر فقد جاءت كلمة Conference Officer بمعنى امين الجلسة في المؤتمر • ولا بد من الإشارة هنا الى أن ثمت لفظاً آخر في الانكليزية يعني المؤتمر وهو Congress ولفظاً ثالثاً في المعنى نفسه وهو Convention ويقول الفرنسيون مقابل ذلك Congrès, Conférence أما لفظ Convention فيأتي في الفرنسية بمعنى آخر •

(٢) ولفظ Symposium وقد يكتب Symposion ذهب مجمع اللغة بالقاهرة الى ترجمته بالندوة • وهذا اللفظ الأعجمي آت من اليونانية • ويتألف من جذرين Sun بمعنى مع و Posis بمعنى شرب • وقد دخل اللاتينية ومعناه مأدبة أو حفلة شراب بعد المأدبة •ولما كانت الحفلات والمآدب يجري فيها الحديث وتتبادل الآراء أطلق اللفظ على كل مجلس يتحدث فيه الحضور في موضوع مسمّى أو موضوعات متقاربة • وكذلك أطلق توسعاً أو مجازاً على كل مجموعة تضم آراء في موضوع واحد ، وأيضاً على جملة مناقشات في موضوع واحد •

وربما كان امتداد الدلالة واتساعها قد وازيا اتساع مادة «أدب» وامتدادها من المأدبة أي الوليمة الى الأدب الذي كان في التراث العربي يدل على مختلف فنون المعرفة • فإن اللاتينية المتأخرة ولغات أوربة قد تأثرت بالتراث العربي تأثراً عميقاً ما زال حتى اليوم محجوبا بحجاب صفيق •

ولهذا كله كان من الأنسب استعمال لفظ المأدبة . هذا ولأفلاطون كتاب مشهور عنوانه المأدبة . أو استعمال لفظ مشتق من الأدب مثـــل المأدب أو لفظ الأُدْبــة بمعنى المأدبة إذا رغب الباحث عن لفظ الندوة او المنتدى او النديّ . ومع ذلك فالأحرى أن نستعمل لفظ النـــدوة جرياً مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة وحرصاً على توحيد المصطلحــات ولأن اللغة العربية أمرن واطوع من تلك اللغات الأجنبية الهجينة التي لم تتقدم إلا بتقدم أبنائها ومجتمعاتهم .

(٣) Seminar ترجمه مجمع اللغة بالقاهرة بحلقة دراسية وسوّاه بلفظ آخــر Study group وأصله من اللاتينيــة Seminarium ومعنــاه المغرِس أو المنبِت أو ما يدعى في العامية « المشتل » وهــذا اللفظ الأخير سرياني . وكان اللفظ الأجنبي يطلق على مدرسة تنشيء الرهبان ثم أصبح يطلق على جماعة من طلاب الدراسات العالية تنصرف الى دراسة موضوع ما باشراف أحد الأساتذة أو على جملة الدراسات المتخصصة في فرع من فروع المعرفة .

(٤) Colloquium لفظ لاتيني دخل الفرنسية والانكليزية ومعناه حديث بين شخصين أو أكثر واتجه معناه الى حديث تجري فيه مناقشة . واعتمد مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ترجمته حلقة مناقشة وساواه بلفظ آخــر discussion group ، ومنه جاء في الانكليزية لفظ Colloquy بمعنى الحديث والمحاضرة والمؤتمر ، وجاء في الفرنســية لفظ colloque بمعنى المحادثة مع مسحة تهكمية أو بمعنى المفاوضة الدينية أيضا وبمعنى المؤتمــر .

ويعتبر المعجم لكسيس Lexis الفرنسي هــذا اللفظ واللفظين الأول والثاني في هذا العرض مترادفات .

(٥) Panel آت من اللاتينيــة Panis بأحد معانيه وهــو الكتلة من معدن وتترجم في مجال الاجتماعــات العلميــة بهيئة كهيئة

المحلّقين أو المستشارين او ثلّة من المتناقشين على ملأٍ من الناس أو الباحثين أو ضيوف برنامج يشاركون في الإجابة عن ضروب من السؤالات أو ما شابه ذلك . ولما كان لهذا اللفظ معان كثيرة حسية ومعنوية فمن المناسب مقابلته بما يناسب السياق .

(٦) Workshop لفظ آت من الأنكلوسكسونية القديمة ومعناه المشغل أو المعمل . وربما كان لفظ الورشة بالعربية العامية آتياً منه أو من اللفظ الألماني Werk بمعنى العمل . والتعبير الألماني Im Werke sein بمعنى يزاول . وقد تدرج المعنى الحسي أي المعمل أو المشغل الى إفادة جلسة دراسية أو مجلس دراسة . وهذان اللفظان مناسبان للذين يتأنقون في التعبير ويتحامون كل هجونة فيه . ولو أردنا أن نشتق لفظاً جديداً لمكان الدراسة الوقتي لقلنا متدارس أي مكان التدارس . ولو بسّطنا الأمر لقلنا مشغل دراسة لمكان الشغل بالدراسة . واللفظ الاجنبي المتدرج من الحسي الى المعنوي يشير الى حلقة دراسية يشارك فيها من سبق لهم العمل في موضوع ما وتتميز بحرية المناقشة وتبادل وجهات النظر والبحث عن أساليب مبتكرة كالصّنّاع الذي يبدع شكلاً جديداً . ولكن اللغة العربية واسعة جداً بحيث تستطيع أن تستوعب استيعاباً مقبولاً هذا اللفظ المستحدث .

فقد ورد في اللغة أن الوارش من معانيه المتعددة النشيط . وقد ورش ورشاً أي نشط نشاطاً . وعندئذ نستطيع بيسر أن نرد اللفظ الشائع الى الأصل العربي فنقول : ورشة لكل نشاط حسي أو عقلي . ويؤكد اتجاهنا هذا الرجوع الى بعض معاني مادة ورش الأخرى . فقد جاء في « معجم مقاييس اللغة » أن « الواو والراء والشين كلمتان متقاربتا القياس . فالأولى قولهم للداخل على القوم لطعامهم ولم يُدعَ :

الوراش . والثانية قولهم للدابة التي تَفَلَّتتْ في الجري وصاحبها يكفّها : الوَرِشة » .

وكلا المعنيين هذين يشير الى فكرة ضرب من الحركة ولهذا لانجد حرجاً في استعمال هذا اللفظ الحديث وان علق به بعض الابتذال .

(٧) ويفيد لفظ Course في اللغة الاجنبية كما تعلمون ، وهو آت من اللاتينية Cursus ، مقرراً تعليمياً أو جزءاً منهأو حلقةدراسية تعالج موضوعاً تعليمياً . وشاع في الوقت الحاضر إطلاق لفظ الدورة على المعنى الأخير الذي يفيده اللفظ الاجنبي وليس عندنا ما يمنع من استعمال اللفظ العربي الشائع وان كان في أصله لا يطابق المراد .

إن اللفظ الاجنبي يفيد أيضاً فيما يفيده السير والتقدم والسباق والمسلك ومضمار السباق ومجرى النهر ومجموعة الجرعات تعطى المريض في غضون مدة مسماة ولوناً من ألوان الطعام المقدمة بالتتابع وغير ذلك .

ولفظ المنهج العربي له الدلالة الحسية والدلالة المعنوية أنفسهما فنرى ان اللفظ العربي هذا في اتساعه أكثر مطابقة للفظ الاجنبي الذي له أكثر من اثني عشر معنى ، فهو من الألفاظ المشتركة (المكتظة الاشتراك) ومع ذلك فنحن نشعر بأهمية شيوع لفظ من الألفاظ في ترجمة لفظ أجنبي ، لأن الذين سبقوا الى ترجمة بعض الألفاظ لميكونوا جميعاً أولي معرفة عميقة بأصول اللغة العربية فراجت عباراتهم الرواج المعروف .

والخلاصة أننا نعتمد الألفاظ الآتية مجارين في بعضها مجمع اللغة العربية بالقاهرة حرصاً على توحيد المصطلحات ومنعاً للتشتت :

مؤتمــر	Conference
نــدوة	Symposium
حلقة دراسيــة	Seminar
حلقة مناقشــة	Colloquium
هيئــة ، ثلّــة	Panel
مجلس دراسة ، ورشة دراسية	Werkshop
دورة ، منهــج	Course

هذا ويسوّغ إيرادَ مرادف للفظ أحيانا أن تلك الألفاظ ليست مصطلحات علمية دقيقة كما أسلفنا . ولكل منها مرادفات في اللغــات الاجنبيــة .

دمشــق

عبد الكريم اليافي

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته السادسة والأربعين

الدكتور شاكر الفحام

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السادسة والأربعين في المدة (٣٠ / ٤ ــ ١٤٠٠/٥/١٤ هـ الموافقة ٣/١٧ ــ ١٩٨٠/٣/٣١ م) . وقد نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني وقائع المؤتمر[1] . ونذكر هنا أبرز ما تمّ في تلك الدورة :

١ ــ افتتحت الجلسة بكلمة من رئيس المؤتمر الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، بيّن فيها عناية المجمع البالغة بلغة العلم والحضارة لأنها لغة الحاضر والمستقبل ،وأعقبه الدكتور مهدي علام الأمين العام للمجمع ، فعرض صورة النشاط المجمعي في عامه السابق .

٢ ــ ثم درس المؤتمرون المصطلحات العلمية والفنية التي بلغ عددها (١٢١٧) سبعة عشر ومائتين والف مصطلح ، وأقروهابصيغتها المقترحة ، أو معدّلة .

٣ ــ وألقيت في المؤتمر عدة بحوث ودراسات أغناها الأعضاء الحضور بمناقشاتهم :

أ ــ كان بحث الأستاذ محمد خلف الله أحمد في الأدب العربي

المعاصر ، وقد حدّد للمعاصرة مدة قرن (١٩٥١ ـ ٢٠٥٠ م) ، وبعد أن عرض للأدب الحديث ناقداً ومحلّلا ، رسم ملامح لصورة الأدب العربي التي يرنو اليها في الغد الباسم .

ب ــ وألقى الدكتور اسحاق موسى الحسيني بحثاً في اللغـة الصامتة التي يسْعد فيها الرمزُ والاشارة والايماءة لتعبر عن معـانٍ شتى من مثل التحية والتذكير ، والموافقة والرفض ، والحب والكره ، والرغبة والنفور ، ...

جـ ــ وكان بحث الأستاذ علي النجدي ناصف نحويـاً ، تناول فيه أمرين : الأول ــ تعليل التأنيث في كلمة (مرضعة) التي جاءت في الآية الكريمة : (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) [سورة الحج ، آية : ٢] ، والثاني ــ تعليل التذكير في كلمة (منفطر) التـي وردت في قول الله تعالى : (الســماء منفطر به) [ســورة المزمل ، آية : ١٧] .

د ــ وألقى الأستاذ عبد السلام هارون بحثه : من كناشة النوادر ، ذكر فيه طائفة من الطرف والفوائد التي استقاها من مطالعاتـه ، مثل كلمة (الإمَّعة) وأصلها ، وأن لسيبويه كتاباً في القوافي ذكره الدمنهوري في حاشيته[٢] ، وان كلمة (ايوه) العاميـة لها جـذر فصيح هو : اي والله ، وأن المؤرخين والجغرافيين العرب قد عرضـوا في كتبهم لكلمة (سورية) ولكن تضاربت أقوالهم في تحديد البقعة التي تدل عليها .

هـ ــ ثم استمع الحضـور الى قصيدة الدكتـور حسن علي ابراهيـم .

و ــ وأعقبها بحث الدكتور احمـد الحوفي ، تنـاول فيه كلمة (اريسيين) ، وبيّن الصواب في ضبطها ومعناها .

ز ـ ثم عرض الدكتور شوقي ضيف لموضوع: توحيد المصطلح العلمي في التعريب ، وخلص في بحثه الى ان المصطلح العلمي لا يوحده مثل وحدة السلطة التي تشرف على وضعه •

ح ـ وتناول الدكتور احمد السعيد سليمان في بحثه أمر تأصيل الدخيل من أسماء الملابس والأطعمة في كتاب الجبرتي •

ط ـ وكان بحث الشيخ محمد رفعة فتح الله تعريفاً بالشاعر يزيد بن محمد المهلبي الذي أغفله مؤرخو الأدب العربي •

٤ ـ واقتصر باب المحاضرات العامة على محاضرتين :

أ ـ القى الدكتور شوقي ضيف اولاهما ، وكان موضوعها :لغة المسرح بين العامية والفصحى ، عرض فيها الأستاذ ضيف تجربة المسرح بمصر ، فبدأ كلمته بالتحدث عن نشأة المسرح منذ عرفه العرب في القرن الثالث الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي) ، ثم وصف تطور المسرح حين بدأ يحاكي المسرح الأوربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وكانت لغته تترجح بين العامية والفصحى تبعاً لموضوع التمثيل ، واختلاف الفرق التي كانت تقوم به • وبيّن ما كان لمشاركات أعلام الأدب العربي من أمثال شوقي وعزيز أباظة ومحمود تيمور وباكثير في الرقيّ بلغة المسرح، وانتهى المحاضر الى تأييد الكتابة بلغة نرتفع بها لتصبح الفصيحة السهلة التي يفهمها الجمهور •

ب ـ ثم ألقى المحاضرة الثانية الأستاذ محمد عبد الغني حسن، تناول فيها جملة قضايا حول الشعر العربي ، من أبرزها ما وقع فيه

شعراء كبار من زلات عروضية • وعرّج الأستاذ حسن في محاضرته لموضوع الشعر المنسوب الى غير قائله •

٥ ــ وفي نطاق المعجم الكبير طرح على المؤتمر المواد التي أنهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير (وهي المواد المبتدئة مـــن اول حرف الجيم والراء وما يثلثهما حتى مادة جزر) ثم احيلت علـــى اللجان المختصة مشفوعة بما أُبدي بشأنها من آراء •

٦ ــ وقدمت لجنة الأصول موضوعاتها الثمانية الـــى المؤتمر : فأقرّ المؤتمرون بعد المناقشة :

أ ــ جواز مجيء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان من الفعل الثلاثي المعتل بالياء على (مفعل) بفتح العين •

ب ــ جواز إلحاق تاء التأنيث بمِفعيل ومِفْعال ومِفْعل ، صفة لمـــؤنث •

جـ ــ جواز المطابقة في توكيد المثنى بالنفس والعين •

د ــ ضوابط رسم الهمـــزة •

هـ ــ رسم الألف الليـنـــة •

و ــ اجازة قرار لجنة الأصول بجواز اقتـــران اسمين في تعابير محدثة مثل قطار دمشق ــ معان •

ز ــ جواز مجيء جمع التكسير على أفعال من كل اسم ثلاثي ، اذا لم يُسْعف السماع •

ح ـ اجازة كل ما ينشأ من كلمات على صيغة فُعالة للدلالةعلى نهاية الأشياء ومتناثرها وبقاياها .

٧ ـ ونظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

أ ـ الألفاظ .

وافق المؤتمرون بعد المناقشة على جواز استعمال الكلمات : المعلن اليه ، التطويع ، الانضباط ، التصويب ، التصفية ، الأنشطة ، وقبلوا زيادة الهمزة على الثلاثي المتعدي بنفسه ، ووافقوا علىاستعمال صيغة كسول ، مستشهدين لصحتها بقول أحيحة بن الجلاح (لسان العرب ـ مادة زمل) :

ولا وأبيك ما يغني غنائي من الفتيان زُمَّيْلٌ كسولُ

وقول الراعي النميري في ملحمته :

طال التقلب والزمان ورابه

كسل ، ويكره أن يكون كسولا

ب ـ الأساليب

وافق المؤتمرن على أجازة :

(١) أمثال قولهم : ما هي الأسباب ، ما هو رأيك ، من هو مؤسس الدولة ، بإثبات الضمير .

(٢) ونحو قولهم : تقرير عن مشكلة التعليم الاساسي ، ومحاضرة عن تربية الأسماك ، وحلقة اذاعية عن النقد الأدبي ، والتي

ضمنوا بها الحرف (عن) معنى آخر غير معانيه التي خصه بها النحاة وعلماء اللغة ، وعلى رأسها المجاوزة التي اقتصر عليها البصريون ولم يذكروا سواها •

(٣) وايقاع كلمات موقع الظرفية المكانية ، على حين انها ظروف مختصة غير مبهمة ، مثل : طيّ ، ضمن ، باطن ، أدناه ، رفق ، وسط ، وكان النحاة يشترطون لاستعمالها دخول الجار عليها •

٨ ــ وعرضت لجنة اللهجات على المؤتمر أعمالها ، وتشمل :

أ ــ الظواهر الصوتية في لهجة طيّىء ، وفي لهجة هذيل •

ب ــ ادراج مائة كلمة عامية في معجمات الفصحى •

وانفضّ المؤتمر الى الدورة القادمة في الأسبوع الثاني من شباط ١٩٨١ م •

التعليقات

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ــ العدد المزدوج ٩ــ١٠ (آب ــ كانون الأول ١٩٨٠ م) : ١٥٤ ــ ١٩٣ ، وقد حبَّر مقالة الوقائع الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب •

(٢) يقول الأستاذ عبد السلام هارون : « في حاشية الدمنهوري ورد أن لسيبويه كتاباً باسم القوافي ، ولم يذكر هذا الكتاب في المصادر التي أوردت ثبتاً بمؤلفات سيبويه » (مجلة مجمع اللغة العربية الاردني : ١٥٩) • ويشير الأستاذ هارون بكلمته الى ما أورده الدمنهوري ، وهو يتحدث عن الردف في مبحث أحرف القافية ، فقد

ذكر أن الأكثرين يرون وجوب الردف اذا استكمل البيت عدد أجزاء دائرته ، ونقص من ضربه حرف متحرك أوزنته ، ثم أضاف : « واجاز سيبويه في كتاب القوافي له استعمال مثل ذلك بغير ردف . قال : لقيام الوزن بالحرف الصحيح . وأنشد :

ولقد رحلتُ العنسَ ثم زجرتها قدماً وقلت عليك خير مَعَدِّ »

(الحاشية الكبرى للدمنهوري على متن الكافي ــ مصر ١٣٤٤ هـ ، ص : ٩٢ ، وهذا الشاهد قد أورده الأستاذ هارون في كتابه معجم شواهد العربية ــ مصر ١٩٧٢ م ، ص : ١٢٥ ، دون نسبة . وهو لامرىء القيس ، انظر كتاب القوافي للأخفش (ط . دمشق ١٩٧٠ م ، ص : ١٠١ ، ط . بيروت ١٩٧٤ م ، ص : ١١٣) .

وقد صرح الدمنهوري في حاشيته أنه استمدّ كلمته بنصها من شرح الصبان . وتعود الى شرح الشيخ محمد بن علي الصبان الذي ألفه ايضاحاً لمنظومته الكافية الشافية في علمي العروض والقافية فيطالعك النص المذكور برمته في مبحث الردف من أحرف القافية (شرح الصبان على منظومته ــ مصر ١٢٨٨ هـ ، ص : ٦٤) .

وكان الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ قد عرض في أثناء تحقيقه كتاب القوافي للأخفش الى ما نسب الى سيبويه من تأليف كتاب في القوافي ، قال : « إلا أنه لم يجيء بذلك خبر مستفيض يوجب التسليم به ، وانما جاء ذكر هذا الكتاب في كلام يُعزى الى ابن جني، وقد نقله عبد القادر البغدادي عن ابن خلف . وذكره من المتأخرين ايضاً البدر الدماميني » . ثم نقل الأستاذ النفاخ قول ابن عبد ربه وابن رشيق في هذا الباب « وكلا الرجلين لم يصرح بأن لسيبويه كتاباً في

القوافي قال فيه ما عزاه اليه ، وربما كان ذلك ـ إن صحت نسـبته اليه ـ من الروايات النادرة التي أثرت عنه • وذلك ان سيبويه ـ كما يقول ابو الفتح بن جني ـ قلما تسند اليه حكاية ، أو توصل به رواية إلا الشاذّ الفذّ الذي لا حفل به ولا قدر » • انظر كتاب القــوافي لأبي الحسن الأخفش ، تحقيق الأستاذ احمد راتب النفاخ (بيروت ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م) : 28 ، ٥١ ، ١١٣ ،

ويبدو لي أن المسألة ما زالت تتطلب مزيــداً من البحث والتنقيب واستقصاء المصادر ليستبين وجه الحق فيها • ولعل من المفيد أن نعدد هنا جملة من المصادر تضمّ النصوص التي لها مساس بهذه المسألة ، أو تدنو منها بعض الدنو ، لتكون صوى للباحث ، يسترشد بها ، ويجمع اليها أشباهها وأمثالها يوازن بينها ، ليصل الى القول الفَصْل فيها • وجلّ ما أذكره من مصادر مستمدّ مما أشار اليه الأســتاذ الفاضل احمد راتب النفاخ في مقدمته التي صدر بها كتاب القوافي ، أو مما أحال عليه في حواشي الكتاب •ويؤسفني أن لم يكن بين يديّ، وأنا اكتب هذه التعليقة ، كتاب الأستاذ العالم كوركيس عواد الذي وقفه على سيبويه ، وتتبع فيه ما قاله دارسوه ، فهو ابن بجدة هذا الموضوع علمــاً ومعرفة ، ولا بــدّ أن يكون قد عرض لهذه القضية، وأوفى بها على الغاية ، كالعهد به أبدا •

المصـــادر

(١) كتاب سيبويه (مصر ـ ١٣١٦ هـ) ١ : ٨ ـ ١٤ ، ٢ : ٢٩٨ ـ ٣٠٤ ، ٤٠٨ ـ ٤٠٩

(٢) كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش (بيروت / ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م) : 28 ، ٥١ ، ١١٣

(٣) كتاب العقد لابن عبد ربه (القاهرة ـ ١٩٤٦ م) ٥ : ٥٠٤، ٥١٠.

(٤) كتاب العمدة لابن رشيق (القاهرة ـ ١٩٣٤ م) ١ : ١٢٣ ـ ١٢٧

(٥) كتاب العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني (مصر ـ ١٣٢٣ هـ) : ٥١ ـ ٥٢ ، ٨٩ ـ ٩٠

(٦) كتاب خزانة الأدب للبغدادي (ط . مصر ـ ١٢٩٩ هـ) ٢ : ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، (ط . القاهرة ـ ١٩٧٦ م ، تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون) ٥ : ٢٥٩ ـ ٢٦٠

(٧) شرح الصبان على منظومته الكافية الشافية (مصر ـ ١٢٨٨ هـ) : ٦٤

(٨) الحاشية الكبرى المسماة الارشاد الشافي على متن الكافي للدمنهوري (مصر ـ ١٣٤٤ هـ) : ٩٢

مجمعي افتقدناه :

الشيخ محمد يوسف البنوري

بقلم الأستاذ مختار الدين احمد

انتقل الى جوار رحمة الله العضو المراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق العلامة السيد محمد يوسف بن السيدزكريا الحسني البِنّوري بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ الموافق ١٧/١٠/١٩٧٧ في راولبندي بعد حياة مباركة قضاها في رعاية الثقافة الاسلامية والدراسات العربية في المدارس . وكان من اشهر شيوخ التفسير والحديث وواحداً من أقدم المشتغلين بها في باكستان .

ولد الشيخ رحمه الله في بلدة بِنّور (بتقديم الباء وتشديد النون) وهي قريبة من بيشاور (الباكستان) في السادس من ربيع الثاني من سنة ١٣٢٨ هـ[١] . وهو من سلالة العارف المحقق السيد آدم الحسني البنوري ثم المدني الذي كان من اكبر خلفاء الامام الرباني مجدد الالف الثاني، الشيخ أحمد السرهندي (المتوفى ١٠٣٢ هـ). وتلقى علومه الاولى في بيشاور « وتلمذ على كبار علمائها كالشيخ عبدالله بن خير البيشاوري والشيخ محمد صالح القيلفون » .[٢] ثم ذهب الى كابل ودرس على قاضي القضاة الشيخ عبد القدير (أحد اساتذة امان الله خان

---

(١) في ترجمته المحفوظة عندنا في المجمع والتي بعث بها اثر انتخابه عضواً ان ولادته كانت سنة ١٣٢٨ ولكنه لا يسجل اليوم والشهر (لجنة المجلة)

(٢) الجملة بين قوسين صغيرين مضافة من الترجمة المحفوظة في المجمع (لجنة المجلة) .

ملك افغانستان) والشيخ محمد صالح الافغاني متوسطات الكتب في الفقه واصوله والمنطق والمعاني • ثم ارتحل الى دار العلوم في ديوبند (الهند) ، « وهي قبلة طلاب العلم في الهند » ،لاتمامدراسته في سنة ١٣٢٥ هـ وتخرج منها سنة ١٣٢٧ هـ • ثم أتم دراسته فيمدرسة دابهيل ـ سورت ـ (الهند) التي اسسها العلامة الشيخ انور شاه الكشميري وشملته رعاية لفيف من كبار علمائها ومحدثيها • منهم الشيخ الشبيّر احمد العثماني (المتوفى ١٣٦٩ هـ) والشيخ الضليع العلامة انور شاه الكشميري (المتوفى ١٣٥٢ هـ) ، وكان الشيخ البنوري من انبغ تلامذته ، وبها بدأ الفقيد حياته العلمية كمعلم ومدرس ثم انتقل بعد مدة الى باكستان وصار شيخ الحديث في مدرسة (تندو الله يار) في عاصمة السند ، ثمذهب الىكراتشيواستقر فيها•ولهفضل تأسيس المدرسة العربية الاسلامية فيها ، فصار مدير المدرسة وشيخ الحديث بها ، وانتخب رئيسا لاتحاد المدارس العربية الاسلامية في باكستان •

وكان الفقيد عالما في الدراسات الاسلامية وضليعا في اللغة العربية ألف عددا كبيرا من الكتب • وله مقالات ودراسات خاصة فيها، كانت مرجعا لكثير من الباحثين والعلماء في باكستان • وكان يتقن اللغة العربية كأحد أبنائها ويقول الشعر فيها • ونظراً لاعماله العلمية واتقانه اللغة العربية فقد اختير عضوا مراسلا لمجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٩٥٥[١] • وكان عضوا بمجمع البحوث الاسلامية في القاهرة وعضوا في رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة زادها الله شرفاً •

---

(١) اختاره المجمع عضوا مراسلا في جلسته المنعقدة في ١٧ شباط ١٩٥٥ وصدر بذلك المرسوم رقم ١٢١٦ تاريخ ١٩٥٥/٤/٢٤ .
(الجنة المجلة)

وللشيخ البنوري رحلات واسعة • طاف اكثر البلاد العربية والاسلامية : مصر ولبنان والشام والاردن والعراق وافغانستان وتركيا• وزار الحجاز أولا في سنة ١٩٣٢ م وحج بعد هذه السنة اكثر من عشرين حجة • وله جولات علمية ودينية في انكلترا وافريقيا « منها انه كان نائب رئيس الوفد الهندي لمؤتمر فلسطين في القاهرة قبل الحرب العالمية الثانية » •

وكان الراحل رحمه الله يتمتع بميزتين عظيمتين •وقد تأثرت بهما كثيرا وهما :

١ ـــ اتقانه اللغة العربية قراءة وكتابة •

٢ ـــ حبه وشغفه بالنبي الكريم عليه الصلاة والتسليم• فقد خالط هذا الحب لحمه ودمه وسويداء قلبه • وكان يجد لذة ونشوة كلما ذكره او ذكر اسمه الكريم عنده • وله قصائد كثيرة في مدحه [١] وهي تمتاز بنصاعة الفكر وقوة الوجدان • كما تمتاز بجمال البيان واللغة •

يمكن ان نعرف مدى حبه للنبي الكريم عليه ألف سلام من زياراته لقبره الطاهر فقد تشرف بزيارة المدينة المنورة اكثر من احدى وعشرين مرة•وكان يرى رحمه الله أن البقعة التي تحتضن النبي الكريم هي اعلى وأشرف من كل بقعة في العالم ــ وكان الفقيد من الذين يدعون الى زيارته ويرى فيها خيرا وبركة وسعادة دينية وقد ناقش هذه المسألة مناقشة علمية رد بها رأي الامام ابن تيمية الذي يرى عدم جواز زيارة اي قبر من القبور،

---

(١) اظهرها القصيدة التي سماها : شذرات الذهب في مديح سيد العجم والعرب ، ومطلعها :

هام الفؤاد بحب الغيد ...

ونشرت القصيدة في مجلة الاسلام بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ ـــ ١٩٣٨م

حتى زيارة مرقده المبارك • ويستدل بالحديث النبوي : « لا تشدّ الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام • ومسجدي هذا • والمسجد الاقصى » ولكن الشيخ البنوري أثبت راءه بالادلة الراجحة والبراهين القاطعة وناقش هذاالموضوع مناقشة علمية في كتاب « معارف السنن »[1] •

وللفقيد عدة مؤلفات في الحديث والفقه الاسلامي وابحاث ودراسات منها :

١ ــ عوارف المنن مقدمة معارف السنن (طبع في القاهرة) •

٢ ــ معارف السنن في شرح سنن الترمذي • طبع في ست مجلدات في كراتشي ١٣٨٣ ــ ١٣٨٦ •

٣ ــ نفحة العنبر في حياة الشيخ محمد انور ، شاه الكشميري (طبع في دهلي وكراتشي) •

٤ ــ تتمة البيان لمشكلات القرآن (طبع في دهلي) •

٥ ــ بغية الاريب في مسائل القبلة والمحاريب (القاهرة ١٣٣٩ هـ) وهو من مطبوعات المجلس العلمي بدابهيل ــ سورت ــ (الهند) •

٦ ــ الاستاذ المودودي وشيء من حياته وأفكاره في جزئين (طبع في كراتشي) •

وكتب الاستاذ مقدمات مفصلة على :

أ ــ مشكلات القرآن للعلامة الكشميري •

---

(١) انظر خاصة الصفحة ٣ / ٣٣٣

ب ـ لامع الدراري في شرح البخاري للشيخ العلامة محمد زكريا ٠

جـ ـ أوجز المسالك في شرح موطأ الامام مالك للشيخ محمد زكريا ٠

د ـ فيض الباري في شرح صحيح البخاري للعلامة الكشميري ٠

هـ ـ نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية للعلامة الكشميري (طبع في القاهرة) ٠

و ـ عبقات ٠

ز ـ عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام ٠

ح ـ مقالات الشيخ الكوثري ٠

وكتب الشيخ البنوري مقالات متعددة في مجلات مصر ونشرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مقالته القيمة بعنوان : الترمذي صاحب الجامع في السنن في نيسان ١٩٥٢ ، وكتب شيئا كثيرا في المجلة الشهرية « بيّنات » التي كانت تصدر باللغة الاردية ، وكان الفقيد رئيسا لتحريرها ٠ « وله تقاريظ لبعض الكتب منها التقريظ الذي كتبه لفهارس البخاري للشيخ رضوان محمد رضوان » ٠

وقد ظل الراحل الى آخر حياته يعمل بنشاط في خدمة الاسلام والدراسات الدينية ، فقد ذهب الى راولبندي للاشتراك في المؤتمر الاسلامي وهناك أصيب بصدمة قلبية ـ ونقل جثمانه بالطائرة الى كراتشي ٠ ودفن في فناء مدرسته التي أسسها ، وقام بادارتها والتدريس فيها ٠

نسأل الله للفقيد الرحمة والغفران ضارعين إليه ، جلّ ثناؤه ، ان يعوض الامة الاسلامية عنه خيرا • جزاه الله أطيب الجزاء عن جهـاده العلمي في الدنيا ولقّاه حسن الثواب في الآخرة •

مختار الدين احمد

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره الاسلامية

والامين العام للمجمع العلمي العربي الهنـدي

الدكتور ميشيل خوري



تلقينا من الأستاذ الدكتور مختار الدين احمد كلمة يتحدث فيها عن الفقيد الأستاذ الدكتور ميشيل خوري (الذي توفاه الله يوم الاربعاء ١٢ شعبان ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٥ حزيران ١٩٨٠ م) ويشيد بأخلاقه الفاضلة وكان قد تعرف إليه خلال زيارته لسورية مشاركاً في المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم عند العرب في نيسان ١٩٧٦ .

وكان سبق للمجمع ان نعى الزميل الفقيد في عددٍ مضى ج ٣ م٥٥، ولجنة المجلة تشكر للأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عواطفه الكريمة وكلمته الطيبة .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨١ م (صفر الخير ١٤٠١ هـ)

الأعضـــاء العاملـون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٤٦
الدكتور حكمة هاشم	١٩٥٢
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الأستاذ محمد المبارك	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٧
الأستاذ احمد راتب النفاخ	١٩٧٧
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الأستاذ عبد الكريم زهور عـدي	١٩٧٩

الاعضاء المراسلون في البلدان العربية(١)

المملكة الاردنية الهاشمية	تاريخ دخول المجمع
الدكتور ناصر الدين الاسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧

الجمهورية التونسية	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ محمد مزالي	١٩٧٨

(١) ذكرت الاقطار حسب الترتيب الهجائي والاسماء حسب الترتيب الزمني .

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الجمهورية الجزائرية	
الاستاذ محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٢
الدكتور أحمد طالب الابراهيمي	١٩٧٢
الاستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
المملكة العربية السعودية	
حمد الجاسر	١٩٥١
الجمهورية العربية السورية	
الاستاذ محمد سليمان الاحمد	١٩٤٥
الاستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الجمهورية العراقية	
الشيخ محمد بهجت الاثري	١٩٣١
الاستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٨
الاستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الاستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٧٣
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣
الدكتور ابراهيم شوكة	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الاستاذ طه باقر	١٩٧٣
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٧٣
فلسطين	
الدكتور احسان عباس	١٩٧٢
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فريد الحداد	١٩٧٢
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكيــة	
الاستاذ علي الفقيه حسن	١٩٥٧
جمهورية مصر العربيــة	
الاستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٧٢
الاستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٧٢
الاستاذ محمود شاكر	١٩٧٧
المملكــة المغربيــة	
الاستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الاستاذ الاخضر غزال	١٩٧٨

الاعضاء المراسلون في البلدان الاخرى

الاسم	تاريخ دخول المجمع
اسبانيــة	
الاستاذ غارسيا غومز	١٩٤٨
إيــران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطـــالية	
الاستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكســتان	
الاستاذ محمد صغير حسن	١٩٦٦
البــرازيل	
الاستاذ رشيد سلم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٥٧
تركيــة	
الدكتور فؤاد سوزكين	١٩٧٧
الدانيمرك	
الاستاذ بدرسن (جون)	١٩٢١
الســويد	
الاستاذ ديدرنغ (س)	١٩٥٦
فرنســة	
الاستاذ كولان (جورج)	١٩٣١
الاستاذ لاوست (هنري)	١٩٤٢
فنلانده	
الاستاذ كرسيكو (اهتنن)	١٩٢٣
المجــر	
الاستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٦٦

تاريخ دخول المجمع	
النروج	
الاستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الاستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤

تاريخ دخول المجمع	
الهند	
الاستاذ آصف علي أصغر فيضي	١٩٥٦
الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الاعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الاستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الاستاذ سليم بخاري	١٩٢٨
الاستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الاستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الاستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الاستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الاستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الاستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الاستاذ اديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الاستاذ معروف الارناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الاستاذ محسن الامين	١٩٥٢
الاستاذ محمد كرد علي « رئيس المجمع »	١٩٥٣
الاستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الاستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٥٦
الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦

الاسم	تاريخ دخول المجمع	الاسم	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٥٩	« أمين المجمع »	
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١	الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الاستاذ فارس الخوري	١٩٦٢	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الاستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٦٦	الاستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الاستاذ الامير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٦٨	الاستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الامير جعفر الحسني	١٩٧٠	الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
		الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
		الاستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
		الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠

ب ـ الاعضاء المراسلون الراحلون من الاقطار العربية

الاسم	تاريخ الوفاة	الاسم	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية		**الجمهورية الجزائرية**	
الاستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠	الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الجمهورية التونسية		الاستاذ محمد البشير الابراهيمي	١٩٦٥
الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨	**المملكة العربية السعودية**	
الاستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠	الاستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الاستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣	**جمهورية السودان**	
الاستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦	الشيخ محمد نور الحسن	

	تاريخ الوفاه
الجمهورية العربية السوريه	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الاب جرجس شلمت	١٩٢٨
الاب جرجس منش	١٩٣٣
الاستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الاستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الاستاذ ميخائيل صقال	١٩٣٨
الاستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الاحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الاستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الاستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨

	تاريخ الوفاة
الاستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الجمهورية العراقية	
الاستاذ محمود شكري الالوسي	١٩٢٤
الاستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الاستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الاستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الاب انسطاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الاستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الاستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الاستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الاستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الاستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الاستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢

	تاريخ الوفاة
الاستاذ كمال ابراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
فلسطين	
الاستاذ نخله زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الاستاذ عبدالله مخلص	١٩٤٧
الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الاستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الاستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الاب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الاستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الجمهورية اللبنانية	
الاستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الاب لويس شيخو	١٩٢٧
الاستاذ عباس الازهري	١٩٢٧
الاستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠

	تاريخ الوفاة
الاستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الاستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الاستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الاستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الاستاذ بولس الخولي	
الامير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ ابراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا العاملي	١٩٥٣
الاستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الاستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الاستاذ بشارة الخوري	١٩٦٨
الاستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الاستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الاستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
جمهورية مصر العربيه	
الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الاستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الاستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
الاستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الاستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الاستاذ حافظ ابراهيم	١٩٣٢
الاستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الاستاذ داود بركات	١٩٣٣
الاستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الاستاذ محمدرشيد رضا	١٩٣٥
الاستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الاستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبدالعزيز البشري	١٩٤٣
الامير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبدالرزاق	١٩٤٧
الاستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الاستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الاستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني	١٩٤٩
الاستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الاستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الاستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الاستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الاستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الامير يوسف كمال	١٩٦٦
الاستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥

المملكة المغربية

	تاريخ الوفاة
الاستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الاستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الاستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

ج ـ الاعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الاخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الاستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الاستاذ برتلز (ايفيكيني)	١٩٥٧
اسبانية	
الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الاستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الاستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الاستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الاستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الاستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الاستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الاستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الاستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الاستاذ هارتمان(ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الاستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الاستاذ غريفيني(اوجينيو)	١٩٢٥
الاستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الاستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الاستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الاستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الاستاذ عبد العزيزالميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الاستاذ سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
البرتغال	
الاستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الاستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦

	تاريخ الوفاة
الاستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الاستاذ مرغليوث (د٠س٠)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الاستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الاستاذ اربري (أ٠ج٠)	١٩٦٩
الاستاذ جيب (هاملتون ا٠ر٠)	١٩٧١
بولونيـة	
الاستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركيـة	
الاستاذ احمد اتش	
الاستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكيـة	
الاستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانيمـرك	
الاستاذ بوهـل (ف٠م٠ب٠)	١٩٣٢
الاستاذ استروب (ج٠)	١٩٣٨
السـويد	
الاستاذ سيترستين(ك٠ف)	١٩٥٣

	تاريخ الوفاة
سويسـرة	
الاستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الاستاذ هس (ح٠ح)	١٩٤٩
فرنسـة	
الاستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الاستاذ مالانجو	١٩٢٦
الاستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الاستاذ لبي (ارتور)	١٩٢٨
الاستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الاستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الاستاذ فران (جبرائيل)	١٩٥٣
الاستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الاستاذ دوسو (رينيه)	١٩٥٨
الاستاذ ماسينيون(لويس)	١٩٦٢
الاستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
المجـر	
الاستاذ غولد صهير (اغناطيوس)	١٩٢١
الاستاذ ماهلر (ادوارد)	
الهنـد	
الحكيم محمد أجمل خان	

	تاريخ الوفاة
هولانـــدة	
الاستاذهورغرونج(سنوك)	١٩٣٦
الاستاذ اراندونك (ك)	
الاستاذ هوتسما (م٠ت٠)	١٩٤٣
الاستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠

	تاريخ الوفاة
الولايات المتحدة الاميركيـــة	
الاستاذمكدونالد(د٠ب٠)	١٩٤٣
الاستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الاستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيار)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ـ الاخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل	ابن حزم الاندلسي تح : ايفا رياض	أبسالا	١٩٨٠
ـ الانفعال	الحسن الصغاني تح : أحمد خان	اسلام آباد	١٩٧٧
ـ الكندي وآراؤه الفلسفية	د • عبد الرحمن شاه ولي	«	١٩٧٤
ـ معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر	نعمان العرّاق تح : محمدحميد الله	«	١٩٧٣
ـ مقصود المؤمنين	بايزيد الأنصاري تح : مير ولي خان المسعودي	«	١٩٧٦
ـ شعر الراعي النميري (دراسة وتحقيق)	هلال ناجي ـ د• نوري حمودي القيسي	بغداد	١٩٨٠

اسم الكتـاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ـ استراتيجية تطوير التربية العربية	المنظمة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلوم	بيروت	١٩٧٩
ـ قائمة المؤلفات والدراسات حول ابن خلدون المعروضة بمناسبة الندوة الفكرية	دار الكتب الوطنية	تونس	١٩٨٠
ـ اعلام الاصـلاح فـي الجزائـر	محمد علي دبوز	الجزائر	١٩٨٠
ـ ذكريات مدرس	عبد الرحمن بكـر صباغ	جدة	١٩٨٠
ـ الشباب دراسات ولقاءات	أحمد محمد جمال	»	١٩٨٠
ـ من رباعياتي	محمـد سعيـد العامودي	»	١٩٨٠
ـ ابحاث المؤتمر السـنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم	معهد التراث العلمي العربي	حلب	١٩٨٠
ـ دليل الباحثين في تاريـخ العلـوم عنـد العـرب المسلمين	د . سـامي خلف حمارنه	حلب	١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ـ القيادة الآلية الكهربائية (ج ١)	م • شيليكين ترجمة واعداد : د • الياس طوشان د • حسان الريشة	حلب	١٩٨٠
ـ الادب الفيتنامي • (ج١) القسم الأول	نخبة من هانوي ت • عبد المعين الملوحي	دمشق	١٩٨٠
ـ أساطير يومية	رياض الصالح الحسين	»	١٩٨٠
ـ أمهات الكتب السياسية	جان جاك شوفالين	»	١٩٨٠
من مكيافيلي الى أيامنا (١ ـ ٢)	ت جورج صدقني	»	١٩٨٠
ـ بيل وسيباستيان القسم الثاني	سيسيل اوبري ت زياد العودة	»	١٩٨٠
ـ التأخر الاقتصادي	بارفي خلعتبري ت • ميشيل كيلو	»	١٩٨٠
ـ تاريخ الموسيقى الغربية (١ ـ ٢)	اميل فويللر موز ت • صلاح الدين برمدا	»	١٩٨٠
ـ التضخم في الصميم	ميشيل روكار ت • انطون حمزة	»	١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع	وتاريخه
تطوير التوجيه التربوي في مجال التعليم الابتدائي بسورية	د . صالحة سنقر	دمشق	١٩٨٠
ـ الحسناء والوحش (مجموعة قصص)	مدام دولنوي ،مدام دي بومون ت . مهنا الجهيم	«	١٩٨٠
ـ الحصان (كوميديا في ثلاثة فصول)	يوليوس هاي ت.علي وأحمد كنعان	«	١٩٨٠
ـ الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام	د . أمينة البيطار	«	١٩٨٠
ـ دراسات نقدية في الرواية والقصة	عبد الرزاق عيد	«	١٩٨٠
ـ دمشق يا بسمة الحزن	إلفة ادلبي	«	١٩٨٠
ـ ديوان الجواهري (الجزء الثاني)	أشرف على طبعه د . عدنان درويش	«	١٩٨٠
ـ ديوان عمر يحيى (الجزء الاول)	قدم له :قدري العمر	«	١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف والناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ـ السلطة والاساطير والايديولوجيات	عدد من المؤلفين ترجمة :كمال خوري	دمشق	١٩٨٠
ـ سوسيولوجيا السياسية	موريس دبفرجه ترجمة : هشام دياب	»	١٩٨٠
ـ شعر ربيعة الرقي	صنعه زكي ذاكر العاني	»	١٩٨٠
ـ صالبا (رواية)	يلماز غوني ترجمة : فاضل جتكر	»	١٩٨٠
ـ صانعو أوربا الحديثة	ب • م • هولت ترجمة موفق شقير	»	١٩٨٠
ـ طفل هوروشيما	ايزوكو وايشيرو هاتانو ترجمة أديب العاقل	»	١٩٨٠
ـ عصر التنوير (فلاسفة القرن ١٨)	ايسايا بيرلين ترجمة الدكتور فؤاد شعبان مراجعة ناظم الطحان	»	١٩٨٠
ـ عطاء السنابل (مجموعة قصص للأطفال)	اسكندر نعمة	»	١٩٨٠
ـ علم الوقود	ج هـ هاركر ترجمة برهان داغستاني	»	١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ـ من كتاب الامالي للقالي	اختيار د : عمر الدقاق	دمشق ١٩٨٠
ـ من المساعدة الى عودة الاستعمار	تيبو رماند ترجمة منير زيدان	« ١٩٨٠
ـ الموسوعة العلمية الميسرة ج ١ ـ م ١	نخبة من المؤلفين	« ١٩٨٠
ـ نافذة على كوكب الحياة	طالب عمران	« ١٩٨٠
ـ نظرية قطع المعادن وتصميم أدوات القطع	ف ارشينوف ـ ج • الحسييف ترجمة د : عبدالعزيز عرار	« ١٩٨٠
ـ نقد النمو	غونار ميردال ترجمة عيسى عصفور	« ١٩٨٠
ـ الهجرة من الريف الى المدن	توفيق الجرجور	« ١٩٨٠
ـ ورشة أعمال التسجيل المرئي بين برامج مرئية قصيرة •	اتحاد اذاعات الدول العربية	« ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ـ غوته وألف ليلة وليلة	كاترينا مومسن ترجمة د . أحمد الحمد	دمشق ١٩٨٠
ـ للحرب أيضا وقت (قراءات أدبية)	محمد عمران	» ١٩٨٠
ـ ما هو التضخم	أ . فيووج . م . البيرتيني ترجمة د . صافي فلوح	» ١٩٨٠
ـ ماذا قالت العصافير	فيصل الحجلي	» ١٩٨٠
ـ مائة قصيدة وقصيدة بأقلام الاطفال	ترجمة عبد اللطيف الأرناؤوط	» ١٩٨٠
ـ مدينة الاسكندر	اعتدال رافع	» ١٩٨٠
ـ المدى الجغرافي	هيلديرت إيزنار ترجمة علي الخش	» ١٩٨٠
ـ من التحدي الى الحوار (١ ـ ٢)	نادي روما ترجمة عيسى عصفور	» ١٩٨٠
ـ من الحجر المصقول الى غزو الفضاء	دلال حاتم	دمشق ١٩٨٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
ـ ورقـات عـن الحضارة المغربية في عصر بني مرين	محمد المنوني	»	١٩٧٩
ـ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع	أبو محمد القـاسم السجلماسي تح . علال الغازي	الرباط	١٩٨٠
ـ الثورة والقائد	صـاحب حسـين	طهران	١٩٧٩
ـ الحكومـة الاسلامية	الامام الخميني	طهران	١٩٨٠
ـ مصطلحات الأرصـاد الجويـة	مجمع اللغة العربية الاردني	عمان	١٩٨٠
ـ تعريب التعليـم العالـي والجامعي	اتحـاد الجامعـات العربية	القاهرة	١٩٨٠
ـ الرسائل القشيرية	أبو القاسم القشيري	كراتشي	١٩٦٤
ـ الحب في التراث العربي	د . محمد حسن عبد الله	الكويت	١٩٨٠
ـ القواعد والفوائد في الفقه والاصول العربيـة (١ ـ ٢)	محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيـد الأول تـح : د . السـيد عبد الله الحكيم		

اهـداء مشكور

تلقى مجمع اللغة العربية من السيد الدكتور عبد الشافي العلمي على سبيل الهدية مجموعة كتب كانت تعود الى أخيه الدكتور عبدالحليم العلمي ولوالده المرحوم الشيخ عبد الله العلمي .

والمجمع يشكر له ذلك .

تصـويب

تصويب لما ورد في الجـزء الرابع من المجلد الخامس والخمسين بعنوان (الشيخ طاهر الجزائري) ، في منشور رسالته :

	الصحيح كما جاءت في النسخ
وأطلعهم	وأخرج لهم
وإن جاء ...	وان جار عادلها ،
واو الصـدغ	وواو الصـدغ
على أن لا يكون مُضاداً	على أن لا يكون مُضاد (هكذا وردت)
وذكّرتنـي	وأذكرتنـي
فبادرت للجواب عليها	فبادرت للجواب عنهـا

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والخمسين





جمادى الأولى ١٤٠١ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٨١ م





نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ . ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٤٨ -

الدكتور حسني سبح

13515 Tourniquet ١٣٥١٥ مَلْوَى ، آلَة" دَوَّارة ،مِلْقَط
لضَغْط الشَّرايين
وأفضل مِكرَبَة[1]

13516 Tournotement ١٣٥١٦ دَوْر ، دَوَران ، تَحَوُّل
وأفضل دَوْر ، تَدْوِير ، بَرْم ، فَتْل

13517 Toussotement, tussiculation ١٣٥١٧ سُعالٌ خَفِيف ، سُعالٌ طَفِيف
وتَساعُل (إن صَحَّ القياس)

13518 Tout-à-l'égout ١٣٥١٨ الكُلُّ إلى الكَنِيف
والصحيح نِظامُ المَجاري (أو الكهاريز)
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2] .

13520 Toux aboyante, striduleuse ١٣٥٢٠ سُعال عَوائِي ، سُعال" صَرْصَرِي

---

(١) وهي اداة تستعمل لإيقاف دوران الدم في الشرايين ، ولها انواع كما جاء في معجم درلند الطبي .
في لسان العرب : قيد مكروب اذا ضيق وكربت القيد ضيقته على المقيد .

(٢) (sewerage, sewage system)

وأفضل سُعَالٌ مُعاوٍ[1] وسُعال" خَشِن أو أجَش في اللفظة الأولى ، كمـا جاء في الترجمة الانكليزية من المُعجم الأصلي[2] .

١٣٥٢٢ سُعال" اختلاجي — 13522 toux convulsive

وسُعال" تَشَنُّجي ،كما جاءفي الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[3] .

١٣٥٢٣ سُعال"دِيكيفي اِلتهاب العُقَد الرُّغامِيَّة القَصَبيَّة — 13523 toux coqueluchoïde (dans les adénopathies trachéo - bronchiques)

والصحيح سُعال" دِيكيّاني أو نَظير الدِّيكي (في اِعتِلال عُقَد الرُّغامى والقَصَبات) وسُعال" تَشَنُّجي (تَدَرُّن العُقَد القَصَبيَّة) كمـا جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[4] .

١٣٥٢٤ سُعال" رَطْب — 13524 toux humide

وسُعَالٌ لَيِّن" كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[5] .

١٣٥٣٦ مَبْحَثُ السُّموم — 13536 Toxicologie

والسُّمومِيّات أيضـاً

١٣٥٤٥ اِنْسِمام جِلْدِي — 13545 Toxidermie

والصَّحيح جُلاد أي اِعتِلال جِلْدِي

---

(١) في تاج العروس : وعاواهم معاواة صايحهم وهو يعاوي كالكلاب يصايحهم .

(٢) (barking, brassy, rough cough)

(٣) (convulsive spasmodic cough)

(٤) spasmodic cough (in tuberculosis of bronchial glands)

(٥) (moist, loose cough)

أو طَفَح" جِلْدي ، أو اِنْدِفاع" جِلْدِي سُمِّي واْنِسِمامِي[١] .

١٣٥٤٧ ذِيفان ، سُمِّين — 13572 Toxine

وأقر مَجْمع اللغة العَرْبية في القاهرةالتَعْرِيب بتُكْسِين

١٣٥٥٢ ذِيفَان" لاِخْتِبارات التَحْصِين — 13552 toxine pour essais

وأفضل ذِيفانُ الاخْتِبار،كماجاءفي الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

١٣٥٥٥ ذِيفَان مُقَنَّن نِظامِي — 13555 toxine standard, normale

وأفضل ذِيفان أو تُكْسِين عِياري ، قِياسِي وقد سبقت الملاحظة أيضاً[٣] .

١٣٥٦٥ حُوَيْجِز ، حُوَيْئِز — 13565 Trabécule

وحاجِزوجائِز وراَفِد او رُفَيْدوشُبَيْكة[٤] هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: دَاعِمة (ج دواعم) .

١٣٥٦٤ رُغامَى — 13564 Trachée

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : القَصَبَة الهَوائِيْة وأرجح رُغامى .

١٣٥٧١ حُثار (تَراخوما) — 13571 Trachoma, conjonctivite granuleuse

التهاب الملتحمة الحبيبي

---

(١) لفظة toxidermie في معجم فلا ماريون الطبي

(٢) (test toxin)

(٣) الصفحة ٦٠ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) لفظة (trabiculum) في معجم ستديمان (trabécules) في معجم فلاماريون .

اِلتهابُ المُلتحِمَة الحُبَيْبي
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : حَشَر في عداد مصطلحات علم الرَّمَد والتراخُومة ، والرَّمدَ الحُبَيْبي بَيْن مصطلحات علم الجَراحَة وجاء في الشرح : مرض مُعدٍ يُصيب المُلتَحِمة والقَرْنيَّة يُميِّزه اِلتهابٌ واحمِرارُ الجُرَيْبات والسَّبَل

١٣٥٧٢ جَرّ ، جَذْب — 13572 Traction

١٣٥٧٣ جَرُّ اللِّسان — 13573 traction de la langue

سَحْب ومَدّ في اللفظة الاولى ، سَحْبُ اللِّسان ومَدُّه في الثانية

١٣٥٧٤ خُطُوط — 13574 Tractus

والصَّحيح حُزْمَة وسَبيل ومجاز ، كما جاء في معجم مانويلا[١] لأن اللفظة تعني امرين : (١) في التشريح الطبيعي والمرضي : حُزْمَةمن الألياف (عصبية كانت أو عضلية أو ضامة فيما ندر) ، (٢) مجموع المجارى والأحشاء العائدة لجِمْلة تشريحية فِزْيولوجية كالسبيلالهضمي والسبيل البولي .

١٣٥٧٥ وَتَد الأُذن — 13575 Tragus

وَتَد ووَتِده (من الأذن) كما جاء في لسانالعرب

١٣٥٧٩ خَطّ الكَيل ، خَطّ العِيار — 13579 trait de jaugeage

وأرجح خَطُّ الكَيْل او إشارَته او المُعايَرة

(١) (tractus) في معجم مانويلا A.Manuila Dictionnaire Françaisd Mdédecine et de Biologie

وأفضل مداواة أو معالجة مُجْهِضة

13584 traitement ambulatoire مُعالَجَة مُتَنَقِّلة سَيَّارة ١٣٥٨٤

وأفضل معالجة جَوَلانيّة (عالماشي) وفي العيادة خارج المستشفى كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] .

13585 traitement d'attente مُعَالَجة انْتظار ١٣٥٨٥

وأرجح معالجة تريث

13586 traitement causal مُعَالجة سَبَبية ١٣٥٨٦

معالجة المسبب والسَبَب

13587 traitement chimiothérapique مُعالَجة كيمياوية ١٣٥٨٧

مُعالجة كيميائية أو معالجة بالدَّواء الكيميائي

13589 traitement conservateur مُعالجة حافظة ١٣٥٨٩

مُعالجة مُحافظة

13591 traitement à domicile مُعالجة في المَسْكن ١٣٥٩١

مُعالجة في الدار ، في البيت

13592 traitement à dose unique massive معالجة بمقدار وحيد عظيم ١٣٥٩٢

وأفضل المُعالجة بجُرْعة وحيدة

13593 traitement empirique معالجة عُرْفية ، عِنْديّة ١٣٥٩٣

وأرجح معالجة مُجرَّبة أو تَجْريبية

13594 traitement d'entretient مُعالَجة مُحافِظة ١٣٥٩٤

وأفضل معالجة مُلازِمة بعد أن خصصت معالجة محافظة ترجمة لـ (traitement conservateur)

---

(1) (out-patient treatment)

خشية الالتباس بينهما •

13596 traitement hélio-marin ١٣٥٩٦ مُعالجة شمسية بحرية

وأفضل العلاج الشمسي في الشاطيء (أو ساحل البحر) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

13597 traitement hygiéno-diététique

١٣٥٩٧ مُعالجة صحية بالحمية

وأفضل المعالجة بتدبير الغذاء(٢)

13602 traitement palliatif ١٣٦٠٢ مَعالجة تسكين ، تهدئة

وأفضل مَعالجة مُلطفة ، وسبق للجنة أن ترجمت sédation بتسكين اللفظة ١٢٢٠١

13604 traitement prudent, traitement de ménagement ١٣٦٠٤ مَعالجة رشيدة ، مُعالجة ، بحذر

وأفضل علاج بحذر واحتراس

13606 traitement par les rayons- X. radiothérapie ١٣٦٠٦ مُداواة بالأشعة السينية (المجهولة) أستشعاع

وأفضل المعالجة أو المداواة الشعاعية وهي الشائعة(٣)

13609 traitement simultané ١٣٦٠٩ مُعالجة متواقتة ،

---

(١) (heliotherapy at sea-side)

(٢) الصفحة ٤٨٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٧٣٠ من المجلد الثاني والخمسين من هذه المجلة .

مُتَقَارِنَة
وأرجح مُعَالَجة مُشَارَكة

13614 traitement ultérieur, cure secondaire, post - cure, cure

١٣٦١٤ مُعَالَجَة تَالِيَة
وأفضل تَدْبِير لاحِق ، ثَانَوِي ، مُدَاوَاة لاحِقَة

13615 Traiter

١٣٦١٥ عَالَج
ودَاوى أيضاً

13616 trajet de la balle, trajet d,une plaie par arme à feu

١٣٦١٦ مَجْرى القَذِيفَة ، مَسِيرُ جُرْح بسِلاحٍ نَارِيّ
وأفضل مَسْلَك الرَّصَاصَة مَسِير جُرْحِ الطَلْقَة النارِيّة ،كما جاءفي الترجمةالانكليزية من المعجم الأصلي(١) .

13618 tranchées utérines après l'accouchement

١٣٦١٨ حِسّ (قُدَادْ رَحْمِي بَعْدَ الوِلادَة)

13619 tranchées utérines

١٣٦١٩ حِسّ ، مَغْصٌ رَحْمِي
وأفضل رَحَامَة(٢) أو رُحام في اللفظةالأولى، وألَمْ رَحْمِي او وَجَع الرَّحْم في الثانية وربما صَحّ في اللفظة الأولى اذا جاز أن يُطلَق عليها (الخَوالِف) وهي لفظةعامية دَارِجة إلاّ أنّ لها مَدْلولاً لُغَوِيا آخر ، والحِسّ

---

(١) (track of a gunshut wound)

(٢) في لسان العرب : امرأة رحوم اذا اشتكت بعد الولادة رحمها ولم يقيده في المحكم بالولادة ، الى ان قال : وقد رحمت رحامة ورحمت رحما فهي رحمة .

صحيحة[١] إلا أن اللفظة ذات دلالة أخرى لا يجوز لنا الاستغناء عنها .

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (after-pains) بالحس أيضاً وجاء في الشرح : آلام تحدث بعد الولادة بسبب انقباض الرحم وهي ما تسميه العامة (ام التخاليف) وليس للفظة قداد أن تدل الدلالة المطلوبة[٢] .

١٣٦٢٠ عبر القشرة — **13620 Transcortical, le**

والصحيح ما بين أجزاء القشرة (قشرة الدماغ) أو ما بين شبليها[٣]

١٣٦٢١ أثناء رقدة أو غيبة تنويمية — **13621 transe hypnotique**

١٣٦٢٢ أثناء رقدة هرعية — 13622 transe hystérique

وأفضل غيبوبة تنويمية غيبوبة بالمنوم[٤] في اللفظة الأولى ، وغيبوبة هستيرية في الثانية[٥]

١٣٦٢٣ خل — **13623 Transfixion**

وأرجح القطع أو الاقتطاع من الداخل

---

(١) في لسان العرب : الحس وجع يصيب المرأة بعد الولادة ، وقيل وجع الولادة عندما تحسها .

(٢) في لسان العرب : القداد الحبن ووجع في البطن وقد قد .

(٣) لفظة (transcortical) في معجم درلند الطبي .

(٤) لفظة (hypnotic) في معجم درلند الطبي .

(٥) الصفحة ٤٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

لِكَثْرة مَعانِي الخل(١) .

١٣٦٢٤ مِقْوَرَة ، مِثْقَب الجُمْجُمة — 13624 Transforateur, perce-crâne

١٣٦٢٥ ثَقْبُ القَحْف (قِبالَة) — 13625 transforation (obs.)

وأفضل مِثْقَب الجُمْجُمَة (توليد) في اللفظة الأولى وثَقْبُ الجُمْجمة (توليد) في الثانية ، ولمِقْوَرَة معنى آخر(٢) .

١٣٦٢٦ مُحَوِّلَة مُوَسِّعَة الكَنون — 13626 Transformateur - amplificateur de potentiel

١٣٦٢٧ مُحَوِّلَة مُرْجِعَة الكَنون — 13627 Transformateur - réducteur de potentiel

وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة(٣)

وأفضل مُحَوِّلَة رافِعَة القُدْرَة في اللفظة الأولى ، ومُحَوِّلَة خافِضَة القُدْرَة في اللفظة الثانية وكما جاء في الترجمة الانكليزيةمن المعجم الأصلي(٤) .

---

(١) تعني اولا المادة المعروفة كما تعني فيما تعنيه كما جاء في لسان العرب الخلة الخمر عامة وقيل الخمرة الحامضة ، خلل فلان أصابعه بالماء أسال الماء بينها في الوضوءوكذلك خلل لحيته وخل الشيء يخله خلا فهو مخلول وخليل وتخلله ثقبه ونفذه والخل خلك الكساء على نفسك بالخلال ، والخلة الحاجة والفقر ، والخلة كالحصلةوالخلة الصداقة المختصة ليس فيها خلل ، الخل الرجل القليل اللحم ، والخل الثوب البالي اذا رايت فيه طرفا ، والخلال البلح والخلة جفن السيف المغشى بالادم والخ .

(٢) في لسان العرب : قار الشيء قوراً وقوره قطع من وسطه خرقاً مستديراً .

(٣) الصفحة ٢٩٦ من المجلد السادس والثلاثين والصفحة ٤٧٩ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٤) step-up transformer, step-down transformer

13628 Transformation en sanies en ichor, devenir sanieux, ichoreux

١٣٦٢٨ تَحَوُّلٌ إلى مُهْل أو مِدَّة
اِصداء تَحَوُّلٌ إلى صَدِيد
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى باِسْتِحالة وأرجح تَحَوُّل أو اِسْتِحالة الى صَدِيد أو مِدة[١] أو قَيح مُدَمّى أو مَصْل مُدَمّى[٢] وأصْبَح صَدِيديّا أو مَصْلِيّاً مُدَمّى • وسبقت الملاحظة عن هذه اللفظة[٣] •

13633 Transfusion

١٣٦٣٣ نَقْل الدّم
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بين مصطلحات علم الجراحة ترجمة اللفظة بنَقْل الدم (اِصفاق) وترجمة (tnansfusion of blood) في مصطلحات علم الأمراض بصَفْق الدَّم وأرجح نَقْل الدَّم[٤] •

---

(١) في لسان العرب : عن الليث الصديد الدم المختلط بالقيح في الجرح •
المدة : ما يجتمع في الجرح من القيح .
المهل : القيح والصديد ، والنحاس المذابه الى ان قال : المهل دردي الزيت .

(٢) لفظتا (ichor) (sanious) في معجم درلند الطبي .
Dorland,s illustrated Medical Dictionary

(٣) الصفحة ٢١٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : صفقت القدح واصفقته اذا ملأته والتصفيق تحويل الشهاب من دن الى دن .

١٣٦٣٥ تَجاوُز ، إخْلال 13635 Transgression
وأفضل تَجاوُز ، تَعدّي

١٣٦٣٦ تَنْوِير جَوْفي ، مُعايَنَة شُفُوفِيَّة 13636 Transillumination, diaphanoscopie, diascopie
وأرجح الاسْتِشْفاف ، التَّنظِير الشُّفُوفي، تَنْظِير شُفُوفِيَّة العُمْق

١٣٦٣٧ عَابِر عبُور 13637 Transit, traversée
وأفضل عبُور أو اجْتِياز ، مَمَرّ

١٣٦٤٠ عِبْر ، وَقْتي ، زائِل 13640 Transitoire
وأرجح عابِر ، وَقْتي • هذاوأقر مجمع اللغة اللغة العربية في القاهرة ترجمة (transitorial eell) بالخلية المُتَدَرِّجَة

١٣٦٤٢ مُوصِل الهيدرُوجين، واهِبُ الهيدروُجين 13642 Transmetteur d'hydrogène donateur d'hydrogène
أقول : مُوصِل الهِدروجين ، مُعْطي الهِدروجِن

١٣٦٤٤ مُوصِل ، مَنْقُول 13644 Transmis, se
وأرجح مُنْتَقِل ، مُتَفَشٍّ

١٣٦٥٢ سِرايَة 13652 Transmissibilité
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[1] ، أفضل إمْكانِيَّة الانْتِقال أو السِّرايَة

(١) الصفحة ٢١٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

13675 Transmutation — تحوير ، تبديل ، تغيير ١٣٦٥٧
وأفضل تحويل ، تبديل، تحوّل،تبدّل

13663 Transudat — نتاحة ، نتاعة ١٣٦٦٣
وأرجح نتاحة(١)

13668 Transverse — معترض ١٣٦٦٨
ومستعرِض كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة

13670 Traumatisme, lésion traumatique trauma, blessure — رضّ،آفة" رضّيّة، ترضيض جرح ١٣٦٧٠
وأفضل رضح(٢) ، صدمة آفة" رضحيّة، رضحة ، جرح • وسبق للجنة ان ترجمت (contusion) برضّ (اللفظتان ٣١٩٤و٣١٩٥)
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (traumatisme) بإصابة ، وأرى تخصيص هذه لترجمة لـ (atteinte)

13671 Traumatisme obstétrical — رضّ قبالي ١٣٦٧١
وأفضل رضح قبالي وأذى الولادة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣).

13672 Traumatisme psychique — رضّ نفساني ١٣٦٧٢

(١) في لسان العرب : نتع الدم من الجرح والماء من العين والحجر ينتع وينتع خرج قليلا قليلا ، انتع الرجل اذا عرق عرقاً كثيرا.
والنتح : العرق وقيل خروج العرق من الجلد والدسم من النحي والندى من الثرى وقال الأزهري النتح خروق العرق من أصول الشعر وهو نتحة الجلد .
(٢) في لسان العرب : رضح رأسه بالحجر يرضحه رضحارضه.
(٣) (birth injnry, birth trauma)

وأفضل صَدْمَةٌ نَفْسِيَّة أو نَفْسانِيَّة

١٣٦٧٣ مبحث الجُرُوح أو الرَّضُوض والرَّضيات — 13673 Traumatologie

١٣٦٧٤ مَخَاض (قِبالة) — 13674 travail (obs.)
وولادَة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١) .

١٣٦٧٥ العَمَل (تَقسيم) — 13675 Travail (division du)
أو الولادة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) .

١٣٦٧٦ عَمَل (في حالة) — 13676 Travail (étre en)
والصحيح إتيان المَخَاض أو أن تكون في حالة المَخَاض كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤) .

١٣٦٧٩ عَارِضَة عَظْمِيَّة — 13679 Travée osseuse
وأفضل حَاجِزة عَظْمِيَّة

١٣٦٨٠ قِيدَ إصْبَع — 13680 Travers de doigt
والصحيح عَرْضَ إصْبَع ، لأنه يفهم من قِيدَ إصبع قَدْرَ طُول اصْبَع(٤)

١٣٦٨١ مَجَاز المَهْبِل (مِنْ قِبَلِ رأسِ الجَنين) — 13681 Traversée de la vulve (par la tête)
وأرجح اجْتِيَاز الفَرْج (من قِبَل رأس

---

(١) (labour child birth)

(٢) (division of work or of labour)

(٣) (to be in labour)

(٤) في لسان العرب : وهو مني قيد رمح بالكسر وقاد رمح اي قدره .

الـجَـنين) وسبق للجنة أن أقرت ترجمة (vagin)
بمَـهـبـل (اللفظـة ١٤٠٤٣) و (vulve)
بفَرْج (اللفظة ١٤٤٧٧) •

١٣٦٨٢ ميزان" دَقيـق — 13682 Trébuchet
وميزان الوَزْن أو الرَوْز كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي[1] •

١٣٦٨٣ مَثْـقـوبات (ديدان) — 13683 Trématodes
وأقر مجمع اللغة العربية في القـاهرة مُثَـقَّبات
وتريماتودة

١٣٦٨٤ مُرتَجِف ، مُرتَعِش — 13684 Tremblant
وأرجح راجِف ورَجَفاني • وسبق للجنة ان
ترجمت لفظـة (frémissement) بارتعـاش
(اللفظة ٦٠٤٣)

١٣٦٨٥ رجفان ، ارْتِجاف ، اهْـتِزاز ، ارْتِـعـاش — 13685 Tremblement, trépidation, trémulation
وأفضل : رَجَفَـان ، ارْتِجاف ، ارْتِـعـاد
لتخصيص اهْتِزاز ترجمة لِـ (oscillation)
وارْتِـعـاش لِـ (frémissement) كما تقدم آنفاً •

١٣٦٨٦ رَجَفَانٌ كَبير السَّعة ، رَجَفان ذو اهْتِزازاتٍ كَـبيرَة السَّعـة — 13686 tremblement à grande amplitude, oscillation à gsosse amplitude
وأفضل رَجَفانٌ مُتسَّـعِوا هْـتِـزازاتٌ واسِعَة

---

(١) (assay - balance)

ورَجَفانٌ غَليظ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١] .

13687 tremblement intentionnel ou cinétique — ١٣٦٨٧ اِرْتِجاف مَقْصود ، قَصْدي أو نَغَضاني

وأفضل رَجَفانٌ قَصْدي أو حَرَكي . وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (kinésithérapie) أو (cinésithérapie) بالمعالجة بالحَرَكة(اللفظة ٧٦٣١) ولأن هذا النوع البادي في أثناء الإتْيان بالحَرَكة يقابل رَجَفان الرَّاحَة البادي في حال السُّكُون وليس لنَغَضان الدلالة المطلوبة[٢] .

13688 tremblement à petite amplitude — ١٣٦٨٨

رَجَفان لَطيف كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] .

13689 tremblement de repos — ١٣٦٨٩ رَجَفانُ الرَّاحَة

ورَجَفان مُنْفَعِل كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

13690 Trembleur (élect), interrupteur — ١٣٦٩٠ مُرْجِفَة (كهربا) فَاصِمَة

وأرجح مُرجِفَة (كهرباء) ، قَاطِعَة وفَاصِمة

---

(١) (eoarse tremor)

(٢) في لسان العرب : نغض الشيء ينغض نغضاً ونغوضاً وتنغض وانغض تحرك واضطرب .

(٣) (fine tremor)

(٤) (passive tremor)

في لسان العرب : الفصم الكسر من غير بينونة
القصم كسر الشيء الشديد حتى يبين

الدَّارَة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١] .

١٣٦٩١ ارْتِجاف خَفيف — 13691 Trembelottement
وأفضل رَجَفانٌ خَفيف

١٣٦٩٥ مِحْجاج ، مِقْوَرَة — 13695 Trépan
وأفضل مِثْقَب مِحْجاج ، وسبقت الملاحظة على مِقْوَرَة[٢]

١٣٦٩٧ تَقْوير ، ثَقْب القَحْف — 13697 Trépanation
وأفضل ، نَقْب ، حَجّ ، اذ ليست اللفظة بخاصة بعَظْم الجُمْجُمة

١٣٦٩٩ تَقْوير لانْتِقاص الضَغْط — 13699 Trépanation décompressise
وأفضل ثَقْب مزيل الضَغْط

١٣٧٠٠ مِثْقَب القَحْف ، مِنْقَب — 13700 Tréphine
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بترجمة (trephining for fractures of skull) بالتَرْبَنَة لكسور الجُمْجمة وجاء في الشرح : التَرْبَنَة بإزالة قُرْص مُسْتَدير من العَظْم بمِنْشار حَلْقي ، وجاء في معجم شرف الطبي ترجمة اللفظة بتربان وتَرْفين تعريباً .

وأرجح المِقْوَر للآلة والتَقْوير للعمل[٣]

للبحث صلة

---

(١) (circuit breaker)
(٢) الصفحة ٢١٩ من هذا المجلد .
(٣) الصفحة ٢١٩ من هذا المجلد .

استدراك النقصان
في مقالة أسماء أعضاء الانسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ٨ -

٤٩ ــ داء الدود (انظر دقيقة الذيل رقم ٤٧)

٥٠ ــ داء دود الحرير (انظر داء الخلاقين رقم ٤١)

٥١ ــ داء دوري ثلاثي الاعراض

ف Maladie cyclique trisymptom atique

ز Milian's syndrome or erythema

يرادف الفرنسية :

حمامى اليوم التاسع (Erythème du neuvième jour)

٥٢ ــ داء الديدان الطَفَيْلية

ف Helminthiase

ز Helminthiasis

٥٣ ــ داء ذات الثُقَويْهين الكبدية

ف Distomiase hépatique

ز Hepatic distomiasis; rot

يرادف الفرنسية :

داء المثقــوبات Distomatose

٥٤ ــ داء الثّذرَة (حُصاف سُفاع)

ف Pellagre

ز Pellagra; maidism; italian, Lombardy leprosy

٥٥ ــ داء الرئــة الصَوّاني

ف Cailloute

ز Chalicosis; pneumoconiosis of the stone-cutters; stone-cutter 's lung

يرادف الفرنســية :

١ ــ تصّون الرئــة 1) Chalicose

٢ ــ ســل النحّاتين 2) Phtisie des tailleurs de pièrre

٥٦ ــ داء الرئــة الكييسي

ف Maladie kystique du poumon

ز Cysts of the lung

يرادف الفرنســية :

كييس الرئــة الهوائي

Kyste aérien du poumon

٥٧ ــ داء رِتْجي

ف Diverticulose

ز Diverticulosis

٥٨ ــ داء الرّشاشِيات

ف Aspergillose

ز Pulmonary aspergillosis

يرادف الفرنســية :

سل رئوي كاذب أو رشَاشي

Pseudo-tuberculose pulmonaire ou aspergillaire

٥٩ ــ داء الرضّع اللنفاوي الطحالي

ف Lymphadénie splénique des nourrisons

ز Splenic anemia of infants; infantile splenomegaly: infantile kala-azar; canine me diterranean kala-azar

يرادف الفرنسية :

١ ــ فاقة دم طفلية ابيضاضية كاذبة

1) Anémie infantile pseudo leucémique

٢ ــ فاقة دم طفلية طحالية 2) Anémie infantile splénique

٣ ــ داء أسود طفلي 3) Kala-azar infantile

٦٠ ــ داء الرمال الصفراوية

ف Cholélithiase

ز Cholelithiasis

٦١ ــ داء الريكتسيات

ف Rickettsiose

ز Rickettsiosis

٦٢ ــ داء زئبقي

ف Hydrargyrose

ز Hydrargyrosis; mercurial rash

٦٣ ــ داء الزّقيّات

ف Balantidiose, balantidiase

ز Balantidiosis

٦٤ ــ داء زُهَري

ف Maladie vénérienne

ز Veneral disease

٦٥ ــ داء سرطاني دُخْني

ف Carcinose miliare

ز Miliary carcinosis

٦٦ ــ داء سكّري سمي

ف Diabète toxique
ز Toxic diabetes

٦٧ ــ داء سكري شَبَهي

ف Diabète bronzé
ز bronze. bronzed diabetes, bronze cachexia; pigmentary diabetic cirrhosis; hemo-chromatosis

يرادف الفرنسية :
اشقرار صباغي سكري
Cirrhose pigmentaire diabétique

٦٨ ــ داء سكريّ كُلْوي

ف Diabète rénal
ز Renal diabetes; renal glycosuria

٦٩ ــ داء سكري معثكلي أو مُهْزِل

ف Diabète pancréatique
ز Pancreatic or lean diabetes

٧٠ ــ داء السّلمونلاّت

ف Salmonellose
ز Salmonellosis

٧١ ــ داء السَّمك

ف Ichtyose
ز Ichtyosis; xeroderma; heratosis, fish skin disease

٧٢ ــ داء السمك الاوَزّي

ف Ichtyose ancérine
ز follicular xeroderma; heratosis, lichen pityriasis

يرادف الفرنسية :

١ ــ تقرّن الجلد الشعري — 1) Kératose pilaire

٢ ــ حزاز الأجربة الشعرية — 2) Lichen pilaire

٣ ــ تصلّب الاجربة الشعرية — 3) Xérodermie pilaire

٧٣ ــ داء شبكي ابيضاضي

ف Réticulose leucémique

ز Aleukemic reticulosis, monocytic leukemia

يرادف الفرنسية :

ابيضاض وحيد الخلايا : Leucémie monocytipue

٧٤ ــ داء شبكي بطاني

ف Réticulo - endotheliose

ز Reticuloendotheliosis; histocytosis; histocytomatosis

يرادف الفرنسية :

١ ــ زيادة الشبكيات — 1) Réticulose

٢ ــ زيادة الخلايا النسيجية — 2) Histocytose

٣ ــ داء الخلايا النسيجية — 3) Histocytomatose

٧٥ ــ داء شبكي عَفَلي

ف Réticulo-sarcomatose

ز Reticulum cell sarcomas

يرادف الفرنسية :

ورم عَفَلي شَبَكي — Réticulosarcome

٧٦ ــ داء شبَهَي

ف Mélas-ictère; maladie bronzée

ز Melasicterus; infectious icterus of new-born; black jaundice; bronzed skin

يرادف الفرنسية :

١ ــ يرقان الوليد الخَمَجي
1) Ictère infectieux du nouveau-né

٢ ــ يرقـــان أسود
2) Ictère noir

٣ ــ أسوداد الـــدم
3) Mélanemie

٧٧ ــ داء الشريطيـــات

ف Teniase, taeniasis
ز Teniasis

٧٨ ــ داء الشريطيات الحلزونية

ف Trichiose
ز Trichinosis

٧٩ ــ داء الشعريات المبزّرة

ف Sporotrichose
ز Sporotrichosis

٨٠ ــ داء صوّاني

ف Silicatose
ز Silicatosis

٨١ ــ داء الضخامة اللنفاويـــة

ف Lymphadénie; lymphadénisme
ز Lymphadenism

يرادف الفرنســـية :

١ ــ داء الضخامة اللنفاويـــة
1) Lympho-adénomatose

٢ ــ تأهب لنفـــاوي
2) Diathèse lymphogène

٨٢ ــ داء طُفَيْلـــي

ف Parasitose
ز Parasitosis

٨٣ ــ داء العُصَّيـــات

ف Bacillose
ز Pulmonary tuberculosis; phtisie or consumption

يرادف الفرنســية :

١ ـــ سُلّ رئوي 1) Tuberculose pulmonaire

٢ ـــ سُحاف 2) Phtisie

٨٤ ـــ داء العصيات الكولونية

ف Colibacillose
ز Colibacillosis

٨٥ ـــ داء العظم الجوعي أو العَوَزي

ف Ostéopathie de famine ou de carance
ز Hunger, alimentary, starvation, war osteopathy; Hunger osteomalacia

يرادف الفرنســية :

رَخْوَدَة خوائية أو عَوَزية
Ostéomalacie de famine ou de carance

٨٦ ـــ داء عظمي مفصلي

ف Ostéoarthropathie
ز Osteoarthropathy

٨٧ ـــ داء العُقَد اللنفاوية

ف Adénopathie
ز Adenopathy

٨٨ ـــ داء العلّيق النزفي

ف Pian hémorragique

انظر (داء الثآليل ـــ رقم ٢٩)

٨٩ ـــ داء عُلّيقي

ف Buba
ز Pian; yaws; framboesia

يرادف الفرنســية :

داء قَصْعــي Pian

٩٠ ــ داء عَمَلة الحجر المنفلق

انظر (الرقم ــ ٣٥ داء الحجارة المنفلقــة)

٩١ ــ داء غدي شحمي متناظر ذو تفوق عنقي

ف Adénolipomatose symétrique à prédominance cervicale

ز Adenolipoma; lipomatosis (symetrical) of the neck

٩٢ ــ داء الفُطْر الجلدي

ف Dermatophytie

ز Dermatophytosis; dermatomycosis; cutaneus fungus; skin myosis

يرادف الفرنسية :

فَطَر جلــدي Dermatomycose

٩٣ ــ داء الفُطْر الشعاعي

ف Actinomycose

ز Actinomycosis; lumpy jaw

٩٤ ــ داء فطر مادورا

ف Maduromycose

ز Maduromycosis; Madura foot; mycetoma of the foot; perical

يرادف الفرنســية :

١ ــ قَدَم مادورا 1) Pied de Madura

٢ ــ ورم القدم الفُطْري 2) Mycetome du pied

٩٥ ــ داء فُطَري (فَطَر)

ف Mycose

ز Mycosis

٩٦ ــ داء فطري بَشَري

ف Épidermophytie; épidermophytose
ز Epidermophytosis

٩٧ ــ داء الفُقّاع الناكس في الاطراف

انظر (الرقم ــ ٧ ــ داء الاطراف الفقاعي المستمر)

٩٨ ــ داء الفُقّاع الوراثي

ف Pemphygus héréditaire
ز Hereditary epidermolysis bullosa

يرادف الفرنسية :

انحلال البشرة الفقاعي الوراثي
Épidermolyse bulleuse héréditaire

٩٩ ــ داء الفكــوك

ف Maladie des mâchoires
ز Bockjaw; masticatory spasm; trismus

يرادف الفرنسية :

ضَزَز Trismus

١٠٠ ــ داء فلوؤري

ف Fluorose
ز Fluorosis

يرادف الفرنسيــة :

حَرَض فلوؤري Cachexie fluorique

١٠١ ــ داء القطــران

ف Maladie du brai
ز Tar worker's disease

١٠٢ ــ داء قلب مضغــي

ف Embryocardie

ز Embryocardia; fetal rhythm

يرادف الفرنسية :

نَظــْم جنيني Rythme fœtal

١٠٣ ــ داء قلب مضغي مُتفكِّك

ف Embryocardie dissociée

ز Pendulum rhythm

يرادف الفرنسية

نَظْم نُواسّــي Rythme pendulaire

١٠٤ ــ داء الكريراوات البدئية

ف Érythrocytose primitive

ز Primitive erythrocytosis

١٠٥ ــ داء الكلب (كَلَب)

ف Maladie de chien

ز Canine distemper

١٠٦ ــ داء كلســي

ف Calcinose

ز Calcinosis

١٠٧ ــ داء كُلْوي

ف Néphropathie

ز Nephropathy, kedney lesion

يرادف الفرنســية :

١ ــ آفــة الكليتين 1) Lesion des reins

٢ ــ آفــة كلويــة 2) Affection rénale

١٠٨ ــ داء الكُيَيْسات المُذَنَّبة

ف Cysticercose
ز Cysticecosis

يرادف الفرنسـية :

جُذام باطنـي Ladrerie

١٠٩ ــ داء الكييسات المذنبة الخنزيريـة

ف Systicercose du porc
ز Cysticercosis; pork measles

يرادف الفرنسـية :

جذام الخنزيـر Ladrerie du porc

١١٠ ــ داء لا حيَمَيني

ف Avitaminose
ز Avitaminosis

١١١ ــ داء لاحيَمَيني ب ٢

ف Ariboflavinose
ز Ariboflavinosis

١١٢ ــ داء لايشماني حَشَوي

ف Leishmaniose viscérale
ز Visceral leishmaniosis; kala-azar; black dumdum fever

يرادف الفرنسـية :

١ ــ داء أسـود 1) Kala-azar

٢ ــ حَمَّى أسَام الوبائية 2) Fièvre épidémique d'Assam

١١٣ ــ داء اللايشمانيات الجلدي

ف Leishmaniose cutanée

ز Cutaneous, dermal leishmaniosis; Aleppo, Delhi-, Pendjeh-, natal-, Biscra boil; oriental button; Lahore sore; tropical ulcer

يرادف الفرنسية :

١ ــ حبّة الشرق ، حبة حلب ، حبة بشكَرة ، حبة النيل ، حبة قَفْصة ، حبة السنة ، حبة زيبان ، حبة البلاد الحارة — 1) Bouton d'Orient, d'Alep, de Biskra, de Nil, de Gafza, d'un an, de Zibans, des pays chauds

٢ ــ قرحة الصحراء — 2) Chancre de Sahara

٣ ــ مسمار بسكرة — 3) Clou de Biskra

١١٤ ــ داء اللايشمانيات المخاطي الجلدي الغابي الأمريكي

ف Leishmaniose mucocutanée forestière, américaine

ز Cutaneous leishmaniosis; dermal leish; american l.; espundia; brazilian l.

يرادف الفرنسية :

١ ــ حبة باهّيا — 1) Bouton de Bahia

٢ ــ أسبونديا — 2) Espundia

١١٥ ــ داء اللحية التيني

ف Sycosis de la barbre

ز Sycosis of the beard: beard's itch: barber's itch

يرادف الفرنسية :

١ ــ قوباء طفيليــة 1) Sycosis parasitaire

٢ ــ قوباء الذقــن 2) Trichophytie de la barbre

١١٦ ــ داء اللَّمْبليّــات

انظر (داء الجياردیــات رقم ٣٣)

١١٧ ــ داء لنفاوي محبَّب إربي تحت الحــاد

ف Lymphogranulomatose inguinale subaigüe

ز Veneral lymphogranulome; paradenitis nostras: tropical pudental ulcer; fifth veneral disease

يرادف الفرنســية :

دُبَيْلة اقليمية[1]

Bouton climatique ou climatérique ou poradénique

١١٨ ــ داء لنفاوي محبَّب خبيث

ف Lymphogranulomatose maligne

ز Malignant lymphogranulomatosis

١١٩ ــ داء ما بعد البضــع

ف Maladie post-opératoire

ز Postoperative shock

يرادف الفرنســية :

صدمة تالية للبَضْع Choc post-opératoire

١٢٠ ــ داء المتحولات المُتَمَوِّرات

ف Amibiase

ز Amoebiasis

١٢١ ــ داء مُتْلِف ، مُضْنٍ

ف Maladie consomptive

ز Consumptive, wasting disease

---

(١) والصحيح وإياسية (Climatérique) نسبة الى الأياس او اليأس (ح . س .) .

١٢٢ ــ داء المِثْقَبِيّات

ف Trypanosomiase

ز Trypanosomiasis

١٢٣ ــ داء مــداري

ف Maladie trpopicale, exotique

ز Tropical disease

يرادف الفرنسية : داء المستعمرات ، داء البلاد الحــارة

انظر (داء البلاد الحارة رقم ــ ١٨ ــ)

١٢٤ ــ داء المَصَعْ الحرجي

ف Pian-bois

ز Pian-bois; forest yaws of french Guyana

يرادف الفرنسية : قرحة باهيا ، داء اللايشمانيات الغابي الامريكي

انظر (رقم ــ ١١٤)

١٢٥ ــ داء مَصْعي

انظــر (رقم ــ ٨٩)

١٢٦ ــ داء المصــل

ف Maladie du serum

ز Serum disease; serum sickness

١٢٧ ــ داء المُعدِّنين

ف Maladie des mineurs

ز Ankylostomiasis; hookworm diseases; dockniasis; egyptian; tunnel anemia; miner's brickmaker's; mountain anemia

يرادف الفرنســية :

١ ــ داء السُلْقُوّات 1) Ankylostomiase; uncinariose; ankylostomose; Ankylositomiasie

٢ ــ فاقة دم المعدِّنين 2) Anémie des mineurs

٣ ـ حَرَض مائي — 3) Cachexie aqueuse

٤ ـ خَضَر البلاد الحارة (المداري) — 4) Chlorose tropicale

٥ ـ خَضَر مصري — 5) Cholorose d'Egypte

١٢٨ ـ داء المغزليات والملتويات القصبي

ف Fuso-spirochétose bronchique
ز Bronchitis spirochetobacillaris

١٢٩ ـ داء مفصلي حثلي متدنٍ أو مشوِّه

ف Arthropathie dystrophique, dégénérative ou déformante
ز Arhtrosis

يرادف الفرنسية :

داء مفصلي مُشوِّه — Arthrose

١٣٠ ـ داء مقدَّس

ف Maladie sacrée
ز Epilepsy; falling sickness

يرادفها بالفرنسية :

١ ـ داء ذو هَلّة — 1) Maladie lunatique

٢ ـ صَرْع — 2) Epilepsie

١٣١ ـ داء المكورات المشوكة (المُكَوْشَكات)

ف Échinococcose
ز Echinococcosis

١٣٢ ـ داء الملتويات القصبي

ف Bronchospirochétose
ز Bronchospirochetosis

يرادف الفرنسية :

ذات القصبات المدميــة Bronchite hémorragique

وبالانكليزيــة : Spirochetal hemorragic brorchitis

١٣٣ ــ داء الملتويات القصبي الرئوي

ف Spirochétose brochopulmonaire

ز Spirochetal bronchitis

انظــر (الرقم ــ ١٣٢ ايضاً)

١٣٤ ــ داء الملتويات المولّد لليرقان

ف Spirochétose ictérogène

ز Icterogenic spirochetosis; epidemic catarrhal jaundice; mediterranean yellow-fever; acute febrile jaundice

١٣٥ ــ داء الملتوّيات اليرقاني النزفي

ف Spirochétose ictérohémorragique

ز Icterohemorrhagic spirochetosis

يرادف الفرنســية :

يرقان خمجــي Ictère infectieux

(انظر أيضا الرقم ــ ١٣٤)

١٣٦ ــ داء الـمْلقَوات

انظــر المعدّنين (رقم ١٢٧ ــ ١)

١٣٧ ــ داء المنجليّــات

ف Drépamocytose

ز Sicklemia: sickl-sell; drepano-cytic anemia

يرادف الفرنســية :

فاقة دم بكريات منجلية الشــكل في الزنــج

Anémie à hématies falciformes de la race noire

لغة المسرح بين العامية والفصحى (*)

الدكتور شوقي ضيف

(١)

كثيرون يظنون أنه لم يكن لمصر عهد بالمسرح وتمثيلياته قبل محاكاتها للمسرح الاوروبي في النصف الثاني من القرن الماضي ، وهو ظن مخطىء ، اذ كان لديها من قديم مسرح خيال الظل ، وهو مسرح دمى متحركة متكلمة . وعرف العرب هذا المسرح في مطالع القرن الثالث الهجري ، اذ نجد فنانا خياليا يتوعد الشاعر الهجاء دعبلا ان هو هجا أباه أن يتخذ أمه في الخيال سخرية يضحك عليها الناس . وشاع الخيال في العالم العربي ، وعنيت به مصر زمن الدولة الفاطمية اذ كانت تكثر من الاحتفالات في الأعياد الاسلامية والمسيحية والمصرية القديمة ، ويقول المقريزي : « كان الناس يطوفون في تلك الأعياد بالخيال والتماثيل والسمَّاجات » . والتماثيل هي دمى خيال الظل وأشباحه والسمَّاجات : شخوص كانوا يتراءون في صور منكرة مضحكة . ويقال ان صلاح الدين الايوبي الذي كان في شغل دائم بحرب الصليبيين اختلس من أيامه التي كان يقضيها في القاهرة بعض الوقت ليشهد مسرح خيال الظل . وأعجب بما رآه عليه من تمثيل ودمى متحاورة . ويرقى ابن دانيال أكبر الخياليين في عصر المماليك « طيف الخيال » وهي ملهاة هزلية ، تصور جوانب من الحياة الفكاهية في مصر ـ ثلاث تمثيليات بديعة ، أولاها وأهمها تمثيلية بتمثيليات خيال الظل رقيا بعيدا ، اذ ألف له ـ كما ذكرنا في كتابنا :

(*) البحث الذي القاه الاستاذ الدكتور شوقي ضيف عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورة المجمع السادسة والاربعين التي انعقدت في آذار « مارس » ١٩٨٠ .

الاجتماعية في عهد الظاهر بيبرس ، ونرى طيف الخيال في فواتحها يعرض أمر بيبرس المشهور بتحريم الغوايات وتشديده في عقاب أصحاب الحانات ، ويتصور أن إبليس مات وانتهت غواينه ويرثيه رثاء هزليا مضحكا ، واصفا كيف كسرت أواني الخمر ودنانه ، والخمارون يتباكون بدموع غزيرة • وتبدأ مشاهد الملهاة،وهي تدور حول مشكلة الخاطبة في العصور الماضية وماكان يحدث عن طريقها من أغلاط في حقائق العروسين ، فالعريس يدعي أنه أمير من امراء الموصل وحقيقته أنه بائس فقير ، والعروس شمطاء قبيحة منتهى القبح ، وتحدث في أثناء الزفاف مفارقات مضحكة كثيرة يتخللها انشاد الشعر والغناء والرقص • وشخوص الملهاة في غاية الوضوح • ويطرد فيها تسلسل منطقي محكم ، وبيئتها المصرية مصورة تصويرا دقيقا سواء في أحداثها السياسية أو في علاقات الرجال بالنساء والشعب بحكّامه • وتمثيلية ابن دانيال الثانية بعنوان « عجيب وغريب » وهي تصور سوقا مصرية يدخلها واحد بعد واحد وكل منهم يتحدث فنضحك اذ يمثل في حديثه وعلى لسانه حرفته التي يحترفها أو جاليته التي ينتسب اليها والتي هبطت القاهرة حديثا ، ونراهم وقد جمدت ألسنتهم عند صور معينة من الكلام •

والتمثيلية الثالثة بعنوان « المتيَّم » وهي خاصة بالحب وحيل المحبين ، وفيها مشاهد مضحكة من عراك الديكة ونطاح الكباش والثيران •

ومن يقرأ هذه التمثيليات يلاحظ تواً أن ابن دانيال مع محافظته على السجع فيها والشعر ، اقترب قرباً شديدا من لغة زمنه اليومية على ألسنتهم ، والتي تعودتها آذانهم وأسماعهم •وظاهرة ثانية تلاحظ فأحيانا يسكن اواخر الكلمات غير ملتزم لعلامات الاعراب فيها،واحيانا يستخدم كلمات عامية ، وكأنه أحس بقوة انه ينبغي أن يعرض على

جماهير الشعب تمثيلياته بلغة قريبة من لغة التخاطب اليومية التي تجري على ألسنتهم ، والتي تعودتها آذانهم وأسماعهم • وظاهرة ثانية تلاحظ على مسرح خيال الظل ، هي ما يصحب الحوار فيه أحيانا من انشـاد الشعر والموسيقى والغناء ، وكأن ابن دانيال تنبه ــ وتبعـه الخياليون يتنبهون ــ الى أن الشعب المصري يستهويه الطرب والغناء ، ففسحوا لهما في تمثيلياتهم حتى يشبعوا هذا الجانب عنده •

وبجانب هـذا المسرح الكبير : مسرح خيال الظل عرفت مصر مسرحا صغيرا للدمى كان الى زمن قريـب يتنقل بين أحيـاء القاهرة الشعبية ، هو مسرح الاراجوز ، ويقال إنه جاء من تركيا وهو فيهـا يسمى قراقوز أي العين السوداء ، لأن كثرة من كانوا يعرضونه على الجماهير هناك كانوا من الغجر الجوالين ، وأكبر الظن أن كلمة أراجوز إنما هي تحريف مع تطور الزمن لاسم قراقوش الذي فوض له صلاح الدين بناء قلعة الجبل وكان فيه غفلة وحمق ، فعرضه ابن مماتي في كتابه الفافوش في حكم قراقوش بل عكسه في مرايا محدبـة تصور كثيراً من فكاهاته ونوادره ، وأستغله أصحاب خيال الظل في مسرحهم الصغير للدمى • وظل حيا في مصر حتى نقله السلطان سليم مع خيال الظل الى تركيا • وحرف اسم قراقوش الى قراقوز ، وعاد الينا باسم أراجوز ، وكانت تستخدم العامية دائما في كل مايمثل عليه ،وابن مماتي هو الذي أعدّه من قديم لذلك فان نوادره القراقوشية التي صاغها في كتابه الفافوش مكتوبة باللغة العامية لزمنه •

(٢)

وتمضي مصر بهذا التـراث التمثيلي الذي تسوده ــ أو تشيع فيه ــ العامية حتى النصف الثاني من القرن الماضي ، ويدخل اليهـا يعقوب صنوع لعهد الخديوي إسماعيل المسرح الغربي متخذا قاعـة

الأزبكية مكانا لفرقته المسرحية ، ويأنس المصريون الى فرقته ومامثلت من مسرحياته الهزلية الاجتماعية ، وكانت بالعامية ، وكان يضمنها أغاني شعبية ، وكأنه أراد أن تكون نقلة طبيعية للجمهور المصري من مسرح خيال الظل الى المسرح الغربي الحديث ، ويؤكد هذه الرغبة وتلك الصلة عنده أنه قدم على مسرحه أحيانا عروضا لخيال الظل بأغانيه ولغته العامية .

وكأن تراث مصر التمثيلي لخيال الظل والأراجوز أعدها لتقبل المسرح الغربي ، ويدل على ذلك أوضح الدلالة أن بعض اللبنانيين والسوريين ممن عرفوا المسرح الأوربي وتمثيلياته حين رأوا أن يحتذوا على مثاله مسارح عربية في وطنيهما : لبنان وسوريا منوا باخفاق ذريع .

وكان مارون نقاش اللبناني أول من نهض بهذه المحاولة في منتصف القرن الماضي ، فألف ثلاث مسرحيات استلهم فيها موليير واتخذ لتمثيلها مسرحا ملاصقا لبيته في بيروت ، ولكن مواطنيه أعرضوا عنه ، فأخفقت المحاولة . ويحاول في سوريا نفس المحاولة أبو خليل القباني فيتخذ في دمشق مسرحا يؤلف له طائفة من المسرحيات الغنائية وتنشب ضد مسرحه معارضة شديدة فيضطر الى اغلاقه ، ويهاجر الى مصر في سنة ١٨٨٤ ويقيم له مسرحا بها ، أخذ يقدم اليه مسرحيات غنائية ، وجميعها تطبع بطوابع الركاكة والعامية . وراج هذا المسرح الغنائي عند المصريين وأكبوا عليه عند مؤسسه القباني ثم خليفته اسكندر فرح ، ومن خلاله ظفرت مصر برائد فن الاوبرا والأوبريت فيها : الشيخ سلامة حجازي ، وشغف المصريون به وبفرقته التي ظلت ناشطة حتى سنة ١٩١٤ وخلفه مند سنة ١٩١٧ على هذا المسرح الغنائي الشيخ سيد درويش .

ويعود جورج أبيض من بعثة مسرحية في مطلع العقد الثاني من

القرن الحاضر ، ويؤلف فرقة مسرحية ، ويقدم لها ترجمات دقيقة لمآس يونانية وغربية حديثة ، غير أن الجمهور اعرض عنها وعن مسرحه الجادّ إذ كان مولعا حينئذ بمسرح الشيخ سلامة حجازي الغنائي . ونلتقي في سنة ١٩١٣ بفرح أنطون ومسرحيتـه الاجتماعية « مصر الجديدة ومصر القديمة » وسنخصها بكلمة عما قليل . ويدور العــام فينشر مسرحيته التاريخية « السلطان صلاح الدين » المكتوبة بفصحى مبسطة ولا يلبث ابراهيم رمزي أن ينشر في سنة ١٩١٥ مسرحيته التاريخيـة « أبطال المنصورة » المكتوبة بفصحى رصينة ، ويكتب في نفس العام مسرحيته الاجتماعية الشعبية : « دخول الحمام مش زي خروجه » . وسرعان مانلتقي بمحمد تيمور ومسرحياته الاجتماعية المكتوبة بالعامية

وتغرق المسارح في العقد الثالث من هذا القرن في ملاه ومهازل فكاهية على نحو ماهو معروف عن مسرحي نجيـب الريحاني وعلي الكسار ، كما تغرق في الميلودراما وكوارثها المفجعة الصارخة وتعم في ذلك كله العامية . وما نكاد نمضي في سنة ١٩٢٧ حتـى ينشر شوقي مسرحيته الشعرية مصرع كليوباترة وتلاها بمسرحيتين شعريتين وطنيتين مثلها هما علي بك الكبير وقمبيز وبمسرحيتين شعريتين عربيتين همـا مجنون ليلى وعنترة . وأضاف الى تلك المآسي الخمس ملهاة شعرية هي الست هدى . وبذلك وضع أساس المسرح الشعري الفصيح وأقام اركانه وعمده ورفع بناءه سامقا . وكان ذلك عملا باهرا ، لامن حيث ان شوقي صاغ هذا الفن المسرحي الشعري في الفصحى لأول مـرة فحسب ، بل أيضاً لأنه قاوم به تيار العامية الذي كان قد طغى علـى المسرح المصري وفتن به الشباب ، فجاهد ضده بقوة ، واستطاع أن يصرفهم عنه الى حين اذ راعتهم مآسيه حين مثّلت ، وكذلك ملهـاته ، روعة بالغة . ومع ذلك انعقد غبار نقدي كثيف حول مآسيه، وعقدت

له محاكمات شتى على أساس مخالفاته لصيغة المسرح الكلاسيكي الفرنسي في قواعد المأساة، اذ أدخل على مآسيه عناصر فكاهية، وأكبر الظن أن الذي جعله يندفع الى ذلك نجاح مسرحي الريحاني والكسار حينئذ واكباب الجمهور المصري على هزلياتهما الفكاهية ، فرأى أن يدخل على مآسيه شيئا من الفكاهة ، حتى يرضي ميول هذا الجمهور ويجذبه الى مسرحه وايضا فانه خالف صيغة المسرح الكلاسيكي الفرنسي في قواعد المأساة ، اذ ادخل على مآسيه تيارا من القطع والاشعار الغنائية الملحنة ، وانما دفعه الى ذلك مارآه في الجمهور المصري من شغف شديد بالمسرح الغنائي وانصرافه عن المسارح الجادة مثل مسرح جورج أبيض كما اسلفنا ، فرأى ان يدخل هذا التيار على مآسيه استرضاء واجتذابا للجمهور • وفعلا ظفرت مآسيه حين مثلت بنجاح منقطع النظير كما ذكرنا • وكل ذلك وما يماثله قصد اليه شوقي عامدا في مسرحه حتى يحدث للمسرح المصري العربي صيغة جديدة في المآسي صيغة تميزه • وبدلا من الاشادة بمقصده ، وبالصيغة الجديدة التي أقترحها للمأساة في المسرح المصري العربي أخذ النقد العنيف يكال له كيلا • ومما يدل على نجاح مسرحه ومآسيه متابعة الأستاذ عزيز أباظة له في التوفر على المسرح الشعري الفصيح واخراجه فيه كثيراً من المآسي التي مثلت وأعجب بها الجمهور مثل قيس ولبنى والناصر وشهريار • وتلاه الأستاذ علي أحمد باكثير يخرج مسرحيات شعرية تاريخية ، واسلامية متنوعة •

ويلبي شوقي نداء ربه سنة ١٩٣٢ ويلمع في النثر المسرحي الفصيح اسم الأستاذ توفيق الحكيم ، وكان قد وعى المسرح الفرنسي الغربي وعيا عميقا ، فحاول صنع مسرحيات نثرية فصيحة على غرار مسرحياته ، مع بث الروح الشرقية فيما ينشيء من مسرحيات • ولم يلبث أن نشر في سنة ١٩٣٣ أولى مسرحياته « اهل الكهف » مقيما

الصراع فيها بين الانسان والزمان •

وتلاها بمسرحية « شهرزاد » مقيمـا الصراع بين الانسـان والمكان • وتتوالى له مسرحيات يستوحيها من موضوعات دينية ومن أساطير اغريقية وغير اغريقية ، ويذهب كثير من النقاد الى ان مسرحه ذهني تجريدي مما يجعل مسرحياته صالحة للقراءة أكثر من صلاحيتها للتمثيل • وجعله هذا النقد يضيف الى مسرحياته الذهنية مسرحيات وطنية ، ومضى يتوسع في المسرحيات الاجتماعية ، وأخذ هذا الاتجاه يعمق عنده بعد الثورة ، ومن أهم مايميزه أنه غزير الانتاج المسرحي وانه لايكاد يترك في المسرح بابا الا ويفتحه على مصراعيه ، مـن ذلك فتحه لباب مسرح العبث أو اللامعقول وتأليفه فيه مسرحيته : « ياطالع الشجرة » • وله في مسرحياته أسلوب عربي مبين غاية الابانة ، شفاف غاية الشفافية ، أسلوب سلس متدفق عذب • ويعنى الأستاذ محمود تيمور بالانتاج المسرحي ، وينشر فيه مسرحيات قصيرة وأخرى طويلة يستمدها من التاريخ القومي العربي ، مستخدما فيها الفصحى ، ولـه مسرحية اجتماعية هي « المخبأ رقم ١٣ » وقد كتبها في نسختين احداهما بالفصحى والثانية بالعامية ، ومرجع ذلك عنده ماصرح به في كتابه : « دراسات في القصة والمسرحية » من أن الفصحى إنما ينبغي أن تكون لغة المسرحية المترجمة والتاريخية • اما المسرحية الاجتماعية فينبغي أن تكتب بالعامية لأنها لغةالكلام اليوميةالمهيمنة التيتستعذبهاالآذانوالتي تستقر في أعماق النفوس والأفئدة •

وتحدث نهضة مسرحية كبيرة بعد الثورة بما أنشيء من أكاديمية للفنون ومعهد عال للفنون المسرحية ، وبما اقيم من مسارح متعددة وكون من فرق مسرحية متنوعـة ، وسرعان ماظهر افـذاذ في المسرح الشعري الفصيـح وفي المسرح النثـري • ونلتقي في المسرح الأول بالأستاذ عبدالرحمن الشرقاوي ومسرحياته الشعرية من مثل مأساة

جميلة المناضلة الجزائرية والفتى مهران والحسين ثائرا والحسين شهيدا واختار لمسرحياته الشعر الحر ، حتى يتيح لها — في رأيه — شعراً دراميا متكاملا • وتلاه في نفس الاتجاه المسرحي والشعر الدرامي الحر الأستاذ صلاح عبدالصبور في مسرحياته من مثل مأساة الحلاج ومسافر ليل وليلى والمجنون والأميرة تنتظر •

ونلتقي بكثيرين من كتاب المسرح النثري ، وقليل منهم من يؤثر الفصحى في كتابة مسرحياته مثل الأستاذ فتحي رضوان في مسرحيته دموع إبليس التي نشرها سنة ١٩٥٦ وله وراءها مسرحيات مختلفة • ويلقانا الأستاذ ألفريد فرج ويعنى بفصحى مبسطة في كتابة مسرحياته التاريخية مثل سليمان الحلبي •

وتكثر العامية في المسرحيات الاجتماعية الواقعية ، وكأنما تُصِرُّ الكثرة من أصحاب هذا الاتجاه على أن تكون العامية اداة التعبير وحدها في مسرحياتهم • ونذكر منهم الأستاذ نعمان عاشور وهو غزير الانتاج ، وله مسرحيات كثيرة منها المغماطيس والناس اللي تحت ، والناس اللي فوق وسيما أونطة ، وعيلة الدوغري • ونلتقي بالدكتور يوسف إدريس ومحاولته ايجاد مسرح مصري أصيل . مسرح له صيغته وطبيعته المستقلة عن طبيعة المسرح الغربي وصيغته • وعرض نموذجا لما يقدم من مسرحيات في هذا المسرح هو مسرحيته الفرافير استمدها من التمثيل الريفي الشعبي ملغيا فيها الحائط الوهمي بين منصة المسرح ومقاعد الصالة أو بعبارة أخرى بين الممثلين والمتفرجين • ويلقانا الأستاذ لطفي الخولي ومسرحياته من مثل قهوة الملوك والقضية ويريد بها قضية التغير الاجتماعي الاشتراكي • وللدكتور رشاد رشدي انتاج مسرحي كثير وهو متعدد الاتجاهات المسرحية وقد استغل الفن الشعبي القديم : فن خيال الظل في مسرحيته : « اتفرج ياسلام » وهي تحكي قصة تاجر ومالقيه من ظلم وهوان على يد حاكم ورجاله • وللأستاذ

سعد الدين وهبه كثير من المسرحيات مثل السبنسة والمحروسة وسكة السلامة والمسامير وكوبري الناموس • وللأستاذ ميخائيل رومان مسرحيات متعددة مثل الدخان ، والعرضحالجي ، والوافد • ولن نستطيع أن نمضي في استقصاء كتابنا المسرحيين النابهين الذين يؤثرون العامية في كتابة مسرحياتهم لأنهم أكثر من أن نستقصيهم في برهة زمنية قصيرة ، وانما اردنا بمن ذكرنا منهم أن ندل على هذا المد او السيل العامي في المسرح المصري المعاصر •

(٣)

ولعل فيما اسلفت مايصور في اجمال تاريخي قضية استخدام العامية والفصحى في لغة المسرح منذ نشأته الى اليوم وكيف أنه بدأ عاميا او يكاد ، وظل على ذلك عشرات السنين سواء فيما وضع له من مسرحيات غنائية أو فيما ترجم له او عرب أو مُصِّر ، حتى إذا كنا في القرن الحاضر عني بعض الكتاب النابهين بكتابة مسرحيات نثرية جيدة ، تتخذ الفصحى أداة لها في التعبير على نحو ماذكرنا عن فرح أنطون وابراهيم رمزي في مسرحيتيهما التاريخيتين : السلطان صلاح الدين وأبطال المنصورة •

وعُني كل منهما بتأليف مسرحية اجتماعية وفكّرا في لغتها هل تكون فصيحة أو عامية ؟ أما ابراهيم رمزي فاختار لمسرحيته : « دخول الحمام مش زي خروجه » اللغة العامية الشعبية وأما فرح أنطون ففكر طويلا في لغة مسرحيته : « مصر الجديدة ومصر القديمة » وانتهى الى أن يجمع فيها بين الفصحى والعامية ، فجعل الفصحى لشخوص الطبقة العليا والعامية لشخوص الطبقة الدنيا ، واقترح لغة ثالثة للسيدات في المسرحية ، سماها فصحى مخففة ، وكتب في صدر المسرحية بيانا أوضح فيه موقفه من هذه القضية اللغوية في المسرحية والحل الذي خلَص اليه ، يقول : « انما مجلس التمثيل (المسرح)

مجلس أناسٍ يقلّدون غيرهم ، فاذا كانت الروايات معرّبة صَحّ جَعْلُ اللغة العربية الفصحى لغة لها ، بحُسبان ان الروايـة حكاية حال قوم لغتهم أعجمية ، ولنا حق اختيار اللغة التي نجعلها قالبا لتلك الحكاية ، ولكن اذا كانت الرواية تأليفا وانشاءً وموضوعها شؤون من حياتهم اليومية ، وجعلنا لغة هذه الروايات اللغة العربية الفصحى صرفا خرجنا عن الطبيعة التي ماأنشئت الروايات التمثيلية الا لتقليدها وخالفنا الواقع في شكله وصورته ، وفي هذا هدم لأصل من أصـول التمثيل الاساسية ، وكيف يستطاع مثلا جعل خريستو في (مسرحية) مصر الجديدة ينطق باللغة الفصحى وهو أعجمي ، وما يكون رأي مشاهدي هذه الرواية اذا سمعوا فيها نسـاء قهوة الرقص وباعـة الصحف والخادمات والخادمين والبرابرة والسكارى المترنحين بـل والسيدات في خدورهن ينطقون باللغة الفصحى •ثم نرى من وجه آخر أننا اذا جعلنا تأليف الروايات التمثيلية الاجتماعية باللغة العامية حرصا على تقليد الطبيعة كل التقليد كما هي وظيفة مجالس التمثيل (المسارح) وقعنا فيما هو اشد وأنكى ، وقعنا في إحياء العامية واضعاف الفصحى وهذا أمر يأباه كل من ذاق لذة هذه اللغة الجميلة التي جرى حبّها منا مجرى الدم في المفاصل ، وماكنت لأرضى بأن يكون الشروع في امر كهذا الامر على يدي • هذا هو المشكل الذي وقعـت فيه في تأليف (مسرحية) مصر الجديدة ، وسيقع فيه بعدي كل من يتصدى لتأليف الروايات التمثيلية الاجتماعية باللغة العربية •

ثم يذكر فرح أنطون الحل الذي ارتضاه لهذا المشكل ، وهـو أن يجعل شخوص الطبقة العليا في المسرحية ، كما قلنـا ، يتكلمون الفصحى ، وشخوصَ الطبقة الدنيا يتكلمون العامية ، وجعل للسيدات في المسرحية لغة ثالثة بين الفصحى والعامية سماها الفصحى المخفّفة •

وبذلك أحال فرح أنطون مسرحيته الى رقع لغوية : رقعـة فصحى ورقعة عامية ورقعة بين بين تتوسطهما • وذكر آنفا أنه إنما ادخل العامية واللغة الثالثة على لسان الشخوص في المسرحية ليمثّل الطبيعـة في المجتمع والواقع • وفاته ماقالهعن ايثار الفصحى للمسرحيات المترجمة ، وأن الغرض من التمثيل حكاية حال قـوم ، وأن من الخير ان تؤدى الحكاية في تلك المسرحيات المترجمة باللغة الفصحى الجميلة المحبوبة كما يقول • وهذا نفسه ينطبـق على المسرحيات الاجتماعيـة مادام الغرضُ من التمثيل دائما حكايةَ حال الناس في المجتمع لا حكايـة لسانهم • ومن المؤكد ان الطبقة العليا في أيامه كانت مثلالطبقة الدنيا تتكلم العامية ، فكـان ينبغي أن يعمّم ، إمّا ان يختارَ مـا قاله في المسرحيات المترجمة من أنها تمثيلُ حالٍ لاتمثيل لسان ، ويطبّق ذلك على الطبقة الدنيا كما طبقه على الطبقة العليا ، فيجعلها تتحاور مثلها بالفصحى ، وإما أن يختار ما قاله عنالمسرحياتالاجتماعية منأنها تمثيل للطبيعة والواقع ويطبق ذلكعلىالطبقةالعليا كما طبقهعلىالطبقة الدنيا ، فيجعلها تتحاور بالعامية•وكان لا ينبغي أن يفردَ للسيدات حينئذ لغة ثالثة خاصة ، لأنهن كن يتحدثن العامية مثل الطبقتين الأخريين • وكل ذلك معناه ان تجربة فرح أنطون اللغوية في مسرحيته « مصر الجديـدة ومصر القديمة » لم تكن تجربة سويّة • ومع أنها مُثّلت على المسرح لم تلق النجاح المنشود ، ومن اجل ذلك لم يحاول فرح أنطون نفسه ـ فضلا عمن كانوا حوله أو جاؤوا وراءه ـ تقليدها ، لأنها تحملعدة صور من الاداء اللغوي ، وكان ينبغي أن يختار لمسرحيته احـدى اثنتين : إما أن يجعل مسرحيته فصيحة الاداء كمسرحيتـه السلطان صلاح الدين ، واما ان يجعلها عامية الاداء كمسرحية زميلـه رمزي الاجتماعية المارّ ذكرُها ومثل مسرحيات معاصره محمد تيمور : الهاوية وغير الهاوية • ومن هنا نرى ان فرح أنطون ترك المشكل اللغوي في

مسرحيته مصر الجديدة والمسرحيات الاجتماعية المماثلة لها دون وضع حل سديد له .

وقد مضى الكتاب المسرحيون بعده يقدمون أعمالهم للمسرح باللغة العامية ونحاها شوقي عنه في مسرحياته الشعرية كما ذكرنا ، وبالمثل نحاها الأستاذ توفيق الحكيم عن مسرحياته النثرية ، ومثلت له مسرحيته « أهل الكهف » سنة ١٩٣٥ ولكنها لم تلق النجاح المظنون لتمثيل الشخوص فيها لافكار مجردة ، وكأنهم لايزالون في العالم الخيالي لأسطورتهم بعيدين عن عالم الواقع . وتوالت مسرحياته المستمدة من الأساطير ، غير أنها لم تحظ بالتمثيل على منصة المسرح ، لما تردد بين النقاد من ان تلك المسرحيات انما تصلح للقراءة فقط ولا تصلح للتمثيل ، لأنها ذهنية تجريدية . ويسلم لهم الأستاذ توفيق الحكيم بوجهة نظرهم اذ يقول في مقدمة مسرحيته بيجماليون التي نشرها سنة ١٩٤٢ : « إني أقيم اليوم مسرحي داخل الذهن ، واجعل الممثلين افكارا تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز » « لهذا اتسعت الهوة بيني وبين خشبة المسرح ، ولم اجد قنطرة تنقل هذه الاعمال الى الناس غير المطبعة ، لقد تساءل البعض : اولا يمكن لهذه الاعمال أن تظهر على المسرح الحقيقي ؟ ، أما انا فأعترف بأني لم افكر في ذلك عند كتابة روايات مثل اهل الكهف وشهرزاد وبيجماليون . ولقد نشرتها جميعا ولم أرض حتى عن ان أسميها مسرحيات » .

على ان الاستاذ الحكيم كان قد اخذ يتدارك الموقف بتأليفه مع مسرحيات ذهنية أخرى مسرحيات اجتماعية كثيرة ، نشرها مفردة او في مجموعات ، غير أن النقاد ظلوا يقولون ان طوابع مسرحه الذهني لاتزال تسيطر على مسرحه الاجتماعي ، فهو فيه لايزال يبدأ من فكرة

ويحاول تطبيقها في المجتمع ، حتى اذا قامت الثورة تطور الفن المسرحي الاجتماعي عند الاستاذ الحكيم متخلصا من آثار مسرحه الذهني ، معنا في تصوير واقع المجتمع ، متأثرا بفلسفة الثورة الاشتراكية على نحـو ما يتضح في مسرحيته « الصفقة » التي صور فيها الفلاحين في قريـة مصرية يناضلون نضالا مستميتا في سبيل الحصول على قطعة زراعية من أرضهم الطيبة أيام استشراء الاقطاع وتفاقمه .

والاستاذ الحكيم في هذه المسرحية لم يتحول فقط من مسرحـه الذهني الى المسرح الاجتماعي الواقعي بالمعنى الدقيـق ، بل أيضا تحول من لغته الفصيحة التي تخلو من أي أثر للعامية في مسرحياته السالفة الى لغة وسطى بين العامية والفصحى سماها لغة ثالثة متخذا من مسرحية الصفقة حقل تجربة لايجاد حل للغة المسرح التي تخاطب أفراد الجمهور ، وينبغي ان يفهموها بمجرد سماعها . وكان الكلام قد كثر ـ منذ فرح أنطون ـ عن العامية والفصحى على المسرح ، وكان أنصار العامية يتمسكون دائما بأن التمثيل فن شعبي،وينبغي أن يكون بلغة الشعب العامية المتداولة بين الناس . ورأى الاستاذ الحكيم تحت بصره مسرحيته « الأيدي الناعمة » تنتقل من زيها الفصيح الـذي وضعها فيه الى زي عامي مُثّلت به في سنة ١٩٥٤ . لذلك استقر في نفسه أن يستحدث للمسرح هذه اللغة الثالثة الجديدة التي كتب بها مسرحية الصفقة المنشورة في سنة ١٩٥٦ وقد ألحق بها بيانا اوضح فيه الحاجة الى تلك اللغة ، وفيه يقول :

« استخدام الفصحى يجعل المسرحية مقبولة في القراءة ولكنها عند التمثيل تستلزم الترجمة الى اللغة التي يمكن أن ينطقها الاشخاص فالفصحى اذن ليست لغة نهائية في كل الاحوال ، كمـا ان استخدام العامية يقوم عليه اعتراض وجيه ، هو أن هذه اللغة ليست مفهومـة

في كل زمن ولا في كل قطر بل ولافي كل اقليم • فالعامية اذن ليست هي الاخرى لغة نهائية في كل مكان او زمان • كان لابد لي من تجربة ثالثة لايجاد لغة صحيحة لا تجافي قواعد الفصحى ، وهي في نفس الوقت مايمكن ان ينطقه الاشخاص ولاينافي طبائعهم ولا جَوّ حياتهم ، لغة سليمة يفهمها كل جيل وكل قطر وكل اقليم ، ويمكن أن تجري على الألسنة في محيطها ، تلك هي لغة هذه المسرحية • قد تبدو لاول وهلة لقارئها أنها مكتوبة بالعامية ، ولكنه اذا اعاد قراءتها طبقا لقواعد الفصحى فانه يجدها منطقية على قدر الامكان • بل ان القاريء يستطيع أن يقرأها قراءتين : قراءة بحسب نطق الريفي فيقلب القاف الى جيم او الى همزة تبعا للهجة إقليمه ، فيجدَ الكلامطبيعيا مما يمكن أن يَصْدُر عن ريفي ، ثم قراءة أخرى بحسب النطق العربي الصحيح فيجدَ العبارات مستقيمة مع الاوضاع اللغوية السليمة • اذا نجحتْ في هذه التجربة فقد يؤدي ذلك الى نتيجتين : أولاهما السير نحو لغة مسرحية موحَّدة في أدبنا ، تقترب بنا من اللغة المسرحية الموحدة في الآداب الاوربية ، وثانيتهما — وهي الأهم — التقريب بين طبقات الشعب الواحد وبين شعوب اللغة العربية بتوحيد أداة التفاهم على قدر الامكان دون المساس بضرورات الفن •

وكل من يقرأ هذا البيان يمتليء اعجابا بهذه التجربة اللغوية التي تمحو من فوق مِنَصَّات المسرح الاسوار بين الفصحىوالعامية ، وكأنما لم تكن كلها أسواراً بالمعنى الدقيق لكلمة أسوار ، بل كان كثير منها اقواسا وهمية • وينبغي أن نعود الى مسرحية الصفقة نفسها لنرى حقيقة مارفع من هذه الاسوار • وبمجرد أن نتصفحها نلاحظ فيها عملين كبيرين : عملا نتفقفيهمعالاستاذ الحكيم كل الاتفاق ،وعملا نختلف معه فيه كل الاختلاف • فأما العمل الذي نتفق معه فيه فإدخاله

في مسرحيته كثيرا من العبارات والامثال العامية ، وهي فصيحة تامــة الفصاحة ، مع أنها كثيرة الجريان على الالسنة في اللغة اليومية الدارجة ونضرب لذلك بعض الامثلة من الفصل الاول في المسرحية •

« لكن المسألة بالاصول ــ هي لايهمها فلان ولا علان ــهس من فضلكم اسكتوا دقيقة واحدة ــعدّ لها له ربنا ــ لاله في الثور ولافي الطّحين ــ ذنبكم على جنبكم ــ انهضوا هـمّوا ــماله ؟ ــ الله لايكسّبك ــ انت على راسنا من فوق ــ لونها يقرف الكلب ــ تعمل الطاسة مسْقَي للكتاكيت ــ سرقني جرّدني ــ كل ماعندي مرصود للكفن والخَرْجةــ حلفتُ بالله في عـلاه ومسـماه ونبيه الزّين ــ ما عندي لك غير كلمة واحدة ــ قال الله ولا فالك ــ يأكل مال النبي ــ ساعة القضا يَعْمَى البصر ــ صلاة النبي أحسن ــ ماباليدحيلةــ احزِموا أمركم ــ ما يقدر على القدرة الا الله ــ عَمِلتَها فيّ ــ ربّنا أمر بالسّتر ــ خَلّص لهم الموضوع بالتي هي أحسن ــ فكرة معتبرة على شرط لانكلمه هناك كلمة ولا نفتح له سيرة » •

وجميع هذه التعبيرات تدور على ألسنة العامة في لغة التخاطب اليومية ، وهي فصيحة كاملة الفصاحة ، وهو معنى ما قلناه من ان الاسوار بين الفصحى والعامية بدت في جوانب من المسرحية ،وكأنها كانت أقواسا وهمية • ومسرحية الصفقة ــ بهــذا الاداء اللغــوي الجديد ــ تُعَدّ إرهاصا قويا لتحول خصب في لغة المسرح الفصحى اذ تلتحم بها العامية التحاما مــن شأنه ان يَمْحُوَ جانبا من الاسوار والحواجز التي كان يظن انها تفصل بين عبارات العامية وعبــارات الفصحى ، فاذا هما يتعانقان على منصة المسرح ويتحدان هذا الاتحادَ الرائع • وهذا العمل الاول في مسرحية الصفقة جدير بكل ثناء واعجاب• أما العمل الثاني الذي قلنا اننا نختلف فيه مع الاستاذ الحكيم فهــو

النطق بحروف بعض الكلمات في المسرحية كما تنطق في العامية، ومعروف أن عاميتنا ابدلت الذال دالاً في بعض الكلمات الفصيحة، مثل ذاب تنطقها داب، وابدلت الثاء تاء في مثل ثلج تنطقها تلجا وابدلت الظاء ضادا في مثل ظُلمة او ظَلمة بفتح الظاء تنطقها ضَلْمة ، فهل تكتب مثل هـذه الكلمات في المسرحيات وتنطق على المسرح بصورتها العامية او تُرَدّ الى صورتها الفصيحة ؟ أما الأستاذ توفيق الحكيم فيرى أن نبقي لها صورتها العامية بدليل ما نقرؤه في الفصل الأول من مسرحية الصفقة من مثل العبارات التالية :

ندبح الدبيحة بدلا من نذبح الذبيحة ــ قاعد يحلق دقنه بدلا من قاعد يَحْلق ذقنه ــ تصح منك الكلمة دي ؟ بدلا من تصح منك الكلمة هذه ؟ــ أنت رجل حاج تلات حجات بدلا من: أنت رجل حاج ثلاث حجات ــ سبق قلت لنا بعضمة لسانك بدلا من : سبق قلت لنا بعظمة لسـانك .

وفي رأيي أنه كان ينبغي للأستاذ الحكيم ألاّ يدفع تجربتـه الجديدة في لغة المسرح الى هذا المـأزق ، لأنه بذلك يهبـط بفصحى المسرح الى العامية دون حاجة او ضرورة واضحة . وكان المأمول ان يرتفع بالكلمات السالفة الى الفصحى ويردها الى صورتها الصحيحة على نحو مارد كلمات عامية اخرى في نفس هذا الفصل الاول مـن المسرحية ، فقد ردّ كلمة التور في العامية الى كلمة ثور الفصيحة في المثل الآنف ذكره : لاله في الثور ولا في الطحين .وكلمة « لالَهُ » في صدر هذا المثال هي في العامية « لالو » فردّها الى نطقها الفصيح . وبالمثل رد كلمة التّلْت العامية الى كلمة الثّلْث الفصيحة على لسان بعض الشخوص . ورد مراراً كلمة « مالو » العامية الى كلمة «ماله» الفصيحة وعلى هذه الشاكلة كان يحسن ان يـرد الكلمات العاميـة المذكورة منذ قليل الى النطق العربي الفصيح .

ونمضي مع الأستاذ الحكيم الى سنة ١٩٦٦ وفيها ينشر مسرحيته « الورطة » ويلحقها ببيان يتحدث فيه عن ظاهرة استبدال العامية لبعض الحروف العربية مسوغا للكاتب المسرحي الابقاء عليها في حوار الشخوص أو على الاقل على طائفة منها ، يقول : « الدال والذال والضاد والظاء يحل أحدها في النطق محل الآخر في بعض البيئات والقبائل وعلى ذلك لاجناح في نطقنا بالظبط بدلا من بالضبط ونطقنا داو دي و ده بدلا من ذا و ذي وذه وكذلك مايسير على نهجها مثل كذا التي ننطقها كدا أو كده . وكل هذه الابدالات موجودة في المسرحية ، وموجود معها ابدال الثاء تاء في بعض الكلمات في مثل « يعني التالتة تابتة » بدلا من « يعني الثالثة ثابتة » . ومما يدل على ان ذلك يفتح بابا كبيرا لاستبقاء الكلمات العامية المحرفة في الحوار المسرحي ان الذال لا تبدل في عاميتنا دالا أحيانا فحسب ، بل قد تبدل زايا في مثل كلمتي الذخيرة والذمة وان الضاد لاتبدل في عاميتنا احيانا ظاء فحسب ، بل قد تبدل دالا في مثل مدغ الطعام بدلا من مضغ الطعام وان الثاء لاتبدل تاء فحسب ، فقد تبدل سينا في مثل الثروة والثمن . ولو ان الكاتب المسرحي كتب في مسرحيته هذه الكلمات جميعا بنطقها العامي ما فهمها القارىء ولا الممثل للمسرحية ، وهل يستطيعان مثلا معرفة ان الزخيرة بالزاي هي الذخيرة بالذال وان السروة بالسين هي الثروة بالثاء ؟ . إنّ مثل ذلك يؤدي الى مشكلة لعلها أكثر تعقيدا من مشكلة النطق بالحروف المبدلة في بعض الكلمات العامية . ولاريب في انه أولى لفصحى المسرح المقترحة أن تعدل هي في نطق الحروف المبدلة في الكلمات العامية وتردها الى نطقها الصحيح . وبذلك يرتفع الكتاب المسرحيون بلغتنا العامية ، اذ يشيعون النطق الصحيح للكلمات العامية المبدلة بعض حروفها بترداد الممثلين في حوارهم لهذا النطق ومحاكاة الجماهير لهم في ترداده .

وكلنا نعرف ان من الظواهر في عاميتنـا استخدام طائفة مـن الاختزالات في الكلمات وقد سوّغ الاستاذ توفيق الحكيم مجموعة منها استخدمها على لسان الشخـوص في مسرحيته « الورطة » مثل « أيوه » اختـزال « أي والله » و « إيـه » اختزال « أي شيء » و « ليه » اختزال « لماذا » و « اللّي » اختزال «الذي» . يقول: مثل هذه الرخص والاختزالات في التخاطب يمكن قبولها ، اذ من الشطط أن نطالب الناس بالطَّفرة ونُلزمهم في مجالسهم العادية استعمالَ كلمة « لماذا » بدلا من « ليه » .. اذا اردنا ان نُطاع فلنأمر بما يستطاع .

وفي رأيي أن استخدام الكتاب المسرحيين لصور اختزال الكلمات في العامية على السنة الشخوص في مسرحياتهم مثل استخدامهم لكلمات الفصحى المبدلة حروفها كل ذلك من شأنه أن يهبـط بالفصحى الى دوائر العامية بدلا من ان يرتفع بالعامية الى دوائر الفصحى ،وأيضا فانه يضيّع علينا وعلى الاستاذ الحكيم النتيجة الثانية التي ذكر في بيانه الملحق بمسرحيته الصفقة أنها النتيجة المهمة في رأيه كما اشرنا الى ذلك آنفـا ، وهي التقريب بين شعوب اللغـة العربيـة بتوحيد أداة التفاهم ، اذ نعود ثانية الى عاميتنا مبقين منها — في لغة المسرح — أسواراً تحول بينها وبين ما نريـد من فصحى مسرحية توحـد بين الشعوب العربية .

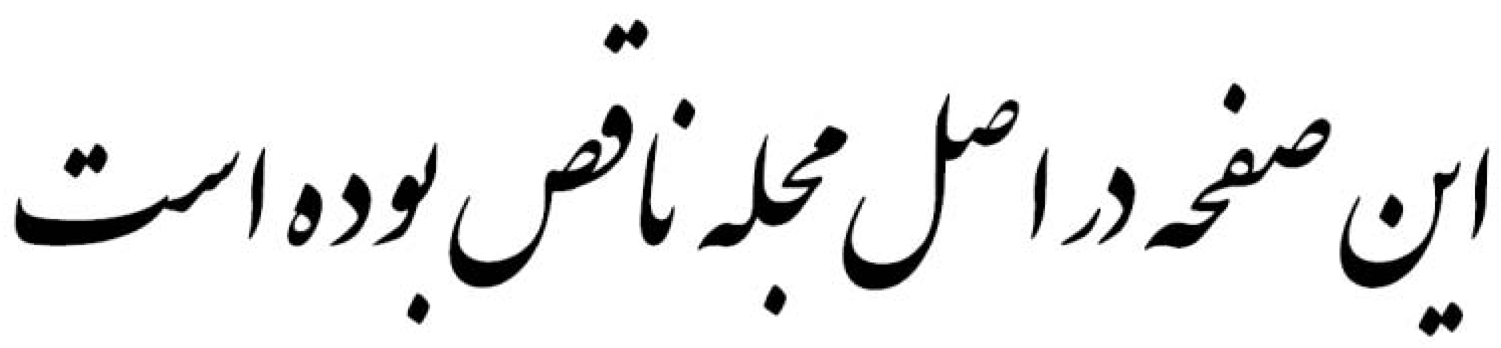
وأنا — مع كل ماقدمت — أقـول إن التاريـخ الأدبي العربي المعاصر — وخاصة المسرحي منه — سيظل يذكر للأستاذ توفيق الحكيم أنه رفع فيه صرح المسرح النثري الفصيح شامخا على قواعد راسخة، وايضا سيظل هذا التاريخ يذكر له محاولته ايجاد لغة ثالثة مسرحية وسطى بين الفصحى والعاميـة ، وأنه أرسى لها قاعدة مهمـة هي استخلاصُ العبارات والتراكيب التي يُظَنّ أنها عاميـة ، بينما هي

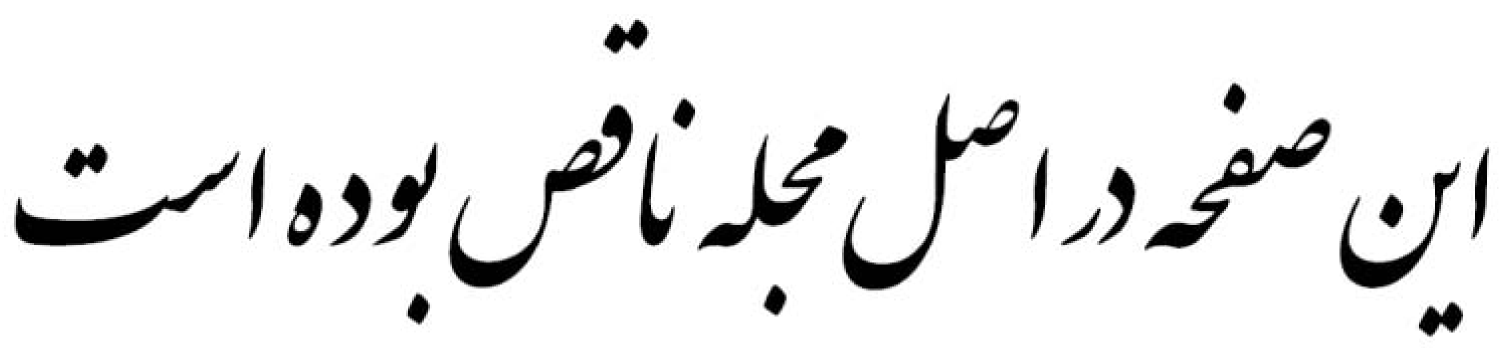
فصيحة ، واستخدامها على ألسنة الشخوص في المسرحيات على نحو ماستخدمها في مسرحيتيه : الصفقة والورطة • وقد أضاف الأستاذ الحكيم الى هذه القاعدة قاعدةثانية في بيانه الملحق بمسرحية الورطة، هي استخدام كتّاب المسرح لكلمات تشيع في استعمالنا الدارج ونحسبها عامية ، وهي في حقيقتها فصيحة ، وذكر أن الأستاذابراهيم عبد القادر المازني ــ رحمه الله ــ كان يستخدم في كتاباته كثيرا من هذه الكلمات ، ومثّل لها بقولنا في العامية : « أشوفك بكره » و « اخرج بره » و « خش في الموضوع » و « زيي زيك وبس »•وقد تجرد غير باحث لتأصيل الكلمات العربية في العامية ، وألّفت في ذلك مصنفات مختلفة ، من أحدثها « معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الاصول العربية للدكتور عبد المنعم عبد العال» ، ولا تزال تبذل الجهود في هذا الاتجاه ، وللأستاذ الدكتور محمد التنير جهد قيم فيه، تفضل باطلاعي عليه • وحبذا لو عُنيت لجنة اللهجات في مجتمعنا الموقر بوضع معجم الكلمات العامية استعمالا العربية أصلا ونسبا ، حتى يجدها كتابنا المسرحيون مَدّ أيديهم وأبصارهم •

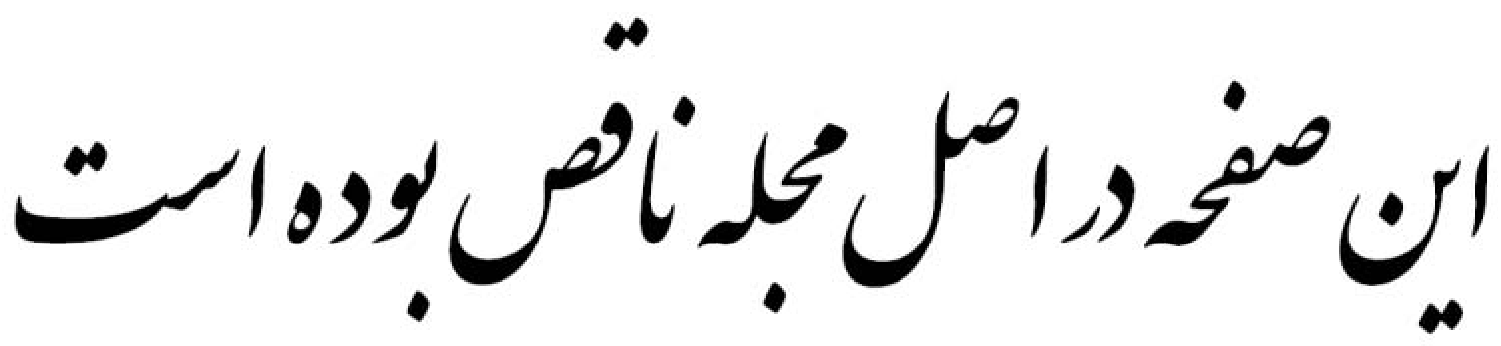
بالقاعدتين السالفتين اللتين وضعهما الأستاذ توفيق الحكيم للغة المسرح الثالثة ، بل بهذين الرافدين الكبيرين : رافد الكلمات العامية العربية ورافد العبارات العامية العربية تظل الفروق بين فصحى المسرح والعامية تضيق تدريجيا يوما بعد يوم ،حتى تتكون لنا فصحى مسرحية تعايش الجماهير في محيطها اللغوي اليومي ويفهمها العرب في مختلف بلدانهم من الخليج الى المحيط وإني لواثق أن أعلام كتابنا المسرحيين سينفذون الى تحقيق هذا الأمل المنشود للأمة العربية فيستحدثون لها هذه الفصحى المسرحية المبسطة ويظلون ينمونها دون تحيف أو تنقص لمقومات العربية • وبذلك ينهضون في فصحى المسرح بنفس الــدور

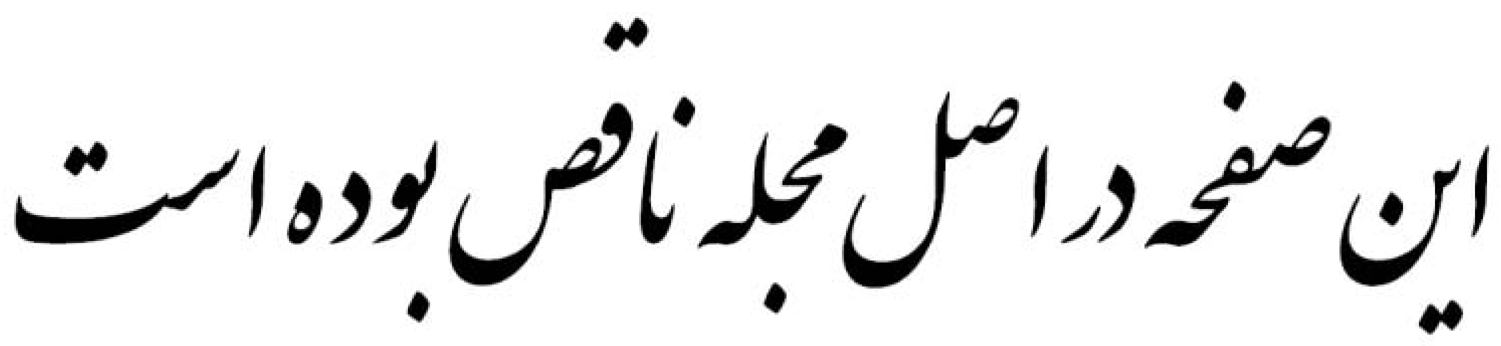
اللغوي العظيم الذي نهض به أعلام كتابنا الصحفيين منذ القرن الماضي الى اليوم نافذين الى فصحى صحفية مبسطة ، فهمتها ـ وتفهمها ـ الجماهير الشعبية العربية في يسر . وبالمثل ستتحقق للمسرح ـ كما تحقق للصحافة ـ فصحى مبسطة في الغد القريب مهما طال الزمن .

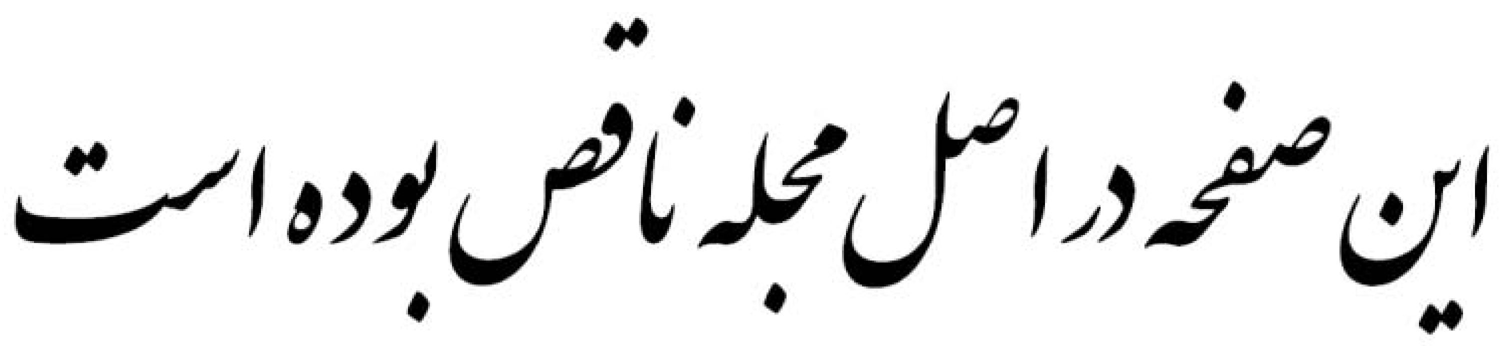
القاهــرة شوقي ضيف

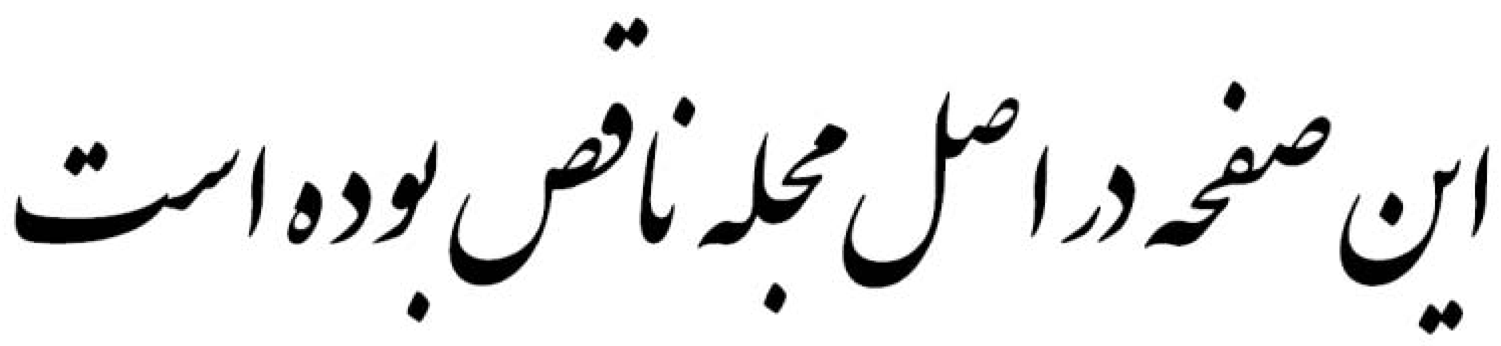

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

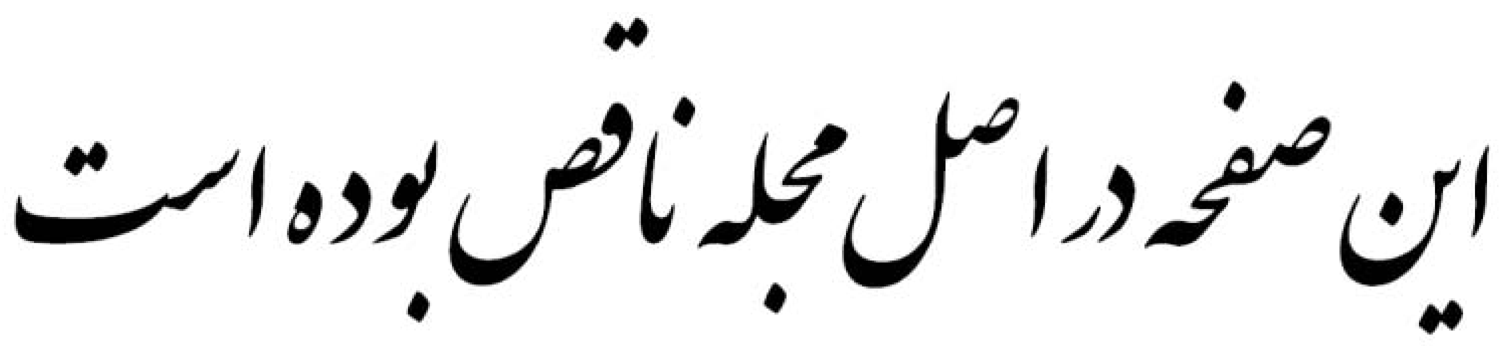

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

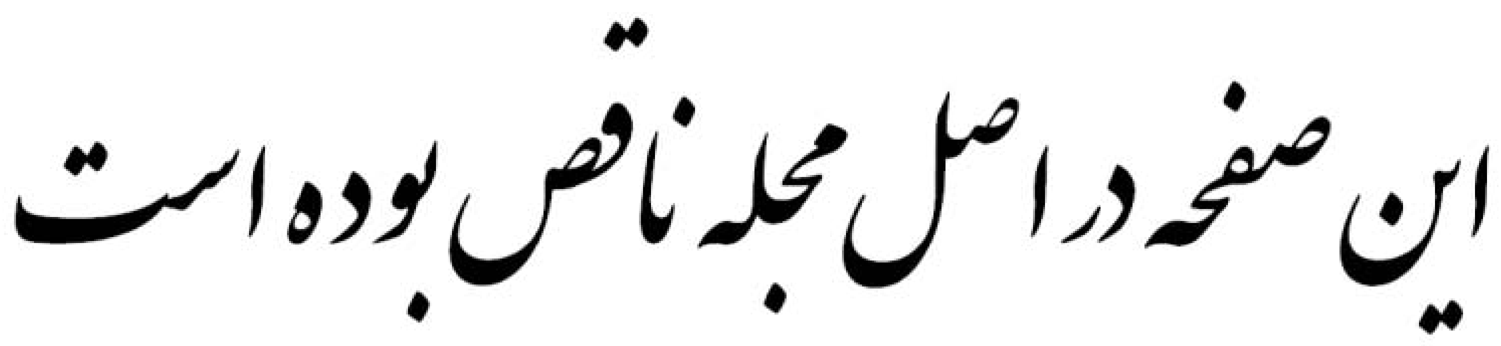

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

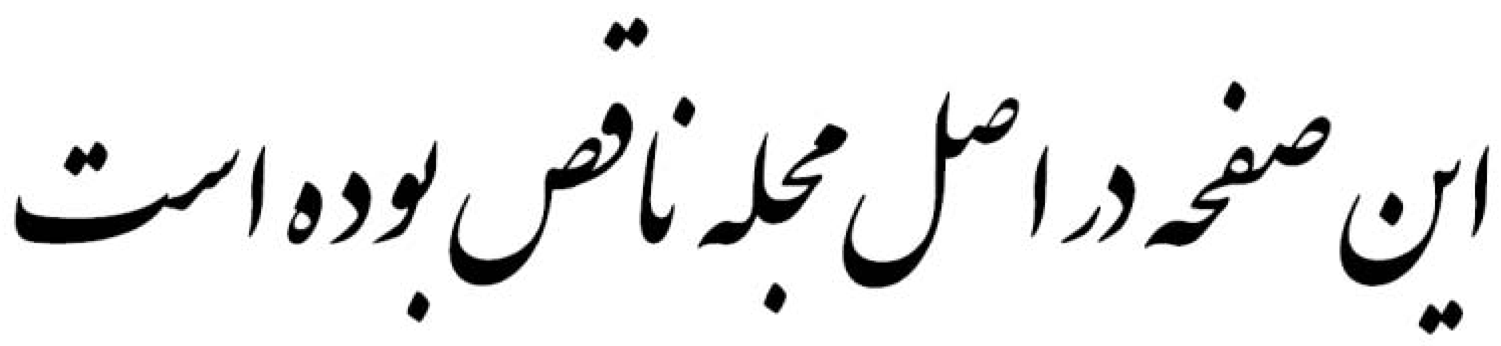

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

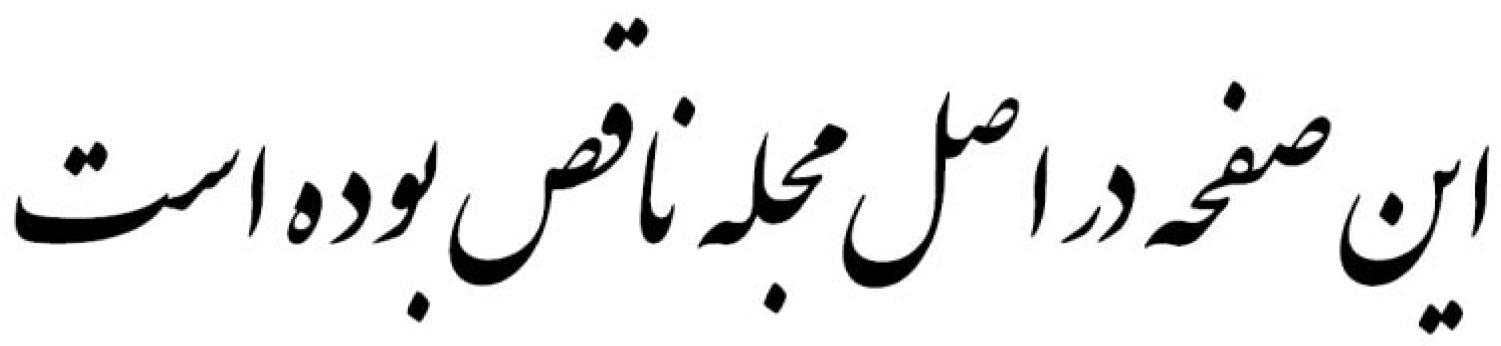

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است


این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است


این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است


این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است


این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است


این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم الخامس

بقلم : عبد المعين الملوحي

قدمت في الأعداد السابقة من مجلة المجمع أشعار ثلاثة عشر لصاً وأخبارَهم ، وأعود في هذا العدد ، بعد انقطاع طويل فرضه المرضُ ، الى تقديم شاعرين اثنين من اللصوص هما :

١٤ ــ مَسْعودُ بنُ خَرَشَةَ المازني التميمي

١٥ ــ أبو الطَّمَحانَ القَيْني

[١٤]

مسعود بنُ خَرَشَةَ المازنيُّ التميميُّ
أخبارُه وأشعارُه(١)

ترجمته

هو مسعود بن خرشة ، أحد بني حُرْقوص بنِ مازن بنِ مالك أبنِ عمرو بن تميم ، شاعرٌ إسلاميّ من لصوصِ بني تميم •

قال أبو عمرو :

« وسرق مسعود بنُ خرشةَ إبلاً من مالكِ بنِ سفيانَ بنِ عمرو الفقعسي ، هو ورفقاء له ، وكان معه رجلان من قومه ، فأتوْا بها اليمامةَ ليبيعوها ، فاعترض عليهم أميرٌ كان بها من بني أسدٍ ، ثم عُزِلَ ، ووُلِّيَ مكانَه رجلٌ من بني عُقَيْل » •

فمدحه مسعودُ بن خرشةَ ، لعله يسمحُ له ببيعِها ، (انظر

(١) لم أجد له ترجمة في غير كتاب الأغاني طبعة دار الكتب ٢١ : ٢٥٠ ــ ٢٥١ وطبعة بيروت ٢١ : ٢٧٣ ــ ٢٧٤ ، وارجو ممن عثر له على ترجمة اخرى وشعر آخر أن يرشدني الى المصدر . وللشاعر ترجمة قصيرة في الأعلام ٨ : ١١١ مقتبسة من الأغاني في اختصار .

الأبيات في شعره رقم ٣) ، وربما كانت هـذه الأبيات من الشـعر النادر الذي يمدح به شعراءُ اللصوص حكّامَ الدولة .

وأحبَّ مسعود بن خرشة امرأة من قومه من بني مازن يقال لها: جُمْلُ بنتُ شَراحيل ، ولكن هذا الحبَّ لم ينتـهِ الى نتيجةٍ ،فقد ذهبتْ معَ أهلِها في رحلـةٍ فجعل يتشوقُ اليها .

قال أبو عمـرو :

وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من قومه من بنـي مازن ، يقال لها : جملُ بنت شراحيـل ، أختُ تمـّامِ بن شراحيل المازني الشاعر ، فانتجع قومـُها ونأوْا عن بلادِهم فقال مسعود (ـ الأبيات رقـم ١ ـ) .

قال أبو عمرو : ثم خطبها رجلٌ من قومها ، وبلغ ذلك مسعوداً فقال (الأبيات رقم ٢) .

ويبدو أن والي اليمامة الجديد لم تخدعه أبيات مسعود في مدحه وعرف قصده فطلبه ، فهربَ ولجـأَ الى موضع فيه ماء وقصب .

قال : وقال مسعود وقد طلبه والي اليمامة ، فلجأ الى موضع فيه ماء وقصب (الأبيات رقم ٤) .

وهنا تنتهي أخبار مسعود بن خرشة ثم لا نعرف عنه شيئاً .

شـعره

ـ ١ ـ

قال ينسب بجملٍ بنتِ شراحيل(١)

١ ـ كلانا يرى الجوزاءَ باجُمْلُ إن بـدتْ
ونجـمَ الثـريَّـا ، والمـزارُ بعيـدُ

٢ ـ فكيفَ بكم ياجمل أَهْلاً ودونَكـم
بحـورٌ يُقَمِّصْـنَ السـفينَ وبيـدُ

٣ ـ إذا قلتُ : قد حـانَ القفولُ يَصُدُّنا

(١) انظر شرح الابيات في الصفحة التالية .

سليمانُ عن أهوائِنا وسعيدُ

- ٢ -

وقال ، وقد بلغه أن رجلاً من قومها خطبها .

١ ــ أيا جُملُ لا تَشْقَيْ بأَقْعَسَ حَنْكَلٍ
قليل الندى ، يَسْعى بكير ومِحْلَبِ

٢ ــ له أعنزٌ حُوٌ ثمانٍ كأنمَّا
يراهنَّ غُرَّ الخيلِ أوْهنَّ أنْجَبُ

[٣]

وقال يمدح الوالي العقيلي لعله يسمح له ببيع النوق التي سرقها وجاء بها اليمامة :

١ ــ يقولُ المرجفونَ : أجاءَ عَهْدٌ
كفى عَهْداً بتنفيذ القلاصِ

٢ ــ أتى عهدُ الإمارةِ من عُقَيْلٍ
أغرَّ الوجهِ رُكِّبَ في النَّواصي

١ ــ ١ : المعنى : نحن نرى النجوم والاشياء نفسها ، وكلانا بعيد عن صاحبه .
٢ ــ ١ : المعنى : كيف السبيل الى أن تكوني من أهلي ، وبيني وبينك بحور صاخبة وصحارى شاسعة .
٣ ــ ١ : لا نعرف شيئاً عن سليمان وسعيد ولعلهما كانا من زعماء العشيرة أو من الولاة .
١ ــ ٢ : الأقعس الذي برز صدره والحنكل : القصير واللئيم .
٢ ــ ٢ : حو ج حواء ، وهي التي يختلط لونها بالسواد ، والمعنى ان لهذا الرجل ثماني اعنز يراهن كالخيل او هي أكثر نجابة منها .
المفردات : القلاص ج قلوص ، وهي من الإبل الشابة . النواصي: نواصي الناس اشرافهم ج : ناصية . العضب : السيف . السابغة الدلاص : الدرع الواسعة الملساء ، الروازح : ج رازحة ، وهي المصيبة الثقيلة ، الخماص : الجائعات ، ضامرات البطون .
في البيت الثالث : رواية : سابغة الدلاص ، وفي البيت الرابع : الدوارج بدل الروازح معنى الابيات :

٣ ـ حصـونٌ بنـيَ عُقَيـل كُلُّ عضبٍ
إذا فـزعـوا وسـابغـةٍ دلاصِ

٤ ـ ومـا الجاراتُ عندَ المحـلِ فيهـمْ
ولـو كَثُـرَ الـروازحُ بالخِمـاصِ

[٤]

وقال ، وقد طلبه والي اليمـامة ـ وكان من بني أسد ـ فلجأ الى موضع فيه ماءٌ وقصبٌ .

١ ـ ألاليتَ شعْري هلْ أبيتَنَّ ليلـةً
بوعثـاءَ فيهـا للظبـاءِ مكـانـسُ

٢ ـ وهل أَنْجُوَنْ من ذي لبيد بن جابر
كـأن بنـاتِ المـاءِ فيـه المُجالِـسُ

٣ ـ وهل أسْمَعَنْ صوتَ القَطَا تندبُ القَطا
الـى المـاءِ منـه رابـعٌ وخـوامسُ

جاءت النوق يحملن عهد الخليفة بالولاية الى امير من بني عقيل ، كريم الوجه ، عريق النسب ، وبنو عقيل قوم جعلوا من سيوفهم القاطعة ودروعهم السابغة حصوناً لهم ، وهم كرام ، جاراتهم حتى في سنوات الجدب يعشن في خصب ونعمة .

(٤) المفردات : الوعثاء : الارض الوعرة . المكانس : كنس الظبي يكنس دخل في كناسه ، وهو مستتره في الشجر ، ذو لبيد بن جابر لم أجده في مكانه من معاجم الأماكن والبلدان ، ولعله أن يكون مكاناً فيه مناقع ، تندب : تنادي ، رابع وخامس من يرد الماء لأربعة ايام او خمسة .

معنى الأبيـات :

هل اعود الى دياري في ارضي الوعرة التي تأوي اليها الظباء وهل انجو من هذه البلاد ذات المستنقعات ، التي لا أجـد فيها انيسـاً ولا جليسـاً غير الضفادع والأسماك ؟

وهل أسمع أصوات القطا تنادي القطـا لكي ترد الماء بعد أربـع ليال أو خمس ؟

[١٥]
ابو الطمحان القيني

مصادره :

مصادر البحث عن أبي الطمحان كثيرة ، ولكن أخباره فيها قليلة، وأقل من ذلك شعره فيها . وهذه المصادر التي عثرت عليها :

١ ــ الأغاني (دار الكتب) ١٣ : ٣ ــ ١٤
٢ ــ مختار الأغاني (ابن منظور) ٣ : ٢٢٢ ــ ٢٢٨ (طبع دمشق)
٣ ــ المعمرون ــ : ٥٧
٤ ــ سمط اللآلىء ٣٣٢
٥ ــ الإصابة ١ : ٣٨١
٦ ــ أمالي المرتضى ١ : ١٨٥ الطبعة الثانية ١ : ٢٥٧
٧ ــ الشعر والشعراء ١٤٥ تحقيق أحمد شاكر ١ : ٣٨٨ و ٣٨٩
٨ ــ خزانة البغدادي ٣ : ٤٢٦
٩ ــ المؤتلف والمختلف ١٤٩
١٠ــ الاشتقاق ٣١٧

ومن المصادر الحديثة

١ ــ تاريخ الشعراء الحضرميين ١ : ٣٧
٢ ــ الأعلام ٢ : ٣٢٢

اسمه :

كل المصادر تذكر أن اسمه حَنْظَلَةُ بنُ الشَّرْقِيِّ ــ من بني كنانةَ بن القين بن جسر بن شيع الله بن وبرة بن تغلب ...

وتفرد الآمدي في المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء ونقله غيره عنه قال ، وأورد الاسم السابق :

« كذا وجدته في كتاب بني القين بن جسر ، ووجدت نسبه في ديوانه المفرد « أبو الطمحان ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين ابن جسر » والطَّمَحَانُ : بفتح الطاء والميم والحاء المهملة .

وفي حاشية الأغاني ما يأتي :

وفي الحماسة ــ طبع اوروبا ص ٥٥٨ : واسـمه « حنظلـة بن الشرقي وقيل ربيعة بن غنم بن كنانة بن جسر » .

هذا الاسم الذي وجده الآمدي في ديوان أبي الطمحان المفـرد ربما كان أدعى الى إطلاقه على أبي الطمحان ، ولكن اتفاق المصادر على ذكره باسم حنظلة يدفعنا الى تفضيله والأخذ به .

ديوانـه :

يبدو من كلام الآمدي أن قد كان لأبي الطمحان ديوان مفـرد قرأه واطلع عليه ، ولا نعرف له الآن ديوانـاً مخطوطاً ، ولعله ضاع فيما ضاع من تراثنا العربي أو لعل الأيام تكشف عنه ذات يوم .

حيـاته :

عاش أبو الطمحان القيني في الجاهلية والإسـلام ، ذكر ذلك مؤرخو الأدب وقالوا انه من المعمرين .

ورد في كتاب (المعمرون) ما يأتي :

قالوا : وعاش أبو الطمحان القيني حنظلة بن الشرقي .... مائتي سـنة ... وقـال في ذلـك :

حَنَتْنِي حانيـاتُ الدهـرِ حتى
كأنـي خاتـلٌ يـدنو لصيـدِ

قريبُ الخطـوِ يحسـبُ مـن رآني
ــ ولسـتُ مقيـداً ــ أني بقيـدِ

حدثنا أبو حاتم قال : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس ابن حبيب النحوي ، ينشد هذين البيتين كثيراً فيما زعم أصحابنا ، وكان ينشد أيضاً :

تقـاربَ خطوُ رجلـك يا سويدُ
وقيـدكَ الزمـانُ بشـرِّ قيدِ

وفي الإصابة ـ الترجمة رقم ٢٠٠٧ ـ

وورد في تذكرة ابن حمدون أنه عاش مائتي سنة ورأيت ذلك في كتاب المعمرين لأبي مخنف وانشد له :

حنتني ...

(البيتين ـ

وفي خزانة الأدب ٣ : ٤٢٤ ـ ٤٢٥ ينقل البغدادي كلام ابن قتيبة في الشعراء وما قاله أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي من أن أبا الطمحان كان نديماً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ثم أدرك الإسلام . ويورد ما ذكره أبو حاتم في كتاب المعمرين من أنه عاش مائتي سنة .

وفي أمالي المرتضى ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٩ مثل ذلك نقلاً عن أبي حاتم .

وفي الأغاني ١٣ : ٣ ـ ١٤ جاء ما يأتي :

وكان تِرباً للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديما له . أخبرنا بذلك أبو الحسن الأسدي عن الرياشي عن أبي عبيدة . ومما يدل على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبي عن أبيه قال :

خرج قَيْسَبَةُ بن كلثوم السكوني ، وكان مَلِكاً ، يريد الحج ـ وكانت العرب تحج في الجاهلية ، فلا يعرض بعضها لبعض ـ فمر ببني عامر بن عقيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله ، وما كان معه وألقوه في القِد[1] ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أن الجن استطارته[2] . فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأتشرق[3] عليها ، فقد أضر بي

(١) القد : القيد من الجلد .
(٢) استطارته الجن : ذهبت به .
(٣) تشرق : جلس للشمس .

القُرّ[١] ؟ فقالت له : نعم • وكانت عليه جبة له حبرة ، لم يترك عليه غيرُها ، فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتغشاه عبرة فبكى ، ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم ساكن السماء فرّج لي مما أصبحت فيه • فبينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار اليه أن أَقْبِلْ ، فأقبل الراكب ، فلما وقف عليه قال له : ما حاجتُك يا هَذا ؟ قال: أين تريد ؟ قال : أريد اليمن • قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمحان القيني ، فاستعبر باكياً • فقال له ابو الطمحان : ومن أنت ؟ فإني أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ، قال : أنا قيسبةَ بن كلثوم السَّكوني ، خرجت عام كذا وكذا أريد الحج ، فوثب علي هذا الحي فصنعوا بي ما ترى ، وكشف عن أغلاله وقيوده، فاستعبر أبو الطمحان ، فقال له قيسبة : هل لك في مئة ناقة حمراء ؟ قال : ما أحوجني الى ذلك ! قال:فأنخ فأناخ • ثم قال له : أمعك سكين؟ قال : نعم • قال : ارفع لي عن رحلك ، فرفع له عن رحله ، حتى بدت خشبة مؤخره ، فكتب عليها قيسبة بالمسْنَد[٢] وليس يكتب به غير أهل اليمن :

بَلّغَنْ كندة الملوك جميعاً
حيث سارت بالأكرمين الجمالُ[٣]
أن رِدوا العينَ بالخميس عجالاً
واصدروا عنه ، والروايا ثقالُ[٤]
هزئتْ جارتي وقالتْ عجيباً
إذ رأتْني في جيدي َ الأغلالُ

(١) القر : بالضم ، البرد .
(٢) المسند : خط حمير .
(٣) السكون : بطن من كندة .
(٤) الخميس : الجيش . الروايا ج راوية ، وهي المزادة فيها ماء.

إن تريْني عاري العظـام أسـيراً
قـد براني تضعضـع" واختـلال
فلقـد أقـدم الكتيبـةَ بالسـيـ
ـف علـيَّ السـلاحُ والسربـالُ

وكتب تحت الشعر الى أخيـه أن يدفع الى أبي الطمحان مئـة ناقة ، ثم قال له : أقرىءْ هذا قومي • فإنهم سيعطونك مئة ناقة حمراء، فخرج تسير به ناقته ، حتى أتى حضر موت ، فتشاغل بما ورد لـه ، ونسي أمر قيسبة ، حتى فرغ من حوائجه • ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين ، فذكر أمره ، فأتى أخـاه الجَوْنَ بن كلثوم ، وهو أخـوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هـذا • إني أدلـك على قيسبة ، وقد جعل لي مئة من الابل • قال له : فهي لك : فكشف عن الرحل ، فلمـا قرأه الجون أمر له بمئة ناقة •••

ويتابع الأصبهاني رواية استنقاذ قيسـبة مما لا عـلاقة له بأبي الطمحان ولا ضرورة لذكره ، ولم أجد فيما بقي لنا من شـعر أبي الطمحان ذكراً لهذه الحادثة وربما ضاع فيما ضاع من شعره •

وتعرض أبو الطمحان في حيـاته الى الهرب من بلاده واللجوء الى القبائل طلبـاً لحمايتها ، بل انه مات غريباً عن بلاده بسبب جناياته وسرقاته وورد في كتاب الأغاني هذا الخبر :

جنى أبو الطمحان القيني جناية ، وطلبه السلطان ، فهـرب من بلاده ولجأ الى بني فزارة فنزل على رجل منهم يقال له : مالك بـن سعد ، أحد بني شَمْخ فآواه وأجاره وضرب عليه بيتـاً ، وخلطـه بنفسه ، فأقام مدة ثم تشوق يوماً الى أهله ، وقد شرب شراباً ثملَ منه ، فقال لمالك : لولا أن يـدي تقصر عن دية جنايتي لعدت الى أهلي فقال لـه : هذه إبلي ، فخذ منها دية جنايتك وازدد ما شئت • فلما

أصبح ندم على ما قاله ، وكــره مفارقة موضعه ، ولم يأمن على نفسه، فأتى مالكاً فأنشده :

سأمــدحُ مالكــاً في كــل ركبٍ
لقيتُهــم وأتــرك كــل رذلِ
فمــا أنا والبكــارةُ أو مخــاضٌ
عظــامٌ جلــةٌ سدسٌ وبُزْلُ[1]
وقــد عرفــتْ كلابُكــمُ ثيــابي
كــأني منكــمُ ونســيتُ أهلــي
ورتْ بــك من بني شَمخ زِنــادٌ
لها ما شئتَ من فرع وأصــلِ[2]

فقال مالك : مرحباً فإنك حبيب ازداد حبــاً ، إنما اشتقتَ الى أهلك وذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقــل[3] أو دية ، فبذلت لك ما بذلت ، وهو لك على كل حال فأقم في الرحب والسعة ، فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم :

ووقع أبو الطمحان أسيراً في احدى غاراته ، ولعــله وقع أسيراً مرارا ، ورد في كتاب الأغاني :

فأما البيت الذي ذكرت من شعره أن فيه لعَريبٍ صنعةً وهو :

أضاءتْ لهم أحســابهُم ووجوهُهــم
دجى الليلِ حتىّ نظّم الجَزْعَ ثاقبُهْ

فإنه من قصيدة له مــدح بها بجيــر بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، وكان أسيراً في يده فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجــز

---

(١) البكارة : الفتيان من الإبل ، المخاض : الحوامل من النوق : جلة الأبل مسانها السدس : ج سديس ، ما دخل من الإبل في الســنة الثامنة . البزل ج بازل ما اتم الثامنة .
(٢) وري الزناد : مثل للظفر والنجاح .
(٣) العقــل : الديــة .

نـاصيته ، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد • ـ ثم أورد الاصفهاني بعض أبياتهـا •

وأورد أبو الفرج خبر أسره فقال :

وأما خبر أسره ، والوقعة التي أسر فيها ، فإن علي بن سليمـان الأخفش أخبرني بها •

كان أبو الطمحان مجاوراً في جديلة من طيء ، وكانت قد اقتتلت بينها ، وتحاربت الحرب التي يقال لها « حرب الفساد »[١] وتحزبت حزبين : حزب جديلة وحزب الغوث ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ويوم لجديلة ، فأما اليوم الذي كان لجديلـة فهو « يوم ناصفـة » وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها « يوم قارات حوق[٢] » و « يوم البيضة[٣] » و « يـوم عرنان »[٤] وهـو آخرها وأشدها ، وكان للغوث ، فانهزمت جديلة هـزيمة قبيحـة ، وهربت فلحقت بكلب وحالفتهم ، وأقامت فيهم عشـرين سنة ، وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب ، أسره رجلان من طيء ، واشتركا فيـه ، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لما بلغه قوله :

أرقتُ وآبتْني الهمومُ الطوارقُ
ولم يلـقَ مالا قيتُ قبليَ عاشـقُ

الأبيـات[٥] :

قال : فابتاعه بجير من الطائيين بحكمهما فجز ناصيته وأعتقه •

ولعل هذا الأسر هو الأسر الذي ورد في الخبر الأول •

(١) حرب الفساد من أيام العرب ، سميت بذلك لما حدث فيهـا من الفظائع والأهوال •

(٢) حوق بالضم موضع •

(٣) البيضة : عين ماء لبني داوم •

(٤) عرنان : جبل بين تيماء وجبلي طيء •

(٥) انظر هذه الأبيات في هذا البحث في شعره :

وهناك أسر آخر وقع فيه أبو الطمحان ، ورد في الأغاني :

أخبرني الحسن بن علي قال : كان أبو الطمحان القيني مجاوراً لبطن من طيء يقال لهم بنو جديلة ، فنطح تيس لـه غلاماً منهم فقتلـه فتعلقوا أبا الطمحان وأسروه حتى أدى ديته مائة من الابل ، وجاءهم نزيله ، وكان يدعى هشاماً ، ليدفع عنه فلم يقبلوا قوله ، فقال له أبـو الطمحـان :

أتاني هشامٌ يدفع الضيمَ جاهـداً
يقولُ : ألا ماذا تـرى وتقـولُ

الأبيـات[1]

وسجل أبو الطمحان شيئاً من حياته مع زوجته في شعره ، فقـد كانت زوجته تخاف عليه وتلومه على غاراته . جاء في الأغاني :

قال أبو عمـرو :

عاتبت أبا الطمحان القيني امرأته في غاراتـه ومخاطرته بنفسه ، وكان لصاً خارباً خبيثاً . وأكثرت لومه على ركوب الأهوال ومخاطرته بنفسه في مذاهبه ، فقال لها :

لو كنتُ في رَيْمانَ تحـرسُ بابه
أراجيلُ أحبـوشٌ وأغضفُ آلفُ

الأبيـات[2] ..

ولم يعبأ أبو الطمحان بعِتاب زوجته واستمر في غاراته ...

ويبدو أن أبا الطمحان ، رغم غاراته ولصوصيته ، لم يخل مـن لصوص يسرقونه ويأخذون إبله ، فإذا هو يرجوهم أن يعيدوها اليـه ويذكروا أنهم شربوا ألبانها فلعلها تعطفهم عليه .

جاء في الشعر والشعراء :

---

(١) و (٢) انظر الأبيـات في شعره في هذا البحث .

وكانت له ناقة يقال لها : المرقال ، وفيها يقول :

ألا حنتِ المرقالُ وائْتَبَّ ربُّهـا
تَذَكَّرُ أرمامـاً وأذكر معشري[١]

ولو علمتْ صرفَ البيـوع لَسَرَّها
بمكة أن تبتـاعَ حمضاً بإذخرِ[٢]

وكان نازلاً بمكة على الزبير بن عبد المطلب ــ وكان ينزل عليه الخلعاء ــ وإنما أراد أنها لو عرفت لسرّها ان تنتقل من بلاد الإذخـر الى بلاد الحمض ، وهي البادية ، وفيها يقول :

وإني لأرجـو مِلْحَها في بطونكم
وما بسطتْ من جلدِ أشعث أغبر[٣]

والملح : اللبن ، وكانوا أخذوا إبلـه بعد أن كانوا شربوا مـن لبنها في ضيافته فقال : أرجو أن يعطفكم ذلك فتردوها .

والظاهر أن أبا الطمحان أقام في مكة أمداً طويلاً حتى اشـتاق الى أهله وذكر شوقه في شعره ، فأذن لـه الزبير بالانصراف جاء في الأغـاني :

قال المدائني : ونزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم وكانت العرب تنزل عليه ، فطال مقامه لديه ، واستأذنه في الرجوع الى أهله وشكا إليه شوقاً اليهم فلم يأذن له ، وسأله المقام ، فأقـام عنده مدة ثم أتاه فقال له :

---

(١) المرقال : الناقة السريعة . ائتب : تهيـأ واستعد للسفر . ارمام : اسم موضع .

(٢) الحمض : كل نبات مالح او حامض يقوم على سوق ولا اصل لـه . الإذخر : حشيش طيب الرائحـة ويقـال : حمض : موضـع بالبحرين ، وإذخر هنا : مكان بمكة .

(٣) يقول : ارجو ان ترعوا ما شربتم من البان هذه الإبل ومـا بسطت من جلود قوم كانت قد يبست فسمنوا منها .

ألا حنتِ المرقـالُ وائتبّ ربهـا
تذكر أوطانـاً وأذكـر معشـري

الأبيـات[١]

فلما أنشده إياها ، أذن له فانصرف ــ وكان نديماً له ــ

تلك هي أكثر الأخبار عن انسان عـاش ــ فيمـا يقولون ــ مائتي عـام .

اخلاقـه :

اتفقت المصادر على أن أبا الطمحان : كان خارباً[٢] صعلوكاً،وأنه كان « خبيثَ الدين جيد الشعر »[٣] وانه « كان فاسقاً »[٤] وجـاء في الإصابة ــ في ترجمته رقم ٢٠٠٧ ــ ما يأتي : « وذكر أبو محمد ابن قتيبة في كتاب الشعراء له أنه كان ينزل على الزبير بن عبدالمطلب ، ثم ذكر له شعراً يتبرأ فيه من الذنوب ، كالزنا وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير والسرقة » .

ولكنا اذا رجعنا الى كتاب ابن قتيبة لم نجد ذلك في ترجمته له ، ولعل هذه الفقرة الأخيرة قد سقطت من الكتاب المطبوع .

ليلـة الدير[٣] :

بل إن أول خبر يورده ابن قتيبة عن أبي الطمحان ، خبر ليلـة الدير قـال :

« ــ وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلـة الدير . قيل له :

---

(١) انظر الابيات في حرف الراء .
(٢) الخارب : سارق الإبل خاصة ثم نقل الى غيره اتسـاعاً ، قال الجوهري : خرب فلان بإبل فلان يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابة ، أي سرقها ، وخرب فلان : صار لصـاً .
الأغاني ــ في ترجمته .
(٣) اللآلىء ــ في ترجمته .
(٤) الشعر والشعراء ــ في ترجمته ــ وفي الأغاني .

وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت بديرانية[١] ، فأكلت عندها طَفْيشَلاً[٢] بلحم خنزير ، وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها[٣] ومضيت » .

فإذا كانت ليلة الدَّير هي أدنى ذنوبه كان لنا أن نتصور أقصى هذه الذنوب .

الاستشهاد بشعره :

أكثر مؤرخي الأدب يتفقون على أن أبا الطمحان كان خبيث الدين ، جيد الشعر ــ كما جاء في اللآلىء ، وكان له ديوان مفرد رآه صاحب المؤتلف والمختلف ، ولم يبق من هذا الديوان إلا القليل القليل .

وسأحاول في هذا البحث إيراد كل ما عثرت عليه من شعر أبي الطمحان ، متتبعاً رواياته المختلفة ، وسأعمل على ترتيب هذا الشعر حسب الحروف .

راي القدماء في شعره :

أعجب القدماء من العلماء والأدباء بشعر أبي الطمحان ولا سيما بيته المشهور :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل ، حتى نظم الجزع ثاقبه

وقالوا : إنه أمدح بيت في الجاهلية ، كما تمثلوا كثيراً ببيتيه عندما وصف كبره وشيخوخته .

حنتني حانيات الدهر حتى
كأني خاتل يدنو لصيد

(١) ديرانية : نسبة الى « دير » على غير قياس .
(٢) طفيشيل : على وزن سميدع : نوع من المرق .
(٣) في الخزانة كأسها ، ولعلها تصحيف .

قريب الخطو يحسب من رآني
ولست مقيداً أمشي بقيد

وكان يونس بن حبيب ينشدهما كثيراً .

وقالوا عنه وعن شعره : ـ كان خبيث الدين ، جيد الشعر وذكر صاحب الأغاني أن بعض شعره كان مما يغني به ، وان لعريب المغني صنعة في بيته :

أضاءت (البيت) .

وكان شعره مرة سبباً في رفع الهم عن المأمون الخليفة العباسي ، جاء في الأغاني :

أخبرني عمي قال :

دخلت يوماً على المأمون فوجدته حائراً متفكراً غير نشيط ، فأخذت أحدثه بملح الأحاديث وطرفها أستميله لأن يضحك أو ينشط، فلم يفعل ، وخطر ببالي بيتان فأنشدته إياهما ، وهما[1] :

ألا عللاني قبل نوح النوائح
وقبل نشوز النفس بين الجوانح
وقبل غد ، يا لهف نفسي على غد
إذا راح أصحابي ولست برائح

فتنبه كالمتفزع ثم قال : من يقول هذا ويحك ؟ قلت : أبو الطمحان القيني يا أمير المؤمنين . قال : صدق والله ، أعدهما علي ، فأعدتهما عليه حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فأكل ، ودعا بالشراب فشرب ، وامر لي بعشرين الف درهم .

وجاء في الأغاني خبر ثان عن الاستشهاد بشعر أبي الطمحان قال: عاتب عبد الملك بن مروان الحسن بن الحسن ـ رضي الله

---

(١) انظر الأبيات في شعره .

عنهما ـ على شيء بلغه عنه من دعاء أهل العراق إياه الى الخروج معهم على عبد الملك ، فجعل يعتذر اليه ويحلف له ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : يا أمير المؤمنين ألا تقبل عذر ابن عمك ، وتزيل عن قلبك ما قد أشربته اياه ؟ أما سمعت قول أبي الطمحان القيني[٢] :

إذا كان في صدرِ ابن عمك احْنـه
فلا تستثرْها ، سوف يبدو دفينُها

وإن حمأةُ المعروف أعطاك صفوَها
فخذ عفوه ، لا يلتبسْ بك طينُها

شعـره

حـرف البـاء

١ ـ إذا قيلَ : أيُ الناسِ خيرٌ قبيلةً
وأصبرُ يوماً لا تُوارى مواكبُهْ[١]

٢ ـ فإن بني لأْمِ بن عمروٍ أرومةٌ
علتْ فوق صَعْبٍ لا تنالُ مراقِبُهْ[٢]

٣ ـ أضاءتْ لهم أَحسابُهم ووجوهُهُمْ
دجى الليلِ ، حتى نَظمَّ الجزْعَ ثاقبُهْ[٣]

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) قبيلة ويوماً : تمييز ، ورويت توارى ، بضم التاء ، وتوارى بفتح التاء على حذف احدى التاءين وكواكبه .

(٣) فوق صعب يريد فوق جبل صعب يشق الارتقاء إليه والمراقب هي المحارس ، واحدتها مرقبة .

(٤) الجزع : الخرز ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، وجاء في شرح الحماسة للمرزوقي : ص ١٥٩٩ : قوله « اضاءت لهم احسابهم ووجوههم » يريد طهارة انفسهم وزكاء أصولهم وفروعهم ، فهم بيض الوجوه نيرو الأحساب فدجى ليلهم تنكشف من نور احسابهم حتى ان ثاقبه يسهل نظم الجزع فيه لناظمه .

وعلق المرتضى في أماليه على هذا البيت فقال :

وكأن مزاحماً العقيلي نظر الى قول أبي الطمحان :

٤ ــ لهم مجلسٌ لا يَحْصَرونَ عن الندى
إذا مطلبُ المعروف أجدبَ راكبُهْ

٥ ــ وإني منَ القومِ الذينَ هُمُ هُمُ
إذا ماتَ مِنهم سَيّدٌ قامَ صاحبُهْ(١)

٦ ــ نجومُ سماء كُلّما غابَ كوكبٌ
بدا كوكبٌ تأوي اليه كواكبُهْ

٧ ــ وما زالَ منهُم حيثُ كانَ مُسَوَّدٌ

اضاءت (البيت)
في قوله :
وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها
صد عن الدجى ، حتى نرى الليل ينجلي
ويقارب هذا قول حجية بن المضرب الكندى :
اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت
لنورهم الشمس المضيئة والبدر
وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيتي أبي الطمحان :
من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاءوا
هم حلوا من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاءوا
فلو أن السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء
(١) ويروي اذا مات منهم ميت
ويعلق المرتضى على البيتين ٥ و ٦ انظر الامالي فيقول :
ومعنى البيتين الأولين يشبه قول أوس بن حجر :
اذا مقرم منا ذرى حد نابه تخمط منا ناب آخر مقرم
ولطفيل الغنوي مثل هذا وهو :
كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب
وقد أخذ الخريمي هذا المعنى فقال :
اذا قمر منا تغور اوخبا بدا قمر في جانب الأفق يلمع
ومثل ذلك :
خلافة أهل الأرض فينا وراثة إذا مات منا سيد قام صاحبه
ومثله :
إذا سيد منا مضى لسبيله اقام عمود الملك آخر سيد

تسيرُ المنايا حيثُ سارتْ كتائبُه[١]

حرف الحـاء

١ ـ ألا علّلاني قبلَ صَدْحِ الصَّوادحِ
وقبلَ ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانحِ[٢]

٢ ـ وقبلَ غدٍ ، يا لَهْفَ نفسي على غدٍ
إذا راحَ أصحابي ولستُ برائحِ[٣]

قافيـة الـدال

قال أبو الطمحـان :

١ ـ حَنَتْني حانياتُ الدّهرِ حتّى
كأنّي خاتلٌ يدنو لِصَيْدِ[٤]

٢ ـ قصيرُ الخطوِ يحسَبُ مَنْ رآني
ـ ولستُ مقيداً ـ أمشي بقيدِ[٥]

وجاء في « أمالي المرتضى » ، و « المعمرون » .

قال أبو حاتم : حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين وينشد أيضاً :

٣ ـ تقاربَ خَطْوُ رجلِك يا سُويدُ

---

(١) ويروى متوج بدل مسود وركائبه بدل كتائبه .

(٢) ويروى : قبل نوح النوائح ، وصدح النوائح . ويروى : وقبل نشوز النفس .

(٣) ويروى يالهف نفسي من غد .
واحفظ بيتين لعلهما تتمة للبيتين المذكورين ولم استطع العثور عليهما وهما :
اذا راح أصحابي يؤمون امهم   وغودرت في قبر علي صفائحي
يقولون : هل اصلحتم لأخيكم   وما القبر في الارض الفضاء بصالح

(٤) الخاتل : الصياد .

(٥) ويروى : قريب الخطو .

وقيــدَّكَ الــزمــانُ بشــرٍّ قيــد

وأغلب الظن أن يونس بن حبيب أضاف هذا البيت الى بيتي أبي الطمحان وأنه ليس له .

حــرف الــراء

قال المرتضـــى

وروي لأبي الطمحان أيضــاً في مثل هذا المعنى ـ معنى البيتين في حرف الزاي ـ :

١ ـ يا ربَّ مَظْلَمَةٍ يوماً لطيتُ لهــا
تَمْضي عليَّ اذا ما غــابَ نُصَّاري[١]

٢ ـ حتىَّ إذا ما انجلتْ عَنّي غَيابَتُها
وثبتُ فيها وثوبَ المُخْدِرِ الضاري[٢]

وقال أبو الطمحان :

١ ـ ألا حنت المِرقالُ وائتَبَّ ربُّهــا
تَذَكَرُ أوطانــاً وأَذْكُرُ معشري[٣]

٢ ـ ولو عَرَفَتْ صرفَ البيوع لسرَّهــا
بمكةَ أن تبتــاعَ حَمْضاً بإذْخِرِ[٤]

٣ ـ أَسَرَّكِ لو أَنّا بجنبيْ عُنَيْزَة

---

(١) ويروي : انصاري .

(٢) الغيابة : كل ما أظل الإنسان فوق راسه .

(٣) المرقال : اسم ناقة أبي الطمحان من الإرقال : وهو ضرب من العدو . ائتب : تهيــأ للذهاب رتجهز .

(٤) يقول : إن ناقته لو عرفت صرف البيوع لسرها ان تنتقل من بلاد الإذخــر في مكة الى بلاد الحمض في البادية .
والإذخر : نبات طيب الرائحة .

وحمضٍ وضَمْرانِ الخبابِ وصَمْعَترِ (١)

٤ ــ إذا شاءَ راعيها استقى مِنْ وقيعةٍ
كعينِ الغُراب ، صفوُها لم يُكَدَّرِ (٢)

وفي الشعر والشعراء يورد بيتاً آخر لعله من هذه القصيدة حين سرقوا ابله ــ وانظر حياته ــ :

٥ ــ وإني لأَرجو ملحَها في بطونكم
وما بَسَطَتْ من جِلْدِ أشعثَ أَغْبَرِ (٣)

حرف الزاي

في أمالي المرتضى :

وأنشد أبو محلم السعدي لأبي الطمحان :

١ ــ بُنَيَّ إذا ما سامكَ الذلَّ قاهرٌ
عزيزٌ ، فبعضُ الذل أَبقى وأَحْرَزُ

٢ ــ ولا تَحْمَ مِنْ بعضِ الأمورِ تَعَزُّزاً
فقدْ يورثُ الذلَّ الطويلَ التعزُّزُ

ثم قال : وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معاوية الجعفري .

حرف الفاء

---

(١)عنيزة وحمض وإذخر هنا وضمران وصعتر : اماكن في بلاد العرب .

(٢) ويروي صفيه . والوقيعة : مكان صلب يمسك الماء ، ويقال للماء زل من صخرة فوقع في بطن اخرى ماء الوقائع .
ويعني أن راعي الإبل في البادية يستقي ماءه إذا شاء من مناقع الماء في الصخور الصماء ، وهو ماء صاف طيب .

(٣) الملح : اللبن ، قال ابن قتيبة معلقاً عليه : وكانوا اخذوا إبله بعد أن كانوا شربوا من لبنها في ضيافته فقال : ارجو ان يعطفكم ذلك فتردوها .

١ ـ لو كنتُ في ريمانَ تحرسُ بابَه
أراجيلُ أحبوشٌ وأغْضَفُ آلفُ(١)

٢ ـ إذنْ لأتتْني حيثُ كنتُ منيتي
يخبُّ بها هادٍ بأمريَ قائفُ(٢)

٣ ـ فمنْ رهبةٍ آتي المتالفَ سادراً
وأيّةُ أرضٍ ليسَ فيها متالِفُ(٣)

حرف القاف

١ ـ أرقتُ وآبتْني الهمومُ الطوارقُ
ولم يلقَ مالا قيتُ قبْليَ عاشقُ

٢ ـ إليكم بني لأم تخبُّ هِجانُها
بكل طريق صادَفتْهُ شَبارِقُ(٤)

٣ ـ لكُمْ نائلٌ غَمْرٌ وأحلامُ سادةٍ
وألسنةٌ يومَ الخطابِ مسالقُ(٥)

٤ ـ ولم يَدْعُ داعٍ منكم لعظيمةٍ

---

(١) ريمان : حصن باليمن . اراجيل جمع أرجال جمع راجل ، خلاف الفارس الأحبوش : جماعة الحبش . الاغضف : المسترخي الأذن من الكلاب ، والآلف : المستأنس بمن يحرسهم .

(٢) يخب بها : يسير بها خبباً ، وهو ضرب من العدو ، الهادي : العارف ، القائف : المتتبع للأثر .

(٣) المتالف : المهالك ، السادر : الذي لا يهتم بشيء ولا يبالي ما صنع .

تخب : تسير الخبب وهو العدو السريع . الهجان : كرام الإبل . الشبارق جمع شبرق بكسر الشين والراء ، وهو شجر في نجد وتهامة .

(٥) الغمر : الكثير . مسالق : ذربة حادة ، ومنه قوله تعالى « سلقوكم بألسنة حداد » .

إذا وَزَمتْ بالساعِدَيْنِ السَّوارِقِ [١]

وقـال :

١ ــ يكاد الغمامُ الغرُّ يَرْعَدُ أن رأى
وجـوهَ بني لأْمٍ وَيَنْهَـلُّ بارقُهْ

قافيـة الـلام

١ ــ سأمدحُ مالكـاً في كـلِّ ركبٍ
لقيتُهـم وأتــركُ كــلَّ رذلِ
٢ ــ فما أنـا والبكـارةُ أو مخـاضٌ
عظـامٌ جلـةٌ سُدْسٌ وبُزْلُ [٢]
٣ ــ وقـد عرَفَتْ كـلابُكم ثيـابي
كأنّـي منكـمُ ونسـيتُ أهلـي
٤ ــ نَمَتْ بكَ من بني شَمَخٍ زِنادٌ
لهـا ما شئتَ من فـرعٍ وأصـلِ [٣]

وقـال :

١ ــ أتاني هشامٌ يدفع الضيـمَ جاهداً
يقـولُ : ألا مـاذا تـرى وتقـولُ
٢ ــ فقلتُ له : قم يالكَ الخيرُ أَدِّهـا

---

(١) في اللسان أزمت (أزم) ووزمت : عضت . والسوارق هنـا القيود ، والأزم كالوزم العض .

(٢) البكارة : جمع بكر الفتي من الإبل . والمخاض : الحوامل من النوق . وجلة الإبـل مسانها ، والسدس ج سديس وهي من الإبـل ما أتت عليها السنة السادسة والبزل ج بازل وهو ما كـان في التاسعة من عمره . وفي البيت إقـواء .

(٣) ورويت : ورت بدل نمت ، وهي أولى ، وورت الزنـاد : مثل يضرب للنجاح والظفر .

مُذَلَّلَـــةً ، إن العزيــزَ ذليـــلُ

٣ ــ فإن يكُ دون القيـنْ أغبرُ شامخٌ

فليسَ الى القيـنِ الغـداةَ سبيـلُ

وقـال(١) :

وأهلـهِ وُدٍّ قد تَبَرَّيْتُ وُدَّهم

وأَبْلَيْتُهم في الجُهـد بَذْلي ونائلي

حـرف النـون

١ ــ إذا كانَ في صدرِ ابنِ عمِّكَ احنةٌ

فلا تَسْتَثِرْها ، سوفَ يبدو دفينُها(٢)

٢ ــ وإن حمأةُ المعروف أعطاكَ صفوَها

فخذْ عَفْوَهُ ، لا يلتبسْ بك طينُها(١)

٣ ــ متى ما يسؤْ ظَنُّ امرىءٍ بصديقهِ

يُصدِّقْ بلاغاتٍ يَجِئْهُ يقينُها(٤)

أبيـات متنـازعة :

وردت بعض الأبيات في كتب الأدب منسوبـة إلى أبي الطمحان والى غيره • ولم نستطع حسمَ موضوع نسبتِها ، وكنا بين أن نهملها أو نذكرها فآثرنا ذكرها حتى تتحقق نسبتها : ومنها أبيات من قصيدتين

---

(١) انظر خبر الأبيـات في فصل حياة أبي الطمحان .

(٢) الشاهد ٥٩١ من كتاب سيبويه وورد في الخزانة مفسرا اي رب من هـو اهل للود قد تعرضت له وبذلت له في ذلك طاقتي من نائل ، والأهلـة جمعها أهلات واهلات واهلون وكذلك الاهالي زادوا فيه الياء على غير قياس . قال ابن السكيت في اصلاح المنطق : قد تبريت لمعروفه تبريـا إذا تعرضت له ... الجهد : بالضم في لغة أهل الحجاز وبالفتح عند غيرهم .

(٣) الإحنة : الحقد والشر .

(٤) الحمأة : الطين الأسود المنتن ، وهو يوصيه بأخذ الصفـو وترك الطين والكدر .

في حماسة ابن الشجرى ـ تحقيقنا ـ ١ : ٣٠٤ و ٢ : ٥٦٤ نسبهما الى غير أبي الطمحان ونسبهما غيره له • وهذه هي :

جاء في حماسة ابن الشجري ١ : ٣٠٤

وقالت فارعة بنت شداد المرية ترثي أخاها مسعود بن شداد ، وكان أغار على جرم ، فأسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشاً

١ ــ هلا سقيتُمْ بني جَرْمٍ أسيرَكُمُ
نفسي فداؤُكَ من ذي غُلَّةٍ صادي

٢ ــ شَهّادُ أنديةٍ ، رفّاعُ ألويةٍ
سَدّادُ أوهيةٍ ، فتّاحُ أسدادِ

٣ ــ نحّارُ راغيةٍ ، قتّالُ طاغيةٍ
حلّالُ رابيةٍ ، فكّاكُ أقيادِ

٤ ــ قوّالُ مُحكَمَةٍ ، نقّاضُ مُبْرَمَةٍ
فرّاجُ مُبْهَمَةٍ ، طلّاعُ أنجادِ

والقطعة الثانية أوردها ابن الشجري ٢ : ٥٦٤ ــ ٥٦٥ لأبي الطخماء الأسدي ، والأبيات متفرقة في البلدان : (بروقتان)و (زورة) ٥ أبيات ، وفي الحيوان ٥ : ١٥٧ ــ ١٥٨ لأبي الطمحان الأسدي ، وفي اسمه والأبيات وروايتها خلاف ووردت في المؤتلف : ١٥٠ والكامل للمبرد ١ : ٣١ ــ ٣٢ ومعجم ما استعجم ٢ : ٧٠٦ ، ٣ أبيات •

وهذه هي الأبيات :

تتمة المقال في الصفحة ٤٤٤

(١) البيت في اللسان (إحن) ونسبه الى الأقيبل القيني وذكر البيت الثالث قبل البيت الأول •

الأبيات في القالي ٢ : ٣٢٨ والأغاني ١١ : ١٥ و ١٢ : ١٠٦ و ١١٠ (الدار) والحصري ٤ : ٨١ والحماسة البصرية ١ : ٢١٩ ، وتنسب الى عمرو بن مالك والى ابي الطمحان ، وهي كذلك في اعلام النساء ٣ : ١١٢٤ ــ ١١٢٥ والسمط ٢ : ٩٧٠ والنويري ٤ : ٢٣٦ ، وهي ــ فيما نظن ــ اولى ان تكون لفارعة •

المجالسة وجواهر العلم

لأحمد بن مروان الدينوري المالكي*

الأستاذة سكينة الشهابي

كما تمزق الوطن العربي الكبير فغدا ممالك ودويلات كذلك تمزقت ثمرات العقول العربية فغدونا نفتش عن الكتاب الواحد في أكثر من دار للمخطوطات وقلما نعثر عليه بصورة تامة مرضية .

ومن بين الكتب التي قضي عليها بالتمزق والتشرد فأصبحت أجزاؤها نتفاً مبعثرة في خزائن دور الكتب : « المجالسة » لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي ، من أهل مصر .

ذكرت المصادر التي ترجمته أنه الفقيه العلامة المحدث ، كما ذكرت أنه تتلمذ على مشاهير رجالات القرن الثالث في الأدب والحديث والغريب ، فقد روى عن ابن أبي الدنيا وعلي بن عبد العزيز البغوي، وصالح بن أحمد بن حنبل وابن قتيبة الدينوري ، وعباس الدوري وإبراهيم بن اسحاق الحربي وغيرهم كثير . وقد أجمعت المظان التي ترجمته أنه توفي عن أربعة وثمانين عاما ، ولكنها اختلفت في تعيين سنة وفاته ؛ قال الذهبي : « لم أظفر بوفاة الدينوري وأراها بعد الثلاثين وثلاثمائة » . وفي حسن المحاضرة أنه توفي سنة ٢٩٣هـ ، وفي

(*) انظر في ترجمته : الديباج المذهب ٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١٠٦ ، وميزان الاعتدال ١ / ١٥٦ ، ولسان الميزان ١ / ١٠٩ ، وحسن المحاضرة ١ / ٣٦٧ ، وكشف الظنون ١٥٩١ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣ / ١٣٥ ، وسيكون لي في هذا المقال تعقيب على ما أورده بروكلمان في تاريخه .

الديباج المذهب أنه توفي في صفـر سنة ٢٩٨ • وذكر حاجي خليفـة وفاته سنة ٣١٠ وأيد ابـن حجر رأي الذهبي فقال : « مات سـنة ٣٣٣ » •

والرجل متّهم بوضع الحديث ، اتهمه بذلك الدارقطني في غرائب مالك ، واكتفى كل من الذهبي وابن حجر بنقل هذا الاتهام من غيـر أن يعقبا عليه بشيء ، بل ان حديث الذهبي عنه في سير أعـلام النبلاء يوحي بكثير من الثقة •

وعرف الدينوري بأنه صاحب « المجالسة » ، وقال بروكلمان : « كتاب المجالسة وجواهر العلم وهو يشتمل علـى أحاديث وقصص ومقامات في ٤٧ باباً » •

وربما كان من حسن حظ هذا الكتاب أنـه من أهم موارد ابن عساكر الأدبية في تاريخه الكبير ، فلعل ذلـك سيكون مشجعا علـى لملمة أجزائه المتناثرة والعمل على نشره ليكون في متناول أيدي العاملين في تحقيق هذا التاريخ •

وإنني سأضع بين يديّ القارىء الكريم تعريفاً بهـذا الكتاب معتمدةً في ذلك على هذه الأجزاء القليلة الموجودة في المكتبة الظاهرية وعلى نسخة باريس ، وعلى نقول ابن عساكر الكثيرة من الكتاب •

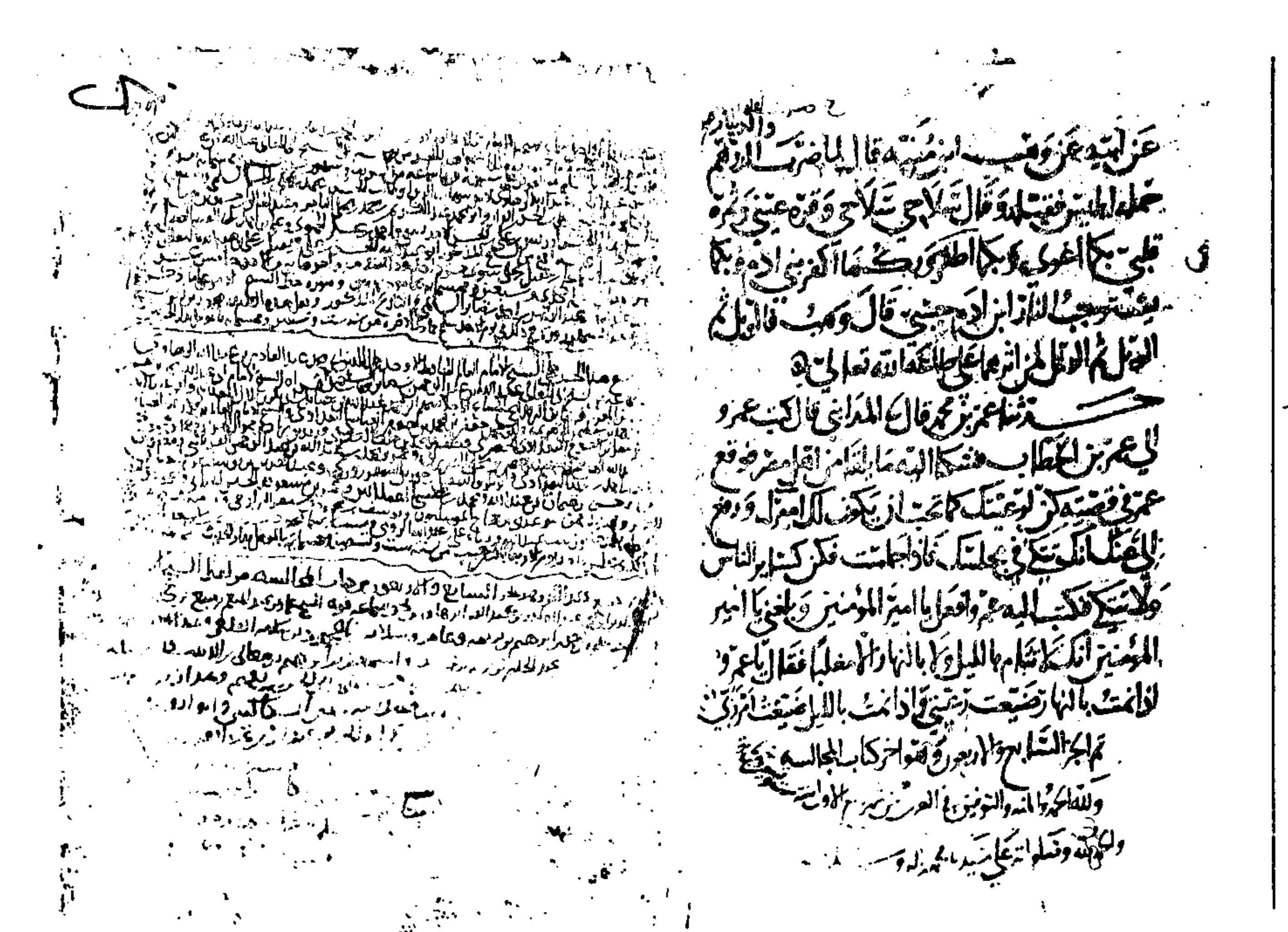
بين يدي من أصول الكتاب :

١ ــ مصورة نسخة باريس • وتتألف من ٢٨٠ ورقة ، وهي من رواية الحسن بن إسماعيل الضراب عن أحمد بن مروان الدينوري ، وتؤلف الستة عشر جزءاً الأخيرة من الكتاب : من بداية الجزء الثاني والثلاثين إلى نهاية الجـزء السـابع والأربعين ــ وهي نسخة جيدة الخط حسنة الإعجـام والضبط ، خاليـة من السقط والتحريف ، مقابلةٌ ومسموعة على جمـال الدين أبي محمد عبد القادر بن عبـد الله الرهاوي بحق سماعه من الشيخ أبي المعـالي عبد الله بن عبـد

٢٨ ورقة

Suppl. ar.
n: 1622

صورة الورقة الأولى من نسخة باريس


عن ابيه عن وهب ابن منبه قال ... الدراهم والدنانير

... الويل ثم الويل لمن اثرهما على طاعة الله تعالى

حدثنا عمر بن محمد قال المدائني قال كتب عمرو
الى عمر بن الخطاب يشكو اليه ما يلقى من القراء ... ووقع
عمر في قصته كن لرعيتك كما تحب ان يكون لك العمال ووقع
الي انك تتكي في مجلسك فاذا جلست فكن كسائر الناس
ولا تتكي فكتب اليه عمرو افعل يا امير المؤمنين وبلغني يا امير
المؤمنين انك لا تنام بالليل ولا بالنهار الا تغلبا فقال يا عمرو
لو نمت بالنهار ضيعت رعيتي واذا نمت بالليل ضيعت امري

تم الجزء السابع والعشرون وهو اخر كتاب المجالسة ...
ولله الحمد والمنة والتوفيق ...
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله ...

الجزء السابع من كتاب المجالسة وجواهر العلم

تأليف أبي بكر أحمد بن مروان المالكي الدينوري

رواية أبي الحسن محمد بن إسماعيل الضراب عنه

رواية ولده أبي القسم عبد الغني بن الحسن عنه

رواية أبي الحسن علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصلي عنه

رواية أبي عبد الله محمد بن [illegible] بن مفرج الحنبلي عنه

سماع لصاحبه أخي عبد الملك بن عمر المقدسي نفعه الله بالعلم

وقف

وقف [illegible] رحم الله واقفه

وجـه الورقة الاولى من نسخة الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
اخبرنا الشيخ الاجل ابو عبد الله محمد بن حمد
بن حامد بن مفرج بن غياث الارتاحي قراءة عليه وانا
حاضر اسمع قال انبا الشيخ ابو الحسن علي بن الحسين
بن عمر الموصلي الفراء اجازة قال انا الشيخ ابو القسم
عبد العزيز بن الحسن الضرابي قال اخبرني
والدي ابو محمد الحسن بن اسماعيل بن محمد الضراب
قراءة عليه في منزله قال حدثنا ابو بكر احمد بن
مروان المالكي قال نا ابو الفضل عباس بن محمد بن
حاتم الدوري قال نا ابو النضر قال نا ابو سهل الخراساني
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما يزال المسروق في تهمة ممن هو
منه بري حتى يكون اعظم جرما من السارق قال
ابو الفضل قلت ليحيى بن معين ابو سهل الخراساني
هذا هو نصر بن باب قال يحيى لا ابو سهل الخراساني
رجل اخر ولم يسمع نصر بن باب من هشام بن عروة
حدثنا عباس قال نا احمد بن عبد الله بن يونس قال

ظهر الورقة الاولى من نسخة الظاهرية

الرحمن بن صابر السلمي • مكان السماع : دار الحديث المظفرية بالموصل • وزمانه سنة ٥٩٦ هـ

وطريق النسخة هو التالي :

أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر السلمي ــ الشريف نسيب الدولة أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني ــ أبو الحسن رشأ بن نظيف ــ أبو محمد الحسن ابن إسماعيل الضراب ــ أحمد بن مروان الدينوري •

وقد روى ابن عساكر كتاب « المجالسة » من هذا الطريق عن شيخه أبي القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني مما يعطي نسخة باريس أهمية خاصة بالنسبة للعاملين في تحقيق تاريخ دمشق •

ونعود الى بروكلمان الذي قال في تاريخه (٣ / ١٣٥) : «كتاب المجالسة وجواهر العلم وهو يشتمل على أحاديث وقصص ومقامات في ٢٧ باباً : القاهرة ثاني ١ : ٣٥٢ ، وتوجد الأبواب الخمسة عشر الأخيرة منه في باريس أول ٣٤٨١ ••• » •

إننا حين نتأمل بإمعان هذه القطعة الموجودة في باريس من كتاب المجالسة نجدها مقسمة إلى أجزاء حديثية يبدأ كل منهابالإسنادالكامل للجزء • وينتهي بالسماعات ولا أثر مطلقاً للأبواب وإنما هي أجزاء وليست هي خمسة عشر باباً وانما ستة عشر جزءاً واضحة البداية والنهاية • فهل وقع بروكلمان في وهمين : الأول أنه سمى الجزء باباً ، والثاني أنه أنقص عدد الأبواب ! ؟ ويساعدنا على تسمية عمل بروكلمان وهماً أنه ذكر نسخة للكتاب في القاهرة تحت رقم ثاني ١ : ٣٥٢ ، وفهارس مخطوطات القاهرة تبين لنا ان الرقم المذكور إنما هو لكتاب من كتب ابن أبي الدنيا وليس لابن مروان الدينوري •

٢ ــ أما ما حفظته لنا المكتبة الظاهرية في دمشق من الكتـاب فهو في ثلاث قطع •

آ ــ القطعـة الأولى في المجمـوع ٣٠ (١٤٥ ــ ٢٠٧) وفيها الجزءان السابع والثامن وقطعة غير مرقمة من كتاب المجالسة يرويهـا عن الدينوري : « أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب » •

طريق الجزء السـابع •

أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد بن مفرج بن غياث الأرتاحي ــ أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر بن الفراء ــ عبد العزيز بـن الحسن بن إسماعيل الضراب ــ أبو محمدالحسنبن اسماعيل الضراب•

كتب الجزء السابع سنة ٥٩٥ ، وعليه صورة سماع على الأرتاحي سنة ٥٩٤ ، وسماع علي أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي سنة ٦٤٠

وطريق الجزء الثامن :

أبو عبد الله محمد بن حمد الأرتاحي ــ أبو القاسم هبة الله بن عليبن سعود الأنصاري ــ أبـو الحسن علي بن الحسين بن عمـر الموصلي الفراء ــ أبو القاسم عبد العزيـز بن الحسن ــ أبو محمد الحسن بن إسماعيل الضراب •

وعليه صورة سماع على أبي الحسن علي بن الحسين الموصلي • الفراء بقراءة الشيخ الحافظ أبي طاهر السلفي بمدينة مصر سنة ٥١٦، وصورة سماعٍ على الأرتاحي سنة ٥٦٤ وقطعة غير مرقمة لا يختلف خطها عن خط الجزأين (٧ ، ٨) عليها صـورة سماع على الأرتاحي سنة ٥٩٥

يلي هذه القطعة في المجموع ذاته الجزء الثالث والعشرون مـن

المجالسة (٢٠٧ ــ ٢١٦) وطريق هذا الجزء طريق نسخة باريس وعليه صورة سماع على ابن صابر سنة ٥٦٦ وفي آخره اسم الناسخ « محمد ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي » • خط هذا الجزء لا يختلف عن خط الأجزاء التي تقدمت في المجموع ذاته •

ب ــ في المجموع ٣٣ (٢٥ ــ ٣٧) قطعة أخرى من المجالسة تؤلف الجزء الثاني من السادس والعشرين وقد كتبت بخط يختلف عن خط النسختين •

إن هذه الأجزاء التي توفرت لنا من الكتاب لا تؤلف بمجموعها (أجزاء باريس وأجزاء دمشق) نصفه وبقي علينا أن نبحث عن بقية الكتاب[1] •

ومن المبهج حقاً أن القطع التي توفرت من الكتاب كلها جيدة موثقة لن تسبب لنا كبير عناء حين يساعدنا الله على تحقيق الكتاب ونشره •

أما طبيعة الأخبار فتعرفنا بها هذه الأجزاء التي عثرنا عليها من الكتاب ونقول ابن عساكر منه وهي كثيرة •

حين نقرأ أجزاء المجالسة الموجودة في الظاهرية يخيل إلينا ان مادة هذا الكتاب تشبه تمام الشبه مادة « عيون الأخبار » لابن قتيبة و « البيان والتبيين » للجاحظ ،فهو يجمع الأحاديث الدينية،والطرائف الأدبية،ويعرض مُلحاً وأشعاراً وأمثالا ومواعظ لا يجمع بينها إلاّ ذلك العنوان الضخم الذي اصطلح العرب على تسميته « أدب » فالكتاب يحوي من كل شيء شيئاً ، ويكثر المصنف من الحديث النبوي أحياناً حتى نظن أنفسنا نقرأ في واحد من المسانيد المعروفة ، لا يخرجنا من ظننا

(١) ذكر بروكلمان مختصراً للمجالسة في تركيا ــ المكتبة الآصفية وقد ارسلت في طلبه منذ اكثر من عام ولم اتلق اي رد حتى الآن

إلا حكاية في الزهد أو قصة لمثل من الأمثال العربيـة وقلما يحفـل المصنف بالتفسيرات اللغوية ، وهذا ما يبعد طبيعة كتاب « المجالسة » عن طبيعة كتاب « الأمالي » للقالي ، و « الجليس والأنيس » للمعافى ابن زكريا القاضي ، ويقربه من « عيون الأخبار » لابن قتيبة . فكأني بالدينوري كان يحذو حذو أستاذه ابن قتيبة وليس هذا غريباً فهـو يكثر من النقل عنه ، وأقف عند هذه العبارة لأقول : كأن القضيـة قضية نهج في التألف قبل كل شيء لان ابن قتيبة ألف كتاباً ضخماً في غريب الحديث ، وكذلك ترك إبراهيم بن اسحاق الحربي كتابا فيغريب الحديث في خمسة أجزاء والحربي من الشيوخ الذين يكثر النقل عنهم في المجالسة ولكن الدينوري أراد أن يكون كتابه كتابأخبار ومواعظ وأحاديث ، ولم يحفل بالغريب ولم ينقل من الأخبار ما ذيل بتفسيرات للألفاظ والأشعار إلا نادراً .

ولعل استعراضنا لبعض الأخبار يمكن أن يكشف للقارىء عن طبيعة الكتاب فنأسف أن كتاباً كهذا لم تجمع قطعه المزقة حتى الآن ، ولم يعمل الباحثون في التراث على نشره ووضعه الى جانب إخوته من مصادر كتب الأدب المطبوعة !

أكثرت كتب الأدب المعروفة من أخبار الكرم والبخل والشجاعة والجبن ، وحثت على الفضائل ونفرت من الرذائل وتحدثت عن الطمـع والجشع ورغبت في الله ، وزهدت الناس في متاع الدنيـا ، وعرضت صوراً من الفضائل التي غرسها الإسلام في نفوس الناس ، وقارنت بين هذه الفضائل وبين ما ألف العرب في الجاهلية وتوارثوه عن آبائهـم وأجدادهم . وكتاب المجالسة يعطينا صورة صادقة لما ألفناه في كتب الأدب ، ولكن ما نجده فيه يختلف عما نجـده في غيـره من الكتب المعروفة نهو مطبوع بطابع خاص فرضته عليه شخصية مؤلفه ،والذي

يتضح لنا من قراءة الأجزاء الموجودة من الكتاب ومن استعراض الأخبار التي يرويها ابن عساكر أن الرجل كان ميالاً الى نقل العظة والعبرة والتزهيد في متاع الدنيا أكثر من ميله الى أي موضوع آخر .

يروي لنا الدينوري عن ابن ابي فديك[1] « أن رجلاً يكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل في غير ما الناس فيه ، لا يتكلم في شيء من أمر الدنيا وكان يجلس مع أهل الصفة في آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان اذا سئل عن الشيء أجاب جواباً معجباً حسناً — قال ابن أبي فديك : فأتيته يوماً وهو في مؤخر المسجد مع أهل الصفة منكس رأسه واضع وجهه بين ركبتيه ، فجلست الى جنبه فحركته ، فانتبه ، فأعطيته شيئاً كان معي ، فأخذه وقال : قد صادف منا حاجة فقلت له : يا أبا نصر ، ما الشرف ؟ قال حمل ما ناب العشيرة أدناها وأقصاها ، والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها ؟ قلت : ما المروءة ؟ قال : إطعام الطعام ، وافشاء السلام ، وتوقي الأدناس ، واجتناب المعاصي صغيرها وكبيرها قلت : فما السخاء ؟ قال : جهد المقل . قلت : فما البخل ؟ قال : أف" وحول وجهه عني ، فقلت له : لم تجبني بشيء ؟ قال بلى قد أجبتك .

لا يهمنا على لسان من نقل الخبر ، وكذا لا يهمنا راويه ، ولكن الذي يهمنا هذه الحكم والتجارب التي جمعها ، والتي تعطي الكتاب طابعاً خاصاً يدلنا على مدى اهتمام صاحبه بتربية النفس وتهذيبها وحملها على الفضائل .

ونفيد من الخبر الذي يليه درساً في التواضع وسمو النفس ونحن نرى الخليفة العظيم هارون الرشيد يسعى الى هذا الرجل راغباً في

---

(١) انظر المجالسة ج ٧ / ق ١٦٠ ب

التعرف عليه وسماع مواعظه .

ونكاد نزعم أن الكتاب في التصوف وأخبار الصوفية حين نقـرأ هذا الخبر الذي رواه الدينوري من طريقه عن ابن المبارك ـ وأحببت أن أثبت الخبر بطوله لأنه خير ما يوضح هـذه النزعة الصـوفية في الكتاب . قال ابن المبارك[1] : « قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر ، وهم يستسقون في المسجد الحرام . وكنت في الناس مما يلـي باب بني شيبة اذ أقبل غلام أسود عليه قطعتي[2] خيـش قـد أتزر بإحداهما والقى الأخرى على عاتقه ، فصار في موضع خفي الى جانبي فسمعته يقول : إلهي أخلقت الوجوه كثرةُ الذنوب ومساوىء الأعمال ، وقد منعت غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك ياحليم ، ذو أناة[2] ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل . اسقهم الساعة الساعة . قال ابن المبارك : فلم يزل يقـول : الساعة السـاعة حتى استوت بالغمـام ، وأقبل المطر من كل مكان ، وجلس مكانه يسبح . فأخذت أبكي إذ قام فأتبعته حتى عرفت موضعه ، فجئت الى فضيل بن عياض ، فقـال لي : مالك أراك كئيباً ؟ قلت : سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا ! قال : وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة ، فصاح ، وسقط ، وقال : ويحك يا بن المبارك خذني إليه ! قلت : قد ضاق الوقت ، وسأبحث عن شأنه . فلما كان من غدٍ صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس ، فلما رآني عرفني ، فقال مرحباً بك يا عبـد الرحمن . حاجتك ؟ فقلت له : احتجت إلى غلامٍ أسود ، فقال : نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت ، وصاح : يا غلام ، فخرج غلام جلد . قال : هذا محمود العاقبة أرضاه لك ، فقلت : ليس هذا حاجتي فمـا زال يخرج واحداً واحداً حتى أخرج اليَّ الغلام ، فلما بصرت به بدرت

(١) نسخة باريس (ق ٢٢ أ ـ ٢٤ ب) .
(٢) كذا في الأصـل .

عيناي فجلست ، فقال : هذا هو ؟ فقلت نعم ، فقال ليس إلى بيعه سبيل ! قلت : ولمَ ؟ قال : قد تباركت بموضعه في هذا الدار ، وذاك أنه لا يرزؤني منه شيء . قلت : ومن أين طعامه ؟ قال : يكسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل ، أو أكثر ، فهو قوته ، فإن باعه في يومه وإلا طوى ذلك اليوم ، وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل ، ولا يختلط بأحد منهم ، مُهتم بنفسه . وقد أحبه قلبي . فقلت له : أنصرف الى سفيان الثوري ، وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة ! ؟ فقال ان ممشاك عندي كثير . خذه بما شئت قال : فاشتريته ، فأخذت به نحو دار فضيل بن عياض ، فمشيت ساعة اذ قال : يامولاي قلت : لبيك ، فقال لا تقل لبيك ، فإن العبد أولى بأن يلبي المولى ، قلت : حاجتك يا حبيبي ! قال : أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة ، وفي غيري كان لك سعة قد أُخْرجَ اليك من هو أجلد مني . فقلت لا يراني الله وأنا أستخدمك ، ولكن اشتري لك منزلاً ، وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي . قال فبكى . فقلت له : ما يبكيك ؟ ! قال : أنت لم تفعل بي هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله ، والا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان ! ؟ فقلت له : ليس بك حاجة الى هذا . فقال لي : سألتك بالله إلا أخبرتني . فقال : بإجابة دعوتك . فقال لي لمّا ذكرتُ له ذلك : اني أحسبك ــ إن شاء الله ــ رجلاً صالحاً ، انّ لله تعالى خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم الا لمن أحب من عباده ، ولا يُظهر عليهم إلا من ارتضى ثم قال لي : ترى أن تقف علي قليلاً . فإنه قد بقيت علي ركعات من البارحة . قلت : هذا منزل فضيل قريب . قال : لا هاهنا أحب إليّ . أمر الله عز وجل لا يؤخر . فدخل من باب الباعة المسجد ، فما زال يصلي حتى اذا أتى على ما أراد التفت إلي فقال : يا عبد الرحمن هل من حاجة ؟ قلت ولم ؟ ! قال لأني أريد الانصراف . قلت الى أين ؟ قال إلى الآخرة ! قلت : لا تفعل ، دعني

أسرّ بك . فقال لي : إنما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه ـ يعني ربه تعالى ـ فأما اذ اطلعت عليها أنت فسيطلع عليها غيرك وغيرك ، فلا حاجة لي في ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول : إلهي اقبضني الساعة الساعة . فدنوت منه فإذا هو قد مات ! !

فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزني ، وصغرت الدنيا في عيني » .

أرأينا كم يريد ابن مروان الدينوري أن يزهد في الدنيا ويقلل من شأن متاعها وكم يريد أن يطنب في الحديث عن هذه الصلة الروحية بين العبد وربّه ، وأن أهمية الانسان تنبع من جوهره لا من مظهره ، في هذه المعاني الإنسانية التي لا يحس بها الا صفوة من بني البشر اختارهم الله ، هذا ما صورته لنا القصّة ، وهي واحدة من كثير حفل بها كتاب المجالسة كلها تقصد نحو هدف واحد وتسير الى غاية معينة، كل ما في الدنيا أعراض زائلة وترهات باطلة ، تحجب الحقائق عن عيون بني البشر ، والسعيد من أحس بأهمية الجوهر ،وأعرض عن بريق المظهر .

وما أكثر أخبار النساك والزهاد في الكتاب ومنها ما رواه المصنف عن أبي بكر بن أبي[1] خيثمة « قال : ثنا خالد بن خداش ، قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب ، قال :

حضرت بعضَ نساك البصرة الوفاةُ وعنده أخ له من العباد ، فقال له : كيف أنت ، فقال : ما أخاف على شيء الا خوفي على بناتي ، فإني أخاف الضيعة لهم[2] بعدي فقال له : أما تخاف على[2] ذنوبك ؟ فقال : إني حسن الظن بربي فأرجو ان يغفر ذنوبي فقال له العابد :

---

(١) انظر المجالسة (ظاهرية م ٣٠ / ق ١٥٠) .
(٢) هذا لفظ الأصل .

فالذي رجوت أن يغفر ذنوبك فارجوه لبناتك ألا يضيعهن » •

وكما ذكرت فإن ما نجده في هذا الكتاب من الأخبار التي ترغّب في الله وتدعو الى الأدب معه لا نجده في غيره من كتب الأدب المعروفة، وهذا ما يجعل له مذاقــاً ، وأهمية لا تعدلها أهمية •

روى المصنف عن عمير بن مرداس ، قال : ثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه عن جده ، قال : « قال القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق إنه سمع رجلاً يقول : ما أجرأ فلانا على الله ! فقال القاسم : ابن آدم أهون وأضعف من أن يكون جريئاً على الله ، ولكن قل : ما أقل معرفته بالله عز وجل ! » •

أرأينا الى هذا الأدب يعلمنا إياه القاسم في الحــديث عن ربنــا سبحانه وتعالى ، إنها تربية اسلامية تنبع من روح المبادىء التي لتناها عن القرآن الكريم ورسول الله صلى الله عليه وسلم •

ومثل هذه الآداب الإسلامية ما رواه الدينوري قال[1]: «••حدثنا سفيان الثوري عن منصور والأعمش عن أبي وائــل عن أبي الدرداء قال : ان أبغض الناس إليّ أن أظلمه رجل" لا يجد ناصراً الا الله عز وجل » • وهذا خلق المؤمن الذي يخاف ربه ويتقيه في عباده لا ترهبه قوة بشرية ولا جبروت دنيوي •

وأجدني مسترسلة في هذا الموضوع الذي أكثر من روايتــه في مجالسته وفضله على غيره من الموضوعات لولا ضيق المجال في مقــالٍ قصيرٍ كمقالي هذا ، ومع ذلك فــلا أراني استطيع الاستغناء عــن نقل هذا الخبر للقارىء الكريم قبل الانتقال الى جانب آخر من جوانب الكتــاب •

قال الدينوري : « ••• [2] ثنا أبــو عبيد القاسم بن ســلام

---

(١) المجالسة (ظاهرية م ٣٠ / ق ١٥٠) .
(٢) انظر المجالسة (م ٣٠ ق ١٧٥) .

قال : قال بعض الحكماء : لا تكن في الإخاء مكثرا ثم تكون فيه مدبراً فيعرف سرفك في الإكثار بجفائك في الإدبار » .

ولو رجع القارىء إلى هذه الأجزاء التي حفظتها لنا دور المخطوطات من الكتاب ، وإلى نقول ابن عساكر في تاريخه الكبير منه لوجد دستوراً كاملا في تربية النفس وحملها على الخلق الكريم،والأدب مع خالقها عز وجل وعباده الذين حثنا على أن نخالقهم بخلق حسن[1] .

وقد يظن ظانّ بعد ما سقته من أمثلة أن الكتاب خاص بالمواعظ والحكم ، وليس هذا الظن صحيحاً ، إنه كتاب أدب بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، فيه الشعر الحسن ، والمثل النادر ، والخبر المضحك ، وما أكثر ما نقل عنه ابن عساكر أخباراً أدبية نأنس لسماعها ولا نجدها في غير كتاب الدينوري،ولكننا نحسّ دائماً أن أكثرأخباره الأدبية مطبوع بطابع العظة والعبرة . روى ابن عساكر عن الدينوري في المجالسة قال[2] « كان رجل في البصرة من بني سعد وكان قائداً من قواد عبيد الله بن زياد فسقط من السطح فانكسرت رجلاه ،فدخل عليه أبو قلابة فعاده ، فقال له : أرجو أن يكون لك خِيَرْة ، فقال له : يا أبا قلابة وأي خِيَرْةٍ في كسر رجلي جميعاً ؟ ! فقال : ما ستر الله عليك أكثر . فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد يسأله أن يخرج فيقاتل الحسين بن علي . فقال له : قد أصابني ما أصابني ! قال ذلك للرسول . فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين ،فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة ، لقد صدق إنه كان خيرة لي » .

هذه الطرفة الأدبية لا يختلف مدلولها عن مدلول ما تقدمها من أخبار فهي تدعونا أن نحمد الله على كل حال لأنه لا يريد بنا إلا الخير.

---

(١) انظر مزيدا من الامثلة في المطبوع من تاريخ دمشق (عبدالله ابن جابر ــ عبد الله بن زيد) ص ٤٨ ، ٦٥ ، ١٥٣ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ ، ٣٦٥،

(٢) انظر ص ٥٦٣ (عبد الله بن جابر ــ عبد الله بن زيد) .

وما استعرضته من نماذج توضح لنا الصفة الغالبة على الأخبار التي وردتنا من كتاب المجالسة ، ولكنها ليست كل شيء ففي الكتاب من الشواهد التاريخية جوانب هامة قد تفيد من يحقق في موضوع خاص وقد ترفد من يكتب في بحث تاريخي عام . روى الدينوري[١] « عن زِرّ بن حبيش قال : خطب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال : إن عمر بن الخطاب كانت خلافته فتحاً وإمارته رحمة ، والله اني لأظن الشيطان كان يفرق أن يحدث حدثاً مخافة أن يغيره عمر ، والله لو أن عمر أحب كلباً لأحببت ذلك الكلب » . مثل هذا الخبر يفيد في دراسة شخصية عمر وموقف الصحابة منه ، ويلقي ضوءاً على ما كان يتمتع به عمر رضي الله عنه من تأثير في نفوس كبار الصحابة رضوان الله عليهم . ولقول عبد الله بن مسعود أهمية كبيرة تتضح لنا بشكل أوفى حين يقارن بأقوال أخرى لهذا الصحابي في غير عمر[٢] .

ومما يؤكد الصفة الأدبية للكتاب ما نجده فيه من ذكر لبعض الأمثال ومناسباتها فهو يذكر المثل المعروف « الصَّيْفَ ضيعتِ اللبن» وينقل ما رواه المفضل الضبي في مناسبته[٣] . وشبيه به ما رواه أحمد ابن يوسف قال[٤] : « سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : قول العرب : « لقد ذل من بالت عليه الثعالب » قيل هذا فيما بلغنا أن رجالاً من العرب كانوا يعبدون صنماً فنظروا يوماً الى ثعلب جاء حتى بال عليه فقال بعضهم :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

---

(١) انظر اخبار عثمان ، رضي الله عنه ق ٩٥ (كولومبيا ١٥٣)
(٢) انظر المجالسة (م ٣٠ / ق ١٧٥) .
(٣) انظر المجالسة (م ٣٠ / ١٦٧) .
(٤) انظر المجالسة (م ٣٠ ق ١٧٥) .

ويتلو هذا الخبر خبر" آخر طريف عن أبي دُلامة ، تصطرع فيه غريزتا الجبن والطمع في نفس أبي دُلامة ويتغلب الجبن على الطمع في النهاية • ويسوق في هذا المجال أبياتاً ينتصر فيها بعض الجبناء لأنفسهم ويجردون الشجعان من الأدب :

« حدثنا ابن أبي الدنيا قال : ثنا محمد بن الحسين ، قال : أنشدني بعض أصحابنا

أضحت تشجعني هند وقد علمت أن الشجاعة مقرون بها العطب

لا والذي حجت الأنصار كعبته لا يشتهي الموت عندي من له أدب

وهكذا ينتقل بنا المؤلف من طرفة أدبية إلى خبر تاريخي ، ومنه إلى تفسير لغوي ولكن مثل هذه التفسيرات لا تطالعنا كثيراً ومن أمثالها ما نقله عن ابن قتيبة في تفسير حديث النبي ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى يرى في القيامة لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في رؤية القمر » •

وتزداد أهمية الكتاب في نظرنا حين نجده المورد الأدبي الأول لابن عساكر في تاريخ دمشق لا يتلوه في الأهمية إلا كتاب « الجليس والأنيس » للمعافى بن زكريا القاضي •ومن استعراض الاجزاء المحققة من هذا التاريخ تتبين لنا مكانة الكتاب في نظر مؤلف التاريخ الكبير ، قبس منه في جزء (عاصم ـ عايذ) ١٤ مرة[١] وفي « أخبار عثمان » نقل عن المجالسة ٢١ مرة • ولعل الصفة الأدبية للكتاب لا تبدو في هذه الأجزاء الصغيرة المتوفرة منه بقدر ما تبدو في تاريخ دمشق • ومن يصدق أن الباحث أو المؤرخ يستطيع أن يجد في كتاب المجالسة

---

(١) انظر ص ٣١٣ هامش ٢

مادة كاملة لبحث تاريخي يتناول كل ما يتعلق بأمر عثمان ، فحين يتحدث المصنف عن كنية عثمان نجد نقولاً من كتاب المجالسة ، وحين يصف هيئته نجد وصفاً شافياً كافياً في كتاب المجالسة . نقل ابن عساكر من طريق الدينوري في المجالسة قال : « لم يكن عثمان بالطويل ولا بالقصير وكان حسن الوجه رقيق البشرة ، كثير الشعر ، عظيم اللحية ، أسمر اللون ، وكان يشد أسنانه بالذهب »[1] . وحين يذكر فضائل عثمان نجده ينقل من المجالسة عن الرسول ﷺ قوله : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي عدد ربيعة ومضر » قيل من هو يا رسول الله ؟ قال : « عثمان بن عفان[2] » وإذا كان مصنف تاريخ دمشق يتبع في تأليفه خطة معروفة ومنهجاً دقيقاً لا يكاد يحيد عنه فإن كتاب المجالسة كان نعم المعين له في كل فكرة يبسطها فقد أخذ منه وصفاً لخلق عثمان وخلقه وقبس منه من أحاديث الرسول عن فضائله ، وأسمعنا من المجالسة بعض أقوال عثمان وشيئاً من خطبه ، حتى إذا جاء دور الحديث عن الفتنة نقل أيضاً من المجالسة . ذكر الرسول لها وقوله : « هذا يومئذ على الحق » أي عثمان ، وما روته عائشة قالت : « كان النبي ﷺ مخلياً ؟ بعثمان وهو يقول له : إن الله مقمصك قميصاً أو سربالاً فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه ولاكرامة» ، ونستمر في استعراض أخبار عثمان ويستمر وجه ابن مروان يطالعنا في كل خطوة يخطوها المصنف ، لقد كان كتاب المجالسة مادة أساسية في هذا البناء الضخم يتناول منه ابن عساكر كلما أراد أن يضع لبنة جديدة ، حتى في الحديث عن مقتل عثمان وقتلة عثمان استطاع ابن عساكر أن يلملم نتفاً يمكن أن نعدها وثائق هامة في تصوير

---

(١) انظر نسخة كولومبيا ق ٦

(٢) انظر نسخة كولومبيا ق ٣٨

صدى هذه الفتنة ، وموقف المسلمين منها . قال ابن عساكر نقلاً عن المجالسة : « قال[1] رجل لطاوس ما رأيت أحداً أجرأ على الله من فلان: قال ، لم تر قاتل عثمان » . وفي معنى هذا الخبر ينقل ابن عساكر عن الدينوري لكبار الصحابة والتابعين أقوالاً تفيد الباحث ، كما تهم القارىء المطلع الذي يريد أن يعرف تلك الأحداث التاريخية الضخمة على حقيقتها ، ومن منابعها الأولى ، حتى ذلك الشعر الذي قيل في رثاء عثمان شارك الدينوري في نقله . روى ابن عساكر من طريق أحمد بن مروان الدينوري في المجالسة قال : « لما قتل عثمان رثاه كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه فقال :[2]

عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم ... إمامهم للمنكرات وللغدر
فلو أنهم سيموا من الضيم خطة ... لجادلهم عثمان باليد والنصر
فما كان في دين الإله بخائنٍ ... ولا كان في الأقسام بالضيق الصدر
ولا كان نكاثاً لعهد محمد ... ولا تاركاً للحق في النهي والأمر

وليست هذه كل الأبيات التي رواها ابن عساكر وإنما اكتفيت بما ذكرته لأدلّ على أهمية هذا الكتاب الذي مزقت أحداث الأمة أشلاءه فغدا مزقاً مبعثرة في القاهرة واستانبول وباريس ولم يبق في أيدينا منه نحن هنا في دمشق إلا وريقات قليلة نمسك بها ونحن نتطلع إلى ذلك اليوم الذي نجد فيه من المسؤولين عن التراث اهتماماً أوفى وأساليب مجدية فعالة في لملمة ما خلفه الأجداد لنا . إننا حين نستطيع لملمة مخلفات العقول يمكننا بعدها لملمة المخلفات المادية لأن التراث الفكري يأتي في الدرجة الأولى إن أردنا بناء الحاضر على أساس من الماضي .

(١) انظر نسخة كولومبيا ق ١٤٨
(٢) انظر نسخة كولومبيا ق ١٧٤

ولعل خير ما أختم به جولتي في كتاب المجالسة هذا الخبر الذي رواه أبو بكر الدينوري ، عن الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد عن الواقدي ، عن ابن أبي سبرة قال[1] : « قال عبد الله بن عمرو ابن العاص : ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً ، وأصبحها وجوهاً وأشدها حياء ، إن حدثوا لم يكذبوا ، وان حدثتهم بحق أو بباطل لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم » .

ولا أظننا بحاجة الى مزيد من الأمثلة لنقنع القارىء الكريم أنه كتاب في الأدب بكل ما تحمل كلمة الأدب من معنى ، فيه التاريخ والشعر والأمثال والطرائف الأدبية ويطغى على قسم كبير من أخباره طابع الحكم والمواعظ والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة حتى ليظن من يتناول أخباره لأول وهلة أن كاتبه يدعو الى صفاء النفس ومكارم الأخلاق وأنه يمهد الطريق واسعة لصوفية إسلامية بعيدة عن تلك المتاهات الفلسفية المعتمة التي لحقت بها فيما بعد .

وهناك مورد أدبي آخر من موارد ابن عساكر في التاريخ الكبير ، هذا المورد اسمه « المجالسة » أيضاً ، واسم مؤلفه محمد بن مروان السعيدي ، وطريق ابن عساكر إليه معروف . وقد ورد اسم هذا الكتاب صريحاً في «البداية والنهاية» واشترك ابن كثير مع أبي القاسم في نقل خبر منه ، ولكن ابن كثير صرح باسم المؤلف والكتاب، واكتفى ابن عساكر بإيراد الخبر مصدراً بإسناده . أرجو أن يفتح الله علي فأعرف القراء بكتاب جديد ومورد آخر من موارد ابن عساكر في تاريخه .

سكينة الشهابي

---

(١) انظر المجالسة (م ٣٠ ق ١٧٤) وقد نقله ابن عساكر عنه انظر (عاصم ـ عايذ) ٣٠٣

التعريف والنقد

بشار بن برد

تاليف الاستاذ عمر فروخ

الدكتور شاكر الفحام

أبو معاذ بشار بن برد من فحولة الشعراء وسابقيهم المجوّدين . كان غزير الشعر ، سمح القريحة ، قليل التكلف ، ولم يكن في الشعراء المولّدين أطبعُ منه ولا أصوب بديعاً . واتته الموهبة وأسعفه الخيال، فطاع له القول ، ونظم في أكثر أجناس الشعر وضروبه ، وافتنّ في الفصاحة والبيان ، وبرع في تشقيق الكلام ، « وكان شاعراً راجزاً ، وسجّاعاً خطيبا ، وصاحب منثور ومزدوج ،وله رسائل معروفة »[1]. عدّه النقّاد الأقدمون رأس الشعراء المولّدين ، وقال فيه الجاحظ : « وليس في الأرض مولّد قرويّ يعدّ شعره في المحدَث إلا وبشار أشعر منه » . ولم يتمالك مروان بن ابي حفصة ، وقد بلغ به الاعجاب كل مبلغ ، وهو يستمع الى قصيدته اللامية أن قال له : « يا ابا معاذ ، انت باز ، والشعراء غرانيق »[2] .

كثرت أشعار بشار كثرةً مفرطة حتى قيل : « إن اكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام ثلاثة : بشار وأبو العتاهية والسيد الحميري ، فانه لا يعلم أن احداً قدر على تحصيل شعر أحدٍ منهم أجمع »[3] . وقد ذكر بشار نفسه أن له اثني عشر الف قصيدة[4] . ودخل سلم الخاسر ينشد الرشيد مديحاً فيه ، فلما بلغ قوله :

نزلت نجومُ الليل فوق رؤوسهم ولكل قومٍ كوكبٌ وهّاجُ

بهته جعفر بن يحيى أن الشعر لبشار ، يقوله في أحد التميميين ، وليس له . فلم يتنكر سلم ، بل ذكر ــ معترفاً بالفضل والجميل ــ أنه

جزء" من محاسن بشار ، وأنه انتحل كثيراً من أشعار أستاذه الكبير التي يجهلها الناس ، ولم يتناقلها الرواة : « إنني لأروي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري شيئاً منها »[٥] • وجاء ابن النـديم صاحب الفهرست (الذي ألَّف كتابه سنة ٣٧٧ هـ) فذكر بشاراً وأنه « لـم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان » ، ولم يستطع ، وهـو المنقّب المدقّق الورّاق أن يرى من ديوانه غير نحو ألف ورقة[٦] •

تناقل الرواة ما جمعوا من شعر بشار وتداولوه،وصنعوا ديوانه، وان لم يحو كل شعره ، ولا ضمّ كل ما تفرق من روائعه وشوارده • ثم تقاطر الأدباء والمؤلفون من بعد على أشعاره ، يفتنّون في الانتقاء منها والاختيار • واختلفت الروايات في شعربشار ، وتعددت الفروق، وحفظت كتب الأدب في مختاراتها من شعر بشـار فيما حفظته ثلاث روايات نقلها ثلاثة من أعلام الأدب واللغة هـم : ابن الاعرابي (؟) والمبرد ويحيى بن عليّ المنجم[٧] • وذهب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور الى « ان محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية في شعر بشار » ، مستنداً في قولته تلك الى عبارة أوردها ابو هـلال العسكري في ديوان المعاني[٨] • ولا تثبت قولة الأستاذ الطاهر ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، على محك النقد ، وسنذيل المقالة بتعقيب تتنـاول فيه هذه المسألة بالايضاح والبيان •

لم يحالف الحظ ديوان بشار الذي جمعه الرواة عنه ، عبثت به يد الضياع ، وجهله المتأدبون ، يقول الأستاذ كرنكو : « لا يعرف ان احداً ذكر ديوان بشار بعد القرن السابع للهجرة »[٩] • ويقول الأستاذ عبد العزيز الميمني في حديثه عن بشار : « ولئن كان كل شـعره غير مدوّن ، فإن جلّه كان مجموعا • ذكر الخفاجيّ في شرحه على الدرّة أنه وقف على ديوانه »[١٠] • ولم يبق من شعر أبي المحدثين إلا مختارات حفظتها كتب الأدب والمحـاضرات ، وعليها وحـدها قامت الدراسات

الأدبية الحديثة التي تناولت بشارا ، وفنه الشعريّ ، محلّلة ناقدة •

ثم شاءت المصادفات السعيدة أن نظفر بجزء من شعر بشار يقارب نصف ديوانه[١١] ، فإذا ضممنا الى ذلك الجهود المضنية التي بذلهـا الباحثون المنقبون في جمع ما تناثـر من شعر بشـار في كتب الأدب والمحاضرات[١٢] ، كان لنا في هذه الثروة القيمة من شعر بشار مانطمع أن يهيىء لدراسات ناقدة جديدة تكون أعلى وأدقّ في تفهم الشاعر وتذوق أدبه ، وأصدق حكماً في تقويم شعره ، وتبين منزلته في مسيرة الشعر العربيّ ، على هدي ما تكشف لها من فنه الأدبيّ •

وممن نشط للحديث عن بشار ودراسة شعره الأستاذ عمر فروخ، والاستاذ عمر غنيٌّ عن التعريف • إنه ثروة علمية وذخيرة فكـرية ، ضرب بسهمٍ وافرٍ في ميادين المعـرفة والثقافـة ، وخلّف مؤلفاتٍ وآثاراً كان فيها المبرّز المجلّي • وافتنّ في نتاجه ونوّع ، لم يقصره على ضرب واحد ، فقدّم الجنى الطيب ، والغلّة المباركة • ونظـرة واحدة تلقيها على الكتيّب الصغير : « عمر فروخ وآثاره الثقافية في اربعين عاماً : ١٩٣١ ـــ ١٩٧١ » (ط • بيروت ١٩٧١) تكفي لتدلـك على المناحي المختلفة التي استهوت الأستاذ عمر ، واستأثرت باهتمامه ، فكتب فيها وصنّف • إنها حصاد هذه السنوات الطويلة المريعة بالخير التي أفناها في الجدّ والسهر والعمل (ولد الأستاذ عمر سنة ١٩٠٦ م)، وما أغناه حصاداً ، وما أخصبه !

يشير الكتيّب الصغير الى أن الأستاذ عمر درس بشـارا لأول مرة عام ١٩٤٤ م ، ثم أعاد الكرة (الطبعة الثانية) عام ١٩٤٩ م[١٣] ، وتلقت خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق طبعة الكتاب الثالثة (بيروت ١٣٩٩ هـ ـــ ١٩٧٩ م)[١٤] ، وهي محور حديثنا اليوم ، وتكتسب هذه الطبعة قيمة خاصة لأن المؤلف قـد أخرجها بعد ان نشر الأستاذ الطاهر بن عاشور ما عثر عليه من ديوان بشار ، فأفاد منه واتكأ عليه،

وذكر ما تبدى له من خصائص شعر بشار بعد دراسته[١٥] .

عنوان الكتاب : « بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي » ، وهو حلقة في سلسلة دراسات ، اطلق عليها : « دراسات في الأدب والعلم والفلسفة » . ويقع الكتاب في (١٦٠) صفحة[١٦] ، ويتضمن مقدمة (ص : ٧ ـ ١٧) تحدث فيها المؤلف عن مصادر ومراجع لدراسة شعر بشار ، أعقبها فصل في فاتحة العصر العباسي (ص : ١٩ ـ ٣٣) بيّن فيه انتقال الشعر من البداوة المصطنعة الى الحضارة المطلقة ، موضحاً أسباب هذا التبدل ونتائجه . ومضى المؤلف بعدها الى صلب موضوعه ، فعرض ترجمة بشار الشاعر (ص : ٣٤ ـ ٦٠) ، وكشف عن خصائصه الفنية (ص : ٦١ ـ ٨٤) ، ثم توقف متمهلاً عند فنون بشار في الشعر ، موطّئاً لها بكلمة عن نثره (ص : ٨٥ ـ ١٤٢) ، فتحدث عن فخره ومديحه ورثائه وتوعده وهجائه ونسيبه وغزله ووصفه وحكمته . وختم المؤلف دراسته بمختارات من شعر بشار (ص : ١٤٣ ـ ١٥٤) ، عدّد بعدها المصادر التي نهل من معينها في دراسته (ص : ١٥٥ ـ ١٥٨) ، وهي (٣١) مصدراً عربياً و (٩) مصادر باللغات الأجنبية ، « وسوى ذلك من المصادر والمراجع العارضة والمبثوثة في الحواشي »[١٧] .

ومن الحق أن الاستاذ عمر قد وثّق دراسته ، وأخذ بيد قارئه يدله على مصادره ، وينبهه الى مواطنها ، ليفتح أمامه آفاق البحث الرحبة ، ويقوده في دروب المدارسة والتتبع والتمحيص ، وهي خلة حسنة ، أَكْرِمْ بها وأَطْيِبْ ، تهدي القارىء وترشده فلا يقع في تيه الحيرة ، ولا تلطمه ظلمة الضلالة ، فيقف منقطعاً به ، لايدري من أين أتى المؤلف بمثل هذه الأخبار والأقوال التي يبثها في تضاعيف كتابه ، يستشهد بها ويستند اليها ، فِعْلَ قومٍ آخرين ، ضنّوا بالعلم ، وأخفوا أمره ، وقاموا دونه ، وكأنهم سَدَنَه يحوطون بحراستهم

سراً من الأسرار المقدسة •

لا أريد بكلمتي أن أتوقف بأبواب الدراسة التي نهض بها الأستاذ عمر ، أُقوِّم كتابه في ميزان النقد الأدبي ، وأبين مكانته بين الدراسات التي تناولت بشارا ، وما قدّمه في هذا المضمار من جديد امتاز به ، وانما الأمر الذي أرمي اليه أدنى من ذلك وأهون • لقد بدا لي وانا أقرأ كتاب الأستاذ عمر أني أفهم أشياء على نحوٍ يخالف ما انتهى اليه الأستاذ الكريم في كتابه ، فرأيتُ أن أعرض بعض ما تراءى لي من ذلك ، وانا لا أزعم أن ما جئتُ به هو الحقُّ الصراح، وانما هو الرأي لاح لي ، فسجّلته معزّزاً بحجته ، لا أملك أن أقطع فيه بيقين ، ومن لي بذلك ، فإن قُسم لي أن أصيب فبحمد الله وعونه، وإن تكن الأخرى فليشفع لي أني ما ابتغيت فيما أتيتُ الا وجه الحق وحده ، أدورُ معه حيث يدور ، لا يميل بي هوى ، ولا تستفزني شهوة المغالبة ، ولا يعطفني إلف" ، ولا أنزع الى عصبية • وليعلمني أساتذتي السادة العلماء ، وليفيضوا عليَّ من أنوار معارفهم ، وانما العلم بالتعلم، ومن ترك قول لا أدري ، أصيبت مقاتله •

١ — ذكر الأستاذ عمر (ص : ٨ ، ٦١) كلمة ابن النديم صاحب الفهرست في شعر بشار : « ••• فان شعره لم يجتمع لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان ، وقد رأيتُ منه نحو ألف ورقة ، منقطع » ، ثم أضاف الأستاذ : (يقصد عشرين الف بيت) ، (الورقة بحساب ابن النديم عشرون سطرا) ، وقد عدتُ الى ابن النديم صاحب الفهرست فقرأت فيه : « ••• فاذا قلنا ان شعر فلان عشر ورقات ، فإنا إنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميع ما ذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ••• »[١٨] • وقد فهمتُ من هذا النص أن ابن النديم يحدّد مقدار عشرين سطراً في صفحة الورقة ، وللورقة صفحتان يكتب

فيهما[١٩] ، فيكون مجموع ما في الورقة الواحدة بصفحتيها أربعين سطراً • فكأن ابن النديم قد رأى من شعر بشار نحو أربعين الف بيت•

٢ ــ تحدث الأستاذ عمر عن بائية بشار الشهيرة (ص : ١٣ ــ ١٤ ، ١٣٤ ــ ١٣٨) ، « هذه القصيدة بارعة المعاني ، متينة السبك ، عالية النفس » ، وأنه جمع منها (عام ١٩٤٤ م) واحداً وثلاثين بيتاً من مصادر مختلفة ورتّبها • ثم صدر ديوان بشار بتحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ، وكانت عدة أبيات القصيدة فيه خمسة وثمانين بيتاً (ديوان بشار ١ : ٣٠٥ ــ ٣٢٣ / القاهرة ١٩٥٠) ،وقد وازن الأستاذ عمر بين ما جمع وما جاء في الديوان فبقيت له ثلاثة أبيات (جاء سهواً في ص : ١٣٤ أنها أربعة أبيات) لم ترد فيالديوان وهي :

فقد رابني قلبي يكلفني الصبا وما كل حين يتبع القلب صاحبُه
ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلُّها كفى المرء نبلاً أن تعدّ معايبُه
رويداً تصاهَلْ بالعراق جيادُنا كأنك بالضحاك قد قام نادبه[٢٠]

ويستغرب الأستاذ عمر ألا تكون هذه الأبيات الثلاثة واردة في الديوان مع جمالها وقيمتها الأدبية والتاريخية •

ــ وفي الحقّ أن قول بشار :

رويداً تصاهَلْ بالعراقِ جيادُنا كأنك بالضحاك قد قام نادبُه

من البائية الشهيرة ، لا شكّ في ذلك ولا مرية • وقد سرده ابو الفرج الأصبهاني (الأغاني ٣ : ١٩٧) منسوقاً مع أبيات أُخر منبائية بشار ، مما حمل الشيخ الطاهر بن عاشور ان يستدرك على الديوان ، وأن يورد البيت في الملحقات[٢١] ، مبيناً أنه من جملة القصيدة البائية• ولكننا لا نرجح ما رجحه الأستاذ عمر في البيت الأول ، ولا نرى أن

ينسق في أبيات هذه البائية . جاء في كتاب المختار من شـعر بشـار (ص : ٧٤) : « وقوله من قصيدة :

وقد رابني قلبٌ يكلفني الصبا وما كلٌّ حين يتبع القلب صاحبُه
وما قادني في الدهـر إلا غلبتُه وكيف يلام المرءُ والحبُّ غالبه
وأحور محسودٍ على حسنِ وجهه يزين السموط نحره وترائبه»[٢٢]

فقد تكون هــذه الأبيـات الثلاثة مجتزأة من قصيـدة أُخـرى لبشار ، شابهت البائية المشهورة وزناً ورويّاً ، وهذا ما رجحه الشيخ الطاهر بن عاشور أيضا[٢٣] . بل لعلّ الأستاذ عمر نفسه يوافقنا فيما ذهبنا اليه ، فقد عرض في كتابه (ص : ١٣٩) لصنيع الأستاذ محمد بدر الدين العلوي ، وما جمعه من أبيات البائيـة الشهيرة حتى بلـغ بها خمسة واربعين بيتا ، ورأى أنه « قد قبـل أبياتاً علـى أنها من هذه القصيدة وليست منها ... والأبيات التسعة التي أوردها محمد بدر الدين العلوي تحتاج الى دراسة وتثبت ، ولستُ أُحيـل ان يكون بعضها لبشار ، على رويّ هذه القصيدة نفسه ، ولكن من قصيـدة أُخرى في عبدة ، كالبيتين التاليين :

وأحور محسودٍ على حسن وجهه يزين السموط نحره وترائبـه
شفى النفس ما تلقى بعبدة مغرماً وما كان يلقى قلبه وضرائبـه »

ولقد أصـاب الأستاذ عمـر فيمـا ذهب اليـه في البيت الأول الذي تبينا فيما سقناه آنفاً أنه أحد أبيات ثلاثة من قصيدة أخرى لبشار غير البائية الشهيرة ، ولكنه جانب الصـواب في البيت الثاني ، الذي هو ثالث أبيات القصيدة البائية التي رواها الديوان[٢٤] .

٣ ــ تحدث الأستاذ عمر عن مخطوطة ديوان بشار ، وما قـام به ناشره الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ص : ٩ ــ ١٥) ، ثم أشار

الى « ان ناشر الديوان قد قَبِل أحياناً رواية مضعوفة ، أو شرح هو شرحاً مرجوحاً » (ص : ١٤) ، وضرب لذلك مثلين استقاهما من بائية بشار ، وأضاف : « وفي هذه القصيدة أشياء أخرى من هذا القبيل : في اختيار الروايات ، وفي تفسير الكلمات » (ص : ١٥) .

— وأقول : إن منهج التحقيق العلمي لا يسمح للناشر أن يختار أو يبدل الرواية ، ولو كانت مضعوفة ، لأن النص أمانة بين يديه ، لا يجوز له ان يبدل فيه ويحوّر . ولكن له الحق كل الحق أن يذكر الرواية او الروايات الراجحة التي جاءت بها الكتب ، ويشير في هامش الصفحة الى ما أثبته أو رجحه وفق خطة يراها ويلتزمها في تحقيقه . وعليه فوق ذلك أو قبل ذلك أن يشير الى ما وقع في المخطوطة من تصحيف الناسخ وتحريفه ، ويرده الى الصواب حسبما استظهره وغلب على ظنه ، فذلك هو الطريق الصحيح المأمون الذي يتيح للعلماء أن يوازنوا ويرجحوا ، فيؤيدوا ما انتهى اليه المحقق او يخالفوه . وهذه هي طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم . قال القاضي عياض في كتاب الالماع (ص : ١٦٦ — ١٦٧) يبين الأدب الذي يجب على الناسخ[٢٥] التزامه : « فإن كان اللفظ غير صحيح في اللسان : إما في اعرابه أو بيانه ، أو فيه اختلال من تصحيف او تغيير ، أو نقصت كلمة من الجملة أخلّت بمعنى ، أو بتر من الحديث مالا يتمّ الا به... او بتقديم وتأخير قلب مفهومه ، ونثر منظومه ، فهذا الذي جرت عادة أهل التقييد أن يمدوا عليه خطّاً أوله مثل الصاد ، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها لئلا يظنّ ضرباً ، ويسمونه : ضبة ، ويسمونه : تمريضا . وكأنها صاد التصحيح كتبت بمدتها وحذفت حاؤها ليفرق بينها وبين ما صحّ لفظاً ومعنى ... وكتب عليه هذا علامة على مرضه ، ولئلا يرتاب في صحة روايته ... ولعل غيره قد يخرّج له

وجهاً صحيحا ... » . ولستُ هنا في معرض الرد على الأستاذعمر ، ففضله في هذا الباب لا ينكر ، ولعله يرى ما رأيت ، ويشاركني مـا ذهبت اليه ، ولكن عبارته لم تؤدّ حق معناه ، ولم تفصــح عما أراد الافصاح المبين . وقد خشيت ان يساء فهم كلامه خشية شيخ المعرة أبي العلاء أن يغمّ كلامه ويغمض فأوضح وشرح ، ثم عقّب معتذراً لابن القارح : « وهو ــ آنس الله الاقليم بقربه ــ أجلّ من ان يشرح لـه مثل ذلك ، وانما أفرق من وقوع هذه الرسالة في يد غلام مترعرع ، ليس الى الفهم بمتسرع ، فتستعجم عليه اللفظة ... »(٢٦) . ومـن الحقّ أن المخطوطة اليتيمة التي كانت عمدة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في نشر الديوان حافلةٌ بالتصحيف والتحريف ، وعلى ما بذل الشيخ الطاهر ــ طيب الله ثراه ــ من جهدٍ بلغ الغاية ، وما قام بـه صاحباه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي امين من مراجعة وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر الى تضافـر العلماء ليضطلعـوا بتصحيحه ، ويمسحوا الهنات عن وجهه ، ذلـك بأن التركـة ثقيلة ، والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أولى القــوة . ولقــد قضيت بصحبة الديوان عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ، ولاحت لي آنذاك قراءات وتصحيحات لا عدّ لها ، أتيح لي أن أنشر بآخَرةٍ نماذج منها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق(٢٧) لتكون شواهد لمـا وراءها مما يعتور الديوان . ولعل الله يقدر لهذا الديــوان من ينهض مجــدداً بعبء تصحيحه ، ويخلصه مما نزل بساحته من زلل الأقلام وعبث النساخ وجهلهم، ويعيد له رونقه واشراقة وجهه بعد أن طالت قَتْمته ، فيكمل ما بدأ الشيخ الطاهر ، « اذا الله سنّى عقد شيءٍ تيسّرا » ويظلّ الفضل للمتقدم .

ــ بقي الشقّ الثاني من كلمــة الأستاذ عمــر ، وهو ان ناشر الديوان قد شرح شرحاً مرجوحــاً (ص : ١٤ ، ١٥) ، وهــو قول

صحيح في جملته ، تؤيده شواهد وشواهد ، ولكني غير متفق مع الأستاذ عمر في المثل الذي ضربه • جاء في مخطوطة ديوان بشار (الديوان ١ : ٣١١) :

فلما تولّى الحرُّ واعتصر الثرى لظى الصيف من نجمٍ توقّد لاهبُهْ

فلم يقبل الشيخ ابن عاشور كلمة (الحـرّ) ، بحاء وراء مهملتين ، ورأى أنها مصحفة عن كلمة (الجزء)[٢٨] بجيم وزاي ،ولكن الأستاذ عمر خالف الأستاذ الناشر الـذي فهم كلمة (تولّى) بمعنى (ذهب وانقضى) ، ورأى ان (تولّى الحرُّ) هنا ، معناها (أصبح واليـاً ومستولياً) ، أي اشتدّ الحرُّ • لم أجد فيما بين يديَّ من كتب اللغة، وما اطلعت عليه من كلام العرب ما يؤيـد ما ذهب اليه الأستاذعمر • تقول كتب اللغة فيما نحن بصدده : « ولاّه الأميرُ عملَ كذا ، وولاّه بيعَ الشيء • وتولّى العملَ : اي تقلّد ، وتولّيتُ الأمـرَ : اذا وليتُه » ، وتقول : « ولّى الشيءُ : أَدبر »[٢٩] • لا أمنع أن يكون لدى الأستاذ عمر نَقْلٌ يوافق معناه ، فالعربية دأماء لا ساحل لها ، ولم تتجهز لها بعدُ إلا بأرمات[٣٠] •

٤ ـ عرض الأستاذ عمر في ترجمة بشار لأبيه برد فكان مما قال (ص : ٣٤ ـ ٣٥) : « ولمـا بلغ برد مبلغ الرجال زوّجته مولاتـه خيرةُ فتاةً من بني عقيل ، ثم وهبته لامرأة عقيلية ايضا ، اوسدوسية على الأصح ••• من ذلك نرى أن بشاراً فارسيٌّ من جهة الأب،عربيٌّ من جهة الأم ، فهو أذن من المولّدين • وكان ينتسب بالولاء الـى بني عقيل الذين نشأ فيهم ، او الى بني سدوس » • ويقول أيضـا (ص : ٥٠ ـ ٥١) يتحدث عن بشار : « وكثيراً ما كان يضمُّ الـى الافتخار بأصله الفارسيّ من جهة أبيه الفخر بأصله العربيّ من جهـة أمه » • ومن قبل الأستاذ عمر قال الأستاذ العقاد في كتابه (مراجعات

في الآداب والفنون ، ص : ١٢٠ ــ ١٢١) يتحــدث عن أبي بشار وأمه : « فكان أبوه مولى طيّاناً من السبي ، وأمه امرأة ترضى ان تتخذ عبدها زوجاً لها » •

ــ ليس في كل ما بين يديّ من نصوص ما يؤيد ما ذهب اليــه الأستاذ عمر من أن برداً تزوج امرأة عربية عقيلية فولدت له بشارا • ولنعد الى كتاب الأغاني نستمدُّ منه ما يهدينا الطريق •يحدثنا يزيد ابن وهب بن جرير بن حازم الأزدي[٣١] فيقول : « كان بشار بن برد ابن يَرْجُوخ ، وأبوه برد من قنّ[٣٢] خيرة القشيرية امرأة المهلب بن أبي صفرة ، وكان مقيماً لها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرتان[٣٣] ، مع عبيد لها وإماء • فوهبت برداً ، بعد أن زوّجته ، لامــرأة من بني عقيل كانت متصلة بها ، فولدت له امرأته وهو في ملكهابشارا ، فاعتقته العقيلية »[٣٤] • فالنصُّ واضح الدلالة في أن برداً عبد قنّ ، كــان مملوكاً لخيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، ولما بلغ مبلغ الرجال زوّجته خيرةُ ، ولم تذكر الروايةُ المرأة التي تزوجها ، واذا كان لنــا أن نرجح شيئاً قلنا : وزوّجته خيرةُ أمةً من إمائها ، وان كنا نؤثر أن نقف حيث وقف النص ، وألا نرجح إلا بدليل • ثم وهبت خيرةُ برداً لامرأة من بني عقيــل كانت متصلة بهــا ، بعد أن زوّجته ، فأصبح برد في ملك امرأة عقيلية[٣٥] ، وولدت له زوجته ، وهو في ملك المرأة العقيلية ، ابنه بشــارا • أَظنُّ ، ولا أملك الا الظنّ ، أن نصّ أبي الفرج الاصبهاني قد غمّ على الأستاذ العقاد ، وعلى الأستاذ عمر ، فذهبا الى ما ذهبا اليه • واذا كان لنا أن نمضي خطوة في هذا الباب كان لنــا أن نرجح أن أمّ بشار روميــة الأصل لا عربية النجار ، لقول بشار في قصيدة له يفخر فيها بأصله الفارسي ، ويتيه على العرب ويتسحّب :

جدّي الـذي أسمو به كسرى ، وساسـان أبي
وقيصـر" خالـــي إذا عددتُ يوماً نسبي (٣٦)

وهذان البيتـان رواهما الأستاذ عمر في كتـابه (ص : ١٤٩) وقال في تفسير ثانيهمـا : « قيصر : ملك الـروم • أمي ايضـاً من أسرة مالكة » •

٥ ــ ويتحدث الأستاذ عمر عن أخوي بشار : بشر وبشير (ص : ٣٥) ، ويعقّب على ذلك بقوله : « وربما كان هذان أخويه من أمه ، لا من أبيه » •

ــ إن ايراد العبارة بهذه الصيغة يوحي بشيء من الشك والتردّد، حيث لا شكّ ولا تردد ، فقد ساق الرواة هـذا الخبر مساق اليقين ، وذكروا أن غزالة أم بشار(٣٧) تزوجت ثلاثـة رجـال فولدت منهم ثلاثة : واحد حنفيّ ، وواحد سدوسيّ ، وبشار عقيليّ • ويقـول الجاحظ فيهم : « وكانوا ثلاثة مختلفي الآباء والأم واحدة ، وكلّهم وُلد زَمِناً »(٣٨) ، فبشار أكمه ، والآخـر ناقص اليـد ، والثالث أعرج • وروى الجاحظ قول صفوان الأنصاري في بشار وأخويه ، وكان صفوان يخاطب أمهم :

ولدتِ خُلْداً وذِيخاً في تشتُّمه وبعده خُزَزاً يشتدُّ في الصعدِ
ثلاثة من ثـلاث فرّقوا فرقـاً فاعرف بذلك عرق الخال في الولدِ

(الخُلْد : ضرب مـن الجرذان يولـد أعمى • والذِّيخ : ذكـر الضباع ، وهو أعرج • والخزز : ذكر الأرانب ، وهو قصير اليدين ، لا يلحقه الكلب في الصعد)(٣٩) •

٦ ــ ويعدّد الأستاذ عمر وجوه زندقة بشار (ص : ٥٤ ــ ٥٨)، ويبدأ بتحديد معان ثلاثة لكلمة زندقة ، ويرى أن بشاراً كان يتهـم بالأنواع الثلاثة التي كانت تعنيها كلمة الزندقة • ولما عرض الأسـتاذ عمر للمعنى الثاني من معاني الزندقـة ، ودلالته على التماجن وإظهار

الظرف وترك بعض الفروض المكتوبة ••• بيَّن أن شواهده في حياة بشار وشعره كثيرة • وضرب لذلك الأمثلة ، وكان فيما ساقه منهـا قول بشار : « أزرى بشعري الأذانُ » (ص : ٥٥) •

ـ وقد بدت لي كلمة بشار هذه بعيدةكل البعد عنمسألة التماجن والزندقة • انها لون من ألوان دفاع بشار عن شعره ، وعن منزلته • وقد عرفنا بشاراً كثير المفاخرة بشعره ، يعتقد الاعتقاد الراسخ أنـه تفوق في القول وأجاد وبلغ الغاية • وما أكثر الشواهد التي تعبّر عن هذا الاعتداد البالغ الذي تملّك على ابي المحدثين نفسه وقلبه :

وقد ملأتُ البـلاد ما بين فغـ ـفور الى القـيروان فاليمـن
شعراً تصلّي له العواتـق والثّـ ـيبُ صلاةَ الغواة للوثـن[٤٠]

وكان يُحزن بشاراً ويؤذيه ويقضّ عليه مضجعه أن يجـد علمـاء اللغة والعربية ينصرفون عن شعره ، متعلقين بالقديم ، يؤثرونه بحبهم ، ويروونه ويدرسونه في حلقاتهـم ، فكانت كلمتـه (أزرى بشعري الأذان) تعبيـر مكلوم ، تحمل صـدى ما عانى من اولئـك الذين يستجيدون القديم ويتخيرونه لتقدم قائلـه ، ويعزفون عن الشعـر المحدث ويحقرون من شأنه ، ولا عيب له عندهم إلا الحداثة والجدّة• فكأن بشاراً يقول : لقد تفوقتُ بشعري وبرعتُ ، وكنت السابق في حلبة الشعراء ، فاذا رأيت من يقصّر بي عن رتبتـي ، ويحطّ مـن شعري ، ولا يقرنني بالجلة من شعراء الجاهلية مقدرةً ومكانة ، فلا ذنب لي الا الحداثة والمعاصرة • فاصطنع بشار هذا الاسلوب المجازي: (أزرى بشعري الأذان) ، يدلّ به على هذا المعنى • وهو هو مافهمه العلماء السابقون حين رووا كلمته ، ثـم فسروها بايجـاز بالغ على طريقتهم في التفسير باللمحة الدالة ، فعقبوا على كلمته بقولهم :«يقول: إنه اسلاميّ » [٤١] ، أي ان شعره اسلامي وليس جاهلياً ، فقصّر به ذلك عند النقاد الذين يتعبدون بحب القديم ، وينفرون من الحـديث

لحداثته مهما وفّر له صاحبه من عناصر الجمال • ألم يقل الأصمعي: جلست الى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج ، فلم أسمعه يحتجُّ ببيتٍ اسلامي"[٤٢] • وروى صاحب الأغاني قال : « وكان أبو عمرو يقول: لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضَّلْتُ عليه احدا»[٤٣]، « وكان لا يعدُّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين »[٤٤] • بل ان الأصمعي قد أفصح عن هذا المعنى إفصاحاً لا مزيد بعده لمستزيد ، كان يقول : « ان بشاراً خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم »[٤٥] • لو كان بشار قال : « أزرى شعري بالأذان » لصحّ أن يتهم بالتماجن وسوء العقيدة •

٧ ـ ينقل الأستاذ عمر (ص : ٥٦) كلمة صاحب الأغاني : «كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء ، وبشار الأعمى ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، ورجل من الأزد ، ••• فكانوا يجتمعون في منزل الأزديّ ويختصمون عنده • فأما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فصححا التوبة ، وأما بشار فبقي متحيرا مخلطا ، وأما الأزدي فمال الى قول السمنية ، وهو مذهب من مذاهب الهند ، وبقي ظاهره على ما كان عليه ••• » • ولنتابع الخبر الذي نقله صاحب الأغاني : « قال : فكان عبد الكريم [بن أبي العوجاء] يفسد الأحداث ، فقال له عمرو بن عبيد : قد بلغني أنك تخلو بالحدث من أحداثنا فتفسده وتستزلّه وتدخله في دينك ، فإن خرجت من مصرنا وإلا قمتُ فيك مقاماً آتي فيه على نفسك ، فلحق بالكوفة ، فدلّ عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها »[٤٦] • ويقصُّ علينا الطبري وابن الاثير وأضرابهما من المؤرخين الملابسات التي

أحاطت بمقتل عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة الشيباني سنة ١٥٥ هـ ، أيام خلافة أبي جعفر المنصور[٤٧] •

ــ لقد سقتُ هــذا الخبر بطولــه لأبين أن نص كتاب الأغاني لا يستقيم كما ورد ، بل ينقض آخره أوله ، ذلك بأن تصحيفاً قــد خالط كلمة منه فأفسد المعنى افسادا بيّنا ، وهو قولــه : (فصححا التوبة) ، فكيف تستقيم توبة ابن ابي العوجاء وافساده الأحداث ، وفراره من البصرة الى الكوفة ، ثم قتله على الزندقة ؟ ان صحة العبارة فيما يبدو لي هي : (فصححا الثنوية) ، والثنوية طريق من طــرق الزندقة آنذاك ، وبذلك يتسق أول الخبر وآخره ، وتتلاءم معانيــه وتنسجم •

ويحدثنا الأستاذ عمر نفسه (ص : ٤١) أن صالح بن عبد القدوس الذي وافق عبد الكريم بن أبي العوجاء قد قتل على الالحاد في العام الذي قتل فيه بشار • ويصفه الشريف المرتضى فيقول : « وأما صالح ابن عبد القدوس فكان متظاهراً بمذاهب الثنوية »[٤٨] •

٨ ــ عرض الأستاذ عمر (ص : ٧٨ ، ٩٤ ــ ٩٥) لقصيدة بشار البائية في مديح سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وكان مقيماً بحرّان، ومما جاء فيها :

وقائلةٍ لي حين جــدّ رحيلُنا   وأجفانُ عينيها تجود وتسكبُ :
«أغادٍ الى حرّانَ في غير شيعةٍ ؟»   وذلك شأوٌ عن هواها مغرِّبُ
فقلتُ لها : «كلفتني طلبَ الغنى   وليس وراء ابن الخليفة مطلَــب
سيكفي فتى من سعيه حدُّ سيفه   وكورٌ علافيٌّ ووَجْناءُ ذعلبُ
اذا استوعرت دارٌ عليه رمى بها   بنات الصُّوى منها ركوبٌ ومصعب
وما قصدت يوماً مخيلين خيلــه   فتصرف إلا عــن دماء تصبَّبُ»

وكان الأستاذ عمر قد استقى أبيــاته من كتاب الأغاني (٣ : ٢١٧ ــ ٢١٨) ، وقد رجح لي في بيتين من هذه الأبيات الروايةُ التي جاء بها ديوان بشار (١ : ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ط ، القاهرة ١٩٥٠ م) :

سيكفي فتىً من شيعةٍ حدُّ سيفه وكور علافيٍّ ووَجْناءُ ذِعْلِبُ
وما قصدت قوماً مُحِلّين خيلُه فتصرف إلا عن دماءٍ تصبّبُ(٤٩)

ففي البيت الأول منهمــا كان بشار يجيب زوجتــه وقــد تساءلت مذعورة خائفة : أيغدو زوجُها الى حرّان وحده في غير شيعةٍ وجماعة، والطريق مخوف محفوف بالمخاطر ، فهو يطمئنها ، ويؤكد لها صــدق عزمه على السفر ، وأنه سيعوضه من الرفقة والمشايعين سيفُه وناقته . ويشيد بشار في البيت الثاني بشجاعة الممدوح وتغلبه على الثائريــن الخالعين ، الذين خرجوا على الطاعة ، وتفلتوا مــن ربقة الجماعة ، وأحلّوا من أنفسهم ما يوجب على السلطان قتلهم .

٩ ــ يحدّد الأستاذ عمر موضع مدينة حران (ص : ٩٤ ،هـ٤) فيقول : « حران : بلد في شماليّ العراق » . ولعله سهو ، فحرّان تقع في الأراضي التركية شماليّ سورية ، ومن أراضيها ينبع نهــر البليخ الذي يصبُّ في الفرات قرب مدينة الرقة . يقول ياقوت الحموي : « حرّان : ... وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم ، وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والــروم ... وكانت منازل الصابئة ، وهــم الحرّانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحــل » . ويقول ياقوت ايضاً : « جزيرة أقور ، بالقاف : وهي التي بين دجلة والفرات ... بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة . ومــن أمهات مدنها : حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين

وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك ...»[٥٠] .

١٠ ــ يتحدث الأستاذ عمر عن فخر بشار (ص : ٨٨ ــ ٩٢) ، ويستشهد بأبيات له في هذا الفن ، منها قوله (وهو مستمد من كتاب المختار : ٩٠) :

وقد علمــت عليا معــدّ بأنني إذا السيفأكدى كان فيّ مضاءُ
تزلّ القوافي عن لساني كأنهــا حماتُ الأفاعي ، ريقهنّ قضاءُ

(جاء في الكتــاب المطبوع : انا السيف ، في البيت الأول ، وحمــاة الأفاعي ، في البيت الثاني ، وهما من خطأ الطبع) .

فسّر الأستاذ عمر البيت الأول بقوله (ص : ٨٩ ، هـ ١) : لــم أحظ بشعري عند كثيرين ، لأنني مولى ، ولست بعربيّ ، مــع انني شاعر كبير (سيف فيه مضاء) .

ــ والبيت المذكور من قصيدة رواها الديوان (ديوان بشار ١ : ١٢٥ ــ ١٢٩) ، بدأها بشار بالغزل والصبابة ، فلما شفى نفسه أو كاد انتقل الى الفخر والتعالي ، ثم ختم القصيدة بهجاء حماد عجرد . وقد رجح عندي تفسير التجيبي في المختار (ص : ٩١) على وجازته . قال : « يقول [بشار] فأنا اذا نبا السيفُ مضيتُ ولَم أنْبُ » .فالبيت فخر خالص ، واعتداد وثقة بالنفس لا حدود لها . وطالمــا فخر بشار وتطاول وتبذّخ بمجده ونسبه وخصاله وفعاله ، يملأ ماضغيه زهــواً وتيهــا .

وفسّر الأستاذ عمر البيت الثاني (ص : ٨٩ ، هـ ٢) فقــال : « يجري الشعر علــى لساني بكثرة ، وهو شــديد الأثر ، أغلب به الشعراء ، وقد أخطأ بشار ، إذ ظنّ أن للحية حـُمَة ، اي ابرة فيمؤخر ذنبها كالنحلة ، ومردّ ذلك الخطأ الى عماه » .

ـ وبشار أرسخ في العربية قدما ، وأذكى قلباً من ان يقع في مثل هذا الخطـأ :

عميتُ جنيناً ، والذكاءُ من العمى فجئتُ عجيبَ الظن للعلم موئلا[٥١]

جـاء في لسـان العرب (حمـا) : « الحمة : السـمّ ••• وقـال بعضهم : هي الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب والزنبور ونحـو ذلك أو تلدغ بها ••• وقال الليث : الحمة في أفواه العامة : ابرةالعقرب والزنبور ونحوه ، وانمـا الحمة : سمُّ كل شيء يلدغ أو يلسع••• وقال الجوهري : حمة العقـرب : سمّها ••• » • وجـاء في المختار (ص : ٩١) : « وحمات جمع حمة : وهي حرارة السمّ وفورتـه • قال أبو حاتم [السجستاني] : سألت الأصمعي عن الحمة فقال : هو فَوْعة السمّ ، اي حرارته وفورته • هذا لفظه ، ومن زعم أن حمـة العقرب : ابرتها ، فقد أخطأ » •

١١ ـ أورد الأستاذ عمر (ص : ٩٣) أربعة أبيات من مديح بشار استمدها من المختار (ص : ٦٤) ، وقدّم لها بقوله : « ولا ريب في أن هذه المدحة يجب ان تكون في يزيد بن المهلب ، وانها تتضمن اشارة الى أبيه فقط ، فان بشاراً ولد في نحو العام الذي توفي فيه المهلب » •

ـ ونعود الى التاريخ فيذكر لنـا أن المهلب بن ابي صفرة توفي في ذي الحجة سنة ٨٢ او ٨٣ هـ[٥٢] ، وكان الأستاذ عمر قد رجح في دراسته (ص : ٣٥ ـ ٣٦) أن مولد بشار قد كان في نحو عام (٩١ـ ٩٢ هـ) ، ولم يقبل بقول من جعل ولادة بشار سنة ٧٠ هـ او سـنة ١٠٦ هـ ، فما جاء به هنا يناقض ما سلف من قوله • ويذكر المؤرخون أن يزيد بن المهلب قتل في صفر سنة ١٠٢ هـ[٥٣] ، فاذا قبلنا ما رجحه الأستاذ عمر (ص : ٣٥ ـ ٣٦) من ان مولد بشار في نحو سنة (٩١ـ ٩٢ هـ) كان بشار ، حين قتل يزيد بن المهلب ، في نحو العاشرة مـن

عمره . والأبيات الأربعة التي استشهد بها الأستاذ عمر هي من قصيدة طويلة أوردها الديوان (١ : ٢٧٨ ــ ٢٩١) ، عدة أبياتها : ٧١ بيتا . وهي في مديح داود من نسل حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفـرة الأزدي .

١٢ ــ أورد الأستاذ عمر (ص : ١٢٧) قصيـدة بشار التـائية الشهيرة ، استقاها من الأغاني والمختار ، وكان ختام ما رواه :

لا بل وفيتُ فلم أُضع عهـداً ولا رأياً رأيتُه

وهي روايـة الأغـاني (٣ : ٢٣٩) ، وقال الأسـتاذ في تفسـير البيت : (ص : ١٢٧ ، هـ ٨) : « أنا أطعتُ الخليفة ، فتركت قـول الغزل ، ولكن ترك الغزل لم يكن من رأيي انا » .

ــ ويبدو لي أن محقق الأغاني او ناسخها قد حرّف بيت بشار ، وان الرواية الصحيحة قد جاء بها المختار (ص : ١٠٥) والديـوان (٢ : ٢٦) :

لا بـل وفيت فلم أضع عهـداً ولا وأياً وأيتُه

قال في المختـار : « الوأي : الوعد » . وكلمة الوأي بمعنى الـوعد كثيرة الدوران في شعر بشار . ومثلُ هذا التحريف في كلمة « الوأي » قد وقع في قول بشار (الديوان ١ : ١٩١) يخاطب محبوبته سلمى :

يا سلم جـودي بمـا وأيتِ لنـا ما عند أخرى سواكِ لي أَرَبُ

فقد حرّفت في الديـوان الى « رأيت » بالـراء المهملـة ، وكنتُ أشرت الى ذلك ، وأصلحت الخطأ ، وأتيتُ بالشواهد من شعر بشار في كلمتي : وقفة مع ديوان بشار بن برد[٥٤] . ومن كلمات الامام علي رضي الله عنه في التضرع الـى ربه : « اللهم اغفـر لي ما وأيتُ من نفسي ، ولم تجد له وفاء عندي » ، ومن كلماته في الخطبة التي ذكـر فيها عجب خلقة الطاووس : « ... ووأى على نفسه ... »[٥٥] .

١٣ ـ أثبت الأستاذ عمر في كتابه (ص : ١٤٥ ـ ١٤٧) بائيـة بشار الواردة في الديوان (١ : ١٧٨ ـ ١٨٠) ومما قال في مقدمتها : « ولعل هذه القصيـدة ملفقة من قطعتين في عبـدة وفي سعدى » ، مستمداً ذلك مما جاء في حاشية الاستاذ الطـاهر بن عاشـور محقق الديوان .

ـ وبالعودة الى ديوان بشار (١ : ١٧٨ ـ ١٧٩) تبين ان الطاهر ابن عاشور يشير الى الأبيات الخمسة البائية التي أوردهـا صاحب الأغاني (٣ : ١٧٧) ، وأن هذه الأبيـات الخمسة ملفقة من قصيدتين بائيتين وردتا في الديوان (١ : ١٧٨ ـ ١٨٠ ، ١٨١ ـ ١٨٧) .

١٤ ـ وجاء في هذه القصيدة (ص : ١٤٦) قول بشار :

تكلّفُ إرشادي وقد شاب مفرقي وحمّلني أهلي فليس أُريبُ

وهي روايـة الديوان (١ : ١٨٠) . وقـد رجحت في كلمة لي سابقة أن كلمة (وحمّلني) محرفة ، وصحتها : (وحلّمني) من الحلم[٥٦].

وبعد ، فهذا ما تراءى لي ، وأدّاني اليه اجتهادي ، وانا أقـرأ كتاب الأستاذ الكريم قراءة مستمتع معجب ، رأيت أن أعرضه لأستبين وأستفيد ، ولا أزعم أني أصبت فيما ذهبتُ اليه ، وما دفع الى إثباته الا حبُّ العربية ، واستجلاء وجه الحق ، وللمجتهد المصيب اجران، وللمجتهد المخطىء أجر .

تعقيـب

ذكرت في مطلع مقالتي أن الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور قـد ذهب الى ان محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث الهجري لـه رواية في شعر بشار ، مستمداً قولته تلك من كلمة أبي هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني[٥٧] . ولعل ايراد كلمة ابي هلال بطولها يكشف

وجه الصواب في هذه المسألة ، ويُغني عن كثير من القول . قال أبو هلال العسكري (ت نحو ٤٠٠ هـ) في كتابه ديوان المعاني (٢ : ٥٥ ــ ٥٦) : « ومن أجود ما قيل في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قولُ ابن الرومي في صاعد[٥٨] :

٢٢٧ يظل من الحرب العوان بمعزل وآثاره فيها وان غاب شُهَّدُ
٢٢٨ كما احتجب المقدارُ والحكمُ حكمُه على الناس طرّاً ليس عنه معرَّد

أخذه من قول بشار بن برد[٥٩] :

الدهرُ طلاعٌ بأحداثه	ورسله فيها المقاديرُ
محجوبةٌ تُنفذ أحكامها	ليس لنا عن ذاك تأخيرُ

قال [ابن الرومي] :

١٧٣ حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت قواه وأودى زاده المتزودُ
١٧٥ وكانت نواحيه كثافاً فلم تزل تحيفها حتى كأنك مبرد
١٧٦ تفرق عنه بالمكايد جنده وتزدادهم جنداً وجيشُك محصد
١٩٢ سكنت سكوناً كان رهناً بوثبة عماسٍ كذاك الليث للوثب يلبد
١٨٤ فما رمته حتى استقلَّ برأسه مكان قناة الظهر أسمرُ أجردُ
١٨٨ مناك له مقداره فكأنما تقوَّض ثهلان عليه وصندد

فقال [ابن الرومي] : (صندد) بفتح حرف الردف[٦٠] ، وهو خطأ ، وليس في العربية فِعْلَل إلا دِرْهَم ، وهِجْرَع وهو الطويل الأحمق ، وهِبْلَع وهو الكثير البلع ، وقِلْعَم وهو الكثير القلع للأشياء[٦١] . وكان [ابن الرومي] بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك[٦٢] ، وكابر على فتح [دال] صندد ورمدد[٦٣] ، وهما مكسوران ، فزعم محمدَ بن حبيب أنه رواهما بالفتح . وكابر [ابن الرومي] ايضاً على فتح الراء من (درم) في قصيدته التي أولها:

أفيضا دمـاً إن الرزايـا لها قيـم [فليس كثيراً ان تجودا لها بدم]

وانما هو دِرم » .

هذا نصُّ ابي هلال العسكري ، ومحوره قصيـدة ابن الرومي الدالية التي مدح بها صاعدا ، والتزم فيها مالا يلزمه من فتح حـرف ما قبل الرويّ ، ومكابرته في فتح دال صندد ورمدد وهما مكسوران. أما ذكر بشار بن برد فقد جاء عرضـاً لبيان معنى من معاني ابن الرومي كان استمدّه من بشار واتكأ فيه على قول له . ومن العجب العـاجب أن يذهب الشيخ الطاهر ، رحمـه الله ، الى ان بشاراً هـو صاحب القصيدة الدالية ، وانه فتح الدال في صندد ورمدد(٦٤) ، وأنه صاحب القصيدة التي أولها :

أفيضا دماً ان الرزايـا لها قيـم [فليس كثيراً ان تجودا لها بدم]

وقد استدرك مطلعها في الملحقات التـي جمع فيها ما تناثر من شعـر بشار ، وغُمّ عليه أمرها فلم يستبن المراد بهذا الاستفتاح(٦٥) ، وهو واضح بيّن . وخلص الاستاذ الطاهر من هذا كله الـى ان لمحمد بن حبيب روايةً في شعر بشار(٦٦) . والحق الجليّ الواضح أن نصّ ابي هلال العسكري يفيد أن ابن الرومي قد كابر في فتح دال صندد ورمدد، وهما مكسوران ، واحتـج لمكابرته بزعمـه ان محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) الراوية الكوفي الكبير ، من علماء بغـداد باللغة والشعر والاخبار والانساب ، قد رواهما بالفتح ، وهـو من العلماء الثقـات الأثبات(٦٧) . وتخبرنا كتب التراجم ان ابن الرومي الشاعر كـان ممن أسعده الحظ فروى عن محمد بن حبيب . « حدث المرزباني عن احمد ابن محمد الكاتب عن علي بن عبد الله بن المسيب قال : كان علي بـن العباس الروميّ يختلف الى محمد بن حبيب ، لأن محمداً كان صديقاً

لأبيه العباس بن جورجس ، وكان يخصّ علياً لمـا يرى من ذكائه ، فحدّث عليّ عنه أنـه كان اذا مرّ به شيء يستغربه ويستجيده يقول لي : يا ابا الحسن ، ضع هذا في تامورك »[٦٨] . ومن هنا حقّ لابن الرومي أن يدعي ان ابن حبيب قد روى صندد ورمدد بفتح الدال .

أترانا نزيد نص أبي هلال ايضاحاًوبيانا ،اذا شفعناهبقولةالحصري القيرواني في زهر الآداب ؟ فقد أورد قصيدة ابن الرومي الدالية وعقب عليها بكلمات واضحات . قال : « قال الصولي : وقول ابن المعتز :

ولما طغا أمر الدعيّ [رميتـه بعزم يرد العضب وهو فليلُ]

يريد صاحب الزنج بالبصرة . وكانت شوكته قد اشتدت ، وظُفِر به بعد مواقع كثيرة . وفي ذلك يقول ابن الرومي ، في قصيـدة طويلة جدا ، يمدح فيها ابا احمد :

ابا احمد أبليـت امة احمـد بلاءً سيرضاه ابن عمك أحمد

. . . .

قال الصولي : افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروي ، اقتداراً ، فحمله ذلك على ان قال :

مناك له مقـداره فكـأنما تقوض ثهلان عليـه وصندد

ثهلان : اسم جبل . وهذا لا يصح ، انما هو صندد ،بكسر الدال ، لان فِعْلَلاً : لم يجيء الا في اربعة أحرف : درهم ، وهجرع ،وهبلع للذي يبلع كثيرا ، وقلعم للذي يقلع الأشياء »[٦٩] .

الدكتور شاكر الفحـام

المصادر والتعليقات

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٤٩ ـ ٥١ ، ٥٦ ، ٨٤ ، الأغاني ٣ : ١٤٥ ، زهر الآداب للحصري ١ : ١٥٠ ، ٢ : ١٣٦ ، ١٣٩ ، ٣ : ٣٨ ،

(٢) الحيوان للجاحظ ٤ : ٤٥٤ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٩١ ، حلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٤٢٤ ، وانظر كتاب خاص الخاص للثعالبي : ٨٤

(٣) الأغاني ٤ : ١ ـ ٢ ، ٧ : ٢٢٩ ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١ : ١٨٩

(٤) الأغاني ٣ : ١٤٤ ، ١٤٥ ، زهر الآداب ٢ : ١٣٦ ، المثل السائر لابن الأثير ٢ : ٣٩٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٢١ ، سرح العيون لابن نباتة على هامش شرح لامية العجم ٢ : ٦١ ، وقالوا : « حكم بشار لنفسه بالاستظهار ، لأنه قال ثلاثة عشر الف بيت جيد (الأغاني ٣ : ١٤٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ١١٦) ، وانظر سير اعلام النبلاء للذهبي (ط ، ١٩٨١ م) ٧ : ٢٤

(٥) الأغاني ١٩ : ٢٨٦ ، (الاغاني ، تحـ . برونو ، ليدن ١٣٠٥ : ٢١ : ١٢٨ ـ ١٢٩) .

(٦) الفهرست لابن النديم (ط . فلوغل) : ١٥٩

(٧) أمالي المرتضى ٢ : ١٣٤ ، المختار من شعر بشار : ٧ ـ ٨ ، وفي النفس شيء من عبارة الشريف المرتضى التي سلكت ابن الاعرابي بين رواة شعر بشار ، ولعل بعض التحريف قد أصابها ، لأن الرواة قد أجمعوا على تعصب ابن الاعرابي للقديم ، ونفوره من رواية الشعر المحدث . انظر سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي : ٢٦٢

(٨) ديوان بشار (تحـ . محمد الطاهر بن عاشور) ١ : ٥٩ . ٦٤ ، ٨٥

(٩) ديوان بشار ١ : ٨٥

(١٠) المختار من شعر بشار ، المقدمة : ط ، وانظر ديوان بشار ١ : ٨٥

(١١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رتبت فيها القصائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهمزة ، وتنتهي في اثناء حرف الراء. اوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد ابياتها (٦٦٢٨) بيت . وقد قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء، طبعت في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ ـ ١٩٥٧ م) . واعان الشيخ في مراجعة الجزاين : الأول والثاني ، والاشراف على طبعهما الأستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي امين ، وانفرد الاستاذ محمد شوقي امين بمراجعة الجزء الثالث والاشراف على طبعه (انظر ديوان بشار ١ : ٩٠ ـ ٩٣ ، وكلمات « بيان » في مطالع الاجزاء الثلاثة من الديوان) . ثم أخرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في جزء رابع صدر في القاهرةعام ١٩٦٦م وراجعه الاستاذ محمد شوقي امين ، وهو يضم ما تناثر من شعر بشار في كتب الادب ، مما لم تحوه قطعة الديوان المخطوطة . وقد اعيد طبع الاجزاء الأربعة في النصف الاول من عام ١٩٧٦ (كانون الثاني ـ ايار ١٩٧٦) ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر .

(١٢) أكثر كتب الادب جمعاً لمختارات من شعر بشار : كتاب الأغاني ، ثم كتاب المختار من شعر بشار . وقد انتدب في العصر الحاضر لجمع اشعار بشار المفرقة في كتب الأدب والمحاضرات والاختيارات الأديب احمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهرة ، فتم له كتاب عدد صفحاته (١٠٩) صفحة ، سماه : « بشار بن برد ـ شعره واخباره » ، طبع بمطبعة الشباب بمصر سنة ١٩٢٥ م . ثم جاء في اعقابه الاستاذ حسين منصور المصري فالف كتاباً سماه : « بشار ابن برد بين الجد والمجون » ، بسط فيه اخبار بشار ونوادره ، وحلاها باشعاره وما ساجل به شعراء عصره . وطبع الكتاب بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م ، فخرج في (٢٥٤) صفحة من القطع الصغير . وكان اوفى ما جمع في هذا الباب ما قام به الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، وضمته دفتا ملحقات الديوان (ديوان بشار بن

برد / الجزء الرابع ، القاهرة ١٩٦٦ م) ، وما قـام به الأستاذ محمـد بدر الدين العلوي الذي نشر « ديوان بشار بن بـرد » (دار الثقافة ـ بيروت ، ١٩٦٣ م) ، وقد رتبـا ما جمعا من أشعار بشار على حـروف المعجم ، وعزوا الابيات الى مصادرها المستمدة منها . ولما اطلع الاستاذ الطاهـر بن عاشور على صنيع الأسـتاذ محمد بـدر الدين العلوي أفاد منه في طبعته الثانية للملحقات ، اذ ضـم اليها كل ما تفرد به الاسـتاذ العلوي (ديوان بشار بن برد ـ الجزء الرابع ، ١٩٧٦ ، ص : ٥ ـ ٦) .

(١٣) عمر فروخ وآثـاره الثقافيـة في اربعين عاما : ٢٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، وجـاء في كتاب مصادر الدراسة الادبية للاستاذ يوسف أسعـد داغـر (ط . صيدا / ١٩٥٠ م) ١ : ٩٥ ، أن الاستاذ عمر فروخ أصدر كتابه : بشار بن برد ، في عـام ١٩٣٥ ، ولعله سهو ، او خطأ مطبعي .

(١٤) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد ٥٥ ، الجزء الثالث : ٦٨٢

(١٥) بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي للأستاذ عمر فروخ : ٩ ـ ١٦

(١٦) كانت صفحات الطبعة الاولى مـن الكتاب (٨٥) صفحة ، والطبعة الثانية (٩٢) صفحة .

(١٧) بشار بن برد وفاتحة العصر العباسي : ١٥٨

(١٨) الفهرست لابن النديم (ط . فلوغل) : ١٥٩

(١٩) قال في لسان العرب : « وصفحتا الورق : وجهاه اللذان يكتبان » . وقال في اساس البلاغة : « وكتب في صفحتي الورقة » .

(٢٠) افضل رواية المختار (ص : ٧٤) : وقد رابني قلب (دون اضافة الى يـاء المتكلم) ، امـا (معايبه) فباليـاء المعجمـة التحتيـة لا بالهمزة .

(٢١) ديوان بشـار ٤ : ١٠ ، وانظـر تاريـخ بغـداد للخطيب البغدادي ٧ : ١١٥

(٢٢) يرى الأستاذ الطاهر بن عاشور (ديوان بشار ٤ : ١١) ان كلمة (غلبتـه) محرفة ، صوابهـا (غلبة) ، بضـم الغين والـلام وتشديد الباء ، اي قهراً .

(٢٣) ديوان بشار ٤ : ١١

(٢٤) ديوان بشار ١ : ٣٠٧ ، وانظر طبقات ابن المعتز : ٢٧

(٢٥) والمحقق في هذا الباب كالناسخ سواء بسواء حرصاً على ما جاء في المخطوط وتوقيا . وله أن يعلق في الهامش بما يراه . ممـا يقتضيه المعنى ويتطلبه سياق الكلام .

(٢٦) رسالة الغفران (ط ٢) : ٣٧٤

(٢٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) : ٣٤٠ ـ ٣٧٣ ، ٥٧٢ ـ ٦٠٥ ، ٧٦٥ ـ ٧٩٥ ، المجلد ٥٤ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) : ٤٥ ـ ٧٦

(٢٨) جزات الابل والبقر بالرطب عن الماء (جزا من باب فتـح وفرح) جَزْءاً وجزْءاً : قنعت واكتفت . والاسـم : الجزء ، بضـم الجيم . وظبية جازئة : استغنت بالرطـب عن المـاء . والجـوازىء : الوحش ، لتجزئهـا بالرطب عن الماء .

(٢٩) لسان العرب (و ل ي) .

(٣٠) فيه اشارة الى المثل : داماء لا تقطـع بالأرمات (مجمـع الأمثال للميداني ١ : ٢٨١)

(٣١) ذكر ابن حجر في لسان الميزان الاختـلاف في اسمه فهـو (بريـد) او (يزيـد) . انظر لسان الميزان ٢ : ١٠ ، ٣٧٤ ، ٣٩٢

(٣٢) اورد اللغويون في تفسير (العبد القن) عدة اقوال متقاربة المعاني . قال ابن سيده : العبد القن الذي ملك هـو وأبواه . وقـال اللحياني : العبد القن الذي ولد عندك ولا يستطيع ان يخرج عنـك . وقال الأصمعي : القن الذي كان ابوه مملوكـاً لمواليـه ، فاذا لم يكـن كذلك فهو عبد مملكة (لسان العرب ـ قنن ، تلـد ، ولد ، ملك) .

(٣٣) قال ياقوت الحموي : « ومن اصطلاح اهـل البصرة أن يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسـب اليه القـرية ألفـاً ونونـاً نحـو قولهم : طلحتان ، نهر ينسب الى طلحة بن ابي رافع مولى طلحة بـن عبيد الله ، خيرتان : منسوب الى خيرة بنت ضمرة القشيرية امـرأة المهلب بن ابـي صفرة ... وهي أم ابي عيينـة ابنـه ... » (معجـم البلدان ـ البصرة / ذكر خطط البصرة وقراها) .

(٣٤) الأغاني ٣ : ١٣٦

(٣٥) عقيل وقشير ابنا كعـب بن ربيعة بن عامر بن صعصعـة (جمهرة انساب العرب لابن حزم : ٢٨٨ ـ ٢٩١) .

(٣٦) ديوان بشار ١ : ٣٧٧
(٣٧) الحيوان ١ : ٣٥٤ ، ٤ : ٤٥٣ ، الاغاني ١٤ : ٣٤٦
(٣٨) الزمن : ذو الزمانة . والزمانة : العاهة .
(٣٩) البيان والتبيين ١ : ٣٠ ـ ٣١ ، الحيوان ٧ : ٣٦ ،ويقـول أبو العلاء المعري في رسالة الأخرسين : « ... ونكون كبشار واخويه ، لأن أمـه تزوجت ثلاثة ، فولدت ثـلاثة ، فبشـار أكمـه ، والآخـر أصم ، والثالث أعرج » .
(٤٠) الأغاني ٣ : ٢٤١
(٤١) الأغاني ٣ : ١٤٣
(٤٢) العمدة لابن رشيق ١ : ٧٣ ، وفيـات الأعيان ٣ : ٤٦٦ (ترجمة أبي عمرو بن العلاء) .
(٤٣) الأغاني ٨ : ٢٦٨ ، وانظر المثل السائر ٢ : ٣٩٥ ـ ٣٩٦
(٤٤) العمدة لابن رشيق ١ : ٧٣
(٤٥) الأغاني ٣ : ١٥٠ ، وفيات الأعيـان ١ : ٤٢٢ ، وانظ ر الفصل الذي ذكره ابن سنان الخفاجي في كتابـه « سر الفصاحة » : ٢٦١ ـ ٢٦٨
(٤٦) الأغاني ٣ : ١٤٦ ـ ١٤٧
(٤٧) تاريخ الطبري ٩ : ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، الكامل لابن الاثير ٦ :٣، وانظر أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٢٧ ـ ١٢٨ ، ١٣٧ ـ ١٣٨ .

(٤٨) أمالي الشريف المرتضى ١ : ١٢٨ ، ١٤٤ ـ ١٤٦ ، وانظر ترجمة صالح بن عبد القدوس في وفيات الأعيان ٢ : ٤٩٢ وفي فـوات الوفيات ٢ : ١١٦ ـ ١١٧ ، وقد سرد المحقـق الدكتور احسان عباس في هامش كل من الترجمتين ابـرز المصادر التي ترجمت لصالح .وقد وقفت على نص كتاب الأغاني صحيحـاً لم يعتـوره تحريف في كتـاب

سرح العيون لابن نباتة المصري (سرح العيون على هامش شرح لاميـة العجم ٢ : ٦١ ـ ٦٢) .
(٤٩) المحل : الذي يحل لنا قتاله . ويقال : المحـل : الـذي لا عهد له ولا حرمـة (لسان العرب ـ حلل) . قال جرير يمدح يزيد ابن عبد الملك ويذكر أهل الشام (ديوان جرير : ٣٩٠) :
ما في قلوبهم نكـث ولا مـرض اذا قذفت محلا خالعاً قذفوا

وقال زيد بن جندب او الصلت بن مرة يذكر الاختلاف الذي وقع بين الأزارقة (شعر الخوارج للدكتور احسان عباس ، ط ٣ ، تموز ١٩٧٤ ، ص : ١٢٩ ، وانظر تخريج البيت ، ص : ١٣٠) :

قل للمحلين قد قرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والهرب

ومن كلمات علي رضي الله عنه : « واما ما سالت عنه من رأيي في القتال ، فإن رأيي قتال المحلين حتى القى الله » . وفسر ابن ابي الحديد (شرح نهج البلاغة ٤ : ٧٩) كلمة « المحل » بنحو مما سبق ، وذكر من شواهده قول زهير بن ابي سلمى :

[جعلن القنان عن يمين وحزنه] وكم بالقنان من محل ومحرم

وقول خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام :

الا من لقلب معنى غزل بحب المحلة اخت المحل

(٥٠) معجم البلدان (حران ، جزيرة أقور) .

(٥١) الأغاني ٣ : ١٤٢ ، امالي الشريف المرتضى ١ : ٥٠٩ ، تاريخ بغداد ٧ : ١١٤ ،

(٥٢) تاريخ الطبري ٨ : ١٩ — ٢٠ ، الكامل لابن الاثير ٤ : ٢٢٩ — ٢٣٠ ، وفيات الأعيان ٥ : ٣٥٠ ، وقد أورد محقق الوفيات في الهامش ابرز المصادر التي ترجمت للمهلب .

(٥٣) وفيات الأعيان ٦ : ٢٧٨ ، وذكر المحقق في الهامش أبرز المصادر التي ترجمت ليزيد .

(٥٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ ، الجزء الثاني (نيسان ١٩٧٨ م) : ٣٦٠ — ٣٦١ ، رقم ٢٣

(٥٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ١٠١ ، ٧٣٨ ، وقال ابن ابي الحديد : وايت : اي وعدت ، والواي : الوعد .

(٥٦) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ ، الجزء الثاني (نيسان ١٩٧٨ م) : ٣٥٩ — ٣٦٠ ، رقم ٢٢

(٥٧) ديوان بشار ١ : ٥٩ — ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥

(٥٨) القصيدة في مديح صاعد بن مخلد ، ومطلعها (ديوان ابن الرومي / ط ١٩٧٤ م ، ٢ : ٥٨٤ — ٦٠٣) :

أبين ضلوعي جمرة تتوقد على ما مضى أم حسرة تتجدد ؟

وعدد أبيـات القصيدة كما جاءت في الديوان : (٢٨٢) بيت . وقـال أبو عبيد البكري في صفة هذه القصيدة : « وهـذه القصيدة كثيـرة النوادر ، قليلة الحشو ، على طولها . وينتهي عدد أبياتها الى اربعمائـة بيت ، يمـدح فيها صاعدا ، ويذكـر الموفق وصـاحب الزنج ... » (سمط اللآلي ١ : ٣٢٩) . وقد رقمت الابيات التي رواها العسكري طبقاً لتعدادها في الديوان .

(٥٩) انظر البيتين وتخريجهما في ديوان بشار (ط . الطاهر بن عاشور) ٤ : ٤٩ ، (ط . بدر الدين العلوي) : ١٠٥ .

(٦٠) في العبارة بعض تسمح ، فالردف في اصطلاح علماء القافية حرف لين قبل الروي (كتاب القوافي للأخفش / ط ١٩٧٤ م ، ص : ٢١ ــ ٢٣ ، حاشية الدمنهوري : ٨٤ ، ٩٢ ــ ٩٣) .

(٦١) قال سيبويه (الكتاب ٢ : ٣٣٥) : « ... ويكـون على فِعْلَل فيهما (أي في الأسماء والصفات) ، فالأسماء نحو قلعم ودرهم ، والصفة : هجرع وهبلع ... » ، وقال ابن يعيش (شرح المفصل ٦ : ١٣٦) : « ومن ذلك فعلل ، بكسر الفاء وفتح اللام ، يكون اسماً وصفة، فالاسم : درهم وقلعم ، والصفة : هجرع وهبلع ، عنـد سيبويه . فالدرهم معروف وهو فارسي معرب . والقلعم : الشيـخ الكبيـر ، والهجرع : الطويل ، والهبلع : الأكول ... » .

(٦٢) أشار النقاد والأدبـاء الى التزام ابن الرومي مالا يلزمـه اقتداراً على حوك الشعر ونسج القريض ، لسعـة حفظـه ، وشـدة مأخذه ، واستجابة بديهته . وذكروا انه التزم في هذه القصيدة الدالية فتح ما قبل حرف الروي . انظر جملة من أقوالهم في التزام ابن الرومي مالا يجب في : كتاب الخصائص لابن جني (٢ : ٢٣٤ ــ ٢٣٦) ،ومعجم الشعراء للمرزباني (ص : ١٤٥) ، والعمدة لابن رشيق (١ : ١٣٧ ــ ١٣٨) ، وزهر الآداب (٣ : ٢٠٤ ــ ٢٠٦) ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ص : ١٧١ ــ١٧٢) ، وشروح التلخيص (٤ : ٤٦٤، ٤٦٧)، وديوان ابن الرومي / ط ١٩٧٣ (١ : ١٩ ــ ٢٠ ، ٢٦ ــ ٢٧) .

(٦٣) يشير الى قول ابن الرومي في القصيدة الدالية :

٣٦ محار الفتى شيخوخة او منية ومرجـوع وهاج المصابيح رِمـدَد

وصندد : جبل بتهامة (معجـم البلدان) ، ويقولـون : صار الرمـاد رِمْدِداً : اذا هبا وصار ادق ما يكون (لسان العرب) .

(٦٤) ديوان بشار ١ : ٥٩ ــ ٦٠ ، ٦٤

(٦٥) ديوان بشار ١ : ٦٠ ، ٦٤ ، ٤ : ١٩٣ ، وهذه القصيدة الميمية لابن الرومي يقولها في رثاء امه . وقد اوجب على نفسه الفتحة قبل الميم . انظر الخصائص لابن جني ٢ : ٢٦٣ ، وروى البارودي في مختاراته (٣ : ٣٢٥) وكامل كيلاني (ديوان ابن الرومي / اختيار وتصنيف كامل كيلاني ١ : ٣١ ــ ٣٢) ابياتاً من هذه الميمية .

(٦٦) ديوان بشار ١ : ٨٥

(٦٧) انظر ترجمة محمد بن حبيب في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٣٩ ــ ١٤٠ ، معجم الأدباء ١٨ : ١١٢ ــ ١١٧ ، إنباه الرواة ٣ : ١١٩ ــ ١٢١ ، وقد اورد محقق الانباه ابرز مصادر ترجمة ابن حبيب .

(٦٨) معجم الأدباء ١٨ : ١١٣ ــ ١١٤ . وتامور الرجل : قلبه. يقال : حرف في تامورك خير من عشر في وعائك . والتامور : وعاء الولد (لسان العرب ــ تمر) .

(٦٩) زهر الآداب للحصري ٣ : ٢٠٤ ــ ٢٠٦

الفحص السريري للجملة العصبية

للدكتور أنس سبح

الدكتور محمد هيثم الخياط

سعدت كثيراً بقراءة هذا الكتاب .. فقد كان العهد بكتب أساتذة كلية الطب في جامعة دمشق ، أن أول ما يطالعك فيها ــ قبل محتواها العلمي ــ تلك النفحة التي يستمتع بها كلُّ من أنعم الله عليه بالقدرة على تذوّق ما كتب بلسان العرب .. أعني ذلك « الطعم » الأدبي المستطاب يُحسنّ به القارىء بين الكلمة والكلمة، ويَصْحَبُه من أول الكتاب الى آخره .. كذلك كانت كتب الرعيل الأول ومن والاهم من روّاد الطب العربي الحديث .

ثم خَلَفَ من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا هذه النعمة الكبيرة .. فبدأنا نطالع كتباً مكتوبة بأحرف عربية ليس غير .. كلُّ كلمة على حِدَتها مفهومة وذات معنى .. ولكن الطريقة التي يضعون فيها الكلمة بعد الكلمة ، تجعل القارىء يَحَار في فهم المراد ، فاذا كان ممن أغناه الله عن هاتيك الكتب ألقاها عنه واستراح ، أما ان كان ممن كُتِب عليه أن يدرس بها فالله في عونه ! .. أقلُّ ما فيها أنها ترجمات غير أمينة ، بلغة غير مفهومة ، يشكّ المرء هل كاتبها نفسه على علمٍ بما يقول ..

أقول أسعدني أن أقرأ هذا الكتاب،لأنّ فيه ذلك«النَفَس»

العريق الذي افتقدناه من زمان . وقد يكون لمن راجع الكتاب ــ وهو أستاذنا الدكتور حسني سبح أطال الله بقاءه ــ فضلٌ في ذلك

كبير ، فهو من أبرز أفـراد ذلك الرعيل المبارك •• ولكن لغةالمؤلّف الأصلية المفهومة تطالعنا دائماً في أثناء الكتاب ، وما كان ذلك ليخفى على من طالع كتب الاستاذ المراجـع ودَرَس بهـا •• فهما لغتـان مختلفتان وأسلوبان مختلفان ، ولكنهمـا يسيّقان جميعاً من ذلـك الينبوع الأصيل نفسه •• اللسان العربي المبين •

وإن تَعْجَبْ فعَجَبٌ قولُهم : انهـم لا يحسنون الكتـابة بالعربية لأنهم درسوا بلغة أجنبيّة عندما ذهبوا للاختصاص في بـلاد الغرب أو الشرق ، فعادوا لا يحسنون الكتابة بسلام •• فهذا مؤلّف هذا الكتاب : درس الطبّ كلّه ثـم الاختصاص كلّه بلغـة اجنبية (في كمبردج ولندن) ، ثم عاد يكتب كـلاماً عربياً جميلاً مفهوماً لا لبس فيه ولا غموض •

استمع إليه ــ مثلاً ــ يتحدّث عن القصّة المرضية فيقول :

« إن أهم مرحلة في اسـتطلاع كُنْه أية حـالة عصبية ، لهي الحصول على القصة المرضية المفصّلـة ، بمـا فيها سـيرة الأسرة Family history • وبه يتاح للطبيب اجتياز الشـوط الأكبر نحـو الوصول الى التشخيص •

« يبدأ الفحص العصبي منذ دخول المريض غرفة الفحص • فقد يُستدلّ على التشخيص بالانتباه الى سـحنة المـريض Facies ومشيته وانتصابه ووضعته ووجود حـركات غير إرادية في أطرافـه أو وجهـه ••• » •

أو حين يتحدث عن عُسْر الكلام فيصفه بأنه :

« اضطراب في التعبير عمّا يجول في الخاطر ، نطقـاً أو كتابةً أو إيمـاءً • وقد يرافق اضطراب الأداء هذا ، اضطرابٌ في الفهم

في بعض نماذج عسر الكلام . وتعرف الحالة الشديدة منه بالحُبسة aphasia .. »

أو عن حركة المقلتين فيقول :

« يطلب من المريض أن ينظر الى اصبع الفاحص وهي على بعد نصف متر تقريباً . ثم يطلب منه ملاحقة حركتها وهي تتجه ببطء إلى الوحشي ، ثم الى الوحشي والأعلى ، ثم الى الوحشي والأسفل ، وتكرر هذه الحركات في الجهة المقابلة ، وتحرك الاصبع بعد ذلك على الخط المتوسط نحو الأعلى والأسفل ، وتقرّب ببطء نحو أنف المريض ... » .

أو عن المنعكس القرني فيقول :

« لزوال المنعكس القرني في جانب واحد دلالة مرضية ذات شأن ، ولا شأن لضعفه في الجانبين معاً . يضعف المنعكس باصابة السبيل الحسي في آفات الزاوية المخيخية الجسرية ... ويضعف حس القرنية أيضاً باصابتها بالعقبولة البسيطة أو المنطقية herps simplex os zoster ولا شأن لهذه الحالة من الناحية العصبية .. » .

أو عندما يتحدث عن الرجفان فيقول :

« قد يبقى في أثناء الحركة رَجَفان سَبَق له أن كان بادياً في الراحة ، أو أنه يظهر بالحركة وحدها ليشتد كلما قربت الحركة من غايتها ... وينجم عن عدم تثبيت المفاصل ، إما الدانية منها في عِلَل المخيخ خاصة وفي علل النواة الحمراء والفص الجبهي أحياناً ، وإما المفاصل القاصية شأن الحال في التنكّس الكبدي العدسي ... » .

هذه نصوص تلقّطتها من هنا وهناك دون قصد .. لم أتخيّرها ، فاذا أنتَ انتزعت منها بعض رطانات الأطباء (مصطلحهم العلمي

الخاص أغني) ، فأيُّ قارىء لها يجد في فهمها عنتـاً أو يتعثـر في استيعابها ؟

والكتاب بَعْدُ ، مختصر مفيد ، ينحـو دائماً منحى : خيـر الكلام ما قلّ ودلّ • وفي ذلك نفع كبير ، فالقـارىء لا يضيع في متاهات الكلام المعاد المكرور ، كما نرى ذلـك مع الأسف في كتابات كثير من كتّاب هذه الأمة أو في خطبهم أو محاضراتهم •• وفي ظني أن الكاتب أو المحاضر أو الخطيب ، إذا كان مستوعباً لما يريد أن يقوله للناس ، فاهماً له ، فإنه يعبر عنه بأوجـز الصيغ وأبلغهـا ، فالخط المستقيم أقصر بعد بين نقطتين !

وفي آخر الكتاب دليل لمفرداته ومعجم لمصطلحاته على الترتيب العربي والانكليزي ، مما يزيد الفائدة منه وييسّر الرجوع إليه •

وقد يكون لي بعض الملاحظات على هذا الكتاب القيّم • فقد كنت أفضل أن يستعمل « الجدول » بدل « اللّوح » كما درج على ذلك المؤلفون المحدثون ، ذلك أن « جَدْوَل الركب : تتابُع قافلته وبه سُمّي جدول الكتاب » أما اللوح فهو « كـل صفيحة عريضة خشباً أو عظماً ••• والكتف إذا كُتب عليها •• » كما في القاموس• فاللوح بهذا يقابل كلمة board الانكليزية (كما نقول اللوح الأسود blackboard للسبّورة التي يكتب عليها) أكثر مما يقابل كلمة table الانكليزية • أما كلمة tableau الفرنسية فهي تشتمل على المعنيين وتستعمل على الخصوص في الرسوم الفنيّة التي درج المحدثون على استعمال كلمة « لوحة » في مقابلها • حتى لقد صَنَعوا من «الجدول» فعلاً « جَدْوَلَ يُجَدْوِل » واشتقوا منه « الجَدْوَلة » مقابل tabulation

كذلك أفضّل استعمال كلمة « المَذَل » بدل شواش الحس لمقابلة كلمة paresthesia • فقد ورد « المَذَل » في المعجمات بمعنى اضطراب في الحسّ وهو « الخَدَر » ، ولكن قدامى الأطباء العرب تحدثوا عن « الامذلال الذي يصيب الأعضاء » بما يقرّب الكلمة من معناها الحديث •

وقد استعمل المؤلف كلمة « البؤبؤ » لمقابلة ثُقب العين أو ناظرها ، وهو استعمال صحيح لا غبار عليه • وقد شاع استعمال « الحدقة » وهي في المعجمات أقرب الى ما نعبّر عنه « بالقزَحيّة »• على أن الرّازي في كتابه « المنصوري » قد قال في حديثه عن ثقب العين : « وهذا الثقب يسمّى الحدقة » • فلعلّ هذا « الصواب المشهور » خير من « الصواب غير المشهور » •

ولي ملاحظة أخيرة على تعبير « عسر الكلام » مقابل dysphasia فمن المعلوم أن السابقة « dys » تدل على المعاني التالية « عُسْر ، سُوء ، خَلَل » • وقد أُفضّل استعمال « خَلَل الكلام » لهذا المعنى • فمن اختلالات الكلام dysphasias ما يكون فيه الكلام ميسوراً ولكنه مختلّ • وقد استعمل المؤلف الفاضل « خلل القراءة » مقابل dyslexia ، و « خلل الكتابة » مقابل dysgraphia .

وكل أولئك لا يغضّ من قيمة الكتاب ، ولكن لاختلاف الآراء دائماً فائدة في الوصول الى الحقيقة •

وهو بَعْدُ ، كتاب تحتاج إليه المكتبة الطبية العربية أيّما احتياج ••• ونرجو أن يكون فاتحة خير لانتاج مثمرٍ مبارك إن شاء الله •

دمشق محمد هيثم الخياط

الكندي وآراؤه الفلسفية

تاليف : الدكتور عبد الرحمن شــاه ولي

عبد الكريم زهور عــدي

كتاب « الكندي وآراؤه الفلسفية » تأليف الدكتور عبد الرحمن شاه ولى الأستاذ في جامعة إسلام آباد في الباكستان ، هو الكتـاب الثاني والثلاثون من منشورات « مجمع البحوث الإسلامية » في إسلام آباد (١٩٧٤) ، وثاني اثنين من منشوراته كان موضوعهما الكندي • أما الأول فكان باللغة الانكليزية ، وعنوانه « الكنــدي ، فيلسوف العرب » (١٩٦٦) ، ومؤلفه هو جورج نقولا عطية اللبناني المنشــأ الاميركي الجنسية • وقد قارن الدكتور عبد الواحد هالي بوتا مديــر مجمع البحوث الإسلامية ، في التقديم ، بين الكتابين فقال : « غير أننا نرى الفرق جليــاً بين هذين الكتابين •• في المنهج والبحث والنتائج وتحليل المعضلات وتوجيه نظريات الكندي ، فقــد شرح مؤلف هذا الكتاب آراء الكندي في ضوء المعارف الإسلامية » •

يفتتح المؤلف كتــابه ببيــان منهجه في البحث • فيحدد أولاً موضوعه ، فيقول : « الكندي كان شخصية موسوعية تحيط بمعارف وعلوم متعددة لا يمكن تناول جميعها لمتخصص واحد في عصرنا هذا • فقد كان الكندي ••• طبيباً ومهندساً ورياضياً وموسيقاراً وطبيعيا وإلهياً •• وبناء على ذلك كان لزامــاً عليّ أن أحدد موضوع البحث، لأتمكن من السير فيه على بصيرة حســب استطاعتي ، فجعلت عنوان الموضوع كما يلي : « الكندي وآراؤه الفلسفية » ، وبذلك فسوف أبحث عن آرائه الفلسفية النظرية التي تتعلق بما وراء الطبيعة ،والعملية

التي تتعلق بالأخلاق •• ولن أتعرض لأي موضوع آخر من الموضوعات إلا اذا مست الحاجة اليه •• » •

ثم يعرض ثانياً مراحل الطريق التي سيسلكها في بحثه ، وهي : (١) شرح التيارات الفكرية في عصر الكندي • (٢) محاولة شرح حياته وسيرته • (٣) بيان مصادر أفكاره وتأثره بالثقافة الأجنبية • وذلك بشرح آرائه أولاً ثم مقارنتها بنظريات السابقين • (٤) بيـان مدى تأثر اللاحقين به وأخذهم عنه • وهذا ترتيب لا اعتراض عليه • ويمكن غض الطرف عن البند الخامس الذي أضافه وما هو مرحلة من مراحل الطريق بل صفة عامة يجب ان يتصف بهـا الباحث وأن تشمل البحث في كل مراحله ، وهو (٥) محاولة التجنب عن الانحياز ••

وعلى هذا الأساس تألف كتابه من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة :

(١)

في المقدمة يتحدث المـؤلف عن العـرب في جاهليتهم الجهلاء وحياتهم الخشنة ووثنيتهم الغليظة الخ •• ثم يأتي الإسلام فيخرجهم من هذا كله •• و « فوجيء العالم بظهور العباقرة والنوابغ من هذه الأمة التي كان الفساد يرتع بين جنباتها •• » و « هذا التحول العظيم •• كان شاملاً لكل نواحيها (الحياة) الاقتصـادية والسـياسية والثقافية ، انبثق منه الفكر العربي والفلسفة الإسلامية •• » • ثـم يدعم آراءه هذه بشواهد من أقوال بعض المستشرقين مثل كارادي فو وغوستاف لوبون وجاك ريسلر ، وكذلك بأقوال من الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد تعتمد على ما في القرآن من دعوة للتفكر والتأمل والتدبر لتؤكد أن الإسلام لا يمنع من « التفلسف » بل يوجبه •• ويمضي في الحديث عن الثقافات الفارسية والهندية ولا سيما اليونانية وتأثيرها في الفكر الإسلامي •• ولكنها ليست أكثر من عوامل ثانوية ،

لا مصدراً للفلسفة « لأن جذورها تمتد الى ما قبل عصر الترجمة ، والى العصر الذي لم يعرف فيه المسلمون معارف اليونان » ، فيعتبر « الرأي أول مظهر من مظاهر الفلسفة الإسلامية في البيئة العربية ، وعلم أصول الفقه والقياس الفقهي الأصولي ، ثم بعد ذلك علم الكلام وتأويل المعتزلة في نصوص الكتاب والسنة .. » .

وخص الدكتور شاه ولي الباب الأول بالدراسة التاريخية ،ووزع مادته على فصول ثلاثة : تناول في الأول منها عصر الكندي : فتحدث عن اختلاط الشعوب والأقوام ، وعن خصائصها وما اشتهرت به ، معتمداً على ما رواه ابن قتيبة عن محمد بن علي العباسي (وفي الحاشية، على قول للجاحظ) ـ وعما كان نتيجة لهذا الاختلاط من أجيال مولدة وامتداد لنفوذ الموالي ومن امتزاج الثقافات المختلفة . ثم أتبع ذلك بالحديث عن تأثير الثقافات الفارسية والهندية واليونانية في الحضارة الإسلامية . وكان جل اعتماده على ضحى الإسلام لأحمد أمين . ولم يتجاوز المعلومات والأحكام العامة ، مع أن هذا العصر هو الذي نشأت فيه أو تكشفت كل العلوم والنزعات والتيارات الفكرية والفرق العقائدية التي كونت بصراعها التاريخ والحضارة الإسلاميين.

وفي الفصل الثاني ترجم للكندي : فحقق تاريخي مولده ووفاته ، معتمداً في الأول (قبل ١٨٥) قول محمد عبد الهادي أبو ريدة في مقدمة الرسائل ، وفي الثاني (ـ ٢٥٢) قول مصطفى عبد الرازق في «فيلسوف العرب والمعلم الثاني » . ثم بسط القول في نسبه وأسرته وأمجادها في الجاهلية والإسلام . وأتبعه الحديث عن نشأته : يتمه وتعلمه ودينه وتدينه وزيديته واعتزاله . ثم عن شخصيته وأخلاقه وما اتهم به من إلحاد وبخل وعن ميله الى العزلة .

وعرض في الفصل الثالث ، وهو الأهم في هذا الباب ، لثقافته

وتبحره في العلوم (معرجاً خلال ذلك على المحنة التي حلت بهوبمكتبته زمن المتوكل) ، مكتفياً بنقل نص لابن جلجل « .. وكان عالماًبالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد والهيئة ، وله تواليف كثيرة في فنون من العلم ... » . كما اكتفى بنقل تصنيف ابن النديم لكتب الكندي ، وقد بلغت الأصناف فيه السبعة عشر ، مع أن ذكر توزيع كتبه على الأصناف قد يفيد في معرفة مدى إحاطته ودرجات اهتمامه بكل صنف منهذهالعلوم. ثم يمضي الى الحديث عن كتب الكندي المطبوعة ، فينقل عنكوركيس عواد في كتابه « الكندي يعقوب بن اسحاق » أن كتباً من كتب الكندي قد نقلت في العصر الوسيط الى اللغة اللاتينية ، وأنها طبعت من قبل المستشرقين المحدثين ، ويكتفي بذلك مع أن مجرد ذكر أسماء هذه الكتب قد يفيد في معرفة مدى تأثيره في الفلسفة والعلم الاوربيينوفي أي الميادين ، خاصة وقد نقل عن مصطفى عبد الرازق أن الكندي ، كما يقول دي بور ، كان يعد عند الأوربيين في العصر الوسيط واحداً من ثمانية هم أئمة العلوم الفلكية ، وأن كوردان ، وهو فيلسوف من فلاسفة النهضة ، كان يعده واحداً من اثنى عشر هم أنفذ الناس عقلاً . ثم ينتقل الى كتبه المطبوعة بالعربية فيذكرها دون أي تعليق نقدي عليها . ثم يتحدث عن نبوغه في الطب والموسيقا مكتفيا بذكر حادثة فيها غرابة ، وعن تذوقه للأدب وقوله للشعر ، وعن أسلوبه وما قيلعن غموضه ، وما قيل عن جهله بأسرار علم المعاني ، ويمضي الى منزلته العلمية فيناقش القاضي صاعداً القائل : « ... ومنهـا كتبه في علم المنطق ، وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقاً عاماً ، وقلما ينتفع بها في العلوم لأنها خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب إلا بها ... وله بعد هذا رسائل كثيرة في علوم

جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة ٠٠ » ٠وهو في هذا الفصل والذي قبله لم يخرج عما أتى به مصطفى عبد الرازق في « فيلسوف العرب والمعلم الثاني » ٠

وفي الباب الثاني يواجه الدكتور المؤلف مشكلة التوفيق بين الدين والفلسفة ، وهي المشكلة التي تعطي ، كما يرى كثير من الباحثين، الفلسفة الإسلامية سمتها المميزة ٠ لقد وجدت من قبل في اليهودية (فيلون) ، وفي المسيحية (يوستينوس ، اوريجانس ، هيرونيموس)، ولكنها لم تشغل المكانة التي شغلتها في الإسلام ٠ فلئن كانت في الإسلام تكوّن فصلاً هاماً وأساسياً فيما يسمى الفلسفة الإسلامية (والمؤلف لم يتجاوز هذا الجانب) ، إنها لتكوّن جوهر حكمة الإشراق والعقائد الباطنية وبعض المذاهب الصوفية ٠ وهي تقوم في الأساس على تأويل النصوص المقدسة لتتفق مع الفلسفة اليونانية (وأحيانا العقائد الفارسية) ، أو لتصبح في آن مذهباً فلسفياً وعقيدة للمؤمنين ٠

ويتألف هذا الباب من فصلين : جعل عنوان الأول « موقفه من الفلسفة الإغريقية » والضمير يرجع بالطبع الى الكندي ، ولو استبدل به هم (اي فلاسفة الإسلام) أو ها (اي الفلسفة الإسلامية) ، كان أكثر مناسبة للمضمون ، إذ لم يكن حظ الكندي فيه أكبر من حظ سواه كالغزالي وابن رشد ، حتى السيوطي لم يكن حظه فيه قليلاً ٠ فقد قسم المنكرين المسلمين الى أحزاب ثلاثة : المفرطين في قبول الفلسفة اليونانية مثل الفارابي وابن سينا وابن رشد ، والمتشددين في رفضها مثل ابن تيميه وتلاميذه ، والمعتدلين ويمثله ، برأيه ، الغزالي ٠ ويدخل في الحزب الثالث الكندي « فقد وقف فيلسوف العرب من الفلسفة الإغريقية موقف الاعتدال ، فلم يقبل منها ما كان ضد الدين الإسلامي، ولذلك اشتبك مع أرسطو في أمهات المشاكل الفلسفية مثل أزلية العالم

وعلم الله بالجزئيات والبعث بالأجساد ، كما أنه لم يرفضها كلية ، بل جعل التفلسف من المهمات الدينية ، وحاول التوفيق بين الدين والفلسفة دون إسراف في تأويل الحقائق الدينية والنصوص الشرعية .. » .

وعنوان الفصل الثاني « توفيقه بين الدين والفلسفة » . وفيه يميز المؤلف بين معنيين للفلسفة : الفلسفة بمعنى الفكر العقلي المنظم ، وهي بهذا المعنى لا يعارضها الإسلام بل يوجبها ، ولكنه ، كما يرى المؤلف ، « يحدد ... مجال الفكر وموضوعات النظر ، فلا يسمح بالتفكير في حقيقة ذات واجب الوجود .. لأن الغاية من رسالة الإسلام هي إرشاد العقل البشري الى الصواب ، وبمساعدة الإسلام وارشاده وحده يمكن الوصول الى الحقائق الميتافيزيقية .. » ـ والفلسفة بمعنى أنها الفلسفة اليونانية ، أو أي فلسفة اخرى من هذا النوع ، وهذه لا تعجّل في الموقف تجاهها قبولاً أو رفضاً ، بل لا بد من تمييز الصحيح من الفاسد فيها . فمن المفكرين المسلمين من أعجب بالفلسفة اليونانية بل سلّم بصحتها تسليماً ، وحين حاول التوفيق بينها وبين الشريعة الإسلامية جرّ النصوص الشرعية بالتأويل الى مالا تحتمله، ومن هؤلاء الفارابي وابن سينا وابن رشد . أما فيلسوف العرب فقد استمسك بالاعتدال . فبعد أن استعرض تعريفات كثيرة للفلسفة ، رأى أنها ترتد جميعاً الى أن الفلسفة « هي علم الأشياء بحقائقها ، علم الربوبية وعلم الوحدانية ، وعلم الفضيلة .. » ولكن « الرسل الصادقة ، صلوات الله عليها ، إنما أتت بالإقرار بربوبية الله وحده ، وبلزوم الفضائل المرتضاة ... فواجب اذن التمسك بهذه القنية النفيسة عند ذوي الحق ، وأن نسعى في طلبها بغاية جهدنا .. » وأما رجال الدين الذين يزعمون بأن الدين لا يسمح بالتفكير العقلي ، فهم عدماء الدين لأنهم يتجرون به فيبيعونه ليشتروا به ثمناً قليلاً ، وبائع الشيء

يفقده . « ولعمري إن قول الصادق محمد صلوات الله عليه ،وماأدّى عن الله جل وعز ، لموجود جميعاً بالمقاييس العقلية التي لا يدفعها الا من حرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل .. أو يكون ممن جهل العلّة (اللغة ـ كما هو واضح) التي أتى بها الرسول صلوات الله عليه ، ولم يعرف اشتباه الأسماء فيها ، والتصريف ، والاشتقاقات اللواتي ، وإن كانت كثيرة في اللغة العربية ، فإنها عامة لكل لغة .. » فالكندي اذن يقول بتأويل النصوص الشرعية ، ولكنه لا يخرج فيه عن حدود القواعد العربية ، ولا يجر النصوص الى مالا تحتمله ، بل يريد المجاز حين تعذر الحقيقة ، شأنه في ذلك شأن الفقهاء .

ثم يحط الدكتور شاه ولي رحاله في الباب الثالث ويطيل الإقامة. فهذا الباب يزيد ، ومن حقه أن يزيد ، على نصف الكتاب ، ففيه يعالج معظم مشكلات الفلسفة الإسلامية ، بمناسبة دراسة فلسفة الكندي . وقد قسمه الى ثمانية فصول ، خص كل فصل منها بواحدة من المشكلات الفلسفية .

ففي الفصل الأول عالج مشكلة العالم : قدمه وحدوثه .وسأعرض فيما بعد هذا الفصل بتفصيل نسبي .

وفي الفصل الثاني يعالج مشكلة « وجود الله » . فيبدأ كالعادة بمقدمة طويلة ، يتنقل فيها بين النصوص القرآنية وأقوال المتكلمين والحكماء .. حتى ديكارت ، ليقول لنا : ان معرفة الله بدهية ، وأنه سبحانه لا جنس له ولا فصل فلا حد له ولا برهان ، وأن كل البراهين على وجوده تمضي ، على عكس ما يجب ، من الأثر الى المؤثر ، وأنها جميعاً ترتد الى برهانين : برهان الممكن والواجب وهو برهان الحكماء، وبرهان الحادث والمحدث وهو برهان المتكلمين .

ثم ينتقل الى أدلّة الكندي الإقناعية ، وبعد شواهد كثيرة من

أقواله يرى أنها جميعاً ترجع الى ما دعاه ابن رشد فيما بعد : دليل العناية ودليل الاختراع .

ثم يورد أدلة الكندي الفلسفية فيجعلها خمسة : يرجع منها اثنان الى الأدلة الإقناعية ، أما الثلاثة الأخرى : فالأول منها دليل الحدوث ، والثاني دليل الوحدة ، وهو أن كل ما في العالم مركب توجد فيه الكثرة ، وأن الله وحده هو الواحد الحق ، وأما ما سواه فوحدته مستفادة من الواحد الحق . والدليل الثالث هو امتناع أن يكون الشيء علة نفسه .. وهو ليس أكثر من مقدمة لدليلي الحدوث والإمكان .

ويقف في الفصل الثالث عند مشكلة « صفات الله » ، وهي ، برأيه وفي الواقع ، إحدى المشكلات الكبرى في الفلسفة الإسلامية . يقول (وإنما هي عناوين لما قال) : وصف القرآن الله بالصفات الإيجابية ، وسلم بها المسلمون دون مناقشة . ولكن اصطدام الإسلام بالعقائد الأخرى دفع الى التفكير في هذه المشكلة . ومنذئذٍ أخذت طائفة من المسلمين ، من الجعد بن درهم وجهم بن صفوان الى طبقات المعتزلة المتعاقبة ، اتجاه تنزيه الله تنزيهاً مطلقاً عن مشابهة الحوادث وتوحيده توحيداً مطلقاً بريئاً من شبهة القول بتعدد القدماء ، فوصفت الله بالسلوب وجعلت صفاته الإيجابية عين ذاته . ونجمت الأشعرية من قلب المعتزلة لتثبت لله كل الصفات الإيجابية الواردة في القرآن ، ولتؤكد أن القول بقدم الصفات ليس شركاً وإنما الشرك القول بقدم الذوات . أما الفلاسفة ، فلأنهم يرون ان الله حقيقة بسيطة منزهة عن التركيب لأنه أمارة الاحتياج والإمكان ، اتجهوا الى وصف الله بالسلوب والقول بأن الصفات الإيجابية هي في جوهره وليست خارجة عنه .

والكندي الذي يمت بعرق الى المعتزلة وبعروق الى الفلاسفة ،

لم يخرج عن أقوال الجماعتين ، ولكن أكثر تأثره كان بالأفلاطونية الجديدة . وهنا يندفع المؤلف في عرض نظرية الأفلاطونية الجديدة ، معتمداً على « الاثولوجيا » وعلى « الخير المحض » لبرقلس و «ما بعد الطبيعة » لعبد اللطيف البغدادي (ــ ٦٢٩) . وأهم ما جاءت بـه هذه الأفلاطونية نظريتها في الوحدة والكثرة ، وخـلاصة نتائجهـا : الوحدة في الأشياء لا توجد بدون الكثرة ، فهي بالتالي مستفادة مـن العلة الأولى ، لأنه وحده الواحـد الحقيقي بالقول المرسـل (اي لا بالإضافة الى سواه) .

ونظرية الكندي في التوحيد والتنزيه ، وإن صاغها على عادتـه صياغة رياضية ، مشبعة بهذه الاتجاهات الأفلاطونية الجديدة . وتنتهي (هذه النظرية) ، بعد البرهان على وحدانية الله ، وبيان أن الوحدة في غير الله بنوع عرضي ، وأنها في الله بنوع ذاتي ، فهو الواحد الحقيقي فقط ، وهو وحده واحد بالقول المرسل ــ تنتهي الى « أن الواحـد الحق ليس هو شيء من المعقولات ولا هو عنصر ولا جنس ولا نـوع ولا شخص ولا فصل ولا خاصة ولا عرض عام ولا حركة ولا نفس ولا عقل ولا كل ولا جزء ولا جميع ولا بعض ولا واحد بالإضافة الىغيره بل واحد مرسل ولا يتقبل التكثر ولا هو مركب .. » وتكشف هذه النتيجة عن المدى الذي بلغه الكندي في التنزيه ووصف الله بالسلوب ، إنه يصف الله أيضـاً بالصفات الإيجابية ، وليس في رسائله ما يفيد أنه يقول : انها عين الذات ، ولكن منطق نظريته يؤدّي الى هـذا القـول .

وفي الفصل الرابع المخصص لمسألة « النبوة » ، تكلم ، كالعهد

به ، على هذه المسألة لا عند الكندي وحده ولا في الفلسفة الإسلامية وحدها ولكن في الفكر الإسلامي عامة • فبدأ بالتكليف ، ذلك أن إنكاره يستلزم انكار النبوة ، فأورد ما رآه أقوى حجج المنكرين وادحاضها من قبل الفخر الرازي (ـ ٦٠٦) وغيره • ثم أورد رأي الأشاعرة في أن بعثة الأنبياء لطف من الله ورحمة ، على حين يرى المعتزلة وجوبها على الله على طريقتهم في إيجاب الأصلح عليه ، وكذلك الفلاسفة يوجبونها على الله على طريقتهم في ايجاب كل ما هو سبب للخير العام المستحيل تركه في الحكمة الآلهية • فالبشر في حاجة الى النبوة في أمور معادهم وشؤون معاشهم • أما في أمور معادهم فلأن العقل الإنساني قاصر عن معرفة الله والحقائق المغيبة ، فتكشفها له الرسالات السماوية، فيكتسب الإيمان الصحيح والعبادة الصحيحة وما يترتب عليهما من السعادة في الآخرة • واما في شؤون معاشهم فلأن المجتمع البشري الضروري لحياة الإنسان لا بد لقيامه واستمراره من سنن وقوانين تمسكه وتنظّمه وتسيّره ، والعناية الآلهية التي اقتضت كثيراً من الأمور الصغيرة لما فيها من نفع لحياة البشر (كإنبات الشعر على أشفار الأجفان ••) لا يمكن ان تغفل عن هذا الأمر الذي يتوقف عليه بقاء نوع الإنسان « فواجب إذن ــ كما يقول ابن سينا ــ أن يوجد نبي•• فهذا الإنسان اذا وجد وجب أن يسن للناس في أمورهم سنناً بأمر الله تعالى واذنه ووحيه وانزال الروح القدس عليه •• » • ويرفض ابن خلدون (ــ ٨٠٨) طريقة ابن سينا وأمثاله في اثبات النبوة بالعقل ويرى أنها غير برهانية ، فقد تتم وتمت بالفعل حياة أقوام من البشر دون نبي وشريعة سماوية • ولكنه يرى أن الملك اذا قام على القهر والتغلب وإطلاق العنان للقوة العصبية فهو جور وعدوان بمقتضى الحكمة السياسية ، واذا كان الملك بمقتضى السياسة فهو مذموم لأنه

نظر بغير نور الله ، والشارع أعلم بمصالح الكافة ، « فوجب ..حمل الكافة على الأحكام الشرعية في أحوال دنياهم وآخرتهم .. » .ولكن ما حقيقة النبوة وخصائصها ؟ يقول ابن سينا : « فواجب اذن أن يوجد نبي ، وواجب أن يكون انساناً ، وواجب أن يكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه أمراً لا يوجد لهم فيتميز به عنهم ، فتكون له المعجزات التي أخبرنا بها .. » . وعماد هذه الخصوصية الوحي . وهو عند الفارابي وغيره من الفلاسفة فيض العقل الفعال على القوة المتخيلة بحيث « يصير ما أفاضه العقل الفعال مرئياً لهذا الإنسان (النبي) الذي يتمتع بقوة متخيلة قوية كاملة بحيث لا تنشغل انشغالاً كاملاً بالمحسوسات الواردة عليها ولا بما تقوم به من خدمة القوة الناطقة ، بل تكون لديها فرصة قيامها بأفعالها الخاصة بها ، وتكون خلال انشغالها بهاتين المهمتين مثل تحللها عنهما وقت النوم ، فيرى هذا الإنسان ما لا يراه العامة ، فيقبل في حال اليقظة عن العقل الفعال الجزئيات الحاضرة والمستقبلة وتكون له نبوة بالأشياء الإلهية .. » . ولكن ابن تيمية (ــ ٧٢٨) ، وجمهرة المتكلمين ، يرفضون نظرية الفلاسفة في النبوة . ويرى ابن تيمية أن الخصائص التي يذكرونها قد توجد فيمن لا يكون في درجة النبوة بل فيمن لا يصل الى درجة الصالحين ، وأن الفلاسفة في قولهم هذا في النفس النبوية يجعلونها كسبية . ورأيه ورأى جمهرة المتكلمين أن النبوة هبة من الله وان الوحي ما يتلقاه النبي عن الله بطرق مختلفة . ويوجب ابن سينا على النبي أن يكتم الحقائق الآلهية عن العامة ، وألا يشير الى ما يدل على أنه يخفي عنهم شيئاً ، وأن يكتفي بتعريف العامة عظمة الله بالأمثال والرموز ، وكذلك أمر المعاد .. وأن يسن للناس في أمورهم سنناً وقوانين بأمر الله تعالى ووحيه .. فأما أن يتعدى بهم (هذه

الحدود) .. فقد عظّم عليهم الشغل وشوّش ما بين أيديهم وأوقعهم فيما لا يخلص عنه الأمن .. ويستنكر الغزالي كتمان الأنبياء الحقيقة عن العامة استنكاراً شديداً ، ويعدّه اتهاماً للأنبياء بالتلبيس وبما ينافي النبوة . انه يسلم بالتعليم بالرموز والأمثال في معرفة الباري لعجـز العقول عن إدراك أوصافه الكمالية ويحتمل فيها التأويل ، ولكن مـا جاء في أمر المعاد فلا يحتمل التأويل ولا يجوز فيه .

ولكن أين الكندي من كل هذه النظريات والآراء ؟ .. يقـول المؤلف : « لو كان في أيدينا جميع ما كتب الكندي في هذا الصدد ، وخاصة كتابه في تثبيت الرسالة والنبوة ، لكان من السهل توضيـح موقفه ... ولكننا لا نجد فيما بين أيدينـا من مؤلفـاته إلا بعض النصوص التي تشير الى موقفه باختصار .. » . وأهم هذهالنصوص القليلة قوله في المقارنة بين العلوم الإنسانية والعلوم الآلهية النبوية : إن العلوم الإنسانية انما هي بالطلب وتكلف البشر ووسائلهمالبشرية، ولذلك كانت مرتبتها أدنى بكثير من مرتبة « علم الرسل صلوات الله عليهم ، الذي خصها الله جل وتعالى علواً كبيراً ، إنه بلا طلب ولاتكلف ولا بحث ولا بحيلة بالرياضة والمنطق ولا بزمان ، بل مع ارادته جل وتعالى بتطهير أنفسهم وإنارتهـا للحق بتأييده وتسـديده والهـامه ورسالاته ، فإن هذا العلم خاصة للرسل صلوات الله عليهم دونالبشر، وأحد خوالجهم العجيبة ، أعني آياتهم الفاصلة لهـم من غيرهم من البشر .. » . في هذا النص تبرز لنا خطوط أساسية من نظريةللكندي في النبوة : النبوة ليست كسبية بل هي هبة من الله . والعلومالنبوية لا يبلغها العقل البشري لا بترتيب مقدمات ولا بتسلسل أدلة بل هي وحي من الله وعطاء . وهي أرفع بكثير من كل العلوم البشرية ، وكذلك مرتبة النبي أعلى من أن يطولها عالم أو حكيم أو ولي .

والكندي ، وهو أول من وضع نظرية في تعليل الأحلام في الفلسفة الإسلامية ، لم يحاول إثبات النبوة عن طريق الرؤيا الصادقة مثلما فعل الفارابي وابن سينا ... وهنا يدخل بنا المؤلف في بحث طويل (نسبياً) عن الأحلام عند المفكرين المسلمين .

والفصل الخامس جعله لدراسة « النفس والعقل » . بدأ ، بالاعتماد على « كتاب النفس » لأرسطو الذي ترجمه أحمد فؤاد الأهواني ، بسرد تعريفات للنفس لفلاسفة الإغريق قبل سقراط ليته أغفلها ، ثم بوقفة قصيرة على أفلاطون وأرسطو ليته أطالها شيئاً ما ، لينتهي الى تعريف أرسطو « ان النفس كمال أول لجسم طبيعي آلي». ثم أعطى حكماً عاماً بأن فلاسفة الإسلام وان وافقوا أرسطو على هذا التعريف العام للنفس ، فهم يخالفونه في إدخاله علم النفس في العلم الطبيعي ، لاعتقادهم بتجرد النفس الناطقة وتميزها من الجسم . ثم يأخذ بعرض تعريفات للنفس وقواها (النفوس : النباتية والحيوانية والناطقة) تطابق تعريف أرسطو : للكندي وابن سينا والشريف الجرجاني (وأورد للكندي تعريفاً ثانيا : أنها « جوهر عقلي متحرك من ذاته بعدد مؤلف » ، فأخطأ فهمه حين ظن أنه « يشير .. الى تركّبها من قوى حسبما يرى أفلاطون وأرسطو » ، مع أن عنوان القسم الرابع من الكتاب الأول من كتاب النفس لأرسطو وهو « .. ومذهب أن النفس عدد متحرك بذاته » يكفي وحده لاستبعاد مثل هذا الفهم) ـ ليقول : .. إن فلاسفة الإسلام لا يختلفون مع أرسطو في تعريف النفس العامة والنفس الحيوانية والنفس النباتية ، إلا أنهم يميلون الى مذهب أفلاطون في تجرد النفس الناطقة . فيرى الكندي « .. أن النفس بسيطة ذات شرف وكمال عظيمة الشأن ، جوهرها من جوهر الباري عز وجل كقياس ضياء الشمس من الشمس.

وأن هذه النفس منفردة عن هذا الجسم مباينة له .. » ثم يورد أقوالاً لابن سينا والغزالي تنحو المنحى نفسه . ذلـك من الفلاسفة مع أن كثيراً من المتكلمين يقولون بمادية النفس . ففلاسفة الإسلام يتفقون مع أفلاطون وأفلوطين في تجرد النفس وخلودهــا ولكنهم يختلفون عنهما في أزليتها . فالفارابي يقول : « ... ولا يجوز وجود النفس قبل البدن كما يقول أفلاطون ، ولا يجوز انتقال النفس من جسد الــى جسد كما يقول التناسخيون .. » ثم يقف طويلاً عند « كيف تزداد النفس عرفاناً وسعادة » ، فيورد أقوالاً لأفلاطون وأرسطو والكندي والغزالي .. خلاصتها : أن تجرد النفس يحصل بغلبة القوة العقليــة على القوتين الشهوية والغضبية بتــرك الملذات والانشغال بالأمــور المادية ، ليتشبه الإنسان بالباري فينال العلم والسعادة الأبدية .

ثم ينقلنا الى برهان الكندي على تجرد النفس ، وإثباته النفس الناطقة للأجرام السماوية . ليصل بنا أخيراً الى العقل : وبعد عــرض تعريفات كثيرة للعقل ينتهي الى أن رأي الكندي ، مثل رأي أرسطو والفارابي وابن سينا .. ، هو أن العقل قوة للنفس الناطقة ، ويقسمه قسمة أرسطو فيقول : إن النفس قبــل أن تتحد بها الكليات المدركة تكون عاقلة بالقوة ، وبعد ادراكها الكليات واتحادها بها تصبح عاقلة بالفعل . فما الذي أخرج النفس من القوة الى الفعل فأصبحت عقلاً بالفعل ؟ انها كليات الأشياء التي اتحدت بالنفس فصارت هي معقولات بالفعل بعد أن كانت معقولات بالقوة . ولكن كونها معقولات بالفعل وكون النفس عقلاً بالفعل شيء واحد ، فلا بد لهما من مُخْرِج مــن القوة الى الفعل ، وهو العقل الأول . فهناك إذن العقل بالقوة والعقل الأول الذي يجعل العقل بالقوة عقلاً بالفعل . ويتحدث الكندي عن عقل رابع اذ يقول : « فكليات الأشياء اذ هي في النفس خارجة من

القوة الى الفعل هي عقل النفس المستفاد الذي كان لها بالقوة ، فهي العقل الذي بالفعل الذي أخرج من القوة الى الفعل .. » . ومايسميه العقل المستفاد في كتاب الفلسفة الأولى يدعوه العقل الظاهر في رسالة العقل ، فيقول : « العقل إما علة وأول لجميع المعقولات والعقول الثواني ، واما ثان وهو بالقوة للنفس .. والثالث هو الذي بالفعل للنفس قد اقتنته وصار لها موجوداً متى شاءت استعملته .. وأما الرابع فهو العقل الظاهر من النفس » . وتمييز الكندي بين العقل بالفعل وبين العقل المستفاد أو الظاهر دقيق وغامض شيئاً قليلاً ، وشرح المؤلف لم يزل غموضه . فهو مرة يقول : « ولعل الكندي يقصد .. أن كون الكليات ، بعد اتحادها بالعقل ، بحيث لا تتغيب عنه ، درجة العقل المستفاد .. » . فما معنى « بحيث لا تتغيب عنه » ؟ ويقول مرة أخرى : « ويبين الفرق بين العقل بالفعل والعقل الظاهر أو المستفاد ، بأن الأول قد حصل للنفس بتكرار المعلومات ، فإنه ملكة الاستحضار فإذا شاءت كان موجوداً فيها . أما الثاني فهو ظاهر في النفس من وقت ظهوره بالفعل ، فهو درجة الحضور المستمر » . وما معنى « فهو درجة الحضور المستمر » ؟ هل يمكن أن تكون الكليات أو المعلومات ظاهرة حاضرة في النفس على طول الزمان ؟ وأرى أن قول الكندي « .. فهي العقل بالفعل الذي أخرج من القوة الى الفعل » هو المميز الدقيق بين العقلين : فالعقل بالفعل أصبح عقلاً بالقوة بالنسبة الى العقل المستفاد ، وأصبح العقل المستفاد عقلاً بالفعل بالنسبة الى العقل بالفعل ، بمعنى أن ما أصبح بالتكرار قنية للنفس أو ملكة (وسيسمي ابن سينا قسماً منه عقلاً بالملكة) ،واختزن فيها ويمكن استحضاره دائماً ، ما دام مختزناً فهو العقل بالفعل ، فإذا استحضر واستخدم أصبح عقلاً ظاهراً أو مستفاداً . ولم يبين

الكندي كيفية إخراج العقل الأول العقل من مرتبة « بالقوة » الى مرتبة « بالفعل » ، كما سيفعل الفارابي حين يقول : ان نسبة العقل الفعال الى العقل بالقوة كنسبة ضوء الشمس الى العين ، فهذا يكشف للعين المبصرات وذاك يكشف للعقل المعقولات . كما لم يبين المقصود بالعقل الأول ، والذي يبدو أنه يقصد به الباري تعالى .

وكان طبيعياً بعد دراسة « النفس والعقل » أن يعالج المؤلف في الفصل السادس « نظرية المعرفة » . فجعل المقدمة عرضاً سريعاً لنظريات المعرفة عند فلاسفة اليونان : العقليون (بارمنيدس) ، الحسيون (ديمقريطس ، بروتاغوراس) ، ثم سقراط ونظريته في الاستقراء والحد . ثم تلبث عند أفلاطون ، ليذكر تمييزه في المعرفة أربعة أنواع: الحسية والتصورية والاستدلالية والعقلية ، ونظريته في أن المعرفة تذكر ، وقرر أخيراً مع الأفلاطونية الجديدة ان المعرفة الأفلاطونية بصيرية لا عقلية . وأخيراً سجل لمحة عن العرفانية (الغنوصية) ومعرفتها الكشفية . والغريب أنه لم يأت على ذكر أرسطو .

والكندي ، كما يرى المؤلف ، يتفق مع أفلاطون في الاعتراف بالمعرفة الحسية والمعرفة العقلية والمعرفة البصيرية ، وفي نظرية أن المعرفة تذكر ، وان اختلف معه في أزلية النفس .

والمعرفة الحسية عند الكندي غير ثابتة لأن آلة الحس ذاتها متغيرة والمحسوسات في تغير وتبدل دائمين . والكندي يقول بوجود قوة بين الحس والعقل تتثبت فيها المحسوسات هي المصورة .والفرق الأساسي بينها وبين الحواس أنها تسمح بإدراك صور الأشياء بلا مادة وحين غيبة حواملها عن الحواس ، الى فروق أخرى أهمها انها تستطيع تركيب الصور والتصرف فيها .

والمعرفة العقلية يدرك فيها العقل كليات الأشياء وماهياتها .

والمعقولات مجردة ، ولكن منها مالا يكون هيولانيـاً ولكن يقارن الهيولاني ، فيظن أن إدراكها يكون عن طريق تمثل المحسوسات في النفس ، وهذا غير صحيح ، بل يكون ادراكها بالعقل . ومن يحاول إدراك المعقول عن هذا الطريق يخفى عليه المعقـول . ومن المعقولات مالا يكون هيولانياً ولا يقارن الهيولاني فلا يتمثل في النفس ولا يظن به ذلـك .

وليست كل المعقولات مما يبرهن عليه ، فذلك يستلزم التسلسل المحال . فبعضها نظري قابل للبرهان ، ولكن بعضها الآخر بدهي . والنظرية يبرهن عليها بالبدهية . ثم ان لكل علم منهاجـاً « فينبغي أن نقصد بكل مطلوب ما يجب ، ولا نطلب في العلم الرياضي اقناعاً ، ولا في العلم الإلهي حسـاً ولا تمثيلا ، ولا في أوائل العلم الطبيعي الجوامع الفكرية ، ولا في البلاغة برهاناً ، ولا في أوائل البرهان برهانـاً ، فإنا إن تحفظنا هذه الشرائط سهلت علينا المطالب المقصودة ، وان خالفنا ذلك أخطأنا أغراضنا من مطالبنا وعسر علينا وجود مقصوداتنا » .

وهناك معرفة أعلى من المعرفة العقلية هي المعرفة البصيرية التـي تأتي عن طريق الإلهام والوحي والرسالة ، وهذا النوع يختص بمـن خصهم الله بنور إلهاماته اللدنية .

وفي الفصل السابع يخلص الدكتور شاه ولي من فلسفة الكندي النظرية الى فلسفته العملية فيواجه المشكلة الخلقية . يبدأ بالقول : إن هدف القوانين الخلقية سعادة البشر ، وهـذه تحصل بالفضيلة . وبعد اشارة الى السفسطائيين والماديين يقف على نظرية أفلاطون الأخلاقية ، وخلاصتها : ان خير الإنسان لا يكون في اللذة فهي مشوبة دائمـاً بالألم ، بل يكون بالسعادة . وتكون السعادة في التغلب على الأهواء والشهوات وسيادة القوة الناطقة . ومن يكون كذلك سيعيش في النور

والعدالة ، وليس هذا فحسب بل يتصل بالإله اتصال كشف ومعرفة • فالخلق والمعرفة في فلسفة أفلاطون مرتبطان أشد الارتباط ، وإن لم يبلغ فيها مبلغ أستاذه سقراط القائل : إن الفضيلة علم والرذيلة جهل • ويوزع أفلاطون الفضائل على الأنفس الثلاث : فللعاقلة الحكمة وللغضبية الشجاعة وللشهوية العفة ، ويضيف فضيلة رابعة هي العدل ، وتكون حين تمتلك كل نفس فضيلتها ويكون القياد للعقل • وأرسطو لم يخالف في أن السعادة هي هدف الأخلاق ، وأنها في الفضيلة ،وان هذه في الحكمة ، لأنها يجب أن تكون من جنس ما يمتاز به الإنسان وهو العقل • ويرى أن الفضيلة وسط بين رذيلتين ، ويعرفها بأنهاملكة اختيار الوسط العدل بين الإفراط والتفريط •

والكندي في آرائه الأخلاقية متأثر بأفلاطون وأرسطو • فمن تعريف الفلسفة بأنها « التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان » ، يتبين أن غاية الفلسفة أن يكون الإنسان كامل الفضيلة • ويقول الكندي ، مثل أفلاطون ، بالفضائل الأربع : الحكمة والنجدة والعفة والعدل • ولكنه يرجع فيحصرها في العدل ، لأن الفضيلة هي العدل والاعتدال • فهو ، مثل أرسطو ، يرى أن الفضائل لها طرفان : « أحدهما من جهة الإفراط والآخر من جهة التقصير ، وكل منهما خروج عن الاعتدال •• والخروج عن الاعتدال رذيلة » •

ثم ينتقل المؤلف الى مبحث تحت عنوان « الأخلاق تقبل التغيير» ، فتلخيص لرسالة الكندي في دفع الأحزان ، ثم ينقل حكماً للكندي ذكرها السجستاني في « صوان الحكمة » •

وفي الفصل الثامن يبحث في « البعث بعد الموت » • يبدأ في الخلاف في المسيحية بين الكنيسة وبين الوثنيين والمبتدعة من المسيحيين الذين ينكرون البعث بالأجساد لينتهي الى رأي اوريجانس ، وهو : ان كل جسم حي يتجدد باستمرار بالتمثيل والإفراز ، ومع ذلك يبقى

الشخص هوهو ، فليس من الضروري ولا من الممكن أن تعود إلينا جميع الذرات التي دخلت في تركيب جسمنا ، بل يكفي أن تحل النفس في مادة لها الصورة الجسمية الخاصة بها . كيف تتحقق في المادة تلك الصورة الجسمية ؟ تتحقق بفعل مبدإ أشبه بالمبدا الذي يحيي حب القمح المتعفن في جوف الأرض وينميه سنبلة بشكل خاص وحجم خاص ، فليست السنبلة هي الحبة ومع ذلك هي منها . كذلك في الإنسان قوة طبيعية أو بذرة أصيلة تعطي الجسم صورته وتحفظها له بالرغم من تغير المادة ، وتبقى بعد الموت ، وتفوز على الموت ، فتؤلف جسماً جديداً مما يتوافر لها من الذرات ...

وقد اتخذ بعض المتكلمين موقفاً شبيهاً بهذا الموقف . فالغزالي مثلاً يميل الى أن إعادة المعدوم أن يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن بدناً فيعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ، ولا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص ولا امتناع إعادة المعدوم ، ولا يبعد أن يكون قوله تعالى « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ » إشارة الى هذا .

أما الكندي فيختلف مع جمهور المتكلمين الذين يؤمنون ببعث الأجساد فقط ، لأن الروح عندهم جسم لطيف يسري في البدن سريان النار في الفحم ، ولذلك يفنى بفناء الجسم ثم يعاد معه . كما يعارض أفلاطون ومن يقول بمثل قوله بالبعث الروحي فقط . ويتخذ موقف الفيلسوف الذي يؤمن بتجرد الروح فيعتقد بالبعث الروحي ، وموقف المسلم المؤمن بالبعث الجسماني كما جاء في القرآن الكريم . وهنا ينقل لنا المؤلف تفسير الكندي أو فهمه للآيات التي تنتهي بها سورة «يس»: « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه ... » ، الذي ينهيه بقوله (الكندي): « فأي بشر يقدر بفلسفة البشر أن يجمع في قول بقدر حروف هذه

الآيات ما جمع الله جل وتعالى الى رسوله ﷺ فيهـا من إيضاح أن العظام تحيا بعد أن تصير رميماً ، وأن قـدرته تخلق مثل السموات والأرض ، وأن الشيء يكون من نقيضه ، كلت عن مثل ذلك الألسن المنطقية المتحيلة ، وقصرت عن مثله نهايات البشر ، وحجبت عنه العقول الجزئيـة .. » •

ثم يعرض المؤلف لنظرية ابن سينا ، كما فهمها ، في تصنيف الناس في أصناف ثلاثة : السابقون ويكون بعثهم ونعيمهم بالروح ، وأصحاب اليمين وبعثهم بالجسد وكذلك نعيمهم « ولا يبعد أن يتمادى أمرهـم الى أن يستعدوا للفوز بوصول الدرجة العليا » ، وأصحاب الشمال وبعثهم وعذابهم بالأجساد •

وينهي الدكتور شاه ولي كتابه بقطعتين : عنوان الأولى «الكندي بين الأصالة والتقليد » • اتبع فيها الطريقة المضلّله ، طريقة « يتفق ولا يتفق » : الكندي يتفق مع أفلاطـون في كـذا ويختلف معه في كيت الخ •• أي طريقة تفكيك الفلسفة أو المذهب أو النظرية الـى عناصر ومحاولة إرجاع هذه العناصر الى مصادرهـا ، مع أن الشيء الهام ليس العناصر ولكن الصيغة التي تؤلف بين العناصر •

وعنوان الثانية « تأثير الكندي فيمن بعده » ، وفيها يذكر بمـا أشار اليه خلال كتابه من تأثيرات الكنـدي في منـاح مختلفة على الفلاسفة والمفكرين الذين أتوا بعده ، مثلاً : تأثير رسالة الكندي في دفع الأحزان على ابن سينا في رسالة دفع الغم الخ •••

ويبدو أن هاتين القطعتين أراد لهما المؤلف أن تكونا الخاتمة التي أشار إليها في اول الكتاب ، فكانت خاتمة مخيبة للأمل ، اذ كان المقدر أن تكون حكماً عاماً تركيبياً على فلسفة الكندي • فالكندي لم يظلم فيلسوف إسلامي كما ظلم • أقبل بعـده أرسطو بجلبـاب الشروح

الأفلاطونية أو بدونه فخيم على قطاع كبير من الفكر الإسلامي ،وأتت الأفلاطونية الجديدة والنزعات العرفانية والعقائد الساميّة القديمة والفارسية فطغت على قطاع ثان ، وقام ردالفعل على هذين الاتجاهين، ممثلاً بالغزالي وخاصة بابن تيمية ومدرسته فغطى قطاعاً ثالثاً . وكان يمكن لهذا التيار ، ولا سيما ابن تيمية ، أن يكوّن الفلسفة الإسلامية الأصيلة حقاً لولا طغيان الروح النقدية السلبية عليه ـ أقول : حصل كل ذلك بعد الكندي فحجب محاولته فبقيت الأولى والوحيدة . فالكندي ، برأيي مبدئياً ، حاول في الإسلام محاولة تشبه محاولة توماس الأكويني في المسيحية ، وإن لم تبلغ درجتها من الإتقان .فإذا كان الأكويني صاغ المسيحية صياغة أرسطية ، فالكندي سعى لأن يصوغ الأفكار الفلسفية التي استقاها من مصادر مختلفة صياغة إسلامية ، وأن يدخلها في نظرية الإسلام في الله والكون والإنسان والمجتمع . أقول : هذا رأيي مبدئياً بانتظار اكتشاف مخطوطات أخرى له . وعلى كل حال ليس هنا مجال بسط مثل هذا الرأي .

(٢)

هذا عرض تخطيطي لزهاء أربعمائة صفحة من الكتاب ، حاولت فيه أن أسير مع المؤلف في الطريق العامة التي سلكها ، وأن اسير خطوات في الطرق الجانبية أو أشير إليها ، وتوقفت دون الطرق الكثيرة المشتبكة المتفرعة من الجانبية . كل ذلك لأضع أمام القارىء صورة مصغرة للكتاب . ولكني وجدت أن ذلك غير كاف ، فأردت أن اكشف عن شيء أكثر في توازي الطرق وتداخلها وشرودها واشتجارها ، فاقتطعت جزءاً من المساحة التي يشغلها الكتاب لأفصل في عرضها بعض التفصيل :

في الفصل الأول من الباب الثالث عالج الدكتور المؤلف ، على

امتداد سبعين صفحة ، مشكلة « حدوث العالم » :

فبدأ فقال : « .. ينبغي لنا أن نوضح رأي أرسطو .. » ، وهذا حق ، لأن أرسطو هو أصل المشكلة . ولكنه بـدل أن يمضي الى أرسطو مباشرة ، يقسم أهل العلم الى فريقين: فريق يعدد واجب الوجود وفريق يوحده . أما الفريق الأول ففيه ثلاث طوائف : الأولى ترى أن العالم المحسوس على ما هو عليه واجب الوجود لذاته ، والثانية تميـز بين ذات العالم وهي واجبة الوجود لذاتها وبين صفاته وهي ممكنة ، والثالثة ترى أن العالم بذاته وصفاته ممكن ولكنها تعدد واجب الوجود، فمنها من يقول بواجبين لذاتهما : خير وشرير ، ومنها من يقول بخمسة: الباري والنفس والهيولى والدهر والخلاء . وأما الفريق الثاني القائل بوحدة واجب الوجود فينقسم الى طائفتين : الأولى تقول : ان واجب الوجود وحده هو القديم ، والثانية تقول بقدم العالم أيضاً .

وبعد أن فند أقوال الفريق الأول ، نقل عن الشهرستاني (ـ٥٤٨) عن كتابه « نهاية الإقدام في علم الكلام » قوله : « مذهب أهل الحق من أهل الملل كلها أن العالم محدث ومخلوق ، أحدثه الباري وأبدعه، وكان الله ولم يكن معه شيء ، ووافقهم على ذلك من أساطين الحكماء وقدماء الفلاسفة مثل ... وسقراط وأفلاطون .. ولهم تفصيل مذهب في كيفية الإبداع .. ومذهب أرسطو طاليس ومن شايعه مثل ..ومن نصر مذهبه من المتأخرين مثل أبي نصر الفارابي وأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا ... أن للعالم صانعاً مبدعاً وهو واجب الوجود بذاته، والعالم ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بالواجب ذاته ، غير محدث حدوثاً يسبقه عدم ، بل معنى حدوثه وجوبه به وصدوره عنه واحتياجه إليه ، فهو دائم الوجود لم يزل ولا يزال » .

فالطائفتان إذن تتفقان على أن الله بديـع السموات والأرض ،

ولكنهما تختلفان في فهم الإبداع : فالأولى تفسر الإبداع بأنه إخراج العالم من العدم الى الوجود من الليس الى الأيس ، والثانية تقول ،كما قال ابن سينا (ــ ٤٢٨) في « الإشارات والتنبيهات » : « الإبداع هو أن يكون من الشيء وجود لغيره متعلق به فقط دون متوسط من مادة أو آلة أو زمان ، وما يتقدمه عـدم زماني لم يستغن عن متوسط ، والإبداع أعلى رتبة من التكوين والإحداث » •

ولتحديد معنى قدم العالم وتمييزه من قدم واجب الوجود يلجأ المؤلف الى الفارابي (ــ ٣٣٩) في « الجمـع بين رأيي الحكيمين » فينقل قوله : « •• ومما يظن بأرسطو طاليس الحكيم أنه يـرى أن العالم قديم ، وبأفلاطون أنه يرى أن العالم محدث ، فأقول : إن الذي دعا هؤلاء الى هذا الظن القبيح المستنكر بأرسطو طاليس الحكيم ، هو ما قاله في كتاب طوبيقا •• ما يذكره في كتاب السماء والعالم أن الكل ليس له بدء زماني ، فيظنون عند ذلك أنه يقول بقدم العالم ، وليس الأمر كذلك ، إذ قد تقـدم فبيّن في ذلـك الكتاب وغيره من الكتب الطبيعية والآلهية أن الزمان انما هو عدد حركـة الفلك وعنه يحدث ، وما يحدث عن الشيء لا يشتمل ذلك الشيء •• » فالفارابي يرى أن أرسطو لم يقل بقدم العالم قدماً حقيقياً بل بقدمه قدماً زمانيا، بمعنى أن ليس له بدء زماني ، كما يؤول قول أفلاطون بحدوث العالم بالحدوث الذاتي لا الزماني ، وبذلك يوفق بين رأييهما •

ثم يعرج (المؤلف) على محمد بن زكريـا الرازي (ــ ٣٢٠) والجرمانية ، فينقل عن البيروني (ــ ٤٤٠) في كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة •• » : « قد حكى محمد بن زكريـا الرازي عـن أوائل اليونانيين قدمة خمسة أشياء : منها الباري سبحانه ، ثم النفس الكلية، ثم الهيولى الأولى ، ثم المكان ، ثم الزمان المطلق ، وبنى على ذلك مذهبه

الذي تأصل عنه ٠٠ » ٠

وينتقل بنا بعد ذلك نقلة واسعة في الزمان ، من القرن الرابع الى القرن الحادي عشر ، من الرازي والفارابي الى صدر الدين الشيرازي (ــ ١٠٥٠) ، ويقف عنده وقفة طويلـة ٠ فالملا صـدرا خصّ هذه المشكلة برسالة سماها « رسالة الحدوث » كما تناولها في كتابه الكبير « الأسفار الأربعة » ٠ وخلاصة ما ذكره المؤلف عن نظرية الصدر أن « ٠٠ حدوث العالم بجميعه ، من السموات وما فيها والأرضيات ومـا معها هو بعينه مذهب أهل الحق من كل قوم من أهل الملل والشرائع الحقة ، وجميع السلاك الآلهية الماضية واللاحقة ، لأن قاطبة أهل الحق الموحدين في كل دهر وزمان لهم دين واحد ٠٠٠ » ، ذلك أن « أولئك الأساطين من أعاظم الحكماء الأولين المقتبسين أنوار علومهم من مشكاة النبوة والأنبياء الماضين وأهل السفارة الآلهيين ٠٠ » ٠ و « القول بقدم العالم إنما نشأ بعد الفيلسوف الأعظم أرسطو بين جماعة رفضوا طريق الربانيين والأنبياء وما سلكوا سبيلهم بالمجاهدة والرياضة والتصفية ، وتشبثوا بظواهر أقاويل الفلاسفة المتقدمين من غير بصيرة ولا مكاشفة فأطلقوا القول بقدم العالم ٠ » فالفارابي وابن سينا ٠٠ عند الصدر إذن لم يكشفا عن مخبوء رموز الحكماء ولم يفهما كلام أرسطو على حقيقته ٠ ويرى المؤلف بحق أن سبب هذا التضارب في الفهم ما نحل أرسطو من كتب الأفلاطونية الجديدة ٠ والواقع أن الملا صدرا حين أراد أن يؤيد نظريته بشواهد من كلام أرسطو لجـأ الى هذه الكتب (يبدو أن نبأ فلسفة ابن رشد وتزييفه تلك الكتب لم يبلغ الصدر الشيرازي) ٠

ثم يرجع بنا القهقرى الى فخر الدين الرازي (ــ ٦٠٦) والغزالي (ــ ٥٠٥) وابن مسكويه (ــ ٤٢١) لينقل لنا آراءهم في هذه المسألة٠

أما الأول فيرى أن القول بقــدم العالم هو قول « ارســطو طاليس وثاوفرسطس وثامسطيوس وبرقلس ومن المتأخرين أبي نصر الفارابي وأبي على ابن سينا .. » . وأما الثاني فيقول : « اختلف الفلاسفة في قدم العالم ، فالذي استقر عليه رأى جماهيرهم من المتقدمين والمتأخرين القول بقدمه ، وانه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ... وأن تقدم الباري عليه كتقدم العلة على المعلول وهو تقدم بالذات وبالرتبة لا بالزمان..» والثالث يرى رأياً آخر : « قد ظن قوم لا دربة لهم بالنظر أنه لا يكون شيء من الأشياء إلا من شيء .. ولجالينــوس الطبيب فيه كلام ، وللاسكندر في نقضه كتاب مفرد بيّن فيه أن المتكوّن إنما تكوّن من لا شيء » . ذلك والغزالي في « التهافت » يكفر الفلاســفة في ثلاث مسائل واحدة منها القول بقدم العالم . وكذلــك الصدر الشيرازي يقول : « ومنهم ، وإن كان ممن التزم دين الإســلام ، لكنه يعتقد في قدم العالم ، ويظن أن ما ورد في الشريعة والقرآن واتفق عليه في باب الحدوث للعالم ، إنما المراد منه مجرد الحدوث الذاتي والافتقار الــى الصانع ، وذلك القول في الحقيقة تكذيب للأنبياء من حيث لا يدري ، ولا يخلص قائله ولا يأمن التعذيب العقلي والحرمان الأبدي .. » .

ثم يمضي بنا الى ابن رشد (ــ ٥٩٥) ويتلبث عنده مليا . وابن رشد يؤكد قول أرسطو وشيعته بقدم العالم ، ويرد على الغزالي في تكفيره القائلين بهذا القول ، لأن الاختلاف برأيــه بين المتكلمين من الأشعرية وبين الحكماء المتقدمين اختلاف في التسمية لا أكثر . ذلك أنهم جميعاً « اتفقوا على أن هناك ثلاثة أصناف من الموجودات :طرفان وواسطة بين الطرفين ، فاتفقوا في تسمية الطرفين واختلفوا في الوسط . فأما الطرف الواحد فهو موجود وجد من شيء غيره وعن شيء ، أعني عن سبب فاعل ومن مادة والزمان متقدم عليه أعني على وجــوده ، وهذه هي حال الأجسام التي يدرك تكونها بالحس مثل تكون الماء ..

والحيوان .. فهذا الصنف من الموجودات اتفق الجميع من القدماء والأشعريين على تسميتها محدثة . وأما الطرف المقابل لهذا فهوموجود لم يكن من شيء ولا عن شيء ولا يتقدمه زمان ، وهذا أيضاً اتفق الجميع من الفريقين على تسميته قديما ، وهذا الموجود مدرك بالبرهان وهو الله تبارك وتعالى ... وأما الصنف من الموجـودات الذي بين هذين الطرفين ، فهو موجود لم يكن من شيء ولا تقدمه زمان ولكنه موجود عن شيء أعني عن فاعل ، وهذا هو العالم بأسره ، والكل منهم متفق على وجود هذه الصفات الثلاث للعالم ، فإن المتكلمين يسلمون أن الزمان غير متقدم عليه أو يلزمهم ذلك إذ الزمان عنـدهم شيء مقارن للحركات والأجسام .. فهذا الموجود الآخر الأمر فيه بين أنه قد أخذ شبهاً من الموجود الكائن الحقيقي ومن الموجود القديم ، فمن غلب عليه ما فيه من شبه القديم على ما فيه من شبه المحدث سماه قديماً، ومن غلب عليه ما فيه من شبه المحدث سماه محدثاً . وهو في الحقيقة ليس محدثاً حقيقياً .. والقديم الحقيقي ليس له علـة .. فالمذاهب لا تتباعد كل التبـاعد حتى يكفر بعضها ولا يكفـر .. » . ولكن المتكلمين لا يربطون مفهوم الحدوث بمفهوم الزمان ، بـل يعرفون الحدوث بأنه الخروج من العدم الى الوجود . وابن رشد من جهته يرى « أن تقدم عدم الشيء على الشيء لا يتصور إلا من قبل الزمان» . وللمتكلمين في هذا الموضوع كلام كثير . ويقول ابن رشد : ليس في الشرع أن الله كان مع العدم ، بل نجد في القرآن « وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وكان عرشه على الماء .. » ،وكذلك « ثم استوى الى السماء وهي دخان .. » ، ومعنى ذلك أن هنـاك وجوداً قبل هذا الوجود وزماناً قبل هذا الزمان (ونعني بهـذا الزمان المقترن بعدد حركة الفلك) . وقال تعالى أيضاً « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ... » ، وهذا يقتضي وجـوداً ثانياً بعـد هذا

الوجود . وكل ذلك يعني أن الوجود والزمان مستمران من الطرفين .

ثم يصل بنا المؤلف أخيراً الى « رأي الكندي فيحدوث العالم». يبدأ فيقدم لنا تعريف الكندي للأزلي : « الأزلي الذي لم يكن ليس ، وليس بمحتاج في قوامه الى غيره ، والذي لا يحتاج في قوامه الىغيره فلا علة له ، ومالا علة له فدائم أبداً » . وواضح من هذا التعريف أن الأزلي هو الله وحده . ثم يقول (المؤلف) : إن هذا التعريف اختاره كثير من المتكلمين ، وللتأكيد ينقل ما جاء في « تعريفات » الجرجاني عن « الأزل » و « الأزلي » . والكندي يختلف في فهمه هذا للأزلي عن أتباع أرسطو الذين يميزون في القدم معنيين وكذلك في الحدوث ، ويأتينا بشواهد من ابن سينا (وكان من قبل قد عرض لهذا الموضوع بمناسبة الفارابي وابن رشد) . فالله « بديع السموات والأرض » ، أخرجها من العدم ، وهو الفاعل الحقيقي لهذا العالم ، هذا رأي الكندي . وبمناسبة الإبداع ينقل قول ابن سينا « الإبداع اسم لمفهومين : أحدهما تأييس الشيء لا عن شيء ولا بواسطة شيء ، والمفهوم الثاني .. » ويعقب على هذا القول « وابن سينا وإن تأثر بالكندي في تعريف الإبداع الى حد ما ، إلا أنه يرى أن الله بديع السموات والأرض بالمعنى الثاني » . ولا أدري ما الفائدة من ذكر ذلك ما دام ابن سينا لم يأخذ بالمفهوم الأول ، وقد ذكر المؤلف من قبل مفهومه الثاني .

ثم يقول : « وقد تأثر المتكلمون في تعريف الإبداع بالكندي ، ونرى مدى هذا التأثر في قول الجرجاني ... » وينقل ما جاء في التعريفات . والشريف الجرجاني ، وان كان متكلماً ، فهو في تعريفاته مؤلف معجم مصطلحات يحاول أن ينقل كل ما قيل في تعريف المصطلح ، وقد ذكر بالفعل ، بل بدأ بذكر تعريف ابن سينا (المفهوم الثاني) للابداع .

وبمناسبة أن الله هو الفاعل الحقيقي للعالم ينقل عن الكندي : « إن الفعل الحقي الأول تأييس الأيسيات عن ليس ، وهذا الفعل بيّن أنه خاصة لله تعالى .. فأما الفعل الحقي الثاني .. فهو أثر المؤثر في المؤثّر فيه من غير أن يتأثر هو بجنس من أجناس التأثر ... فإذن الفاعل الحق الذي لا ينفعل بتة هو الباري .. وأما ما دونه أعني جميع خلقه فإنها تسمى فاعلات بالمجاز لا بالحقيقة ، أعني أنها كلها منفعلة بالحقيقة : فأما أولها فعن باريه تعالى ، وبعضها عن بعض .. فأما الباري تعالى فهو العلة الأولى لجميع المفعولات التي بتوسط والتي بغير توسط بالحقيقة ، لأنه فاعل لا منفعل بتة .. » .

وبمناسبة « الفعل بالواسطة » ، يذكر رأي الكندي : أن الأجرام السماوية هي علة كوننا وعلة كل ما يوجد في هذا العالم (ما تحت فلك القمر) مباشرة ، وقد خلقها الله وهو فاعلها بلا واسطة ، أما ما يحصل في هذا الكون فإن ذلك من فعل الأجرام السماوية بلا واسطة ومن فعله بالواسطة .. والعالم عند الكندي قسمان : « .. ما بين حضيض القمر الى آخر نهاية جسم الفلك .. وأنه لا يعرض فيه الكون والفساد أيام مدة زمانه الذي صير الله جل ثناؤه له ، وأن الكون والفساد إنما يكون فيما دون فلك القمر » . ولكن فيما دون فلك القمر « أربعة عناصر عظام هي : النار والهواء والماء والأرض ... غير كائنة ولا فاسدة بكليتها ، بل يكون من كل واحد أجزاء الى غيره منها وتفسد إليه من غيره أجزاء ، فأما الأشخاص بكليتها فباقية .. أما المركبات منها ، أعني الحرث والنسل والمعادن وما أشبه ذلك فكائنة فاسدة بكمال أشخاصها .. » .

وبمناسبة الفعل بواسطة وبلا واسطة أيضاً ، يتبين للمؤلف تأثر الكندي بأفلوطين . فينقل من « الأثولوجيا » نصاً طويلاً عن فعل

الأول والعقل والنفس ، ثم هذا النص « إن القوة النورية تسنح منها (علة العلل) على العقل ومنها بتوسط العقل على النفس الكلية الفلكية، ومن العقل بتوسط النفس على الطبيعة ، ومن النفس بتوسط الطبيعة على الأشياء الكائنة الفاسدة » • ولكنه لا يجد عند الكندي نظرية الفيض الأفلوطينية • كما يعارض الكندي أفلوطين إذ يرى « أن الأشياء صدرت عن الله (يقصد المؤلف أبدعها الله ولكنه أخطأ التعبير) بالواسطة ولكن بعلمه واختياره ••• » • على حين يرى أفلوطين « أنه لم يدبر الأول حياً من الحيوان ولا شيئاً من هذا العالم السفلي أو من العالم العلوي بفكرة ولا روية ، فبالحري أن لا تكون في المدبر الأول روية ولا فكرة •• » • ويعلل ذلك بقوله : « إنما يفكر المفكر قبل أن يفعل الشيء لضعف قوته عن فعل ذلك الشيء فلذلك يحتاج الى أن يروي الشيء قبل أن يفعله » •

وما دام الحديث ذا شجون ، فليعرج المؤلف بعد علم الله على إرادته متخذاً من فكرة دقيقة لعبد الرحمن الجامي (ـ ٨٩٨) وسيلة، وهي « •• فالقائلون بالقدم ينفون عن الباري العلم والقصد والاختيار •• لأن فعل المختار مسبوق بالقصد الى الإيجاد مقارن لعدم ما قصد إيجاده ضرورة ••• » • ولكن ابن سينا وابن رشد كليهما يثبتان لله العلم والإرادة ، ولكن علمه ، كما يرى ابن رشد ، ليس علماً محدثاً « فواجب أن يكون هنالك للموجودات علم آخر لا يكيف هو علم القديم سبحانه » ، وكذلك إرادته غير محدثة بل هي بالفعل قديمة ، ولما كانت النسبة بين الإرادة والمراد هي التضايف ، ووجود أحد المتضايفين يشبه وجود الثاني بالقوة والفعل ، فالإرادة ان كانت بالفعل حادثة فالمراد حادث بالفعل اضطراراً ، وإن كانت الإرادة بالفعل قديمة فالمراد الذي بالفعل (والمقصود العالم) قديم •

ثم يمضي ليبين أوجه الاتفاق والاختلاف بين الكندي وغيره من الفلاسفة والمتكلمين • فهو يتفق مع أفلاطون في القول بحدوث العالم وأن الله مبدعه وأن الحركة والزمان متلازمان ومحدثان ، ولكنه يخالفه في قوله : إن العالم لم يتكون من العدم المحض بل من المادة التي ليست في ذاتها شيئاً محدوداً ، ويشبهها بالأم كما يشبه المثل بالأب ،وكذلك في قوله بأزلية المثل وخلود هذا العالم • وعلى ذلك فقول القاضي صاعد : إن الكندي اختار مذهب أفلاطون في حدوث العالم في غير زمان ، ليس في موضعه •

وهو يتفق مع أرسطو في قوله : إن مبدأ العالم العناصر الأربعة، ويخالفه في قوله بخلود هذه العناصر • ويتفق معه في القول بحياة الجرم الأقصى وإفادته الحياة للجرم الأدنى وتأثيره فيه • ولكنه يخالفه في أزلية الحركة والزمان ، وفي تمييزه بين الدهر والزمان ، وأن الأشياء الأبدية الوجود من جهة ما هي أبدية ليست في زمان ولا يشملها زمان ولا يقدّر أنيتها ، لأن الزمان لا يؤثر فيها أصلاً فهي ليست فيه لأنه يؤثر في كل ما هو فيه • وقد تأثرت الأفلاطونية الجديدة بآراء أرسطو هذه • فأفلوطين يقول : كل أنيــة بحق إما تكون أعلى من الدهر وقبله واما مع الدهر واما بعد الدهر وفوق الزمان • أمـا الأنية التي قبل الدهر فهي العلة الأولى لأنها علة له ، وأما الأنية التي مع الدهر فهي العقل لأنها الأنية الثانية ، وأما الأنية التي بعد الدهر وفوق الزمان فهي النفس لأنها في أفق الدهر سفلاً وفوق الزمان • ومن هذه الجهة يخالف الكندي أيضاً الأفلاطونية الجديدة •

والكندي وإن كان يتفق مع المتكلمين في القول بحدوث العالم ، إلا أنه يخالفهم في قولهم بأن العالم المحس وسائر الأجسام مركبة من الأجزاء التي لا تتجزأ • إنه يرفض وجود جوهر فرد لا يقبل الانقسام،

فكل جسم يقبل الانقسام ، والذي لا يقبل الانقسام بالفعل إما لصلابته كحجر الماس ، أو لصغره وافتقاد الآلة القاسمة له ، يقبل الانقسام بالقوة لأنه ذو عظم مهما صغر فهو متكثر . وهم يخالفونه في قوله بفعل الباري في بعض المخلوقات بالواسطة .

ويبلغ بنا المؤلف أخيراً القسم الثاني من هذا الفصل : « أدلة الكندي على حدوث العالم » . وقد تناول الكندي هذا الموضوع في أربع من رسائله المطبوعة . ويظهر فيه الكندي الرياضي إذ اتبع في تدليله الطريقة الهندسية في البرهان :

بدأ بخطوة أولى وهي التدليل على أنه « لا يمكن أن يكون جرم أزلي ولا غيره ، مما له كمية او كيفية ، لا نهاية له بالفعل .. » .

فقدم له بعدد « من المقدمات الأولى الحقية المعقولة بلا توسط :

١ — إن كل الأجرام التي ليس منها شيء أعظم من شيء متساوية .

٢ — والمتساوية أبعاد ما بين نهاياتها متساوية بالفعل وبالقوة .

٣ — وذو النهاية ليس لا نهاية له .

٤ — وكل الأجرام المتساوية إذا زيد على واحد منها جرم كان أعظمها ، وكان أعظم مما كان قبل أن يزاد عليه ذلك الجرم .

٥ — وكل جرمين متناهيي العظم إذا جمعا كان الجرم الكائن عنهما متناهي العظم .

٦ — وإن الأصغر من كل شيئين متجانسين بعد الأكبر منهما أو بعد بعضه .

وان قولنا في هذه الصناعة عظم إنما نعني به أحد ثلاثة أشياء : إما ماله طول فقط اعني به الخط ، واما ماله طول وعرض فقط أعني به السطح ، وإما ماله طول وعرض وعمق أعني به الجرم .. » .

ثم أتى بالدليل وحاصله : « لو فرضنا جرماً غير متناهى العظم ، فإنه إذا فصل منه جرم متناهى العظم ، فلا يخلو الباقي اما أن يكون متناهي العظم أو لا متناهي العظم . فعلى التقدير الأول : إذا زيد على الباقي ، وهو متناهي العظم ، المفصول منه ، وهو أيضا متناهي العظم، يكون الجرم الكائن من مجموعهما متناهي العظم (حسب المقدمة الخامسة) ، ولكنه هو الجرم الذي افترضناه في البداية لا متناهياً ، فإذن هو متناهي العظم ولا متناهي العظم ، وهذا خلف . فكون الجرم اللامتناهي العظم إذن محال .

« وعلى التقدير الثاني ، أعني إذا كان الباقي غير متناهي العظم، فإنه إذا زيد عليه ما فصل منه ، فلا يخلو المجموع ، وهو هو الجرم اللامتناهي العظم الذي افترضناه في البداية ، من أن يكون :

« إما مساوياً لما كان قبل أن يزاد عليه ما أخذ منه ، وهو ممتنع (حسب المقدمة الرابعة) .

« وإما أعظم مما كان قبل أن يزاد عليه ما أخذ منه ، أي أصبح ما لانهاية له (الجرم المفترض) أعظم مما لا نهاية له (الجرم الباقي) . فالجرم الباقي إذن مساوٍ لجزء من الجرم المفترض (حسب المقدمة السادسة) . ولكن الجرمين المتساويين تكون أبعاد ما بين نهاياتهما متساوية (حسب المقدمة الثانية) . وعلى ذلك يكونان متناهيين ، لأن مساواة بُعْدِ ما بين نهاياتهما فرع وجود النهاية لهما . وإذن الجرم الباقي متناه ، ومجموعه مع الجرم المفصول المتناهي متناهٍ . ولكن المجموع هو هو الجرم المفترض لا متناهياً وهذا خلف . فكون الجرم اللامتناهي العظم إذن محال » .

وللكندي أدلة أخرى من هذا النوع لا تختلف إلا في التفاصيل، ولذلك أكتفي بهذا الدليل .

وبعد أن دلّل الكندي على أن جرم العالم متناه ، مضى ، بخطوة ثانية ، الى التدليل على أن الحركة والزمان وجـرم العالم متلازمة في الوجود . والدليل :

« إن جرم العالم متحرك بداهة . والحركة لا بد أن تكون ملازمة له . لأننا اذا افترضنا أن جسم العالم كان ساكناً ثم تحرك ، فهو إمـا أن يكون حادثاً وإما أن يكون قديماً . فإن كان حادثاً ، فقد كان عن العدم ، ولكن الكون نوع من أنواع الحـركة ، فجرم العالم إذن لم يسبق الحركة بل كانا معاً . وإن كان قديمـاً ، لـزم عن تحركه بعد السكون استحالته وتغيره من حال الى حال ، وهو على القديم محال. فجرم العالم إذن والحركة متلازمان .

« ولكن الزمان إنما هو مقدار الحركة وقياسها ، فهو ملازم لها، وبالتالي ملازم لجرم العالم » .

وللكندي أدلة أخرى على تلازم جرم العالم والحركة والزمـان تشبه هذا الدليل فأكتفي به .

ومضى الكندي ، بعد أن دلل على تـلازم جرم العالم والحركة والزمان ، بخطوة ثالثـة ، الى التدليـل على أن الحركة والزمـان متناهيان :

« فاعتمد على قاعدة « أن الذي يـكون محصوراً في المتناهي يكون متناهياً » . ولما كان الحـركة والزمان محصورين في جـرم العالم ، وجرم العالم متناهياً ، فالحركة والزمان إذن متناهيان » .

والنتيجة لهذه الخطوات الثلاث في التدليل هي : ما دام العـالم والحركة والزمان متلازمة ، والحركة والزمان متناهيين ، فمـدةوجود العالم متناهية ، فالعالم حادث .

ولو اقتصر الكندي على هذا الدليل الأخير لوقع في الـدور أو المغالطة : أما الدور ففي اعتماده على تناهي العالم للبرهان على تناهي الزمان ثم الاعتماد على تناهي الزمان للبرهان على تناهي مدة وجـود العالم • وأما المغالطة ففي الانتقال من تناهي جرم العالم وهو تنـاه في المكان الى التناهي في الزمان ، وهذه المغالطة يسمونها استعمـال اللفظة بمعنيين في حالة واحدة •

ولكن الكندي أورد دليلاً آخر يقوم على قاعدة أن « ما لانهاية له لا يتحقق بالفعل » :

« لو أن كلاً من الحركة الماضية أو الزمان الماضي لا نهاية لـه لاستحال الانتهاء الى الحركة الحالية أو الى الزمان الحالي ، لأن ذلك لا يأتي إلا بعد أن يكون مالا نهاية له ، سواء في الحركة أو الزمان ، قد تحقق بالفعل وهذا غير ممكن • ويترتب على هذا الدليل أننا لو ثبتنـا انتباهنا على نقطة معينة من الحركة أو الزمان كانت هذه النقطة حداً فاصلاً كلٌ ما سبقه وكلّ ما يعقبه متناه » •

يقول القاضي صاعد : إن للكندي « كتاب التوحيد » المشهور باسم « فم الذهب » ذهب فيه الى مذهب أفلاطون من القول بحدوث العالم في غير زمان • وان الكندي نصر هذا المذهب بحجج غيرصحيحة بعضها سوفسطائية وبعضها خطابية • ويعلق الدكتور أبو ريدة علـى هذا القول : « يظهر أن صاعداً يتحامل على فيلسوف العرب •• » • وكذلك الدكتور المؤلف يقول : « •• لا نـرى ما يبـرر نقده لأدلة الكندي •• » • ولا ندري هل كان نقـد صاعد قائمـاً على أساس واضح عنده أم أنه لمح الخلل في الأدلة لمحاً غامضاً ؟ وفي الحقيقة إنهذه الأدلة ، كحجج زينون الإيلي المعروفة ، محيّرة ، ويصعب الإمساك بمواضع ضعفها • إذ كيف يمكن مثلاً تصور مقادير لامتناهية تتفاضل

او تتساوى ، وكيف يمكن تصور التساوي بين مقدارين دون أن يكونا محدودين الخ .. قبل اكتشاف حساب اللامتناهي من قبل نيوتن وليبنتز ؟

حين أنهيت هذا الفصل قلت : ما الذي جعل المؤلف يتنكب الجادات الواضحة وينخرط في هذه الطريق الملتوية المعقدة الوعرة (هذا مع العلم أنني في اختصاري اختصرت كثيراً من الالتواءات والثنيات ومهدت كثيراً من الوعور ...) ؟

لماذا لم يتقيد بالمنهج الذي استنه لنفسه في أول الكتاب : «بيان بعض مصادر أفكاره وتأثره بالثقافة الأجنبية ومدى صلة فلسفته بها ، وذلك بشرح آرائه أولاً ثم مقارنتها بنظريات السابقين عليه في الزمن ... بيان مدى تأثر اللاحقين به وأخذهم عنه .. » ، وهو منهج صحيح ؟

أو يتخذ منهجاً آخر صحيحاً أيضاً وهو : عرض مختصر دقيق ومحكم للمشكلة موضوع البحث في صيغتها الأخيرة قبل الفيلسوف ، طرحاً وحلولاً . فبالنسبة لمشكلتنا نجد نظرية الخلق الإسلامية وفهمها عند جمهور المسلمين وعند المعتزلة خاصة ، ونجد نظرية أرسطو وأيضاً نظرية أفلاطون والأفلاطونية الجديدة . — ثم عرض مفصل لنظرية الفيلسوف . — ثم يمكن ملاحقة آثار نظريته في الأجيال اللاحقة من الفلاسفة والمفكرين . وهنا لا نجد تأثيراً ذا قيمة لنظرية الكندي ، إلا عند الأشاعرة وفي حدود محدودة اذ لهم تصورهم الخاص للعالم وتركيبه وفعل الله فيه . أما الفلاسفة المشائيون فقد تقلدوا نظرية أرسطو مع تعليقات وتخريجات مستقاة من النظرية الإسلامية ومن أفلاطون والأفلاطونية الجديدة . حتى الملا صدرا القائل بحدوث العالم اتخذ طريقه الخاصة ولا نكاد نجد للكندي من أثر عليه .

(٣)

بعد أن انتهيت من درس الكتاب قام في نفسي دافع قوي للعودة إلى قراءة مقدماته • فالكتاب في الأصل رسالة أعدها المؤلف بإشراف الدكتور محمد غلاب ، وقدمها الى « جامعة الأزهر ، كلية أصـول الدين ، قسم العقيدة والفلسفة » ، للحصـول على شـهادة العالمية (الدكتوراه) • وبعد مناقشته من قبل لجنة مؤلفة من الرئيس الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر والعضوين الدكتورين محمـد غلاب وطاهر عبد المجيد الأستاذين في الأزهـر ، قررت منحـه درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى •

(١) وقد فاز بثنـاء اللجنة • وفي تقريرهـا نجد هذا الحكم « ••أوضح أن ثقافة الكندي كان لها أثر جليل في الاتجاهات العلمية في أوربا إبان العصر الوسيط لا في الفلسفة وحدها بل في الطب والعلم والموسيقا كذلك •• »

ولكن المؤلف نفسه يقول في تحديد موضوع كتابه « ••فسوف أبحث عن آرائه الفلسفية ••• ولن أتعرض لأي موضوع آخر مـن الموضوعات إلا اذا مست الحاجة اليه •• »

وقد عثرت في الكتاب على نصين أنقلهما بتمامهما عسى أنيكون فيهما مصداق لحكم اللجنة :

« •• نود أن ننوه بأمر ذي بال ، ذلك أن جمـاعة من علمـاء الغرب الأقدمين •• قد عرفوا مؤلفات الكندي منـذ مئـات السنين وتدارسوها ، وأقبلوا على نقلها الـى اللغة اللاتينيـة •• ومن أقدم المستشرقين الذين اشتهروا بنقل مؤلفـات الكنـدي الى اللاتينية : جيرارد دي كريمونا ، فقد ترجم طائفة كبيرة منها ، كان لها أثر عميق

في ثقافة الشعوب اللاتينية وتقدمها العلمي ••• ولم يكن جيرارد دي كريمونا أوحد المعنيين بترجمة مؤلفات الكندي الى اللاتينية بل قد عرف غيره أيضاً ، ومنهم ارنلدس فيلانوفانس من أهل القرن الثالث عشر ، ومما نقله كتاب في معرفة الأدوية المركبة للكندي • وقد نشرت للكندي مؤلفات كثيرة في ترجماتها اللاتينية المنحدرة من العصور الوسطى ، مع تعليقات من عمل بعض المستشرقين » •

« •• ويعتبر بعض المستشرقين القياس الزمني أهم شيء موسيقي قدمه العرب لأوربا ، وذلك عن طريق وحدة الزمن النغمي الى توقيع نجده في الموسيقا (؟) • وقد عرض لهذه الظاهرة وتلك الخاصية فيلسوف العرب الذي كان صاحب النظريات الموسيقية في منتصف القرن التاسع الميلادي • وانتقلت هذه الموسيقا العربية الى أوربا في القرن الحادي عشر عن طريق المغنين المتجولين وسبايا الحرب من النساء الاندلسيات • أما نظرية القياس الموسيقي في المؤلفات الاسبانية العربية، فقد غزت القطع الموسيقية اللاتينية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر • واهتم الجراف السويبي ، وهو هرمانوس كونتراكتوس الذي كان يقطن ريشيناو ، كعالم يقدر العرب وعلومهم تقديراً عظيماً ، بسائر مؤلفات الكندي وخاصة ما يتعلق منها بالموسيقا ، وأخذ عنه كتابة الموسيقا العربية » •

(٢) ولكن الثناء كله كان من الدكتور غلاب فيما كتبه تحت عنوان « تقدير وتقديم » وأنقل هنا بعض أحكامه :

« •• ان مؤلفها حين عرض لفضل المفكرين والفلاسفة الأعاجم رأيته يتحرج من مناصرة أولئك الأعلام خشية أن ينسب إليه بعض المتعصبين •• التحيز الى بني جلدته من الأعاجم • فقلت له في هدوء: أهذا في نظرك حق أم باطل ؟ •• »

لقد عودنا كثير من المستشرقين وممن اتخذهم أئمة له من الشرقيين (عرب وغيرهم ومسلمين وغيرهم) أنهم حين ينقبون باهتمام (علمي) زائد عن أصول النوابغ في الحضارة الإسلامية فإن وراءذلك طعناً (ظاهراً أو خفياً) بالعرب • فلا يؤاخذنا الأستاذان المشرف والمؤلف إذا فعلت العادة فعلها في أنفسنا ، فاستوقفتنا هذه الجملة من « تقدير وتقديم » الاستاذ المشرف •

وعودنا من يريد أن يبرأ الى الله من التعصب على العرب أن لا يفعل إلا الرجوع الى ابن خلدون الحضرمي اليماني العربي •وكذلك فعلت العادة في أنفسنا فعلها حين وجدنا المؤلف ينقل (في الحاشية) نصوصاً من ابن خلدون تبدأ بأن « حملة العلم في الملة الإسلامية العجم •• » وتنتهي بقوله صلى الله عليه وسلم « لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس » •

وهنا أريد أن أبدي بعض الملاحظات :

١ ــ إن تأثير الفرس في الثقافة الإسلامية كان كبيراً ، ولكنه لم يكن بتراثهم الفكري الذي لم يكد يتجاوز آداب السلوك في خدمة الملوك وعقائد زرادشت ومزدك (حتى المانوية كانت حصة الآراميين فيها الكبرى) ، بل بحضورهم وبالنوابغ من أبنائهم الذين كونوا في حضن الإسلام تراث فارس الثقافي •

ب ــ هناك خطأ تاريخي وقع فيه كثير من الباحثين (عن وعي في أحيان كثيرة) ، وهو أن كل نابغة ظهر في العراق ولم يعرف له نسب الى قبيلة عربية أو كان من الموالي يجب أن ينسب الى الفرس ، مع أن سكان العراق كانوا من الآراميين والعرب ، ولم يكن الفرس أكثر من طبقة حاكمة ، بل إن المراكز الثقافية الهامة في الجزيرة والعراق وفارس (الرها ، نصيبين ، رأس العين ، حران ، جنديسابور ••)كانت

مراكز آرامية سامية .

(٣) وجاء في « تقدير وتقديم » الدكتور غلاب : « ومن المحامد التي اكتظت بها هذه الرسالة ذلك التحقيق الدقيق الذي أجراه المؤلف .. تحت عنوان « أفيلسوف العرب أم فيلسوف الإسلام ؟ » ...وأن منشأها هو تلك الفكرة الخبيثة التي تهدف الى تغيير نسبة الفلسفة الى الإسلام وإحلال نسبتها الى العرب ، لأنه صعب على نفوس المبشرين أن يروا كلمة الفلسفة الإسلامية .. » .

إني أعترف أنني في المرتين اللتين قرأت فيهما الصفحات الثماني من الكتاب ذات العنوان « فيلسوف العرب أم فيلسوف الإسلام ؟ »، والتي يرد فيها المؤلف على أحمد فؤاد الأهواني كانت تلح علي إلحاحاً شديداً الآية الكريمة « ضعف الطالب والمطلوب » .

وأكتفي في مسألة « فلسفة عربية أم إسلامية ؟ » برد الأستاذين المشرف والمؤلف الى الفصل الأول من الكتاب الأول من تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية لمصطفى عبد الرازق ، فسيجدان أن من أراد من المستشرقين (أمثال رينان) الإزراء بالعرب (الساميين) وبالفلسفة الإسلامية (فلسفة يونانية مكتوبة بلغة عربية) أسمى الفلسفة الإسلامية فلسفة عربية . ومن أراد الطعن بالعرب وإنصاف الفلسفة الإسلامية بعض الإنصاف (أمثال غوتيه) أسماها فلسفة إسلامية . وهذا لا يعني نفي وجود اتجاهات أخرى عند المستشرقين .

(٤) وجاء في « تقدير وتقديم » الدكتور المشرف : « أبان في مقدمته أن الينبوع الأول للفكر الإسلامي هو القرآن ، وأن الينابيع اللاحقة به هي الثقافات : الهندية والفارسية والإغريقية ، وتلك فكرة هامة ترد على المتفيهقين من أعداء الإسلام ... » .

وهنا أسأل :

آ ــ ماذا في هذه المقدمة من طريف أو جديد ؟ فالمسلمون يسمعون مثلها وأكثر منها وأحياناً خيراً منها كل يوم من شيوخهم • فقد استقر في عقول كثير ممن يظنون أنهم يدافعون عن الإسلام أو يمجدونه خطأ قبيح هو : أنهم كلما أمعنوا في الحط من شأن العرب زادوا في الرفع من شأن الإسلام ، وغاب عنهم أن الإسلام والعرب قد امتزجا بحيث أن ما ينال أحدهما ينال الآخر •

ب ــ ما فائدة هذه المقدمة والمؤلف سيشرح التيارات الفكرية في عصر الكندي ؟ أم يظن الأستاذان أن على كل باحث في « شطحات » بايزيد أو « سجعات » ابن العميد أو « حجازيات » الشريف او « بصريات » ابن الهيثم او « طوق » ابن حزم او « حي » ابن الطفيل أن يبدأ من مهلهل الشعراء أو •• من تدمر والبتراء والحيرة أو •• من عاد وثمود وسبأ ومعين •• ولو فعل المؤلف إذن لوجد أن العرب ليسوا فقط أعراب الأقرع الذين نادوا الرسول من وراء الحجرات ••

(٥) وجاء في « تقدير وتقديم » الدكتور غلاب : « ومن الأمور التي أبدى لي أثناء الإشراف تحرجه منها التطويل ، وقد وضعت له في هذا قاعدة حاسمة •• وهي أن الأمور الثانوية •• لا تطل فيها أدنى إطالة •• أما المواطن الأساسية فإن عدم توفيتها حقها من التوضيح والتصفية يعتبر قصوراً أو تقصيراً •• »

ولكن التطويل هو إحدى الثغرات الكبرى التي يمكن أن ينفذ منها النقد الى الكتاب • فإما أن يكون التلميذ لم يتبع تعليمات الأستاذ ، وهذا مستبعد بدليل رضا الأستاذ عليه ، وإما أن يكونا كلاهما لم يحسنا ، او لا تتفق معهما في ، تمييز الثانوي من الأساسي•

وأخذ التطويل صوراً كثيرة ، منها :

إعادة كتابة ــ لا شرح ــ النصوص المستشهدبها ، مع وضوحها، بالفاظها أو ألفاظ قريبة ومشابهة • والأمثلة على هذا النوع من التطويل كثيرة فلا حاجة لإيراد نماذج منها •

إيراد نصوص يمكن الاكتفاء بتلخيصها أو الإشارة اليها أو الاستغناء عنها أو يجب إغفالها : ففي الفصل الأول من الباب الأول « عصر الكندي » نجد المؤلف :

يذكر ، بمناسبة الحديث عن إقبال العرب على الزواج من الإماء والأجنبيات ، أن العرب عندهم هذا الميل الى الاغتراب في الزواج ، ويأتي بشواهد : حديث وبيت من الشعر وثلاثة أشطار من الرجزوقول لعمر بن الخطاب • هذا الحكم ، أولاً ، غير صحيح فالزواج داخل العشيرة تقليد معروف عن العرب ، وما الكلمات التي ذكرت إلا نصائح أو ما يشبهها للاقلاع عن هذا التقليد • ثانياً ، حتى لوصح كان يمكن الاستغناء عن كل هذه الشواهد •

ويقول ، بمناسبة ذكر إنفاق خلفاء بني العباس على العلم والعلماء، أن المنصور على ما اشتهر عنه من بخل كان يسخو في هذا المجال ، ثم يحكي حكاية طويلة عن بخله كان يمكن الاستغناء عنها •

وينقل ، بمناسبة الحديث عن امتداد نفوذ الفرس في الدولة العباسية ، عن ابن خلدون نصاً طويلاً يصف فيه قوة سلطان البرامكة واتساع نفوذهم في دولة الرشيد مما أثار حسد الحساد وكيد الكائدين فكان سبباً في نكبتهم • وكان يمكن الاكتفاء بالإشارة إليه او تلخيصه •

ويورد ، بمناسبة الحديث عن تطور اللغة العربيه واتساعها للعلوم والفنون والفلسفات المختلفة في عصر بني العباس الزاهر ، نصاً سفيهاً لسلامة موسى يتهم فيه اللغة العربية بالبداوة والقصور عن استيعاب

العلوم الحديثة ، ليعلق عليه بأنه « يضمر الحقد للاسلام .. » . وكان يجب إغفاله لأنه يناسب مقالاً في صحيفة لا كتاباً علمياً عن الفلسفة الإسلامية .

وهناك نوع آخر من التطويل – أدعوه تطويلاً وهو أكثر منه – هو بسط آراء ونظريات لا تتصل بالموضوع المدروس أو تتصل به اتصالاً محدوداً ، فهي على قيمتها كان يجب استبعادها ، أو على الأقل نقلها من متن الكتاب الى حواشيه أو الى تعليقات في آخره :

ففي مشكلة « حدوث العالم » (الفصل الأول من الباب الثالث) يعرض نظريات الفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي والصدر الشيرازي ، وهي نظريات هامة وأساسية بالنسبة للمشكلة ، وتدخل في صميم الموضوع لو كان « مشكلة العالم ، قدمه وحدوثه ، في الفلسفة الإسلامية » ، ولكنه « مشكلة العالم ، قدمه وحدوثه ، في فلسفة الكندي » ، وكل هذه النظريات كانت بعد الكندي وكان تأثير نظريته عليها محدوداً أو لا وجود له البتة – فكان يجب الإشارة إليها بإيجاز اذا اقتضى الأمر توضيح نظرية الكندي بالمقارنة معها ، أو متابعة تطور المشكلة بعد الكندي .

وغالباً ما يرافق هذا الفضول في الثانوي قصور في الأساسي . فمشكلة العالم أصلها أرسطو ، والمؤلف بدل أن يبدأ بدراسة موجزة لهذه المشكلة في سياق فلسفة أرسطو وعرض لأدلته على قدم العالم (وقد فعل ذلك أبو ريدة في كتابه عن الكندي) يكتفي بالإشارة الى أن أرسطو يقول بقدم العالم . ثم ان للعلاف (– ٢٣٥) نظرية في تكوين العالم من الأجزاء التي لا تتجزأ وفي انتهاء الحركة ، وللنظام (– ٢٣١) نظرية ينفي فيها الأجزاء التي لا تتجزأ ويقول بالطفرة .. والكندي نشأ في حضن المعتزلة وتأثر بهم ، ومع ذلك لا يشير المؤلف

الى العلاف ولا الى النظام ، ولكنه يشير إشارة عامة الى أن الكندي يخالف المتكلمين في نظرية الجزء الذي لا يتجزأ ، وهو يعني على الأكثر الأشاعرة الذين أتوا بعد الكندي .

وفي مبحث « النفس والعقل » (الفصل الخامس من الباب الثالث) ينقل المؤلف عن الكتاب الأول من « كتاب النفس » لأرسطو مجموعة تعريفات للفلاسفة السابقين على سقراط . ولكن أرسطو إذا كان ابتدأ بتعريفات السابقين عليه للنفس فلكي يقيم على نقده لنظرياتهم نظريته الخاصة في الكتابين الثاني والثالث من الكتاب المذكور . والمؤلف يكتفي بذكر تعريف أرسطو للنفس ، وكأنه واحد من هؤلاء الفلاسفة ، مع أن الكندي كان ينظر الى أرسطو خاصة والى أفلاطون في نظريته عن النفس . هذا وللعلاف والنظام نظرية في النفس لا نجد المؤلف أية إشارة اليها ، الا اشارة عامة الى أن الكندي يخالف بعض المتكلمين ، وهو يعني بعض الأشاعرة أيضاً ، في قولهم بمادية النفس .

أظن فيما ذكرت كفاية فليس همي الاستيفاء بل التمثيل لا أكثر .

والخلاصة : لا شك عندي أن الدكتور شاه ولي تعب كثيراً في جمع المواد والنصوص ، وهو والحق يقال يحسن فهم نصوص الفلسفة الإسلامية ، ولكنه لم يستطع (وهذا أيضاً واجب الأستاذ المشرف) أن يكون بالنسبة الى هذه النصوص الرقيب العتيد ، الذي يقرب ويبعد ويدخل ويمنع . ولو انه استطاع أن يكونه ، وأن يطبق الخطة التي وصفها في أول كتابه ، وأن يتخلص من آفة من يندب نفسه للدفاع عن عقيدة أو مذهب فتتغلب عليه روح التبشير فيكثر من حشد المعلومات والكلام ويظن أنه يحسن صنعاً ــ إذن لكان كتابه ، حقاً وبامتياز ، « دراسة لمشكلات الفلسفة عند الكندي » ، لا كما هو في الواقع « دراسة لمشكلات الفلسفة الإسلامية بمناسبة الكندي » ،

مع الحاجة الى الكثير من حسن الترتيب والتأليف •

وفي الختام : هل علينا أن نشكر « مجمع البحوث الإسلامية » في إسلام آباد والدكتور عبد الرحمن شاه ولـي على رعايتهـم للتراث الإسلامي ؟ لا أظن • إنه تـراث مشترك بيننا وبينهم ، وعلينا وعليهم واجب العناية به وكشفه للعالمين • ولكننا نقول : ان الإنسان ليجـد الدفء في قلبه والعزم في ساعده إذا وجد الى جانبه أخاً له لم تلده أمه يشاركه العمل ويجهد جهده •

عبد الكريم زهـور عدي

في معجم الاخطاء الشائعة *

الدكتور ابراهيم السامرائي

كثر التصنيف في الخطأ اللغوي منذ عصور عدة فنبه اللغويون والنحويون على الخطأ وأفردوا مصنفات في الموضوع • وكان من ذلك ما عرضوا لما صحّف الخليل وابو عمرو بن العلاء والاصمعي وغيرهم • ولقد تناول التنبيه على الخطأ الكلمة من حيث افرادها وبناؤها على صيغة من الصيغ وتثنيتها وآبنية جمعها ، وما عرض لدلالتها من الابتعاد عن الصواب ، ثم ماعرض للكلمة من حيث دخولها في الجملة ، وماسيء من استخدام الأدوات كحروف الجر وسائر الادوات الأخرى • ولا تعدم أن تجد مصنفات خاصة للحن الخواص وأخرى للحن العوام •

غير أننا نجد ان مناهج اولئك المتقدمين في تصحيح الكلم والاساليب لم تعتمد على الاستقراء الوافي فقد ينبه أحدهم على الخطأ في حين يراه غيره من الجائز ، وان طائفة من الفصحاء العرب قد استعملته ، وانهم سمعوه « عمن يوثق بعربيته » ، وأنه في « لغة » من لغاتهم اي ماندعوه « لهجة » في اصطلاحنا الحديث •

وبقي المعنيون باللغة وآساليبها يعرضون لهذا الموضوع طوال العصور ويقفون على ماجد من الابنية والدلالات مما يُعَدّ خروجاً وتجاوزاً على الفصيح المشهور •

(*) تذكر المجلة وهي تنشر هذا المقال بالسنة التي تلتزمها وهي ان المقالات وبخاصة في باب النقد والتعريف تعبر عن راي اصحابها ، وهي لذلك لم تتوقف الا عند اقل ما كانت تؤثر ان تتوقف عنده من استدراكات وملاحظات ، وتركت الامر للاستاذين صاحب المقال وصاحب الكتاب ولمن اراد ان يشاركهما بعيدا عن العنف في القول والتعصب للراي هادفة الى إثارة الاهتمام بالقضايا اللغوية بغية الوصول الى راي عدل يلتقي عليه أصحاب نزعتي الحفاظ والتساهل •

ولم يشأ أهل الحفاظ أن يحملوا الجديد على القول بالتطور وان لكل عصر جديداً في الابنية والدلالة • ولو انهم قبلوا هذا النهج لكان لنا عربية جاهلية ثم عربية اسلامية بالقدر الذي اضافه الدين الحنيف الى اللغة من مواد جديدة ومصطلح جديد ، ثم عربية عباسية تعكس من الوان الحضارة قدرا خاصاً •

لم يكن شيء من ذلك وبقي أهل اللغة معنيين بالأفصح والفصيح ثم المولد الجديد الذي يقرب من الخطأ ، فهو تارة محمول على اللحن ، وأخرى على أنه جديد لم يكن له اساس في العربية الجاهلية وعربية صدر الاسلام •

وجاء العصر الحديث بعد عصور الانحطاط والظلام وانحسار الفيض اللغوي الفصيح فاضطلع نفر كثير بالتنبيه على خطأ العوام وخطأ الخواص ، والخطأ الذي يعرض للغة الجرائد وسائر الصحف ، وكانت مصنفات عدة مازلنا نجدها تنشر في أيامنا هذه •

ولو انك عرضت لجملة هذه المصنفات وجدتها عامة تفتقر الى عناصر ضرورية هي :

١ ـ افتقارها الى نمط من الاستقراء لا أقول وافياً بل الى شيء كاف يوحي بقسط يسير من القناعة •

٢ ـ ان جل اعتماد هؤلاء الاساتذة الأفاضل على معجمات اللغة •

٣ ـ انهم يشتركون في الاشارة الى مواد يكررها كل منهم ، فأكثر مادة هذه الكتب مكرور معاد •

قلت : انهم يفتقرون الى نمط من الاستقراء ، ولو ان الاستقراء الوافي ممكن لكان لنا سعة في وجوه القول ، واننا لا يمكن ان نحمل على الخطأ جملة كبيرة مما يسمى خطأ لغويا • ولنضرب مثلا على ذلك فنقول : لو ان الاستقراء كان واسعا بعض الشيء لم يتصد أحدهم

فيزعم مثلا ان «العادي» بالمعنى المألوف الشائع خطأ ، وذلك لان « العادي » هو الشيء العتيق النفيس المنسوب الى العصور القديمة عصور عاد وثمود • وعلى هذا يكون « العاديّ » و « العاديّات » شيئا مما ندعوه اليوم بـ « الآثار » القديمة •

أقول : هذا صحيح ومثله في الصحة والصواب النسبة الى « العادة » فيكون « العاديّ » كالبصريّ نسبة الى « البصرة » مثلا •

ومثل هذا الزعم الواهم كثير في أقوال أهل التصحيح •

وهل من التصحيح ان نقرأ من اقوال أحدهم وأظنه الشيخ ابراهيم اليازجيّ ان كلمة « الضوضاء » مذكّر ويُخطّىء من يقول : انها مؤنثة •

أقول : فات اليازجي قول الشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة اليشكريّ :

أجمعوا أمرهم عشاءً فلمّا أصبحوا اصبحَتْ لهم ضَوضاءُ

لاادري كيف يُعنى بالتصحيح ويدعي هذه الدعوى العريضة ويقول بالخطأ وهو يغفل بيتا من « الابيات السائرة » على كل لسان !

واعتمد أهل التصحيح على المعجم القديم وكأنهم لم يعلموا ان المعجم يفتقر الى أشياء كثيرة •

لم نجد في المعجم القديم مثلا « الثؤور » جمعاً لـ « ثأر » بل وجدنا « أثآر » و « آثار » على القلب ، ولكنّا وجدنا « الثؤور » في قول الجاحظ [1] : « وفيهم الثؤور والاوتار »

فهل لنا ان نقول : ان « الثؤور » خطأ لغوي ، لان المعجم أثبت « أثآر » و « آثار » ! ولِمَ لانحمل هذا الجمع على القياس فنقول :

انه نظير شهر وشهور وكثير غير ذلك . واذا كنا نجمع « تأريخ » أو « تاريخ » على « تواريخ » فهل نحمل قول الجاحظ على الخطأ ان وجدناه يقول : « تأريخات » في قوله :

« وهذه التأريخات والاعمار معروفة لايستطيع احد جهلها » (٢)

ولابد لي ان استدرك فأقول ان بين أهل التصحيح نفراً قليل العدد لم يقتصر على المعجم القديم في بحثه ودرسه اللغوي ، بل تجاوزه الى النظر في كتب الادب والتاريخ ، ولكن هذا التجاوز القليل غير مسوّغ لنا ان نصف هذا العمل بالاستقراء الكافي .

ولابد لي ان أخلص الى استقراء آخر هذه المصنفات الخاصة بالتصحيح وهو «معجم الاخطاء الشائعة » للاستاذ محمد العدناني (٣) فأتبين مافيه فأقول :

لم يكن من قصدي ان اتعقب الخطأ وأنقّر في الامر تنقيراً يبعدني عن النصفة ، وانني لأميل أشد الميل الى القول بالتوسع معتمدا على سعة هذه اللغة السمحة التي اثبتت طوال عصور عدة أنها لغة العقل الراجح والرأي المبتكر . الا اني اقف وقفات فيها كثير من الحساب والتدقيق ازاء من يتصدى للتصحيح فيخطّىء كلمة او اسلوبا ويصوّب أخرى .

ولابد لي ان اقول : ان « معجم الاخطاء الشائعة » من الكتب اللغوية النافعة وان جهد الاستاذ العدناني فيه كبير ، وانه نظر الى الخطأ نظراً فيه من التدقيق والحكمة شيء كثير فلم يقطع بالخطأ الا بعد ان ينظر في القول نظرة واسعة معتمدا على المظان العلمية الاصيلة .

غير انني وددت ان اقف عليه وقفات خاصة أسدي فيها لهذه اللغة الكريمة بعض ماأسداه المؤلف الفاضل من أياد لاتجحد .

قال المؤلف ــ حفظه الله ــ في المقدمة ص (٣) :

١ ــ وقد اعتمدت في تصويب الكلمة او العبارة على وجودها.

أقول : ان « التصويب » إقرار الصواب ولايعني التصحيح لماهو خطأ . وهذا المعنى الاخير جرى عليه المعربون في عصرنا وليس هذا هو الوجه بل التصويب كما ذكرنا .

قال الجاحظ في رسالته الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك[٤] :

« فكنا خير جند لخير امـام وصدقنا ظنه وثبتنا رأيه وصوّبنا فراسته ».

ولدي شواهد كثيرة في هـذا المعنى تثبت ماذهبت اليه اللغة الفصيحة . وقد احسن الاستاذ صبحي البصام في تنبيهه على هـذا الخطأ في احد اجزاء مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق[٥] .

٢ ــ وجاء في الصفحة السادسة من المقدمة قول المؤلف :

لكي لا يدبّ التشويش والفوضى في لغتنا الخالدة .

أقول : ليس كلمة التشويش من اللغة الفصيحة بل هو من كلام المولدين الذي مازال حيا في اللغات العامية الدارجة في عصرنا .

قال ابومنصور الازهري : واما التشويش فلا أصل له في العربية، وانه من كلام المولدين ، وأصله التهويش وهو التخليط . ولاعبرة في اشارة الجوهري في « الصحاح »[٦] لهذه المادة .

٣ ــ وجاء في الصفحة السادسة من المقدمة قول المصنف :

« وهيهات ان يستطيعوا النيل من ضادنا التـي ثبتت في وجـه عواصف القرون الوسطى وعصر الانحطاط » .

أقول : ليس من العلم في شيء ونحسن نكتب في علـم العربية

التاريخي ان نستعير من مصطلحات التاريخ الاوروبي المسيحي ذلكم هو « القرون الوسطى » .

٤ ــ وجاء في الصفحة السابعة من المقدمة قوله :

« وأرى ان نصحــح ماارتكبوه من اخطاء لغويــة أو نحويــة او صرفية او املائية » .

أقول : يريد المصنف بالاخطاء الاملائية أخطاء الرسم للحروف نحو رسم الهمزة ورسم الالف الاخـيرة على صــورة الياء او الالف القائمة هذه الالف التي تدعى مقصورة[٧] ونحو هــذا من مســائل الرسم . أما التسمية بـ « الاملائية » فجاءت من أن في منهاج المدرسة الابتدائية مادة ملاكها ان يملي المعلم على التلامذة نصا من النصوص ليختبر معرفتهم بهذه المسائل فسميت المادة « املاء »وهكذا تولــد الوهــم .

٥ ــ وجاء في الصفحة نفسها :

وجاء الفيّومي في « مصباحه المنير » (في الكلام على تصحيح اصحاب المعجمات لاوهام من سبقهــم من المصنفين)فكان موجــزا جــدا .

أقول من الطبيعي ان يكون الفيومي في «مصباحه »موجزا وذلك لان هذا المعجم من المعجمات الخاصة ، فهــو معجم لالفاظ وردت في كتاب الرافعيّ المعروف في الفقه الشافعي .

٦ ــ وجاء في الصفحة الثامنة من المقدمة :

« وتحبيذ الرجوع الى القياس والعقل »

أقول : من أمثلة توســع المؤلف وسعة نظره اتباعــه لنفــر من المعربين في استعمال « التحبيذ » بمعنى الاستحسان ، وهي كلمة مولدة جديدة من قولهم «حبّذا » لم يذكرها المتقدمون .

٧ ــ وجاء في الصفحة التاسعة من المقدمة قوله :

« مع دليل (فهرست) في نهاية هذا المعجم يرشد المستشير المستعجل الى المادة » .

أقول : أراد المؤلف بـ « المستعجل » العَجِل او العجلان وليس « المستعجل » ذلك ان المستعجل الطالب للعجلة ، الحاثّ عليها . واذا كان المجرد وافيا بالمعنى المراد فلِمَ اللجوء الى المزيد ذي المعنى الخاص .

٨ ـ وجاء في الصفحة الثامنة عشرة من المقدمة قوله :

« .... سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد ... » .

أقول : أراد المؤلف بـ «الجماد» ماليس بحيوان ولانبات ولاذي روح كالحجر وشخوص الطبيعة الاخرى غير التي اشار اليها . و « الجماد » من الكلم المدرسي الذي ثقفناه في المدارس الابتدائية ، والذي وضعه هو وغيره جماعة لاعلم لهم بالعربية يعتدّ به .

لم يعرف اولئك النفر ان « الجماد » لاتؤدي ما ارادوا من معنى فالجماد الارض والسنة لم يصبها مطر ، والناقة البطيئة والتي لالبن لها ، وضربٌ من الثياب ، ويقال للبخيل جَمادِ كقَطامِ ،وهو جَمادُ الكفّ ، وجَمَدَ بمعنى بَخِلَ ، فاين هذا كله من ذاك !

ونتهي هذه المقدمة المفيدة التي اشتملت علىفوائد سنية ،اشتملت على المنهج والمواد وما يتصل بهذا كله من قريب أو بعيد ثم نأتي على مادة الكتاب :

٩ ـ جاء في الصفحة ٢٠ قوله :

من الآنَ ....

أقول : ذكر المصنف جملة الآراء في « الآن » ومنها انها مبنية على الفتح وهو قول الخليل ويكاد ان يكون رأي الزجاج مثل رأي

الخليل وان اختلفت العبارة •

ثم يأتي في اخر الزمان الجلال السيوطي فيقول باعرابها وحجته : انه لم يثبت لبنائه علة معتبرة فهو منصوب على الظرفية وان دخلتـه « من » جُرَّ •

ثم علق المصنف الاستاذ العدناني فقال : اما في القرآن الكريم ، فقد جاء ظرف الزمان (الآن) وعلى نونه فتحة ثماني مرات (كذا) •

أقول : الذي أراه هورأي الخليل لا طّراده في الاعمّ الاغلب ، ولانه لم يسمع « من الآنِ » بكسر الاخر • ولكني أود ان استفهم عن قول الاستاذ المصنف : « وعلى نونه فتحة ثماني مـرات » في القرآن الكـريم !

ان هذه العبارة تفتقر الى وضوح العلم •

١٠ ــ وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويقولون : وضعت الوردة في الآنية ، والصـواب : وضعتها في الاناء لان الآنية جمع اناء •••

أقول : هلا ذكر الاستاذ المصنف اين وجد قولهم : « وضعـت الوردة في الآنية » واذا كانت قد وجدت في مظنة من المظان فهلا كـان عليه أن يتجاوز كلام العامة •

١١ ــ وجاء في الصفحة نفسها :

ويقولون : يزورنا فلان في هذه الآونة من كل صباح والصواب : في هذا الأوان من كل صباح لان «الآونة» هي جمع «أوان» •

أقول : ذكر هذا التصحيـح غير واحد من المعنيـين بالتقويم في عصرنا اخرهم الدكتور مصطفى جواد ــ رحمه الله ــ فهلا اشار اليهم أو الى بعضهم ؟

١٢ ــ وجاء في الصفحة ٢١ قول المصنف :

« الأثاث : يقول الفراء انه متاع البيت ، ولا واحد له ...

أقول : ان بي لحاجة الى مزيد من الكلام على هذه المادة السامية القديمة . انها تعيـد الى اذهاننـا مادة « ايـت » العبرانيـة [٨] وايث الآرامية وتعنيان شيئا من الاشياء ، ولذلك تصدرت هذه الكلمة في العبرانية النكرات من الاسماء . ثم هي تقابل كلمة « شيء » العربية بل قل ان « شيء » العربية مقلوب كلمة « ايش » بالمعنـى نفسه ، وهي « أيس » بمعنى الوجود او الموجود التي نجـدها في العبرانية « ايش » أو « ييش » بمعنى الوجود[٨] . ومن هنا كـان علينا ان نرجع الى العربية فنجـد « ليس » بمعنى « لا أيس » وقد لمح الخليل ابن احمد هذه الحقيقة اللغوية :

قال الليث : « أيس » كلمة قد أميتت الا انّ الخليل ذكـر أن العرب تقول : جيء به من حيث أيس وليس ، ولم تستعمل أيس الا في هذه الكلمـة[٩] .

أقول : وقد اهتم أهل الفلسفة بهذه الكلمة فجاء في كلام الكندي الفيلسوف رسالة في « الأيسية » بحث فيها الوجـود ثم « الليسية » وهي العدم .

١٣ ــ وجاء في الصفحة ٢٢ قوله :

ويقولون أجّرته الدار فهو مُؤَجِّر والصواب : أجَرْتُه فهـو مُؤْجِر ...

تعليـق :

أقول :كيف يأتي اسم الفاعل من الثلاثي « أجَرَ » على «مؤجر» وحقه ان يكون « فاعلا » « آجراً » .

ثم ان الذي وجدته في كتب اللغة هو على النحو الآتي :

وأجَرَ المملـوك يأجُرُه أجراً ، فهو مأجـور ، وآجَرَه إيجارا ومؤاجرةً ، وآجرت عبدي أوجره إيجاراً فهو مؤجَر .

وآجرت الدارَ : أكريتها ، والعامة تقول : وأجَرْتُه ....

أقول : والذي صوّبه الاستاذ العدناني هو من قول العامة !

أما المضعف « أجّرَ » فهو غير وارد بالاتفاق .

١٤ ـ وجاء في الصفحة ٢٣ قوله :

« المترفون والاتراف لا الارستقراطيون والاستقراطية » .

تعليـق :

ان جعل « المترفون والاتراف » مقابلين للكلمتين بل المصطلحين « الارستقراطيون والارستقراطية » من اجتهاد الدكتور مصطفى جواد كما اشار الاستاذ العدناني . ولكني لاأرى ذلك حقا فالمترفون والاتراف كلمتان عربيتان ليس لهما من المعاني الفنية التاريخية مالكلمتي « الارستقراطيون والارستقراطية » . ان هاتين الكلمتين تملكان من الحدود والشروط في الدلالةالتاريخية مالايمكن ان يؤدّى بالاتراف والمترفين .

١٥ ـ وجاء في الصفحة ٢٦ قوله :

« ويجمعون كلمة اطار على اطارات والصواب (أُطُر) وهو كل شيء احاط بشيء فهو اطار له .

وبما ان الاطار سمع له عن العرب جمع تكسير ، وليس خماسيا لذا لا يجوز لنا ان نجمعه جمع مؤنث سالما » .

أقول : ان « الاطار » الذي جمع في اللغة المعاصرة على « اطارات » ليس هو كل شيء احاط بشيء كما ورد في اللسان كإطار الغربال واطار الصورة ونحو ذلك .

ان « الاطار » في العربية المعاصرة الخاصة وجمعه « اطارات » ، والجمع هو المقصود دون المفرد .وهو مجموع ما يحتاجه مشروع من المشاريع أوعمل من الاعمال او وزارة من الوزارات الفنية الجديدة

كالصناعة والاقتصاد من العاملين والموظفين وسائر الفنيين ، فأين هذا من اطار الصورة واطار الغربال ؟! و « الاطارات » من غير شك ترجمة للكلمة الفرنسية Lescouolres

ثم اذا ورد جمع « إطار » على « أطُر » فمن منع ألا يجمع الاسم جمعا ثانيا بالالف والتاء ؟ ألم يجمع الجاحظ « تاريخ » على « تاريخات » كما اشرنا في المقدمة ؟

ثم ان القاعدة التي اشار اليها الاستاذ العدناني قد عُكِست ، والوجه فيها : « كل خماسيّ لم يسمع له جمع تكسير يجمع جمع مؤنث سالما نحو حمّام وحمّامات » .

اما « اطار » فليس خماسيا اولا ، ثم لم يمنع احد من جمعه والجموع تقاس ، وليس مايرد في المعجم هو العربية كلها .

ثم ألم يَجمع اهل هذا العصر « عِيار » على « عيارات »؟ هرَباً من « أعيرة » و « عُيُر » على القياس .

١٦ ــ وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :

ويقولون : فلان متآمر والصواب هو مؤامر وهما متآمران وهم متآمرون . لان وزن (تفاعل) يتطلب التشارك بين اثنين او اكثر في أمر من الامور .

أقول : ولو اني قلت ان فلان متآمِر في الكلام عليه وحده وهم في زمرة متآمرون فهل يعدّ هذا من الخطأ ،واذاكان لنا قوممتشاركون فما صفة احدهم ؟ ألا يحق لنا أن نقول « متشارك » .

ثم اذا قلت : فلان شارك في العمل ، أفيجهل السامع او المخاطب : أنه شارك غيره او اخاه ؟

١٧ ــ وجاء في الصفحة ٣١ قوله :

ثم قول الحريري في « درة الغواص » : « يقولون فلان يستأهل الاكرام ، وهو مستاهل للانعام ، ولم تسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ، ولا صوّبهما احد من اهل الأدب » .

أقول : ان قول الحريري : « ولاصوّبهما احد من أهل الادب » يعني ولاعدّهما أو وجدهما صواباً احد من اهل الأدب .

هذا هو معنى « التصويب » وليس معناه اصلاح الخطأ . وقد قدمت الحديث في ذلك في الفقرة (١) .

١٨ — وجاء في الصفحة ٣٢ قوله :

ويقولون كلمة اوتوبوس على السيارة الكبيرة التي تنقل الناس من مكان الى آخر . وأنا ارى ان نسمّي تلك السيارة الكبيرة بـ « السيارة الحافلة او الحافلة » .

أقول : هذا صحيح والحافلة كلمة مناسبة ، وانها مستعملة في بلدان الشمال الافريقي ، ولكني أقول : لو اردنا ان نستبدل بالكلمات الاعجمية التي نستعملها كلمات عربية فصيحة فكم يكون عملنا كبيرا وواسعا وقد نقصر فيه لان المستحدثات واجزاءها الصغيرة كثيرة جدا . وليس هذا بمانع من قبول « الحافلة » بل الحث على استعمالها .

١٩ — وجاء في الصفحة ٣٤ قوله :

ويقولون بتّ في الامر والصواب : بتّ فلان الأمر أي نواه وجَزَمَ به » .

أقول : ألم يقل المؤلف بتضمين الفعل معنى فعل آخر يعدّى بحرف . وهو قول المتقدمين ومنهم ابن جني ، ولكن المؤلف جاء بهذا القول للغلايينيّ في كلمة (ضغطه وضغط عليه ص ١٥٠) فقال :

وقال الغلاييني في كتابه « نظرات في اللغة والادب » :

والعرب ان اشربت فعلا معنى فعل آخر عدّته تعديته ،

ولما أشربوا « ضغط » معنى التشـدد والاشتداد والتضييق عدّوه بـ « على » كتعدية ضيق واشتدّ وتشدّد •

أقول : فلِمَ لم يقـل المصنف الاستـاذ العدناني بقاعـدة « الاشراب » هذه وهي « التضمين » عند قـدماء اللغويين فيعدّي الفعل « بتّ » بالباء فيقول « بتّ بالأمر » بمعنى جَزَمَ به ويُبعد الخطأ المتصوّر •

٢٠ـ وجاء في الصفحة ٣٦ قوله :

« ويقولون : برّز فلان في العلم بروزاً والصواب : برّز فلان في العلم تبريزا » •

أقول : من الصواب ان نقول : برّز فلان في العلم تبريزاً ، غير أننا اذا قلنا برّز فلان في العلم بروزا لانتجاوز الصواب ، وحجة المصنف ان برّز في العلم بمعنى فاق أصحابه ، في حين ان البروز هو الظهور بعد خفاء • اقول : ان هذه الحجة ليس بشيء فبين التبريز والبروز لايوجد فرق كبير •

ثم اذا عرفنا ان الآية الكريمة : « والله أنبتكم من الارض نباتا » ولم يأت الإنبات مصدرا وهو قريب مما ورد في الآية وهو « النبات »•

٢١ ـ وجاء في الصفحة ٣٤ قوله :

« وما دامَ ذلك يتفق وقاعدة التأنيث والتثنية والجمع ويجنبّنا سلوك سبيل شـاذ ، فماعلينـا الا ان نسمـح للكاتب اذا شـاء أن يقول •••• » •

أقول : ان استعمال المصنف للفعل « ما دام » غير سديد ، وهو فعل خاص يفيد الدوام ، ويلحق بالنواسخ من حيث العمـل وتطلبه الاسم والخبر ، رفعاً في الأول ونصباً في الثاني ، ذلك انهذا الاستعمال في كلام المصنف هو جار في اللغة السائرة الدارجة ، ولك ان تقول انـه من الخطـأ • فكـأن « ما دام » تـؤدي مـا يؤديـه اسـم

الشرط مثل من ومهما وغيرهما بدلالة وجود فاء الجزاء فيما تُوهِّم انه جواب في قول المصنف « ... فما علينا الا ان نسمح ... » .

٢٢ ـــ وجاء في الصفحة ٤٠ قوله :

ويسمّون بائع العَدَس والجبن وسائر المأكولات بقّالا وهو في الحقيقة بدّال » .

أما البقّال فهو بائع البقول ، اي الخُضَر ...

أقول قد يكون من باب التوسع ان ندعو بائع العدس والجبن وسائر المأكولات بقالا لان هذه المواد ليست من البقل ، ولكني اسأل المؤلف الفاضل : أين وجد البَدّال وهلا اورد موضعا في كتب الادب والتاريخ ورد فيها اسم البـدّال ؟ ان الذي حفظتـه في قراءتي في المعجمات وغيرها ان « البدال » من ليس له مال الا بقدر مايشتري به شيئا فاذا باعه اشترى به بدلا منه[1] .

٢٣ ـــ وجاء في الصفحة ٤٢ قوله :

ويقولون : زاد الطـين بَلّة والصـواب بِلّة بكسر الياء لان المصدر « بلل وبِلّة » .

أقول : ولو اردنا المرة الواحدة ألا يجوز ان نقـول « بَلّة » ومصدر المرة جائز هنا ؟

٢٤ ـــ وجاء في الصفحة ٤٣ قوله :

« ويكتبون كلمة (ابن) اذا جاءت بين علمين أو لقبين او كنيتين دون همزة وصل نحو جاء نزار بن محمد ...

وقد حذفت العرب همزة الوصل في (ابن) بين الاعلام لحبّها

(١) الاستاذ العدناني لم يفعل شيئا الا انه نقل ما جاء في بعض معاجم اللغة . ففي القاموس المحيط (بقل) : « والبقال لبياع الاطعمـة عامية ، والصحيح البدال ، وقد تقدم » وجاء في (بدل) : « والبـدال بياع المأكولات ، والعامة تقول : بقال » . « لجنة المجلة »

الاختصار في الكتابة ولاهتمامها الشديد بالانساب واضطرارها الى ايراد كلمة (ابن) عدة مرات عندما يذكرون نسب واحد منهم •

ثم اورد المواضع التي تثبت فيها (همزة الوصل) ••• » •

أقول : ان مصطلح « همزة الوصل » من الآثار السيئة في الكتب المدرسية التي أفردت باباً في كتب النحو وسم بـ « همزة الوصل والقطع » •

ان همزة القطع تستحق هذه التسمية لان الهمزة صوت يأخذ حقه في الاخراج وفي الحيّز الخاص نظير سائر الاصوات الصائتة والصامتة ، أمّا مادُعِي « همزة الوصل » فليس من الهمزة الا بالقدر الضئيل الذي انْ أحسن المعرب الوصل طُوِيَ هذا الشيء الضعيف الضئيل • ولم يطلق عليه المتقدمون من الخليل الى سيبويه ، الى ابن جني الاّ « الف الوصل » • انها ألف ترسم لحاجة صوتية كما سأبين •

قال الخليل[١٠] : ان الف الوصل (كذا) في اسحَنْكَكَ وأسحَنفَرَ واسْبَكَرَّ انما اجتلبت لئلاّ يبدأ بالساكن وهو السين في الافعال الثلاثة ونظائرها من الافعال والاسماء لتكون هذه «الألف» عماداً وسلّماً للوصول الى الساكن •

أقول هذه علة سقوط الالف من « ابن » ان كانت بين علمين ، وكان حقها ان تسقط في موضع آخر أو مواضع ولكن لم يلتفت المتقدمون اليها نحو قامَ « ابنُ الحسين » • ألا ترى ان الباء الساكنة في « ابن » يتوصل اليها بفتحة الميم في « قام » فلم يلتق ساكنان ، والتقاء الساكنين علة تتجافاها العربية بحركة الاول •

ولا بد ان اوضح الأمر أكثر من ذلك فأقول :ليس في علم الاصوات الحديث موضوع التقاء الساكنين وذلك لان الساكن في « قام ابن الحسين » هو الباء في « ابن »ويسبق السكون فتحة الميم وهي بعد

الميم ، وهي صوت صائت لها ماللأصوات الأخرى من قيمة صوتية .

٢٥ـ وجاء في الصفحة ٤٤ قوله :

ويقولون بهت لون ثوبي ، والصواب شَحَبَ او نَفَضَ أو نَصَلَ .

أقول : جاء في كتب اللغة ان الفعل « نَصَلَ » لايجري مجرى ماذهب اليه الاستاذ العدناني .

قالوا : نَصَلَ الشعر اي زال خضابه ، ونَصل الغَزْل ينصُل أي يخرج من المغزل ، فهلا اتانا المصنف بنص يؤيد ماذهب اليه .

٢٦ ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويطلقون على محل اجتماع الخلان على الاكل والشرب واللهو اسم « بوفيه » BUFFET وقد وضع المجمع المصري اسم مقصِف .

أقول : لقد صنع « المجمع » خيراً في اختياره للمقصِف ولكني أريد ان اوضح شيئاً فيه زيادةوتنبيه فأقول : ان الكلمة الفرنسية BUFFET تعني « المِقصف » وهو الغرفة الكبيرة المعدّة لهذا الغرض من باب الاتساع وأصل معناها « الصِوان » ذو الدرجات التي توضع عليها المآكل والمشارب .

٢٧ ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويقولون : باقة من الزهر . والصواب : طاقة من الزهر . اما الباقة فهي الحزمة من البقل .

أقول : هذا هو الذي نصت عليه كتب اللغة . وأضيف ان هذا ماجرت عليه العامية في العراق فلا يقال « باقة » الا للحزمة من البقل والنبات الاخضر .

٢٨ ــ وجاء في الصفحة ٤٦ قوله :

ويقولون : أنهَى المؤلف مُبْيَضَّة كتابه والصواب : أنهَى المؤلف مُبَيَّضَة كتابه •

أقول : ان « مُبَيَّضة » الكتاب ومثله مُسَوَّدته من الكلم الجديد ، فهلا قال المؤلف : أيّ المجامع شرع هذا وأثبته في الفعل « بيَّض » المضعف دون « ابيضَّ » المزيد بالالف والتضعيف ؟

٢٩ ــ وجاء في الصفحة ٤٧ قوله :

« أقول هذا رغْمَ انّ ابن برّي يجيز ••• » •

تعليــق :

ان استعمال « رغم » في قول المصنف المشار اليه عندي مقبول صحيح ولكني آخذه بالتجاوز لان التصحيح والتغليط مادة الكتاب (المعجم) ومنهجه ، وانه أخذ على الكتّاب مسائل كثيرة منها ماهو شديد ومنها ماهو رخو هش •

ان استعمال « رغــم » بالنصب لم يجر في أساليب المتقدمين بل قالوا : على الرغم او على رغم •

٣٠ ــ وجاء في الصفحة ٤٩ قوله :

ويسمّون العشب الشديد الحَرافة والقويّ الرائحة ، والـذي يستعمل في الطعام والطب توماً (بالتاء) والصواب ثوم •

أقول : وهل قال احد من أهل اللغــة • ان « الثوم » عشب • ان الذي أعرفه انهم قالوا : قال ابو حنيفة الدينـوريّ في « كتـاب النبات » : الثوم هذه البقلة معروف ، وهي ببلاد العرب كثيرة ، منها برّي ومنها ريفي ، واحدته ثومة •

ثم ان المؤلف بعد شرحه المستفيض قال لنا : ان الصواب « ثوم »

بالثاء المثلثة لا التاء ليجنّبنا ماتخطئ به العامة في جعل الثاء تاءً في جملة من الكلم منها هذه الكلمة .

٣١ ـ وجاء في الصفحة ٥٣ قوله :

وينسبون الى الثورة قائلين : هذا رجل ثَوَرَوي والصواب : هذا رجل ثَوْري . ولن نخشى اللبس بين النسبة الى ثورة والنسبة الى ثور ، لاننا نستطيع معرفة النسبة المقصودة من سياق الكلام .

أقول : هلا افاد المؤلف من ملاحظته هـذه فأمن اللبس فأقر أساليب عدة نهى عن استعمالها بحجة اللبس ؟

٣٢ ـ وجاء في الصفحة ٥٥ قوله :

ويقولون : جابهت عدوّي اي استقبلتـه بكلام فيه غلظـة ، والصواب جَبَهتُ ....

أقول : الصواب في العبارة ماصرحت به المعجمات كما اشـار المصنف ولكن ألايحق لنا ان نتوسع قليلا فنبني «جابَهَ» على « فاعل » لان حقيقة الامر قائمة على المقابلة والمشاركة ونكون كما نكون حين نقول : « واجَهَ فلان صاحبه » أي قابلـه مواجهة ووجها لوجهٍ ، نظيره « جابهته » أي « قابلته جبهةً لجبهة » ثم تجاوزنا هذه المجابهة الحسية الى المجاز فكان الاستقبال بغلظة ؟

٣٣ ـ وجاء في الصفحة ٥٩ قوله :

ويقولون للمسافرين : احملوا جوازات سفركم معكم والصواب أجوزة سفركم جاء في اساس البلاغة : خذوا أجوزتكم .

أقول : هذا صحيح ولكن ألا يصحّ ان نقول ايضا « جوازات » حملا على « جوابات » التي استعملها الجاحظ مرات عدة في رسائله

مع علمه ان « الاجوبة » صحيح أيضاً • ثم اذا عرفنا ان « الجواب » في المعجم القديم ترك غفلا من غير اشارة الى جمعه لاجوابات ولاأجوبة علمنا ان المعربين كانوا اذكياء في صوغ الجمع مستفيدين من حمـل الاسم على نظائره ، فاذا خلا المعجم من جمع الجواب فلم لايخلو من « الجوازات » مع ذكر « الأجوزة » ، أترى ان صاحب المعجم أراد الاقتصار على بناء واحد وان غيره خطأ أم انه قصر على دأبه وعادته !

٣٤ ـ وجاء في الصفحة ٦١ قوله :

ويُخَطِّئون من يكتب « الحِجَى » بالالف المقصورة ويقولون ان الصواب ان تكتب بالالف الملساء (الحجا) اعتمـادا على كتب الامـلاء •

أقول : لا بد من القول ان الالف في « رَمَى » والالف في «دعا» كلتاهما ألف مقصورة • وليس القصر ان نرسم الاولى بهيأة الياء ، ومعنى هذا كل مارسم بـ « الياء » مثل : رَمَى ومستشفى ونحوهما ألف مقصورة ، وكل ما رسم بالالف نحو «دعا» و « حِجا »و« رُبا » ونحو ذلك ألف غير مقصورة •

ان القصر مادة من مواد علم الصوت فالفتحة لها قدر من المدّ معين معروف قد يختلف في طوله العرب في أمصارهم المختلفة ، فاذا طال هذا الفتح قليلا وزاد عن القدر المألوف تولّد ماندعوه بالالف المقصورة ، فاذا زاد الفتح عن القصر المألوف في الالف المقصورة تولد المد في الالف الممدودة نحو سنا وسناء • ولعل أحسن مثل صوتي في هذا الموضوع : ليلَه ثم ليلَى ثم ليلاء •

ولاأدري ما معنى الالف الملساء ؟ وهي عند المؤلف الالف القائمة في « الحجا » اي تلك التي لاترسم ياءً • ولم أسمع هـذا المصطلح ولا قرأته في مظنة من المظان اللغوية • ثم انه لايترجم حقيقة الالف

فليس فيه دلالة على شيء من لوازم الصوت حيزا ومخرجا وصفة .

ثم استعمل المصنف كتب « الاملاء » واراد بها الخاصة بالرسم وقد تكلمنا على الموضوع فيما سبق .

٣٥ ـ وجاء في الصفحة ٦٥ قوله :

ويقولون : تحرّى فلان عن الامر والصواب : تحرّى فلان الامر أي توخّاه وقصده .

أقول : ان « التحرّي » في اللغة المعاصرة تعني البحث والتفتيش والتنقيب فيقال مثلا : التحرّي عن النفط . ومن أجل ذلك عُدّي الفعل بـ « عن » لانه أشرب المعنى الذي أشرنا اليه .

قال ابن جنّي : « اعلم ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بآخر ، فان العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الفعل الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد على ماهو في معناه وذلك كقوله تعالى « أحِلَّ لكم ليلةَ الصيام الرَفَثُ الى نسائكم » وأنت لاتقول: رَفَثتُ الى المرأة ، وانما تقول : رَفَثتُ بها أو معها ، لكنه لما كان الرفَث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدّي أفضيت بـ « الى » كقولك: أفضيتُ الى المرأة ، جئت بالحرف « الى » مع الرفث ايذانا واشعاراً أنه بمعناه[11] .

٣٦ ـ وجاء في الصفحة ٦٦ قوله :

ويقولون هو شديد الحساسية ، والصواب : شديد الاحساس .

أقول : ومن المفيد ان اقف على « الحساسِيَةّ » التي منع الاستاذ العدناني ـ حفظه الله ـ استعمالها لأقرر : ان هذا المصدر الجديد الذي ولّدوه على نحو الطواعية والرفاهية ونحوهما أرادوا

ان يكون علما لعرَض من الاعراض التي تصيب الانسان بل هو مرض من الامراض • وهل لنا ان تتحول عن المصدر « الاحساس » لعموميته في توليد أمر خاص يتصل بالمصطلح العلمي الجديد ؟ ذلك مانسعى اليه أشد السعي •

٣٧ ــ وجاء في الصفحة ٧١ قوله :

أما كلمة « حَنَفَيّة » فهي جمع لـ « حنيفي » وهو الذي يتبع مذهب أبي حنيفة •

أقول : قد تكون الحنفية اسم جمع لاتباع أبي حنيفة صاحب المذهب بمعنى الاحناف ، غير ان المفرد هو « حنفيّ » بحذف الياء التي بعد النون وذلك عملا بالنسبة الى « حنيفة » وهي اسم قبيلة فلما كني النعمان بن ثابت بها أجري في النسبة اليه مُجرى النسبة الى القبيلة فقالوا : فلان حنفيّ أي يقلد أبا حنيفة ، وقالوا : المذهب الحنفي ولم أقرأ المذهب « الحنيفي » ولاذكره احد من الفقهاء • أما الحنيفيّ فهو المنسوب الى الدين الحنيف ليس غير •

٣٨ ــ وجاء في الصفحة ١٠٨ قوله :

وذكر الآلوسيّ في « كشف الطرّة » أنه جاء في « الكشاف »•• ضمن تحقيق نفيس •

أقول : ان عبارة « ضمن تحقيق نفيس » كلام الاستاذ العدناني وليس من كلام الآلوسي •

ان استعمال « ضمنَ » بالنصب على الظرفية غير وارد في أساليب الفصحاء فهو من اللغة المعاصرة ، وان كنت لاأنكر ان يجدّ في هذه اللغة شيء من هذا ولكني آثرت التنبيه • وهذا نظير استعمالهم « ارسلته طي رسالتي » وقد نبه المصنف في مادة « طيّ » على ذلك وقال : والصواب : « في طي » •

٣٩ ــ وجاء في الصفحة ١١٥ قوله :

ويقولون : تساءل الرجل عن الامر ، والصواب : تساءل الرجلان عن الامر أي سأل احدهما الآخر .

أقول : ان الصواب الذي ذهب اليه المصنف صحيح مقبول ، ولكن ما ادعاه من الخطأ غير مقبول ، وذلك لان في العربية باباً دعوه « الاكتفاء » وهو ان تحذف مثلا المفعول به لشهرته والعلم به . وعلى هذا جرى كتاب الله الكريم وحديثه الشريف وأقوال الفصحاء .

قال تعالى : « فاقض ما أنت قاض » اي قاضيه .

وقال تعالى : « يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد » .

وعلى هذا يصح ان تتأوّل ماظنّ خطأ في العبارة فنقول : كأن المراد تساءل الرجل هو ونفسه اي ساءل نفسه . وفي العربية باب كبير من الاتساع .

٤٠ ــ وجاء في الصفحة ١١٦ قوله :

ويقولون الحمامة السجينة واللحية الحليقة والصواب : الحمامة السجين واللحية الحليق وذلك لان « السجين » و « الحليق » بمعنى المفعول .

أقول : ليست القاعدة مطّرِدة وليس كل « فعيل » بمعنى « مفعول » يستوي فيه المذكر والمؤنث .

جاء في قوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » ، ولم يرد حتى في القراءات الشاذة (رهين) مع ان « فعيلا » هذا بمعنى مفعول أي « مرهونة » .

وفي التذكير جاء قوله تعالى: «كل امرىءٍ بما كَسَبَ رهين»(*)

٤١ ــ وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله :

(*) لم يحكم الباحث الاستشهاد بالآية الكريمة لأن « رهين » صفة لامرىء اي صفة لمذكر فلا تكون الا بهذه الصيغة « لجنة المجلة »

ويقولون : استأجرَ فلان شُقّة في حي البقعة بالقدس والصواب : استأجر شَقّةً (بالفتح) •

أقول : ان دلالة « الشَقّة » دلالة جديدة للمنزل الذي يكون في طبقة من طبقات مايدعى بـ « العمارات » الجديدة • والذي أراه ان الكلمة جديدة فلِمَ ضبطت بفتح الشين وعُدَّ الضم من الخطأ ؟

سيقول جماعة ان « الشُقة » كلمة بالضم تنصرف الى جملة معان وردت في المعجمات ، ولم لا يضاف هذا المعنى الجديد اليها • ثم ان في العربية شيئا مما جاء على « فُعلة » بضم الفاء ومعناه المفعول نحو اللُقمة والكُسوة واللُهنة وغير ذلك كثير •

٤٢ ـ وجاء في الصفحة ١٤٤ قوله :

وفي الكلام الصِّمام للقارورة وما جاء على وزنه من المواد فقال المؤلف : وعثرت منها على الكلمات الآتية وهي ثماني كلمات •

أقول : وأستطيع ان أحصي من هذا الباب عشرات منها القناع واللثام واللفام والخطام والوساد والوكاء والعِفاص والسداد والخِلال والخياط ومثل هذا كثير • وهو من أبنية الآلة قبل ان يكون فيها أبنية قياسية هي : مفعَل ومفعَلة ومفعال •

٤٣ ـ وجاء في الصفحة ١٧٦ قوله :

ويجمعون علامة على علائم ، والصواب : علام أو علامات •

قلت غير مرة : ان المعجم القديم لايذكر كل شيء وأهل هذا العلم يعرفون ان « سَحابة » مثلا تجمع على « سحائب » جمعا قياسيا فاذا جمعت على « سُحُب » كان ذلك غريبا على صوابه وروده كثيرا ومثله ماجاء على فِعالة نحو رسالة ورسائل وهذا كثير أيضا •

كلمة اخيرة :

كان بنفسي ان استوفي مافيهذا الكتاب ولكنيآثرت ان اجتزىء بهذا القدر مشيرا الى ان كثيراً مما يمكن ان يُبعَد عن هذا المعجم هو الكلم العامي الذي لايمكن ان يعدّ من الاخطاء اللغوية وهو كثير. وقد صرفت النظر عن كثير مما كرره غير واحد من المعنيين بالتصحيح ، على أني أعود فاثني على جهد الاستاذ العدناني ثناء كبيراً وأقول ان كتابه هذا مصدر من مصادر الدراسات اللغوية المعاصرة .

بغداد **ابراهيم السامرائي**
كلية الآداب ــ جامعة بغداد

المراجـع

(١) الحيوان ٧ / ٢١٦

(٢) المثمانية ص ٦

(٣) معجم الاخطاء الشائعة (بيروت ، مكتبة لبنان) .

(٤) مناقب الترك (ط . الساسي) ص ١١

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الثاني ١٩٧٩ وانظر في الأعداد التي جاءت بعده ما كان من حوار في ذلك بينه وبين الاستاذ شوقي امين .

(٦) الصحاح ترجمة شيش .

(٧) اقول لا بد لي من تصحيح نفر كبير من الدارسين في العربية في تسميتهم الالف المقصورة تلك الالف التي ترسم ياء نحو « الهدى » و « رمى » وكأن الف « عصـا » والف « دعـا » ليست مقصورة . وحقيقة الامر ان التسمية بالمقصورة من العلم الصوتي اي ان الفتحة تطول الى حد القصر مقابلـة للمد كما في « حمراء » .

(٨) انظـر Gesenius, Hebrew And English Lexicon

(٩) اللسان (أيس)

(١٠) مقدمة كتاب العين ، الجزء المطبوع بتحقيق د . عبـد الله درويش .

(١١) ابن جني ، الخصائص ٢ / ٣٠٨

تنبيهات على كتاب
حجة القراءات لابن زنجلة
تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

« بقلم سبيع حمزة حاكمي »

لم أحصل على الطبعة الأولى من الكتاب القيم « حجة القراءات » لابن زنجلة بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ولذلك بادرت سريعاً لاقتناء نسخة من الطبعة الثانية فور صدورها عام ١٩٧٩ .

ورحت أقرأ المقدمة الطويلة التي صدّر بها الأستاذ الجليل الكتابَ ووجدت فيها أغلاطاً من الواجب التنبيه عليها لأنني أُكبِرُ الأستاذ الجليل أن يُنقل الخطأ عنه وهو الحجة الثقة .

وأولُ ما لفت نظري في المقدمة ص ٨ هو شرح المقصود من « الأحرف السبعة » فاعتبر أن المقصود بها : « لا يعدو تنوع أداء أحياناً من حيث الإمالة أو الترقيق لبعض الحروف أو التفخيم ، أو ضبط المضارع الرباعي ... أو تغاير لفظين والمعنى واحد » .

وهذا الكلام ينطبق على ما يسمى « أصول القرّاء » في مصطلح علماء القراءات . وكنا نتمنى لو روّأ الأستاذ في الأمر قبل أن يعلن رأيه هذا في « الأحرف السبعة » . فحديث « إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » أشكل على كثير من علماء الأمة واختلفوا في المقصود به اختلافاً شديداً ، وأعلن ابن الجزري انه ظل ثلاثين سنة يستشكل هذا الحديث . ولا يزال الخلاف حوله قائماً حتى يومنا هذا .

ـ جاء في هامش «٢» ص ٣٠ : «وحين يأخذ أهلُ مصرٍ أو قطر أو أقطار بقراءة ، يقولُ قرأ أهل الكوفة كذا .... » .

وليس هذا هو المقصود ، بل إن المؤلف يقصد بعض القراءالسبعة لا أهل القطر . فان قال قرأ أهل الكوفة فالمقصود بهم من السبعة

« عاصم وحمزة والكسائي » • وإن قال : « أهل العراق » أضيف اليهم « أبو عمرو » كما هو معروف عند المعنيين بالقراءات • وإلا فكيف يفسر الأستاذ المحقق قول المصنف مثلا في ص ٩١ « قرأ ابن عامر وأهل الكوفة » وأمثال ذلك ؟

وفي ص ٣٠ « وربما ألحق بعض السور بخاتمة عنوانها (الياءات) يبين فيها مواقف القراء المختلفة من الياءات في آخر الأسماء المنقوصة، حذفاً او اثباتاً في الوصل أو الوقف » •

وهذا الفهم (للياءات) غريب وبعيد لم يقل به أحد • والمعروف عند المؤلفين في القراءات أنهم يختمون كل سورة بما فيها من (ياءات) وهي على ضربين :

١) ياءات الاضافة : وهي ضمير المتكلم المتصلة بالحروف والأسماء والأفعال • وخلافهم بين فتحها (إنّيَ ءامنتُ) وارسالها مثل (إنّي ءامنت) •

٢) الزوائد : وهي الزائدة (لفظاً) على الرسم القرآني وتكون لاماً للفعل أو الاسم مثل (يومَ يُنادِ المنادِ) [سورة ق ٥٠ /٤١] • وهذه اختلفوا فيها حذفاً واثباتاً • كما تكون ياء المتكلم كذلك • والخلاف فيها كالسابقتين •

في ص ٤٠ « إتحاف فضلاء البشر ••• ومصححه الشيخ محمد علي الضباع » وصحة الاسم : علي محمد الضباع •

في ص ٤١ و ٤٢ قال الأستاذ المحقق « ••• فرأيت أن أجعل قبل البدء بالفقرة نص الجملة من الآية أو الآية كلها ••• وهذا الذي زدته بين المعقوفتين أثبته على الرسم الموافق رواية حفص » •

ثم يتابع الأستاذ المحقق كلامه : « وكنت أفاضل بين أسلوبين في الرسم : هل أثبته بالأحرف على خط المصحف الأول لا نقط ولا شكل

بحيث يقبل القراءات السبع كلها بل العشر ، أو أتبع الرسم المألوف في المصاحف اليوم ، فملت الى الثاني تيسيراً على أهل زماني ... ! » .

وفي هذا الكلام خلط وفيه اضطراب ، فالرسم (الهجاء) الموافق رواية حفص هو نفسه الذي رسمت به مصاحف الأمصار كلها المنتسخة عن المصحف الإمام مع فروق طفيفة نص عليها الأئمة الأعلام (انظـر المقنع للداني ص ٩ وما بعدها) فيها مراعـاة لبعض الاختلاف لكن الضبط يقال فيه : ضبط على ما يوافق رواية حفص أو أبي بكر ..الخ.

ونشير هنا الى أن كثيراً من المصاحف المطبوعة في تركيا ودمشق مخالفة للرسم القرآني .

ثم يزيد الأستاذ في ص ٤٢ : «فرسمتها متبعاً رسم المصاحف ... وأنا أتبع في هذا الرسم فقط رواية حفص المشهورة اليوم » .

ـ ومع هذا التأكيد والتكرير فان الأستاذ المحقق لم يلتزم الرسم القرآني لا برواية حفص ولا برواية غيره في كثير مما أثبته بين المعقوفين. بل إن بعض الآيات وقع فيها تحريف وبعضها سقط منها كلمة .وأحياناً ترسم الكلمة بشكلين مختلفين في سطر واحد وفي آية واحدة كما نرى في ص ٥٥٨ . حيث رسمت « ليربـوا » بألف بعـد واو الجماعـة و (فلايربو) بدون ألف مع أن رسمهما في المصحف واحد .

ولقد تتبعت الآيات التي أشار إليها الأستاذ المحقق ووضعها بين معقوفين [ ] بحرف متميز ، فوجـدت مواضع المخالفـة للرسم القرآني تزيد على مائتي كلمة .

مثل « آمنوا ... الصالحات ... الظالمين » ص ١٦٤ .رسمها القرآني « ءامنوا ... الصلحات ... الظلمين » .

و « آية » و « آباءَنا » و « آتيتموهن » في مواضع متعددة من الكتاب رسمها القرآني « ءاية » و « ءاباءَنا » و « ءاتيتموهن » ..

وكذلك الشأن في نظائرها من الكلمات التي فيها (مد البدل) وهو ما اجتمع فيه الهمز وحرف المد في كلمة فإن حرف المد يكتب بعد الهمزة مثل « ءامنوا » « رءوف » « قرءان » . بينما أوردها الأستاذ المحقق في كثير من المواضع بحسب قواعد الهجاء الحديثة . وأجمع كتّاب المصاحف على حذف الألف من الرسم بعد (يا) التي للنداء مثل « يٰقوم » « يٰصلح » « يٰعيسى » وأوردها الأستاذ المحقق باثبات الألف في كثير من المواضع . وكذلك تحذف ألف التثنية إذا لم تقع طرفاً سواء كانت الألف ضميراً أو حرفاً مثل « رَجُلٰن » « يُعَلّمٰن » وكذلك تحذف الألف بعد النون التي هي ضمير جماعة المتكلمين ، مثل «أَغْوَيْنٰكم» و « عَلّمْنٰه » ... الخ .

والأسماء الموصولة ترسم بلام واحدة للمفرد والمثنى والجمع تذكيراً وتأنيثاً مثل « الّتي » و « الّٰئي » و «والّذان » . وكلمة « الّيل » مثلها حيثما وردت .

والأستاذ المحقق أوردها بحسب قواعد الهجاء المتعارف عليها في أكثر المواضع . وأعرِضُ هنا جدولاً لما جاء مخالفاً للرسم القرآني في سورتي البقرة وآل عمران ، فقط .

سورة البقرة :

ص	الرسم الذي أورده الأستاذ	الصواب
ص ٥ آية ٧	أَبصارهم غشاوة	أبصٰرهم غشٰوة
ص ٨٦ آية ٦	أأنذرتهم	ءأنذرتهم
ص ٩٥ آية ٤٨	شفاعة	شفٰعة
ص ٩٦ آية ٥٤	بارئكم	باريكم

وهذا من أخطاء الضبط فالهمزة المكسورة تكتب في المصاحف تحت الحرف ٠

ص ٩٧ آية ٥٨	خطيكم	خَطَـٰيكم » وهو كالذي قبلـه
ص ٩٨ آية ٦١	النبيين	النبيّن » بيـاء واحدة
ص ١٠٢ آية ٨٣	إسرائيل	إسرٰءيـل
ص ١٠٦ آية ٩٨	وملئكته ...	
	وميكـال	وملٰئكتـه ٠ وميكٰـل

ثم إن الآية ٩٨ سقطت منها كلمة « ورسله » كما مرّ

ص ١٠٩ آية ١٠٦	آيـة	ءَايـة
ص ١١٢ آية ١٢٤	الظالمين	الظٰلمين
ص ١١٢ آية ١٢٥	إبراهيم	إبراهـِم
وكذلك آية ١٣٢ و ١٤٠		
ص ١١٥ آية ١٤٠	نَصرى	... سقطت علامات الضبـط
ص ١١٦ آية ١٤٣	لرؤف	لرءُوف
ص ١٢٠ آية ١٦٨	خطوات	خطوٰت
ص ١٢١ آية ١٧٠	آباءنـا	ءَاباءنـا
ص ١٢٤ آية ١٨٥	القرآن	القرءان
ص ١٢٨ آية ١٨٩	أبوابهـا	أبوٰبهـا
ص ١٢٩ آية ٢٠٧	رؤوف	رءُوف
ص ١٣٢ آية ٢١٩	ومنـافع	ومنٰفـع
ص ١٣٥ آية ٢٢٩	آتيتموهن	ءاتيتموهــن
ص ١٣٦ آية ٢٣٣	والدة...آتيتم	وٰلدة ... ءاتيتـم

ص ١٣٨ آية ٢٤٠ أزواجاً ... أزوٰجاً ... لأزوٰجهم

ص ١٤١ آية ٢٥٤ ولا شفاعـة ولا شفٰعـة
ص ١٤٢ آية ٢٥٨ أحيي [بياءين] أحيۦ [بياء واحدة]
ص ١٤٩ آية ٢٨٢ إحداهما إحدٰهمـا

سورة آل عمـران

ص ١٥٤ آية ١٣ وص ١٦٤ ءَايـة ... بِـَٔاية
آيـة ٤٩ آيـة ... بآيـة
ص ١٥٥ آية ١٥ جنات..ورضوان جنّٰت .. ورضوٰ ن
ص ١٥٧ آية ١٩ الإسلام الإسـلٰم
ص ١٥٩ آية ٢٧ يخرج الحي .. [بالياء مسنداً للغائب والصواب
ويخـرج بالتـاء]
ص ١٥٩ آية ٢٨ تقٰـه تقـٰة
ص ١٦٤ آية ٥٧ آمنـوا ... ءامنـوا ... الصلحات ...
الصالحات ... الظالمين الظٰلمين
ص ١٦٧ آية ٧٩ تعلّمون [بفتح
السـلام] تعـلِمون [بكسر اللام]
ص ١٦٨ آية٨١ النبيين..آتيتكم النبيـۧن ... ءاتيتكم
ص ١٧٦ ثم‌أنزل.. هي‌الآية١٥٤ وليست ١٥٣
ص ١٧٧ آية ١٥٦ يحيي [بياءين] يحيۦ [بيـاء واحدة]
ص ١٨٥ آية ١٨٤ جاؤوا جاءُو
ص ١٨٧ آية ١٩٥ ديارهم ديٰـرهم

ويستحسن مقابلة ما تبقى من الآيات الواردة في كتاب الحجة على

أحد المصاحف التي أقرت طباعتها لجنة مراجعة المصاحف بمشيخة الأزهر الشريف ، لمعرفة المواطن والكلمات المخالفة للرسم ، فهي كثيرة كما أسلفت ، وعندي جدول بها ، ونرجو من الأستاذ سعيد أن يستدرك ذلك في الطبعة التالية للكتاب ،

ومما يدعو للأسف أن أخطاءً أخرى وقعت في النص القرآني غير الرسم ، كسقوط كلمة أو إبدال حرف بحرف أو تغيير في مواضع الحروف :

ففي ص ١٠٦ الآيـة ٩٨ من سورة البقرة سقطت منها كلمة « ورسله » وصحتها (من كان عدواً لله وملكته ورسله وجبريل وميكل) كما مرّ في الجدول ،

وفي ص ١٥٩ آية ٢٧ من آل عمران (يُخرج الحي ... ويُخرج) بالياء مسنداً للغائب ، والصواب بالتاء في الفعلين وسبق ذلك في الجدول ،

ص ١٧٦ (ثم أنزل ..) هي الآية ١٥٤ من آل عمران لا ١٥٣ ، كما مرّ ،

ص ٢٧٠ آية ١٢٤ الأنعام ، (حتى يؤتى) بإسناد الفعل للغائب (مثل أوتي) بسقوط ما بين « مثل » و « أوتى » ،

وصواب الآية [حتى نؤتى مثل ما أوتي] باسناد « نؤتى » بالنون الى جماعة المتكلمين وإثبات « ما » ،

ص ٢٧١ آية ١٣٢ (تعملون) قراءة الجمهور بالياء ،وابن عامر هو الذي يقرؤها بالتاء ،

ص ٢٩٢ الآية (فاذا هي تلقف) رقمها ١١٦ لا ١١٧ وكذلك

ص ٣٠٣ الآية (من يضلل الله ...) رقمها ١٨٦ بدلاً من ١٨٥

والآيتان في سورة الأعراف •

وص ٣١٢ (مئة) ص ٣١٣ (مئة ••• مئتين) في الآية ٦٥ والآية ٦٦ من الأنفال • ورسم « مئة » على هـذه الطريقة مخالف للرسم القرآني وللرسم الهجائي المتعارف عليه •

ص ٣٢١ (وجاء •••) هي الآية ٩٠ من التوبة لا ٩١

ص ٣٤٨ آية ١٠٥ من سورة هود (لا تُكلَّم) بضم التاء • والصواب بفتحها •

ص ٤٣٣ الكهف ٩٦ [ءاتوتي] والصواب (ءاتوني) وهو خطأ مطبعي •

ص ٤٦٩ الأنبياء ٨٨ [ننجي] الرسم بنون واحدة

[نجـي]

وتكتب بعدها نون منفصلة على أنها علامة ضبط • لمن يقرؤها بنونين الثانية ساكنة خفية •

ونعود الآن الى نص كتاب الحجة وتحقيقات الأستاذ الأفغـاني وتعليقـاته •

في ص ٥٥ ترجم للدوري حفص بن عمر وأعاد ترجمته في ص٦٢ مع بعض الاختلاف في الترجمتين • مما يوهم أنه شخصان لا واحد •

في ص ٦٢ في ترجمة الدوري الثانية « وقرأ عليه جماعة منهم الإمام الطبري المفسر المؤرخ » •

ولم يثبت أن الامام ابن جرير الطبري قرأ عليه • بل ربما توهم الأستاذ هذا من كنية الإمام المفسر أحمد بن فرح ــ بالحاء المهملة ــ إذ ان كنية هذا الأخير أبو جعفر وهو احد من قرأ على الدوري كما

جاء في غاية النهاية ١ / ٢٥٥ في ترجمة الدوري •

في ص ٦٧ « مجاهد بن جبير » والصواب (جبر) وتكرر الخطأ في ص ٧١ وفي الفهرست ص ٧٩٩

وفي ص ٦٧ نفسها في الهامش نقلاً عن تاجر بخاري : « فقـرأ قراءة ابن كثير برواية الدوري » •

وكيف يكون هذا ؟والمعروفأن رواية الدوري المتداولةالمشهورة هي عن أبي عمرو وعن الكسائي من السبعة ، وعن الحسن البصري من الأربعة الزائدين على العشرة • فمن أين جاء ذلك التاجر البخاري بتلك الرواية ؟ !

في ص ٦٩ أورد الاستاذ المحقق اسم الراوي الثاني لليزيـدي « أحمد بن فرج » بالجيم والصواب (فرح) بالحاء المهملة • وتكرر ذلك في الفهرست ص ٧٨٥ • وفي ترجمة المذكور في ص ٦٩ نفسها : « قرأ على الدوري ••• وعلى عبد الرحمن بن واقد وعلي البزي•• » مما يوهم أن اسم البزي علي والواجب حذف نقطتي الياءلتصبحالكلمة حرف جر « على » •

ص ٧٠ في ترجمة الحسن البصري « قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري ، وعن أبي العالية عن أُبيّبن كعب» والرقاشي لم تثبت له قراءة على أبي العالية ، وإنما قراءته علـى أبي موسى ، والصواب ان الحسن : قرأ على أبي العالية عن أُبيّ »وليس بوساطة الرقاشي عنه كما توحي الترجمة •

ص ٨٠ ضبطت كلمة (الضالين) بفتح اللام وهو خطأ مطبعي

ص ٨٠ « قرأ حمزة : عليهم وإليهم ولديهم بضم الهاء وأشار في الهامش الى أن « إليهم » في سورة الأنعـام آية ١١ ولديهم في سورة الزخرف آية ٨٠ مما يفهم منه أنهما تقرآن هكـذا في هذين الموضعين فقط • بينما المقصود أنها تقرأ هكذا حيثما وردت • وهو أصلٌ من

أصول حمزة •

وفي ص ٨٣ « قرأ ابن كثير (فيهي وعليهى) باشباع الهاء » واشار في الهامش الى أن كلمة « عليهي » في سورة البقرة آية ٣٧ • مما يفهم منه ــ كالملاحظة السابقة ــ أنها تقرأ كذلك في هذا الموضع فقط • بينما هذا أصل من أصول ابن كثير وهو : إذا وقعت « هاء » الغائب بين ساكن ومتحرك فانه يشبع حركتها ويصلها بياء ان كانت مكسورة « فيهى هدى » وبواو ان كانت مضمومة « منهوءايات » •

وكذلك الأمر في مواضع كثيرة وكان الأَوْلى تمييز ما هو أصل مطّرد مما هو موضعي كبحث الإمالة ص ٧٨ و ٨٨ وقراءة « وهو » و « لهو » و « فهو » ص ٩٣ حيث كانت الاشارة توحي أنها قراءة موضعية •

وفي ص ١٠٠ قال المصنف « قرأ حمزة وإسماعيل عن نافع ••• » وترجم الأستاذ المحقق في الهامش اسماعيل على أنه « إسماعيل بن أبي أويس أبو عبد الله المدني ••• » وبعد ان انتهى من التعريف به قال « وهناك أيضاً إسماعيل بن جعفر مولى الأنصار ••• » فأيهما يختار القارىء ؟ لا شك أنه سيختار الأول لأن الأستاذ المحقق قدّم ابن أبي أويس وأخّر ابن جعفر • ولا ادري لماذا فعل الأستاذ الجليل هذا ؟ !

والمعروف أن المقصود عند الإطلاق هو الثاني أي إسماعيل بن جعفر لأنه أحد الرواة الثلاثة الذين استفاضت قراءة نافع عن طريقهم وهم : ورش وقالون وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري •

ص ٩٩ « قول عباس بن مرداس ••• :

يا خاتم النبّاء ••• هداكا

فقال (يا خاتم النبّاء) فجمعه علي فعلاء ، ولا يستقيم نبّاء على فعلاء ، إنما هو (يا خاتم النبآء) « سيرة ابن هشام ٢/٤٦١ » .

ص ١٠١ : قرأ ابن كثير (... يعملون . أفيطمعون) بالياء . وابن كثير قرأ الأول (يعملون) بالياء . وأما الثاني فهو بالتاء (أفتطمعون) لكل القراء . ولم يقرأ أحد منهم بالياء .

ص ١١٤ سطر ١٢ « قرأ أبو عمر » . وواضح أن الواو سقطت من عمرو .

ص ١٢١ سطر ١٠ « دخل خمسة معه عند التاء والثاء والسين » . ولا معنى لكلمة خمسة هنا . والصواب : « دخل حمزة معه ... » أي: يدغم حمزة لام « هل وبل » في التاء والثاء والسين .

ص ١٢٢ سطر ٤ و « مثلاً انظر » علق عليها الأستاذ في الهامش رقم ٤ بقوله : « لم أجد هاتين الكلمتين في آية » . قلت : الكلمتان في آخر الآية ٤٩ وأول الآية ٥٠ من سورة النساء (فتيلاً انظر) فتكون كلمة « مثلاً » مصحفة عن (فتيلاً) .

ص ١٢٥ هامش رقم (٢) « معروف بن مسكان » بالسين المهملة . والصواب « مشكان » بالشين المعجمة .

ص ١٦٧ سطر ٥ : (« يؤدّه » بالاختلاس) وشرح الأستاذ الاختلاس في هامش الصفحة « هو الإتيان بثلثي الحركة » وهذا غير صحيح بالنسبة لكلمة (يؤده) وأمثالها : (ويتّقه . فألقه ...) بل المقصود بالاختلاس هو القصر وهو بين السكون والإشباع . « لزيادة البيان يراجع النشر باب هاء الكناية » وهو هنا حركة تامة لا ثلثي حركة . وهو غير الاختلاس المروي عن أبي عمرو في مثل « أرِنا » و « الى بارِئكم » و « يأمركم » و « ينصركم » فهو في هذه الكلمات الأربع ونظائرها يقرأ بالاختلاس أي بثلثي حركة .

ونكتفي بهذا القدر . ولنا عودة بإذن الله ومشيئته وعونه الـى كتاب الحجة . لنتابع التنبيه على ما ورد فيه . ـ وهو غير قليل ـ حتى يتم الانتفاع بالكتاب على الوجه الذي يرضَى .

ونرجو من الله التوفيق الى ما فيه الخير وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم .

حمص　　　　　　　　**سبيع حمزة حاكمي**

آراء وأنباء

ايضـاح حول تعقيب

الأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي

تفضّل الأستاذ الجليل محمد بهجة الأثري فعقب[1] على موضع من مبحث (التضمين) الـذي نُشر لي في الجـزء الأول من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلّة ، كتب الله لها النمو والارتقاء . وقد وطّأ لتعقيبه هذا فأشاد بما نشرته فيها من مباحث لغوية ، وأثنى عليّ ثناء ما كنت أمنّي النفس بشيء منه . لكنه تلَطّف إذا لـم يصادف مني ما أستحق ، فقد صادفتُ منه حقاً ما أعتز به . وقـد تطوّل عليّ فأقبل لا يكتفي بتمهيد عذري مما سهوت ، حتى يسبقني الى الاعتذار منه . ومثله من يرعى حرمة البحث ويوفيها حقها ،وهو بكل فضل خليق .

وإني لأشكر للأستاذ الكريم ما أبدَى على لغة القرآن من غيرةٍ لم تتعدّ المعهودَ من إخلاصه لها واعظامه اياها ، وما آثرني به مـن جميل لم يتجاوز المنتظر من حسن ظنه فيمن حبس نفسَه ، مع المؤمنين الصُبُر ، على خدمة هذه اللغة الشريفة .

أمّا (السهو) الذي فرط مني فقد كـان في الآية الكـريمة (واصبر نفسك مع الذين يدْعون ربَّهم بالغداة والعَشِيّ ـ الكهف / ٢٨) ، إذ جاءت في المقال (واصبر نفسَك على الذين يدعون ..)

---

(١) انظر تعقيب الاستاذ الفاضل محمد بهجت الاثري في مجلـة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٥ ، الجزء الرابع : ٨٣٥ ـ ٨٣٧

فحلّت في الآية (على) محل (مع) خطأ ، وقلب رقمها ــ ٢٨ ــ فجعل ٨٢) ، فنبّه الأستاذ الجليل على ما اتفق من سهو ، وما اعترض من ذهول ، وأرشد الى موضعٍ لا مساهلة فيه ولا مياسرة ،فكانله فضل لا يكافئه مني جزاء •

على أن الأستاذ قد أورد طرفاً مما قلتــه في (صبر) ، وأردف (يؤخذ على هذا الكلام أنه بالقياس الى الآية الكريمة قد شُيّد على غير أساس قائم ، وبُني على التوهم والغلط • ذلك أن الآية الكريمــة قد وردت فيه هكذا ــ واصبر نفسك على ••• ونصها الصحيح هوــ واصبر نفسك مع •• ومن هنا بطل الاستشهاد بها على التفريق بين صبر معدًّى بعلى ، وصبر معدّى بعن ، إذ لا وجود لأيٍّ كان من هذين الحرفين في الآية ، وانما فيها ــ مع ــ وهي تفيد المصاحبة ••)•

ويفهم بما ذكرنا منكلام الأستاذ أن الذي تبادر إليه أناستشهادي بالآية الكريمة قد كان للتفريق بين صبر معدّى بعلىوصبر معدّىبعن، فلما ثبت أن صلة الفعل كانت (مــع) دون (على أو عــن) ، سقط الاستدلال بها البتة ، ووَهَى ما أُسس عليها ، لكنالذي بدا للأستاذ مما بسطت القول فيه ، هو غير ما قصدت اليه ، فكان لا بــدّ من تحرير المراد بهذا الاستشهاد ، والإفصاح عن الغرض الــذي ابتُغي فقاد إليه •

وقصارى ما هناك أن الكلام في (صبر) قد تناول أمرين ، أولهما أنه يتعدّى بعلى وعن كما يتعدى حَبَس • وقد استظهرتُ على ذلك بما جاء في نهج البلاغة (٣ / ١٦٤) : (الصبر صبران صبر على مــا تكره وصبر عمّا تُحب) وما جــاء في محاضرات الأدباء (١٠٥) : (الصبر حبس النفس على المكروه ، وعما تدعوك إليه) •

أما الأمر الثاني فقد انصرف الى أن صبر (متعدّ) ، وقد اتــى

الكلام فيه مستقلا برأسه ، اذ جاء في المقال : (وهو ـ أي صبر ـ متعدّ في الأصل ، تقول صبرت نفسي كقولك حبست نفسي ، ففي التنزيل : واصبر نفسك ..) . فاستدلالي بالآية الكريمة إنما كان لإثبات تعدّي الفعل بنفسه ، كما تعدى حَبَس ، وأن معناه هو معنى حبس . وقد جئت بما قاله البيضاوي في تفسير الآية (واصبر نفسَك أي احبسها وثبّتها) . وأيـد ذلك الأستاذ الجليل نفسه حين أتى بما أورده ابو الثناء شهاب الدين الألوسي في تفسيره (روح المعاني) : (واصبر نفسَك أي احبسْها وثبّتها ، ويقال صبرت زيداً أي حبسته) .

ثم استدركتُ فأوضحتُ أن التماثل في تعاقب الفعلين على معنى ليس ترادفاً ، فقلت (على أن الصبر ليس حبساً فحسب ، ففي الصبر احتمال للمكروه ، وثبات ، لا يشترطان في كل حبس) . وجئت بنصوص تشهد لهذا الذي قلته . فصحّ بما ذكرت أن الذي أردتُه من الاستشهاد بالآية هو ثبوت تعدّي (صبر) بنفسه ، كما يتعدى (حَبَس) ، وصحة تعاقبهما على معنى . والمعارضة في جزء من النص، كما لا يخفى ، لا تستلزم بطلان الاستدلال به جملة ، ما دام موطن الحجة فيه لا يتصل بموضع المعارضة . ومن ثمّ بقي الدليلُ قائماً جارياً على ما استدل به ، وظلّ الحكم مسلّماً ، دالا على ما هَدَى إليه .

هذا وأنا لا أسوق هذا البيان لأبرّىء نفسي من سهو، أو أدّعي السلامة من خطأ ، فقصارانا ألاّ نخطىء السبيلَ الى الحق ، وأن تصدق النيةُ في طلبه . هذا على مزاولة الصبر في تحرّي الصواب واستنفاد الوسع في التماسه . وإني اذا جاوزت موضعَ حجة وددتُ أَنْ أُردَّ إليها وأُنبّه عليها ، ذلك أجدر ان يتحيّفَ الحقَّ تحامل"

أو يغمطه غض أو لبس • وهل يعقب السكوت عن الخطأ الا جهلا ، أو تلقح المشايعة فيه إلا شرا •

وإني أعود فأشكر للأستاذ الجليل ما تفضّل به عليّ من تنبيهه وتنويه ، لا يُستوفى حقّهما ،وأسأل الله أن يحبس على المؤمنين ضالتهم العلم ، ويمضي بالعدل حكمهم ، ويقرن بالتوفيق والتدبير رأيهم ، إنه سميع مجيب •

دمشق في ١٦ / ٤ / ١٤٠١

٢١ / ٢ / ١٩٨١

صلاح الدين الزعبلاوي

جحا العربي

للأستاذ : عبد اللطيف الطيباوي

هذا كتاب جديد عن موضوع قديم ، عالجه سابقا غير واحد من الكتاب المعاصرين ، من أشهرهم عبد الستار احمد فراج وعباس محمود العقاد . وعنوان الكتاب الجديد كاملا هو « جحا العربي : شخصيته وفلسفته في الحياة والتعبير » . ومؤلف الكتاب هو الدكتور محمد رجب النجار المدرس بكلية الآداب بجامعة الكويت ، وناشر الكتاب هو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت .

يكاد لا يخلو تراث أمة من مقدار غير يسير من الادب الشعبي مختص بالفكاهة ، وقد اشتهر جحا بهذا النوع من الادب عند العرب ، بما ابتكره هو من تبسيط المعقد بنوادره المستملحة وطرائفه المضحكة ومتناقضاته المحيّرة ، أو بما عُزِيَ اليه منها على مر الزمان .

ذهب بعضهم الى أنه شخص وهمي ، ولكن لا سبب للشك في وجود جُحا . فالثابت أنه عاش في القرن الاول للهجرة في العراق . واسمه أبو الغُصَيْن دُجَيْن بن ثابت ، ولقبه جحا ، ونسبته الى قبيلة فزارة . ولعل من أسباب الشك في وجوده كثرة ما نُسب اليه من النوادر . ولكن هذا يحتاج الى نظر ، فالمعروف ان بعض الشعر الذي يرد فيه اسم ليلى قد نُسب الى مجنون بني عامر ، وان بعضه الذي فيه مجون نُسب الى أبي نواس ،دون التحقيق في صحة النسبة في الحالتين. وقياسا عليه لاغرابة أن تُسبت بعض النوادر التي فيها فطانة أو حماقة او تغفيل الى جحا حتى ولو لم تكن له .

والذي يبدو في كتب التاريخ والادب ان نوادر جحا لم تشتهر في

عصره شهرتها في العصور التالية • أما بيت الشعر الـذي نُسب الى معاصره عمر بن أبي ربيعة

وَلَّهْتِ عقلي وتَلَعَّبْتِ بي حتى كأني مِنْ جنوني جُحا

ــ فلم تَثْبُتْ نسبته الى الشاعر ولا وجود له في ديوانه •لكن رواية البيت تدل على أن اسم جُحا لم يكن مجهولا حتى فيالوقت الذي سكتت عنه كتب التاريخ والادب ، فالجاحظ الذي عُرف بميله الـى الفكاهة لا يذكر الا نادرة واحدة منسوبة الى جُحا ، ويرد أول ذكر لمجموع نوادره فيكتاب الفهرست لابنالنديم الذي توفي فيأواخر القرن الرابع ، فقد ذكر « كتاب نوادر جحا » بين كتب لا يعرف مؤلفوها • فَمَنْ الذي جمع هذه النوادر فيكتاب ضاع ولم يصل الينا؟من الجائز أن تكون مادته قد تسربت الى كتب من جاؤوا بعد ابن النديم ،كالآبي مؤلف كتاب « نثر الدرر » في أوائل القرن الخامس ، والميداني مؤلف كتاب « مُجمع الامثال » في أوائل القرن السادس ، وابن الجوزي مؤلف كتاب « أخبار الحمقى والمغفّلين» في أواخر القرن السادس ، وغيرهم من المؤلفين الذين ذكروا جحا ونوادره في القرون التالية •

هذا إجمال عن « جحا العرب » ، لكنه وجد جحا آخر عند الفرس وآخر عند الترك • وذهب بعضهم أن بعض النوادر التي تُعْزى الـى جحا العرب أصلها فارسي ، وهذا غير مستبعد ان لم يكن مرجحاً ، فقد أخذ العرب كثيرا من حضارة الفرس وامتزج العرب والفرس امتزاجاً كبيراً في نطاق الثقافة الاسلامية ، واسم جُحا عند الفرس المُلاّ (أي المعلم) نَصْر الدين وينسبونه الى مدينة أصفهان ، ونوادره ما زالت متداولة عندهـم حتى اليوم ، كما يتداولهـا العرب والترك ، وهـي

مجموعة في كتاب عنوانه بالفارسية « كليات فكاهيات الملا نصر الدين» أما جُحا الترك فاسمه الخوجه (أي المعلم) نصر الدين ، وينسبونه الى بلدة (آقْ شَهِرْ) القريبة من مدينة قُونْية .

بناءً على هذه الحقائق لا غرابة ان اختلط ما رُوي عن جحا في الادب الشعبي عند العرب والفرس والترك ، بحيث اصبح من المستحيل ارجاع كل نادرة الى أهلها ، حتى لو كان في ذلك فائدة . فلا جدال انه يوجد بين جميع أجناس البشر تشابه في حب الفكاهة ، وعليه لا يصح دائما أن يعد التشابه دليلا على النقل ، فقد يكون ذلك من توارد الخواطر وتشابه الافكار عند بني الانسان . فاذا صح هذا اجمالا ، فانّي لا أراه يصح اداة مفاضلة بين العرب والفرس والترك ، فلهم تراث اسلامي مشترك ، والنقل من تراث قوم الى تراث قوم آخرين كان ميسورا بل كان لا مفر منه لما بينهم من الصلة الدينية والثقافية . فعليه يصح القول ان العرب أخذوا بعض القصص من الادب الشعبي الفارسي ونسبوها الى جحا ، كما يصح القول ان الترك اخذوا بعض القصص من الادب الشعبي العربي ومن الادب الشعبي الفارسي ونسبوها الى الخوجه نصر الدين ، وكما يصح القول ايضا ان الظرفاء من العرب والفرس والترك قد نسبوا بعض النوادر الشعبية التي ابتدعوها الى جحا او الى نصر الدين ، حتى ازداد المنسوب اليه عند كل امة زيادة كبيرة . ومؤلف كتاب « جحا العربي » لم يلتزم نظاما واحدا في معالجة الموضوع ، فقد اخذ التاريخ والادب والفن وعلم الاجتماع وعلم النفس جميعا ، وحاول الشمول دون اشباع ، واضطر الى التكرار وكثـرة التخمين ، وجاء كلامه اكثر بكثير من المعاني التي أراد الاعراب عنها . لكن آثار اجتهاده وتحقيقه ظاهرة في كل فصل من فصول الكتاب ، وقد أحسن عندما لخص ما سماه فلسفة جحا بقوله انه استطاع في بعض النوادر ان يحول المأساة الى ملهاة ،

وان يجرد من نفسه شخصا اخر يقف امامها ضاحكا ساخرا ، كما احسن المؤلف بقوله ان حماقة جحا التـــي تبدو في بعض نـــوادره هي فـــي الحقيقة «تحامق» يقصد به كشف حقيقة الامر عن ايسر الطرق واخصرها .

والنوادر التي اختارها المؤلف مبثوثة في جميع فصول الكتاب ، وسواء كانت لجحا او لنصر الدين ، او منسوبة اليهما ، فهي في روحها تمثل نوعا من الادب الشعبي الفني الذي يصح ان نسميه « الفكاهـــة في الثقافة الاسلامية » وليـــس هذا مجال ضرب الامثـــال ، فالنوادر مشهورة ، يبدو فيها جحا أو نصر الدين تارة فقيها او قاضيا صاحب فطنة وذكاء ، وتارة متطفلا كثير التغفيل ، واحيانا يبدو بخيلا واخرى كريما ، وقد اخترت نادرة واحدة راقتني بصفتي من المختصين بالتربية لما فيها من تَحَدٍّ لفلسفة العقاب في انظمة التعليم المعروفة في جميع انحـــاء العالم ، ولن احاول ان ارد هذه النادرة الى اصل عربي او فارســـي او تركي ، ولكنني اقول انها ليست من النوادر المشهورة على ما فيها من الحكمة والتحدي ، هل الغرض من العقاب منع الوقوع في الخطأ ، او الانتقام من المخطىء بعد ارتكاب الخطأ ؟ وهذه هي النادرة التي تثير هذا السؤال المحير :

سَلَّم جحا لابنه ابريق فخّار وامره بحضور امه أن يملأه بالماء من البئر ، وضربه قائلا « احذر ان تكسر الابريق ! » فاحتجت الام على هذه القسوة التي لا سبب لها . فأجابها جحا « قولي بربك ! ما الفائدة من ضربه بعد ان يكسر الابريق ؟ » .

عبد اللطيف الطيباوي

« تتمة مقال اشعار اللصوص للاستاذ عبد المعين الملوحي » .

١ ــ كأنْ لم يكنْ يوماً بزُورَةَ صالحٌ
وبالقصرِ ظـلٌ دائـمٌ وصـديقُ(١)

٢ ــ ولم أردِ البطحاءَ يَمْزِجُ ماءَها
شـرابٌ من البَرُّوقتينِ عتيـقُ (٢)

٣ ــ معي كـلُّ فضفاضِ القميصِ كأنهُ
إذا ما سَرَتْ فيـه المدامُ فنيقُ (٤)

٥ ــ وإني ــ وان كانوا ــ نصارى ــ أحِبُّهم
ويرتـاحُ قلبي نحوَهَـم ويَتُوقُ(٥)

وفي هذه الأبيات ما يشبه حياة أبي الطمحان وحنينـه الى أهله وبلده ، وبين شعر أبي الطمحان القيني وأبي الطمحان الأسدي تداخل غير قليـل .

دمشـق عبد المعين الملوحـي

---

(١) في المؤتلف والحيوان :
كأن لم يكن بالقصر قصر مقاتل وزورة ظل ناعم وصديق
وزورة : مكان . وصالح اسم (يكن) ويريد . لم يكن اخ صالح .
(٢) في المؤتلف والحيوان : امزج ماءها يخمر .
(٣) الفنيق : الفحل المكرم من الإبـل ، والخلاف في الروايـات كثيرة ضربنا صفحاً عنها .
(٤) في المؤتلف : له في خصال الصالحين .
(٥) في المؤتلف : وترتاح نفسـي .

الكتب المهداة لمجمع اللغة العربية بدمشق
خلال الربع الاول من عام ١٩٨١

- **الخليج العربي ببليوغرافية** بالمطبوعات العربية اعداد طارق عبد الرحمن الشيخلي – قسم المطبوعات الحكومية جامعة بغداد ١٩٨١
- **فهرس موضوعي** مجاميع الكتب العربية الموجودة في مكتبة المركزية لجامعة بغداد / ١٩٨١
- **آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمي** ١٩٧٨ توزيع الجزائر / بيروت
- **التربية والثقافة العربية في الشام والجزيرة** د . ملكة ابيض – بيروت – ١٩٨٠
- **اعلامات ببيليوغرافية** وزارة الاعلام والشؤون الثقافية – دارالكتب الوطنية – تونس ١٩٨٠
- **قائمة منشورات دار الكتب الوطنية** – تونس ١٩٨١
- **المؤلفات الاسلامية التونسية** – وزارة الاعلام والشؤون الثقافية – تونس ١٩٨٠
- **ادارة المزارع** . د . محمود الأشرم – جامعة حلب ١٩٨٠
- **اساسيات علم الاراضي** د . احمد ناجي زين العابدين – جامعة حلب ١٩٧٨
- **اساسيات انتاج المحاصيل الحقلية** د . محمد نذير سنكري –جامعة حلب ١٩٨١
- **اساسيات الفاكهة** (المشتل – بستان الفاكهة – عمليات الخدمة) د . عدنان حاج حسن – جامعة حلب ١٩٨٠
- **اسس البيولوجيا العامة** د . عدنان قشلان – جامعة حلب ١٩٧٦
- **علم امراض الاذن** د . سلمان قطاية – جامعة حلب ١٩٧٩
- **انتاج محاصيل الخضر** د . حسان بشير الورع – جامعة حلب ١٩٨٠
- **انتاج المحاصيل الحقلية حبوب وبقول د .** عباس منير الفارس جامعة حلب ١٩٧٩

- **البيتون مسبق الاجهاد** جورج الياس - جامعة حلب ١٩٧٨
- **بيئات ونباتات ومراعي المناطق الجافة وشديدة الجفاف** د . محمد نذير سنكري - جامعة حلب ١٩٨١
- **تاريخ العرب قبل الاسلام** د . احمد ارحيم هبو - جامعة حلب ١٩٨٠
- **تجارب في الكيمياء اللاعضوية** د . محمد عبد المعطي - جامعة حلب ١٩٧٩
- **التسويق وادارة المبيعات مدخل تحليلي كمي** د . محمد الناشد - جامعة حلب ١٩٧٩
- **التشريح المرضي للحيوانات المستأنسه** د . فواز فايز فلوح -جامعة حلب ١٩٧٨ جزآن الاول عام والثاني خاص .
- **التشريع العقاري** د . فرج الله فتحي د . محمود مرشحة - جامعة حلب ١٩٧٩
- **تصريف الاسماء والافعال** تأليف د . فخر الدين قباوة - جامعة حلب ١٩٧٨
- **تطبيقات العملية المخبرية في الكيمياء العامة والصناعية** د . محمود رستم - جامعة حلب ١٩٧٩
- **تفاعلات المركبات العضوية البسيطة وكشفها** د . محمد علي حورية - جامعة حلب ١٩٧٨
- **الجبر والتحليل الرياضي** . الاستاذ احمد علوظي . جامعة حلب ١٩٧٥
- **الحرارة** د . رياض آله رشي - جامعة حلب ١٩٧٩
- **حساب العناصر الحاملة في الابنية** جورج الياس - جامعة حلب ١٩٧٨
- **الحساب على اساس الحالات الحدية** جورج الياس - جامعة حلب ١٩٧٨
- **الحشرات الاقتصادية** القسم المخبري والحقلي د . غازي الحريري جامعة حلب ١٩٧٦
- **الحشرات الاقتصادية** د . غازي الحريري - جامعة حلب ١٩٧٦
- **الخصوبة وتغذية النبات** د . محيي الدين القرواني - جامعة حلب ١٩٧٩

- **خواص المواد** ج١ ، ج٢ ، ج٣ د . عبد الكريم الحلبي ـ جامعة حلب ١٩٧٨
- **دليـل جامعة حلب** ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **دروس في الاقتصـاد السياسـي** . ج١ د . انطوان ايوب ـ جامعة حلب ١٩٦٥
- **دراسات في المجتمع العربي** . ج١ ، ج٢ د . محسن شيشكلـي ـ جامعة حلب ١٩٦٥
- **الرياضيات المصفوفات ـ المعادلات التفاضلية ـ التحليل الشعاعي** ـ ج١ ، ج٢ ، ج٣ ـ د . الهام الحمصي ـ جامعة حلب ١٩٧٨ .
- **الرياضيات مبادىء وتطبيقات** د . ادهم سفاف ـ جامعة حلب١٩٧٨
- **الري الزراعي** ج٢ . د . ادهم سفاف د . احمد ناجي زين العابدين جامعة حلب ١٩٧٩
- **ري وصرف** ج١ د . ادهم سفاف د . احمد ناجي زيـن العابدين ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **السكك الحديديـة** ج١ ، ج٢ الاستاذ عبد الكريم الحلبي ـ جامعـة حلب ١٩٨١
- **الضوء الفيزيائي والأطياف** د . شمس الدين علـي ـ جامعة حلـب ١٩٧٨
- **الضوء ـ الفيزياء العامة والتطبيق** ج٢ د . محمد بشير مكي ـجامعة حلب ١٩٧٦
- **علـم الحشرات العامة** د . جمعه خليل ابراهيم ـ جامعة حلب١٩٨١
- **الفيزياء لطلاب كليـة الطب** د . علي بدور ـ جامعة حلب ١٩٧٧
- **القيادة الآلية الكهربائية** م . شيليكين ج٢ . ترجمة د .الياس طوشان و د . حسان الريشة . جامعة حلب ١٩٨٠
- **الكيمياء العامة** د . محمود رستم ـ جامعة حلب ١٩٧٩
- **الكيمياء اللاعضويـة** د . محمد عبد المعطي ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **مبادىء الاحصـاء** د . منير غانم ـ جامعة حلب ١٩٨٠
- **مبادىء الهندسة الوصفية** المهندس نوفل شماس ـ جامعة حلـب ١٩٧٦
- **مجموعة رسوم الهندسة الوصفية** ج١ ، ج٢ المهندس محمد صالـح بساطه ـ جامعة حلب ١٩٨٠

- **محاضرات في الجبـر الحديث** د . علي الموسى - جامعة حلب ١٩٧٩ / نسـختان / .
- **محاضرات في علم التخدير والانعاش** د . محمد طه الجاسر - جامعة حلب ١٩٧٨
- **محاضرات في نباتات الزينـة وتنسيق الحدائق** د . نزال الديـري - جامعة حلب ١٩٧٨
- **محاضرات في اساسـيات الفاكهة** ج١ د . يحيي سلمان - جامعـة حلب ١٩٧٩
- **المختار من الآدب الجاهلي** د . محمد التونجي - جامعة حلب ١٩٧٨
- **مدخل الى الاحصاء** ج١ د . احمد يوسف الصالح - جامعة حلـب ١٩٧٩
- **مدخل الى التصميم التجارب** ج٢ د . احمد يوسف الصالح -جامعة حلب ١٩٧٩
- **المدخل الى الآداب الاوربيـة** د . فؤاد المرعي - جامعة حلب ١٩٨١
- **مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والادب والتراجم** د . عمـر الدقاق - جامعة حلب ١٩٧٧
- **المصفوفـات** ج٢ د . حسن نقار - جامعة حلب ١٩٧٨
- **المعادلات التفاضلية** ج١ د . حسن نقار - جامعة حلب ١٩٧٨
- **مقاومة المواد** ج١ ، ج٢ د . عبد الرزاق عرعور - جامعة حلب ١٩٨٠
- **مقاومـة المواد** د . محمد نظمي زنرني - جامعة حلب ١٩٧٩
- **الكيمياء العامة واللاعضويـة** د . عبـد الله وتـي - جامعة حلـب ١٩٧٦
- **مواضيع عملية في تشريح وفيزيولوجيـا النبات** د . عدنان قشلان - جامعة حلب ١٩٧٩
- **الميكانيك الهندسي (الستاتيك)** د . دريد عزوز - جامعة حلب ١٩٨٠
- **ميكانيـك التربة** د . محمد نبيل سالم - جامعة حلب ١٩٨٠
- **نحو جامعة عربية مفتوحة عبر الشبكة الفضائية العربية** د . ليلـى العقاد - جامعة حلب ١٩٨٠
- **نسج الحيوانات المستانسه والطيور** د . محمد فايـز علي فهمي - جامعة حلب ١٩٧٨

ـ **نظام الجملة عند اللغويين في القرنين الثاني والثالث** د . مصطفى جطل ـ جامعة حلب ١٩٧٩
ـ **الوجيز في امراض الاطفـال** د . عبد الرحمن الاكتع ـ جامعة حلب ١٩٧٨
ـ **الوطن في الشعر العربي** د . وهيب طنوس ـ جامعة حلب ١٩٨٠
ـ **الهندسة الوصفية** ج١ ، ج٢ المهندس محمد صالح بساطه ـ جامعة حلب ١٩٨٠
ـ **هندسة محطات توليد الطاقة** د . تاج الدين ضياء ـ جامعة حلب ١٩٨٠
ـ **هيدروليـك الآلات المائية** د . محمد نزار قازان ـ جامعة حلب ١٩٧٦
ـ **مصطلحات الرياضيـات** ، وزارة التربية الوطنيـة ـ المغرب ـ الدار البيضاء ١٩٨٠
ـ **ادوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي** غراتسيا غابوتشيان ترجمة د . جعفر دك الباب ـ دمشق ١٩٨٠
ـ **موضوعات رسائل طلاب** الدراسات العليا ـ مجلس التعليم العالـي دمشق ١٩٨٠
ـ **فرحة الاديب في الرد على ابن السيرافي في شرح ابيات سيبويه لأبي محمد الأعرابي ـ تحقيق** د . محمد علي سلطاني ـ دمشق ١٩٨١
ـ **الفحص السريري للجملة العصبية** د . انس حسني سبح ـ دمشـق ١٩٨١
ـ **الفكر القومي وأسسه الفلسفية** عند زكي الارسوزي ـ سليم بركات ـ دمشق ١٩٧٩
ـ **الزنابـق ـ شعر ـ** د . محمد عبد اللطيف صالح فرفور ـ دمشـق ١٩٨٠ / ٣ نسـخ /
ـ **حكايات القط الجـائم** . مارسيل ايمي ـ ترجمة حسيب كيالي ـ دمشق ١٩٨٠
ـ **مدينة ايزيس التاريخ الحقيقي للعرب** بيير روسيي ـ ترجمة فريـد حجـا ـ دمشق ١٩٨٠
ـ **اسس الكروماتوغرافيا الغازيـة** هـ . م . ماكنير ، ا . ج بونيللي ـ ترجمة د . محمد سبيع مراد . د . عبد اللطيف يوسف ـ دمشق ١٩٨٠
ـ **اعترافات امرأة صغيرة وقصص اخرى** قمر كيلاني ـ دمشق ١٩٨٠

- **الحركة الفكرية بالمغرب في عهــد الســعديين** ج١ ، ج٢ ـ د . محمد حجــي الرباط ١٩٧٧
- **ازمة البحث العلمي في العالم العربي** د . عبد الفتاح خضر ـ الرياض ١٩٨١
- **معجم اليمــامة** عبد الله بــن محمد بن خميــس ج٢ ـ السعوديــة ١٩٧٨
- **نضالنا القومي في الرسائل المتبادلة بين الامير شكيب ارسلان والحاج عبد السلام بنونة ـ الطيب بنونــة** . طنجــه ١٩٨١
- **عودة الوحي ـ شعــر ـ** حسن كامل الصيرفي ـ القاهرة ١٩٨٠
- **شهــرزاد ـ شعر ـ** حسن كامل الصيرفي مصر ١٩٨٠
- **زاد المســافر ـ شعر ـ** حسن كامل الصيرفي مصر ١٩٨٠
- **سلسلة عالم المعرفــة ـ ارتقاء الانسان** ج بروفوفسكي ترجمة موفق شخاشيرو مراجعة زهير الكرمي كويت ١٩٨١
- **تقلبات المناخ العالمي** د . محمد صفي الدين ابو العز ـ الكويت ١٩٨٠
- **تكنولوجيــا الطاقة البديلــة** د . سعود يوسف عياش ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ ١٩٨١
- **الجغرافيــة العربيــة** . س . م . ضياء الدين علوي ـ تعريب وتحقيق د . عبد الله يوسف الغنيم د . طه محمد جاد . كويت ١٩٨٠
- **سلسلة عالم المعرفــة . الرواية الروسية** د . مكارم الغمري ـ الكويت ١٩٨١
- **صقر مبدع الرؤية الثانية الرشــود** . د . محمد حسن عبد الله ـ جامعة الكويت ١٩٨١
- **مبادىء قانون العقوبات ـ** جزآن ـ سعدي بسيسو ـ جامعة حلب ١٩٦٤ م
- **جبران في آثار الدارسين** يوسف عبد الاحد ـ دمشق ١٩٨١ م

المقـــالات

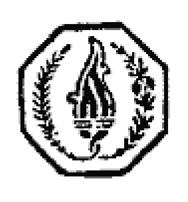
التعـريف والنقـد

آراء وأنبـــاء



مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رمضان ١٤٠١ هـ

تموز (يوليو) ١٩٨١




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور ا . ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٤٩ -

الدكتور حسني سبح

١٣٧٠١ اهتزاز — 13701 Trépidation

وأفضل خلجان ، وسبق للجنة ان ترجمت باهتزاز لفظة (Vibration) (اللفظة ١٤٣١٠)

١٣٧٠٢ منصب — 13702 Trépied

والصحيح منصب بكسر الميم

١٣٧٠٤ مهلك اللولبيات — 13704 Tréponémicide

وأفضل مبيد اللولبيات

١٣٧٠٥ اختلاج . ارتعاش . إرتعاد — 13705 Tressaillement

وأفضل ارتعاد بعد تخصيص اختلاج ترجمة لـ (Convulsion) وارتعاش لـ (Frémissement)

١٣٧٠٩ مثلث . مثلثي — 13709 Triangulaire

وأفضل مثلثي . ودالي أو نظير الدالي ؛ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] .

١٣٧١٢ منبر المناضح — 13712 Tribune des douches

وأفضل مكتب مراقبة النضح كما

---

(١) (triangular. deltoid)

جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

١٣٧١٣ شَعْرِيّات (حَلَزُونِيَّة) 13713 Trichine

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة :
« تريكيناسبيرالس » (الشَعْرِيّة الحَلَزونية)
وجاء في التعريب : دودة خَيْطِيّة حَلَزُونِيّة
تُصيب يَرَقَاتُها عَضَلات الانسان
وأفضل الشَعْرِية الحَلَزُونية

١٣٧١٥ شَعْرِيّة الرَأس 13715 Trichocéphale

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب
(Trichacophalus trichirus)
بالتريكوسفالس تركيورس (الدودة السوطية)
وجاء في التعريف : دودة خيطية معوية طرفها
الأمامي رفيع يشبه طرف السوط .
وأفضل شَعْرِيّة الرأس

١٣٧١٦ سَعْفَة 13716 Trichophytie

والصحيح الفُطار الشَعْري ، فقد سبق للجنة
أن أطلقت السَعْفَة على ما يعرف بـ (Teigne)
(اللفظة ١٣١٨٦)

١٣٧١٨ عَاهَةُ الشَعر ، شَعْرَة 13718 Trichosis, trichiasis

وأفضل شُعار ، شَعْرَة

٣١٧١٩ ثلاثي الشَرف 13719 Tricuspide , tricuspidien , enne

وأفضل المُثَلَّث الشُرف ، مُثَلَّثي الشُرف
باعتبار الأخيرة صفة

١٣٧٢١ مُثَلَّث الزَوايا ، ذو ثَلاثِ زَوايا 13721 Trigone

وأرجح ثلاثي الزوايا ، ذو ثلاثِ زوايا

---

(1) (control table of douches)

13722 Trigone cérébral, voûte à quatre piliers

١٣٧٢٢ مُثَلَّثُ الزَّوايا الدِّماغِي ، قُبَّـةٌ ذاتُ اربَـعِ قَـوائِـمَ أو عِضـادات

وأفضل المُثَلَّث المُخّي ، القُبَّة المُرَبَّعة الدَّعائِم ، وقَبْو المُخّ ، كما جاء في التـرجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١] .

13723 trigon olfacteur

١٣٧٢٣ مُثَلَّث شـامّ

وأفضل مُثَلَّث الشَّمّ .

13724 trignones fibreux du coeur

١٣٧٢٤ مُثَلَّثات القلْب اللِّيفِيَّة

والصحيح مُثَلَّثا القلب اللِّيفِيان

13725 Triol

١٣٧٢٥ مُثَلَّثُ الغَوْل ، غول مُثَلَّث المَوائِيـل

وأرجح التعـريب بتريـول أو الغول المثلـث الذَّرَّات كما جاء في الترجمة الانكليـزية من المعجم الأصـلي[٢]

13727 Tripes

١٣٧٢٧ كُراشَــة

وأرجـح كَرِش[٣] وقــد يقصد بها أمعــاء الإنســان[٤]

13728 Trismus, mal des machoires

١٣٧٢٨ ضَزَز ، داء الفكوك

وأرجح داء الفكيّن أو اللحيَيْن في اللفظــة

---

(١) (fornix cerebri)

(٢) (triatomic alcohol)

(٣) في لسان العرب : الكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان وفيها لغتان كِرْش وكَرِش .

(٤) لفظــة (tripes) في معجم كييه Quillet, dictionnaire encyclopédique

الثانية • وأقر مجمع اللغة العربية في القــاهرة الشَّكب . ولم أجد ما يشير الى المعنى المطلوب منهــا[1]

١٣٧٣٠ مُثَلَّث القيمَة أو المُعــادِل وأفضل ثلاثي التكــافؤ[2] — 13730 Trivalent, ente

١٣٧٣٢ مُــدَوَّر — 13732 Trochanter

والصحيح مَدْوَرٌ • وسبق للجنة أن ترجمت (rond) بمُدوّر (اللفظة ١١٩١٦) • هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بالرَّضفة . والصحيح تخصيص هذه اللفظة ترجمة لـ (rotule).

١٣٧٣٣ مُدَيْوَر ، حُدَيْبَةُ عُنق العَضُد — 13733 Trochin

١٣٧٣٤ مُدَوَّرَة ، حدبةُ عُنقِ العَضد الكبيــرة — 13734 Trochiter

والصحيح ، حُشَيْدية العَضُد في اللفظة الأولى ، والمَدْوَر الكبير للعضد في اللفظة الثانية •

١٣٧٣٦ عُثّ قطيفيّ ، عُثٌ أحْمَر — 13736 Trombidiides, rougets

خاشيات في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الأمير

(١) في لسان العرب : الشكوب الكراكي وهي عمد من أعمدة البيت الى ان قال : والشكبان شباك يسويها الحشاشون في البادية من الليف والخوص تجعل لهــا عرى واسعة يتقلدها الحشاش . فيضع فيها الحشيش . والنون في شكبان نون جمع وكأنها في الاصــل شبكــان فقلبت الى الشكبان .

(٢) الصفحة ٩٢٧ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : الرضفة بسكون الراء والرضفة بفتح الراء والضاد عظم مطبق على رأس الساق ورأس الفخذ والرضفة طبق يموج على الركبة .

(٤) لفظتــا Trochiter trochin في معجم درلند Dorland's Illustrated Medical Dictionary

مصطفى الشهابي . وجاء في التعريف : الاسم الفرنسي من اليونانية يعنى الخائفات ، وهي فصيلة من رتبة القشليات فيها الخاشية أي القمّل الخملي .

١٣٧٣٨ طَبْل ، طَبْلَة — 13738 trompe, trompette

والصحيح بُوق أو صُور أو نَفير في اللفظة الأولى ، ومِزْمار في الثانية ، وسبق للجنة أن استعملت طَبْل ترجمة لـ (tambour) (اللفظة ١٣١٤١) وطَبْلة ترجمة لـ (tympan) (اللفظة ١٣٨٩٥) .

١٣٧٣٩ نَفير مائِيّ — 13739 trompe à eau

وأرجح مِضَخّة تخْلية الهَواء (بالماء) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] وفي لفظة (trompe à eau) في معجم كييه[2]

١٣٧٤٠ بُوق أو نَفيرُ أُسْتاكْيوس — 13740 trompe d'Eustache

وأرجح النَّفير (نفير أُستاخْيُوس) والأُنْبُوب السَّمْعي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[3] .

١٣٧٤٠ (١) فُوَّهَة بُلعُومِيَّة ، صِوانُ النَّفير — 13740 (1) orifice pharyngien, pavillon de la trompe

---

(١) (Water jet, air-pump)

(٢) لفظة trompe à eau في معجم كييه Quillet . Dictionnaire encyclopédique

(٣) (auditory tube)

وأفضل فُوَّهَةٌ أو فَتْحَةٌ أُنْبُوبِيَّة .كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]
وجَناح النَّفير ترجمة للفظة الثانيـة[٢]

١٣٧٤٠ فُوَّهَة طَبْلِيَّة — 13740 orifice tympanique

(٢) والفَتْحة الطَبْلِيَّة . كمـا جاء في الترجمـة
الانكليزية من المعجم الأصلي[٣]

13741 trompe utérine, oviducte, trompe de Fallope

١٣٧٤١ نَفيرٌ رَحِمِيٌّ ، مَجْرى
البَيْض ، نَفيرُ فالُوب
أنْبُوق ، قَناة البَيْضة ، النَّفير

(١) هُدْب المَبيض — 1) frange ovarique
وأفضـل خَمِيلـةُ المَبيض أو قَطيفَتـه .
وسبق للجنة أن ترجمـت (cil) بهُـدْب
(اللفظة ٢٦٤٩)
٢) أهْدابُ الصَوان — 2) franges du pavillon
٣) صَوَان — 3) pavillon
وإفضل خَمائِل أو خَمِيلات الجنَاح في اللفظة
الأولى . والجَناح في الثانية .لأن للفظة (pavillon)
مَعْنى الجَناح أيضاً وهو المقصود هنا[٤] في
قسـع انبـوب الـرحم . كمـا جـاء فـي

---

(١) (pharyngeal opening)
(٢) من معاني (pavillon)الجناح (معجـم لاروس ؛ لأن ليس ثمة ما يشبه الصوان .
(٣) (tympanic opening or orifice)
(٤) لفظـة (pavillon) في معجم لاروس الموسوعي .

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)
أيضاً

13743 tronc brachio - céphalique

١٣٧٤٣ جِذعٌ عَضُديٌّ رَأسيّ •
والشريان العَضُدي الرأسي والشِرْيان اللامُسمّى كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

13744 tronc cérébral

١٣٧٤٤ جِذْعٌ دِماغي
وجِذْع الدِّماغ ومِحْوَر الدِّماغ والجِهاز الشُدْفي ، كما جاء الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣)

13745 tronc coeliaque

١٣٧٤٥ جِذْعٌ بَطْنيّ
والشريان البَطني كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤)

13746 tronc lymphatique

١٣٧٤٦ جِذْعٌ لَنْفاويّ
وأرجح جِذع لَمْفي

13747 tronc veineux brachiocéphalique

١٣٧٤٧ جِذعٌ وَريديّ عَضُديٌّ رأسيّ
والوريد الغُفْل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٥)

13748 tronc villeux (placenta)

١٣٧٤٨ جِذْعٌ زغابيٌّ (سُخد)
وأفضل جِذع زغابات المَشيمة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٦)

---

(١) (infundibulum tuba uteri)
(٢) (brachiocephalic arterey innominate arterey)
(٣) (brain-stem, brain axis, segmental apparatus)
(٤) (celiac artery)
(٥) (vena anonyma)
(٦) (trunk of chorionic villi)

١٣٧٥٠ بالغٌ النَّضج . مُبالَغٌ في نَضْجه — 13750 Trop cuit
وأفضل حَسَن الطَبْخ أو الطَهْو أو
بالغهما . تاركاً بالغ النَّضج ترجمة لـ
(bien mûr au trop mûr) وكما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

13753 Trophotropisme, trophotaxie

١٣٧٥٣ تحايُزٌ إغتذائي . تجاذبٌ اغتذائي
وأفضل انْحياز اِغْتذائي . وتوجُّه اغتذائي

١٣٧٥٧ ثُقْبَة إتّصال — 13757 trou de conjugaison
وثُقبةٌ ما بين الفَقار . كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

١٣٧٦١ اضّطِربات تأثّريّة — 13761 troubles affectifs
وأرجح اضّطِرابات عاطفيّة(٣)

13762 troubles dus à une alimentation défectueuse chez les enfants

١٣٧٦٢ إضطراباتٌ حادِثةٌ عن
تَغْذيةٍ سيّئةٍ في الأطفال
وأفضل اضطرابات التغْذِية في الأطفال
وإضّطرابات غِذائية في الأطفال كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤)

---

(١) overdone (of meat)

(٢) (intervertebral foramen)

(٣) (disturbances of nutrition in infants, alimentary disturbances in infants)

(٤) الصفحة ٦٣٢ من المجلد الرابع والثلاثين والصفحة ٤٧٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

13763 troubles dus à une carence de protéine

١٣٧٦٣ إضطرابات ناشئة عن نقص الهيولينات
وأفضل إضطرابات عوز البروتينات[١]

13773 troubles de la motilité إضطرابات الحركة ١٣٧٧٣
وأفضل إضطرابات الحراك . تاركاً
الحركة ترجمة لـ (mouvement) شأن ما فعلته
اللجنة (اللفظة ٨٦٩٥)

13779 troubles trophiques إضطرابات اغتذائية ١٣٧٧٩
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحثل ،
وأفضل إضطرابات غذائية أو اغتذائيةونمائية،
اذ لاصلة لمعظمها بسوء الرضاعة

13780 troubles végétatifs اضطرابات نشوئية، إنباتية ١٣٧٨٠
وأرجح اضطرابات الجملة العصبية
الإنباتية (أو المستقلة) في الثانية

13782 trousse à dissection حقيبة أو عدة السلخ ١٣٧٨٢
وأفضل عدة التسليخ (التشريح)

13788 Trypsine, ferment protéolytique du pancréas

١٣٧٨٨ تريبسين ، خميرة المعثكلة
الحالة الهيوليات
وأفضل تريبسين ، خميرة أو أنظيم
البنقراس الحالة للبروتينات

---

(١) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع الثلاثين من هذه المجلة

(٢) في لسان العرب : الحثل سوء الرضاع والحال

13793 tube d'arrivé ; tuyau d'arivée

١٣٧٩٣ قَناةُ الوُرُود ، أنبوبُ الـوُرُود
وأرجح الأنْبُـوب المُورِد أو المُمِـد أو المزوِّد أو القَنَـاة المُورِدَة أو المُمِدَّة وكما جاء في الترجمـة الانكليزية من المعجـم الأصـلي(١) .

13794 tube cardiaque primitif

١٣٧٩٤ قَناةٌ قَلْبِيَّةٌ أوَّلِيَّة
وأفضل قَنَاة القَلْـب البدئية أو أنْبُوب القَلْب البِـدْئي

13795 tube en caoutchouc

١٣٧٩٥ أُنْبوبٌ مُطَّـاط
وأنبوب مَرِن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

13797 tube capillaire pour la détermination du point de fusion

١٣٧٩٧ أنبوبٌ دَقيق" لتعيين نُقْطَةِ الاِنْصِهـار
وأفضل أنْبوبٌ شَعْرِي" لتَحْدِيد دَرَجة الاِنْصِهـار

13798 tube pour centrifugeur

١٣٧٩٨ أُنْبُوبُ مِـثْفَلَة
وأفضل أنْبوب زُجاجِي للنَّابِذَة إذ سـبق للجنـة أن ترجمـت (sedimentation) بتَثْفِيل (اللفظة ١٢٢٠٦)

13799 tube digestif

١٣٧٩٩ أنْبُوبُ الهضْـم

---

(١) (supply pipe)
(٢) (rubber tubing, elastic tube)

وقَنَاة الهَضم أيضاً

13801 tube d'écoulement ١٣٨٠١ أنبُوبُ الجَرَيان . مَسيل
وأرجح أنبوب الإفراغ أو التصريف أو النَزْح ،
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي(١)

13802 tube effilé, tube étiré
١٣٨٠٢ أنبوب مُنْدَلِق ؛ أنبوبٌ مَسْحوب
وأفضل أنبوب مُنْدَلِق ؛ أنبوب مُسْتَدِق
(تدريجياً)

13810 tube de jonction , tubulure
١٣٨١٠ أنبوبُ اتِّصال . فُوَّهَة ؛ فَتْحة
أنبوب اتِّصال ، قطعة وَصل ؛ إنبوب
الوَصل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي(٢)

13811 tube nerveux (embr.) ١٣٨١١ أنبوبَةٌ عَصَبية (مُضغة)
وأرجح القَنَاة العصبية أو الأنبوبُ النخاعِي،
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي(٣) .

13813 tube portant l'objectif (micr.)
١٣٨١٣ أنبُوبٌ حامِلُ العَدَسَة
المَادِّيَّة أو الجُرْمِيَّة (مِجْهَر)
إنبوبٌ ؛ حامِلُ العدسة الشَيْئية(٤)

13816 tube à rayons mous ١٣٨١٦ أنبوبٌ لأشِعَّةٍ لَيِّنَة

(١) (discharge pipe, delivery, outlet, drain, waste pipe)

(٢) (joint tube, connecting piece, connection tube)

(٣) (neural tube, medullary tube)

(٤) الصفحة ٨١٥ من المجلد الثامن والاربعين من هذه المجلة .

آنبوب للاشعة اللبينية

13817 tube à rayons x

١٣٨١٧ أنبوب لأشعة س

وأفضل أنبوب الأشعة السينية أو أشعة رنتكن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

13818 tube à refoidissement continu (physiothér .)

١٣٨١٨ آنبوب للتبريد المستمر (معالجة فيزيائية)

وأفضل أنبوب ذو التبريد المستمر أو وشيعة ليتر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

13819 tube à refroidissement par l'eau

١٣٨١٩ آنبوب للتبريد بالماء

وأفضل أنبوب مبرد بالماء ، وأنبوب ذو مشع مائي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] .

13823 tube à vide, ampoule à cathode incadescente, ampoule thermo-électronique

١٣٨٢٣ أنبوب خال ، حبابة ذات قطب سلبي متأجج . حبابة حرورية كهرباوية

وأفضل أنبوب فارغ أو منفرغ وأمبولة أو أمبول ذات أو ذو كاتود متأجج أو متوهج[٤] أو أمبولة حرارية ألكترونية

---

(١) (Roentgen ray tube)

(٢) (Leiter's coil)

(٣) (water radiation tube. water cooling tube)

(٤) الصفحة ٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

وأنبوب كوليج وأنبوب الفراغ وأنبوب الكاتود أو المَهْبِط المتوهج ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١) .

13826 tuberculé, ée

١٣٨٢٦ دَرَنيّ ومُتَدرِّن وعُقَيْدي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

13827 Tubercule, anatomique

١٣٨٣١ دُرَيْنَة تَشريحيَّة ثؤلول ما بعد الموت ، ثؤلول التسليخ ، الدُرَينة التشريحية ودُرَينة التَّسليخ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) .

13831 tubercule congloméré

١٣٨٣١ حُدَيْبة مُتراكِمة وأفضل حُدَيْبَة مُتَكَتِّلَة والحُدَيْبة المُنفَرِدة أو المُعتَزِلة . كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤)

13833 tubercul d'inoculaion, chancre d'inoculation tuberculeux

١٣٨٣٣ دُرَيْنَةُ التلْقيح ، قَرْحَةُ التَلْقيح السُّلِّيَّة والبؤرة الدَّرَنية الاوَّلية أو المركز الدَّرَني

---

(١) (Coolidge tube, vacuum tube, glow cathode tube)

(٢) (tubercular, tuberculated, nodular)

(٣) (post mortem wart, dissection wart, anatomical tubercle, dissection tubercle)

(٤) (conglomerate tubercle, solitary tubercle)

الأول ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١]

١٣٨٣٥ حُدَيبة حَنَكيّة — 13835 tubercule palatin
والحُلَيْمة الثّنية أو الحُليْمة الحَنَكيّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

١٣٨٣٨ حُدَيْبات حُلَيميّة — 13838 tubercules mamillaires
والأجسام الحُلَيْميّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣]

13839 tubercules quadrijumeaux
١٣٨٣٩ حُدَيْبات مُرَبّعة التّوائم
والأجسام الحُلَيْميّة ، كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي[٤]

١٣٨٤٠ مَسْلول ، سُلّي — 13840 Tuberculeux, euse
ودَرَني ومُتدرّن أيضاً

13841 Tuberculide nodulaire hypodermique
١٣٨٤١ سُلّيات عُجْريّة لُحْميّة
وأرجح عُجَيْرات دَرَنية تَحْتَ الجلد ، والوَرَم الشّحْماني الدُّخَني ، السَرْكوئيد المُتعدّد السليم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥]

---

(١) (primary tuberculous focus or center)
(٢) (insinsive papilla, palatine papilla)
(٣) (mamillary bodies)
(٤) (quadrigeminial bodies)
(٥) (miliary lupoid, multiple benign sarcooid)

13842 Tuberculigène — مُسِلٌّ ١٣٨٤٢
وأفضل مُوَلِّد السِّلِّ أو التَّدَرُّن

13845 Tuberculisé, ée — مُتَسَلِّلٌ ١٣٨٤٥
مُصاب بالسُّل أو بالتَّدرن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

13846 Tuberculose — سُلٌّ ١٣٨٤٦
وتَدَرُّن

13848 tuberculose hématogène — سُلٌّ من منشأٍ دَمِيٍّ ١٣٨٤٨
وأفضل سُل أو تدرُّن دَمَوِيّ النَّشْأة

13853 tuberculose rénale hématogène
سُلٌّ كُلَوِيٌّ مِنْ مَنْشأٍ دَمَوِيّ ١٣٨٥٣
وأفضل سُلٌّ كُلْوِيّ دَمَوِي المَنْشأ

13855 Tubéreux, euse — حَدَبِي ذو حَدَبات ١٣٨٥٥
حَدبِي ودَرَني أو سُلّي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) .

13859 Tubulus — قُنَيَّة ١٣٨٥٩
وأرجح أنَيْب

13861 Tularémie — داءُ التُّلَرِيّات ١٣٨٦١
وأفضل الحُمَّى التُّولارِيَّة(٣) وحمى الأَرْنَب كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤)

---

(١) (tuberculized, infected with tuberculosis)
(٢) (tuberous, tubercular)
(٣) نسبة الى (Tulare) مقاطعة في كاليفورنيا في الولايات المتحدة
(٤) (tularemia, rablit fever)

13862 Tuméfaction, tumescence, intumescence, gonflement, enflure, accroissement

١٣٨٦٢ تَورُّمٌ ، انْتِباج ، انتِفاخ
انتفاش ، انتبار ، تَغَلُّظ
وأفضل تَورم ، وَرَم انتِباخ ، انتِفاخ ، تَزَيُّد

13863 Tumeur, production

١٣٨٦٣ وَرَم ، ناميَة
وأفضل ورم ، تَنَشُّؤ مُنْتَبِج

13871 tumeur villeuse

١٣٨٧١ وَرَمٌ خَمِلٌ او مزأْبر
وأرجح وَرَمٌ خَمِلٌ أو قَطيفي والورم الحُلَيْمي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

13872 Tumide, ampoulé, ée

١٣٨٧٢ مُنْتَفِخ ، مَعْجُول
وأفضل مُنْتَفِخ ، مُنْتَفِخ

13875 Tunique

١٣٨٧٥ قَميص ، طَبَقَة ، غِشاء
وأرجح غِلالة ، تاركا طبقة ترجمة لـ (couche) (اللفظة 3366) وغشاء ترجمة لـ (membrane) (اللفظة 9382)

13876 tunique albuginée, albuginée

١٣٨٧٦ طَبَقة بَيْضاء
والصحيح الغِلالة البيضاء والغشاء الليفي الابيض كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

للبحث صلة

---

(١) (villous tumor; pupillariy tumor)
(٢) (white fibrous membrane)

١٤٣ ــ داء النَّوْم (نُوام)

ف maladie du sommeil

ز sleeping sickness: nelavan
african lethargy, african
trypanosomiasis : negro lethargy

١٤٤ ــ داء وحيدات النواة ، الخمجي

ف monocytose, mononucléose infectieuse

ز infective mononucleosis monocytic
angina; granular fever
acute infectious adenitis

يرادف الفرنسية :

١) خناق وحيدات النواة angine monocytaire à monocytes; monocytose mononucléose

٢) حمى عُقْدية fièvre ganglionnaire

٣) ذات العُقَد اللنفاوية الحادة السليمة adénolymphoïdite aigûe bénigne

١٤٥ ــ داء وردي

ف maladie rose

ز pink disease

مرادفاتها :

أ) حمامى خزبية وبائية

ف érythrœdème épidémique

ز epidemic **erythrema**

ب) التهاب الجلد والأعصاب العديدة

ف dermatopolynévrite

ز **dermatopolynevritis**

ج) التهاب أعصاب كثيرة شبه شُفاعي

ف polynevrite pellagroïde

ز polynevropathy

أدواء موصوفة باسم العالم

١ ــ داء أُبنهايم

ف maladie d' Oppenheim

ز traumatic neurosis, accident neurosis

٢ ــ داء آديسُن

ف maladie d' Addison, maladie bronzée

ز Addison's disease, bronzed skin
melasma suprarenale

داء إستَرُنْبرغ

ف maladie de Strenberg

ز Hodgkins's disease: infectious
malignant granoma
malignant lymphoma
lymphogranulomatosis
lymphatic anemia

يرادف الفرنسية :

١) التهاب العقد المحبة الإيوزين الحالّ

adénie éosinophilique prurigène

٢) داء حُبَيبي خبيث granulomatose maligne

٣) داء هودكين maladie de Hodgkin

٤) داء لنفاوي محبَّب خبيث

Lymphogranulomatose maligne

٤ ــ داء أسْغود

ف maladie de Osgood

ز Osgood - Schlatter disease
Osteochondrosis of the
tuberosity of the tibia

يرادف الفرنسية :

١) التهاب نواتيء العظم النُّمُوّي	ostéite apophysaire de croissance
٢) داء لانْلُغ	maladie de Schlatter
٣) داء شلاتر	maladie de Schalatter

٥ ــ داء أسْكوديرو

ف maladie d' Escudero
ز Escudero's disease

يرادف الفرنسية :

داء الكريراوات البدائيّة — érythrocytose primitive

٦ ــ داء أَلْبَرز ــ شُنْبَرْغ

ف maladie d' Albers - Schönberg
ز osteopetrosis; marble bones
disseminated Condensing osteopathy

يرادف الفرنسية :

١) تحجّر العظم	ostéopétrose
٢) عظم رخامي	os de marbre
٣) تصلب العظم الشامل	ostéosclérose

٧ ــ داء أُلْمـِر

ف maladie d' Olmer
ز Olmer disease mediterranean
exanthematous disease

يرادف الفرنسية :

١) حمى بثْرية مع آلام — fièvre boutonneuse

مفصلية وعضلية — arthromyalgique

٢) حمى شواطىء البحر المتوسط النمشية — fièvre exanthématique du littoral méditerranéenne

٨ ــ داء آيرْزا

ف — maladie d'Ayerza

ز — Ayerza's disease, chronic cor pulmonal

يرادف الفرنسية :

قلاب أسود — Cardiopathie noire

٩ ــ داء بـاجَـه العظمي

ف — maladie osseuse de Paget

ز — Paget's disease of bone

١٠ ــ داء باجه في الأسحْم (حكَـمة الثدي)

ف — maladie de Paget du mamelon

ز — Bright's disease of the nipple

١١ ــ داء برايْت

ف — mal de Bright ; Brightisme

ز — Bright's disease : brightism; chronic nephritis

يرادف الفرنسية :

التهاب الكلية المزمن — néphrite chronique

١٢ ــ داء بْرت

ف — maladie de Perthes

ز — disease of Perthes; of Legg - Calvés ; of Waldenstrôm : Coxa plana osteochondriosis of the capilular epiphysis

يرادف الفرنسية :

١) فخذ مسطّحة — coxa plana

٢) فُقاس مشوّه فتَوي — arthrite déformante juvénile

٣) التهاب العظم والغضروف المشوه الطفلي — ostéochondrite infantile

٤) التهاب مشاشة عظم الفخذ العليا — épiphysite fémorale supérieure

٥) خَلْع ولادي مقنّع — luxation congénitale larvée

٦) داء لَغ ــ كلوة — maladie de Legg - Calvé

٧) داء والدِنْ ستروم — maladie de Waldenstrôm

١٣ ــ داء بِرْجَرْ

ف — maladie de Buerger
ز — Buerger's disease

يرادف الفرنسية :

التهاب العروق الدقاق الخثري السادّ — thrombo anngéite oblitérante

١٤ ــ داء بَرْكِنْسُون

ف — maladie de Parkinson : parkisonisme
ز — Parkinson's disease , Parkinsonism, shaking palsy

يرادف الفرنسيـــة :

شلل رجّ أو هازّ ، شلل ارتجاجي . شلل رُعاشـــي — paralysie agitante

١٥ ــ داء بَرْلوف

ف maladie de Barlow
ز Barlow's disease; infantile scurvy

يرادف الفرنسية :

حفر طفلي scorbut infantile

خَرَع نزفي rachitisme hémorragique

١٦ ــ داء بَرنهَرت

ف maladie de Bernhardt
ز Bernhardt's disease ; meralgia Paresthesica

يرادف الفرنسية :

ألم الفخذ بفساد الحس méralgie paresthésique

١٧ ــ داء برُودي

ف maladie de Brodie
ز hysterical Brodie's disease ; arthralgia

يرادف الفرنسية :

ورُاك هرَعي coxalgie hystériqne

١٨ ــ داء بريل (تاباردييلو)

ف maladie de Brill,tabardillo
ز Brill's disease, tabardilto, mexican typhus infection

يرادف الفرنسية :

١) حمى نمشية حميدة typhus benin

٢) حمى نمشية مكسيكية typhus exenthématique mexicaine

١٩ً ــ داء بَزْدوف

ف maladie de Basedow
ز Graves' disease: exophtalmic goiter, goiter

يرادف الفرنسية :

١) سِلْعة جحوظية goitre exophtalmique
maladie de Graves

٢٠ً ــ داء بَلْتوف

ف maladie de Paltauf
ز Hodgkin's disease , infectious malignant granuloma
malignant lymphoma : lymphogranulomatosis
lymphatic anemia

يرادف الفرنسية :

١) داء لنفاوي lymphogranulomatose maligne
محبّب خبيث
٢) التهاب العقد adénie éosinophilique prurigène
المحبة الإيوزين الحـاكّ
٣) داء حبيبي خبيث granulomatose maligne
٤) داء هـودكـين ، Maladie de Hodgkin, de Stenberg
داء إسترنبـرغ

٢١ً ــ داء بَنْـغ

ف malauie de Bang
ز Bang's disease. undulant mediterranean
Malta , Gibraltar fever; melitococcosis, brucellosis

يـرادف الفرنســية :

١) حمى متموجة — 1) fièvre ondulante

٢) حمى البحر المتوسط الملطية — 2) fièvre meditérranéenne

٣) حمى المكورات الملطية — 3) melitococcie

٢٢ً — داء بوت

ف mal de pott
ز pott's disease

يرادف الفرنسية :

فُقار — mal vertébral

٢٣ً — داء بُويُّو

ف maladie de Bouillaud
ز acute articular rheumatism
rheumatic fever : acute inflammatory rheumatism or arthritis

يرادف الفرنسية :

١) رثية مفصلية حادة — rhumatisme articulaire aigu

٢) حمى رثيية — fièvre rhumatismale

٢٤ً — داء بيرْد

ف maladie de Beard
ز Beard's disease : neurasthenia ;
nervous exhaustion ; nerve debility

يرادف الفرنسية :

١) خَوَر — 1) neurasthénie

٢) نَهَك عصبي — 2) epuisement nerveux

٣٥ً ـــ داء بيرمَر

ف maladie de Bearmer
ز Bearmer's anemia ; Addison's anemia ; pernicious idiopathic megalocytic . macrocytic anemia

يرادف الفرنسية :

١) فاقة دم خبيثة : 1) anémie pernicieuse .

٢) بكريات عظيمة 2) megalocytique

٣) مفرطة الانصباغ 3) hyrerchrome

٣٦ً ـــ داء بيك ـــ هركزايمر

ف maladie de Pick - Herxheimer
ز Tay - Sacks disease ; amaurotic family idiocy

يـــرادف الفرنسية :

١) حُمامى ضوريـــة 1) érythromélie

٢) التهاب الجلد المنتشر المزمن المضمّر 2) acrodermatite chronique atrophiante

٣) التهاب الجلد المزمن المضمّـــر 3) dermatite chronique atrophiante

٣٧ً ـــ داء تاي ـــ سَكْس

ف maladie de Tay - Sacks
ز Tay - Sacks disease ; amaurotic family idiocy

يـــرادف الفرنسية :

فَدْومة كمنية أسرية idiotie amaurotique familiale

٢٨ً ـ داء جَرْلِيَيه

ف maladie de Gerlier
ز Gerlier's disease, paralysing vertigo; Kubisagari

يرادف الفرنسية :

١) دُوار شالٌّ أو انسدالي — 1) vertige paralysant ou ptosique

٢) دُواخ — 2) tourniquet

٣) كوبيساغاري — 3) Kubisagari

٢٩ً ـ داء جاكود ـ أسلير

ف Jacoud - Osler de
ز endocarditis lenta

يرادف الفرنسية :

ذات الشغاف البطيئة — endocardite lente ,
الخمجية الخبيثة — infectieuse maligne

٣٠ً ـ داء جَنْسُول

ف maladie de Gensoul
ز Ludwig's angina

يرادف الفرنسية :

خُناق لودويغ — angine de Ludwig

٣١ً ـ داء جيي

ف maladie de Gée
ز Coeliac disease or infantilism
intestinal infantilism : idiopathic steatorrhoea

يـرادف الفرنسية :

١) بُطـان	1) cœliakie
٢) طَفَالة هضمية أو معـوية	2) infantilisme digestif ou intestinal
٣) إسهال غير مداري	3) sprue nontropicale
٤) سيلان الدسم الذاتي	stéatorrhée idiopathique

٣٢ - داء دَرْكُم

ف maladie de Dercum
ز Dercum's disease

يـرادف الفرنسية :

سَمانة مؤلمة — adipose douloureuse

٣٣ - داء دوبُورِتْرَن

ف maladie de Dupuytren
ز Dupuytren's contracture

يرادف الفرنسية :

انكماش الغشاء الراحي — rétraction de l'aponévrose palmaire

٣٤ - داء دورانت

ف maladie de Durante
ز Durante's disease ; brittle bone osteopathyrosis ; Lobstein disease

يـرادف الفرنسية :

١) هَشاشةُ العظام — 1) fragilité osseuse essentielle

الأساسية الخلقية | congénitale

٢) حثل سمحاقي خلقي | 2) dysplasie périostale .

osteopsathyrosis idiopathique

٣) داء لوبستين | 3) maladie de Lobstein

٣٥ً ــ داء دوُرينغ

ف | maladie de Dûhring
ز | Dûhring's disease

يرادف الفرنسية :

التهاب الجلد الهَرَصيّ الشكل | dermatite herpétiforme

٣٦ً ــ داء رَكْلِنْهَوزن العظمي

ف | maladie osseuse de Recklinghausen
ز | von Recklinghausen's disease

يرادف الفرنسية :

التهاب العظم الليفي الكيْسي | ostéite fibrokystique

٣٧ً ــ داء رُوجَه

ف | maladie de Roger
ز | Roger's disease

يرادف الفرنسية :

عدم انسداد | inocculusion du septum.
الحجاب البُطَيْني | ventriculaire

٣٨ً ــ داء ريتر

ف | maladie de Ritter

ز Ritter's disease

يــرادف الفرنسية :

التهــاب جــلد dermatite exfoliatrice des

الولــدان التوسّفي nouveau - nés

٣٩ً ــ داء ريشــمان

ف maladie de Reichmann

ز Reichmann's disease ; gastro - succorrhea

يرادف الفرنســية :

سيلان عصارة المعدة gastro - succorrhée

٤٠ً ــ داء ريــغ

ف maladie d Rigg

ز Rigg's disease ; pyorrea alvéolaris ; expulsive gingivitis

يرادف الفرنســية :

١) نجيج دُردُري 1) pyorrhée alvéolaire

٢) التهاب المفاصل الدردية 2) polyarthrite alvéodentaire

٣) التهاب اللثة الدافــع 3) gingivite arthrodentaire expulsive

٤) داء فوشــار 4) maladie de Fauchard

٤١ً ــ داء ريغــا أو داء فيــد

ف maladie de Riga ou de Fede

ز Fede's disease

يرادف الفرنســية :

١) تنّمٍ تحت اللسان 1) production sublinguale

٢) التهاب ما تحت اللسان الغشائي الشكل — 2) subglossite diphtéroïde

٤٢ً — داء سبرِنغل

ف — maladie de Sprengel
ز — Sprengel's shoulder or deformity ; elevation of the scapula

يرادف الفرنسية :

١) تشوّه سبرنغل — 1) déformation de Sprengel

٢) ارتفاع اللوح الخِلقي — 2) élévation congénitale de l'omoplate

٤٣ً — داء سن — جيل

ف — mal de Gilles
ز — epilepsy, falling sickness

يرادف الفرنسية :

١) داء ذو هَلّة — 1) maladie lunatique

٢) صرع — 2) épilepsie

٣) داء مقدّس — 3) maladie sacrée

٤) داء هِرَقْلي — 4) heracléenne

٥) داء رَبّاني — 5) mal divin, saint

٦) داء المنتدى — 6) comitale

٤٤ً — داء سْويفْت — سَلْتَر — فير

ف — maladie de Swift Seter Feer

ز Swift's Feer's disease , erythro derma : polynevropathy epidemic erythema dermato - polynevritis ; acrodynia : pink disease

يرادف الفرنسية :

١) حُمامى خَزَبية وبائية 1) érythradéme épidémique

٢) التهاب الجلد والأعصاب العديدة
2) dermatopolynevrite

٣) التهاب اعصاب كثيرة شبه شُفاعي
3) polynévrite pellagroïde

٤) داء وَردي 4) maladie rosée . pink disease

٤٥ – داء شاركو

ف maladie de Charcot

ز Charcot's disease ; amyotrophic
lateral sclerosis

يرادف الفرنسية :

تصلب جانبي ضموري sclérose latéral ; amyotrophique

٤٦ – داء شاغاس

ف maladie de Chagas

ز Chagas (- Cruz) disease ; paraistic
thyroiditis ; brazilian trypa - nomiasis careotrypanosis

يرادف الفرنسية :

دُراق طُفيلي thyroîdite parasitaire

الصفات مبناها ومعناها

الأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي

من النقّاد مَن إذا عمد الى التخطئة والتصويب ، فيما يمكن أن يردّ إلى قياس ، احتج له بمثال ورد في قول معتمد ، كآية أو حديث أو نصّ في معجم أو مَثَل أو شعر ، ولم يعرض فيه لضابط يمكن النسج على منواله ، أو قاعدة تميّز مقيسه من شاذّه .

من ذلك ما يُخطّأ به الكتاب في صوغ الصفة المشبهة ، وتحقيق ما يُراد بها من معنى ، والتمييز بينها وبين اسم الفاعل من حيث الدلالة والمبنى . فلا يُغني في ذلك أن يُشار الى موضع الخطأ فيكشف عنه ، ثم يُنبه على الصواب فيذكر شاهده ، بل لا بدّ فيه من حدّ دلالته وبيان قياسه وايضاح وجهه ومنهاجه ليكون معياراً لما يرد عليه من أمثاله . فقد عرّف علماء الصرف الصفة المشبهة فقالوا : هي اللفظ المصوغ من اللازم للدلالة على معنى قائم بالموصوف ، على وجه الثبوت لا الحدوث . وعرّفوا اسم الفاعل فذكروا أنه اللفظ المصوغ من الفعل المعلوم للدلالة على معنى وقع من الموصوف أو قام به ، على جهة الحدوث لا الثبوت .

ويتبيّن من ذلك أن ليس المهم في هذا الباب ضبط الصيغة في الصفة المشبهة ، سماعاً أو قياساً ، أو حدّ البناء في اسم الفاعل طرداً أو شذوذاً ، وذكر الناظم في كل ذلك . وإنما الغرض الى هذا ، التماس الفارق بين دلالة الصفة المشبهة واسم الفاعل ، وما ينمّ عليه صيغة كل منهما . ثم تعرّف الصلة بين هذه الصيغة ولزوم الفعل

وتعدّيه . ذلك طلباً لاستعمال اللفظ منهما فيما أريد له من الدلالةعلى وجه التعيين • ولنعمد الى شرح ما أثبته الأئمة في ذلك . ونأت بأمثلة تبين عن القصد الذي نحونا اليه •

تتميّز الصفة المشبهة بأمور ثلاثة مهمة • الأول أنها صيغة تدل على الثبوت • قال الرضيّ في شرح الكافية حول تعريف اسم الفاعل (٢/١٩٨) : (وقوله معنى الحدوث يُخرج الصفة المشبهة لأن وضعها على الاطلاق لا على الحدوث ولا الاستمرار • وإن قُصد بها الحدوث رُدت الى صيغة اسم الفاعل) • وقد أورد الرضيّ (الإطلاق) مورد (الثبوت) لأن الثبوت ليس مقيدا بزمن دون آخر . فوُسم بالإطلاق خلافا للحدوث فإنه مقيّد بزمن ، وسيأتي شرح ذلك فيما بعد •

الثاني : أنها صيغة تُشتق من فعل لازم • قال ابن الحاجب في الكافية (٢ ، ٢١٥) : (الصفة المشبهة ما اشتُق من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت) • فإن قُصد اشتقاقها من فعل متعدّ وجب البحث عن لازم تردّ إليه • قال صاحب الكليات (٣/٩٣) : (الصفة المشبهة تجيء أبداً من اللازم فإذا أريد اشتقاقها من المتعدّي يُجعل لازماً بمنزلة فعل الغريزة . وذلك بالنقل الى فَعُلَ بالضمّ ثم تشتق منه . كما في رحيم وفقير ورفيع)[1] •

الثالث : أنه يمكن العدول بها عن أصلها في الثبوت ليُدلّ بها على الحدوث جارية مجرى الفعل • وذلك بتحويل صيغتها الى اسم الفاعل • قال الزمخشري في المفصّل (٦/٨٢) : (وهي ، أي الصفة المشبهة ، تدلّ على معنى ثابت فإن قُصد الحدوث قيل حاسن

(١) وجاء في تقريري الانبابي والرفاعي تعليقا على قول الصبان ــ أي من مصدر لازم اصالة او عروضا ــ قوله عروضا لا يناسب كلام الجمهور ... اذ المعتبر عندهم اللازم اصالة (حاشية العلامة الصبان على شرح العلامة الاشموني على الفية ابن مالك ــ ٣ / ١٣٨) .

الآن أو غداً . وكارم وطائل . ومنه قوله تعالى : وضائق به صدرك) . قال ابن يعيش في شرحه (٦ / ٨٣) : (فإن قصد الحدوث في الحال أو ثاني الحال جيء باسم الفاعل الجاري على المضارع الدال على الحال أو الاستقبال . وذلك قولك هذا حاسن غداً أي سيحسن وكارم الساعة ، ومنه قوله تعالى : فلعلك تارك بعض ما يُوحى اليك وضائق به صدرك ـ هود / ١٢ ـ أي بلغ ما أنزل اليك بصدر فسيح من غير التفات الى استكبارهم واستهزائهم . وعدل عن ضيّق الى ضائق ليدلّ على أنه ضيق عارض في الحال غير ثابت ..) . ومعنى ذلك أنه اذا جاءت الصفة من حَسُنَ وكَرُمَ وضاق على حَسَنٍ وكريمٍ وضَيِّق ، فلا معدل عنها اذا أريد بها الثبوت ، كما هو شأنها في الأصل ، فإن خُرج بها عن الأصل وعُني بها الحدوث كما تعنيه أفعالها في الحال أو الاستقبال، قيل حاسن وكارم وضائق . وذلك سبيل كل صفة مشبهة قياسية كانت أم سماعيّة .

هذا عن دلالة الصفة المشبهة وشرط اشتقاقها . أما عن مبناها فإنها تصاغ ، كما مرّ ، من اللازم ولا تصاغ من المتعدّي . وهي تأتي من (فَعِلَ) على صيغة (فَعِلٍ) كفرِحٍ للأدواء الباطنة والأعراض وعلى (أفعل) كأحمر وأعور اذا كانت للألوان والعاهات . وعلى (فعلان) كشبعان وريّان اذا كانت للامتلاء وضده . كما تأتي من (فَعُلَ) على (فَعْلٍ) كضخم . وعلى (فعيلٍ) كجميل وكريم . هذا هو الغالب . (وفعيل الصفة المشبهة هذا . غير فعيل الذي هو بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ، فهذا على معنى الحدوث كاسم المفعول وهو من متعدّ ، وذاك على معنى الثبوت صفة مشبهة ، ومن فعل لازم . وهو غير فعيل الذي للمبالغة لأن هذا لإيقاع الحدث من متعدّ على جهة التكثير

بمعنى الفاعل كعليم ، وكرحيم عند من رأى أنه للمبالغة كما ذكره ابن يعيش في شرحه (٦ / ٧٠) وابو البقاء نفسه في كلياته (٣ / ٣٧١) . وكنذير معدولا به عن منذر وأليم عن مؤلم • وهو غير فعيل الذي بمعنى المفاعل كالجليس والأكيل للمجالس والمؤاكل . فهما ليسا صفة مشبهة ، وليسا للمبالغة فإنهما لا يعملان باتفاق) •

وأما اسم الفاعل فيتميز بأمرين : الأول انه صيغة تدل على الحدوث ، والثاني أنه يصاغ من المتعدي واللازم • وأما مبناه فإنه على (فاعل) من الثلاثي . وعلى زنة مضارعه بإبدال أوله ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره ، في غير الثلاثي • وهو يصاغ من (فَعَل) متعدّياً ولازماً كضارب وقاعد ، ومن (فَعِلَ) متعدّياً كشارب . هذا هو الغالب عند الأكثرين •

وقد يظل اسم الفاعل (اسم فاعل) ولو دلّ على الثبوت مراعاة للأصل وذلك :

أولا . حين يؤتى به من (فَعِلَ) اللازم ، على غير قياس . نحو سالمٍ من سَلِمَ سلامة . وتاعس من تعس ، وتافه من تَفِه . وتالف من تلف ، وخاطىء من خطىء . وهكذا •

وثانياً حين يُصاغ من (فَعِلَ) اللازم الذي يخرج على صورة المتعدّي بحذف الجار . فقيل (سخطه) بمعنى سخط منه فهو ساخط ••

وثالثاً : حين يستوي فيه المذكر والمؤنث كرجل بالغ وامرأة بالغ، ورجل خادم وامرأة خادم • والتحقيق أن ما جاء على (فاعل) واستوى فيه المذكر والمؤنث ، ليس صفة مشبهة ولا اسم فاعل . وإنما هو صفة ثابتة على (النَسَب) ، وسيأتي تفصيل ذلك في الكلام على (عَشِقَ) وصفته • وقد يدلّ اسم الفاعل ، على ما يشبه الثبوت ، فيقرب من الصفة المشبهة . بأن يفيد (الاستمرار المتجدد)

إذا نَصَبَ المفعول به ، أو أضيف اليه ، كقولك (زيدٌ مكرمٌ ضيفَه) أو (زيدٌ مكرمُ ضيفِه) أو (مكرم الضيفان) كما أوضحه اليازجي في (نار القرى) • وقد يعد صفة مشبهة فيدل على الثبوت بقرينة اذا أضيف الى مرفوعه ، كقولك (خالد معتدل القامة . مستدير الوجه ، شامخ الأنف ، طاهر القلب) •

ذكرنا ما ذكرناه لنخلص منه الى بحث ما ثار حوله خلاف الناقدين في بعض الصفات وحدّ مبانيها وتصوّر دلالاتها •••

(١)

فقد جاء (أَسِفَ) لازما على (فَعِلَ) كـ (تَعِبَ) • وما كان على هذه الزنة من اللازم أتت منه الصفة المشبهة على (فَعِلٍ)، وذلك في الأدواء والعيوب الباطنة وما دلّ على هيجان وخفة غالبا ، وعلى (فعيل وفعلان وفعول) قليلا • وقد جاء في المعجم (أسِف وأسيف وأسفان وأسوف) على (فَعِلٍ وفعيلٍ وفعلان وفعول) • ولكن هل جاء منه (آسف) على فاعل ، وما دلالته ؟

قال الاستاذ محمد العدناني في معجمه (الأخطاء الشائعة) : (ولكن ذِكْر أَسِفٍ مرتين في القرآن الكريم ، وإهمال الاساس والمصباح والمحيط والصحاح ذكر آسِفٍ لا يعني أنه لا يوجد في العربية) • وقصد الأستاذ العدناني بما ورد من (أَسِفٍ) في القرآن الكريم . قوله تعالى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسِفا ــ الأعراف / ١٥٠) و (فرجع موسى الى قومة غضبانأسِفاً ــ طه / ٨٦) •

أقول الأصل أن يصاغ (فاعل) من فَعِلَ المتعدّي لا اللازم• ففَعِل اللازم تأتي الصفة منه على فَعِلٍ لا فاعل • لكنه سمع فاعل من أسِفَ فقيل آسف • وقد أثبته اللسان والتاج ، وحكاه

عنهما صاحب المتن وصاحب الإفصاح في فقه اللغة • قال ابن منظور (فهو أسِف وأسفان وآسف وأسـوف وأسيف) . فـما وجهـه وتخريجه ؟

أقول اما أن يُحمل (آسفٌ) من أسِفَ على الشذوذ فيكون كسالم من سَلِمَ . وكلاهما على الثبوت • ومن هذا القبيل نادم من نَدِمَ . وهو بمعناه • ففي المخصص لابن سيده (١٣ / ١٣٧) : (نَدِمت على الشيء نَدَماً وندامة وتندمت : أسِفت . ورجل سادم نادم وندمان سدمان ونُدّام سُدّام وندام سِدام . وندامى سَدامَى) • وفي اللسان (وقلمّا يفرد السدم من الندم . ورجل سَدِمٌ نَدِم) •

وقال البحتري :

بأقصى رضانـا ان يَعَضَّ حسـودُه

من الغيظ منه كفَّ غضبـان آسف

فآسف ها هنا وقد قرن بغضبان . صفة مشبهة على الثبوت •

وإما أن يُحمـل (آسِفٌ) علـى (حـاسن) فيما أورده الزمخشري وابن يعيش وابـن الحاجب والرضـيّ . وفصله ابـن عصفور والسخاوي كما اثبته الفيـومي في المصباح . وذلك حين تحول الصفة المشبهة عن اصلها الدال على الثبوت الى وصف حادث فيكون (آسِفٌ) للحدوث معدولاً به عن (اسِفٍ) للثبوت . وعليه قول الشاعر :

فيا عجباً من آسِفٍ لامرىء ثـوى

ومـا هـو للمقتـول ظلمـاً بآسـف

وقد جاء في (طوق الحمامـة) واستدل به الاستاذالعدناني

على تعدي (أسِفَ) باللام • وعندي أن (آسفاً) ها هنا للحدوث دون الثبوت . وكأن مراد الشاعر لو تشرتَ البيت (فيا عجبا ممن يأسف لامرىء حين يموت ولا يأسف لمقتول حين يقضي ظلماً) •

هذا ولا مجال لحمل (آسِفٍ) على (ساخط) لأن هذا من (سخطه) الذي بمعنى سخط منه . وليس ثمة (آسِفَهُ) البتة •

(٢)

أما (أَنِفَ) وصفته فقد قال الشيخ ابراهيم اليازجي : (ويقولون يأنف الكريم هذا الامر القبيح •• والصواب يأنف منه •• لأنه يقال : أَنِفَ يأنَفُ أَنَفاً وأَنَفَة من العار : ترفّع وتنزه عنه . وأنف الشي كرهه ••) ، وقال (ويقولون هذا أمر يستنكفه كل أبي النفس . والصواب أن يُعدّى بمن فيقال : يستنكف منه • ويرتكبون الخطأ نفسه في الفعل أنف فيقولون : أَنِف مجاراتهم في هذا الامر . والصواب أنف من مجاراتهم) • فأنت ترى أن اليازجي أنكر (أنفه) بمعنى (ترفع عنه) وأقره بمعنى (كرهه) • وعندي أن ليس ما يمنع من قولك (أنف مجاراتهم) على حد اليازجي نفسه لأنه قد يعني كره هذه المجاراة •وعمد الأستاذ أسعد خليل داغر الى حظر تعدية الفعل بنفسه وقضى باستعماله لازماً في كل سياق • وعرض الدكتور مصطفى جواد في كتابه (المباحث اللغوية في العراق) لما نحن فيه ، فحاول أن يلتمس لتعدية الأفعال ولزومها ضوابط لا تنكسر . فقال ، ومنها (جواز تعدي — فَعِلَ يفعَلُ — لغير العيوب والعاهات الظاهرة — بنفسه وبحرف الجر . مثل أَمِنَ منه وأمنه ، وخاف منه وخافه ، وخشي منه وخشيه ، وأنف منه وأنفه ••• ولذلك لم يكن من

راب تخطئـة الشيخ ابراهيم اليازجـي حين قال : هذا أمـر يأنفه الكريـم) • ويتبين من كلامـه أنه أجـاز تعدية ــ أنف ــ ... ، دون البحث في معناه ، بل أساغ في كل ما كان علـى ــ فَعِلَ يفعَل ــ أن يكون متعديا ولازما . اذا جاء لغير العيـوب والعاهات الظاهرة • وقد أشرنا الى مباينة هذا القول لحقيقة الأمر في فصل عقدناه في مجلة التراث العربي (لشهـر آيـار ١٩٨٠) ، قلنا : (أقول ان ما ذهب اليه الأستاذ جواد لا يطرد ولا يغلب فإذا طرحت العيوب والعاهات الظاهرة من معـاني الباب الرابع ــ باب فَعِل يفعَل ــ فقد بقي منه ما كان للأعراض الباطنـة من الألـم والهيج والخفة وسواها • وهي تشمل ما دل على فرح أو حـزن وما يجري مجراهما ، نحو وَجِلَ ونَكِدَ وشكس وخزي وغضب، وحمش وقلق وحـار وأشر •• وكلها لازمة لا تتعـدى بنفسها • فوضح بهذا أن لا محل ها هنا لقياس في جواز تعدي فَعِلَ يفعَل، ولو كان لغير العيوب والعاهات الظاهرة •••) • فما الرأي بعد هذا في تعدي ــ أنِفَ ــ ولزومه ، وما معناه فيهما ؟

أقول قد تشعّبت آراء العلماء في ذلك وتباينت مذاهبهم على وجـوه :

الأول : أن الفعل لازم ومعناه الاستنكاف والتنزه أو الغضب والحمية • وقد قال بهـذا الهمذاني في ألفاظه وابن القوطية فـي أفعاله وابن فارس في مقاييسه والجوهري في صحـاحه والراغب في مفرداته والزمخشري في أساسه • فما الذي حمل هؤلاء على الاجتزاء بلزوم الفعل واغفـال تعديه وقـد نُصّ عليه ؟

أقول قد دل على ذلك الزمخشري ولم يلتفت الى قوله •فقد

جاء في الأساس : (وأنِفَ من كذا ، ألا ترى أنهم قالوا : الأَنَف في الأنْف . والمؤمن كالجمل الأَنِف) ، فما صلة (أنف منه) بقولك (أَنِف) في الصفة و (أَنَف) في المصدر ؟

نص الأئمة أن الصفة من (فَعِلَ) اللازم تأتي على (فَعِلٍ) اذا دل معناه على داء أو عيب باطن أو هيجان أو خفة . كما قالوا ان الصفة اذا كانت على (فَعِلٍ) دلت على أن فعلها لازم غير متعد . والى هذا أشار الزمخشري حين قال (وأنِف من كذا ألا تراهم قالوا الأَنَف في الأنْف . والمؤمن كالجمل الأَنِف). وتفسير قوله : تقول (أنف منه) على اللزوم ، ولا تقول (أنفه) على التعدي . ألا ترى ان الصفة منه على (أنِفٍ) والمصدر على (أَنَف) . فهذا يوجب ان تكون الصفة قد اشتقت من لازم .

وقد فصل النحاة فقالوا : انه كلما أمكن أن تصوغ (فاعلا) من (فَعِلَ) . فالفعل (متعدٍّ) أو في حكمه وان كان لازماً ،هذا هو الغالب . فاذا صح أنِفٌ فإنه من أنِف منه ، أو ثبت آنفٌ بالمد على فاعل فانه من أنفه . واذا جمعوا بين أنِفٍ وآنفٍ فقد ثبت أنِف منه وأنفه . وحكى ابن سيده في المخصص قول أبي علي (١٤ / ١٤٠) : (اعلم أن فِعلَ اذا كان اسم الفاعل منه على فاعل فهو يجري مجرى ما يتعدى وان كان لا يتعدى) .

وليس هذا وحسب فقد ذهب النحاة أن المصدر الغالب من فَعِل يفعل اذا كان لازما هو (فَعَل) بالتحريك . فقولك في المصدر (أَنَف) دليل على لزوم فعله . قال ابن يعيش في كلامه على مصادر الثلاثي (٦ / ٤٥) : (ومنها فَعَل قالوا عَمِل عَمَلاً . وقال سيبويه أجروه مجرى الفزع لأن بناء فعلهما واحد

فشُبِّه به . وذلك أنه الباب في فَعِلَ الذي لا يتعدّى اذا كان فاعله يأتي على فَعِلٍ ... شبهوا ما يتعدى بما لا يتعدى ..) . فقد لاحظ سيبويه أنه ليس ينبغي لـ (عَسِلَ) ، وهو متعد ، أن يأتي مصدره على (عَسَلٍ) في الاصل فقال انه شُبّه بفَعِلَ اللازم . وقد أخذ بهذا الرازي في مقدمة مختار الصحاح فأقر غلبة (فَعَلٍ) بالتحريك على مصدر اللازم من فَعِلَ . وذكره السيوطي في همعه (٢ / ١٦٧) . وجرى عليه ابن مالك . ومن ثم وضح كلام الزمخشري في ان قولك (أَنِفٌ) في الصفة ، و (أَنَفٌ) بالتحريك في المصدر . شاهد بلزوم الفعل .

وقد جاء في الاشتقاق لابن دريد : (الأَنِفُ من الأَنَف) بالتحريك فاقترن فيه فَعِلٌ الصفة بفَعَلٍ المصدر أيضاً . ودلا على لزوم الفعل .

وذهب الزمخشري هذا المذهب في كتابه الفائق أيضا فأكد الصفة على (أَنِفٍ) وأباها على (آنف) بالمد كفاعل . فقال حول الحديث (المؤمنون هَيّنون لَيّنون كالجمل الأنف ان قيد انقاد وان أُنيخ على صخرة استناخ) : (أَنِفَ البعيرُ اذا اشتكى عقر الخشاش أنفَه فهو أَنِفٌ ، وقيل هو الذلول الذي يأنف من الزجر فيعطي ما عنده ويسلس لقائده) وأردف (وقال أبو سعيد الضرير : رواه أبو عبيد كالجمل الآنف بوزن فاعل وهو الذي عقره الخشاش . والصحيح الأنِف على فَعِلٍ كالفَقِر والطَّهِر) .

وقد يكون فريق ممن اكتفى بلزوم الفعل قد آثر ذكر الأصل ، وهو (أنف منه) واجتزأ به فلم يتجاوزه الى (أَنِفَه) لأن هذا فرع عليه وذو دلالة اخرى ، كما يتبين بعد حين .

الوجه الثاني : أن الفعل لازم ومتعد • فإذا كان الاول كان معناه التنزه عن الأمور والاستنكاف أو الغضب والحمية ، أو كان الثاني تضمن الفعل معنى الكراهية والاجتواء • فقد جاء في اللسان (ورجل حِمِيّ الأنف اذا كان أنِفاً . يأنف أن يضام ، وأنِفَ من الشيء حِمِي) • وهو المعنى الذي اجتزأ به من قال بلزوم الفعل كالزمخشري ومن سبقه • وجاء في اللسان قوله (وأنِف الطعام وغيره أنفاً كرهه) ، وقوله (وأَنِفتْ فرسي••• هذا البلد اجتوته وكرهته) ، فأتى به على التعدي ومعنى الكراهية • وأكد ذلك فقال (وقد أنف البعير الكلأ اذا أجمه) • وأجمه كرهه . قال الجوهري (أجمت الطعام بالكسر اذا كرهته) • أقول هذا ما حمل اليازجي ان يفرق بين معنى الفعل لازما ومعناه متعدياً فيجعل كلاً على معنى •

وقد يسبق الى الخاطر قول قائل ، وهل ثمة فارق بين الدلالتين فيعني التنزه عن الأمر والاستنكاف منه شيئا غير الكراهية يقينا ؟ أقول تختلف الدلالتان فيما تعنيان وتقصدان اليه ، فاذا قلت تنزهت عن الامر وحميت منه فقد عنيت أنك ابتعدت عنه ترفعاً وتكرما • ولا يعني هذا بالضرورة أنك كرهته • فأنت قد تعاف البلد ولا تترفع عنه • ويتسمح الأئمة حينا فيترخصون ويأتون بما يجاور المعنى أو يناظره • فالإباء عند الجوهري وابن الأثير والفيومي هو الامتناع أو أشده ، وهو عند آخرين غير هذا • قال ابن القوطية : (أبيت الشيء اباية واباء كرهته) •وانت قد تكره الشيء فتأباه ، لكن الإباء غير الكره • فإذا أبيت الضيم فإنك لا تكرهه فحسب فالناس كلهم يكرهونه ولا يرتضونه ، ما صح فيه خيار ، لكنك اذا كنت أبيّاً امتنعت عن احتماله أشد

الامتناع فتصونت عن المذلة ولـم تصبر على هوان أو تُقِم عـلى صغار ، والفارق بين جلي .

والذي عندي بعد الذي قدمناه أن الاصل في (أنِف) هـو اللزوم على معنى التمنع والتنزه والاعتزاز والحمية ، والصفة منـه (أَنِف) على الثبوت . والعرب قد صيرّت الأنَفَة والإباء والاعتزاز والحمية الى أرومـة وجعلت منها صفات ثابتة لا عارضـة .فكانت لمن اتسم بها غريزة وديدنـاً . ومرتبة هي موضع مفاخرة ومنافرة . فانظر الى قول الشنتمري شارح أبيـات الكتـاب (١ / ٥٩) : (وصف قومـاً بالعزة والكرم فيقول هم شمّ الأنوف أعـزة ، فجعل الشمم كنايـة عن العزة والأنفـة ، كما يقال للعزيز شـامخ الأنف ، وللذليل خاشع الأنف) . ويشد هذا ويؤيده قول ابـن فارس في المقاييس : (وأما قولهم انف من كـذا فهو من الأنْف ، وهو قولهم للمتكبر ورم أنفه بذكر الأنف دون سائر الجسـد ، لأنه يقال شمخ بأنفه ، يريد رفع رأسه كبـراً ..) . ونحو مـن ذا ما حكاه ابن سيده عن ابن جني في المخصص (١٣ / ١٢٠): (الغضب مشتق من غَضَبة الرأس وهي جلدته ، أي صار حمْيُ قلبه الى جلدة رأسه ، كما قيل أنِفَ اذا حمي أنفه غضبا) . ومـا قاله من ذلك المرزوقي في شرح الحماسة (١ / ٣٣٩) : (ونسـب الأَنَفَة الى الأنْف كما ينسب الحمية اليه . يقال هو أحمى أنفـاً من فلان ، وآنف أنفـاً منه ، وحمى فلان أنفه من كـذا أي أنف منه ولم يرض به ، وحسن في الكنايـة عن الإباء والتصون عـن الدناءة والمذلة) . وما سبق أن حكينـاه عن الزمخشـري فـي أساسه .

الوجه الثالث : أن يكون (أَنِفَه) كأنف منه على معنـى

التمنع والإباء دون معنى الكره ، فتأتي الصفة منه على آنف كساخط من سخطه بمعنى سخط منه . قال المرزوقي في شرح الحماسة (١ ٤٣٦) : (... عالما أن مثله لا يرضى به عزيز ، ولا يلتزمه آنف ....) . أفلا ترى ان (الآنِف) في ذلك بمعنى الأبيّ العزيز صفة ثابتة . وقد يحمل (آنف) هاهنا أيضا على انه صفة من (آنف منه) على غير قياس كآسف من أسِفَ ونادم من نَدِم . وجاء عابد من عَبِد اذا غضب أشار اليه ابن القوطية وصاحب المخصص والنهاية والمصباح . لكن ما سُمع من استعمال الفعل متعديا بمعنى اللازم يدعو الى حمله على (سخطه وسخط منه) . فانظر الى قول يزيد بن الحكم الثقفي :

تنبو يداه اذا ما قلّ ناصره
ويأنف الضيمَ ان أثرى له عدد

وقول لسان الدين الخطيب :

قالوا لخدمته دعاك محمّد
فأنفتها وزهدت في التنويه

وقول وهب بن الحارث :

لا تحسبني كأقوام عبثت بهم
لن يأنفوا الذلّ حتى يأنف الحُمُر

الى غير ذلك مما استظهر به الأستاذ جواد لتعدية الفعل ، فإن (أنفه) فيها على التعدي لفظاً لا معنى . فهو على معنى

(الإباء) الذي ثبت للفعل اللازم ، وليس على معنى (الكراهية) الذي ثبت للفعل المتعدي حقـا •

فقد جاء فيها (يأنف الضيـم) و (أنفتها) و « لن يأنفـوا الذل » على حذف الجـار بتقدير (يأنف من الضيم ، وأنفت منها ، ولن يأنفوا من الذل) • ولو كـان التأويل فيها على (أنفه)المتعدي حقـاً بمعنى (كرهه) لشاه القصد • والا فأي فخر بل أي عـزة في أن تكره الضيم وتعـاف الـذل والناس تجتـويهما بالفطـرة والطبيعة !

بقي ثمة سؤال آخر ، ألم يأت في نصوص الأيمة من (أنفمنه) ما هو بمعنى (كرهـه) • فإذا خصصنا هـذه الـدلالة بالمتعدي الحقيقي فعلام تحمل هذه النصوص ؟ أقول قد تقدم من ذلك قول أبي زيـد في اللسان (وأنفت من قولك أشد الأنف اي كرهت مـا قلت لي) • ولكن أليس التحقيق فيه أن يفسر بـ (غضب) فيقال (أنفت من قولك أشد الأنف أي غضبت) فيكون على وفق مـا ذكر من معاني (أنف منه) ؟ •

ومثل هذا ما جاء في اللسان أيضـاً (فحمي من ذلـك أنفاً ، وأَنِف من الشيء يأنفه أنفـاً اذا كرهه وشرفت عنه نفسه ، وأراد به هاهنا أخذتـه الحمية من الغيرة والغضب) أفلست ترى أنه قرن أنف منه بأنفه وحمي منه بكرهه وهما مختلفان فاستدرك واكد ان حمي منه بمعنى أخذتـه الحمية في الغيرة والغضب فشرفت نفسه عنه ؟ وأقرب ما يحمل عليه تفسير الأئمة هاهنا ، أنه تسمح وتجوز ، لأن الإباء والحمية غير الكره ، ووصفك بالإباء والعزة ثابت ووصفك بالكره عارض ، ولكن قد يتسبب احدهما عن الآخر فيكون تاليـاً له جاريا في اثـره ، ومن هنا تجاور المعنيين •

وخلاصة القول في (أنِف) أنه على معنى (استنكف وتصون أو حمي وغضب) ما دام لازماً ، وهذا هو أصله ، فاذا اتفق منه ما هو متعد على هذا المعنى فهو على حذف الجار والتعدية اللفظية . أما اذا أتى وقد أشرب معنى (كره) على سبيل التضمين ، فهو متعد البتة .

(٣)

وقالوا (فَرِق منه وفَزِع منه) كما قالوا بمعناه (فرقه وفزعه)، وأولوا ذلك بحذف الجار . ففي شرح الشافية للرضي (١ / ٧٣) (وأما قولهم فرقته وفزعته فقال سيبويه هو على حذف الجار ، والأصل فرقت منه وفزعت منه) . وقد جعلوا الصفة منهما (الفَرِق والفَزِع) ولم يقولوا (الفارق والفازع) . ذلك انهم اعتدوا (فرق منه وفزع منه) . ولم يعتدوا (فرقه وفزعه) اذ جاءا نادرين وانكرهما كثيرون . قال ابن قتيبة في أدب الكاتب (وتقول فزعت منك وفرقت منك ولا يقال فرقتك ولا فزعتك . ويقال خشيتك وهبتك وخفتك) . قال الجوهري في صحاحه (وقد فَرِق بالكسر تقول فرقت منك ولا تقل فرقتك) وقال (وفزعت منك ولا تقل فزعتك) .

على أنه جاء (فزعه) بمعنى (أغاثه) ، وقد اعتد ابن بري أصله (فزع له) ثم حذف الجار ، كما جاء في اللسان ، والصفة منه (فَزِع) على الأصل الذي هو (فَزِع له) ،و (فازع)على (فزعه) الذي تفرع عليه . وكلاهما صفة ثابتة . أما (فازع) من (فزعه) بمعنى (أفزعه) ، فإنه اسم فاعل على الحدوث .

كذلك (جزع منه) فقد جاء لازماً واتفق منه (جزعه)

بمعناه أيضا • قال ابن جني : انه على حذف الجار ، أي على معنى اللزوم • ففي سر الصناعة (١ / ١٥٣) : (فأما قولهم فَرِقته وفَرِقت منه ، وجَزِعته وجَزِعت منه . فأصلهما أن يتعديا بحرف الجر ، وانما يحذف تخفيفا • يدل على ذلك أن فرقت وجزعت أفعال غير واصلة بمنزلة بَطِرت وأشِرت •••) •

وقد قالوا في الصفة (جَزِعٌ) من (جَزِع منه) وجازعٌ من (جزعه) ، على معنى الثبوت كجَزِعٍ • قال الأشجع السُّلمي في ديوان الحماسة :

وما أنا من رزء وان جلّ جازعٌ
ولا بسرور بعد موتك فارحٌ

فقال المرزوقي في شرحه (٨٥٩) : (ولو قال بدل جازع وفارح جَزِع وفَرِح كان أفصح وأكثر ، لأن فَعِلَ اذا كان غير متعد فالأجود والأقيس في مصدره فَعَلٌ ، وفي اسم الفاعل • فَعِلٌ • واذا كان متعديا فبابه فاعل) • وقول المرزوقي هذا ظاهر الاستقامة بلا ريب • لكن اتفاق (جزعه) قد اقتضى (جازعاً) ولو جاء بمعنى جزع منه • فجزعه لازم في معناه متعد في لفظه . قال ابن سيده في المخصص (١٤ / ١٤٠) : (قال أبو علي :اعلم أن فَعِل يَفعَلُ اذا كان اسم الفاعل منه على فاعل فهو يجري مجرى ما يتعدى ، وان كان لا يتعدى) • ومن ثَمّ كان جازع من جزعه كجزع من جزع منه ، ولو أن الجَزِع هو الشائع لشيوع جَزِع منه • فانظر الى قول المرزوقي نفسه (٩١٨) : (وفي ذلك بعض التسلي للجازعين له والمتوجعين لفنائه) فقد استعمل (الجازعين) دون (الجزعين) ليقرنه بـ المتوجعين • وهذا قوله (٩٠٤) : (لأن ما تأتيه من الضجر والبكاء وتتركه من النوم

والقرار فِعْلُ الجازعين وغاية الفاقدين) فإنه قد جعل الجازع الى الفاقد أيضاً • فقد جاء في شرح أحد شواهد الحماسة (٩٦١) :
(بَكَيْتَ دارهم من فقدهم فتهللت : دموعي فأيّ الجازعين ألوم)•

هذا وفَرِحٌ كجَزِعٍ فقد جاء منه فارح كجازع • ولكن جاء جزعه بمعنى اللزوم كما تقدم فهل اتفق فرحه بمعنى فرح به ؟ في التهذيب للأزهري (يقال ما يسرني به مفروح ومُفرح) وأردف (المفروح هو المفروح بـه) . فأصبح فرحه كفرح به • على أن هذا الذي اثبته الأزهري أنكره الأصمعي فقال (ولا تقل مفروح)على ما جاء في اللسان والتاج . كما أنكره ابن قتيبة على ما حكاه المخصص (١٣ : ١٣٣) • ومن شأن هذين الإمامين أن يشتدا فيما يرويان ويتحريا الأجود والأفصح • لكن الأصل انه كلما جاءت صفة على فاعل من فَعِل كان الفعل متعدياً أو كالمتعدي . وهذا يعني أن (فرح) قد يتعدى ولكن باللفظ دون المعنى • هذا ولا يحمل قول الأزهري (المفروح هو المفروح بـه) على ان اسم المفعول من اللازم قد يحذف بعده الجار ويرفع ضميره ، ذلك أن مجيء (المفروح) قد تعلق باتفاق (الفارح) فثبت أن الفعل أنزل منزلة المتعدي . وان لم يكن متعدياً •

(٤)

وجاء (أَمِنَه) كأمن منه فهو اذا على حذف الجار ، وقد اتفقا على دلالة • قال الفيومي في المصباح (أمن زيد الأسد أمنا ، وأمن منه . كسلم منه وزناً ومعنى • والأصل أن يستعمل في سكون القلب ، يتعدى بنفسه وبالحرف) • ومن ذلك قولهم (أمنت عليه الضلالَ) و (أمنت عليه من الضلال) فأمنت الضلالَ

كأمنت من الضلال • قال الشاعر : (آمنّا على كل الرزايا من الجزع) فقال المرزوقي في شرح الحماسة (٨٦٤) : (يقال هو آمن على كذا ، وقد أمنت على مالي عند فلان من امتداد الأيدي اليه . أي لا تمتد . كذلك أمنّا على كل الرزايا من الجزع أي لا تجزع)• فأنت تقول أمنت على مالي الهلاك كما تقول أمنت على مالي من الهلاك ، سواء • وأمنه في ذلك كأمن منه • وتقول في الصفة من الأول (آمن) • ومن الثاني (أمِن) . وهما صفتان على الثبوت، فلك أن تحل احداهما محل الأخرى ، كما فعل المرزوقي •

لكنه جاء (أمنه) بمعنى (ائتمنه) فهو اذا على تعد حقيقي • فأنت تقول (أمنته على كذا) أي ائتمنة ، أي جعلته او اتخذته أميناً عليه • ففي اللسان (أمنته على كذا وائتمنته بمعنى) • ومنه قوله تعالى : (مالك لا تأمنّا على يوسف – يوسف / ٦٤) وقوله تعالى (هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه /) فليس (أمنه) هاهنا ك (أمن منه) ، وانما هو متعد تعدي (ائتمنه) • والصفة منه (آمن) على فاعل ، لكنه على الحدوث لإيقاع الفعل •

هذا وفي التنزيل (أفأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون – الأعراف / ٩٩) أفجاء فيه أمنه كأمن منه أم كائتمنه ؟ أقول الواضح ان (أمنه) في الآية كأمن منه ، فهو لذلك على تعدٍ لفظي لا حقيقي • على أن صاحب الكليات قد ذهب فيه مذهبا آخر فقال (وأما أفأمنوا مكر الله ، فإنما هو يتضمن معنى الفعل المتعدي) ، وفي قوله نظر • ففي الكشاف للزمخشري (ومكر الله ، استعارة لأخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه • فعلى العاقل ان يكون في خوفه من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من

عدوه الكمين والبيات والغيلة) • فالآية تعني – والله أعلم – أفوثقوا ألا يأتيهم مكر الله فيأخذهم من حيث لا يشعرون ••ومعنى (أمنه) في الآية كمعنى (أمن منه) سواء بسواء . وتعديته لفظية لا حقيقية • وليس فيه تضمين يعدل به عن أصل معناه ليشرب معنى فعل متعد آخر • ولكن ما الذي حمل صاحب الكليات أن يُخرّج (أمنه) في (أفأمنوا مكر الله) على التضمين . أقول ان أبا البقاء قد اعتد (أمِنَ) لازما دوما ، فقال (والأمن في مقابلة الخوف مطلقاً •• ولا يتعدى الا بمن) فحمل ما جاء منه متعدياً على التضمين • على أنك قد رأيت أن كثيرا من باب (فَعِل يفعَل) قد جاء متعديه بمعنى لازمه . فكان تعديه باللفظ دون المعنى • ومنه (أمنه) اذا أصبح آمنا . فقد تعدى لفظاً لأنه على حذف الجار كما رأيت . وهو كحزن اذا اصبح حزيناً • أما (أمنه) الذي معناه (ائتمنه) فإنه على تعد حقيقي كحزنه اذا جعله حزينا . أو هو كآمنه المزيد اذا جعله آمناً • فمن أمثلة النحاة (فمن نحن نُؤْمِنْه يبتْ وهو آمن / الهمع ٢ / ٥٩) وقد عد جزم – نؤمنه – فيه من الضرورة • وآمن هاهنا من أمنه بمعنى أمن منه •

(٥)

وقالوا حَرِدَ اذا غضب فهو حَرِدٌ • لكنهم قالوا حارد أيضا • قال الزمخشري في الأساس (حَرِد عليه غضب وهو حَرِدٌ عليه وحارد • وأسد حارد وأسود حوارد) فما وجه مجيء (حارد) من حَرِدَ اللازم ، والأصل أن تكون الصفة منه على حَرِدٍ ؟

قال ابن سيده في المخصص (١٣ / ١٢٢) : (فأما سيبويه

فقال حَرِدَ حَرْداً . ورجل حَرِد وحارد . أدخله في باب العمل . وقولهم حارد دالّ على ذلك) . وقال في تفسير ذلك (يعني أنهـم جعلوه بمنزلة المتعدي كحسِدَ حَسْداً . والا فقد كان حكمه حَرِدَ حَرَدا . لأنه غير متعد كغضب غضبـاً . وقوله حارد دليل على ذلك . يعني أنه لو كان على باب مالا يتعدى لكـان حَرِدا او حـردان كضجر وغضبان) .

وبيان ما سبق آن الأصل في (حَرِد) اللازم أن يأتي مصدره على (الحَرَد) بالتحريك كتعب يتعب تَعَباً . لكنه أتى بالتسكين وهو ما يغلب في (فَعِلَ) المتعدي لذلك اعتد داخلاً في هذا الباب وجاءت منه الصفة على (فاعلٍ) دليلا على ذلك . قال ابن جني في المحتسب (١ / ٥٤) : (وقالوا مَرِضَ مَرْضاً فهو مارض . كما قالوا حَرِد حَرْداً فهو حارد . والفَعْل كالأصل في المصادر الثلاثية. لا سيما المتعدي منها . والمتعدي أكثـر من غير المتعدي . فلذلـك ساغ فيها الفَعْل) بسكون العين .

فالذي ورد بمعنى (غضب) هو (حَرِد يحرَد) كتعب يتَعب . أما مصدره فهو الحرد بالتسكين . وهو ما اقتصر عليـه سيبويـه والاصمعي وابن دريـد . واستدلوا عليه بأبيات جاهلية كما حكاه صاحب التاج . وهو مذهب ابن جني . لكن الجوهري قد حكى فيه التسكين والتحريك .

وأما الصفة فـ (حرد وحـارد) . وقيل حردان حكاه ابـن السكيت فيكون حردان من حرد كغضبان من غضب .

وقد جاء على نحو حَرِد حَرْداً فهو حارد . حمي حَمْيـاً فهو حام . قال ابن سيده في المخصص (١٤ / ١٣٤) : (ومثـل

الحارد والحَرْد قولهم حميت الشمس تحمى حَمْياً ، وهي حامية) .
وقد حكاه عن سيبويه بلفظه كما جاء في الكتاب (٢ / ٢١٦) .
ونحو من هذا يئس يأساً فهو يائس ، وسئم سأْماً فهو سائم ،وزهد زَهْداً فهو زاهد . قال سيبويه (٢ / ٢١٨) : (والأسماء على فاعل لأنها جعلت من باب شربت وركبت) .

ولكن هل لـ (حارد) وجه يحمل عليه ، غير ما ذكر كأن يأتي من (حَرِده) الذي بمعنى حَرِد عليه كسخطه بمعنى سخط عليه فهو ساخط ؟ أقول لم أر من نص على ذلك غير الراغب في مفرداته اذ قال (وحرد غضب وحرده كذا) . فاذا ثبت هذا كان (حرده) متعديا باللفظ لأنه أتى على معنى اللزوم بتقدير حذف الجارّ . والصفة منه حارد على الثبوت .

ولـ (حارد) وجه آخر هو أن يكون من (حَرَد) بالفتح . قال ابن سيده في المخصص (١٣ / ١٢٢) : (ابن السكيت حَرِد حَرَداً هاج وغضب . صاحب العين : حَرَد يحرد حَرْدا وحَرِد حَرَدا) وحكاه اللسان والتاج . قال الزبيدي (حَرَد عليه كضرب . وحَرِد كسمع حَرَداً محركة وحَرْدا ، كلاهما غضب) . فدل هذا على أن الفعل قد جاء على (حَرَد) كضرب فكان مجيء (حارد) منه على قياس ــ لكنه اسم فاعل على الحدوث لا صفة ثابتة . هذا هو الاصل ويكون ما جاء من (فَعَلَ) صفة مشبهة حين يأتي على زنة من أوزانها كشيخ من شاخ وأشيب من شاب وطيب من طاب وعفيف من عف كما جاء في تقريري الأنبابي والرفاعي على حاشية الصبان (٣ / ١٣٤) .

(٦)

هذا وقالوا (حَذِرَه وحَذِر منه) . قال الجوهري (حذرت

الشيء أحذر حذراً) فأورده متعديا ، وحكى قول الشاعر (حَذارِ من أرماحنا حَذارِ) فبدا الفعل لازما • وكذلك فعل الزمخشري في اساسه • فما القول في الصفة منهما . وفي معناها ، وفي تعـدي الفعل ولزومـه ؟

أقول قد جاءت الصفة من (حَذِرَ) على حَذِرٍ وحاذر . والأصل أن يكـون حَذِرٌ من لازم وحاذر من متعد ، وهذا يعني أن الحَذِر هو الصفة المشبهة على الثبوت والحاذر هو اسم الفاعل على الحدوث • ففي اللسان (قال أبي الفراء : وكأن الحـاذر الذي يحذرك الآن ، وكـأن الحَـذِرَ المخلـوق حَـذِراً لا تلقاه الا حَذِرا)[1] • وقال صاحب الكليات أبـو البقاء (بخلاف حاذر وحذر فإنّ أحدهما اسم فاعل والآخر صفة مشبهة) • وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (وانا لجميع حـاذرون ــ الشعراء / ٥٦) : (وانا لجميع حذرون . وانا لجميع من عادتنـا الحـذر واستعمال الحزم في الأمور ••• وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان .والكوفيون: حاذرون • والأول ــ أي حذرون ــ للثبات ، والثاني ــ أي حاذرون ــ للتجـدد) •

فـ (حَذِرٌ) اذا للثبوت و (حاذر) للحدوث . لكن سيبويه قد جعل للحَذِر شأنا آخر • ذلك أنه قد اعتـدّه صيغة مبالغـة أو تكثير معدولا به عن اسم الفاعل المتعدي • وعلل بذلك تعديه الى مفعول واستشهد بقول الشاعر :

حَذِرٌ أمـورا لا تضيـر وآمـن
مـا ليـس منجيـه من الأقـدار

وقد أوضح شارح أبيات الكتاب الشنتمري ذلك واستظهـر

---

(١) معاني القرآن (٢ / ٢٨٠) .

بشواهد وردٌ على من اعترض بلزوم (حَذِرٍ) وعدم تعديه لأنه صفة للثبوت . قال الجوهري (وهـذا نادر لأن النعت اذا جاء على فَعِلٍ لا يتعدى الى مفعول) . والجواب عن ذلك أن (فَعِلاً) لا يتعدى الى مفعول اذا كان صفة مشبهة على الثبوت . أما اذا أتي بـه معدولا عن اسم فاعل متعـد ، وهو قليل ، فلا شـك أنه صيغة مبالغة . واعمال صيغة (فَعِلٍ) للمبالغة قياس عند سيبويه ، ولـو قلّ ، لأنه جاء على أصل . كذلك فعيل اذا جاء لإيقاع الفعل علـى جهة التكثير معدولا به عن اسـم فاعل متعد كالأكيل بمعنى الآكل ، وهو غير الأكيل بمعنى المأكول . فقد جاء في قولـه تعالى (وما أَكَلَ السبع ــ المائدة / ٣) وهي قـراءة الجمـاعة ، قراءة ابن عبـاس (وأكيل السـبع) قال أبو الفتـح في المحتسـب (١ / ٢٠٧) : (وكذلك أكيل السبع هنا ما قد أكل السبع بعضه) . وليس هـو (أكيـلا) بمعنى المؤاكل كما تقدم .

هذا عن الصفة وأما عن معناها فمن الأئمة من عرف (الحَذِر) بالمتيقظ المتحرز والخائف . وعرف الحاذر بالمتأهب كالجوهري .فقد جاء في الصحاح (ورجل حَذِر وحَذُر أي متيقظ متحـرز ... ومعنى حذرون في الآية ــ خائفون) . كذلك فعل الزمخشري .ففي أساس البلاغة (ومن الكناية رجل حذِر وحذُر متيقظ متحرز .. وحاذر مستعد) . وعلل هذا فقال (لأن الفَزِعَ متيقظ متأهب) . ولم يفرق المصباح بين معنى الصفتين لكنه فرق بـين معنى الفعـل لازما ومعناه متعديا ، فجعل للأول معنى التيقظ والتأهب وللثانـي معنى الخوف . فما وجه الرأي في هذا كله ؟

أقول معنى الفعل في الأصل هـو الاحتـراز من مكروه أو مخوف . قال صاحب المفردات (الحذر احتراز من مخيف لذلك قيل

الحَذِر المتيقظ المتحرز) . لكنك اذا حذرت انسانـا أو شرا ــ على التعدية ــ وكنت متحرزاً من مكروه تتوقعه منه . فلا بـدع ان تكون متأهبا لما حذرته ، ومن ثم قيل (الحاذر المستعد المتأهب). هذا هو الأصل . ولو أن سياق الكلام هو الذي يحدد المعنى المراد .

فالمكروه الذي تحذره او تحذر منه قد يكون مخيفا لابد مـن لقائه كالموت . فانت اذا حذرته ، فانما تحذر ما تتوقعه منه حسابـا او عذابا او شرا فتخافه وتخشاه . ومن ثم ياتي الحذر بمعنى الخائف ويتفق الحذر بمعنى الخوف . فيقع في مقابلة الرجاء .

ويقال في (الآخرة) ما قيل في الموت . فانظر الى قوله تعالى (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ــ الزمر /٩) فالآخرة مخوفة ورحمة الله مرجوة . وكذلك قوله تعالى (ونمكّنَ لهم في الارض ونُريَ فرعون وهامان وجنودهما ، منهم ، ما كانوا يحذرون ــ القصص /٦) . قال البيضاوي : (ومنهم ، اي من بني اسرائيل ، ماكانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم) آي ماكانوا يخافونه من ضياع الملك والهلاك .

وانظر الى قول علي رضي الله عنه في نهج البلاغة (فاحذروا عباد الله الموت وقربه ، واعدوا له عُدّته ، فانه ياتي بامر عظيم وخطـب جليل ... ٣/٣٢) فهل حذرك الموت هنا ان تتوقاه وتتحفظ منه ، والاحتراز لاينجي منه ، قال رجل مـن بني اسد (المحاضرات /٥٢٢):

لو كان ينجي من الردى حَذَر
أنجاك مما أصابك الحذر

اليس الحذر في كلام علي (رضي الله عنه) على معنى الخوف من الموت وحذر ما بعده ؟

وأنت قد تحذر العدو وتعلم انه لابد من لقائه فتخافه وتتجهز له وتشمر ، بل تحسر عن ساقك ويدك وترهف له غرار عزمك، فتكون الخائف المستعد المتاهب . وقد يغلب خوفك او يغلب تأهبك، فانظر الى قوله تعالى (وانهم لنا لغائظون . وانا لجميع حاذرون ـ الشعراء ٥٦) وقرىء حذرون ، فقد قال ابن منظور في اللسان (حاذرون متأهبون . ومعنى حذرون خائفون ، وقيل حذرون مُعدون) . وقال الزمخشري (حاذر مستعد . واستشهد بقول الشاعر

فلاغرو الا يوم جاءت محارب
الينا بألفٍ حاذرٍ قد تكتبا

واردف (اي بالف مقاتل متأهب للنزال متحزم) .

هذا وقد يكون التوقي أو التحفظ الذي يعنيه الحذر تجنبا أو امتناعا . فيتحول الحذر اليه . ففي التنزيل : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا ـ المائدة ٩٢) قال البيضاوي (واحذروا مانهياعنه او مخالفتهما) . وانظر الى قول علي رضي الله عنه (واحذر كل عمل يعمل به في السر ويُستحى منه في العلانية ، واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره أو اعتذر منه ـ ٣/١٤٢) أليس هو على معنى التجنب والامتناع؟ اما عن الفعل لزومه وتعديه . فالذي يتبين بموازنه مواقع الفعل في التنزيل . وفي كلام الايمة ونصوصهم وتدبر ما تشف عنه أن (حذره) هو الشائع . فأنت تقول (حذرت الهلاك والفتنة والموت) فيكون المحذور هو المخوف الذي تتوقاه نفسه . كما تقول (حذرت الاسد والعدو والماكر) فيكون المحذور هو مصدر الخوف وسببه . واذا كان الحذر انما يوجب أن يكون المخوف ومصدر الخوف ، في الاحتراز منهما . سواء فأنت تحذر المخوف وكل ما توقعت منه الخوف .

فمن تعدية الفعل بنفسه الى المخوف قوله تعالى (يجعلون

اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ـ البقرة / ١٩)،وقوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة" أو يصيبهم عذاب" أليم ـ النور / ٦٣) ، وقوله تعالى : (ونمكّنَ لهم في الارض ونُرِيَ فرعون وهامان وجنودهما ، منهم ، ماكانوا يحذرون ـ القصص/٦) أي ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولودٍ منهم ، كما ذكر البيضاوي ، وكذلك قوله تعالى (وأطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا ـ المائدة /٩٥) أي احذروا ما نَهَيا عنه او مخالفتهما ، كما جاء في المصدر نفسه • ومن ذلك قول علي رضي الله عنه (فاحذروا عباد الله الموتَ وقربَه ـ٣/٣٢) ، وقوله (واحذر قلة الاعوان على طاعة الله ٣/١٤٣) وكله على تعدي الفعل بنفسه الى المخوف ، وهو الشائع في الاستعمال •

ومن تعدية الفعل بنفسه الى مصدر الخوف دون المخوف قوله تعالى (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم ـ المنافقون/٤) اي احذر المنافقين كما اشار اليه البيضاوي ، وقوله تعالى (واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ـ البقرة/٢٣٥) اي احذروا الله • وقوله تعالى (ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ـ المائدة /٥٢) وقول علي رضي الله عنه (واحذروا منازل الغفلة والجفاء ـ ٣/١٤٣) ، وقوله فاحذروها حذر الشفيق الناصح ـ٢/٧٨) أي احذروا الدنيا ،وكله على تعدي الفعل بنفسه الى مصدر الخوف دون المخوف •

اما قولك (احذر من الموت) أو(احذر من الاسد) أو قول الشاعر حَذارِ من أرماحنا حذار) على تعدية الفعل بالحرف الى المحذور، فانه على تقدير حذف المفعول والاصل فيه (احذ من الموت عاقبته) و(احذر من الاسد الهلاك) و (حذار من ارماحنا الموت والردى)، مادام الحذر هاهنا قد تجاوز الاحتراز الى توقع المكروه ـ فقد جاء في نهج البلاغة

(واحذروا منه ــ أي من الله ــ كنه ما حذركم من نفسه ــ ١ / ١٣٥)، قال الشارح (حذّرنا من نفسه سبحانه أن تتعرض لما يبغضه بمخالفة أوامره ونواهيه . وكنه ذلك غايته ونهايته . أي احذروا نهاية ماحذركم ولا تقعوا في شيء مما يبغضه ..)، وانما اكتفوا بذكر المحذور منه وأغفلوا المحذور نفسه لتلازمهما ودلالة الاول على الثاني واشتهاره به . ومن ثم كان المحذور في قولك (حذرت الاسد) غير المحذور في قولك(حذرت من الاسد) . فهو في الاول (الاسد) وهو سبب المكروه ومصدر الخوف . وهو في الثاني (بطشه وما توقعت من أذاه) أي المكروه نفسه . لكن قيام احدهما مقام الآخر والاستغناء به عنه جعل قولك (حذرت الاسد) كقولك (حذرت من الاسد) .

واذا كان (حذر) يتعدى بنفسه الى المخوف ومصدر الخوف فهل لك أن تجمع بين هذين ، لتوقع الفعل عليهما معا كأن تقول (حذرت الأسد سطوته) ؟ أقول لك أن تقول هذا ، ولكن ليس على إيقاع الفعل عليهما جميعاً ، بل على ابدال (سطوته) من (الاسد) . ففي التنزيل (واحذرهم أن يفتنوك ــ المائدة / ٤٩) . قال البيضاوي : (أي أن يضلوك ويصرفوك عنه ، وان بصلته بدل من ــ هم ــ بدل الاشتمال أي احذر فتنتهم ، أو مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك). وفي كلام أبي البقاء العكبري صاحب (اعراب القرآن) ما يؤيد ذلك[1] .

فيستنبط مما تقدم ان الشائع في استعمال (حذر) ان تعديه بنفسه الى الذي تتقيه من المكروه او سببه ولك ان تعدي الفعل بالحرف الى سبب المكروه فيكون المحذور تقديرا هو

(١) وعندي ان ذلك سائغ اذا دل عامل البدل في (احذرهم) على البدل (ان يفتنوك) دلالة مجملة يفهم بها معناه فيصح الاستغناء عنه اذا حذف . والا فلا بد من تأويله على تقدير (احذر منهم ان يفتنوك) . وسيأتي بيان ذلك في الكلام على خاف .

المكروه بل الك ان تعديه بالحرف الى المكروه نفسه فتقول (احذر من الموت) على ان المحذور المقدر هو عاقبة الموت . أما اذا قلت(احذروا من عاقبة الموت) فقد جعلت العاقبة سببا لمكروه آخر هو ما تتوقعه من هذه العاقبة . حسابا او عذابا أو اي شيء تخشاه ففي نهج البلاغة (والحذر من هول معاده ــ ١/١٣٥) .

ولكن كيف ساغ للازم المتعدي بالحرف، أن يُردّ الى متعد بنفسه ؟ أقول هذا كثير في اللغة . قال الرضي في شرح الكافية (٢/٢٧٣) : (واعلم أنه قيل في بعض الافعال متعد بنفسه مرة ، ومرة أنه لازم متعد بحرف الجر ، وذلك اذا تساوى الاستعمالان ، وكان كل واحد منهما غالبا ، نحو نصحتك ونصحت لك . وشكرتك وشكرت لك . والذي أرى الحكم بتعدي مثل هذا الفعل مطلقا اذ معناه مع اللام هو معناه من دون اللام . والتعدي واللزوم بحسب المعنى .وهو بلا لام متعد اجماعا ، فكذا مع اللام فهي اذن زائدة كما في ردف لكم، الا انها مطردة الزيادة في نحو نصحت وشكرت دون ردف) ...

اقول قد اكد الزمخشري تعدي (شكر) فقال في الاساس (شكرت لله تعالى نعمته واشكروا لي . وقد يقال شكرت فلانا يريدون نعمة فلان) . وقال (تشكرت له ما صنع) . فدل هذا على ان قولهم (شكرت له) انما هو على حذف المفعول . واللام فيه أصلية لازائدة . وذلك كقولك (حذرت من الاسد). لكن اذا صح انالاصل في (شكر) هو التعدي فكيف يسوغ هذا فيما كان من باب (فعِل يفعَل) للاعراض الباطنة كحذر ؟

أقول اذا كان الحَذَر هو الاحتراز والتيقظ لاغير ف(حَذِر") هو الصفة منه ،وهي تعني أنيتصف الموصوف باليقظة صفة على الثبوت قال الفراء (وكأن الحَذِر المخلوق حذِراً لا تلقاه الا حَذِراً) والفعل

هنا لازم بلاشك . أما اذا كان الحذر هو التوقع لما يترقب من مكروه والاستعداد له فالصفة منه (حاذر) على الحدوث ، والفعل متعد بلاشك فاذا بدا لازما على هذا المعنى ، فانه على حذف المفعول كما بينا . فاللازم من (حذر) الباقي على لزومه ليس في معنى (حذر) المتعدي ، ولو اتحد الاصل . خلافا لـ (سخطه) بمعنى (غضب) لاكره ، فانه بمعنى (سخط عليه) وهو متعد لفظا.والصفة منه ساخط على الثبوت.واذا اتى (الحَذِر) بمعنى الخائف صفة للحدوث فانه لمن اعتاد ان يعتريه الاضطراب إزاء المخيف.واذا اتى (الحاذر) بمعنى الخائف صفة للحدوث فإنه لمن يتوقع المكروه من مخيف فيأخذ له أهبته . وليس (حَذِرَ) (فريدا) في هذا الباب ، فنحو منه خشيه وخافه أيضا .

(٧)

أما (خَشِيَ) فقد أراد الصحاح أن ينبه على اصله فقال (خشي الرجل يخشى خشية أي خاف فهو خشيان والمرأة خشيا) فأورده لازما وجاء بنعته صفة مشبهة على الثبوت . وحكى صاحب اللسان عن ابن سيده قوله وجمعهما ـ أي جمع خشيان وخشيا :خشايا أجروه مجرى الادواء.. ونحوها لان الخشية كالداء) فاكد بذلك لزومه . وجاء (خشيانة) أيضا فقال صاحب التكملة على ماجاء في التاج (امرأة خشيانة تخشى كل شيء) فجاء بالصفة على الثبوت .

وحكى الرضي عن سيبويه ما ينزع هذا المنزع حين قال في شرح الشافية (١/٧٣) : (وقال سيبويه وأما خشيته فانا خاشٍ والقياس خَشٍ فالاصل ايضا خشيت منه فحمل على رحمته حمل الضد على الضد ولهذا جاء اسم الفاعل منه على خاش والقياس خش لان قياس صفة اللازم من هذا الباب فَعِل") .

فما دام قياس الصفة من (فَعِلَ) أن يكون على (فَعِلٍ)

فالفعل لازم بلاشك وأصله (خشي منه فهــو خشٍ) لكنهــم قالــوا (خشيه فهو خاش) فنقل الى التعدي واضحى كرحمته فهو راحم • قال سيبويه (٢/٢١٩) :

(وقالوا خشيه خشية وهو خاش ، كما قالوا رحم وهو راحم) فاتفق الفعلان زنة وصفة ومصدرا • وعندي انهما اتفقا تعديا ، ولو كان اصل خشي لازما • ذلك أن الأئمة قد حملت (ساخطا وخاشيا) على الشذوذ حين ردتهما الى اصلهما وهو لازم • فقالوا ان (ساخطا) من سخط اللازم قد حمل على (راض) وان (خاشيا) من خشي اللازم قد حمل على (راحم) • على ان سخطه الذي تفرع على (سخط منه) بقي لازما بمعناه ، خلافا لخشيه فقد تعدى لفظا ومعنى • وشاع هذا في الاستعمال • فانظر الى قوله تعالى (ذلك لمن خشي العنــت ــ النساء / ٢٥) و (وخشي الرحمن بالغيب ــ يس / ١١) و (ذلــك لمن خشي ربــه ــ البينة / ٨) و (انما يخشى الله من عباده العلماءــ فاطر / ٢٨) و (تخشى الناس والله أحق ان تخشــاه ــ الاحــزاب / ٣٧) و (ويخشون ربهم ــ الــرعد / ٢١) و (تجــارة تخشون كسادها ــ التوبة / ٢٤) ، وكله على تعدية الفعل بنفسه ، فهل يعدل (خشيه) هذا (سخطه) بمعنى سخط منه ؟

هذا واذا قلت (خشيت منه) فلا يعني هذا بالضرورة لزوم الفعل فاذا خشيت من رجل أو أمر فقد تخشى منه ما يسوءك • قال الشاعر (المحاضرات ٤/٤٨٩) :

واذا خشيت من الامور مقدرا

وفــررت منه فنحوه تتوجــه

وهكذا القول لو قلت (خشيت على فلان) فقد تخشــى عليــه ما لا ترضاه له ، قال كعب بن زهير (المحاضرات ٤/٥٢١) :

لعمرك ما خشيت على أُبيٍّ
مصارع بين قوباء السَّلِيِّ
ولكني خشيت على أُبيٍّ
جريرة رمحه في كل حيٍّ

فخشي لايكون لازما الا اذا عنيت به اضطرابك أو فزعك • أما اذا تجاوزت هذا فقصدت به اشتغالك بما تتوقعه من مكروه أو محذور أو هلاك فهو متعد كما رأيت . ومما يصح التمثيل به على لزوم الفعل قوله تعالى (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . الا تذكرة لمن يخشى ـ طه/١ـ٣) قال البيضاوي (لمن يخشى : لمن في قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار) • ونحو منه قوله تعالى (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ـ النازعات/٢٦) قال البيضاوي (لمن كان من شأنه أن يخشى) ومما يمكن ان يستشهد به على تعدي الفعل ، على حذف المفعول . قوله تعالى(وأما من جاءك يسعَى وهو يخشى فأنت عنه تلهَّى ـعبس /٨ـ١٠) قال البيضاوي (وهو يخشى الله أو أذية الكفار ٠٠) ،ونحو من ذلك قوله تعالى (فذكر ان نفعت الذكرى ، سيذَّكَّر من يخشى الاعلى/٩ـ١٠) قال البيضاوي (سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى ٠٠) •

(٨)

ونحو من خشي (خاف) • فاذا قصدت به التعبير عما يعتري النفس من جزع ازاء مكروه قلت (خفت) فأفصحت به عما غشيك من هذا العرض وكان الفعل لازما • أما اذا تجاوزت به ذلك الى الاهتمام بما تتوقعه من مكروه وتترقبه من خطر فقد جعلت الفعل متعديا • قال صاحب المفردات (الخوف توقع مكروه من امارة مظنونة أو معلومة) ، وقال الجرجاني في تعريفاته (الخوف توقع حلول مكروه أو فوات محبوب) •

وليس يشترط في مثل قولك (خفت من الاسد) أن تعتد الفعل لازما ، فقد تود ان تشير الى ما تتوقعه منه بعد أن مهدت لتصـوره فيكون تأويله (خفت من الاسد الاذى أو الهلاك) فيكـون الفعـل متعديا ، والمعول في ذلك على ما يشف عنه سياق الكلام •

ويتبين باستقراء آي الذكر الحكيم وكلام العرب انك كلما اردت ذكر الامر الذي تخافه عديت الفعل الى المخوف بنفسه فقلت (أخاف عذاب الله) كما تقول (أخاف الردى والموت والجهل والفقر) •

وكأن صاحب المصباح أراد أن يشير الى هذا فقال (خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة) فأورد الفعل لازما ، وأردف (وخفت الامـر يتعدى بنفسه فهو مخوف) فجاء به متعديا الى المخوف بنفسه •

واذا اعترضك قول القائل (أخاف الله) بتعدية خاف الى ما يتأتى منه الخوف دون المخوف ، فانه على تقدير تعدية الفعل الى الامر المخوف نفسه وتأويلـه (أخـاف عذاب اللـه) • ومن ثـم كانت تعديـة خـاف الـى لفـظ الجلالـة تعديـة لفظيـة لا تعديـة حقيقيـة معنوية ، كمـا كانت تعديـة (سـأل) الى (القريـة) في قولـه تعالى (واسألوا القرية) • فقد ذكر سيبويه في الكتاب أنه على تقدير (واسألوا أهل القرية) بحذف المضاف ، فالمفعول الحقيقي هو (اهل) لان حدثَ الفعل انما وقع عليه ، ففرق بذلك بين فعلٍ قد عمل بمعناه فوقع حدثه على المفعول حقا ، وفعلٍ عمل بلفظه فلم يقع حدثه على ما بدا أنه مفعوله ومثل لذلك بالآية الكريمة •

فخاف المتعدي اذاً انما يتعدى بنفسـه الى الامـر المخـوف مذكورا او مقدرا • فانظر الى قوله تعالى في ذكر المخوف (لمن خاف عذاب الآخرة ــ هود / ١٠٣ وقوله (وان خفتم شقـاق بينهمـا ــ النساء / ٣٥) ، وقوله (وان خفتم عيلة ــ التوبة / ٢٨) ، وقوله (فلا

يخاف ظلما ــ طه/١١٢) . وقوله (فلا يخاف بخسا ــ الجن /١٣) . وهكــذا ...

وانظر الى ماجاء في نهج البلاغة (رحم الله امرأ راقب ربه وخاف ذنبه ــ ١ /١٣٣) و (يهابكم من لايخاف لكم سطوة ــ ١ / ٢٠٤) و (وأمسك عن طريق اذا خفت ضلالته ــ ٣ /٤٤) .

فاذا تعدي الفعل بنفسه الى الذي يتأتى منه الخوف دون الامر المخوف . كانت التعدية في الاصل الى الامر المخوف نفسه تقديرا . فانظر الى قوله تعالى (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر. فلماكفر قال : اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ــ الحشر /١٦)وقال البيضاوي : (تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك) . فالقصد هنا اذا ان الشيطان يخاف عذاب الله . ونظيره قوله تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ــ النحل /٥٠) . قال ابو حيان في البحر المحيط (يخافون صفة الملائكة خاصة فيعود الضمير عليهم ..) . وقال : (فان علقته بيخافون كان على حذف مضاف أي يخافون عذابه) .ونحو من ذلك قوله تعالى (اني خفت الموالي ــ مريم /٤) . قال البيضاوي (يعني بني عمه . وكانوا أشرار بني اسرائيل ، فخاف أن لا يُحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم) . فخوفه الموالي اذا يعني ألا يحسنوا خلافته على امته .

وقد جاء في نهج البلاغة (يا أبا ذر ... إن القوم خافوك علــى دنياهم وخفتهم على دينك . فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب بما خفتهم عليه ..) فالذي خافه جماعة عثمان من أبي ذر هو أن يؤوك بهم زهده وتقاه وتعقبه لهم في وجوه كسبهم وثرائهم الى حرمانهم ما فــي ايديهم من الثروة والمال . والذي خافه أبو ذر مــن هؤلاء ، وهــم اصحاب السلطة والجاه . أن يؤذوه في دينه . فالكلام اذا على الاصل الذي نزعنا اليه ، ذلك ان المخوف من أبي ذر زهده وصدق لهجتــه

ونعيه على هؤلاء خروجهم عن الدين فيما كسبوا او انفقوا ، والمخوف من هؤلاء ايذاؤهم اياه في دينه • وقد ذكر صاحب المغني فيما اتفق فيه حذف المضاف قوله تعالى (لمن كان يرجو الله ، أي رحمتـه) و (يخافون ربهم) أي عذابه • قال ابن هشام (٢/١٥٨) : (بدليـل : ويرجون رحمته ويخافون عذابه) أي بدليل قولـه تعالى في سـورة (الاسراء /٥٧) : (يرجون رحمته ويخافون عذابه) •

واذا اتفق لك ما اجتمع فيه ذكر المخوف والمتسبب في الخوف، باشر الفعل المخوف وتوسل بالحرف الى المتسبب • فانظر الى قوله تعالى (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريراً ـ الدهر / ١٠) فقد جاء تعدي الفعل فيه الى المكروه المخوف بنفسه والى المتسبب بالحرف • وقال البيضاوي (يوما: عذاب يوم) • وكذا قوله تعالى (فمن خاف من موصٍ جنفا أو اثما ـ البقرة / ١٨٢) قال البيضاوي (•• جنفا ، ميلا بالخطأ في الوصية) . وقوله تعالى (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ، ان الله لايحب الخائنين ـ الانفال /٥٨) وكذلك قوله (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه ، على خوف من فرعـون وملائهم أن يفتنهم ـ يونس / ٨٣) فقد جعله الأئمـة على تقدير (على خـوف فتنة من فرعون) أو (على خوف فتنة فرعون) ، كما قاله أبو البقـاء العكبـري •

واذا كان الاصل أن تقول (خفت المكروه) فهل لك أن تقول (خفت من المكروه) ؟ أقول لك ذلك اذا كان المكروه سببا لمكروه اخر تخافه• فاصل الكلام مثلا (خفت النار) ولكنك تقول (خفت مـن النـار) اذا قصدت أنك خفت أن تصلاها ، فانت تخاف منها الاحتراق والصلاء • فانظر الى قول علي بن الموفق ، على ما حكاه الراغب في المحاضرات (٤١٣) : (اللهم ان كنت تعلم أني اعبدك خوفا من نارك فاحرقني) فانه على معنى (اللهم ان كنت أعبدك خوف أن احرق بنارك فاحرقني)•

وانظر الى ما حكاه أيضا (٤١١) : (وقال أبو سليمان الداراني : ما عمل داوود عملا خيرا من خطيئة • مازال خائفا منها حتى لحق بربه) افلاتراه على معنى أن داوود كان يخاف من الخطيئة عاقبة اقترافها ؟

هذا وقد قال صاحب الكليات أبو البقاء (خاف يلزم ويتعدى الى واحد واثنين . وبتوسط على : نحو خفت عليه) فهل يتعدى الفعل حقا الى اثنين ؟

اقول قد اتفق ذلك وتكرر في كلام الأئمة • ففي اعراب القرآن للعكبري حول اعراب قوله تعالى (فأنتم فيه سواء ،تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ــ الروم/٢٨) : (وأما تخافونهم ففي موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء أي فتساووا خائفا بعضكم بعضا مشاركته له في المال، أي اذا لم تشارككم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو مصنوع الله) •فأنت ترى أنه قدعدى اسم الفاعل(خائفا)الى مفعولين، فالاول هو (بعضا) والثاني (مشاركته) • ولايخفى أن الاصل في المفعول الاول . كما مر بنا في أمثاله،هو الجر على تقدير (خائفا بعضكم من بعض مشاركته) • ويمكن أن يحمل ذلك على قول من قال بقياس حذف الجر في مثال (أمرتك الخير) مما ينصب بالحذف مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر . كما جاء في الاشباه والنظائر (٤ / ٢٢٥) • وقد اشترط ابن سيده في مخصصه لهذه المسألة ألا يكون المفعول الاول فاعلا في معناه للمفعول الثاني كقولك كسوت الرجلَ اللباس • فأنت تقول في مقابل ذلك (اكتسى الرجلُ اللباس) خلافا لباب امرتك الخير • وجاء ابن سيده بأمثلة محمولة على هذا الباب ــ باب أمرتك الخير ــ منها سرقت زيدا مالا ، وسلبته شيئا ، وكلته الطعام • ووزنته الشيء •• وليس مثال (سرقت الرجلَ مالا) ككسوت الرجل لباسا ، لان الرجل في الاول مفعول في معناه ، وهو في الثاني فاعل لانه مكتس • وقد فصلنا الكلام في ذلك في مقالنا حول حذف الجار في مجلة التراث العربي

الدمشقية ، لشهر ايار ١٩٨٠ .[١]

ولكن ما القول في الصفة من (خاف)،أقول مادام قد صح(خاف) لازما فقياس الصفة منه على (خَوِفٍ) وزان (فَعِلٍ) ، وثبت متعديا فالوصف منه على (خائف) وزان (فاعل) . على أنه قد اشتهر (خائف) وهو في الاصل اسم فاعل على الحدوث فأنزل حينامنزلة الصفة المشبهة على الثبوت . فانظر الى قول الازهري في تهذيبه (والنعت خائف وهو الفزِع) فقد جعل الخائف كالفزِع صفة ثابتة، وقال الجوهري (خاف يخاف خوفا .. فهو خائف) فقد جاء بالصفة على خائف ثم قال (وربما قالوا رجل خاف أي شديد الخوف ، جاؤوا به على فَعِلٍ مثل فرق وفزع) .

وعندي أن الاصل اذا قلت (خائف) ان يكون اسم فاعل من (خافه) على الحدوث . وعليه الاستعمال . أما اذا قلت (خاف) وأصله خَوِف" على فَعِل قلبت فيه الواو المتحركة بعد فتح ألفا فقالوا خاف . فقد عنيت أنه صفة لمن اتصف بالخوف فلزمه واصبح دأبه وديدنه . وهو ما تدل عليه الصفة المشبهة . وقد عبر الجوهري عن هذا فقال (رجل خاف أي شديد الخوف) ، واذا دأب الرجل على الخوف فهو شديد الخوف . وقد قالوا رجل صات" أي شديد الصوت ، وأصله صَوِت ثم أُعلّ . ورجل مال" اي كثير المال ، ونال كثير النال اي العطاء وأصلهما قبل الإعلال مَوِل ونَوِل.

---

(١) ولكن الا يصح ان يكون (مشاركته) في مثل قوله (خائفا بعضهم بعضا مشاركته) بدل اشتمال مما قبله ؟ اقول يسوغ ذلك اذا دل عامل البدل عليه دلالة مجملة يفهم بها معناه فيصح الاستغناء عنه اذا حذف . والا فلا بد من حمله على تقدير (خائفا بعضكم من بعض مشاركته) كما فعلنا . قال الرضي (٢ / ٣٣٩) : (من حيث كونه دالا عليه اصلا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر الاول متشوقة الى ذكر الثاني منتظرة له ، فيجيء الثاني ملخصا لما اجمل في الاول مبينا له) .

وشذ قولك رجل حول اذا كان كثير الحيلة ورَوِع كفزِع معنى ووزنا . من غير اعلال كما قاله الرضي •

(٩)

ومما جاء على (فَعِلٍ)وكثر الخلاف فيه (هَوِي) أيأتي الوصف منه على (هَوٍ) كفعِلٍ ويجمع سالما فيقال (هوون) أم يأتي على (هاوٍ) كفاعل فيصح تكسيره على (هواة) ؟

المشهور في (هوي) انه متعد ، كما هو شائع معروف •• ففي المصباح (فالهوى مقصور مصدر هويته من باب تعب اذا أحببته وعلقت به • ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ••) • فهل هذا هو الأصل فيه ، أو أن له عرقا في اللزوم . يتصل به ويُنمى اليه ؟

أقول اذا كنت ذا هوى فأخبرت به فقلت (هويتُ) وأنت تريد ان تفصح عما حل بك من كلف يأخذ بمجامع القلب ، وتبين عما خامرك من جوًى يستوقد الضلوع ويأسر الفؤاد ، فالفعل لازم تكشف به عما غشيك من عرض باطن واستبد بك من داء كامن •

قال المبرد في الكامل (١/١٥٨) : (وتقول هَوِي يهوَى كما تقول فَرِق . وهو هَوٍ كما تقول فَرِق) ، فأورده مورد اللازم • ولا ننسَ أنهم جروا على أن يتعرفوا لزوم الفعل بمجيء صفته على (فَعِلٍ) وأن يستشهدوا على تعديه او معاملته كذلك باتفاق وصفه على (فاعل) • وقد صرح ابن القوطية بلزوم (هَوِي) وتعديه فقال :(هوِيَ الشيء أحبه وهوي في دين أو مذهب أو عشق ، استعبده ذلك) • فهوي في دين أو مذهب او عشق ولع به وافتتن فأسره واستبد به •

واذا كنت ذا هوى فقلت (هويته) على التعدي فقد قصدت أن تتجاوز الكشف عما حل بك من وَله وصبوة الى الاعراب عن

الذي كان محل هواك وموضع صبابتك وسبب هيامك خاصة .وتقول في الصفة منه فأنا (هاوٍ) اسم فاعل على الحدوث . هذا هو القياس . على أن الأئمة لم يذكروا صفة من (هوي) ولو تعدى غير (هَوٍ) ففي القاموس (هويه كرضيه هوى ً فهو هَوٍ كعم) وقد حكاه صاحب التاج وجاء في اللسان (هويه هوى فهو هو). وبذلك أثبتوا الفعل متعديـا واتوا بصفته على معنى اللزوم . والقياس الظاهر ان يقولوا (هوِيَهفهو هاو) فهل جاؤوا بالصفة على اللزوم ايثارا للاصل واستمساكا بالوضع دون مراعاة ما يوجبه الاستعمال وتقتضيه حراسة المعنى والتأتي له . كما فعلوا ذلك في مواضع اخرى ؟

فقد ذهب الأئمة في هذا الباب الى ان سخطه كسخط منه والصفة منه ساخط . واعتدوا (ساخطا) على غير بابه . ذلك أن سخطه مدخل في باب التعدي وليس منه . لانه على معنى اللزوم . وكذلك فعلوا فيخشيه وخشي منه فجعلوا الصفة من الفعل (خاشيا) واعتدوه على غير بابه . وشايع الرضي الأئمة الاوائل في هذا كما ذكرناه .

أقول أما أن سخطه كسخط منه اذا كان معناه غضب فهو اجماع وكذلك فرق بمعنى فرق منه وفزعه بمعنى فزع منه . لذلـك كـان (ساخط) على غير بابه . لان سخطه لازم بمعناه . وأما أنخشيهكخشي منه وان خاشيا على غير بابه ففيه نظر . ذلك ان خشيه متعـد معنى ولفظا كما بيناه . وقد شاع استعماله كذلك . بل قد يكون (خشي منه) على التعدي وحذف المفعول كخشي عليه كما كان خاف منه وخاف عليه فقولك في صفته (خاشٍ) هو مقتضى القيـاس في أمثاله وموجـب الاستعمال . أما (خشٍ) فقد أنكره جماعة وأثبته آخرون كالزمخشري وهو صفة على الثبوت من الفعل اللازم . وفرق ابن قتيبة بين (فرقمنه وفزع منه) وبين (خشيه وخافه) فقال في ادب الكاتب (وتقول فزعت منك وفرقت منك ولا يقال فرقتك ولا فزعتك) فاكد لزومهما شكلا

ومعنى . واردف (ويقال خشيتك وهبتك وخفتك) فاكد تعديها ولـم يتأوله فيجعله بمعنى اللازم • وكيف يكون تعديها لفظا وقـد شـاع استعمالها على التعدي • فاذا حذف مفعولها قدروه كما فصلناه في (خاف) . وكذلك خشي • قال تعالى (وأما من جاءك يسعى وهو يخشى، فأنت عنه تلهّى ــ عبس /٨ــ١٠) قال البيضاوي (وهو يخشى الله أو أذية الكفار••) ولا يصح أن يكون لفَرِق او وَجل ، وقد انزلوا ــ خشي ــ منزلتهما ، مثل هذا الموضع ألبتــة • قال ابن القوطيــة (خشي الله خشية اتقاه . والشيءَ خافه • وخشيت الرجل خشيا : صرت أخشى منه) فلم يورده الا متعديا • فذهاب الاوائل الـى ان (خاشيا) قد جاء على غير بابه ، انما هو استمساك بالوضع ، وايثـــار للاصل على الاستعمال كما رايت • وهم قد جروا على ذلك في (خشي) واحجموا عنه في (خاف) فلم يحملوا ــ خائفا ــ على غير بابه •

وقد اتى سيبويه بـ(أَجِمَ) فجعل الصفة منه على (أجِمٍ) كفَعِلٍ فقال (٢/٢١٩) : (أجِمَ يأجَم أَجَماً فهو أجِمٍ)• واتى الجوهري به متعديا فقال (اجمت الطعام بالكسر اذا كرهته من المداومة عليه •• فأنا آجم على فاعل) •

وقال سيبويه (وجاؤوا بضد الزهد وذلك هوي يهوى فهو هو) وهوي لازم ومتعدٍّ ، فالقياس اذا أن ياتي منه هو وهاو ، كما جاء من أجِمَ أجِمٌ وآجم ، ولكل من الصفتين منحاها • اما نصهـم علـى (الهوي) وإغفالهم (الهاوي) فاذا كان قـد جرى استمساكا بالاصـل وايثارا له ، وتاكيدا لدأبهم على تصيير الفرع الى الاصل ، فهل ارادوا به الاستغناء بما نصوا عما أغفلوا ؟ اقول هذا ظاهر الامر • قـــال الاستاذ محمد محمود البزم ، رحمه الله ، في مجلة اللغــة العربيــة (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) لعام ١٩٤٤ م (فالهاوي صحيح

قياسا ممتنع سماعا ، والمسموع هوٍ والجمع هوون) . لكن الاصـل الا يمتنع (الهاوي) ، وهو صحيح قياسا ، الا اذا ثبت حرص العـرب على الاستغناء عنه بـ(هو) . ولا يستقيم هذا مالم يتواردا في الاستعمال على المحل الواحد.والثابت انهم انما ارادوا (الهوي) لارادةمعناه. ذلك انهم اتوا به صفة مشبهة على الثبوت . فاذا قلت (هاو) على القيـاس فانك لا نعني ان تحله محله وانما تبغي دلالته على حد صيغته وتعدي فعله . فهما اذا لا يتعاقبان على موضع . قال ابن جني في الخصائص (١ / ٤٠٢) (واعلم ان استعمال ما رفضتـه العرب لاستغنائها بغيره جارٍ في حكم العربية مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد في حكم النظر .ذلك انهما اذا كانا يعتقبان في اللغة على الاستعمال ، جرَيا مجرى الضدين اللذين يتنازعان المحل الواحد . فكما لايجوز اجتماعهما عليه فكذلك لا ينبغي أن يُستعمل هذان وان يُكتفى بأحدهما عن صاحبه) ..ورب قائل يقول :أليس في نصهم (هويه فهو هوٍ) دليل على أنهم أحلّوا(الهوي) محل(الهاوي)؟ اقول لا يصح في طرائق العربية ان يقع (هَوٍ) الصفة المشبهة موقع (هاوٍ) اسم الفاعل فيستعاض به عنه . ذلك ان الأئمـة قد نصوا بالاستقراء على قيام اسم الفاعل مقام الصفة المشبهة كسالم من سلم وطاهر من طهر وساخط من سخط وتاعس من تعس ..ولم يعكسوا فيحلوا الصفة المشبهة محل اسم الفاعل بل أقروا أن الصفة المشبهة اذا جاءت من متعد وجب ان تـرد الى لازم تؤسس عليه ، بل ذهبوا الى ان الصفـة المشبهة اذا اريد بها ما يـراد باسم الفاعل من الحدوث حولت الـى (فاعل) ، كما فصلناه .

ومن ثم كان نصّهم على (هَوٍ) لا يمنع من قولك (هاوٍ) علـى القياس ، لان لكل منحاه ودلالته فلا يتعاقبان على موضع .. وليس يصح في العربية ان يغني (هَوٍ) مغنى (هاو) البتة ، لذلك اشكل قولهم

(هويه هوى فهو هو) وقد اورده الزمخشري في الاساس أو عزي اليه كما جاء به صاحب القاموس وحكاه التاج • اذ كيف يسوغ ان يحل (هَوٍ) محل (هاو) فيسد مسده ، ومحال ان يغني مغناه !

هذا ونص سيبويه (هوي يهوى هــوى فهو هو ــ ٢/١٦٢) لا (هويه) . وقد ذكر ذلك في موضع آخر (٢/٢١٩) • وكذا نص الكامل • قال المبرد: (وتقول هوي يهوى كما تقول فرق يفرق وهو هَوٍ كما تقول فَرِق) فاكد انه يريــد بالفعل لازمه لامتعديه ، وقد أثبت الصفة على هذا • واورد الازهــري في هذا حكاية الليث فقال (قال الليث الهوى مقصور هوى الضمير . تقول هوي يهوى هوى فهو هَوٍ ذو هوى مخامر . وامرأة هوية لاتزال تهوى) فجعل النعت صفة مشبهة . وهو لاياتي الا من لازم . وحكى اللسان رواية الليث هذه •

هذا وقد جاء الزمخشري بقول يزيد بن الحكم الثقفي

ارانك اذا لم اهو امرا هويته
ولست لما اهوى من الامر بالهوي

والتقدير فيه (ولست بالهوي للذي أهواه) ، وتاويله كما يبــدو ان اللام ليست فيه للتقوية لان لام التقوية انما تدخل على ماهو مفعول اصلا . وليس للهوي مفعول ما دام صفة مشبهة فاللام اذا للاختصاص قال صاحب المغني في قوله تعالى (ان هذا عدو لك ولزوجك ــطه/١١٧) وقول الشاعر :

اذا ما صنعت الــزاد فالتمســي لــه
أكيلا فاني لست آكله وحدي (١/١٧٧)

(وفيه نظر لان عدوا واكيلا وان كانا بمعنى معــاد ومؤاكــل

لاينصبان المفعول لانهما موضوعان للثبوت • وليسا مجاريين للفعل والتحرك والسكون • ولامحولان عما هو مجار له لان التحويل انما هو ثابت في الصيغ التي يراد بها المبالغة ، وانما اللام في البيت للتعليل ، وهي متعلقة بالتمسي ، وفي الآية متعلقة بمستقر محذوف صفة لعدو ، وهي للاختصاص) • وقال المرزوقي في شرح الحماسة (١٦٦٩ : (فاراد فالتمسي من أجله) •

وممن عرض لهذا الدكتور مصطفى جواد ، رحمه الله ، كما جاء في كتاب (أغلاط اللغويين القدماء) اذ قال : (فلماذا لم يقولوا في الهوى — هاو — وظاهره التعدّي) ثم أجاب (ان هذه الأفعال لازمة في الأصل حتماً ، ولكثرة الاستعمال الموجبة لنزع الخافض تعدت) ! واردف (انا لا أمنع من هاو لسببين : الأول نص جماعة من العلماء على اطراد بناء فاعل من كل فعل ثلاثي مجرد . والثاني قول الزمخشري في مفصله : ان قصدت الحدث قلت حاسن الآن أو غداً) •

أقول ما دام القياس يقضي بمجيء (هاوٍ) من (هويه) فما حاجة الأستاذ الى حمل (هاو) على مذهب من قال باطراد مجيء فاعل من كل فعل ثلاثي ، وليس هو مذهب الجمهور ، بل ما حاجته الى الاعتذار بجواز تحويل الصفة المشبهة الى فاعل ، وقد خصوا هذا بما بني على لازم غير متعد بنفسه • ففي التنزيل (انهم كانوا قوماً عَمِين — الأعراف / ٦٣) ، قال أبو حيان في البحر المحيط (وعَمِين من عَمِي القلب ، أي غير مستبصرين ، ويدل على ثبوت هذا الوصف كونه جاء على وزن فَعِل • ولو قصد الحدث لجاء على فاعل كما جاء ضائق في ضيق وثاقل في ثقيل ، اذا قصد بهما

حدوث الضيق والثقل ــ ٤ / ٣٢٣) • وفي هوي متعد هو هويه والصفة منه هاوٍ على الحدوث أصلا • قال المتنبي :

وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ولا كل فعّال له بمتمم

والبيت مذكور في (الوساطة) وقد اعتده القاضي الجرجاني من مختار شعر ابي الطيب ، ولم يعبه به عائب او ينكره منكر •

هذا وقد يدل (الهاوي) مع ذلك على الاستمرار المتجدد ، ذلك اذا نصب مفعوله أو أضيف اليه فيشبه الصفة المشبهة ، كما أثبتناه في صدر المقال • تقول (زيدٌ مكرمٌ ضيفَه) أو (مكرم ضيفِه) او (مكرم الضيفان) على ما أورده اليازجي في نار القرى[1] • وقد جاء في الحديث (أربعة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة : عاق ومنان ومدمن خمر ومكذب بالقدر) أفليس (مدمن خمر) على الاستمرار المتجدد ؟ ومدمن اسم فاعل اضيف الى مفعوله ، فهو هنا على معنى الصفة المشبهة • وقد أشار العلماء ان الثبوت فيما صيغ من الصفات المشبهة للأعراض على (فَعِلٍ) انما هو الاستمرار المتجدد • أقول وهكذا جاز قولك (هؤلاء هواة الكتب او الطوابع) بهذا المعنى • اما قولك (هَوٍ وهوون) فهو على الثبوت أصلاً ، ومن هنا كان ابلغ في تصوير الولوع والكلف والتعبير عن العلوق والشغف •

هذا وقد جاء في اللسان (الهوى العشق والهوي المهوي)واشار ابن سيده الى (الهوي) وهو فعيل بمعنى المفعول فقال : الهوي

---

(١) اقول الاصل في (زيد مكرم ضيفه) ان يكون للحال او الاستقبال ، وفي (زيد مكرم ضيفه) ان يكون للماضي كما جاء في الصاحبي . قال ابن فارس : (وهن حواج بيت الله ، اذا كن قد حججن وحواج بيتَ الله اذا اردن الحج ١٦٢) •

هو المهوي • وما كان على فعيل بمعنى مفعول فقد صيغ من متعد كقولك هويت الأدب فالأدب هوي أي مهوي بمعنى محبوب • وما دام ثمة مهوي فثمة هاوٍ بلا شك •

(١٠)

بقي أن نقول كلمة في (عَشِق) وصفته • ففي الأثبات عشق كتعب ومصدره العَشَق كالتَعَب • أما العِشْق بكسرٍ فسكون فهو الاسم كما جاء في المصباح • وقيل ان (العِشق) هو المصدر كالعِلْم من عَلِمَ • وجمع ابن القوطية بينهما فقال (عَشِق الشيءَ عِشْقاً وعَشَقاً هويه) وعليه ابن فارس صاحب المقاييس • وعندي أن العَشَق بالتحريك هو مصدر اللازم ، كما قاسه الرازي فيمختار صحاحه وذكره السيوطي في همعه (٣ / ٦٧) وعليه ابن مالك ، فيكون العِشْق بكسر فسكون مصدرا للمتعدي •

أما أصل معناه فالراجح قول أبي نزار (العَشَق والعَسَق بالشين والسين اللزوم للشيء لا يفارقه لذلك قيل للكَلِف عاشق للزوم هواه) حكاه الأزهري في تهذيبه وآكده الزمخشري واستصوبه صاحب التاج • وأما غير الراجح فقول ابن الأعرابي (وسمي العاشق عاشقا لأنه يذبل من شدة الهوى كما تذبل العشقة اذا قطعت) حكاهالأزهري في تهذيبه أيضاً . وأشار ابن دريد الى ضعفه . وعليه صاحب المقاييس • والعَشَقه شجرة تخضر ثم ترق وتصفر كما في اللسان •

وما دام العَشَق كالعَسَق لزومَ الشيء للشيء لا يفارقه فما هو العَسَق ؟ قال صاحب المقاييس (•• قال الخليل : العَسَق لصوق الشيء بالشيء . يقال عَسِق به عَسَقاً) • وحكى ابنفارس عن الخليل أن عَسِك نظير عَسِق أيضا • فاستبان بذلك أنعَشِق

لازم أصلا كما كان هوي ، والعَشَق في الوضع لصوق الشيء بالشيء حقيقة وحسّاً . ثم جروا على تعديته فعبروا به عن لصوق القلب بالقلب كلفاً وشغفا بطريق المجاز . وتجاوزوا به الإفصاح عن مجرد اللصوق الى الاهتمام بالذي كان موضع علوقه وولوعه • ويقوي هذا قولهم (عشيق) بمعنى (عاشق) كلصيق بمعنى لاصق وكذلك كليف ، وكلها صفات مشبهة بنيت على لازم • قال أبو تراب (ولذلك قيل للكليف عاشق للزوم هواه) • وفي المزهر (٢ / ٩٦) : (وعشيق عاشق ، وربما قالوا للمعشوق أيضا عشيق) • وفي التاج (والعشيق كأمير يكون بمعنى الفاعل ويكون بمعنى المفعول) • فاذا كان عشيق بمعنى عاشق صفة ثابتة من لازم ، فعشيق بمعنى معشوق صفة حادثة من متعد •

على أنه قد جاء من المتعدّي وصف آخر على الثبوت سماعاً ، ليس هو اسم فاعل ولا صفة مشبهة . قالوا انه صفة على النسب • ذلك قولك (رجل عاشق وامرأة عاشق) أي ذو عشق وذات عشق •

فالأصل في (النسب) ان تضيف الى المنسوب ياء مشددة ، لكن ألفاظاً أتت على زنة اسم الفاعل فأدت مؤدى المنسوب فقيل إنها على النسب ، وجاء منها سيبويه في باب ما يحذف فيه ياء الإضافة بـ (اللابن) لذي اللبن و (التامر) لذي التمر • وأتوا على هذا بدارع وتارس لذي الدرع وذي الترس ، وليس لهما فعل • فإذا اتفق من فعلٍ (اسم فاعل) فأنث مقترنا بالتاء ، فإنه اسم فاعل حقا دال على الحدث ، كقولك (امرأة عاشقة لزوجها مرضعة لطفلها) • ويقال انه جارٍ على الفعل أي مشابه له في الدلالة على الحدث والزمن ، هذا هو الأصل ، واذا اتفق من الفعل نفسه (فاعل)

فاستوى فيه التذكير والتأنيث فليس هو اسم فاعل ، وانما هو على النسب تقول (امرأة عاشق لزوجها مرضع لطفلها) وليس هو جارياً على فعله لأنه دال على الثبوت غير متعلق بزمن • وليس هو صفة مشبهة أيضا فلهذه أوزانها والأصل فيه ان تؤنث كاسم الفاعل . والمنسوب صفة على (فاعل) وهو لا يؤنث •

قال الرضي في شرح الكافية (والأقرب •• ان يقال انالأغلب في الفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء هو الفعل بالاستقراء •. ثم حمل اسم الفاعل والمفعول عليه لمشابهتها له لفظاً •• فألحق التاءللتأنيث كما يلحق الفعل • ومن ثم جاء على وزن الفاعل ما يقصد به مرةالحدوث ومرةالإطلاق،وقصدوا الفرق بين المعنيين فأثبتوا بتاءالتأنيث ما قصدوابه الحدوث الذي هو معنى الفعل كتأنيث الفعل لمشابهته لهمعنى ، بخلاف ما قصدوا فيه الإطلاق ، ليكون فرقاً بين المعنيين) • وقد أحل الرضي وصف (الإطلاق) محل (الثبوت) أو الاستمرار دلالة على عدم تعلق الصفة بزمن • فالعلماء على أن الثبوت هو استمرار الحدث في جميع الأزمنة وهو عند الرضي اتصاف الموصوف بالصفة إطلاقاً ، وليس هو أولى بزمن دون آخر حتى تدل عليه قرينة فتقول كان هذا حسنا فقبح ، أو سيصير حسنا ••

وخلاصة القول في (عَشِق) أنه لازم في الأصل . والصفة منه (عشيق) بمعنى (الفاعل) وهو على الثبوت • أما المتعدي فتأتي منه الصفة على (عاشق) اسم فاعل على الحدوث ويؤنث بالتاء . وعلى (عاشق) منسوباً ، على الثبوت فيستوي فيه التذكير والتأنيث • هذا وهناك (عشيق) من المتعدي بمعنى المفعول والأصل في تأنيثه حذف التاء اذا ذكر الموصوف ، و (عشيق) من اللازم

بمعنى الفاعل والأصل تأنيثه . وقل هذا لندرة اللازم واشتهر الأول لشيوع المتعدي كما اشتهر العاشق اسم فاعل ومنسوبا .

فقد صح بما تقدم أن عيار الصفة أن تعرض على الفعل اذ لايغني الباحث أن يعتمد في تعرفها على قول يحتج به ، بل لا بد له ان يلتمس ، فيما يتفق له من نصوص ، حال الفعل فيتبين مسراه في الوضع والاستعمال ، ويوضح الصلة بين الفعل من حيث لزومه وتعديه، والصفة من حيث مبناها ومعناها ، مستعينا في البحث بما استقر في هذا الباب من ضوابط وقواعد ، فيقطع في الأمر برأي لا يعوزه تدبر ، ويقين لاخفاء به ولا ارتياب .

صلاح الدين الزعبلاوي

رواة المغازي والسير عن محمد بن إسحاق *

الأستاذ مطاع الطرابيشي

المقدمـة :

لا بد قبل الدخول في البحث من التمهيد له بإيضاح بعض النقاط :

١ ـ حدود المغازي والسير :

المغازي والسير في بحثنا هذا عنوان يشمل الكتب الثلاثة المذكورة لابن إسحاق ، وهي : « المبتدأ ، والمغازي ، والخلفاء » . هـذا ما فرضته ظروف البحث . وهو الظاهر من قصد القدماء حين الإشارة الى عمل ابن إسحاق التاريخي بعامة ، اذ يقولون : « مغازي ابن اسحاق » ، يُغلّبون المغازي ــ وهي بيت القصيد في عمله ــ على « المبتـدأ » قبلها ، و « الخلفـاء » بعدها .

وهو ما يُفهم كذلك مما أورده الخطيب البغدادي في تـرجمة ابن إسحاق ، قال[١] : « أخبرنا الأزهري قال : نبأنا عبيد الله بـن عثمان بن يحيى قال : سمعت حامداً أبا علـي الهروي يقول : سمعت الحسن بن محمد المؤدّب قال : سمعت عماراً يقول :

(*) أود في مطلع هذا البحث ان اتـوجه بالشـكر الـى الاسـتاذ الدكتور شاكر الفحام ، فقد كان له فضل تنبيهي اليـه وتشجيعي على متابعته ، وامدادي بما توفر لديه من مراجـعه . كما أشـكر المعهـد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، لمساعدته التي قربت القصـي من المصادر .

(١) تاريخ بغداد ١ / ٢٢٠ ـ ٢٢١

دخل محمد بن إسحاق على المهدي وبين يديه ابنه[١] فقال له : أتعرف هذا يا بن اسحاق ؟ قال : نعم ، هذا ابن أمير المؤمنين . قال: اذهبْ فصنّفْ له كتاباً منذ خلق الله تعالى آدم الى يومك هذا . قال : فذهب فصنّفَ له هذا الكتاب . فقال له : لقد طوّلته يابن إسحاق . اذهبْ فاختصره . قال : فذهب فاختصره ، فهو هذا الكتاب المختصر . وألقى الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين .

قلت : فهذا يعني أن الكتب الثلاثة المذكورة آنفاً ليست إلا فصولاً ألّفتْ باجتماعها هذا الكتاب الكبير .

على أن فريقاً من المؤرخين المحدثين قد جرى على اعتبار المغازي شاملةً « المبتدأ ، والمبعث ، والمغازي »[٢] فأخرجوا « الخلفاء » من نطاقها . وأدخلوا « المبعث » بدلاً منها . وهو أمر فيه نظر كما سيأتي[٣]

٢ ـ كيف صدرت المغازي عن محمد بن إسحاق ؟

قال أبو الهيثم[٤] : « صنّف محمد بن إسحاق هذا الكتاب في القراطيس . ثم صيّر القراطيس لسلمة ـ يعني ابن الفضل ـ فكانت

(١) علق الخطيب البغدادي على هذه العبارة مصححا فقال : « هكذا قال هذا الراوي .. وفي ذلك عندي نظر . ولعله أراد أن يقول : دخل على المنصور وبين يديه المهدي ابنه ، لأن ذلك أشبه بالصواب ، والله أعلم »

(٢) انظر : المغازي الاولى ومؤلفوها ليوسف هوروفتس (مجلة الثقافة الاسلامية ـ ١٩٢٨ م : ص ١٦٤ وما بعدها) . وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (ط الثانية من النسخة المعربة ١/٤٦٣) . وبحثا في نشأة علم التاريخ عند العرب لعبد العزيز الدوري (ص : ٢٧ و ٣٠) ، ثم دراسة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم له أيضا (ص : ١١ ـ ١٣)

(٣) انظر كشف الاوهام بآخر البحث (ص ٥٩٣)

(٤) تاريخ بغداد ١ / ٢٢١

تفضل رواية سلمة على رواية غيره لحال تلك القراطيس »

وقال يونس بن بُكير في مطلع كتابه[١] : « كل شيء من حديث ابن إسحاق مسند فهو أملاه عَلَيَّ ، أو قرأه عَلَيَّ ، أو حدَّثني به »

وقال عبد الله بن ادريس[٢] : « ما أحدٌ أثبتُ في ابن إسحاق من زياد البكّائي ؛ لأنه أملى عليه املاءً مرتين بالحيرة »

وكذلك نرى أن هذه الآثار لم تصدر عن ابن إسحاق مجموعةً بين دفتي كتاب ، انما كانت قراطيس تُملى على الرواة أو تُقرأ عليهم .

٣ ـ اختلاط المغازي بغيرها من مرويات ابن اسحاق :

وثمة أمر آخر يجب الالتفات إليه ، وهو انعدام التميّز الواضح لعمل ابن إسحاق في المغازي والسير من جملة آثاره ، فقد ذكر ابن عديّ أن لابن اسحاق حديثاً كثيراً[٣] . وحدّث الإمام البخاري قال[٤] : قال لي إبراهيم بن حمزة : « كان عند ابراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق نحو من سبعة عشر ألف حديث في الأحكام سوى المغازي »

ولقد كشف هذا البحث بجلاء أنه من المتعذّر على الباحث ان يفصل بين رواة المغازي ورواة سائر حديث ابن إسحاق ، لكنهم مع ذلك ليسوا سواءً في روايتهم للمغازي بخاصة ، والتتبع الدقيق لمرويات كل واحد من أصحابه هو الكاشف الصحيح عن مبلغ مشاركته في هذا المجال .

---

(١) السير والمغازي (تحزكار) ٢٣

(٢) الجرح والتعديل ١/٢/٥٣٨ ، وعنه ميزان الاعتدال ٢ / ٩١

(٣) التهذيب ٩ / ٤٤

(٤) تاريخ بغداد ٦ / ٨٣

٤ ـ كثرة الرواة عن محمد بن إسحاق :

عدّ ابن حجر في أثناء ترجمته لابن إسحاق[1] أسماء تسعة وعشرين رجلاً رووا عنه . ثم أضاف : « وجماعة » • وقد اجتمع لديّ في استقصاء سريع أسماء ستين رجلاً . ومن المنتظر أن يرتفع الرقم كلّما اتسع البحث والاستقصاء . بل بدا أن كلمة «وجماعة» هذه تخفي وراءها عدداً مجهولاً لا يمكن حَزْرُهُ أبداً ؛ فقد روى ابن سعد في الطبقات[2] عن عبد الوارث بن سعيد ، عن رجل ، عن محمد بن إسحاق •

٥ ـ رواية التعليق :

وثمة ظاهرة أخرى في هذا المجال . وهي الرواية عن ابن اسحاق بحذف الإسناد ؛ فما أكثر ما نقل ابن سعد . وخليفة بن خياط ، والبلاذري . مبتدئين بـ : « قال ابن اسحاق » ، أو ما شابَهَ هذه العبارة . وهذا ما يمكن أن يُخفي أسماء عددٍ غير معروف من الرواة عنه •

٦ ـ كثرة اصحاب السير في الرواة عن ابن إسحاق :

ولعل من المفيد التنبيه الى أن فريقاً من هؤلاء الرواة كانوا أصحاب سير كذلك . خضع عمل ابن اسحاق على أيديهم لشيءٍ من التهذيب أو الإضافة • وقد كشف البحث عن أعلامٍ من المصنّفين في المغازي استمدّوا في أعمالهم من عمله . وكذلك نفهم معنى العبارة القائلة إن أصحاب المغازي عيالٌ على ابن اسحاق •

٧ ـ اختلاط التصانيف وتشابك الأسانيد :

ويتصل بما سبق ظاهرة أخرى عجيبة ، ما كان لي أن أعرض لها في هذه المقدمة الوجيزة لولا ظهور آثارها في هذا البحث ، وهي أنك لا تستطيع أن تضع حدوداً ثابتة بين عمل الواحد منهم

---

(١) التهذيب ٩ / ٣٩

(٢) الطبقات ٢ / ١٢٤

والآخرين ، ذلك لأن عملهم في الرواية والتصنيف يشكّل حركة أخذٍ وعطاءٍ دائبين . فالراوي قد يغدو صاحب سيرة ، وقد ينقلب صاحب السيرة راوياً ، حتى ان سلسلة السند الواحد قد تُخفي في حلقاتها أكثر من عنوان لتصانيف ينقل فيها الخالف عنْ السالف ، فيضيف وينقص ليخرج بكتابٍ جديد يشكّل عقدةً جديدة تنطلق منها جملة من الفروع في سلاسل جديدة • وكذلك تتألق المادة العلمية الواحدة من خلال الأسانيد المتعدّدة ، في صيغٍ متمايزة وأشكالٍ متداخلة في الوقت نفسه ، وكأنها انعكاس أشعة الشمس من خلال القطع الزجاجية الملونة في الشبابيك العربية القديمة •

٨ ـ نسخ المغازي لابن إسحاق :

قال عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠)[1] : سألتُ يحيى بن معين : عمّن أكتبُ المغازي ؟ ـ يعني مغازي ابن اسحاق ـ ممّن يروي عن يونس أو غيره ؟ قال : اكتبْ عن أصحاب البكّائي •

قلت : وتشفّ هذه المحاورة اللطيفة عن نتائج ـ قد وصل اليها البحث ـ وهي :

أ ـ تبيّنَ أن النسخ المعروفة من تلك المغازي ترجع في أصل ظهورها إلى أصحاب ابن اسحاق لا اليه ، كما أنها اشتهرتْ روايتها عن أصحاب أصحابه • فالبكائي ـ وهو من أصحاب ابن اسحاق ـ قد بات مصدراً من مصادر النسخ المتداولة في حينه وبعده •

ب ـ وأن عددها غير قليل كما يظهر ، ومن المفروض حكماً أن توجد نُسَخ بعدد رواة الرواة عن ابن اسحاق ، لكنّ ماوصلنا

(١) تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ١١٤

منها قليل . لا يعـدو ثلاث قطع او أربع ؛ سيأتي ذكرها في مواضعها من البحـث •

ج ـ وأنها لم تكن في مستوىً واحد من الذيوع والانتشار ؛ فمنها المشهور الذي عاش حتى يومنا هـذا ؛ كتهذيب ابن هشـام لرواية البكائي • ومنها المغمور الذي انقطعتْ روايتُه منذ أمـدٍ بعيد كما جرى لنسخ الآخرين من أصحاب البكّائي •

د ـ يُضاف الى ذلك أن بينها أكثر من خلاف ، وحسبُنا مثلاً أن نـورد كلمة ابن الأثير في ترجمة عامر بن الحارث الفهري[1] ؛ اذ أشـار الى الخلاف بين روايتي يـونس بن بُكير ، وابراهيـم ابن سعد حول شهود هذا الصحابي بدراً . ثم قال في ختام حديثه : « ولم يزل أصحاب ابن اسحاق وغيره يختلفون ، فكان هذا ممـا اختلفوا فيه »

٩ ـ عمل القدماء والمحدثين في هذا البـاب :

عرف المتقدمون هذا النوع من البحوث وسبقوا اليه ؛ فقـد ترك لنا الإمام مسلم جزءاً في ثمـاني ورقات في « رجال عروة بـن الزُبير وجماعة من التابعين وغيرهم »[2] ، ثم مضى على أثـره الإمام الذهبي فصنع كُتيّباً في رجال ابن اسحاق[3] •

ثم قام في العصر الحديث عدد من الباحثين ـ مستشرقين وعرباً

(١) اسد الغابـة ٣ / ٧٨

(٢) منه نسخة في الظاهرية ، انظـر فهرس الأسـتاذ الالبانـي (ص ٤٠٩)

(٣) نشر في ليـدن عام ١٨٩٠ م بتحقيق فيشر . والظاهر انـه اقتصر على الرجال الذين روى عنهم ، كما يفهم مـن تعليق الدكتـور إحسان عباس بحاشية وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٦ ، وما ذكره الدكتـور بشار عواد معروف في مقدمته لسير اعلام النبلاء (ج ١ / ص ٧٨)

ببحوثٍ ودراساتٍ مستفيضة عن محمد بن اسحاق وآثاره ، تجد عرضاً شاملاً لها في :

أ ـ الموسوعة الإسلامية (الطبعة الفرنسية / ١٩٧٥ م) : ص ٨٣٤

ب ـ تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (النسخة المعرّبة / الطبعة الثانية) : ١ / ٤٦٠ ـ ٤٦٣

ج ـ دراسة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومؤلفها ابن اسحاق للدكتور عبد العزيز الدوري (بحث في ثلاثين صفحة قُدّم الى دورة مجمع اللغة العربية المنعقد في بغداد ـ في رجب ١٣٨٥هـ / تشرين الثاني ١٩٦٥ م) : ص ٣ ـ ٤

د ـ سيرة ابن اسحاق ، تحقيق وتعليق محمد حميد الله (ط الرباط ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) : المقدمة (لز ـ م)

غير أن موضوع بحثنا لم يتطرّق اليه فيما علمتُ غير نفرٍ يسير ، وهم :

أ ـ يوهان فوك : صنع كتاباً عن محمد بن اسحاق ، صدر في فرانكفورت عام ١٩٢٥ م ، وقد عَدَّ في الصفحة (٤٤) من كتابه أسماء خمسة عشر تلميذاً لابن اسحاق رووا عنه المغازي[١]

ب ـ نبيهة عبّود : نشرتْ قطعتين من سيرة ابن اسحاق ، في

(١) لم أظفر بكتاب فوك ، وافدت الخبر عنهم من كتاب يوسف هوروفتس « المغازي الاولى ومؤلفوها » (مجلة الثقافةالاسلامية ١٩٢٨ م / ص ١٧٦ من الاصل الانجليزي) ، وفي الصفحة (٨٧) من ترجمة الدكتور حسين نصار (ط القاهرة ١٩٤٩ م) . ثم اطلعت أخيرا على قائمة بأسماء هؤلاء الرواة نقلها الدكتور محمد حميد الله من كتاب فوك ، في مقدمته لسيرة ابن إسحاق (لب ـ لج) ، فجزاه الله خيرا .

كتابٍ لها صدر في شيكاغو عام ١٩٥٧ م ، فذكرت في أثناء بحثهـا (ص ٩٢) أسماء ثلاثـة آخرين من هؤلاء الرواة .

ج ـ محمد مصطفى الأعظمي : نشر دراسـاتٍ في الحـديث النبوي وتاريخ تدوينه . في كتابٍ صدر في الرياض عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م . تعرّض فيه لهذا البحث في الصفحة (٣٠٣) فذكر ثمانيةً من رواة المغازي عن ابن اسحاق ، انفرد بثلاثـةٍ منهم .

ومن الواضح أنهم قد مرّوا جميعاً مروراً عابـراً بهذا البحـث خلال دراساتهم المختلفة . ولم يسبق أن قُصر بحـثٌ بمفرده علـى رواة المغازي عن محمد بن اسحاق .

١٠ ـ مصاعب البحث ومزالقه :

تبدو الصعوبة الأولى لهذا البحث في رحـابة آفاقه واتسـاع جنباته . اذ هو في نهـاية المطاف بحث عن رواة الرواة عن ابن اسحاق ، وقد لا يقف في بعض الأحيان عند هـذا الحدّ ، بل يتطلّب مزيداً من المتابعة للوقوف على حقائق تلك الشعاب الدقيقة المتشابكة في طـرق الروايـات .

يُضاف الى ذلك أن المسح الدقيق الشامل أمر متعـذّر فـي الأحوال الراهنة ، ذلك لأن قسـماً لا بأس به من مصـادر البحث ومراجعه ما زال مخطوطاً . وأن معظم المطبوع من هذه الكتب غيـر مُفهرَس بشكلٍ وافٍ . فهذا ما يجعل البحث قاصـراً علـى حيّز محدود في هذا المجال .

أما مزالقه فتبدو في توزعه على عدة أبواب في دواوين السنّة ، بصورةٍ تخفى معها صلته بالمغازي في كثير من الأحيان . وذلـك أن الحديث الواحد من رواية ابن اسحاق . يأخذه بعضهم فيُورد طرفاً منه في باب (التفسير) ـ وبهذه المناسبة فقـد سُئل ابن عباس عن

سورة الأنفال فقال : تلك سورة بدر[1] ــ على حين يأخذه آخر فيروي طرفاً آخر في كتاب (الخراج) ، وثالث في باب (الجهاد)، ورابع في كتاب (الحدود) ، وهو في مجموعه وتمامه واحد من أخبار المغازي في كتاب ابن اسحاق .

ثم من مزالقه ما قد يقع من بعض النسّاخ في بعض المخطوطات من سهوٍ أو تحريف . وأكبر من ذلك ما حفلت به بعض المطبوعات من التصحيف والقفز وبتر النصوص ؛ مما يوقع الباحث في مزالق شتى .

ولعل أخطر تلك المزالق أن تُفهم عبارات الأقدمين واشاراتُهم على غير وجوهها ؛ فيخطيء الباحث من حيث أراد الصواب . وقد يبني بعضهم على الوهم أوهاماً فيتّسع الخرق على الراقع . وسأعالج بعضاً من هذه المشكلات في أواخر البحث بإذن الله .

١١ ــ فوائده وكشفه :

لكنّه ــ مع ما قدّمت من مصاعب ومتاعب ــ جمّ الفوائد غنيّ بالكشوف ، انه باختصار بحث محدود في جانب من جوانب الرواية التي هي جوهر علم الإسناد . أرجو ان يكون ــ ان شاء الله ــ مدخلاً لدراسةٍ أشمل وأكمل عن « الرواية في تاريخ التراث العربي » ، وهو بذلك معرض متواضع لجملةٍ من حقائق هذا العلم ، ربما كانت خافيةً على كثير من الباحثين المعاصرين .

ثم انه يكشف عن جوانب بعيدة الأثر في علم الجرح والتعديل؛ وهي :

أ ــ ان الحركة الدائبة في انتقال جملة أحاديث من راوٍ الى آخر ؛ مرافقةً بألوانٍ شتى من الظروف ، توجب التفات النقد

(١) الدر المنثور ٣ / ١٥٨

أولاً الى وسائط الانتقال ، وهم « الرواة » ، وهذا ما يُبيّن سبب اشتغال المحدّثين بفحص الأسانيد •

ب ـ ان تعدّد الروايات للخبر الواحد ، أو بشكلٍ أوضح : ورود الحديث الواحد من طرق متعددة ، يفتح أمام الباحث بابَ المقارنة ، فالنقد الدقيق القائم على المقارنة . وهما عمدة المحدّثين في نقد المرويات •

ولعل من المناسب هنا أن نذكر بإعجابٍ كلمةً أُثرتْ عن أحد الحفّاظ المتقنين ، وهو ابراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : « كلُّ حديثٍ لا يكون عندي من مائة وجهٍ فأنا فيه يتيم »[١]

ج ـ ان الأحوال المعقّدة للرواية لا تسمح بالنقد السطحيّ لرجال الإسناد فحسب ، بل تتطلّب العين الخبيرة المتمرسة بهذا الفنّ . حيث يبدو التمازج عجيباً بين نقد الرواة ونقد المرويّات ، فهما كما يُقال : وجهان لعملةٍ نقديةٍ واحدة •

١٢ ـ عملي في هذا البحث :

قام عملي على تتبع مرويّات ابن اسحاق في المغازي والسّير بخاصةٍ ، وكان لزاماً عليّ ـ نظراً لما قدّمتُ آنفاً ـ مراجعة مرويات كل واحد من أصحاب ابن اسحاق ، وتقصّي أخباره في كتب الرجال ، وذلك لتبيّن مدى مشاركته في المغازي ، والرواية عن ابن اسحاق في الوقت نفسه •

وهذا ثَبَت[٢] بالكتب المطبوعة التي اتخذتها مصادر للبحث ؛

(١) التهذيب ١ / ١٢٤

(٢) الثبت ـ محركة : الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته واشياخه ، كأنه اخذ من الحجة لأن اسانيده وشيوخه حجة له ، وقد ذكره كثير من المحدثين ، وقيل انه من اصطلاحات المحدثين ، ويمكن تخريجه على المجاز (تاج العروس)

أسردها على نسقٍ موافقٍ لترتيب وفيات مؤلفيها :

كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي • طبقات ابن سعد • تاريخ خليفة بن خياط • طبقات خليفة • السنن للدارمي ، وابن ماجة ، وأبي داوُد . والترمذي ، والنّسائي (أبواب التفسير والسير والجهاد) • المعرفة والتاريخ للفسوي • أنساب الأشراف للبلاذري • تاريخ أبي زُرعة الدمشقي • تاريخ الطبري • المستدرك للحاكم (كُتب التاريخ ، والهجرة ، والمغازي والسرايا) • دلائل النبوة لأبي نُعيم الأصبهاني • الجزء الأول من دلائل النبوةللبيهقي• تاريخ دمشق لابن عساكر (الاجزاء المطبوعة)

وألقيتُ نظرةً على : مسند أحمد ، والتاريخ الكبير للبخاري، وتفسير الطبري ، والمعجم الصغير للطبراني ، وحلية الأولياء لأبي نعيْم ، وأُسْد الغابة والكامل لابن الأثير •

مع بعض المراجعة في مصوّرات : دلائل النبوة للبيهقي ، وقسم السيرة من تاريخ ابن عساكر •

١٣ ـ نتائجه :

بلغ مجموع الرواة المذكورين في هذا البحث ستين رجلاً ، موزّعين على النحو الآتي :

ا ـ من حيث مدنهم :

الكوفة	٢٧	حران	٢	أيلة	١
البصرة	٨	الجزيرة	١	مرو	١
المدينة	٤	الشام	١	بخارى	١
الري	٣	دمشق	١	مصر	١
واسط	٣	حمص	١	مجهول	٥

ويُلاحظ أن بعض الرواة قد غيَّر مكان اقامته ؛ فقد اجتذبت بغداد قسماً لا بأس به من الرواة المدنيين والكوفيين والواسطيين والرازيين والمروزيين ، كما انتقل بعض الكوفيين الى الريّ والمدائن ودمشق فنزلوها •

على أن هذا الجدول يُنبّه الى حقائق أخرى ؛ وهي :

(١) ان معظم الرواة عن ابن اسحاق هم من أهل الكوفة بخاصة (٤٥ ٪) ، ثم من أهل العراق بعامّة (٦٤ ٪) تقريباً ؛ ويبدو أن هذه الحقيقة لم تكن واضحة لدى بعض الباحثين •

(٢) ان الرواة عنه من أهل المدينة أكثر من واحد ؛ خلافاً لما ظنّ بعضهم[1]

ب ــ من حيث روايتهم للمغازي :

يمكن قسمتهم الى فئتين : رواة المغازي ، وسائر الرواة •

أما الأوّلون فهم أولئك الذين نُقل عنهم معظم المغازي المروية عن ابن اسحاق ؛ وهم السبعة أو الثمانية الأوائل ؛ ولقد كان من المفيد التوسع في بحث رواياتهم ونُسخهم والرواة الذين حملوها عنهم •

وأما الآخرون فكانت لهم مشاركة في رواية المغازي عن ابن اسحاق ؛ انما بحظوظٍ مختلفة من راوٍ الى آخر : فمنهم من حمل عنه المغازي ؛ لكنّ مروياته عنه في هذا الباب كانت قليلة فيما يظهر • ومنهم جماعةٌ من أصحاب المغازي أو الفقهاء دَخَلَ عملُ ابن اسحاق في جملة مصادرهم ؛ فرووا عنه على أنه واحدٌ من شيوخهم • ومنهم من روى المغازي عنه ؛ لكنّه متهم في السماع منه • وآخرون من رواة مغازيه من المجهولين • ومنهم المعدود في

(١) انظر كشف الاوهام بآخر البحث (ص ٦٠١)

رواة السيرة عنه ، لم أظفر بروايته بعد • ومنهم طائفة رووا أحاديث شتى عن ابن اسحاق ، ويغلب على الظنّ أن بعضها في السيرة •

ج ـ من حيث تصرفهم في رواية المغازي عن ابن اسحاق :

كانوا فئاتٍ ثلاثاً : فئة روت عنه المغازي . فالتزمت روايته لها ولم تتصرف بشيءٍ في روايتها • وأخرى روت المغازي بتصرّف، فزاد بعضهم رواياتٍ عن غيره أحياناً ، ونقص آخرون بعضاً من روايته ؛ فخرج الفريقان بصورةٍ معدّلةٍ لعمله الأصلي • وفئة ثالثة صنعت° لأنفسها كتباً مستقلة في المغازي ، فنقلت طرفاً من مغازي ابن اسحاق ، بصورة ظاهرة حيناً ، وخافيةٍ حيناً آخر •

ومن الجدير بالذكر أن التعديل لم يقتصر على الرواة المباشرين الذين أخذوا عن ابن اسحاق . انما كانوا أحياناً من رواة الرواة كابن هشام وسعيد بن يحيى الأموي ، كما كانوا في بعض الأحيان من الطبقة التالية لأولئك كعُبيد الله بن سعد الزُهري •

وبهذه المناسبة قد يحسن التنبيه الى هاتين الملاحظتين :

(١) ان التسمية بـ « صاحب المغازي » تسمية عامة ، تصلح لمن كان معروفاً برواية المغازي ، ولو كان يروي كتاب غيره من غير تعديل ، ويمكن أن تُطلق في الوقت نفسه على صاحب التعديل أو التجديد في هذا المجال • ولذلك فإن القول الفصل في هذه المسألة يرجع الى الاطلاع على عمل كل واحد من هؤلاء لمعرفة حقيقة عمله في النقل أو التأليف •

(٢) ان الاضطراب الذي قد يظهر أحياناً في المراجع القديمة في نسبة الكتاب الى راويه بدلاً من مصنّفه ليس نابعاً من عدم الدقة عند القدماء كما توهم بعض الباحثين ، وانما يعني المراعاة أحياناً لجانب الراوي نظراً لعدة أسباب ؛ وسيأتي لذلك فضل بيانٍ في

أواخر البحث[١]

على أن الأمر يبدو واضحاً تماماً حين النظر في عنوانات تلك الكتب الحديثية ، وهي بحقٍّ مفخرة في الأمانة العلمية ، حيث يبدو اسم المصنّف وعمل الراوي بجلاءٍ لا لبس معه .

* * *

رواة المغازي عن محمد بن اسحاق : مرتّبين على حسب أهميتهم في الرواية[٢] :

١ ــ ابراهيم بن سعد الزهري ــ مديني بغدادي (ت ١٨٢) :

هو ابو اسحاق إبراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني نزيل بغداد . ثقة حجّة . مترجم في : طبقات ابن سعد ٧ / ٣٢٢ . وتاريخ بغداد ٦ / ٨١ . وسير اعلام النبلاء ٦ / ٢٣٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢٥٢ . والتهذيب ١ / ١٢١ ــ ١٢٣

روايته :

● حدّث الإمام البخاري قال[٣] : قال لي ابراهيم بن حمزة : كان عند إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق نحو من سبعة عشر ألف حديث في الاحكام سوى المغازي »

---

(١) انظر كشف الاوهام (ص ٥٩٦) وما بعدها .

(٢) تجدر الاشارة الى ان التقديم في الرواة المذكورين مبني على كثرة الرواية والثقة بالراوي ، مع مراعاة الزمر المشار اليها آنفا في الفقرة (ب) من الصفحة (٥٤٤) . وقد يبدو حجم الرواية ــ وهو المعيار الاول للكشف عن قوة الصلة بمغازي ابن إسحاق ــ أوضح ما يكون في ترتيب العشرين الاوائل ، على حين تبدو الزمر ابعد اثرا في تصنيف من تلاهم من الرواة .

(٣) تاريخ بغداد ٦ / ٨٣

● وقال ابن النديم[1] : « ولابن اسحاق من الكتب : كتاب السيرة والمبتدأ والمغازي ، رواه عنه ابراهيم بن سعد »

● قلت : وتميّز هذا الراوي بثلاث مزايا :

أ ــ أنه أكثر الرواة عن ابن إسحاق دوراناً في المصادر المختلفة .

ب ــ انه راوٍ ومؤلف في الوقت نفسه ، وردت له مرويات في السيرة عن غير ابن اسحاق في عدة مصادر . ومن هنا كان حديثهم عن كتابه ومغازيه ، حتى لقد قرنوا بينه وبين الواقدي . وأحياناً بينه وبين ابن اسحاق نفسه .

قال يحيى بن معين[2] : إبراهيم بن سعد أثبتُ من الوليد بن كثير ، ومن ابن اسحاق جميعاً .

وقال أحمد بن حنبل[3] : كان ابن اسحاق يدلّس ، الا ان كتاب ابراهيم بن سعد اذا كان سماع قال : (حدثني) . واذا لم يكن قال : (قال)

وذكر البلاذري حديث يوم بدرٍ فاستهله بقوله[4] : « وقال الواقدي وابراهيم بن سعد »

ج ــ أنه ــ من بين الرواة عن ابن اسحاق ــ المديني الوحيد المحتجّ بروايته : قال ابن سعد[5] :

---

(١) الفهرست (ط . ليبزيغ) : ٩٢
(٢) تاريخ بغداد ٦ / ٨٢
(٣) تاريخ بغداد ١ / ٢٣٠
(٤) أنساب الأشراف ١ / ١٩١
(٥) سير اعلام النبلاء ٦ / ١٧ ، والتهذيب ٩ / ٤٤

« ورُواته ــ يعني ابن إسحاق ــ من أهل البلدان أكثر من رواته من أهل المدينة ؛ لم يروِ عنه منهم غير ابراهيم بن سعد »

ويبدو أن بعض الباحثين قد حمل هذا الكلام على إطلاقه فأخطأ فهم العبارة ، لأنه وجد في الرواة عن ابن اسحاق أكثر من واحد من أهل المدينة . انما القصد هنا الرواية المحتج بها ، وسيأتي لذلك فضل بيانٍ في أواخر البحث[1]

رواة المغازي عنه :

١و٢ ــ ابناه : سعد (ت ٢٠١) ، ويعقوب (ت ٢٠٨) :

مترجمان في الطبقات ٧/٣٤٣ . ولسعد ترجمة في تاريخ بغداد ٩/١٢٣ . والتهذيب ٣/٤٦٢ . وليعقوب ترجمة كذلك في تاريخ بغداد ١٤/٢٦٨ ، وتذكرة الحفاظ ٣٣٥ ، والتهذيب ١١/٣٨٠

● قال صاحب الطبقات : « سعد بن إبراهيم .. كان يروي كتب أبيه . وسمع منه بعض البغداديين . وأخوه يعقوب بن إبراهيم .. كان يروي عن أبيه المغازي وغيرها ، وسمع منه البغداديون ، وكان يُقَدَّم على أخيه في الفضل والورع والحديث .. وكان أصغر من أخيه سعد بأربع سنين »

قلت : وكذلك كانت رواية يعقوب أوفر حظا من سائر الطرق الى أبيه ، اذ ظهرت في : طبقات ابن سعد ، ومسند أحمد ، وسنن الدارمي ، وابن ماجه ، والترمذي ، والنّسائي ، ومستدرك الحاكم ، ومعرفة الفسوي ، وأنساب البلاذري ، وتاريخ أبي زُرْعة ، وأسْد الغابة (عن طريق مسند أحمد)

---

(١) انظر كشف الاوهام (ص ٦٠١)

اما أخـوه سعد فقد ذُكر مقروناً بأخيه في مسنـد أحمـد ــ وعنه الحاكم في المستدرك ــ قال عبد الله بن أحمد : « وجـدت في كتاب أبي بخط يده : حدثنا سعد بن ابراهيم ، ويعقوب بن ابراهيم ، قالا : حدثنا أبي »

ثم يأتي الحفيد عبد الله ــ ويقال : عُبيد الله ــ بن سعد ، وقد وُصف بأنه من أصحاب السِّير[١] ، فيروي المغازي عـن عمـه يعقوب ، عن جدّه ابراهيم ، عن محمد بن اسحاق . وتظهر مروياته في: المعرفة والتاريخ للفسوي ، وسنن النسائي ، وتاريخ ابن عساكر[٢]

٣ ــ أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي ، أبو جعفـر الوراق صاحب المغازي (ت ٢٢٨)

مترجم في : الجرح والتعديل ١/١/٧٠ ، والتهذيب ١/٧٠

● ذكره يعقوب بن شيبة فقال[٣] : «كان وراقاً ، فذكر أنه نسخ كتاب المغازي الذي رواه إبراهيم بن سعد عن ابن اسحاق لبعـض البرامكة ، وأنه أمرهُ أن يأتي ابراهيم بن سعد فيصححها ، فزعم أن ابراهيم بن سعد قرأها عليه وصححها ، وقد ذكر أيضا انه سمعها مع الفضل بن يحيى بن خالد من ابراهيم بن سعد ، وأنه هو الذي كان يلي تصحيحها»

● روايته في السيرة : في أنساب البلاذري ، ومستدرك الحاكم ، ودلائل النبوة لأبي نُعيم ، وحلية الاولياء له أيضا .

(١) هديـة العارفين ١ / ٤٤٠ ، وقد رايت له في بعض الاجزاء المطبوعـة من تاريخ ابن عسـاكر مرويات في المغازي والخلفاء ، تنتهـي أسانيدها اليه لتفترق من بعده .

(٢) تلقاها ابن عسـاكر بالإسناد التالي : « اخبـرتنا ام البهاء فاطمة بنت محمد قالت : انا احمـد بن محمود الثقفي ، انا ابو بـكر ابن المقرىء ، انـا أبو الطيب الزراد ، نـا عبيد الله بن سعد »

(٣) تاريخ بغداد ٤ / ٣٩٤

٤ ـ نوح بن يزيد بن سيّار البغدادي : (مترجم في التهذيب ١٠ ٤٨٩)

روى عنه أحمد بن حنبل ، وقال [١]: «هذا شيخ كيّس أخرجَ إليَّ كتاب ابراهيم بن سعد ، فرأيت فيه ألفاظاً » • وروى عنه ابن الأثير في أسْد الغابة (من طريق السنن لابي داوُد)

٥ ـ عبد الله بن ابي امية البصري : له رواية في السيرة ـ في أنساب البلاذري (الجزء الأول)

٦ ـ عمر بن عبد الوهاب الرياحي (ت ٢٢١) : له رواية ـ في المستدرك للحاكم •

٧ ـ اسحاق بن منصور السلولي (ت ٢٠٥) : له رواية ـ في سنن ابن ماجه •

٨ ـ يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣) : له رواية ـ في انساب البلاذري (ج١)

٩ ـ يزيد بن هارون الواسطي (ت ٢٠٦) له رواية ـ في أنساب البلاذري (ج١)

١٠ ـ سويد بن سعيد الأنباري (ت ٢٤٠) : له رواية ـ في أنساب البلاذري (ج١)

---

(١) تاريخ بغـداد ١٣ / ٣١٩

إبراهيم بن سعد [مديني ـ بغدادي]

١ ـ سعد بن ابراهيم
٢ ـ يعقوب بن ابراهيم
↓
عبيد الله بن سعد
(صاحب المغازي)

٣ ـ احمد بن محمد بن ايوب ـ بغدادي
٤ ـ نوح بن يزيد بن سيار ـ بغدادي
٥ ـ عبد الله بن ابي امية ـ بصري
٦ ـ عمر بن عبد الوهاب الرياحي ـ بصري
٧ ـ إسحاق بن منصور السلولي ـ كوفي
٨ ـ يحيي بن آدم القرشي ـ كوفي[١]
٩ ـ يزيد بن هارون ـ واسطي[٢]
١٠ ـ سويد بن سعيد ـ انباري

٢ ـ سلمة بن الفضل ، ابو عبد الله الرازي الأبرش (ت بعد ١٧٠ ، أو بعد ١٩٠) :

مترجم في : طبقات ابن سعد ٧/٣٨١ ؛ والجرح والتعديل ٢/١/١٦٨ ؛ وسير أعلام النبلاء ٧/١٥ ؛ والتهذيب ٤/١٥٣ ؛ والخلاصة ١٤٩

روايته :

● قال ابن سعد[٣] : وهو صاحب محمد بن اسحاق ، روى عنه المغازي والمبتدأ .

● وقال أبو الهيثم[٤] : صنف محمد بن اسحاق هذا الكتاب

---

(١) وانظر ص : ٥٦٤ و ٥٦٦
(٢) وانظر ص : ٥٨٣
(٣) طبقات ابن سعد ٧ / ٣٨١ ، وأعادها السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ» . (انظر علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ، ص ٥٢٦)
(٤) تاريخ بغداد ١ / ٢٢١

في القراطيس . ثم صيّر القراطيس لسلمة ــ يعني ابــن الفضــل ــ فكانت تفضل رواية سلمة على رواية غيره لحال تلك القراطيس .

● وقال جرير[١] : ليس من لدن بغداد الى أن تبلغ خراســان أثبتُ في ابن اسحاق من سلمة بن الفضل .

● وقال يحيى بن معين[٢] : ثقة قد كتبنا عنه ، كان كيّسا ، مغازيه أتمّ . ليس في الكتب أتمّ من كتابه .

رواة المغــازي عنــه :

١ ــ محمد بن حُميد بن حيّان التميمي (ت ٢٤٨) :

● قال اسحاق الكوسج[٣] : قرأ علينا محمد بن حُميد كتــاب المغازي عن سلمة .

قلت : ويظهر أن الطبري قد أفرغ هــذه النسخــة في تاريخــه وتفسيره .

كما أفاد من روايته : الدارمي والترمذي في السنن ، وأبو نُعيم الأصبهاني في دلائل النبوة .

٢ ــ اسحاق بن ابراهيم العجلي ، خَتَن سلمة بن الفضل :

● قال أبو حاتم[٤] : هو المُقدَّم من أصحاب سلمة بن الفضل .

(١ و ٢) الجرح والتعديل ٢/١/١٦٩

(٣) التهذيب ٩ / ١٢٩

(٤) الجرح والتعديل ١ / ١ /٢٠٨

● روى عنه : أحمد في المسند [١] ، والحاكم في المستدرك . وابن عساكر في التاريخ (نقلا عن المستدرك)

٣ ــ عمار بن الحسن بن بشير الهمْداني (ت ٢٤٢) :
ثقة • مترجم في التهذيب ٧/٣٩٩ ، والخلاصة ٢٧٩
أفاد من روايته : الفسوي في المعرفة والتاريخ ، وأبو نُعيم الأصبهاني في الدلائل . وابن عساكر في التاريخ (نقلا عن المعرفة للفسوي)

٤ ــ الفضل بن غانم :
بغدادي كان قاضياً بالري (الجرح والتعديل ٣/٢/٦٦)
● له رواية في : مستدرك الحاكم . ودلائل أبي نُعيم •

٥ ــ محمد بن عمرو بن بكر التميمي ،أبو غسان زُنَيْج (ت ٢٤٠):
ثقة • مترجم في التهذيب ٩/٣٦٩ . والخلاصة ٣٥٣
روى عنه أبو داوُد في السنن •

٦ ــ علي بن مهران الرازي :
له رواية في المستدرك للحاكم •

٧ ــ ابراهيم بن مُصعب الرازي :
● ذكره ابن أبي حاتم فقال[٢] : روى عن سلمة بن الفضل كتاب المغازي •

---

(١) انظر مسند احمد ، بتحقيق احمد محمد شاكر ٢ / ١٦٦
(٢) الجرح والتعديل ١/١/١٣٩ ، وعنه الخطيب في تاريخ بغداد ٦ / ١٧٩

ثم نقل عن يحيى بن معين أنه قال فيه : ببغداد رجل من اهـل الري يُقال له ابراهيم بن مصعب ، يُحدّث بكتاب سلمة عن محمد بن اسحاق . وهو صدوق ، أرى أن يكتبوها عنه .

٨ ـ محمد بن عيسى بن زياد الدامغاني الرازي :

(مترجم في التهذيب ٩ / ٣٨٦)

حصل أبو سعد السمعاني على اجازةٍ بكتاب المغازي لمحمد بن اسحاق . رواية محمد بن عيسى الدامغاني ، عن سلمـة بن الفضل ، عنـه (١)

سلمة بن الفضل الأبرش [رازي]



١ ـ محمد بن حميد [رازي]

٢ ـ إسحاق بن إبراهيم [رازي]

٣ ـ عمار بن الحسن [رازي]

٤ ـ الفضل بن غانم [رازي]

٥ ـ محمد بن عمرو بن بكر [رازي]

٦ ـ علي بن مهران [رازي]

٧ ـ إبراهيم بن مصعب [رازي]

٨ ـ محمد بن عيسى الدامغاني [رازي]

---

(١) التحبير ٢/١٤٢ وسقط اسم سلمة بن الفضل من السند، انظر اصلاح الغلط (ص ٦٠٣)

٣ – يونس بن بكير ، ابو بكر الشيباني الكوفي (ت ١٩٩) :

الحافظ المؤرخ صاحب المغازي ، وصاحب محمد بن اسحاق .

مترجم في : طبقات ابن سعد ٦ / ٣٩٩ . وسير أعلام النبلاء ٧ / ٦٦ . وتذكرة الحفاظ ٣٢٦ . والتهذيب ١١ / ٤٣٤ . والخلاصة ٤٤٠ .

روايتـه :

روى المغازي عن محمد بن اسحاق وغيره ، تشهد بذلك مروياته [١] . ثم عنوان النسخة المذكور في الصفحة التالية .

رواة المغازي عنـه :

١ – أحمد بن عبد الجبار العُطاردي ، أبو عمر الكوفي (ت ٢٧٢): أحد الضعفاء . وسماعه للسيرة صحيح[٢]

مترجم في تاريخ سزكين (النسخة المعرّبة – ط أولى : ص ٣٧٦ – ط ثانية : ١ / ٣٢٨)

● له نسخة أفاد منها : الحاكم في المستدرك . والبيهقي في السنن ودلائل النبوة ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ، وابن الأثير في الكامل وأسْد الغابة [٣]

● ورد ذكر نسخته في جملة الكتب التي ورد بها الخطيب البغدادي دمشق (انظر كتاب يوسف العش عن الخطيب البغدادي

---

(١) احصيت لـه جملة مرويات في السيرة (في مستدرك الحاكم) فبلغت مروياته عن غير ابن اسحاق ربع مجموع المرويات .

(٢) التقريب . والخلاصة ٨

(٣) قال ابن الاثير في الكامل ٧/٤٢١ : « وفيها – يعني سنة ٢٧٢ – توفي احمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطارد العطاردي التميمي ، وهو يروي مغازي ابن اسحاق ، عن يونس . عن ابن اسحاق ، ومن طريقه سمعناه »

قلت : ويظهر من مروياته في « اسد الغابة » انـه كانت لديه نسخة عن يونس بن بكير ، وكان كثير الاعتماد عليها في تصنيفه .

ص ١١١ رقم ٤٣٦) .وفي تحبير السمعاني ١/٤٦٨ ؛ وفهرست ابن خير ٢٣٢ . وصلة الخلف ١٣٣ . وتاريخ سزكين ١/٤٦١

● منها قطعة في «القرويين» في (فاس) بالمغرب ؛ وهي الأجزاء الخمسة الأولى مخرومة الأول . وقد طُبعت حديثاً[1] . وهذا عنوان بعض اجزائها[2] :

الجزء الثاني من كتاب المغازي ، رواية يونس بن بكير ، عن محمد ابن اسحاق وغيره

[رواية الشيخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن النقور البزّاز ، عن أبي طاهر المخلّص ، عن رضوان ، عن أحمد بن عبد الجبار العُطاردي ، عن يونس ، رضي الله عنهم أجمعين]

قلت : وهذا اسناد يتصل بنُسخ : ابن عساكر ، وابن خير ، والردّاني[3] ، ويظهر أن هناك نسخةً أخرى ــ أو أكثر من نسخة ــ أفاد منها الحاكم ، وابن منده ، والبيهقي ، والخطيب البغدادي وأبو سعد السمعاني ، وابن عساكر أيضاً[4] ، تلتقي أسانيدها عند (أبي العباس محمد بن يعقوب الأصمّ . عن العُطاردي ، عن يونس ابن بُكير ، عن ابن إسحاق)

---

(١) نشرها الدكتور محمد حميد الله في الرباط سنة ١٣٩٦ هـ ، ثم نشرها الدكتور سهيل زكار بدمشق سنة ١٣٩٨ هـ .
(٢) السير والمغازي (ط . دمشق) : ص ٧١
(٣) ومن الممكن ــ بناء على ما ورد في فهرست ابن خير ــ الافتراض بأن صاحب هذه النسخة رجل من طبقة شيوخ أبي بكر بن العربي الاشبيلي المتوفى سنة (٥٤٣) ؛ وانظر فهرست ابن خير ٢٣٢
(٤) مضى ذكر كتبهم في الصفحة السابقة ، وانظر فهارس الاسانيد في بعض الاجزاء المطبوعة من تاريخ ابن عساكر .

هذا وقد بيّنَ راوي النسخة المطبوعة ، وهو رضوان بن أحمد بن جالينوس الصيدلاني ، طريقة تحمّل ابن بُكير رواية ابن اسحاق بخاصة ، فقال في مطلع نسخته[1] :

«حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال : نايونس بن بُكير قال : كل شيءٍ من حديث ابن اسحاق مسندٍ فهو أملاه عَلَيّ ، أو قرأه عَلَيّ ، أو حدثني به • ومالم يكن مُسندا فهو قراءة ، قُرِيء على ابن اسحاق»

٢ ــ محمد بن عبد الله بن نُمير الهمْداني الخـارفي ، أبو عبد الرحمن الكوفي (ت ٢٣٤):

● ثقة حافظ[2] • روى عنه ابن ماجه في السنن ، وأخرج له الحاكم في المستدرك (كتاب التاريخ) خبرا في «المبتدأ»

● ذكره ابن النديم في رواة السيرة عن ابن إسحاق ، فخلط بينه وبين النُفيلي الآتي ذكره ، وتابعه ياقوت على الخطأ نفسه[3]

٣ ــ أبو سعيد الأشجّ ، عبد الله بن سعيد بن حُصين الكندي (ت ٢٥٧) :

---

(١) السير والمغازي (ط . دمشق) : ص ٢٣ ؛ ويظهر ان السقط لا يعدو غلاف النسخة والورقة الاولى المثبت عليها عنوان الكتاب واسناد النسخة وعبارات التملك او الوقف . وهو ظاهرة تلفت النظر في بعض المخطوطات القديمة .

(٢) مترجم في : الكبير للبخاري ١ / ١٤٤ ، والجرح والتعديل (التقدمة ٣٢٠ ــ ٣٢٨ ، ثم في ٣/٢/٣٠٧) ، وتذكرة الحفاظ ٤٣٩ ، وسير اعلام النبلاء ٨ / ١٢٢ والاعلام ٩٢/٧ وفيه ذكر لمراجع اخرى

(٣) الفهرست (ط ليبزيغ : ص ٩٢ / ط طهران : ص١٠٥) ، ومعجم الادباء ٨/١٨ . وانظر الصفحة (٥٥٩) ، وكشف الاوهام بآخر البحث (ص : ٥٩٢ ـ ٥٩٣)

ثقة • مترجم في : الجرح والتعديل ٢/٢/٧٣ ، والتهذيب ٥/٢٣٦، والخلاصة ١٩٩ . ومعجم المؤلفين ٦/٥٨ وفيه ذكر لمصادر اخرى •

● روى الترمذي في السنن أحاديث في السيرة : عنه ، عن يونس ابن بكير . عن ابن اسحاق • وسترد له روايات عن زياد البكائي ، وآخرى عن عبد الله بن إدريس الأودي (١)

٤ ــ عُبيد بن يعيش المحاملي (ت ٢٢٧) :

ثقة • مترجم في : الجرح والتعديل ٣/١/٥ .والتهذيب ٧/٧٨ ، والخلاصة ٢٥٦

● له رواية في السيرة ، في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني وورد اسمه هناك مصحّفاً (٢)

٥ ــ عُقْبة بن مُكْرَم الضبي الهلالي (ت ٢٣٤) :

ثقة • مترجم في : الجرح والتعديل ٣/١/٣١٧ ، والتهذيب ٧/٢٥١ . والخلاصة ٢٦٩

● له رواية في السيرة ، في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني •

يونس بن بكير الشيباني [كوفي]

↓

١ ــ احمد بن عبد الجبار العطاردي (كوفي)

٢ ــ محمد بن عبد الله بن نمير (كوفي)

٣ ــ ابو سعيد الاشج (كوفي)

٤ ــ عبيد بن يعيش (كوفي)

٥ ــ عقبة بن مكرم (كوفي)

---

(١) انظر (ص : ٥٦٤ و ٥٦٧)

(٢) انظر اصلاح الغلط (ص ٦٠٤)

٤ ـ محمد بن سلمة بن عبد الله الحراني (ت ١٩٢) :

ثقة • مترجم في : الجرح والتعديل ٣/٢/٢٧٦ . وسير أعلام النبلاء ٧/١٥ ، وتذكرة الحفاظ ٣١٦ . والتهذيب ٩/١٩٣ . والخلاصة ٣٣٨

رواة المغازي عنه :

١ ـ الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١) :

● روى في المسند أحاديث في السيرة : عن محمد بن سلمة ، عن ابن إسحاق •

● وسبق أن رأينا له مرويات عن أصحاب ابراهيم بن سعد ، وستأتي له أخرى عن يحيى بن سعيد الأموي (١)

٢ ـ عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل الحراني ؛ أبو جعفر النفيلي (ت ٢٣٤) :

ثقة حافظ • مترجم في : الجرح والتعديل ٢/٢/١٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٧٩ ، وتذكرة الحفاظ ٤٤٠ ، والتهذيب ٦/١٦ ، والخلاصة ٢١٣

● ذكره ابن النديم في رواة السيرة عن ابن إسحاق ، فخلط بينه وبين ابن نمير الهمداني السابق ذكره، وتبعه ياقوت على خطئه(٢)

---

(١) انظر الصفحات : ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٦٩

(٢) الفهرست (ط . ليبزيغ) : ص ٩٢ ، ومعجم الادباء ١٨/٨ . وانظر الصفحة ٥٥٧ ، وكشف الاوهام بآخر البحث (ص : ٥٩٢ ـ ٥٩٣)

● له نسخة أفاد منها أبو داوُد في السنن ، وأبو نُعيم في الحلية والدلائل .

● ورد ذكر نسخته في «تسمية ماورد به الخطيب البغدادي دمشق»(١) . واحتفظت الظاهرية بقطعة من فرعٍ عليها ؛ أشار إليها المرحوم يوسف العش ، ومحمد ناصر الدين الألباني ، وفؤاد سزكين(٢) وقد طبعت حديثا(٣) . وهذا عنوانها :

[الجزء الثالث من كتاب المغـازي]

[عن أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن نُفيل الحرّاني](٤)

وفي الورقة الاولى الإسناد التالي :

« أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ؛ بدمشق في شهر رمضان من سنة أربعٍ وخمسين وأربعمائة ؛ قال : أخبرنا أبو نُعيم الحافظ قال : نا ابو علي محمد بـن أحمد بن الحسن الصواف قال : أنا أبو شُعيب الحرّاني، نا النُّفَيْلي، نا محمد بن سَلَمة ، عن محمد بن اسحاق»(٥)

٣ ـ عبد العزيز بن يحيى ،أبو الأصبغ الحرّاني (ت ٢٣٥) :
مترجم في : التهذيب ٦ / ٣٦٣ ، والخلاصة ٢٤١

---

(١) الخطيب البغدادي : ص ١١١ / رقم ٤٣٧

(٢) فهرس العش ٤٢ ، والالباني ٢٤ ، وتاريخ سزكين (الطبعة الثانيـة ١ / ٤٦١ ، ٤٨٣)

(٣) نشرها الدكتور محمد حميد الله في الرباط سنة ١٣٩٦هـ ثم نشرها الدكتور سهيل زكار بدمشق سنة ١٣٩٨ هـ ، وانظر اصلاح الغلط (ص ٦٠٥)

(٤) السير والمغازي (ط . دمشق) : ص ٣٠٣

(٥) السير والمغازي (ط . دمشق) : ص ٣٠٥ ، ووقع بعض خلاف بين هذا السـند ونظيره المذكور على الغلاف عقب العنـوان ؛ انظر اصلاح الغلط (ص ٦٠٢)

روى أبو داوُد في السنن أحاديث في السيرة : عنه ، عن محمد بن سلمة ، عن ابن إسحاق .

٤ ـ محمد بن وهب بن عمر بن أبي كريمة ، أبو المعافى الحرّاني (ت ٢٤٣) :

مترجم في : التهذيب ٩/٥٠٦ ، والخلاصة ٣٦٣
روى عنه الفسوي في المعرفة والتاريخ .

٥ ـ عمرو بن هشام الحرّاني ، أبو أميّة (٢٤٥) :
مترجم في : التهذيب ٨/١١٣ ، والخلاصة ٢٩٤
روى عنه النسّائي في السنن .

٦ ـ الحسن بن احمد بن أبي شعيب، أبو مُسْلم الحرّاني (ت ٢٥٠) :
مترجم في : التهذيب ٢/٢٥٤ ، والخلاصة ٧٦
روى عنه الترمذي في السنن .

٧ ـ سليمان بن عُمر بن خالد الرقّي :
مترجم في الجرح والتعديل ٢ / ١ / ١٣١
روى عنه الطبري في تاريخه .

٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد الرقّي (ت ٢٤٦) :
مترجم في : التهذيب ٩/٢٣ ، والخلاصة ٣٢٥
روى عنه ابن ماجة في السنن .

٩ ـ إسماعيل بن عبد الله بن خالد الرقّي (ت ٢٣٣) :
مترجم في : التهذيب ١/٣٠٧ ، والخلاصة ٣٤
روى عنه البلاذري في أنساب الأشراف .

محمد بن سلمــة [الحراني]

٢ ــ ابو جعفر النفيلي ــ حراني
٦ــ ابو مسلم الحراني

ابنه ابو شعيب*

١ ــ احمد بن حنبل (بغدادي)
٣ ــابو الاصبغ الحراني
٤ ــ ابو المعافى الحراني
٥ ــ ابو امية الحراني
٧ ــ سليمان بن عمر الرقي
٨ ــ محمد بن احمد الرقي
٩ ــ اسماعيل بن عبد الله الرقي

٥ ــ زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري ، ابو محمد البكائي الكوفي (ت ١٨٣) :

مترجم في : طبقات ابن سعد ٦/٣٩٦ . والجرح والتعديل ١/٢/٥٣٧ . وتاريخ بغداد ٨/٤٧٦ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٥ ، وميزان الاعتدال ٢/٩١ ، ووفيات الأعيان ٢/٣٣٨ ، والتهذيـب ٣/٣٧٥ ، والخلاصة ١٢٥ ، والأعلام ٣/٩٢

روايتـه :

● قال ابن سعد[1] : سمع المغـازي من محمد بن إسحـاق ، وقدم بغداد فحدثهم بها وبالفرائض وغير ذلك ، ثم رجع الى الكوفه فمات بهـا .

● وقال ابن إدريس[2] : ليس أحدٌ أثبت في ابن اسحاق من

(*) ابو شعيب عبد الله بن الحسن بن احمد الحراني (ت ٢٩٥): محدث صدوق ، روى عن ابيه وجده ، وكان سماعه من ابي جعفـر النفيلي سنة ثماني عشرة ومائتين . انظـر ترجمته في : تاريخ بغداد ٩ / ٤٣٥ ، وسير اعلام النبلاء ٩/١٢٧ ، ولسان الميزان ٣/٢٧١

(١) طبقات ابن سعد ٦/٣٩٦

(٢) الجرح والتعديل ١/٢/٥٣٨

زياد البكّائي ؛ وذلك لأنه أملى عليه إملاءً مرتين بالحيرة .

● وقال صالح بن محمد[1] : ليس كتاب المغازي عند أحدٍ أصحّ منه عند زياد البكّائي ، وزياد في نفسه ضعيف ، ولكنه هو من أثبت الناس في هذا الكتاب ، وذلك أنه باع داره وخرج يدور مع ابن إسحاق حتى سمع منه الكتاب .

● وقال عثمان الدارمي (ت ٢٨٠)[2] : سألتُ يحيى بن معين : عمّن أكتبُ المغازي ؟ — يعني مغازي ابن إسحاق — ممن يروي عن يونس أو غيره ؟ قال : اكتبْ عن أصحاب البكّائي .

رواة المغازي عنـه :

١ — عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣) :

مترجم في تاريخ سزكين (الطبعة الثانية١ /٤٧٥) وفيه ذكر لمصادر أخـرى .

● قال السخاوي[3] : أخذ الإمام أبو محمد عبد الملك بـن هشام كتاب ابن إسحاق — بعد أن سمعه من البكّائي — فهذّبـه ونقّحه ، بحيث صار المعوّل عليه .

● قلت : لم أجد أثراً كبيراً لتهذيب ابن هشام عند المتقدّمين ، وأفاد منه اليعقوبي (ت ٢٨٤) وابن عساكر (ت ٥٧١) في تاريخيهما ، وابن الأثير (ت ٦٣٠) في أسْد الغابة . والظاهر أنه اشتُهر عند المغاربة

(١) تاريخ بغداد ٤٧٨/٨

(٢) تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ١١٤

(٣) انظر علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال ٥٢٦ ، ووفيات الاعيان ٣٣٨/٢

كما ارتفع ذكره عند المتأخرين (١)

٢ ــ يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣) :

روى في كتاب الخراج عن البكائي . عن ابن إسحاق • وعنـه البلاذري في أنساب الأشراف • وله طرق أخرى إلى ابن اسحاق[٢]

٣ ــ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠) :

صرّح مرةً في تاريخه بالنقل من زياد البكّائي •

٤ ــ إبراهيم بن يوسف الصيرفي (ت ٢٤٩) :

صدوق • مترجم في : الجرح والتعديل ١/١/١٤٨ ،والتهذيب ١/١٨٥ ، والخلاصة ٢٤

● قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة[٣] : ذكرتُ ليحيى بن معين رواية منجاب ، عن إبراهيم بن يوسف . عن زياد ، المغازي •

قلت : ومن هذا الطريق روى أبو نُعيم في الدلائـل عـدّة مرويّـات •

٥ ــ عبد الله بن سعيد الكندي ، أبو سعيد الأشج (ت ٢٥٧) :

له في تاريخ ابن عساكر رواية في السيرة ، عن زياد البكائي ، عن ابن إسحاق • وله طرُق أخرى الى ابن اسحاق[٤]

---

(١) انظر تاريخ اليعقوبي ٣/٢ ، وتاريخ ابن عساكر (قسم السيرة) . ثم انظر فهارس : ابن خير الاشبيلي ، وابـن عطيـة ، والوادياشي ، والرداني . ثم تاريخ سزكين (الطبعة الثانيـة : ١ / ٤٧٦ ــ ٤٧٩)

(٢) وانظر (ص : ٥٥١ و ٥٦٦)

(٣) تاريخ بغداد ٤٧٧/٨

(٤) انظر (ص : ٥٥٨ و ٥٦٧)

٦ ــ جعفر بن محمد بن جعفر المدائني (ت ٢٥٩) :
مترجم في تاريخ بغداد ٧ / ١٧٥
له في دلائل النبوة لأبي نُعيم الأصبهاني رواية في السيرة عن زياد البكّائي ، عن ابن إسحاق •

زياد البكّائي [كوفي]

١ ــ عبد الملك بن هشام
(بصري ــ مصري)

٢ ــ يحيى بن آدم (كوفي)
٤ ــ ابراهيم بن يوسف (كوفي)
٥ ــ ابو سعيد الاشج (كوفي)
٦ ــ جعفر بن محمد (مدائني)
٣ ــ خليفة بن خياط (بصري)

٦ ــ عبد الله بن ادريس الاودي ، ابو محمد الكوفي (ت ١٩٢):

ثقة حجّة • مترجم في : طبقــات ابن سعد ٦ / ٣٨٩ ، والجرح والتعديل ٢ / ٢ / ٨ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٤١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢٨٣ ، والتهذيب ٥ / ١٤٤ ، والخلاصة ١٩٠ ، والأعلام ٤ / ١٩٦

روايتــه :

قال ابن أبي حاتم[١] : سُئل أبي وأبو زُرْعَة عن يونس بن بُكير ، وعَبْدة بن سليمان ، وسَلَمة بن الفضل ، في ابن إسحاق ، أيهم أحب اليكما ؟ قالا : ابن ادريس أحبهم الينا •

(١) الجرح والتعديل ٢/٢/٩

رواة المغـازي عنه :

١ ــ يحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣) :

روى في كتاب الخراج عن ابن ادريس ، عن ابن اسحاق • وعنه البلاذري في انساب الأشراف ، والطبري في التاريـخ • وله طـُـرق أخرى الى ابن إسحاق[1]

٢ ــ يوسف بن البُهلول التميمي (ت ٢١٨) :

ثقة • مترجم في : الطبقات ٦/٤١١ ، والجرح والتعديل ٤/٢/٢٢٠ ، والتهذيب ١١/٤٠٩ ، والخلاصة ٤٣٨

● قال ابن سعد : وهو صاحب المغازي ، سمعها من عبد الله ابن إدريس ، عن محمد بن اسحاق

● له رواية في دلائل النبـوة لأبي نـُعيم الأصبهاني •

٣ ــ عثمان بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٩) :

ثقة • مترجم في : الجرح والتعديل ٣/١/١٦٦ ، والتهذيـب ٧/١٤٩ ، والخلاصة ٢٦٢

●روى عنه : أحمد في المسند ، وأبو داوُد في السنن ،وأبـو زُرعة في التاريخ •

٤ــ الحسن بن الربيع القَسْري ، أبو علي البُوراني (ت ٢٢١):

ثقة • مترجم في : الطبقـات ٦ ٤٠٩ ، والجـرح والتعديـل ١/٢ ١٣ ، والتهذيب ٢/٢٧٧ ، والخلاصة ٧٨

● روى عنه الفسوي في المعرفة والتاريخ •

---

(١) انظر ما مضى (ص : ٥٥١ و ٥٦٤)

٥ ــ علي بن محمد ؛ أبو الحسن الطنافسي (ت ٢٣٣) :
ثقة • مترجم في : الجرح والتعديل ٣ /١ /٢٠٢ . والتهذيب ٧ /٣٧٨ ؛ والخلاصة ٢٧٧
● روى عنه ابن ماجة في السنن •

٦ ــ محمد بن العلاء بن كُريب الهمْداني (ت٢٤٨) :
ثقة • مترجم في : الجرح والتعديل ٤ /١ /٥٢ . والتهذيب ٩ /٣٨٥ . والخلاصة ٣٥٥
● روى عنه أبو داوُد في السنن •

٧ ــ عبد الله بن سعيد الكندي ؛ أبو سعيد الأشجّ (ت ٢٥٧) :
روى عنه ابن ماجة في السنن • وله طرق أخرى إلى ابن اسحاق[1]

عبد الله بن ادريس (كوفي)
↓

١ ــ يحيى بن آدم (كوفي)
٢ ــ يوسف بن بهلول (كوفي)
٣ ــ عثمان بن محمد بن ابي شيبة (كوفي)
٤ ــ الحسن بن الربيع (كوفي)
٥ ــ علي بن محمد الطنافسي (كوفي)
٦ ــ محمد بن العلاء بن كريب (كوفي)
٧ ــ ابو سعيد الاشج (كوفي)

---

(١) انظر ما مضى (ص : ٥٥٨ و ٥٦٤)

٧ ـ يحيى بن سعيد بن أبان الاموي الكوفي ، ابو أيوب (ت ١٩٤):

مترجم في : طبقات ابن سعـد ٦ / ٣٩٨ و ٧ / ٣٣٩ . والجرح والتعديل ٤ ٢/١٥١ . وتاريخ بغداد ١٤/١٣٢ . وتاريـخ سزكين (الطبعة الثانية ١ / ٤٦٨) وفيه ذكر لمصادر أخرى في ترجمته .

روايتـه :

● قال ابن سعد في الطبقات [١] : وروى المغازي عن محمد بن إسحاق . وتحوّلَ فنزل بغداد فمات بها .

● وقال في موضع آخر[٢] : وكان من أهل الكوفة . فقـدم بغداد فنزلها . وكان ثقةً كثير الحديث . وروى المغازي عن محمد بن إسحـاق .

● وقال سعيد بن يحيى بن سعيد[٣] : قال أبي : كان محمد بن سعيد ـ أخي ـ والعوفي . سمعوا المغازي سماعاً من ابن إسحاق . وأما أنا . وأبو يوسف . وأصحاب لنا ، عَرْضـاً إلا الشيء يسرّ ـ يعني أبا يوسف القاضـي .

● وقال ابن النديم[٤] : وله ـ يعني ابن إسحاق ـ من الكتب : كتاب الخلفاء ، رواه عنه الأموي .

---

(١) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٩٨

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ٣٣٩

(٣) تاريخ بغداد ١٤ / ١٣٣

(٤) الفهرست (ط . ليبزيغ) : ص ٩٢ ، وعنه ياقوت فـي معجم الادباء ١٨ / ٨ ، وهذا القول محل نظر ، وسيأتي في كشـف الاوهام (ص ٥٩٢)

رواة المغازي عنه :

١ ــ ابنه سعيد بن يحيى (ت ٢٤٩) :

ثقة صاحب مغاز[١] . مترجم في : الجرح والتعديل ٢/١/٧٤ . وتاريخ بغداد ٩/٩٠ . والتهذيب ٤/٩٧

● أفاد من مغازيه : الفسوي في المعرفة والتاريخ ، والترمذي في السنن ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند أبيه . والطبري في تاريخه ، والحاكم في المستدرك ، وأبو نُعيم في الدلائل . وابن عساكر في تاريخه (نقلا عن معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي)

● ورد ذكر مغازي سعيد الأموي في : تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق،وفهرس ابن خير،وفهرس ابن حجر ،وكشف الظنون ــ وخلط الحاج خليفة بينه وبين أبيه ــ وصلة الخلف[٢]

● ويبدو من المقارنة بين إسنادَي ابن خير والرداني أنهما يلتقيان عند : أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان ، عن أبي عبد الله أحمد ابن محمد بن المغلس البغدادي ، عن سعيد بن يحيى الأموي .

٢ ــ أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١) :

روى في المسند أحاديث في السيرة : عن يحيى بن سعيد الأموي عن ابن إسحاق . وله طرق أخرى الى ابن اسحاق[٣]

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣٢٦

(٢) انظر : الخطيب البغدادي (ص ١١١ / رقم ٤٣٣) ، وفهرست ابن خير ٢٣٧ ، وفهرست ابن حجر ، وكشف الظنون ١٧٤٧ ، وصلة الخلف ١٣٣ . أما وهم الحاج خليفة فسأعالجه في كشف الاوهام (ص ٥٩٤ ــ ٥٩٥)

(٣) انظر ما مضى (ص : ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و٥٥٩)

٣ ـ عبد المتعال بن عبد الوهاب الأنصاري
(مترجم في التهذيب ٦ / ٣٨٠) :
له رواية في مسند أحمد •

٤ ـ إبراهيم بن سعيد الجوهري (ت ٢٤٩) :
مترجم في : الجرح والتعديـل ١/١/١٠٤ ، والتهذيب ١/١٢٣ والخلاصـة ١٧

له رواية في تاريخ الطبري •

يحيى بن سعيد الاموي [كوفي ـ بغدادي]

١ ـ ابنه سعيد (صاحب المغازي)

٢ ـ احمد بن محمد بن حنبل (بغدادي)
٣ ـ عبد المتعال بن عبد الوهاب (بغدادي)
٤ ـ ابراهيم بن سعيد الجوهري (بغدادي)

٨ ـ جرير بن حازم الازدي ، أبو النضر البصري (ت ١٧٠) :

مترجم في : الطبقات ٧/٢٧٨ ، والجرح والتعديل ١/١/٥٠٤ ، وتذكرة الحفاظ ١٩٩ ، والتهذيب ٢/٦٩ ، والخلاصة ٦١

● قال السخاوي[١] : وروى المغازي عنه ـ يعني :ابن إسحاق ـ كلٌ من جرير بن حازم ، ويحيى بن محمد بن عبّاد بن هانىء •

---

(١) علم التاريخ لروزنثال ٥٢٦ ، نقلا عن الاعلان بالتوبيخ .

رواة المغازي عنه :

١ ـ ابنه وهب بن جرير (ت ٢٠٦) :

مترجم في : الطبقات ٧/٢٩٨ . والجرح والتعديل ٤/٢/٢٨ . وتذكرة الحفاظ ٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ٧/١١٤ . والتهذيب ١١/١٦١ . والخلاصة ٤١٨

● حدثَ عمرو بن علي قال[1] : سمعتُ يحيى يقول لعُبيد الله : أين تذهب ؟ قال : أذهبُ الى وهب بن جرير أكتبُ السيرة . قال : تكتب كذباً كثيراً .

● وقال الفلاّس[2] : مررنا بيحيى القطان فقال : أين كنتم ؟ قلنا : عند وهب بن جرير ـ يعني يقرأ علينا كتاب المغازي عن أبيه . عن ابن إسحاق ـ قال : تنصرفون من عنده بكذبٍ كثير .

● أفاد من روايته : خليفة في تاريخه . والفسوي في المعرفة . والطبراني في الكبير . والحاكم في المستدرك . وأبو نُعيم في الدلائل . وابن عساكر في تاريخه .

٢ ـ محمد بن أبان الطحّان (ت ٢٣٩) :

مترجم في : الجرح والتعديل ٣/٢/١٩٩ . والتهذيب ٩/٢ . والخلاصة ٣٢٤

له رواية في أنساب الأشراف للبلاذري .

جرير بن حازم [بصري]

١ ـ ابنه وهب (بصري)	٢ ـ محمد بن ابان الطحان (واسطي)

(١) الضعفاء للعقيلي (ل ٣٧٠)

(٢) دراسات في الحديث النبوي للأعظمي ٣٠٣ (نقلا عن العلل للرازي ٢/٣ : ١٩٣) ، والفلاس هو عمرو بن علي المذكور آنفاً .

٩ ـ يحيى بن محمد بن عباد بن هانىء الشجري المدني :

مترجم في : التاريـــخ الكبير للبخـــاري ٨/٣٠٤ ؛ والجـــرح والتعديل ٤/٢/١٨٥ . والتهذيب : ١١/٢٧٣ . والخلاصة ٤٢٧

● قال السخاوي[١] : وروى المغازي عنه ـ يعني : ابن إسحاق ـ كلّ من جرير بن حازم . ويحيى بن محمد بن عبّاد بن هانىء .

● روى عنه الحاكم في المستـــدرك . وأبو نُعيم في الدلائـــل : أحاديث في المغازي عن ابن إسحاق ؛ بواسطة ابنه ابراهيم .

١٠ ـ عبد الرحمن بن بشير الشيباني الدمشقي :

مترجم في : الجرح والتعديل ٢/٢/٢١٥ ؛ وميزان الاعتـــدال ٢/٥٥٠ . ولسان الميزان ٣/٤٠٧

● قال ابن أبي حاتم[٢] : قال أبي : يروي [يعني عبد الرحمن بن بشير] عن ابن إسحاق بن يسار المغازي .

● وقال أبو زُرْعة الدمشقي[٢] : حدثنا أبي ؛ حدثنا عبدالرحمن ابن بشير قال : أنا أصلحتُ إعراب كُتب محمد بن اسحاق .

● روى عنه أبو زُرْعَة في تاريخه . وأبو نُعيم في الدلائـــل : أحاديث في المغازي والخلفاء عن محمد بن إسحاق ؛ بواسطة سليمـــان ابن عبد الرحمن الدمشقي[٣]

---

(١) علم التاريخ لروزنثال ٥٢٦ ؛ نقلا عن الاعلان بالتوبيخ .
(٢) لسان الميزان ٣ / ٤٠٧
(٣) وقع خطأ في السند المذكور في دلائل النبـــوة لأبـــي نعيـــم الاصبهاني ، وانظر إصلاح الغلط (ص ٦٠٥)

١١ ـ هارون بن أبي عيسى الشامي[1] :

مترجم في : التهذيب ١١/١٠ ، والخلاصة ٤٠٧ .

● قال ابن حجر : روى عن محمد بن إسحاق ، وكان كاتبه .

● روى عنه ابن سعد في الطبقات . وقارنَ مرةً بين روايته ورواية إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن اسحاق .

١٢ ـ المثنى بن زرعة :

● ترجم له بن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/١/٣٢٧ فقال : «مثنى بن زُرعة أبو راشد ، صاحب المغازي . روى عن محمد بن إسحاق ، روى عنه داوُد بن عمرو البغدادي »

● روى عنه أبو نعيم في الدلائل ٧٦ و ٩٠ بالسند التالي : حدثنا القاضي أبو أحمد ، ثنا موسى بن إسحاق ، ثنا داوُد بن عمرو ، ثنا أبو راشد صاحب المغازي واسمه المثنّى بن زُرعة ، عن محمد بن إسحاق قال ..

١٣ ـ بكر بن سليمان ، ابو يحيى البصري الاسواري :

مترجم في : الجرح والتعديل ١/١/٣٨٧ : والميزان ١/٣٤٥ ، ولسانه ٢/٥١

● روى عنه خليفة بن خياط : في الطبقات مرتين ، وفي التاريخ مرة .

---

(١) ورد في مقدمة الدكتور محمد حميد الله لسيرة ابن اسحاق (ص : لب) ـ نقلا عن فوك ـ باسم « كريم بن ابي عيسى » وهو تصحيف .

● وعن خليفة : نقل الطبراني في المعجم الصغير ١/١٤٦ وصرّح بأنه «صاحب المغازي» ، وكذلك فعل ابن عساكر في تاريخه •

١٤ ــ حماد بن سلمة بن دينار ؛ ابو سلمة البصري (ت ١٦٧) :

ثقة . صنّف التصانيف • مترجم في : الطبقات ٧/٢٨٢ ، والجرح والتعديل ١/٢/١٤٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢٠٢ ، والتهذيب ٣/١١ ، والخلاصة ٩٢ ، ومعجم المؤلفين ٤/٧٣

● له رواية في السيرة عن ابن إسحاق : في سنن أبي داوُد ، وأنساب البلاذري •

● وله في مسند أحمد ، ومستدرك الحاكم ، ودلائل أبي نُعيم : مرويّات كثيرة في المغازي والتاريخ ، عن غير ابن اسحاق ممّا يدعو إلى الظنّ بأنه من أصحاب السِّير •

١٥ ــ عبدة بن سليمان الكلابي ؛ ابو محمد الكوفي (ت ١٨٨) :

مترجم في : الطبقات ٦/٣٩٠ ، والجرح والتعديل ٣/١/٨٩ ، وتذكرة الحفاظ ٣١٣ ، والتهذيب ٦/٤٥٨ ، والخلاصة ٢٤٩

● قال ابن أبي حاتم[١] : سُئل أبي وأبو زُرْعة عن عَبْدة بن سليمان ، ويونس بن بُكير ، وسَلَمة بن الفضل ، أيّهم أحبّ إليكما في ابن اسحاق ؟ فقالا : عَبْدَة ثم سَلَمة •

● روى عنه أبو داوُد في السنن ، بواسطة هنّاد بن السري •

١٦ ــ يحيى بن علي بن عبد الحميد بن يسار الكناني المديني :

● ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/٢/١٧٥ فقال :

(١) الجرح والتعديل ٣/١/٨٩

«مديني . كان على شرطة المدينة . ادعى أنه سمع محمد بن إسحاق . روى عنه ابنه أبو غسان محمد بن يحيى»

● له رواية في المستدرك للحاكم ؛ من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي ، عن أبي غسان محمد بن يحيى الكناني ،عن أبيه،عن محمد بن إسحاق .

١٧ ـ علي بن مجاهد بن مسلم الكابلي ؛ ابو مجاهد الرازي ـ قدم بغداد (ت ١٨٢) :

مترجم في: الجرح والتعديل ٣/١/٢٠٥ . وتاريخ بغداد ١٢/١٠٦. والتهذيب ٧/٣٧٧ . والخلاصة ٢٧٧ . وتاريخ سزكين ١/٤٩٩

● سئل يحيى بن معين عن علي بن مجاهد فقال[1] : كان يضع الحديث . وكان صنَّفَ كتاب المغازي . فكان يضع لكلامه إسناداً .

● له في أنساب البلاذري رواية عن ابن إسحاق . وورد اسمه مُصَحَّفاً[2]

١٨ ـ يزيد بن ابي حبيب ؛ ابو رجاء المصري (ت ١٢٨) :

مترجم في : تذكرة الحفاظ ١٢٩ . والتهذيب ١١/٣١٨ . والخلاصة ٤٣٠ . وتاريخ سزكين ١/٥٤٨

● روى عن محمد بن إسحاق ؛ وهو من شيوخه .

● قال أحمد بن حنبل[3] : سمعتُ بعض المشايخ يقول : لما

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ١٠٧

(٢) انظر إصلاح الغلط (ص ٦٠٤)

(٣) دراسات في الحديث النبوي للأعظمي ٣٠٣ (نقلا عن العلل للامام احمد بن حنبل ١٤٢ / ب)

مات يزيد بن أبي حبيب وجدوا عنده في كتبه ؛ المغازي عن محمد بن إسحــــاق •

● له في تاريخ أبي زُرعة أحاديث شتّى عن ابن إسحاق، وعن أبي زُرعة نقل ابن عساكر في التاريخ •

١٩ ــ صدقة بن سابق ــ كوفي :

مترجم في الجرح والتعديل ٢/١/٤٣٤

● له روايات في المغازي والخلفاء ــ عن محمد بن إسحاق ــ في : المعرفة والتاريخ للفسوي . والمستدرك للحاكم ، وتاريخ ابن عساكر (من طريق الفسوي)

٢٠ ــ عبد الاعلى بن عبد الاعلى السامي ؛ ابــو محمد البصــري (ت ١٨٩) :

مترجم في : الجرح والتعديــل ٣/١/٢٨ (*) ، وسير أعــــلام النبلاء ٧/٦٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢٩٦ ، والتهذيب ٦/٩٦ ، والخلاصــة ٢٢٠

● له روايات في السيرة ــ عن ابن إسحاق ــ في : معرفة الفسوي، وأنساب البلاذري ، ودلائل أبي نُعيم ، وتاريخ ابن عساكر •

٢١ ــ عبد الله بن نمير الهمداني ؛ أبو هشام الكوفي (ت ١٩٩) :

مترجم في : الطبقات ٦/٣٩٤ ، والجرح والتعديل ٢/٢/١٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٦٥ ، وتذكرة الحفاظ ٣٢٧ ، والتهذيب ٦/٥٧ ، والخلاصة ٢١٧

● روى عنه ابن ماجة في السنن ، والفسوي في المعرفة والتاريخ، أحاديث في السيرة عن محمد بن إسحاق ؛ بواسطة أبي بكر بن أبي شيبة •

(*) وفيه (الشــــامي) وهو تصحيف ، انظــر اصلاح الغلط (ص ٦٠٥)

● وله في طبقات ابن سعد ، وأنساب البلاذري ، ومستدرك الحاكم ، عدّة مرويات في السيرة ، عن غير ابن إسحاق ، ممّا يحمل على الظنّ بأنه من أصحاب المغازي •

٢٢ ـ هشيم بن بشير السلمي ، أبو معاوية الواسطي ، نزيل بغداد (ت ١٨٣) :

مترجم في : الطبقات ٧/٣١٣ ، والجرح والتعديل ٤/٢/١١٥ ، وتاريخ بغداد ١٤/٨٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢٤٨ ، والتهذيب ١١/٥٩

● ثقة ، صنف المغازي[١]

عدّه ابن حجر في جملة الرواه عن ابن اسحاق[٢]

ورأيتُ له في تاريخ الطبري مرويّات في المبتدأ والسيرة والخلفاء عن غير ابن إسحاق •

٢٣ ـ عبد الوارث بن سعيد ، أبو عبيدة التنوري البصري (ت ١٨٠) :

مترجم في : الطبقات ٧/٢٨٩ ، والجرح والتعديل ٣/١/٧٥ ، وتذكرة الحفاظ ٢٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٢٥ ، والتهذيب ٦/٤٤١ والخلاصة ٢٤٧

● روى عنه ابن سعد في الطبقات ، وأبو داود في السنن ، أحاديث في المغازي عن ابن إسحاق ، بواسطة أبي معمر المنقري البصري عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج المتوفى سنة (٢٢٤)

٢٤ ـ يعقوب بن ابراهيم ، أبو يوسف القاضي الكوفي ، صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٢) :

مترجم في : الجرح والتعديل ٤/٢/٢٠١ ، وتاريخ بغداد ١٤/٢٤٢ والميزان ٤/٤٤٧ ، والتذكرة ٢٩٢

---

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العراقي : (مج ٣١/ج٢/ص٤٤)
(٢) التهذيب ٩ / ٣٩

● قال هلال بن يحيى[1] : كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب ، وكان أقلّ علومه الفقه .

● وقال سعيد بن يحيى بن سعيد[2] : قال أبي : كان محمد بن سعيد ـ أخي ـ ، والعوفي ، سمعوا المغازي سماعاً من ابن إسحاق . وأما أنا وأبو يوسف وأصحاب لنا عَرْضاً إلا الشيء يسيرٌ .

● أفاد من مغازي ابن إسحاق في كتابيه : الخراج ، والردّ على سير الأوزاعي .

● وله في أنساب البلاذري رواية في السيرة عن ابن إسحاق .

٢٥ ـ يحيى بن زكريا بن ابي زائدة الكوفي ؛ صاحب ابي حنيفة (ت ١٨٣) :

مترجم في : الطبقات ٦/٣٩٣ ، والجرح والتعديل ٤/٢/١٤٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦٧ ، والتهذيب ١١/٢٠٨ ، والخلاصة ٤٢٣ .

● له روايات في السيرة عن ابن إسحاق في : كتاب الخراج ليحيى بن آدم ، وأنساب الأشراف (نقلا عن كتاب الخراج) ،ومستدرك الحاكم ، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني .

٢٦ ـ محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ؛ أبو عبد الله الواقدي المدني (ت ٢٠٧) :

مترجم في تاريخ التراث العربي (الطبعة الثانية : ١/٤٧٠)

● وقع في أخذه عن ابن إسحاق بعض اشكال :

ذكر الدكتور إحسان عباس[3] أن الواقدي اعتمد كثيراً على

---

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ٢٤٦
(٢) تاريخ بغداد ١٤ / ١٣٣
(٣) مقدمة طبقات ابن سعد ١ / ١٠

مغازي موسى بن عُقبة . ومغازي ابن إسحاق ، دون أن يشير اليهما كثيراً .

وقال الدكتور مارسدن جونز[١] : « زعم هوروفتس وڤلهوزن أن الواقدي قد سطا على ابن إسحاق دون عزوٍ اليه .. وقد فنّدتُ زعم سطو الواقدي على ابن إسحاق في مقالةٍ لي أفردتُها لهذه المسألة[٢] .. ومن المحتمل أن يكون الواقدي قد أعرض عن الرواية عن ابن إسحاق نظراً لعدم توثيق علماء المدينة له . لكنّ الرأي الراجح عندنا في هذا الترك هو أن ابن إسحاق ترك المدينة قبل أن يولد الواقدي »

قلت : لا هذا يصح ولا ذاك ، فالواقدي عند أهل الحديث أشد ضعفاً من سلفه ابن إسحاق . وتَرْكُ ابن اسحاق المدينة عوّضه وجود راويته إبراهيم بن سعد الزهْري ، وقد أخذ عنه الواقدي في مغازيه .

لكنّ السبب الحقيقي كامن فيما يظهر في وجود عددٍ من الرواة ذكر الواقديّ بعضاً منهم في مطلع كتابه[٣] — يسّروا له بلوغ مشيخة ابن إسحاق دون الرجوع اليه في كثير من الأحيان ، وبذلك لم يَسْطُ عليه ولم يُعرض عنه في الوقت نفسه . وإنما وافقه تارةً ، وساواه أو صافحه تارةً أخرى ، على حدّ تعبير المتأخرين من نقادّ الحديث[٤]

(١) مقدمة مغازي الواقدي ١/٢٩

(٢) لم يتيسر لي الاطلاع عليها ، مع الاسف .

(٣) مغازي الواقدي ١/١ — ٢

(٤) انظر معاني الموافقة والمساواة والمصافحة في مقدمة ابن الصلاح (ط . دمشق : ص ١٣١) . ومن الجدير بالذكر ان ما اوضحه ابن الصلاح من اوجه العلو في الاسناد بالنسبة الى رواية الصحيحين ونظرائهما ينطبق على عمل الواقدي بالنسبة الى سيرة ابن اسحاق ، وهو ما دعا الى استعارة مصطلحهم في هذه الحالات .

ومع ذلك فمن المحقق أن الواقدي أفاد من عمل ابن إسحاق بشكل مباشر أحيانا ؛ وهذا مثال : قال ابن سعد[١] : «أخبرنا محمد بن عُمر . حدثني محمد بن إسحاق ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ،عن عبد الرحمن بن حَرْمَلَة ، عن سعيد بن المسيّب ••» فذكر خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم •

قلت : وابن أبي الزناد أحد الذين حدّثوا الواقدي بطائفة من أخبار المغازي ؛ ذكره في مقدمته ، وبانَ أثرُه في فهرس الكتاب[٢] بل لقد ورد السند نفسه في مغازي الواقدي في أخبار فتح مكة[٣]

وكذلك نرى رواية ابن أبي الزناد عند الواقدي ؛ مقرونةً حيناً برواية ابن اسحاق ، ومفصولةً عنها حيناً آخر • وهذا ما يوضح لنا حقيقة العلاقة بين الواقدي وابن إسحاق ؛ اذ أفاد من عمله، واستقلّ عنه في الوقت نفسه •

٢٧ ـ اسحاق بن بشر القرشي ؛ أبو حذيفة البخاري (ت ٢٠٦):

أخباري ضعيف • مترجم في : تاريخ سزكين (الطبعة الثانية : ١/ ٤٦٩)

● له كتاب في « المبتدأ[٤] »وآخر في «الفتوح» ، روى فيهما عن ابن إسحاق كثيراً •

● أفاد ابن عساكر من هذين الكتابين في تاريخه •

---

(١) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٠٥
(٢) مغازي الواقـدي ٣ / ١١٧٠
(٣) مغازي الواقدي ٢ / ٨٤٦
(٤) في الظاهرية جزءان من هـذا الكتاب ، انظر فهرس الاستاذ الالباني (ص ٢٢٦)

٢٨ ـ الهيثم بن عدي الثعلي ؛ أبو عبد الرحمن الطائي الكوفي (ت ٢٠٧) :

مترجم في : الجرح والتعديل ٤/٢/٨٥ ، وتاريخ بغداد ١٤/٥٠ وتاريخ سزكين ١/٤٣٨

● أخباري ضعيف • قال عنه أبو حاتم : متروك الحديث ، محلّه محلّ الواقدي •

● ذكر الخطيب البغدادي أنه روى عن محمد بن إسحاق وهذا مايدعو الى الظنّ بأنه أفاد من مغازي ابن إسحاق في كتب الأخبار التي قام بتأليفها ، والله أعلم •

٢٩ ـ أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى ـ كوفي (ت ١٥٧) :

● أخباري تالف • مترجم في الجرح والتعديل ٣/٢/١٨٢ ، والمغني للذهبي ٢/٥٣٥ ، ولسان الميزان ٤/٤٩٢ ، وتاريخ سزكين ١ / ٤٩٢

● له في أنساب البلاذري رواية عن ابن إسحاق •

٣٠ ـ عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ؛ ابو محمد الكوفي (ت ١٩٥) :

مترجم في : الجرح والتعديل ٢/٢/٢٨٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣١٢ ، والتهذيب ٦/٢٦٥ ، والخلاصة ٢٣٤

● له رواية في السيرة عن ابن إسحاق : في الحلية والدلائل لأبي نعيم •

٣١ ـ مسعود بن سعد الجعفي ؛ أبو سعد الكوفي :

مترجم في : الجرح والتعديل ٤/١/٢٨٣ ؛ والتهذيب ١٠/١١٧، والخلاصة ٣٧٤

● له حديث عن ابن إسحاق في التاريخ الكبير للبخاري ٦/٣٠٦ وهذا الحديث طرف من خبرٍ في المغازي ؛ أخرجه بتمامه : أحمد في المسند ٣/٤٨٣ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ١/٣٢٩ ؛ من طرقٍ أخرى عن ابن إسحاق •

٣٢ ـ يعلى بن عبيد بن ابي أمية الطنافسي ؛ ابو يوسف الكوفي (ت ٢٠٩) :

مترجم في : الجرح والتعديل ٤/٢/٣٠٤ ، والتذكرة ٣٣٤ ، والتهذيب ١١/٤٠٢ ، والخلاصة ٤٣٨

● له رواية عن ابن إسحاق : في المعرفة والتاريخ للفسوي ، والمستدرك للحاكم •

٣٣ ـ سعيد بن بزيع الحراني :

مترجم في الجرح والتعديل ٢/١/٨

● أخرج ابن عساكر في قسم السيرة من تاريخه (النسخة السليمانية: ج ٢/ق ٢٠١/أ) حديثاً عن ابن اسحاق ؛ رواية سعيد بن بَزِيْع عنه• والظاهر أنه وقع له هذا الحديث في جزءٍ من حديث أبي بكر بن أبي الحديد السُلَمي[1]

---

(١) منه قطعة في الظاهرية ، انظر فهرس الاستاذ الالباني (ص ٧)

٣٤ ـ عبد الرحمن بن مغراء ؛ أبو زهير الدوسي الكوفي ؛ نزيل الري (ت بعد ١٩٠) :

مترجم في : الجرح والتعديل ٢/٢/٢٩٠ ، والتهذيب ٦/٢٧٤ ، والخلاصة ٢٣٥

● روى عن محمد بن إسحاق .

● روى عنه الفسوي في المعرفة والتاريخ (مرةً) في المغازي .

٣٥ ـ يزيد بن هارون الواسطي (ت ٢٠٦) :

مترجم في : الجرح والتعديل ٤/٢/٢٩٥ . وتاريخ بغداد ١٤/٣٣٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣١٧ ،والتهذيب ١١/٣٦٦، والخلاصة٤٣٥

● سبق أن رأينا له في أنساب البلاذري رواية في السيرة عن ابن إسحاق ؛ بواسطة ابراهيم بن سعد[1]

● ثم رأينا له رواية مباشرة عن ابن إسحاق في : طبقات ابن سعد ؛ وسنن الترمذي ، وأنساب البلاذري أيضا .

٣٦ ـ محمد بن خازم التميمي ؛ أبو معاوية الضرير ـ كوفي (ت ١٩٥) :

مترجم في : طبقات ابن سعد ٦/٣٩٢ ، والجرح والتعديل ٣/٢/٢٤٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢٩٤ ، والتهذيب ٩/١٣٧ ، والخلاصة ٣٣٤

● له أحاديث منوعات عن ابن اسحاق : في كتاب الخراج ليحيى بن آدم ، وسنن أبي داوُد .

---

(١) انظر ما مضى (ص : ٥٥٠ و ٥٥١)

● ونقل ابن عساكر في التاريخ عن مسند أحمد : رواياتٍ له في السيرة عن غير ابن إسحاق •

٣٧ ــ عباد بن العوام ؛ أبو سهل الواسطي (ت ١٨٥) :

مترجم في : الجرح والتعديل ٣/١/٨٣ ، وتاريخ بغداد ١١/١٠٤ وتذكرة الحفاظ ٢٦١ ، والتهذيب ٥/٩٩ . والخلاصة ١٨٧

● له في أنساب البلاذري رواية في السيرة عن ابن اسحاق •

● وله أحاديث منوّعات عن ابن إسحاق : في كتاب الخراج ليحيى ابن آدم . ومُسند احمد •

٣٨ ــ عبد الله بن محمد الدورقي :

له في مستدرك الحاكم رواية في السيرة عن ابن إسحاق •

٣٩ ــ أبو عمـر اللخمي :

له في دلائل النبوة لأبي نُعيم الأصبهاني روايـة في السيرة عـن محمد بن إسحاق •

٤٠ ــ محمد بن سعيد بن ابان القرشي الاموي ــ كوفي بغدادي :

مترجم في الجرح والتعديل ٣/٢/٢٦٤

● قال يحيى بن سعيد الأموي[1] : كان محمد بن سعيد ـ أخي والعوفي . سمعوا المغازي سماعاً من ابن اسحاق •

● وقال أبو حاتم : روى عنه ابن أخيه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي •

---

(١) تاريخ بغـداد ١٤ / ١٣٣

● قلت : وهذا ما يجعله في رواة المغازي ؛ سمعها من ابن إسحاق ثم رواها لابن أخيه صاحب المغازي المعروف ، وانظر مامضى (ص ٥٦٨ — ٥٦٩)

٤١ — يحيى بن واضح ؛ أبو تميلة المروزي — قدم بغداد :

مترجم في :الجرح والتعديل ٤/ ٢/ ١٩٤ . وتاريخ بغداد ١٤ / ١٣٦ والتهذيب ١١/ ٢٩٣ ، والخلاصة ٤٢٩

● ثقة ؛ روى عن محمد بن إسحاق . وقال العباس بن مُصعب المروزي : كان أبو تُمَيْلة عالماً بأيام الناس .

● رأيت له في تاريخ بغداد حديثا في السيرة عن ابن اسحاق . وروى الطبري في تاريخه (٣/ ٣٩) خبراً في المغازي بالإسناد التالي : «حدثنا ابن حُميد قال : حدثنا سَلَمَة وأبو تُمَيْلة ، عن محمد ابن اسحاق»

● وله في تاريخ الطبري عدّة مرويات في السيرة عن غير ابن اسحاق ؛ ممّا يدل على مشاركةٍ له ؛ لابأس بها في هذا المجال .

٤٢ — عمر بن سعد بن أبي الصيد الاسدي :

مترجم في الجرح والتعديل ٣/ ١/ ١١٢

● روى نصر بن مزاحم في «وقعة صفّين» عدّة أخبار عن ابن إسحاق بواسطته .

٤٣ — صالح بن صدقة :

● روى نصر بن مزاحم في «وقعة صفّين» خبراً عن ابن اسحاق بواسطته .

٤٤ ـ معاويــة بن عمرو بن المهلب الازدي الكوفي نــزيل بغداد (ت ٢١٤) :

مترجم في : التهذيب ١٠/٢١٥ ، والخلاصة ٣٨٢

● له في تاريخ ابن عساكر[١] رواية في «الفتوح» من طريــق أحمد بن مروان المالكي صاحب كتاب (المجالسة) ، عن أبي اسماعيل الترمذي ، عنه ، عن ابن اسحاق .

٤٥ ـ سليمان بن حيان ؛ أبو خالد الاحمر الازدي الكوفي (ت ١٨٩):

مترجم في : الطبقات ٦/٣٩١ ، والجرح والتعديل ٢ ,١/١٠٦ ، والتهذيب ٤/١٨١ ، والخلاصة ١٥١

● قال ابن حجر : حدّث عنه محمد بن اسحاق ؛ وهو مــن شيوخه .

● عَدّهُ ابن مندة في رواة المغازي عن ابن اسحاق[٢]

٤٦ ـ سعيد بن يحيى بن صالح اللخمي الكوفي المعروف بسعدان ـ سكن دمشق :

مترجم في : التهذيب ٤/٩٨ ، والخلاصة ١٤٤

● ذكره ابن عساكر أثناء عدّهِ للرواة عن ابن اسحاق[٣] ؛ وربما كان له رواية في السيرة ؛ لأن المذكورين معهم رواة السيرة المعروفون .

---

(١) انظر المجلدة الاولى من تاريخ ابن عســاكر ص ٤٧٧ / س ١٠
(٢) انظر جزء عبد الله بن جابر وما يليه من تاريخ ابن عساكــر ص ١١٥ / س ٢
(٣) انظر جزء عبد الله بن جابر وما يليه من تاريخ ابن عساكر ص ٢٠٣ / س ٤

٤٧ ـ ابراهيم بن المختار ؛ أبو اسماعيل التميمي الرازي ـ قدم بغداد (ت ١٨٢) :

مترجم في : الجرح والتعديل ١/١/١٣٨ . وتاريخ بغداد ٦/١٧٥ والتهذيب ١/١٦٢ ، والخلاصة ٢١

● روى عن ابن اسحاق ، روى عنه محمد بن حُميد الرازي[1]

● قال عنه أبو حاتم : صالح الحديث ؛ وهو أحب الي من سلمة بن الفضل . وعلي بن مجاهد .

قلت : وكلاهما روى المغازي عن ابن اسحاق ، والأول من الرواة الرئيسيين للمغازي .

٤٨ ـ مندل بن علي العنزي الكوفي (ت ١٦٨) :

مترجم في : الطبقات ٦/٣٨١ ، والتهذيب ١٠/٢٩٨

● له في سنن ابن ماجة رواية في السيرة عن محمد بن إسحاق

● وله أحاديث منوعات في كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي عن غير ابن إسحاق

٤٩ ـ عبد ربه بن نافع الكناني ؛ أبو شهاب الحناط ـ الكوفي نزيل المدائن (ت ١٧١) :

مترجم في : الطبقات ٦/٣٩١ ، والجرح والتعديل ٣/١/٤٢ ، والتهذيب ٦/١٢٨ ، والخلاصة ٢٢٣

● له في كتاب الخراج ليحيى بن آدم أحاديث منوعات عن ابن إسحاق ؛ ربما كان بعضها في السيرة .

---

(١) سبق أن رأينا لمحمد بن حميد رواية في السيرة عن سلمة ، عن ابن اسحاق . انظر ما مضى (ص ٥٥٢)

٥٠ ـ سفيان بن سعيد الثوري ؛ أبو عبد الله الكوفي (ت ١٦١):

● له في أنساب البلاذري رواية عن ابن إسحاق ؛ وورد اسمه هناك مُصحّفاً[١]

● وله مرويّات في السيرة عن غير ابن إسحاق •

٥١ ـ يزيد بن زريع التميمي العيشمي ؛ ابو معـاوية البصـري (ت ١٨٢) :

مترجم في : الجرح والتعديل ٤/٣/٢٦٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢٥٦ والتهذيب ١١/٣٢٥ ، والخلاصة ٤٣١

● له في تاريخ أبي زرعة حديث عن ابن إسحاق ؛ ربما كان في «الخلفاء»

٥٢ ـ احمد بن خالد الوهبي ؛ أبو سعيد الحمصي (ت ٢١٤) :

مترجم في : الجرح والتعديل ١/١/٤٩ ؛ وسير أعلام النبلاء ٧/١٣٦ ، والتهذيب ١/٢٦ ؛ والخلاصة ٥

● له في تاريخ أبي زُرْعة ، وسنن أبي داوُد ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ ابن عساكر ، أحاديث منوعـات عن ابن إسحاق ؛ ربما كـان بعضها في السيرة •

٥٣ ـ يونس بن يزيد بن ابي النجاد الايلي (ت ١٥٩) :

مترجم في : تذكرة الحفاظ ١٦٢ ؛ والتهذيب ١١/٤٥٠ ؛ والخلاصة ٤٤١

---

(١) انظر إصلاح الغلط (ص ٦٠٤)

● روى يحيى بن آدم القرشي في كتاب الخراج أحاديث شتى عن ابن إسحاق بواسطته •

٥٤ ـ عبد الرحيم بن سليمان الرازي الكوفي (ت ١٨٧) :

مترجم في : الجرح والتعديل ٣٣٩/٢/٢ . وتذكرة الحفاظ ٢٩١ ، والتهذيب ٣٠٦/٦ . والخلاصة ٢٣٧

● قال أبو حاتم الرازي : كان عبد الرحيم بن سليمان الرازي عنده مصنّفات ، قد صنّف الكتب •

● روى يحيى بن آدم في كتاب الخراج أحاديث شتى عن ابن إسحاق بواسطته •

٥٥ ـ اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدي البصري ؛ ابن علية (ت ١٩٣) :

مترجم في : الجرح والتعديل ١٥٣/١/١ ، وتذكرة الحفاظ ٣٢٢ ، والخلاصة ٣٢

● روى عنه ابن سعد في الطبقات حديثا عن ابن إسحاق ، وربما كان له رواية في السيرة •

٥٦ ـ محمد بن ابراهيم بن أبي عدي البصري (ت ١٩٤) :

مترجم في : الجرح والتعديل ١٨٦/٢/٣ ، والتذكرة ٣٢٤ ، والتهذيب ١٢/٩ ، والخلاصة ٣٢٤

● له في سنن ابن ماجة والترمذي حديث الإفك عن عائشة أم المؤمنين ؛ رواه عن محمد بن إسحاق •

٥٧ ـ يزيد بن عبد العزيز الحماني الكوفي :

مترجم في : الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٢٧٨ ، والتهذيب ١١ / ٣٤٦ ، والخلاصة ٤٣٣

● روى يحيى بن آدم في كتاب الخراج أكثر من حديثٍ عن ابن إسحاق بواسطته .

٥٨ ـ محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي الكوفي (ت ١٩٥) :

مترجم في : الجرح والتعديـل ٤ / ١ / ٥٧ ، والتذكـرة ٣١٥ ، والتهذيب ٩ / ٤٠٥

● روى يحيى بن آدم في كتاب الخراج حديثاً عن ابن إسحاق بواسطتـــه .

٥٩ ـ عثمان بن عمرو بن ساج القرشي الجزري :

مترجم في الجرح والتعديـل ٣ / ١ / ١٦٢ ، والميـزان ٣ / ٤٩ ، والتهذيب ٧ / ١٤٤ ، والخلاصة ٢٦٢

● روى عن محمد بن اسحاق . وقال أبو حاتم : لايُحتجّ به .

● ذكره «فوك» في جملة رواة المغازي عن ابن إسحـاق[١] ورأيتُ له في تاريخ الفسوي ١ / ٥٠٨ روايةً في السيرة عن غير ابن اسحاق .

---

(١) انظر مقدمة سيرة ابن اسحاق للدكتور محمد حميد الله (لج)

٦٠ ـ الحسين بن الحسن بن عطية العوفي الكوفي ؛ قاضي بغداد (ت ٢٠١) :

مترجم في : الطبقات ٧/٣٣١ ، والجرح والتعديل ١/٢/٤٨ . وتاريخ بغداد ٨/٢٩ . ولسان الميزان ٢/٢٧٨

● قال يحيى بن سعيد الأموي[١] : كان محمد بن سعيد ـ آخي ـ والعوفي ؛ سمعوا المغازي سماعاً من ابن إسحاق .

● لم أُصب له روايةً في المغازي . ولا أستبعد أن يكون المقصود أباه الحسن بن عطية[٢] العوفي (ت ١٨١) ؛ فهو أقرب وفاةً الى المذكورين معه . وقد روى عنه ابن إسحاق فيما قالوا . على أني لم أصب للأب روايةً أيضا .

٦١ ـ الليث بن نصر بن سيار الكناني ؛ أبو هاشم[٣] :

كان والياً على بخارى . له ذكر في الإكمال ٤/٤٣٠

● سمع المغازي من محمد بن اسحاق .

* * *

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ١٣٣ ، وانظر ما مضى (ص ٥٦٨)

(٢) مترجم في : الكبير للبخاري ٢ / ٣٠١ ، والجرح والتعديل ١ / ٢ / ٢٦ ، والمجروحين لابن حبان ١ / ٢٣٤ ، والميزان ١ / ٥٠٣ ، والتهذيب ٢ / ٢٩٤ ، والخلاصة ٧٩

(٣) زدته بأخرة ؛ وافادنيه الدكتور شاكر الفحام . جزاه الله خيراً .

[كشف الوهم واصلاح الغلط]

اجتمع لديّ في أثناء البحث جملة من أوهامٍ وأغلاط تناثرت في المصادر والمراجع ؛ وهذا بيانها :

ا ـ كشف الأوهام :

١ ـ ذكر السُهيلي في (مقدمة الروض الأنف : ص ٥) اسم « محمد بن فُلَيح ـ ت ١٩٧ » في جملة الرواة الرئيسيين لكتاب ابن إسحاق . والظاهر أنه قد وهم ؛ لأن هذا الرجل ـ وهو محمد ابن فُلَيْح بن سليمان الأسلمي المدني ـ روى عن موسى بن عُقْبة مغازيه ثبت ذلك من مروياته في تاريخ ابن عساكر ؛ ومن إسناد المغازي لموسى ابن عقبة كما في فهرست ابن خير (ص ٢٣٠) وصلة الخلف (ل ١٣٣) وانظر ترجمة محمد بن فُلَيْح في التاريخ الكبير للبخاري ١/٢٠٩ ؛ والجرح والتعديل ٤/١/٥٩ ؛ والتهذيب ٩/٤٠٦ ؛ والخلاصة ٣٥٦

٢ ـ قال ابن النديم في الفهرست[١] :

« وله ـ يعني ابن إسحاق ـ من الكتب : كتاب الخلفاء ؛ رواه عنه الأموي . كتاب السيرة والمبتدأ والمغازي ؛ رواه عنه إبراهيم ابن سعد ؛ والنُفيلي . واسم النُفيلي : محمد بن عبد الله بن نُمير النُفيلي ، وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين بحرّان ، ويكنى أبا عبد الرحمن »

---

(١) الفهرست (ط . ليبزيغ) ص : ٩٢ ـ ٩٣ ؛ (ط . طهران) ص : ١٠٥

قلت : وقع لابن النديم في هذه العبارة عدة أوهام ؛ نقلها عنه ياقوت الحموي من غير تمحيص[١] ؛ فسحبت بعض تلك الأوهام ظلالها على فريقٍ من الباحثين المحدثين ؛ وهذه هي :

أولا ـ قوله : « كتاب الخلفاء ؛ رواه عنه الأموي » أوهم ـ كما يبدو ـ يوسف هوروفتس ، وفؤاد سزكين ، وعبد العزيز الدوري[٢] أنه كتاب مستقلّ عن المغازي ؛ وليس الأمر كذلك . انما هو قطعة من المغازي ، بدليل :

أ ـ ما ورد في ترجمة يحيى الأموي[٣] ، حيث نجد اتفاقاً ظاهراً على روايته للمغازي ، ثم على رواية ابنه سعيد لتلك المغازي عن أبيه ، فلو كان كتاب الخلفاء مستقلاعن المغازي لوجبت الإشارةاليه على حدة .

ب ـ ماثبتَ من مرويات يحيى الأموي ؛ إذ تحققتُ في المصادر التي رجعتُ إليها من روايته لأخبارٍ في المبتدأ والسيرة والخلفاء . وعلى ذلك تكون هذه المرويات هي التفسير العملي لمعنى المغازي المشار إليه آنفاً .

وكذلك يبدو أن المغازي عنوان يشمل الكتب الثلاثة المذكورة لابن إسحاق ؛ وهي : « المبتدأ ، والمغازي ، والخلفاء » وأن الظاهر من قصدهم بالمغازي هو الإشارة الى هذا العمل التاريخي بعامّةٍ ، يُغلّبون المغازي ـ وهي بيت القصيد في عمله ـ على المبتدأ قبلها ، وعلى الخلفاء بعدها .

هذا الذي بينّاه وهمٌ قد وقع . وهناك أوهام أخرى يمكن أن

---

(١) معجم الادباء ١٨ / ٨

(٢) انظر ما مضى (ص ٥٣٤)

(٣) انظر ما مضى (ص ٥٦٨)

تقع في هذا المجال :

ان قول ابن النديم المذكور آنفا قد يوهم تفرّد الأموي برواية « الخلفاء » عن ابن إسحاق . كما قد يُوهم في الوقت نفسه أن الأموي لم يروِ شيئاً في « المبتدأ » و « المغازي » عن ابن إسحاق . على حين أثبتت مرويات الأموي وغير الأموي خلاف ذلك في الحالين .

ثانيا ــ قوله : « واسم النُفيلي محمد بن عبد الله بن نُمير النُفيلي . وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين بحرّان ، ويكنى أبا عبد الرحمن . » فيه خلط عجيب ؛ لانهما اثنان وليسا واحدا :

الأول هو أبو جعفر النُفيلي عبد الله بن محمد الحرّاني المتوفى سنة (٢٣٤) ؛ روى المغازي عن محمد بن سَلَمة ، عن ابن إسحاق ، وقد ظفرنا ببعض نسخته[١]

والثاني هو أبو عبد الرحمن الكوفي محمد بن عبد الله بن نُمير الهمْداني المتوفى سنة (٢٣٤) أيضاً ؛ روى المغازي عن يونس بن بُكير ، عن ابن اسحاق ؛ ولم نعرف بعد شيئا عن نسخته[٢]

وقد يُمهّد العذرَ لابن النديم الاشتباهُ الواقع بين اسمي الرجلين ؛ بالاضافة الى الاتحاد في تاريخَي الوفاة ، وفي الرواية عن ابن إسحاق .

٣ ــ عدّ الحاج خليفة في كشف الظنون أصحاب المغازي ؛ فذكر

---

(١) انظر ما مضى (ص ٥٦٠)

(٢) انظر ما مضى (ص ٥٥٧)

نقرأ منهم : « أبو محمد يحيى بن سعيد بن أبان الأموي الكوفي الحنفي المتوفى سنة احدى وتسعين ومائة ، عن ثمانين سنة »

وقد وقع في أوهامٍ ، نقلها عنه الأستاذ عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين[١] ، وهذا بيانها :

أ ـ قوله : « أبو محمد » وهم ، والصواب « أبو أيوب » . والغالب على الظن أنه خلط بينه وبين ابنه صاحب المغازي[٢] ، لأن (نسخة الابن) قد استوعبت (رواية الاب) . ومعلومٌ أن صاحب الكشف ـ شأنُه شأن أصحاب الفهارس ـ معنيٌّ بذكر الكتب وأصحابها . ثم ان ما في « صلة الخلف » يؤيد هذا الاحتمال ، ففيها ذكر « المغازي لابي محمد سعيد بن يحيى الاموي[٣] »

ب ـ قوله : « الحنفي » وهم ثانٍ ، إذ ليس في ترجمة ابن الأموي أي ذكر للحنفي ، وكأنما اختلط عليه برجلٍ آخر من أصحاب المغازي هو (أبو محمد عبد الرحمن بن عبد العزيز الحنيفي)[٤]

ج ـ قوله : « المتوفى سنة إحدى وتسعين ومائة » وهم ثالث ، لأن وفاته كانت في سنة (١٩٤) كما هو معروف .

٤ ـ جاء في فهرس مخطوطات الظاهرية للمرحوم يوسف العش (ص ٤٢) العنوان التالي[٥] :

---

(١) انظر كشف الظنون ١٧٤٧ وقارن بما في معجم المؤلفين ١٣ / ١٩٩

(٢) انظر ما مضى (ص : ٥٦٨ ـ ٥٦٩)

(٣) صلة الخلف (ل ١٣٣ / ١)

(٤) ذكره الدكتور فؤاد سزكين في تاريخ التراث (النسخة المعربة ١ / ٤٦٥)

(٥) انظر ما مضى (ص ٥٦٠)

« المغازي للنُّفيلي » وتحته : « الجزء الثالث من كتاب المغازي عن أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن نُفيل الحرّاني »

على حين جاء في المنتخب من مخطوطات الحديث للاستاذ الالباني (ص ٢٤) العنوان هكذا :

(ابن اسحاق) وتحته : « المغازي ــ رواية محمد بن سلمة عنه ، وعنه النُّفيلي .. الجزء الثالث »

وعلّق الأستاذ الألباني بقوله : « ولم يكن تحت اسم الكتاب ــ الجزء الثالث من كتاب المغازي ــ اسم صاحبها ابن إسحاق ، بل أحد رجال اسناده اليه ، وهو أبو جعفر الحرّاني ! ولذلك عُزي اليه في فهارس المكتبة ، ومنها فهرس الأستاذ يوسف العش »

ومن ثَمّ انتقل الخلاف حول نسبة الكتاب إلى (تاريخ التراث العربي : ١ / ٤٦١ و ٤٨٣) فذكر الدكتور سزكين اسم النُّفيلي باعتباره مؤلفاً لكتابٍ في المغازي ، ثم قال : « وقد عرف هذا يوسف العش ... وأثبتَ العالم الدمشقي ناصر الالباني ــ كما أخبرني بذلك في حديث معه ــ أن ذلك المخطوط قطعة من كتاب المغازي لابن إسحاق »

كان هذا في الحقيقة طرفا من مشكل أكبر دار حول الكتب وتحديد مؤلفيها قديماً ، فقد عقد الدكتور الأعظمي في دراساته[1] فصلا بعنوان : « عدم الدقة أحياناً في نسبة الكتاب الى المؤلف » استهله بقوله :

---

(١) انظر : دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه (ط جامعة الرياض) ص : ٣٨٢ ــ ٣٨٥ . وانظر ما مضى (ص : ٥٤٥ و ٥٥١)

أحيانا كان القدماء لايُراعون الدقة التامة عندما يُشيرون الى الكتاب ، فينسبون الكتاب الى الراوي عن المؤلف . مثال ذلك : مغازي ابن إسحاق • روى عن المؤلف هذا الكتابَ عدد من تلامذته منهم سَلَمَةُ بن الفضل الابرش ، ونرى في بعض النصوص ان الكتاب يُنسب الى سلمة بن الفضل •

ثم ساق مثالين آخرين ، فانتهى إلى توكيد فكرته بأن من منهج القدماء أنهم « اذا أشاروا الى التأليف فما راعوا الدقة دوما ، فنسبوا الكتاب احيانا الى المؤلف ،واخرى الى الراوي ، ومرة أخرى الى الراوي عن الراوي »

قلتُ : ليس هذا من عدم الدقة ، بل هو التعبير بدقةٍ عن واقع الحال ، ذلك لأن هذا الأمر يرجع في أصوله الى صلة ما بين الرواية والتأليف في التراث العربي بعامةٍ ، وفي هذا العلم بخاصةٍ •

ان هذا العلم قائم على الرواية بصورة أساسية ، والعمل العلمي في التصنيف فيه جهدٌ مشترك ، يبدو فيه الراوي نظير المؤلف أحيانا . وقد يسبقه فيكون أوثق منه في الرواية ، ومن هنا كانت مقارنتهم بين ابن إسحاق وراويته ابراهيم بن سعد الزهري ، ولقد فضّلوا سعيد ابن يحيى الأموي على أبيه يحيى بن سعيد •

هذا جانب ، وهنالك جانب آخر يبدو فيه الكتاب معلّقا بين قطبين أمثال : السؤالات ، والمنتخبات ، وفوائد الشيوخ ، وأحاديثهم •• فهذه الكتب أمثلة حية على الجهد المشترك في التصنيف : بين سؤال التلميذ وإجابة الشيخ ، أو بين انتخاب المُصنِّف والأصل المُنتخَب منه ، وهكذا •••

ليس هذا فحسب ، بل ان الراوي هو المخرج والناشر لعمل

المؤلف . يطبعه بطابعه لامحالة • بل قد يُشارك المؤلف أحيانا . وقــد يُعدِّل من عمله ؛ وقد ينشر نسخةً ثانية أو ثالثة للكتاب الواحد تحمل في طياتها تعديلات غير يسيرة ؛ بعضها من عمل المؤلف ، وبعضهــا من عمل الراوي • ولهذا اصبح معلوما جدا في تاريخ المكتبة العربية أمــر تفاوت النسخ باختلاف الرواة ، وقد شغل هذا التفاوت حيّزاً لابأس به من اهتمام الدارسين قديماً وحديثاً •

هذا الذي ذكرناه يُقَرِّبُ المسافة بين المؤلف والراوي ، بل ان الفروق بينهما لاتكاد تبين للناظر في بعض الاحيان ؛ حين يتأمل بعــض الاسانيد يقترن فيها اسم المؤلف واسم الراوي بشكلٍ وثيق ،فيجتهد في الدراسة ويستقصي الاخبار ليتعرف جلية الامــر في هــذه الصلــة الواشجــة •

بعد هذه المقدمة الموجزة عن العلاقة بين المؤلف والراوي،نودّأن نفحص بعض أمثلة التداخل بين المؤلفين والرواة ، وتتبين الاسبــاب الكامنة وراءها :

لدينا في هذا البحث حالتان اثنتان :

أ ــ الاولى : حين يكون الراوي قد عَدَّلَ في أصل المؤلف ، فزاد فيه أو نقص منه بصورةٍ ظاهرة •

في هذه الحالة نرى أن الكتاب يُنسب الى الراوي بلا خــلاف ؛ والمثال على ذلك سيرة ابن هشام ؛ وسِيَر أخرى مذكورة فيالمصادر•

ب ــ الثانية : حين يكون الراوي ملتزما بأصل المؤلف ، بصورة عامةٍ أو بالمطابقة الحرفية ؛ هنا يصبح الامر محل نظر ؛ ويبدو أنــه المقصود بكلام الدكتور الاعظمي في الاتهام بعدم الدقة في نسبة الكتاب أحيانــا •

أقول : حين يوجد مثلاً نحو من خمسين نسخةً من مغازي ابن إسحاق ، مابين فرعٍ وفرعٍ على الفرع ، يُصبح التمييز بينها ضرورياً ، وهنا تستوي النسبة الى المؤلف والنسبة الى الراوي ، فقولنا : مغازي النفيلي ، روايته عن محمد بن سلمة ، عن ابن اسحاق ، نظير قولنا : مغازي ابن اسحاق ، رواية محمد بن سلمة ، وعنه النفيلي . بل قد يكون تخصيص النفيلي بالمغازي أوضح في تمييز نسخته عند الاشارة السريعة المجملة الى عمله وعمل غيره في هذا المجال .

ثم حين تقوم المقارنة بين النفيلي والرواة الآخرين عن محمد بن سلمة[1] ، أليس كتاب ابن سلمة هو الاصل الذي تؤول اليه كل تلك الفروع ؟

هذان مثالان للعدول المعلل في نسبة الكتاب الى الرواي ، وهناك اسباب اخرى لهذا العدول تبرز ببحث الأمثلة .

ولابد من الاشارة في الوقت نفسه الى الدقة عند القدماء في نسبة كل عمل الى صاحبه : تبدو مثلا في عنوانات تلك الكتب الحديثية، حيث التحديد بوضوح لعمل المؤلف وعمل الراوي[2] . كما نلاحظها في تعليقاتهم على الروايات ، وأقرب مثالٍ الى ذلك تعليقات الذهبي على مستدرك الحاكم ، وما كتب السيوطي في الدر المنثور ، حيث نجد ان كل رواية تُرَدّ الى مصدرها بذكر اسم صاحبها ــ مصنفاً أو راوياً ــ بصورةٍ لا تدع مجالاً للّبس والريب .

---

(١) انظرهم في الصفحات (٥٥٩ ــ ٥٦٢)

(٢) انظر عنوان نسخة يونس بن بكير ــ في الصفحة ٥٥٦ ــ حيث الاشارة بصراحة الى روايته عن محمد بن اسحاق وغيره .

٥ ــ قال الدكتور احسان عباس في مقدمته لطبقات ابن سعد (١ / ١١) :

« على ان اعتماد مغازي موسى بن عقبة ، وابن اسحاق ، وابي معشر ، ورواة الواقدي من المدنيين حقيقة هامّة ؛ يمكن أن نرى فيها ما يُسمّى « مدرسة المدينة » في السيرة • »

وقال الدكتور عبد العزيز الدوري ؛ في مقدمة بحثه في نشأة علم التاريخ عند العرب (ص ١٢) :

« وتناولت الرسالة الرابعة نشأة مدرسة التاريخ في العراق (الكوفة والبصرة) وهي المدرسة الاخرى للتاريخ عند العرب ، وهذه مدرسة نشأت مستقلةً ، ومن جذورٍ تختلف عن جذور مدرسة المدينة . وهي مدرسة ظهرت بتأثير ظروف وأوضاع ودوافع متميزة ، ومتصلة بالاتجاهات القبلية في اطارها الاسلامي الجديد •• »

ثم أوضح الدكتور الدوري فكرته عن استقلال المدرستين ، في مطلع البحث في (اصول مدرسة التاريخ في العراق ــ ص ١١٨) فتحدث عن اتجاهين عامّين متميزين الواحد عن الآخر : اتجاه أهل الحديث ، والاتجاه القَبَلي ، وانتهى الى القول : « وتمثّل النشاط في كلٍ من الاتجاهين في مصرٍ من الأمصار . فكانت المدينة مهد الإسلام المركز الاول لاتجاه أهل الحديث ، بينما كانت البصرة والكوفة ــ مقرّا الحاميات القبلية وموطنا التقاليد القَبَلية ــ المركز الاول للاتجاه القَبَلي »

قلت : لقد كان الدكتور إحسان عباس أكثر دقةً وحذرا حين أشار الى ما يُسمى « مدرسة المدينة » في السيرة ، ووضعها بين هلالين صغيرين . وان كان ذلك لايمنع من التساؤل عن صحة استعمال كلمة

« مدرسة » في هذا المجال ، وهي مصطلح غريب لا يمكن ان يأتلف مع حقيقة العلاقات بين رواة المغازي والسِّيَر • غير أن الدكتور الدوري قد جانَبَ القصد حين اتخذ المدرسة حقيقةً لايرقى اليها الشك ، فبنى عليها فكرته في النشأة المستقلة لكلتا المدرستين ، وفي الجذور المختلفة ما بين مدرسة المدينة ومدرسة العراق •

وحَسْبُنا بهذه المناسبة أن نُشير الى التواصل الوثيق ما بين المدينة والعراق ، وقد بدا واضحاً من خلال البحث عن رواة المغازي عن ابن اسحاق[١] ، وهو جانب صغير يكشف عمّا وراءه من آفاق هذا التاريخ الكبير •

٦ ــ قال ابن سعد[٢] : « ورواته ــ يعني ابن اسحاق ــ من اهل البلدان اكثر من رواته من اهل المدينة • لم يروِ عنه منهم غير ابراهيم بن سعد »

أوهمت هذه العبارة بعض الباحثين ، فجزم بأن المذكور هو المديني الوحيد من بين رواة ابن اسحاق • والحق انه وجد في راوة المغازي عن ابن اسحاق اكثر من واحد من اهل المدينة ، عرفنا منهم : ابراهيم بن سعد الزُهري ، ويحيى بن محمد بن عبّاد الشجري ، ويحيى بن علي الكناني[٣] • انما القصد هنا الرواية المحتج بها ، لان ابراهيم بن سعد الزُهْري ثقة حجة ، اما الآخران فأحدهما ضعيف ، والثاني متهم في سماعه من ابن اسحاق • وعلى ذلك يكون

(١) انظر ما مضى (ص ٥٤٣ و ٥٤٤)

(٢) انظر سير اعلام النبلاء ١٧/٦ ، والتهذيب ٤٤/٩

(٣) انظر ما مضى (ص : ٥٤٦و٥٧٢ و ٥٧٤) ،ولم نذكر الواقدي اذ كانت روايته عنه محل خلاف .

ابراهيم بن سعد هو المدني الوحيد المحتج بروايته من بين هؤلاء ؛ وليس المدني الوحيد على الاطلاق •

٧ ـ ذكر الدكتور سهيل زكار في مقدمته لكتاب ابن إسحاق[١] أنه « تكوّنتْ ثلاث نُسخ من السيرة : تلك الاولى من العهد المدني . والثانية من العهد الكوفي ، والثالثة من العهد البغدادي •• ونرى ان رواية يونس بن بُكير تمثل الشكل الاول غالبا ، بينا تمثل رواية البكائي الشكل الثاني . ورواية محمد بن سلمة الحراني الشكل الثالث » . وساق على ذلك دليلا لايُقنع به ثم اضاف : « على ان رأينا هذا يبقى عُرضةً للنقاش » •

قلت : وقد لا تكون ثمة حاجة لذلك ، وتركه أولى[٢]

* * *

ب ـ اصلاح الغلط :

١ ـ وقع خلاف بين السند المذكور على غلاف الجزء الذي احتفظت به الظاهرية من مغازي النُفيلي ، وبين نظيره المذكور في الورقة الاولى في مطلع الجزء[٣] ـ لم يلتفت إليه المحقق في اثناء النشر ـ وهذا بيانه :

على الغلاف العنوان التالي ، أسوقه باختصار :

الجزء الثالث من كتاب المغازي ، عن أبي جعفر بن نُفيل

---

(١) السير والمغازي (ط . دمشق) : ص ١٣ ـ ١٤

(٢) ولقد سبق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي الى الرد عليه ؛ بل على مصدره وهو المستشرق « الفرد غيوم » ؛ فأفاد واجاد .

انظر مقدمة « مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير » (ط الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) : ص ٩٤ ـ ٩٧

(٣) انظر ما مضى (ص ٥٦٠) وقارن بما في السير والمغازي (ط . دمشق) ص : ٣٠٣ و ٣٠٥

الحراني • رواية ابي شعيب الحراني ، مما رواه عنه أبو علي بن الصواف . رواية أبي الفتح بن ابي الفوارس : مما حدثنا به الخطيب البغدادي •

على حين جاء الإسناد في الورقة الأولى هكذا ــ بعد الاختصار :
« أخبرنا الخطيب البغدادي قال : أخبرنا أبو نُعيم الحافظ قال : نا أبو علي الصواف •• » الى آخر السند •

وكذلك يبدو أن الخلاف محصور في شيخ الخطيب البغدادي . فهو على الغلاف (ابن ابي الفوارس) ، وهو في مطلع الجزء (أبو نُعيم الأصبهاني) • ومن الجدير بالذكر ان كليهما ــ يعني ابن أبي الفوارس ، وأبا نُعيم ــ قد روى عن أبي علي بن الصواف ، وروى عنه الخطيب البغدادي[1]

وتعليل ذلك ــ كما يبدو ــ أن الخطيب البغدادي تلقى بعض نسخته عن ابن أبي الفوارس ، وبعضا آخر عن أبي نُعيم ، وربما كان الجزءان الاولان من رواية ابن ابي الفوارس ، مما دفع الناسخ الى اعادة العنوان المعتاد في أول الثالث من غير انتباه ، فوقع في الخطأ . والله اعلم •

٢ ــ جاء في مخطوطة المنتخب للسمعاني[2] ذكر لكتاب المغازي لمحمد بن اسحاق ، بإسنادٍ ينتهي الى : « محمد بن عيسى الدامغاني ، عنه »

وفي العبارة سقط قد يوهم القارىء بوجود نسخةٍ من مغازي

(١) انظر ترجمة ابي علي بن الصواف في تاريخ بغداد ١/ ٢٨٩ وترجمة ابن أبي الفوارس في سير اعلام النبلاء ١١ / ٥٠ ، وترجمة أبي نعيم الأصبهاني في معجم المؤلفين ١ / ٢٨٢

(٢) مصورة في المجمع بدمشق (ل ٢١٧ / أ) ، ومثله في التهذيب المطبوع باسم التحبير ٢ / ١٤٢

ابن اسحاق ، رواية الدامغاني عنه • والحقيقة ان محمـد بـن عيسى الدامغاني نزيل الري ، روى عن سلمة بن الفضل الأبرش نسخته من مغازي ابن إسحاق ، وقد ذُكرتْ آنفاً[1]

٣ ــ ورد في انساب البلاذري ، بتحقيق الدكتور محمد حميد الله (ج ١ ، ص ٥١٧) اسم « التوّزي » راوياً عن ابن اسحاق ،وهو تصحيف • والصواب : (الثوري) يعني سفيان الثوري ، كما في مطلع الخبر (ص ٥١٦ / س ١٣) • وانظر ما مضى (ص ٥٨٨)

٤ ــ ثم ورد في أنساب البلاذري ، بتحقيق الدكتور احسـان عباس (ق ٤ /ج ١ /ص ١٢) ما يلي :

٣٥ ــ المدائني ، عن مجاهد ، عن محمد بن اسحاق •

ثم ذُكر في فهرسة الجزء باسم (مجاهد بن جبر) وهو سهو • والصواب : (علي بن مجاهد) ، لأن مجاهد بن جبر المكّي أقـدم وفاةً من ابن اسحاق ، توفي سنة (١٠٣) • وقد مرّ الصواب قبـل صفحتين تماما ، أي في الصفحة العاشرة من الجزء نفسه ففيها :

« ٢٧ ــ المدائني ، عن علي بن مجـاهد •• » وانظر ما مضـى (ص ٥٧٥)

٥ ــ عُبيد بن يعيش : مترجم في الطبقات ٦ / ٤١٤ . والتهذيب ٧ / ٧٨ . والخلاصة ٢٥٦

صُحّف اسمـه في دلائـل النبـوة لابـي نُعيـم الاصبهاني (١ / ٥٨) فصـار « عبد الله بـن يعيش » • وانظـر مـا مضى (ص ٥٥٨)

---

(١) انظر ما مضى (ص ٥٠٤)

٦ ـــ ورد في دلائل النبوة لأبي نُعيم (١ / ٣٧) خلال الإسناد الى ابن اسحاق اسم : « سليمان بن عبد الرحمن بن بشير الشيباني » وهـــو تصحيف تداخل فيه اسمـــان أحدهما بالآخر ؛ والصـــواب : (سليمان بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن بشير الشيبانـــي) وانظر ما مضى (ص ٥٧٢)

٧ ـــ عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي (بالسين المهملـــة) ؛ نصَّ على ذلك ابن حجر في التقريب ، والخزرجي في الخلاصة .

وقد ورد في الجرح والتعديل ٣ / ١ / ٢٨ : « الشامي » بالمعجمة وهـــو تصحيف . انظر ما مضى (ص ٥٧٦)

٨ ـــ ذكر الدكتور الاعظمي في دراساته* (ص ٣٠٣ / الحاشية ٥) عن سلمة بن الفضل أن « جزءا من روايته في دار الكتب الظاهرية وطُبع أخيراً بالرباط بتحقيق محمد حميد الله »

قلت : الجزء الموجود في الظاهرية من رواية محمد بن سلمة ، والظاهر أنه التبس عليه بسَلَمَـة بن الفضل المذكور اعلاه ؛ فخلط بين الاثنين ، وانظر ما مضى (ص ٥٦٠)

٩ ـــ في خلاصـــة الخزرجي (ط . حلـــب ١٣٩١ هـ) جملـــة تصحيفات نَدَّتْ من قلم الناشر فلم تدخل في التنبيهات التـــي تلـــت مقدمته[1] ؛ وسأثبت فيما يلي ما مرَّ بي منها في هذا البحث ؛ مقتفيا أثره في التصحيح :

أ ـــ (ص ٥ / س ٢٩) : الصواب « أحمد بن خالد الوهبي »

---

* انظر : دراسات في الحديث النبوي للدكتور محمد مصطفى الأعظمي ـــ ط . جامعة الرياض

(١) والتصحيفات نفسها في مطبوعة القاهرة (بتحقيق محمود فايد) ؛ ما عدا الفقرتين : « د ، ز »

بالواو . كما في ترجمته في الجرح والتعديل ١ / ١ / ٤٩ ، والتهذيب ١ / ٣٦

ب ـ (ص ٧٦ / س ١٩) : الصواب « محمد بـن سلمـة » بالسين . كما في تاريخ بغداد ٧ / ٢٦٦ ، والتهذيب ٢ / ٢٥٤

ج ـ (ص ٧٨ / س ١٦) : الصواب« إحدى وعشرين ومائتين » كما في الطبقات ٦ / ٤٠٩

د ـ (ص ٢١٣ / س ١٩) : الصواب « أبو جعفر الحرّاني » معروف جـداً •

هـ ـ (ص ٢٩٤ / س ١٨) : الصواب « عمرو بن هشـام الحراني » ولاعبرة بالضبط المثبت هناك فهو وهم ؛ وانظر ما مضى (ص ٥٦١)

و ـ (ص ٣٢٤ / س ٥) : الصواب « تسع وثلاثين ومائتين » كما في التهذيب ٩ / ٣

ز ـ (ص ٣٤٦ / س الاخير) : الصواب « الخارفي » بالراء المهملة . من بني خارف ؛ بطن من همدْان • وانظر المشتبه للذهبي ٢٠٣ ، وجمهرة الانساب ٤٧٥ ، وترجمته في تقدمة الجرح والتعديل ٣٢٠ ، والجرح والتعديل ٣ / ٢ / ٣٠٧

ح ـ (ص ٣٥٦ / س ١٤) : الصواب « سبع وتسعين ومائة » كما في الكبير للبخاري ١ / ٢٠٩ ، والعبر ١ / ٣٢٤ ، والتهذيـب ٩ / ٤٠٧

ط ـ (ص ٤٣٨ / س ٥) : الصواب « يعلى بن عـُبيد بن ابي أمية الطنافسي » بزيادة (أبي) كما في ترجمة ابيه في الكتاب نفسـه

(ص ٢٥٤ / س ١٧) وكما في ترجمته هو في الجرح والتعديل ٤ / ٢ / ٣٠٤ ؛ والتهذيب ١١ / ٤٠٢

* * *

[فهرس بأسماء رواة المغازي عن محمد بن اسحاق
المذكورين في هذا البحث :

مطـاع الطرابيشي

قولهم « ما يلي » بلا مفعول

للاستاذ صبحي البصام

يرى العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله أن قولهم « ما يلي » بغير مفعول لـ « يلي » خطأ ، لأن ولي عنده من الأفعال التي لا تستغني عن مفاعيلها . (فلسفة النحو والصرف ١٣٦ — ١٣٧) .وكان ذكر رأيه هذا في انتقاده على بعضهم قوله « ما يلي » تمهيدا لعد أمور . واتفق أن سألته عن مفعول هذا الفعل الذي يرى إثباته ، فقال : كأن يقال : ما يلي السطر أو ما يلي العبارة . وكان ذلك قبيل وفاته ، وهو في علته الغليظة التي أودت به ، فلم أشأ أن أذاكره الامر . ثم ذكرت رأيه هذا في مقالة نشرت لي في هذه المجلة عنوانها « عود الى معنى تصويب الخطأ » [1] ، وقلت فيه : « وفيه نظر » . ولم يكن سياق المقالة يقتضي بسط الكلام فيه ، وهذا كلامي فيه مبسوطا :

« ما يلي » العصرية :

فشا في العصر الحديث قولهم « ما يلي » تمهيدا لعد أمور أو لشرح شيء ، كأن يقال : لانقراض الدولة سبعة أسباب وهي كما يلي : . أو : وهي فيما يلي : . ويعقب ذلك عد الاسباب . والاغلب في « ما يلي » هذه أن تكون زائدة ، لان الكلام يتم بحذفها ، والوجه أن يقال : لانقراض الدولة سبعة أسباب ، ويشرع في ذكرها ، وكنت

(١) المجلد ٥٥ ج٤ . وقلت فيها (ص ٨٥٩ س ٥) : « علق في ذهنه » والوجه « علق بذهنه » . وقد عدى اللحياني هذا الفعل في بعض كلامه بـ « في » . وجاء فيها (الصفحة نفسها س ١٧) : « او يأبى الإنابة » وهو غلط مطبعي صوابه « او يأبى الإنابة الى الحق » .

أوردت شاهدين على ذلك في مقالتي المذكورة في هذه المجلة . أو أن يقال : لانقراض الدولة سبعة أسباب وهي : ، ويؤخذ في بيانها . قال حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتابه سني ملوك الارض والانبياء (ص ٩٣) : « وتواريخ المعديين من عرب الجاهليين والاسلام ينقسم على عشرة مراتب وهي : » ، وجعل يعدها ويشرحها . أو أن يقال : لانقراض الدولة سبعة أسباب منها : ، والمألوف أن يتلو « منها : » عد الاسباب جميعا . جاء في الحيوان (١ / ١٠١) : « لا بد أن يكون لكل كتاب علم وضعه أحد من الحكماء ثمانية أوجه ، منها : الهمة ، والمنفعة ، والنسبة ، والصحة ، والصنف ، والتأليف ، والاسناد ، والتدبير » . وقال ابن جني في المنصف (١/٣١٥) : « إعلم أن هذه الامثلة تنقسم على ثلاثة أضرب ، منها : » ، وعد الاضرب الثلاثة مع شرحها ، هذا ونحوه هو الكلام الفصيح القديم ، وهو خال من « ما يلي » الداخلة في لغتنا بالترجمة الحرفية عن بعض اللغات الاجنبية . وقد بلغ من فشوّ قولهم « ما يلي » تمهيدا لعدّ أمورٍ ،أو لشرح شيء ، أن ظهرت في كتابة كبار الادباء بلا ترجمة وفيهم جماعة من فضلاء أهل اللغة ، حتى لكأن ذلك لزق بهم لزوقا ، فمالهم عنه محيد ، ولا منه مستحاص ، وأظن أن الرأي هو الرضا باستعمال هذه العبارة اضطرارا ، على أن يُعْرَف أصلها الغريب ، على أن الدكتور مصطفى جواد أنكر منها عدم تعدية « يلي » الى مفعوله ، ولم يقل ان أصلها من الترجمة الحرفية ، وذلك منه يجرني الى مطلب خاص بمفعول « يلي » . وأظن أن قول الدكتور مصطفى جواد بخطأ «مايلي» اذا لم يعَدّ الفعلُ الى مفعوله قد جاءه من كثرة ما وقع له من«مايلي» ونحوها في منظوم القدامى ومنثورهم ، وبعدها مفعول الفعل ، كقول عمر بن أبي ربيعة (الديوان ص ٣٧٤) :

أرى ما يلي نجداً اذا ما حَللْتَه
جميلا وأهوى الغور ان تتهموا

وقول أحمد بن دواد في الاخبار الطوال (ص ٢٧٩) : « فلحقهم بقرية من الاهواز تدعى آسك مما يلي فارس » ، وقول ابن قتيبة في الأنواء من مواسم العرب (ص ١٤٩) : « مما يلي الجدي » ،وقول الأزهري في تهذيب اللغة (عق١/٥٩) : « وهو واد واسع مما يلي العَرَمة » . وقول عمرو بن كلثوم في مطولته « .. على الأحفاض نمنع من يلينا » . على أن رأيه هذا يقتضيه سؤال هو : فيم نفتعل مفعولا لعبارة هي في أصلها الاجنبي بلا مفعول ؟ ثم ان رأيه يُدفع من ثلاثة أوجه : الاول أن العرب استعملت « ولي » قديما مستغنيا عن مفعوله . والثاني امكان تقدير مفعول لـ « يلي » المترجم ، والثالث جواز عد هذا المترجم فعلا لازما .

استغناء « ولي » عن مفعوله :

أما استعمال « ولي » مستغنيا عن مفعوله ، ففي الإمامة والسياسة (١ / ٧١) أن عقيل بن أبي طالب قال لمعاوية : « .. فزعم أنه ليس له مما يلي الا عطاؤه » ، والتقدير : مما يليه . وفي مروج الذهب (٣/٣٤٣) قال موسى الهادي لامه : « أنا هالك هذه الليلة ، وفيها يلي أخي هارون » . والتقدير : يلي الخلافة . وقال العجاج (الديوان / ٢٠٥) :

وصاح منها في توالي ما تلي ضياءُ فجر كالضرام المُشْعَلِ

وقال كعب بن مالك (سيرة ابن هشام ق ٢/١٧٣) :

أبلغ قريشا على نأيها أتفخر منا بما لم تلي

و « تلي » بالياء ، هكذا رواه ابن هشام في السيرة عن أبي

زيد الانصاري • ومن شاء نظر في البيان والتبيين (٢/١٩٣) ،وتأريخ الطبري (٦ / ١٣٧) ، وكليلة ودمنة (باب الأسد والشغبر : بولاق / ١٩١) ، والوزراء والكتاب (ص ٢٧٦) •

تقدير مفعول ((ما يلي)) المترجمة :

وأما المفعول في قولهم « ما يلي » التي دخلت في لغتنا من الترجمة فيصح أن يكون تقديره « السطرَ » أو « العبارةَ » أو « كلامي » • وحذف المفعول في العربية كثير ، طلبا للايجاز ، وقصدا في البلاغة ، ومراعاةلفواصل النثر ، وتقيدا بأوزان الشعر وقوافيه • وقد أوردت شواهد على حذف مفعول « ولي » وهذه شواهد على حذف‌مفعولات لغيره • قال الله تعالى : « الا الذين تابوا وأصلحوا واعتَصموا بالله » (النساء / ١٤٦) فأصلحوا استغنى عن مفعـوله والتقـدير عنـد الزمخشري في الكشاف : « ما أفسدوا من أسـرارهم » • وجاء في مختار الحكم (ص ٦٠٧) : « قَطَعَ عليهم اللصوصُ » ،والتقدير : الطريقَ • وفي الغـارات (١ / ٤٦٤) جاء في بعضهم ، وكان ترك عليا ولحق بمعاوية : « وبعث علي الى داره فهدمهـا » ، والتقدير : وبعث رجـلا • وفي سيرة أحمـد بن طـولون (ص ٢٩٧) جاء في آخـر كتاب : « وكتب عبيـد الـله بن محمد القاضي بخطه » ، والتقدير : وكتبه • فهذه الافعال وغيرها كثير تخضع في الاستغناء عن مفاعيلها لحكم الاستعمال ، ولا يُقال هذه يجوز الاستغناء عن‌مفاعيلها وهذه لا يجوز • ومع ضعف السلائق العربية في عصرنا هذا ، نجد الخاصة والعامة يفهمون « يلي » المترجم فهماً صافياً غير مكدر بافتقاد مفعوله ، وذلك على نحو فهمهم المقولة العامية « فلان يشرب »[٢] ،

(٢) هـي عبارة غلبت على كلام العامـة عنـدنا في العـراق ، واستعملت قديما في الفصيح ، جاء في كتاب الاذكيـاء لابن الجوزي (ص ١٤٤) : « يحكـى ان رجلا كان يشرب ليلة الجمعة فنهاه بعض العوام وجاء في تمام الحكايـة « ... ولم يرجع بعد الى شرب الخمر ».

فإنهم يدركون في الحال أن المراد أنه يشرب الخمر ، ولا يذهب وهم أحد منهم الى أن المراد أنه يشرب الماء أو اللبن أو البن . ولا يخطر بباله التعبير النحوي « المفعول به محذوف » . ولو طلب الى المترجمين أن يضيفوا الى « يلي » مفعوله المقدر ليقولوا «يلي السطر» أو « يلي العبارة » أو « يلي كلامي هذا » ، مع عدمه في النص المترجم، لكان المطلوب كأنه اضافة شيء الى شيء من عدم ، أو نفخ على حطب في غير ضَرَم ، ولظهر هذا المفعول في ترجمتهم كالاصبع الزائدة في الكف . ولو شئنا من بعد ترجمته الى لغته الاصلية أو لغة قريبة منها ، لم نجد له ما يشاكله .

عد « يلي » المترجم لازما :

ويجوز أن نعد « يلي » المترجم فعلا لازما ، وذلك لاطراد استعماله بلا مفعول ، من غير أن يدور في خلد أحد أن يقدر له مفعولا . وقد جاء قديما هذا الفعل لازما بلا ترجمة ، كقول الحريري في المقامة التفليسية : « ولقد كنتُ والله ممن مَلَكَ ومال ،وولي وآل» .قال فيه الشريشي في شرحه على المقامات (٢/١٥٧) : « ولي صار واليا » ، فجعله في حكم الفعل اللازم ولم يقدر له مفعولا . ونظير قول الحريري قول جمال الدين بن عبد الله المعروف بحافي رأسه (فوات الوفيات ٢/٤٥٦) :

ماضر قاضي الهوى العذري حين ولي
لو كان في حكمه يقضي عليَّ ولي

وما جاء في نفح الطيب (١/٣٥٤) وهو : « وأراد بأول الابيات أنه ولي مستهل ربيع الاول » . وكثير من الافعال المتعدية كثر حذف مفاعيلها في مواضع فعُدَّت في تلك المواضع من الافعال اللازمة . فمن

ذلك « فَصَلَ » ، كقوله عزّ وجلّ « فلما فصل طالوت بالجنود » (البقرة / ٢٤٩) ، وأصله : فصل نفسه ، ثم كثر حذف مفعول حتى صار في حكم اللازم كانفصل . ومنه « صَبَرَ » ، كقوله تبارك اسمه « واصبر على ما أصابك » (لقمان / ١٧) ، فاصبر ها هنا فعل لازم ، وهو في الاصل متعد غلب عليه حذف مفعوله ، فأنزل منزلة اللازم . وقد يجيء متعديا بحسب أصله ، كقوله جل ثناؤه : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم » (الكهف / ٢٨) . و « شق » في قولهم « شَقَّ النابُ » ، أي طَلَعَ ، والأصل فيه « شقّ النابُ اللِّثَةَ » ، ولكثرة استعماله حذف مفعوله ، ثم صار لازما . قال بعض القيسيين (الحيوان ٦ / ٣٣٩) :

وما يتخطى الفحلَ زيدٌ بسيفه
ولا العِرْمِسَ الوجناءَ قد شَقَّ نابُها

وعلى الجملة : يجوز أن يستغني « ولي » عن مفعوله ، فيقدر له مفعول في مواضع ، ويعد لازما في مواضع ، ولاوجه لان يضيف اليه مضيف مفعولا من كيسه حين يجيء مترجما عن لغة أجنبية بصورة « ما يلي » ، وذلك تمهيدا لعد أمور ، أو لشرح شيء ، لعدم المفعول في النص المترجم . وما قال به الدكتور مصطفى جواد بخلاف ذلك تأباه النصوص القديمة . واستعمال « مايلي » بلا ترجمة ،تمهيدا لعد أمور ، أو لشرح شيء ، انما هو من أساليب هذا العصر التي دخلت في لغتنا عن طريق الترجمة .

وأنا بانتقادي على الدكتور مصطفى جواد رحمه الله رأيا له لست أغمض عليه علمه ، وأشهد أنه اللغوي المقتدر ، أتى اللغة وهي

في عناء مُعَنٍّ ، قد غثَّ سمينُها ، ورثَّ جديدها ، وأخذ أعداؤها بكظامها ، فتشمر لنصرتها ، وتجرد لحياطتها ، كسائر الفضلاء من أهل اللغة العصريين (٣) ، فبلغ من ذلك مبلغا حميدا ، واحتاز مكانا مكينا ، ولكنه ألف كتابه « فلسفة النحو والصرف » الذي أورد فيه رأيه في « ما يلي » . وقد نالت منه العلة منالا . فاختلط بدرّه المنتخب شيء من المَخْشَلَب ، والكمال لله تعالى وحده .

لندن : صبحي البصام

---

(٣) ممن عاصره من اهل موطنه العراق من اللغويين : محمود شكري الآلوسي ، وهو اجلهم واسنهم . والأب انستاس الكرملي ، وطه الراوي ، رحمهم الله ، ومحمد بهجة الأثري اطال الله بقاءه .

الداذي

الدكتور مختار هاشم

شُئِستِ يا هسةً عادت شآمية
من بعد آن أوطنتْ عصرا ببغداذ

ولستِ ذات نخيل لا ولا أُنُف
كرميّة فتقولي شفَّني داذي

بيتان من(لزوم مالا يلزم) يستوقفان القارىء ، فمن خلال التلاعب بالالفاظ والمعاني ، تتراءى صفحة من حياة الشاعر المعري ، عانى فيها ألوانا من مشاعر الخيبة والمرارة • والجملة الاخيرة منها لها مساس بموضوع هذه المقالة •

يقول الشاعر : شفني داذي • فالداذي هنا : الخمر • وشفَّها الانسان اذا شربها فلم يُسْئِر منها شيئاً ، هذا أصل الوضع اللغوي ، ولكن الشاعر يقلب الصورة ، فيجعل الخمر تشف الانسان كمايشفه الهم والحب والمرض حتى يهزل ويهن جسما وروحا •

وكلمة الداذي غير مألوفة بدليل غيابها من أكثر المعجمات ، عدا مافي تعريفها من اضطراب واختلاف ، وهذا ماحدا بي الى محاولة القاء بعض الضوء على معاني هذه الكلمة ، عسى آن تتجلى لنا صورة ـ ولو باهتة ـ عن حياتها اللغوية •• وأبدأ أولا : باستعراض أهم المراجع التي أوردتها ، ثم أعلق عليها بما يبدو لي صوابا •

جاء في تاج العروس للزبيدي :

(دوذ) الداذي : شراب الفساق . وهو الخمر ، وهو على صيغة المنسوب وليس بنسب . كالذي يأتي بعده ولم ينبه عليه .

(ذوذ) الذاذي : نبت . وقيل شيء له عنقود مستطيل ، وحبه على شكل حب الشعير ، يوضع منه مقدار رطل في الفرق ، فتعبق رائحته ويجود في اسكاره ، قال .

شربنا من الـداذيّ حتى كأننا
ملوك لنا بر العراقين والبحر

قلت : ولذا حكم الحذاق باتحاده مع الذي قبله ، وكل منهما غير عربي ولا معروف . وقد جاء على صيغة النسب وليس بنسب كالذي قبله . ويقال هذا في الخرداذي الذي تقدم .

(خرداذي) الخرداذي : الخمر . أهمله الجماعة ، وسيأتي للصنف بعد . الداذي الخمر . فهي اذن ، مركبة من الخَرْ والداذي ، ومعناه شراب الحمار . وكان ينبغي التنبيه عليه كما هو عادته في أمثاله .

وجاء في (تكملة المعاجم العربية) لدوزي ما ترجمته :

داذي : قطران ، وقيل قطران مصفى

داذي رومي : هو فاريقون [1] ، كانوا في بغداد يسحقون بزوره وهي مرة . ويلقونها في نبيذ التمر ، ليزيدوا من قوته وطيب رائحته .

وجاء في (المعجم العربي اللاتيني) لفريتاغ ـ ما ترجمته :

داذي : اسم نبات . له عناقيد مستطيلة .

وجاء في (معجم أسماء النبات) للدكتور أحمد عيسى بك :

Hypericum perforatum

---

(١) بالفرنسية : Millepertuis

جاء في معجم الالفاظ الزراعية للامير الشهابي : Millepertuis هيوفاريقون ... فيه انواع برية طبية وفيه انواع تزرع للتزيين .

داذي . داذي رومي • هو فاريقون ، فاريقون (يونانية) ــ انس النفس ــ مؤنس الوحش ــ حشيشة القلب ــ تربة قَرْ ِجيالة

Fom. Hypéri caceae
Syn. Hypesi cumvulgase L.A.M
F. Hes be Samt - Jean ; Millepestuis
A. John - Wort .

تعليق وملاحظات

١ ــ الداذي : هو الخمر : كما جاء في التاج •

ولم يذكر دوذي هذا المعنى ، بل قال معنى آخر : هو القطران أو القطران المصفى •

أما قوله بعد تعريف الداذي بـ (هو فاريقون) انه يلقى في الخمر فيكسبها زيادة في القوة وطيب الرائحة ، فيدل على استعمال النبات ، فحسب ، وشتان بين استعمال نبات لتجويد مشروب ما ، وبين اطلاق اسم النبات على المشروب الجديد الحاصل من امتزاجهما ، فحشيشة الدينار مثلا تدخل في صناعة الجعة ، ولكنها لم تعط الجعة اسما جديدا مشتقا من اسمها • أما التاج فنصَّ صراحة ان الداذي هو الخمر •

يضاف الى ذلك ، ان دوزي زعم ان الداذي الرومي يلقى في النبيذ لتجويده ، وأظن أنه التبس عليه الامر بين الداذي ، اطلاقا وبين الداذي الرومي •

٢ ــ الداذي الرومي : هو (هو فاريقون)

اتفق في ذلك المستشرق دوزي والدكتور أحمد عيسى ، أما الزبيدي والمستشرق فريتاغ فقد أغفلاه ، ويلاحظ أن الدكتور عيسى قد أورد الداذي والداذي الرومي مترادفين ، وكأنه لا يميز بينهما •

٣ ــ الداذي أو الذاذي كما وصفه التاج نبات يطابق في أوصافه (دادي) الوارد في كتب المفردات الطبية العربية القديمة •

أما (الداذي الرومي) فلا يذكرونه الا بعد الاول ،ولايتكلمون على أوصافه أو تأثيراته بل يحيلون القارىء الى مادة (هوفاريقون)، فنجد ، مثلا ، في مفردات ابن البيطار :

(دادي رومي) هو الهيوفاريقون عن حنين •

هذا كل ما قاله ، ومنه يفهم ان الكلمــة من وضع حنين بــن اسحق ، ترجم بها (هوفاريقون) الكلمة اليونانية ، ونعته بالرومــي ليميزه عن (دادي) الاصلي الذي كان معروفا حينئذ ، كما يبدو •

٤ ــ ماهو الدادي ؟

الكتب الطبية القديمة تفيض في ذكر الدادي ، وتفاديا للاطالة ، اكتفي منها بسرجعين :

جاء في كتاب (الصيدنة) للبيروتي [1] :

داذيٌ : بالهندية تاتكن

(الارجاني) : هو حب مثل الشعير ، وأطول منه وأدق ، ادكن اللون ، مر الطعم ، يستعمل في نبيذ التمر •

(ابن ماسويه) الدليل على برودته ويبسه ، حفظه النبيذ مــن الحموضة •

(العماني) : يجلب من بلاد الشحر • قيل : كان سبب جلبــه أن قوما في أيام العباسية ، نزلوا على غدير ماء ببلاد السند يظلهـــم شجر الداذي ، وقد استنقع فيه ما سقط من ورق الداذي ، فشربــوا منه فسكروا فجلبوه واستعملوه في النبيذ •

---

(١) نقلا عن مصورة لكتاب الصيدنة مأخوذة عن نسخة متحف بغــداد .

وجاء في مفردات ابن النفيس [٢] ـ في خاتمة كتاب الدال :

(دادي) هذا حب أطول من الشعير وأدق . أدكن اللون . حار يابس ويقال انه بارد . وهو بارد يعقل البطن • واذا جعل في نبيذ التمر ، حفظه من الحموضة . وذلك لاجل تقويته للحار الغريزي الذي لهذا النبيذ . مع تجفيفه لكثير من مائيته•وفيه تحليل وتليين وتلطيف ، ولذلك ينفع من الصلابات ، ويسكن الاوجاع بتحليله ، ولذلك هو نافع من أوجاع المقعدة ، وينفع أيضا من استرخائها بما فيهمن القبض والتحليل والتسخين ، وذلك اذا جلس في طبيخه • واذا خلط بالزيت . كان دواء نافعا من البواسير • وهو نافع من السموم •

وأجوده ما كان أحمر ، حديثا ، طيب الرائحة •

يشرب للبواسير مع السكر • ويرد نتوء المقعدة والرحم . اذا نطلا بطبيخه • واذا عجن بالعسل وأكل ، قتل الديدان وحبالقرع. لاجل قوة مرارته • ويقلل البراز اذا شرب . وذلك لاجل قبضه مع يبوسته • ويحس شاربه بحرارة في بدنه ويحمر وجهه ، وقد يعتريه السدر في اليوم الثاني •

واذا أفرط فيه ، أحدث الدوار والهذيان وتقطيع الامعاء •

(داذي رومي) هذا هو الفاريقون •

٥ ـ ماهية نبات الداذي ـ

هنالك أقوال متعددة لا بد من استعراضها :

آ ـ جاء في معجم أسماء النبات Thypha lotiifolia

---

(٢) هذا اسم اصطلاحي اطلقته للدلالة على الجزء الثاني من الفن الثالث من كتاب (الشامل في الصناعة الطبية) . وهذا كتاب واسع الفه الطبيب الدمشقي علي بن ابي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس قيل لو تم لكان ثلاثمائة سفر ، بيض منه ثمانين سفرا . كان مولده في دمشق ووفاته بالقاهرة عام ٦٨٧ هـ .

طيفي ، تيفا ، اثيلي (يونانية) ، دادي

أقول : أما الاسمان الاولان فمعربان ، وأما (اثيلى) فأظن أن نفس كلمة (أثيليس) الواردة في كتاب الشامل لابن النفيس ، والتي هي تحريف اثيلس Anthyllis وهو جنس نبات من الفصيلة القطانية ولا تمت الى (تيفا) بسبب • أما ترجمته لها بـ (دادي) ، فهل تتفق هذه الكلمة • و (دادي) كما ورد وصفه في كتب الطب العربية القديمة ؟

جاء في لاروس الزراعي (مادة Massette) : ان بزوره صغيرة جدا (١ مم) وتحيط بها أوبار طويلة (بطول ٢ ــ ١٥ ملم)، لا لون لها ، وتشبه القطن ، والرياح تحملها أثناء الشتاء والظاهر ان هذه صورة مختلفة عن صورة دادي •

ب ــ وجاء في معجم النبات أيضا • Hypericum androsaemum

رمان الانهار (الكبير من الهيوفاريقون) ، اندروسامن ، عرينة (سورية) وهو نبات من جنس الهيوفاريقون ذي الانواع الكثيرةالتي يمكن ان يكون الداذي واحدا منها ، بالرغم من أن الدكتور أحمد عيسى لم يشر الى ذلك •

ج ــ جاء في كتاب الصيدنة للبيروني :

أرجوان : شجرة ذات حمل أحمر ، ويقال لها (داذا رواز) وفي نسخة (داراروان) ، والذي نراه من شجرة الارجوان أنها لا تبسق، والزهر عليها مزدحم أحمر الخ •••

وقيل : ان شجر الداذي أشبه شيء به ، وهذا عندنا أعرف، من الداذي[1] •

وجاء في كتاب الشامل لابن النفيس :

---

(١) هذا البنات يدعى في بلاد الشام (زمزريق) ومنبته في نواحي كسب وراس البسيط •

أرْجان : هو شجر يكثر في بلاد المغرب الاقصى . لــه سُلاّء حادّ ، وثمره كاللوز الصغار ، ولذلـك يسميه العامـة هنـاك باللوز البربري • ومن يراجع كتاب (أزهار حوض البحر المتوسط) ، يجد منطقة توزع هذه الشجرة مطابقة لما جاء في قول ابن النفيس •

وتسمى هذه الشجرة بلسان العلم Argania spinosa وتنتسب الى فصيلة السبوتيات Sapotaceés وتمتاز هذه الفصيلة بصفة ثابتة وهي احتواء أجزاء النبات كلها على سائل لبني قطـراني القوام يسيل سيلانا بطيئا • وفي المغرب يستخرجون هذه العصـارة ويستعملونها في العلاج ، ويسمى هذا النبات أو عصارته الجـامدة (زكمونا) أو (تازَ كمْونْت)[1] •

وشجرة أرجان هذه غير الأرجوان وقد جئت على ذكرها دفعـاً للالتباس ، فقوله ان الأرجوان يشبه الداذي مستبعد •

هذه ثلاثة أقوال في ماهية الداذي ، لم أصل فيها الى ما يشفي الغليل ، ولكنني آمل من علماء النبات وخاصة المطلعين منهم علـى نباتات بلاد الهند ، الاسهام في هذا البحث •

اصل الكلمة ولمحة عن تطورهـا

لا ريب ان الكلمة غير عربية ، وليس بامكاني تحديد أصلها على وجه اليقين ، والأمر بحاجة الى مزيد من التقصّي ، الا ان قول العماني الوارد في كتاب (الصيدنة) الذي سبق ذكره ، يثير الانتباه فهو يقول

---

(١) انظر كتاب (المطارات والمطارون في الشرق الاوسط) .

ان الدادي يجلب من بلاد الشحْر وبلاد الشحر[١] صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال الاصمعي : بين عدن وعمان الخ •

ويبدو انه يتكلم كلام العارف اذ هو ابن المنطقة ــ كما يقولون ــ واخباره مستقاة من مصدر قريب • وهــذا يورد احتمال كون هــذا الدواء جلب اولاً من شبه جزيرة الهند الى جنوبي جزيرة العــرب ، وعن هذا الطريق بلغ سائر البلاد العربية ، واذا صحّت هذه الفرضية ، عاد غير مستبعد كونُ كلمة (دادي) هندية الأصل وقد رافقت هذا الدواء في رحلته الطويلة الى بلاد العرب •

يقول البيروني : ان اسمه بالهندية (تاتكن) • فما هي الكلمــة الهندية الاصلية ؟

أقول :

اذا كان (دادي) يدل على نبات تيفا ، فالكلمة مــن أصــل Danda بنقطة تحت N ونقطة تحت D ومعناه : عصاة ، قصبة ، دبّوس وذلك اشارة الى شكل السنبلة التي تشبه العصا أو الدبوس• أما اذا كان (دادي) يدل على نبات (هيو فاريقون الكبير) فقد يكون من أصل Dàdima بنقطة تحت n الثانية بمعنى رمان لان هــذا النبات يدعى رمان الانهار[٢] •

هذا وماأحوجنا الىجهد في الدراسات الهنديةلجلاءهذا الغموض ولنتابع مسيرة تطور هذه الكلمة ، لنرى كيف تحولت من اسم نبات الى اسم من أسماء الخمر • ولننظر الى ذلك من جهة المعنى ومن جهة اللفظ تباعا :

آ ــ التطور المعنوي :

(١) انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي .

(٢) Dictionnaire Sanskrit - Francais Stchoupac Paris 1932

لنعد الى قول الزبيدي :

الداذي : ••• يوضع منه مقدار رطل في الفرق ، فتعبق رائحته ويجود اسكاره • قلت (أي الزبيدي) : ولذلك حكم الحذاق باتحاده مع الذي قبله •

أقول : بين الزبيدي أن كلمة الداذي بمعنى نبات والداذي بمعنى خمر يمثلان كلمة واحدة ،وقد أعطانا نسبة القاء هذا النبات في النبيذ • إلا أن سقطا قد وقع في النص ، وكان تمامه أن يقال : رطل في الفَرَقِ من الخمر أو النبيذ • اذ من المعلوم أن الفرق مكيال ، وان كنــا لا نعرف مقداره بالضبط[1] • وقد فات محقق التاج الاشارة الى هذا السقط •

وتطور معنى الداذي من إسم نبات الى اسم خمر يعطينا مثالا طريفا من أمثلة التطور المعنوي • وقد مر هذا التطور بمرحلتين :

المرحلة الاولى : انتقل معنى الداذي من دواء نباتي مخصوص الى شراب غولي مخصوص ، وقد ذكرنا الصلة بين المعنيين ، فاذا قيل (داذي) انصرف الذهن لدى العامة الى هذا النوع المخصوص مــن الخمر . أما في الوسط الطبي فما زالت اللفظة تدل على معناهــا الاصلي ولم يطرأ عليها تحول لفظي •

المرحلة الثانية : انتقلت كلمة (الداذي) من معنى خمر خاصة مصنوعة بالداذي ، الى معنى الخمر عامة ، وذلك تبعا لقانون (توسيع المعنــى)[2] •

---

(١) انظــر : النهاية لابن الأثير (فــرق) .
(٢) انظــر : Michel Bréal : Essai de Sémantique

ب ـ التطور اللفظي :

خضعت الكلمة لتطور لفظي فتحول (دادي) بدالين مهملتين الى (داذي) أو [ذاذي] بذال معجمة أو ذالين معجمتين ، وليس ذلك بدعا عندما تدخل كلمة غريبة في تيار اللغة العربية ، والتاج يعطينا أمثلة على ذلك فقد قالوا نمرود ونمروذ وقالوا ديابوذ وأصلها ديابود وغير ذلك كثير .

أما نص الزبيدي على أن الياء في الداذي مشددة (هو على صيغة النسب وليس بنسب) فيؤيده المأثور من الشعر العربي ومنه قول ابن عبد ربه :

عادِ منهم منها كل مطبوخ
غيرَ داذيٍّ ومفضوخِ [1]

وقوله أيضا :

قهوة ليست بباذقة
لا ولا بِتْعٍ ولا داذي [2]

ولا بد بهذا الصدد من التفريق بين :

الداذي بمعنى الخمر ، وهذا يأتي بتشديد الياء ، وكأنهم يعنون به الشراب المنسوب الى نبات الداذي .

الداذي بمعنى النبات المخصوص ، وهذا يأتي في الاصل بياء ساكنة ، لان صورته متطورة عن (دادي) غير المشدد الوارد في الكتب الطبية القديمة . وعندما كثر تداوله مال لفظه الى التشديد ، تبعا لقوانين صوتية تستحق دراسة مطولة .

---

(١) ديوان ابن عبد ربه ص : ٧

(٢) ديوان ابن عبد ربه ص : ٦٥ وقد تفضل الاستاذ الدكتور شاكر الفحام باطلاعي على هذين الشاهدين .

ج ـ ولا بد من التساؤل عن (خرداذي) فان الزبيدي يقول ما مؤداه :

الخرداذي : الخمر وهي مؤلفة من (خر) بمعنى حمار و (داذي) بمعنى خمر ومعناها شراب الحمار • والزبيدي يعرف الفارسية ولذلك لم يجد صعوبة في اعطاء المعنى الاشتقاقي للكلمة ، ولكن من حيث الدلالة ، ماذا يعني شراب الحمار ؟ أيكون صنفا خاصا من الخمر نسب الى الحمار تحقيرا له ؟ واذا كانت الكلمة قد اطلقت على صنف رديء من الخمر فهل جرت على ألسنة الناس في البلاد العربية ، ام انها نشأت في بلاد فارس ثم سرت منها الى اللغة العربية ؟ انها كلمة أميت ، وكم من كلمات انقرضت ولم يبق من اثرها الا لفظ مدون في كتاب •

٧ ـ وقبل اختتام هذا المقال ، لا بد من اتمام معاني داذي •

جاء في كتاب الصيدنة للبيروني :

داذي : القطران (أبو معاذ) صافي القطران يلحق بالداذي المطلق • وهذا المعنى ذكره المستشرق دوزي • فهل هذا مثال جديد من أمثلة التحريف التي لا تقع تحت حصر ؟ وكتاب الصيدنة نفسه يعطينا مثالا طريفا :

قال في مادة قرطاس

(الحاوي) كان في الاصل القرطاس هو الآنجرة
وعلى الحاشية : ليس القرطاس بأنجرة •
وصدق الذي قال هذا •

معنى هذا أن مجهولا لم يسعه ترك الخطأ على حاله ، فسجل رأيه على الهامش ولولا أنه فعل لتناقل الناس هذا القول مسندا الى الرازي ، وهو حجة في هذا الباب ــ وأصبح للقرطاس معنى جديد •

هنالك احتمال آخر :

أن يكون (داذي) لا يعني القطران بالمعنى المألوف لهذه الكلمة ، بل تلك المادة اللبنية التي تقطر من شجر أرجان (لا أرجوان كما جاءت في كتاب الصيدنة) ، هذا اذا صح قول من قال : أن شجر الداذي أشبه شيء به •

وختاما ، انني أدرك تمام الادراك ـ المأزق الذي يرمي نفسه فيه المتصدي لتحقيق كتب التراث ، فحسبي أن أكون قد وفقت في بعض ما ذهبت اليه ، او تمكنت من عرض بعض الاحتمالات الممكنة في الامور التي لم أستطع الوصول فيها الى رأي قاطع • وأملي كبير أن الباحثين لن يضنوا بإبداء آرائهم تصحيحا لخطأ أو جلاء لحقيقة ، فهم يعلمون أن مثل هذه البحوث لا يؤمن فيها من العثار ، والله الموفق •

الدكتور مختار هاشم

التعريف والنقد

جملة ملاحظ تتناول نص ديوان بشار
للأستاذ عامر غديرة

الدكتور شاكر الفحام

في المجلد الحادي والثلاثين (ص : ٦٣ ـ ٨٠) من مجلة الدراسات الشرقية التي يصدرها المعهد الفرنسي بدمشق[١] مقالة للأستاذ عامر غديرة بعنوان : « جملة ملاحظ تتناول نص ديوان بشار » .

بدأ الكاتب مقالته بالتحدث عن أبي الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقلة ماكان وصل الينا من أشعاره التي حفظتها كتب الأدب ، والتي نجد جُلَّها في كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني ، وكتاب المختار من شعر بشار للتجيبي ، وأنه ظل الأمر كذلك حتى ظهر في الفترة (١٩٥٠ ـ ١٩٦٦ م) ديوانان لبشار : ديوان بشار ذو الاجزاء الأربعة التي أشرف على تحقيقها الأستاذ العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور من كبار علماء جامع الزيتونة بتونس ، وديوان بشار الذي جمعه من كتب الأدب والمحاضرات الأستاذ العلوي ، وهو من علماء العربية الأجلَّة بالهند . فأصبحنا نملك ثروة من شعر بشار طائلة ، زهاء (٧٦٠٠) بيت من الشعر . ولكن هذه الثروة العزيزة علينا قد أثقلت كواهلنا بعبءٍ لامناص من النهوض به ، لكثرة ما اعتور هذه الأشعار من التصحيف والتحريف والخطأ ، ولابدَّ من تضافر العلماء وتعاونهم لتنقية ديوان بشار مما علق به من الشوائب . ويتوقع الكاتب ألا يتيسر لنا الحصول على طبعة لديوان بشار صحيحة مدققة قبل

العام ٢٠٠٠ ، قياساً على المدة التي قضاها العلماء الذين تعاقبوا على تحقيق كتاب البخلاء للجاحظ •

وبدأ الأستاذ غديرة خطوته الأولى في هـــذه الطريق الشاقـة العسيرة ، وقدّم جملة تصحيحات ، تناول بها أبياتـاً في ديوان بشار الذي حققه الشيخ الطاهر بن عاشور ، وأبياتاً في ديوان بشار بن برد الذي جمعه السيد محمد بدر الدين العلوي • وإنه لجهد طيب حقـاً يستحق صاحبه الثناء ، ولا يَعْني هذا أني أشارك الأستاذ الفاضل في كل ما ذهب اليه ، ولكني أقدّر جهده حق قدره ، وأُحلّه منزلته ، ولا أخفي اعجابي بدأبـه وصبره ، وأن التوفيق قد حالفـه في كثير مما عرض لـه •

لستُ بصدد مناقشة كل ما جاء في المقالة ، وانما هي وقفـات قصار ، « مثل حسو الطير ماء الثماد » أتناول بها أطرافاً مما جـاء في المقالة التي قرأتها وسعدتُ بها ، فسنح لي وجوه غير ما ارتآه الأستاذ الفاضل ، أو لاحت لي تتمة رأيت أن الكلام يتطلبها • وهـا أنـا ذا أثبتُ ماخطر لي غير متتبع ولا مستقص •

١ ــ جاء في ديوان بشار (١ : ٢٥٢ ، تح الطاهر بن عاشور) :

واستغن بالوحيات عن ذَهَبٍ لم يبق قبلكلامرىءٍ ذَهَبُهْ

قرأهـا الشيخ الطاهر « الوحيـات » بالحاء المهملة واليـاء المثناة التحتيه ، وفسرها • وقد نبّه الأستاذان : رفعت وشـوقي اللـذان أشرفا على طباعة الديوان الى التصحيف الـذي أصاب الكلمـة ، وردّاها الى الصواب : « الوجبات » بجيم وبـاء موحدة ، وقالا : « وهي جمع الوجبة ، بمعنى الأكلة الواحدة في اليوم » •

ــ عرض الاستاذ غديرة لهذا البيت (المجلد ٣١ ، ص : ٦٨) ،

وصحح كلمة « الوحيات » المصحفة نقلاً عن كتاب الحيوان للجاحظ، وكنت أتمنى للأستاذ غديرة ان يشير الى أن الاستاذين المشرفين قد سبقاه الى التصحيح ، فلهما فضيلة السبق ، وأنه يورد ماجاء في كتاب الحيوان تعزيزاً لعملهما وتأييدا . وأضيفُ فأجيز لنفسي أن أورد هنا تعزيزاً لهذا التصحيح وتأنيساً به رواية الشريف المرتضى في أماليه (١ : ٣٥٦) قال : « قال ابن السكيت : يقال : فلان يأكل الوَزْمة : اذا كان يأكل أكلة في اليوم . وقال : يأكل الوجبة : اذا كان يأكل في اليوم والليلة أكلة (٢) . قال بشار :

فاستغنِ بالوجبات عن ذهب لم يبق قبلك لامرىء ذَهَبْهْ(٣) »

وقد يرد بيت بشار صحيحا غير محرّفٍ في كتب أخرى غير هذين الكتابين .

٢ ــ وقال بشار في مديح المهدي (الديوان ١ : ٣٢٩) :

كأنما جئته أُبشِّرُهُ ولم أجِىءْ راغباً ومحتلبا

جاءت « محتلبا » في نسخة الشارح المحقق الطاهر بن عاشور ــ سقاه الله صوب رحمته ــ بالحاء المهملة ، وتردد الاستاذان المصححان رفعت وشوقي : اتكون « محتلبا » بالحاء المهملة أم « مختلبا » بالخاء المعجمة (ديوان بشار ١ : ٣٢٩ ، تعليق ٧) .

ــ رفض الاستاذ غديرة (المجلد ٣١ ، ص : ٦٨) لفظ «مختلبا» بالخاء المعجمة التي جاءت في مطبوعة الديوان ، وآثر عليها رواية « محتلبا » بالحاء المهملة ، وهي رواية كتاب الاغاني ، ولكنه أغفل التعليق الوارد في الديوان ، والذي ينطوي على ايثار الحاء المهملة في قراءة الطاهر بن عاشور ، ويفصح عن تردد المصححين بين الحاء المهملة

والخاء المعجمة دون ان يقطعا برأي • وكان من المستحسن أن يشير الاستاذ الفاضل الى ذلـك •

٣ ــ عرض الاستاذ غديرة (مج ٣١ ، ص : ٦٩) لقصيدة بشار التي مطلعها (الديوان ٢ : ٥٠) :

يا صـاح قـل في حاجتي أذكـرتهـا فيمـا ذكرتـا

وبين أن الأستاذ الطاهر قد ذكـر أنها من مجـزوء الرجز ، وتابعـه على خطئه الاستاذان المشرفان على الطبع ، والصواب انها من مجزوء الكامل ، وضربها مرفل ، وزنه متفاعلاتن • وقد قلت مثل قول الاستاذ الفاضل في كلمتي : « وقفة مع ديوان بشار بن برد » (٤) •

٤ ــ عرض الاستاذ غديرة (مج ٣١ ، ص : ٧٣) لبيتي بشار في قصيدته التي مدح بها عقبة بن سلم الهنائي (ديوان بشار ٣ : ٧٦ ، ٧٧)

أفالآن اذ مالت اليها صبابتـي أعزّى عن الحوراء ذات المجاسد

• • • • • • • • • • • • •

ذهوبٌ بألباب الرجال كـأنها اذا برزت بَرْديّةٌ في المجاسد

وقدم عدة قراءات لكلمة « مجـاسد » لـن أناقشـها هنا ، وانمـا كنتُ أودُ للسيد غديرة أن يشير الى ان البيت الثاني ، وعدة أبيات اخرى من هذه القصيدة وردت في أضعاف القصيدة الدالية التي سبق ذكرها مرتين في الديوان (٢ : ٢٠٩ ــ ٢١٠ ، ٢٥٧) ، وجاء فيها البيت الثاني وفي روايته بعض الاختلاف :

لَعُوبٌ بألباب الـرجال كأنها اذا سفرت بدرٌ بدا في المجاسد

أفيجوز أن نفترض أن ورود هذه الابيات في مدحة عقبة بن سـلم

من سهو الرواة ، لاتفاق الوزن والقافية ، وقد تعودنا من الرواة مثل هذا السهو • ليس لي الا الظن والتخمين •

٥ ـ قال بشـار في قصيدة يهجو بها أبا هشـام الباهلـي (الديوان ٣ : ١٠٨) :

بني كشـكش غطّوا أساتى نسوة تزيّدُ من طعنٍ وسوف تُزادُ

واجتهد الشيخ الطاهر أن أساتى جمع اسـت ، وأضاف ان ليـس لهذا الاستعمال ما يشهد له في كتب اللغة ، لان فَعالى جمع فَعلاء •

ـ ورأى الاستاذ غديرة (مج ٣١ ، ص : ٧٣ ـ ٧٤) ان ماجاء به الشيخ الطاهر بن عاشور ليس له مايؤيده في كتب اللغة ، ولا يستقيم به وزن البيت ، وهو من الطويل ، واقترح قراءة ثانية للبيت :

بني كشـكش غطّوا أمانيَّ نسوة تزيد من طعنٍ وسوف تزادُ

وأبـدأ فأقول : ان ما جاء بـه الشيخ الطاهر غير مقبول لغة ، كما صرح به الاستاذ الطاهر نفسه ، وعاد فأكده الاستاذ غديرة ، ولكنـي أضيف أن فَعالى جمع فَعلاء جاء فيه ثلاثة أوجه : فَعَالَى بفتح أوله وثانيه ورابعه . وهو الاكثر ، وفَعَالٍ كجوارٍ في الأحـوال الثلاث: الرفع والنصب والجر ، وفعاليّ ، بتشديد الياء ، وهو قليـل (٥) • فوزن البيت يكسر في الوجه الأول من أوجه فَعالى جمع فعلاء ، ولكنه مستقيم في الوجهين الباقيين • ويبقى ان لي قراءة في البيت بدت لي أقرب الى مراد الشاعر ، وسياق قولـه ، وان كنتُ لا أُحقّقها ، ولا أتمسك بها :

بني كشـكش غطوا أسابيَّ نسوةٍ تزيّدُ من طعنٍ وسوف تزاد

جاء في لسان العرب (سبي) : « والإسبة ، (٦) والإسباءة : الطريقة من الدم • والأسابيُّ : الطرق من الدم • وأسابيُّ الدماء : طرائقها • وأنشد ابن بري :

فقام يجرُّ من عَجَلٍ إلينا أسابيَّ النعاس مع الإزارِ[٧]

وقال سلامة بن جندل :

والعاديات أسابيُّ الدماء بها كأن أعناقها أنصابُ ترجيبِ[٨]

وفي رواية : أسابي الديات ، •••• وقيل واحدتها : أسبية • والإسباءة أيضا :خيط من الشعر مستد•وأسابيُّ الطريق :شَرَكه(٩)» • والاسابيُّ ، أقرب صورة الى ما جاء في المخطوطة ؛ ويتضح بها معنى الهجاء الفاحش البذيء الذي قصد اليه بشار ؛ يرمي به نسوة بني كشكش . وما يتعاطين من العهر والفجور •

٦ ـ قال بشار (الديوان ٣ : ١٥٣) :

بِتُّ أنشد يوم العين مرتفقاً
حتى الصباح وما نومي بموجود

وصحح الأستاذ غديرة (مج ٣١ . ص : ٧٤) كلمة « يوم » الى « نوم » بالنون • وقد ذهبتُ الى مثل ما ذهب اليه الأستاذ في كلمة لي سابقة . علقت بها على البيت فقلت : « كتب (يوم) بالياء التحتية . وصحنها (نوم) بالنون ؛ ولعلها من خطأ المطبعة »[١٠] • وقد رُدّت الكلمة الى الصواب في الطبعة الثانية لديوان بشار[١١] •

٧ ـ قال بشار من أرجوزة يمدح بها يزيد بن حاتم (الديوان ٣ : ١٩٠) :

وعصبت في همها قَذُورُ

جاءت في مطبوعة الـديوان « قـدور » بالـدال المهملة ، وردّها الأستاذ غديرة الى الصواب « قذور » بالـذال المعجمة (مج ٣١ ، ص : ٧٥) ، فوافق ما كنا ذهبنا اليه في كلمتنا[١٢] .

٨ ــ صحح الأستاذ غـديرة (مـج ٣١ ، ص : ٧٧) بحري قصيدتين ، ردّهما الى المنسرح ، وكان الشارح قد جعل اولاهما من المجتث ، والثانيـة من السريع . وكنتُ قد أشرت في كلمتي «وقفة مع ديوان بشار بن بـرد » الى مثل ما أشار اليه الأستاذ غديرة[١٣] . وقال مثل ما قلنـا الأستاذ موسى الأحمدي نويوات في مقالته التي كتبها في مجلة الثقافـة التي تصدر في الجزائـر[١٤] ، وتناول فيهـا الزلات العروضية التي وقعت في الجزء الثالث من ديوان بشار .

٩ ــ وعرض الأستاذ غديرة لصنيع الأستاذ بدر الدين العلوي الذي جمع شعر بشـار في ديـوان ، ووقف عند المقطوعة ٢٣(ديوان بشار بن بـرد : ٢٤) . ولنبدأ بما قاله الأستاذ العلوي : « وقـال [بشار] يعني بناتـه :

مـن خُرسانَ لا تعابُ »

ثم ذكر الأستاذ العلوي المصـدر الذي اسـتمدّ منه قولـة بشار وهو معجم البلدان لياقوت الحموي .

ــ بيّن الأستاذ غديرة (مج ٣١ ، ص : ٧٨ ، وانظر ص : ٨٠) أن الأستاذ العلوي لم يستطع ذكر البحر ، لأن الشطر[١٥] الـذي رواه ناقص ، ولكن هذا الشطر قد روي تامـاً في معجـم لسـان العرب (خـرس) ، وفي ديوان بشار الذي جمعه الطاهر بن عاشور (ديوان بشار ٤ : ٢٧) . ثم عقب الأستاذ غديرة بأنـه يرى أن هذا الشعر من البحر الكامل .

ـ وقد بدا لي أن أكمل ما قال الأستاذ غديرة وأفصّل ما أجمله :

أ ـ بيت بشار رواه الجوهري في الصحاح (مادة خرس) .

ب ـ وكتاب الصحاح أحد المصادر الخمسة التي نسق منها ابن منظور كتابه لسان العرب الذي جمع فيه ما تفرق فيها ، ونقل ما تضمنته النقل الأمين ، لم يغادر منه شيئاً ، ولم يبدل فيه ، يقول : « بل أدّيْتُ الأمانة في نقل الأصول بالفصّ ، وما تصرّفتُ فيه بكلام غير ما فيها من النصّ ، فليعتدّ من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة »[16] . واذ كان ذلك كذلك كان لا بدّ من ظهور بيت بشار في معجم لسان العرب (مادة خرس) .

جـ ـ وروى ياقوت الحموي في معجم البلدان (مادة خراسان) بيت بشار تاماً ، لأنه نقل نصّ ما جاء به الجوهري في صحاحه بحروفه ، وان لم يعزه اليه . ولكنّ محقق معجم البلدان او ناسخه ، سامحه الله ، ترك بياضاً قبل قوله (من خرسان لاتعاب) ، فالتبس الأمر على القراء والدارسين ، ووهسوا ، ولو تنبهوا لوجدوا بيت بشار كاملاً في معجم البلدان .

د ـ جاء بيت بشار برواية أخرى ، مشفوعاً بأخوين له في رسالة الأخرسين لشيخ المعرة ابي العلاء ، قال : « وقد قالوا في النسبة اليها (اي الى خراسان) : خراسانيّ ، وخُرْسانيّ ، وخُراسيّ ، وخُرْسيّ . فأما خراسانيّ فعلى التمام . وأما خُرْسانيّ فلأنهم قد قالوا : خُرْسان . ويُنشد لبشار بن برد :

بُنَيَّتي ليس بها ظبظابُ
في السرّ من خُرْسانَ لا تعابُ
زُيّن منها النحرُ والرّهابُ

يقال : ما به ضبظاب : أي داء[١٧] • والرّهـــابُ : مجال القلادة • ويقـــال : الرّهـــابة[١٨] : العظـــمُ الـــدقيق الـــذي يشـــرف على المعدة •••• »[١٩] •

هـ ــ ليست الأبيات من البحر الكامل كما استظهـــر الأستاذ غديرة ، بل هي من مشطور السريع ذي الضرب المكسوف (مستفعلن مستفعلن مفعولن) ، ودخـــول الخبن في هذا الضرب جائز فتصير مفعولن الى فعولن • ذلـــك هو رأي الخليل بن احمد الفراهيـــدي مبدع علم العروض ، « وليس للخليل من نظير » ، ورأي العروضيين الذين اقتفوا خطـــاه[٢٠] • وجـــوّز بعض المتأخرين من العروضيين أن تعدّ امثال هذه الأبيات من مشطور بحر السريع أو مشطور بحر الرجز[٢١] • وأورد الدمنهوري الحجة التي يرجح بها العروضيـــون عـــدّ أمثال هذه الأبيات من مشـــطور السريع لا مشطور الرجـــز فقال : « فإن قلت : لِمَ جعل المصنف هذا البيت[٢٢] من الســـريع المشطور ، مع أنه يجوز أن يكون من الرجز المشطور ، ودخل ضربه القطع ، أجيب بأنـــه جعله من الأول (وهو السريع المشطور) لوجود المرجح وهو ارتكاب الأخف ، وذلك لأنه يلزم على جعله من مشطور الرجز تغييران : حذف السابع الساكن واســـكان ما قبله ، ويلـــزم على جعله من مشطور السريع تغيير واحد ، وهو حذف الســـابع المتحـــرك • وما كـــان فيـــه تغيير واحد أولـــى وأحقّ مما فيـــه تغييران •••• »[٢٣] •

وبعد ، فإني لـــم أرد بكلمتي استقصاء ما عرض لـــه الأستاذ غديرة بمقالته ، ولستُ بالمتصدي لذلك ، ولكنه حرك منـــي رسيس شوقٍ دفين ، وهاج ذكرى صداقة لأبي معـــاذ قـــديمة كاد الزمان يطويها ، فعذتُ بهذه الكلمات ، لم أملك لها دفعـــا ، أستجيبُ فيها

لهذه الصلة الوثيقة التي ربطتني بأبي المحدثين ، وما هو الا الوفاء لأبي معاذ الذي عاشرته سنتين خصبتين من أحلى أيام العمر ، آنستُ بصحبته . واستأثرت بي أشعاره أقرؤها وأردّدها :

لا يستسلُّ ولا يكْرَى مجالسُها ولا يملُّ من النجوى مُناجيها

ما زلتُ أذكر بالرضا والغبطة عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . وكنتُ أُعدُّ رسالة التبريز (الماجستير) التي اخترتُ موضوعا لها : دراسة شعر بشار بن برد . وكانت فرحتي بالغة لأن الأجزاء الثلاثة من ديوان بشار كانت قد ظهرت ، بتحقيق الأستاذ الطاهر بن عاشور . وبذلتُ ما بذلت لأَتبيَّنَ صورة المرعَّث ، وأتذوق أسرار فنه وصناعته الشعرية . وعانيت ما عانيت وأنا أقلب صفحات الديوان لا يهنؤني الترنمُ بقصيدة ، فقد أفسد التصحيف والتحريف والخطأ الشعر إفسادا ، ولم يكن بدٌ من أن اقف بأبواب القوافي فأطيل الوقوف ، أتبين مواقع الكلام لعلي أهتدي الى الصواب . ولقد أنفقت في ذلك وقتاً وجهدا ، وأطلتُ في التصحيح والمراجعة وكسرتُ فصلاً من فصول الرسالة لنماذج وأمثلة من ألوان التصحيف والتحريف التي لابست الديوان . جعلتها شواهد لما وراءها . وكان مما قلته آنذاك : « أما الديوان نفسه فلم يتح له من التحقيق والدقة ما يجب أن يتاح . لقد بذل الشارح والمراجعان جهداً مشكوراً . وصححوا أشياء عديدة . وردوا كثيرا من الخطأ الى الصواب . ولكن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق . فالخطأ لا يحاط به، وقلَّ ان تسلم منه أبيات بله قصيدة . ويزيد من صعوبة العمل أن بشاراً قد جرى من العربية على عرق ، وكان على إرث من السابقين . اتسعت معرفته . وطالت صلته بأوابد القدماء ،فأتقن أساليبهم . ومضى على سَنَنهم . يقلّد مناهجهم ، فأوجز وأشار

ورمز وأوحى . فعمي كثير من قــوله • وبديــه" ، وأمــر الديوان ما بسطناه ، أن يقع الشارح في الخطأ والتصحيف . وبذل المراجعان ما بذلا . فصححا بعض ما وهم فيه الشارح • ولكننا نرى ان الديوان ما يزال بحاجة ماسة الى جهــود المحققين ، ليقوموا عوجه ،ويعيدوا اليه رونقــه ، ويزيلوا ما علق به من الشوائب التي كثرت كثــرةً كدّرته على الواردين »[٢٤] •

هذا ما كنتُ قلته في تلــك الأيام الخاليات ، ثم قُطع مابيني وبين بشـــار ، شغلتني عنه شواغل الحياة ومطالبها

يـا نفــسُ مــن همٍّ الى همّــةٍ
فليــس من عــبء الأذى مســتراحْ

وأُبتُ من رحلتي الشاقة الطويلة مكدوداً ضاحيــاً قــد لفحتنـــي الهاجرة ، فأويت الى ظلال العربية الوارفة الظليلة . وذكــرتُ ما كان من أمري وأمر بشـــار وديوانــه ، ففككتُ إسار ذلك الفصل الذي طال حبســه في رسالة بشار المخطوطة ، وتخيرتُ منه لكلمتي التي نشرتها بعنوان : « وقفة مع ديوان بشار بن برد »[٢٥] •

ولقد دلتني المعاناة أن الخطوة الأولى التي لا بد منها في هــذا المضمار ليبدأ عمل جاد في تصحيح الديوان وتقويم معوجّه هو أن تكون بين أيدي المصححين مخطوطة الديوان أو صورة لها ، فذلك أول واجب يفرضه التحقيق العلمي ، لا بــدّ منه ولا مندوحة عنه ، وقد كنت أشرت الى ذلك الاشارة الواضحة الصريحة في ختام كلمتي التي حبرتها بهذا الشأن ، فقلت : « ولقد بدا لي من معاناتي فــي قراءة الديوان المطبوع أن لا بــد لمن ينتدب لتحقيقه ، وتصحيــح ما أغلق من معمياته ، من العودة الى المخطوطة او الى صورة لها •

ومن الحق أن المخطوطــة تمور بالتصحيف والتحريف ، ولكن غلب على ظني . وأنا اطالع حواشــي الديوان المطبوع ، أن قد غُــمّ على الشارح . رحمه الله وأجزل مثوبته ، قراءة كثير من الكلمات ، لــم يحسن قراءة خط الناسخ فجــار عن القصد . ان لكل ناسخٍ طريقة في الكتابة والخط يحسن بالمحقق أن يطيل تأملها ، ليخرج من إلفــه الى إلفهــا ، يعتادها ، ويقرأ طبق رسمها . بعد أن يتهدّى الى النهج الذي التزمه الناسخ في تصوير الحروف . ووضع النقط والشكل ، وكتابة الهمزة والألف . وما يتصل بذلك كلــه . فــاذا فعل ذلــك خطا بقدمٍ ثابتة الخطوة الأولى في طريق التحقيق »[٣٦] .

مثل هذه القناعة حفزتني أن أســعى للحصول عــلى مصورة لمخطوطة الديوان الهاجعــة في خزانة آل عاشــور بمدينة تــونس المحروسة ، كلأها الله بعينه الساهرة ، وحاطها بيده الحانيــة ، فكل عمل دون العودة الى المخطوطة أو صورة لها فهو خِداج ، فبذلــتُ وجهدت ، وسعى معي شفعــاءُ مخلصون ، هم ما هم شأناً ومكانة في قومهم . فما أنجحنا فيما لــه قصدنا ، ولم نَحْلَ من وراء سعينا بطائل . فالوارثُ الذي آلت اليــه تــركة الشيخ الطــاهر ضنين بالمخطوطة أشد الضنّ ، لا يريد لها أن ترى النور . خار اللهُ له ، وفسح في طريق الحــق والخير خطاه ، وألهمه الرشد والتوفيــق .
« ولا بدّ من شكوى اذا لم يكن صبر » .

تحــنُّ الى أجبــال مكة ناقتــي
ومن دونها أبوابُ صنعاءَ مؤْصده

وأنشــد الأصمعي :

وقد يقصر القُلُّ الفتى دون همّــه
وقد كان لولا القلُّ طــلاعَ أنجــد

التعليقــات

(١) صدر المجلد الحادي والثلاثون (١٩٧٩) من مجلةالدراسات الشرقية بدمشق عــام ١٩٨٠

(٢) قال التبريــزي (تهذيــب الالفــاظ : ٦١٦) : « ويقــال للأكلــة في اليوم والليلة : الوجبة والوزمــة » . وقال المعري (خمس رسائل ، مصورة خزانــة مجمع اللغة العربية بدمشق . لوح ١٧) : « ووزمات جمع وزمــة : وهي أكلــة واحدة في اليوم والليلة » .

(٣) روايــة الأمالي : « لم يبــق فيه لامرىء ذهبه » . واثبت روايــة الديوان .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربيــة بدمشق ، المجلد ٥٣ . الجــزء الثالث (تمــوز ١٩٧٨ م) : ٥٧٩ / رقــم ٦٦

(٥) شرح شافية ابن الحــاجب لرضي الدين الاستراباذي : القسم الاول ، الجزء الثــاني : ١٥٨ ــ ١٥٩ ، خزانة الأدب للبغدادي ٣ : ٣٢٤ ــ ٣٢٥ ، شــذا العــرف في فــن الصــرف للشيخ أحمــد الحملاوي : ٧٤ ــ ٧٦

(٦) علق عليها محقق اللسان فقــال : « قــولــه : والاســبة الــخ ، هكذا في الاصل » .

(٧) البيت للفرزدق ، من مقطوعــة يمدح بها ابا السحماء احد بني مرثــد من بني قيس بن ثعلبــة (ديوان الفرزدق . ط الصاوي: ٢٤٧ ــ ٢٤٨) . قــال شارح ديوانــه : « اسابي : طرائق ، واسابي كــل شيء : طرائقــه . وجعل الذي يــراه الناعس حين يقوم ؛ مثــل الخيوط : اسابي » (مخطوطــة ديوان الفرزدق ، ٢٦٠٥ ادب ، لوح ٢٧) . ووردت كلمــة « أســابي » مرة اخرى في قصيــدة للفــرزدق يمــدح بها الحجاج . قال (الديوان ، ط الصاوي : ٦٩٦) :

عسى ان يذدن الناس عنكم اذا التقت اسابي مجر للقتــال ونــازل

قال شارح ديوانــه : « واسابي الدماء : طرائقهــا . واحــدها اسبيــة » .

(٨) قــال شارح ديوان سلامة بن جندل : « العاديات : الخيل.

الأسابي : واحدتها إسباءة ، وهو الدم المراق ، ويقال : الوان الدم ، ويقال : طرائق الدم » (ديوان سلامة بن جندل : ٩٨ ، حلب ١٩٦٨) . وبيت سلامة بن جندل السعدي مما تداولته معجمات اللغة شاهداً لكلمة « أسابي » ، كتهذيب الأزهري (١٣ : ١٠٢ ــ ١٠٣) ، ومعجم مقاييس اللغة لابي الحسين احمد بن فارس (٣ : ١٣٠ ــ ١٣١) ، وصحاح الجوهري (سبي) ، وتاج العروس للزبيدي (سبي) . ونقل الأزهري والجوهري والزبيدي عن ابي عبيد القاسم بن سلام ان واحد الأسابي : إسباءة ، بكسر أوله . وانظر تخريج بيت سلامة في ديوانه (ص : ٢٦٨ ــ ٢٦٩) .

(٩) شرك الطريق (بفتح الشين والراء) : جواده ، وقيل : هي الطرق التي لا تخفى عليك ولا تستجمع لك فأنت تراها وربما انقطعت غير انها لا تخفى عليك ، وقيل : هي الطرق التي تختلج . والمعنيان متقاربان . واحدته شركة » (لسان العرب ــ شرك) . وقد جاء في احدى نسخ التهذيب للأزهري : وأسابي الطريق : شركه وطرائقه الملحوبة (التهذيب ١٣ : ١٠٢ ــ ١٠٣) . وكلمة « شركه » قد صحفت في لسان العرب الى « شوكه » بالواو بدل الراء . انظر اللسان ــ مادة سبي .

(١٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ ، الجزء الرابع (تشرين الاول ١٩٧٨ م) : ٧٩٥/ رقم ١٦٩

(١١) ديوان بشار بن برد (نشر تونس والجزائر ، ١٩٧٦) ٣ : ١٤٢

(١٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٤ ، الجزء الاول (كانون الثاني ١٩٧٩ م) : ٥٣/ رقم ١٨١ ، وانظر خزانة الادب للبغدادي ٣ : ١١٨ . والتكملة والذيل والصلة الصغاني ٣ : ١٦٢ / مادة (قذر) ، ولسان العرب (قذر) .

(١٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥٣ الجزء الرابع (تشرين الاول ١٩٧٨ م) : ٧٦٧ ، ٧٨٠/ رقم ١٠٦ ، ١٣٣

(١٤) مجلة الثقافة (العدد ٥١ ، مايو ــ جوان ١٩٧٩) : ٨٩ــ١٠١

(١٥) هو في مصطلح العروضيين بيت مشطور، وليس شطر بيت.

(١٦) لسان العرب لابن منظور (بيروت ١٩٥٥ م) ١ : ٨

(١٧) جاء في اصلاح المنطق لابن السكيت ، ص : ٣٨٥ : « بـاب مالايتكلم فيه الا بجحد /.... ويقال : مابه وذية ولاظبظاب : اي مابه وجع ولا عيب . قال الراجز :

بنيتي ليس بها ظبظاب » .

(١٨) الرهابة ، كسحابة ، وتضم الراء : عظـــيم في الصدر ، مشرف على البطن ، والجمع رهاب (لسان العرب ــ رهب) . ومن مواضع ورود الرهابة في شعر بشار قوله (الديوان ١ : ١٩٢) :

منع النوم طارق من حبابه وهموم تجول تحت الرهابه

(١٩) خمس رسائل لابي العلاء المعري (مصورة خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق) : لوح ٢٨ ، وقد نشر الاستاذ كامل كيلانـــي رسالة الأخرسين في طبعته لرسالة الغفران (ط٣ ، نحو عام ١٩٤٠ م) ، وانظر ابيات بشار بن برد فيها ، ص : ٥١٥ ، تعليق ١

(٢٠) العقد لابن عبد ربه ٥ : ٤٦٠ ــ ٤٦١ ٤٦٧ الخصائص لابن جني ٢ : ٢٣٥ ، الوافي في العروض والقوافي للتبريزي (ط حلب ١٩٧٠ م) : ١٤٢ ــ ١٤٣ ، ١٤٥ ، (وقد طبع كتاب التبريزي في مجلة معهد المخطوطات العربية باسم الكافي في العروض والقوافي ، مج ١٢ : ٩٩ ، ١٠٢) ، الكافي في علمي العروض والقوافي لأبي العباس القنائي (هامش حاشية الدمنهوري : ٥٩ ــ ٦٠) ، خزانة الادب للبغـــدادي ٢ : ٢٥٧

(٢١) القسطاس للزمخشري(حلب ١٩٧٧) : ١٠١،١٠٠-١١١،١١٠ ، المعيار في اوزان الاشعار للشنتريني (ط ٢ ، دمشق ١٩٧١) : ٦٤ ، ٧١ ، العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني (ط القاهرة ١٩٧٣م) ١٨٧ ، ١٩٧ ــ ١٩٨ ، حاشية الدمنهوري (الارشاد الشافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي ــ القاهرة ١٣٤٤ هـ) : ٥٩ ــ ٦٠ ، واقتصر الامام العيني في « المقاصد النحوية في شرح شواهـد شـروح الالفية » على عد امثال هذه الأبيات من الرجز المسدس . وانظر كلمة ابي العلاء المعري في رسالة الصاهل والشاحج : ٣٨٦ .

(٢٢) يشير الدمنهوري الى البيت الذي اورده ابو العباس القنائي مصنف الكافي شاهدا على **مشطور السريع المكسوف وهو** : (يا صاحبـي رحلي اقلا عذلي) .

(٢٣) حاشية الدمنهوري : ٦٠ ، وتجـد مثل هذا التعليل عنـد

الامام الصبـــان (ت ١٢٠٦ هـ) في شرحه على منظومته : الكافية الشافية في علمي العروض والقافية (القاهرة ١٢٨٨ هـ) : ٤٧ ، وقـد اكثـر الدمنهوري في حاشيته (وقد الفهـا سنة ١٢٣٠ هـ) النقل عن شـرح الصبان ، وصرح في اكثر المواضع بالعزو اليه كمـا اشار في مطلـع الحاشية الى ان شرح العلامة الصبان من بيـن مصادره التـي أسـتمد منهـا .

(٢٤) شعر بشار بن برد ، رسالتي المخطوطة : ٢٠٢

(٢٥) مجلةمجمع اللغة العربية بدمشق ،المجلد ٥٣ (عام ١٩٧٨م): ٣٤٠ ــ ٣٧٣ ، ٥٧٢ ــ ٦٠٥ ، ٧٦٥ ــ ٧٩٥ ، المجلـد ٥٤ (كانون الثاني ١٩٧٩ م) : ٤٥ ــ ٧٦

(٢٦) مجلة مجمع اللغة العربيـة بدمشق ، المجلـد ٥٤ (كانـون الثاني ١٩٧٩ م) : ٧٢

الدكتور شاكر الفحـــام



دليل الباحثين في تاريخ العلوم عند العرب للدكتور سامي حمارنه

جمع وإعداد الدكتور سامي خلف حمارنة

عبد الكريم زهور عدي

(١)

« دليل الباحثين » هو الكتاب الثاني عشر (١٩٨٠) من سلسلة الكتب التي يصدرها « معهد التراث العلمي العربي بحلب » في تاريخ العلوم العربية .

ومؤلفه هو الدكتور سامي خلف الحمارنة (١٩٢٥) الاردني المنشأ الاميركي المهجر الذي « عمل في معهد السميشونيان (الولايات المتحدة) ثمانية عشر عاما قبل تقاعده ، وهو مهتم بتاريخ النباتات والعقاقير والصناعة الطبية عند العرب والمسلمين ، وله خبرة في المتاحف الخاصة بالطب والصيدلة والعلوم .. وله اهتمام بتاريخ الكتب المقدسة العلمي والحضاري »[١] .

ويحتوي الدليل على مقدمتين : الاولى بالإنكليزية والثانية بالعربية ؛ وملحقين : يوزع أحدهما الباحثين على البلدان التي ينتسبون اليها والثاني على العلوم المختصين بها ، وعلى « فهرس بأسماء العرب والمسلمين الذين يكتبون بالاحرف العربية » .

ويترجم الدليل لسبعة وأربعين ومائتي باحث من الاحياء (الامن

وافاه الاجل أثناء اعداد الدليل أو بعده) منهم زهاء مائة باحث وعشرة من الامريكيين والاوربيين والاسيويين (وأقول زهاء لان هناك أسماء هندية غمضت علي دلالتها) ، والباقون من العرب والمسلمين •

وهذا التمييز بين الباحثين من قبلي ، لأن العرب والمسلمين يربطهم بالحضارة الاسلامية ، بالاضافة الى رابطة البحث العلمي ، نسب قومي أو ديني . وتكون هذه الحضارة جزءا أساسيا من تاريخهم وعقليتهم ، فلهم منها بالضرورة ، الا الفاسقين ، موقف خاص . فلا يستطيعون مهما حاولوا اكثر من تحديد اثار هذه الخصوصية في أبحاثهم . كما لم يستطع . وفي أحيان كثيرة لم يشأ ، المستشرقون التخلص من خصوصية موقفهم من الحضارة الاسلامية ــ وكما لم يستطع الدكتور المؤلف ان يتخلص من شبكة العلاقات الاجتماعية والشخصية حين أدخل عددا غير قليل من العرب ومن سواهم أحيانا في عداد العلماء الباحثين •

وقد خص المؤلف كل باحث بصفحة تحتوي على ترجمتين متشابهتين ، وان لم تكونا متطابقتين ، الأولى بالإنكليزية والثانية بالعربية • واعتمد كما يقول « الاولى في ترتيب الاسماء على طريقة الاحرف الهجائية ، عالمين أنها ولاشك تسهل العمل أمام كل من لا يكتبون أسماءهم بالاحرف العربية • الا أننا تفاديا لأية خسارة أو اجحاف (!) بحق اخواننا في الشرق الاوسط عامة ممن يكتبون بالاحرف العربية •• رأينا ان نضع لهم فهرسا ملحقا نرتب فيهاسماء هؤلاء الباحثين حسب الاحرف الهجائية العربية •• »[٢] •

وابتدأ كل ترجمة بالاسم فتاريخ الولادة ومكانها فالجنسية

كعنوان المراسلة ، ثم تأتي بعدها « ترجمة مقتضبة للباحث غايتها اعطاء صورة سريعة ولكن معتدلة وشاملة قدر الامكان عن حياته ومكانته وتخصصاته والمعاهد التي كان له صلة بها ومركز عمله الحالي .. وبما ان لكل قصته .. فقد سمحت لنفسي بالانطلاق لجعل الترجمة حرة قدر الامكان ... واخيرا أدمجنا لكل باحث حوالي خمس مقالات أو كتب أو كراريس ، أقل او اكثر ، حسب ما توفر لدينا ولديه .. » (٣)

ولكن لي بعض الملاحظات أرجو ان تكون في مكانها :

١ ــ أعترف أنني لم اتبين بوضوح ودقة موضوع هذا الدليل أي بتعبير أدق :

أ) ما العلوم التي ترجم الدليل للباحثين في تاريخها ؟ أول ماتبادر لي من العنوان انها العلوم العقلية النظرية[٤] مثل العلوم الرياضية والطبيعية والكيمياء الخ .. والعلوم التطبيقية المتصلة بها مثل علوم الحيل والطب والصيدلة والتعدين والزراعة والصناعات الخ .. حتى السيمياء والتنجيم ، وحين قرأت المقدمة أوشك ان يتأكد عندي هذا الفهم ، فقد تكرر فيها ذكر « تاريخ وفلسفة علوم وصنائع الحضارة الاسلامية » ، أي تاريخ العلوم وفلسفتها والصنائع في الحضارة الاسلامية . ولكنني حين قرأت التراجم ورجعت الى الملحق الذي يوزع الباحثين حسب اختصاصاتهم وقعت على علوم أخرى مثل علوم الدين واللغة والتاريخ والجغرافية والاجتماع والقانون والحرب والادب والفن والاثار والمتاحف والمكتبات الخ .. لا اعتراض لنا على المؤلف ، فهو حر في تحديد موضوع كتابه ولكن شريطة ان يستوفيه . أفلا يرى الدكتور المؤلف انه يدخل ميدانا

يصعب عليه ان يحيط به اذا أدخل في دليله علوم الدين وعلوم اللغة فقط ؟ فكم من اسماء ستقف على باب دليله تدق بعنف وغضب لانها أحق بالدخول فيه من كثير ممن تسلل اليه ثم •• تصدر فيه ؟

ب) ومن الباحث الذي يمكن ان يعد من مؤرخي العلم العربي ؟ أهو العالم في أحد العلوم النظرية أو التطبيقية المذكورة سابقاً ؟بالطبع لا ، ومــا أظن ان احدا يخالف في هــذا الجواب ، ولكننا نجــد في الترجمة الاولى وهي للعالم الهندي محمد عبد الملك « •• ومع أن ابحاثه علمية الا انه يدخل العنصر الانساني التاريخي فيها » ، ثم لا نقع في المقالات الثلاث المذكورة له على ما يتصل بالعلم العربي • أهو مؤرخ الحضارة أو المؤرخ للتاريخ الاسلامي نفسه اذا هو مر مرورا على ذكر العلم والعلماء العرب ؟ أهو المؤرخ العــام للعلم إذا لم تكن وقفته على العلم العربي طويلة ونافذة ؟ أهومؤرخ العلم البابلي أو المصري أو الهندي أو اليوناني •• على الرغم مما يقدم مــن فائدة لتاريخ العلم العربي ؟ أهو الباحث الذي فرط منه مقال قبــل عقود طويلة من السنين أو من ايام قليلة حول العلم العربي دون ان تكون له قيمة خاصة ؟ •• لا أظن . فكم من أسماء اذن ستخرج من الدليل ؟

اننا اذا وقفنا عند العلوم البحتة وفلسفتها ومناهج البحث فيها وتطبيقاتها ، وعند الباحثين الذين قدّموا بحوثا ذات قيمة في هذا الميدان ، أو حققوا كتابا علميا عربيا أو رسالة تحقيقا نقديا •• مقبولا لا نبقي ، مع كثير من التسامح ، على أكثر من ثلثي الاسماء الواردة في هذا الدليل •

٢ ــ ولولا أن جاء في المقدمة : « •• واننا أدرى من غيرنا بما فيه (الدليل) من نقص وتقصير • فهناك العديد من الاساتذة الباحثين المدققين لم تعط لهم ترجمة ولا ذكر هنا • ثم ان بعض من ذكرنا لم تتوفر لدينا المعلومات الكافية عن حياتهم وأعمالهم رغم سؤالنا ذلك

منهم اكثر من مرة •• » ــ لقلت ان هناك اسماء ما كان يصح ان يغفل عنها • ولكن يبقى ما فيه من زيادة اكثر بكثير مما فيه من نقص •

٣ ــ ثم ان الحكمة في ترتيب الدليل حسب الابجدية اللاتينية وتقديم الترجمة الانكليزية على أختها العربية ، لم تقنعني • لماذا لا نسعى لتسهيل العمل امام من يكتب بالاحرف العربية ، ثم تتفادى الخسارة والاجحاف بحق زملائنا الاجانب بتنظيم فهرس انكليزي للاسماء جميعا ، لاسيما والدليل يصدر في بلد عربي ؟ ان الدافع الى هذه الملاحظة هو تلك الظاهرة التي تشمل معظم الكتب العلمية التي حققها باحثون عرب ، وهي اخراج الكتاب وكأنه محقق من قبل مستشرق : المقدمة باللغة الاجنبية وكذلك الملاحق والفهارس وحتى العمليات والملاحظات في الحواشي •

اننا نؤكد على ضرورة وجود مقدمة بلغة أجنبية لكل كتاب علمي عربي ، محقق أو مؤلف ، تبسط موضوعاته بسطا وافيا ، كيلا يكون لمؤرخي العلوم الاجانب حجة بعدم توفر المصادر في اغفالهم أو تجنبهم وظلمهم للعلم العربي والحضارة الاسلامية ــ ولكننا لا نريد للباحثين العرب ان يأتوا الى العلم العربي بلباس المستشرقين ، بل بعقلية العلماء العرب الموضوعيين النزيهين ، جهد الامكان •

(٢)

ان لمثل هذا الدليل ، وخاصة اذا أحكمت حدوده واشتمل على كل من تضمه هذه الحدود (كما نرجو ان يصبح هذا الدليل في طبعته الثانية) منافع ذكرها المؤلف في المقدمة ، خلاصتها : أنه يكشف امام الباحثين ميدان عملهم والعاملين فيه والقطاعات التي يعملون فيها وما أنجز فيها من أعمال وما هو في طريق الانجاز وما ينتظر من يعمل

فيه . فيسهل التواصل فيما بينهم والتعاون فيوفر من تكرار الجهود ويفيد في تنسيق الاعمال ويؤمن التكامل فيما بينهم وفيما بينها •

وأقول : على هامش تعليقي هذا على « الدليل » : قد يكون اكثر منافع وأجل من مثل هذا الدليل « تأريخ لتاريخ العلوم العربية » لا بل انه أصبح ضرورة للباحثين في هـذا الميدان • فقد مر على أوائل بحوث المستشرقين في تاريخ العلوم أكثر من ثلاثة قرون وعلى دراساتهم الهامة والجدّية زهاء قرنين :

فقد نشر مثلا المستشرقون الانكليز : جون غريفز (١٦٠٢ــ١٦٥٢) « الزيج السلطاني (الكركاني) لأولغ بك وعلم الفلك » سنة ١٦٥٠، وكتاب « نصير الدين الطوسي » (١٦٥٢)[٥] ــ وجون واليس (١٦١٦ ــ ١٧٠٣) « بحوث العرب على مبادىء إقليدس ، النص الاصلي بترجمة لاتينية كانت تدرس في أوربا منذ القرن الثاني عشر » (١٦٥١) . و « المؤلفون الرياضيون » (١٦٧٦ ــ ١٦٨٨) ، و « مجموعة المصنفات في الرياضيات » (١٦٩٣ ــ ١٦٩٩)[٦] ــ وجان غانيه (١٦٧٠ ــ ١٧٤٠) (فرنسي الاصل والنشأة ولكن عمله كان في أكسفورد) ترجم « رسالة الرازي على الجدري » في أوائل القرن الثامن عشر[٧] ــ وفردريك أوغست روزن (ــ ١٨٣٩)(وهو الماني الاصل والنشأة ولكن عمله كان في جامعة لندن) « كتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة للخوارزمي » (١٨٣٠) وترجمه الى الانكليزية (١٨٣١) ــ الخ[٨] ••

ونشر المستشرقون الفرنسيون : ب ڤاتيه (١٦١٣ ــ ١٦٦٧) « الامراض العقلية لابن سينا » في ترجمة فرنسية (١٦٥٨) ، و « خلاصة الكلام في تأويل الاحلام لعبد الرحمن بن نصر الشيرازي» (١٦٦٤)[٩] ــ وجان جاك سديّو (١٧٧٧ ــ ١٨٣٢)« ما كتبه ابن

يونس وأبو الوفاء في العلوم الرياضية بتعليق وحواش » (١٨٠٤) ، ثم نشر له ابنه لويس (١٨٠٨ — ١٨٧٦) معظم مؤلفاته بعد وفاته : « جامع المبادىء والغايات في علم الميقات لأبي علي المراكشي ،متنا وترجمة فرنسية مع ٢٨ لوحا . في جزأين » (١٨٣٤— ١٨٣٥) ، و « نبذة في الهندسة لابن الهيثم » (١٨٣٤) ، و « مواد لتاريخ العلوم الرياضية والمقارنة بين اليونان والشرقيين ، في جزأين » (١٨٤٥ — ١٨٤٩) ، و « الجبر عند العرب » (١٨٥٢)[١٠] — الخ ...

وتراكمت خلال هذه السنين الطوال ابحاث كثيرة للمستشرقين مبعثرة بلغات كثيرة وفي مراجع متنوعة ، بحيث يصعب العثور على الكثير منها . بل قد يتعذر .

ان تاريخ العلوم العربية لم يكتب بعد ، ولكن لكتابته يجب —الى جانب تحقيق أمهات الكتب العلمية العربية واسترجاع ما فقدت أصوله العربية منها من ترجماتها اللاتينية أو العبرية الى لغتها الاصلية — التعرف على الاعمال الهامة التي جرت في هذا الميدان . ولن يغني عن مثل هذا « التأريخ » ، الذي نتحدث عنه ، كتب الفهارس أو التراجم من امثال تاريخ الادب العربي لبروكلمان والاعلام للزركلي وتاريخ التراث العربي لسيزكين والمستشرقون لنجيب عقيقي الخ .. لان هذه الكتب لا تحتوي على اكثر من تراجم مختصرة للرجال ومسارد كاملة أو ناقصة لكتبهم مخطوطة ومطبوعة ان ما يلزم الباحثين في تاريخ العلوم العربية هو شيء يشبه ما فعله نلّينو في كتابه « علم الفلك ، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى» .

فكارلو الفونسو نلينو (١٨٧٢—١٩٣٨) في كتابه هذا وجد ان عليه ، بعد ان حدد موضوع علم الفلك عند العرب ، ان يقف عند مصادره عندهم ، لانه « لا يصل الى فهم تاريخ العلوم .. الا من

اطلع على أخبار العلماء وألم بمعرفة احوال الزمان التي عاشوا فيها •
فيشتمل تاريخ العلوم على قسمين : قسم منهما تراجم الحكماء أصحاب الفن المتروض وذكر مصنفاتهم • وقسم بيان أفكارهم واكتشافاتهم واختراعاتهم وما أتوا به من الاتقان والاكمال لمعارف المتقدمين •• »[١١] فخصها (أي هذه المصادر) بست محاضرات (ابتداء بالسادسة وانتهاء بالحادية عشرة)[١٢] ، عرف فيها بالمصادر الاربعة التي وجدها بين يديه مطبوعة ، وهي : الفهرست لابن النديم (أنهى تأليفه سنة ٣٧٧ / ٩٨٧) تاريخ الحكماء للقفطي(٥٦٨ ـــ٦٤٦/ ١١٧٢ ـــ ١٢٤٨) ، عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة (ـــ ٦٦٨ / ١٢٧٠) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١٠١٠ ـــ ١٠٦٨/١٦٠١ ، ١٦٠٢ ـــ ١٦٥٨) فترجم لمؤلفيها ، وعرض لمحتوياتها فقومها ونقدها وذكر بعض ما ورد فيها من أغلاط وأوهام . ثم نقد طبعاتها •

لست في صدد عرض كتاب نلينو ، بل هو مثال عالم أراد ان يؤرخ لعلم الفلك عند العرب فوجد نفسه مضطرا الى التعريف بمصادره ، وليس هذا المثال هو الوحيد في الكتاب فقد خصص تسع محاضرات للتعريف بكتب علم الهيئة وعلم أحكام النجوم المنقولة الى العربية من الهندية والفارسية والسريانية واليونانية[١٣] ذلك وكتابه لايتناول الا بدايات علم الفلك عند العرب •

فما أقصده بتأريخ تاريخ العلوم العربية اذن هو التعريف النقدي بأمهات كتب العلوم العربية المحققة وبالدراسات الهامة المتصلة بهذا العلم وأصوله ومقامه في الحضارة الانسانية •

انه عمل واسع الجنبات شاق ولكنه عمل عظيم • وقد يكون معهد التراث العلمي العربي أولى من يقوم به ، فقد بدأ حياته بداية نشيطة وجدية توحي بالثقة والتفاؤل ، فلعله •••••

عبد الكريم زهور عـدي

المراجع :

(١) سامي حمارنة . دليل الباحثين في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين ، الترجمة ٩١

(٢) المرجع نفسه ، المقدمة العربية .

(٣) المرجع نفسه ، المقدمة العربية .

(٤) اعني بالعلوم العقلية النظرية ما تعنيه بعامة في كتب التراث (ما عدا العلم الآلهي) : فهي عقلية بمقابل العلوم النقلية (العلوم الشرعية واللسانية) ، وهي نظرية بمقابل العلوم العملية (علوم الاخلاق والسياسة ..) .

(٥) نجيب عقيقي ، المستشرقون ، ج ٢ ، ص ٤٦٥

(٦) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٦٩

(٧) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٤٧٢

(٨) المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٤٧٨

(٩) المرجع نفسه ، ج١ ، ص ١٧٢

(١٠) المرجع نفسه ، ج١ ، ص‌ص ١٧٧ ــ ١٧٨

(١١) ك.ا.نلينو ، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، ص ٤٣

(١٢) المرجع نفسه ، ص‌ص ٤٧ ــ ٨٢

(١٣) المرجع نفسه ، ص‌ص ١٧٧ ــ ٢٢٩

آراء وأنبـاء

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة

في دورته السادسة والاربعين

١٩٨٠

بقلـم

الدكتور عدنان الخطيب

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السادسة والاربعين . في المدة الواقعة من الثلاثين من ربيع الآخر ، الموافق ١٧ من آذار (مايس) . حتى الرابع عشر من جمادى الاولى سنة ١٤٠٠هـ الموافق ٣١ من آذار (مايس) سنة ١٩٨٠ م ، وعقد خلالها ثلاث عشرة جلسة . منها جلستا الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عَرض موجز لأهم ما دار في المؤتمر من أبحاث واتخذ من مقررات :

(*) كانت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في عددها الاول من المجلد السادس والخمسين نشرت تلخيصا لـ « وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته السادسة والاربعين » الذي دبجته يراعة الزميل الاستاذ الدكتور عدنان الخطيب ونشره في الزميلة مجلة مجمع اللغة العربية الاردني في عددها ٩ — ١٠ عام ١٩٨٠ م ثم رأت اللجنة تحريا للدقة وتفاديا لأي التباس ان تنشره بنصه الكامل نقلا عن مجلة مجمع اللغة العربية الاردني . (لجنة المجلة)

اولا : جلسة الافتتاح

كانت جلسة افتتاح المؤتمر علنية ، حضرها جمع من رجال الفكر والأدب ومحبي العربية ، وألقيت فيها كلمات ترحيبية . كما عرضت أعمال المؤتمر في الدورة السابقة ، وتطلعاته في هذه الدورة •

وتضمنت كلمة رئيس المؤتمر الدكتور ابراهيم مدكور ، رئيس المجمع ، الخطوط العريضة لمنهج المؤتمر • وكان مما قاله : « لقد قيل من قديم ان المجمعيين حماة اللغة ، وظُنّ خطأ أن هذه الحماية تقضي بأن يقفوا عند القديم وحده ، ولا يفسحوا المجال لشيء سواه • وهذا دون نزاع زعم باطل ، ذلك لأن للغات حياة تسير بسير الزمن ، وتسد حاجات العصر • ونحن نتحدث عن أدب معاصر ، وهذا التعبير نفسه خير شاهد على هذه الحياة •• »

وتحدّث الأستاذ الرئيس عن الأدب المعاصر ، مبّينا السمات التي تميّزه عن أدب العصورا لخالية ، ثم قال : « يتابع مجمع اللغة العربية سير أدبنا المعاصر ، ويرقب حركاته وييسّر له وسائل النهوض والتقدم ، ويشجّع الشباب على الاقبال عليه والعناية به ، بما يقترح من موضوعات بحث ، وما يَمنَح عليها من جوائز ، ويُعنى عناية خاصة بلغة العلم والحضارة ، لأنها لغة الحاضر والمستقبل • ويسهم اسهاما واضحا في تعريب التعليم العالي والجامعي•وفي وسعنا أن نقرّر أن ليس ثمة هيأة علمية أخرى عنيت بالمصطلح العلمي العربي عنايته • وهو يقدم منها كلّ عام في مؤتمره زادا يفيد منه الدارسون والباحثون، وليست عنايته بمستحدثات الحضارة بأقلّ من عنايته باللغة العلمية •• » •

ثم تحدّث الدكتور مهدي علام ، الأمين العام للمجمع ، عارضا

صورة عامة عن النشاط المجمعي منذ انتهاء المؤتمر السابق ، ومعددا ما تمكّن المجمع من اصداره من معجمات ومجموعات مصطلحات ومطبوعات أخرى مؤكدا على « أن لغتنا العربية الخالدة لغة علم وحضارة . بل في طليعة اللغات العالمية القادرة على استيعاب الحضارة المعاصرة . والتعبير عنها في مختلف المجالات . ولا عجب في ذلك ، فالتاريخ نفسه خير شاهد على ان لغتنا ظلّت لها السيادة والريادة ، بوصفها لغة علم وادب وفن ، عدن قرون » .

ثم قال « فلغتنا ــ في هذا العصر ــ لا تبدأ من فراغ ، وانما تستعيد حيويتها ، وتستردّ مكانتها ، وتستأنف مسيرتها الحضارية ، فسجدها الحاضر المعاصر يضرب بجذوره في أعماق ماض مجيد عريق . انها أطول لغة ظلّت حيّة على مدى حقبة متواصلة ، لم تعش مثلها آية لغة اخرى مهما كانت قديمة » .

ثانيا ــ المصطلحات العلمية

درس المؤتمرون وناقشوا ، خلال جلساتهم اليومية ، المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها الى المؤتمر اللجان المختصة عن طريق مجلس المجمع . فأقرّ المؤتمرون غالبيتها مجمعين ، وبعضا منها بأكثريتهم . كما أقروا بعضا آخر بعد تعديله .

وبلغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين (١٢١٧) مصطلحا ، موزعة بين العلوم والفنون كما يلي :

١٤٠ مصطلحا في الفيزياء (الفيزيقا)

٩٥ مصطلحا في المياهيات (الهيدرولوجيا)

٩٤ مصطلحا في القانون التجاري

١٢٨ مصطلحا في الكيمياء والصيدلة

٦٦ مصطلحا في علم الرياضة
١٥٠ مصطلحا في علم التربية
٤٢ مصطلحا من ألفاظ الحضارة الحديثة
١١٣ مصطلحا في فلسفة التاريخ
١٠٢ مصطلح في النفط
١٣٦ مصطلحا في علم الحيوان
١٥١ مصطلحا في فني السينما والتمثيل .

ثالثا ــ البحوث والدراسات

استمع المؤتمرون ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، الى عدد من البحوث والدراسات المتخصصة ، ألقاها بعض الأعضاء . وفي ما يلي عرض موجز لها ، مع أهم ما دار حولها من مناقشات أو تعليقات :

١ ــ الادب العربي المعاصر

بحث للأستاذ محمد خلف الله أحمد [1] . وقد حدّد للمعاصرة مدة قرن من سنة ١٩٥١ حتى ٢٠٥٠ م ، عرض فيه واقع الأمة العربية من خلال أدبها الحديث ناقدا محللا ، ثم تطلع الباحث الى المستقبل والآمال المرجوّة له ، وما يجب أن يكون عليه الأدب العربي ، موجها، باذلا جهده وما لديه من نظرات عميقة وخبرات طويلة .

وشكر المؤتمرون للباحث دراسته القيمة وتطلعاته المستفيضة ، وتوجيهاته النافعة . وكان من أهم التعليقات على البحث تعقيب الأستاذ اسحق موسى الحسيني ، وقد أيد ضرورة العناية بدراسة النصوص ، وكان مما قاله : « وبحسب تجربة لي خاصة ، اذ كنا نحمل

(١) القى البحث الدكتور مهدي علام نيابة عن صاحبه ، وقد عاقته ظروف صحية عن متابعة اعمال المؤتمر .

الطلاب على قراءة كتب اضافية على البرنامج المقرر ، وندعو الطلاب الى أن يشترك كلّ واحد منهم سنويا بتقديم كتاب يختاره ، وتكون حصيلة هذا « مكتبة خاصة بالصف » يقرأها الطلاب في تلك السنة . والنصوص ليست مصدرا للغة فحسب ، بل للقواعد أيضا ، كما قرر ذلك ابن خلدون » .

٢ ـ اللغة الصامتة

بحث الدكتور اسحق موسى الحسيني ، وكان ممتعا طريفا ، تناول الأدب العربي والتراث الشعري بخاصة ، وما تَضَمَّنه من رموز واشارات ذات دلالة معينة ، كالتحية ، أو التذكير بوعد حينا ، أو تدلّ على الموافقة أو الرفض حينا آخر ، وعلى الحب أو الكره تارة ، وعلى الرغبة في شيء ، أو الاشمئزاز من شيء تارة أخرى .

وأثارت شواهد البحث وأطرافه ، تعليقات طريفة من قبل الزملاء الأساتذة : الدكتور ابراهيم مدكور ، ومهدي علام ، وعبد السلام هارون ، ومحمد عبد الغني حسن ، وعز الدين عبد الله ، وتمام حسان ، وقد تداعت على ألسنتهم شواهد مماثلة فيها كل الطرافة والجمال في التعبير .

٣ ـ بين « مرضعة » و « منفطر » في القرآن الكريم

بحث ألقاه الأستاذ علي النجدي ناصف ، في تعليل المسألتين التاليتين :

١ ـ ورود علامة التأنيث في كلمة « مرضعة » في قوله تعالى :

* يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عمّا أَرْضَعَتْ (٢)

* والقاعدة النحوية لا توجبها في الأوصاف الخاصة بالنساء .

---

(٢) الاية ٢ من سورة الحج ٢٢ .

٢ — ورود كلمة « مُنْفَطِر » بصيغة التذكير في قوله عز وجل : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ [٣] ﴾ خلافا للقاعدة التي توجب مطابقة الوصف للموصوف ، والسماء اسم مؤنث [٤] .

وعرض الباحث أقوال مختلف العلماء والمفسرين في تعليل هاتين المسألتين ، رافضا ذهاب بعضهم الى التعلل بالرخصة المتضمنة في القواعد النحوية واللغوية ، أو القول بأن التذكير محمول على تأويل أن السماء بمعنى السقف . وأكد الباحث بأن القرآن الكريم حين يقول : ﴿ وإنْ طائِفَتانِ مِنَ المؤمِنينَ اقتَتَلوا [٥] ﴾ فانه لا يقول ترخصا ، والتعليل الصحيح للأمر ، يحتاج الى بحث دقيق وعميق في التفسير : فالمرأة التي تباشر الرضاعة لا توصف الا بكلمة « مرضعة » [٦] ، والوصف بمنفطر من باب الوصف باسم الفاعل من فعل مطاوعة يحمل كل معاني الانفال والتصدع ، والتذكير فيه أولى .

وجرت تعليقات موسعة ومهمة حول هذا البحث ، اشترك فيها الأساتذة : تمام حسان ، ومهدي علام ، وشوقي ضيف ، ومحمد

(٣) ١٨ من سورة المزمل ٧٣ .

(٤) وردت لفظة السماء في القرآن الكريم عشرات المرات ، وصفت كلها بمؤنث ، الا في موضعين ، احدهما المسألة المبحوث فيها .

(٥) الاية ٩ من سورة الحجرات ٤٩ .

(٦) جاء في تفسير الامام النسفي في هذه المسألة : « وقيل (مرضعة) ليدل على ان ذلك الهول اذا حدث وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة . اذ المرضعة هي التي حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي ، والمرضع التي شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به » انظر ص ٤٢٤ ، ج ٢ من مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، القاهرة ١٩٦٧ .

عبد الغني حسن ، مجمعين على شكر الباحث وتقدير دقته وتعمقه في البحث .

٤ ـ من كناشة النوادر (٧)

بحث ألقاه الأستاذ عبد السلام هارون ، ويتضمن نظرات مستأنية وطرفا مستملحة ، جمعها خلال مطالعاته الطويلةفيكتب اللغة والأدب، وفي مايلي نماذج منها :

أ ـ الإمَّعة : كلمة أصلها جاهلي ، وكانت تطلق على من كان يتبع الناس الى طعام لم يُدْع اليه ، وهو الطُفَيلي ، وهذه كلمة اسلامية (٨) ، أما اليوم فهي لا تطلق الا على من لا رأي له ، ويقول لكل واحد : أنا معك .

ب ـ في حاشية الدمنهوري ورد أن لسيبويه كتابا باسم (القوافي) ولم يذكر هذا الكتاب في المصادر التي أوردت ثبتا بمؤلفات سيبويه .

ج ـ « أيوه » في عامية أهل مصر (٩) لها جذر فصيح هو : أي والله .

---

(٧) انظر القسم الاول من هذا البحث الممتع في ابحاث مؤتمر الدورة الخامسة والاربعين :
وسبق للمجلة ان نشرت وقائع هذا المؤتمر في العدد المزدوج (٣ـ٤) .

(٨) طفيل وزن زبير اسم ابن زلال الكوفي ، كان يدعى طفيل الاعراس ، لانه يأتي الولائم دون دعوة (القاموس المحيط) .

(٩ ليست الكلمة في عامية اهل مصر فحسب ، فهي وامثال لها في عاميات بلاد الشام واقطار اخرى ، وهي وان بدا انها مولدة ، فقد جرت منذ القديم على السنة الفصحاء وعلى أقلام كبار الكتاب .

د ــ في وفيات الأعيان لابن خلكان خبر طريف يدل على مبلـغ العناية بعلوم اللغة العربية في دمشق ، فقد ألزم أحد الذين تَرْجَمَ لهم ابن خلكان نفسه بدفع مئة دينار لكل من يستظهر كتاب «المفصل» للزمخشري .

هـ ــ سورية : في معجم البلدان لياقوت ما صورته : « سوريه، موضع بالشام بين خناصرة وسلمية ، والعامة تسميه سورية » . هذا ماكان في القرن السابع ، ولكن المسعودي ، المتوفى سنة ٣٤٥ هـ،يذكر في « التنبيه والاشراف » ص ١٥٠ ما نصه : « الروم يسمون بلادهم أرمانيا ، ويسمون البلاد التي سكانها المسلمون في هذا الوقت من الشام والعراق سوريا ، والفرس الى هذا الوقت تقارب الروم في هذه التسمية ، فيسمون العراق والجزيرة والشام سورستان » .

وفي معجم البلدان في رسم (سورستان) يقول ياقوت : « وقال أبو الريحان : والسريانيون منسوبون الى سورستان ، وهـي أرض العراق وبلاد الشام .. غير أن هرقل ملك الروم ، حين هرب مـن أنطاكية أيام الفتوح القسطنطينية ، التفت الى الشام وقال : « عليك السلام يا سورية ، سلام مودع لا يرجو أن يرجع اليها أبدا» . وهذا دليل على أن سورستان هي بلاد الشام » .

ويقول صاحب القاموس ، المتوفى سنة ٨١٧ : ان « سورية ، مضمومة مخففة ، اسم للشام [١٠] » فيعقب عليه الزبيدي ، المتوفـى

(١٠) من هذه النصوص يبين ان الرسم الصحيـح لكلمـة (سورية) الاسم الذي عرفت به بلاد الشام ، يكون بالتاء المربوطة ، وهي مضمومة السين مخففة الياء ، وهو الرسم الشائع بين الكتاب في سورية نفسها ، كما ان الحكومة السورية تلزم به دوائرها (بلاغ =

بعده بأربعة قرون ، أي في سنة ١٢٠٥ ، بقوله : « في القديم » ثم يقول : « والكلمة رومية [١١] » .

وأنهى الباحث عرضه قائلا « وهكذا نجد في القديم الا اضطرابا في دلالة هذه التسمية ، التي استقرت الآن في أحد أقاليم الشام بوضع جغرافي وسياسي معين ، بعد أن ظلت ردحا من الزمان كورة من كور الشام ، التي تشمل أجناد قنسرين ، ودمشق ، والأردن ، وفلسطين ، وحمص ، بخلاف الثغور ، وهي المصيصة ، وطرطوس وأذنة وانطاكية، وجميع العواصم . ثم صارت الى لبنان وفلسطين والأردن وسوريا [١٢] »

وشكر المؤتمرون للباحث امتاعهم بنوادره المنتقاة من مختلف

٢١/٥/١٩٥٥/ وتعميم ٦/١/١٩٦٢) ، خلافا لما جرى عليه الكتاب في مصر . وقد اشار المرحوم عبد القادر المغربي الى خطأ رسم سورية بالألف (انظر كتابه عثرات اللسان ، دمشق ١٩٤٩) وكان الامير مصطفى الشهابي من المتعصبين الى كتابة سورية بالتاء المربوطة ، تبعا للسليقة العربية ، وتقيدا بقرار مؤتمر المجمع الذي يرجح الرسم الصحيح (انظر كتابه المصطلحات العلمية ، دمشق ١٩٦٥ — ومحاضر المؤتمر في دورته ٢٨) .

(١١) يقول فيليب حتي ان اسم سورية يوناني (انظر تاريخ سورية ص ٦٢ ج ١ بيروت ١٩٥٨) ويربط هرتزفلد اسم سورية بكلمة آشور ، او اثورا (انظر مجلة مجمع دمشق مج ٢٢ ص ١٧٨) والمؤرخون السريانيون ينسبون سورية الى سورس ، او كورش ، ملك فارس ومادي (انظر كنيسة انطاكية للبطريرك يعقوب ، دمشق ١٩٧١)

(١٢) ورد اسم سورية في بحث الاستاذ هارون بالألف تبعاً للرسم الشائع في مصر . ومما هو جدير بالتنويه ان الاستاذ وهيب دياب كان اشار في نقده معجم تهذيب اللغة للازهري ، الذي حققه الاستاذ هارون ، الى هذا الامر (انظر « المجلة العربية » السعودية عدد ٥ سنة ٢/١٩٧٧) .

كتب التراث ، وافادتهم بنظراته الثاقبة فيما وراء السطور ، وعلق الأستاذ محمد عبد الغني حسن قائلا « عرفنا في الزميل المحقق البارع وكشف لنا اليوم في كناشته عن شخصية المنقّر الرائع •

٥ ـ وقفة امام قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم)

قصيدة ألقاها الدكتور حسن علي ابراهيم ، أستاذ الجراحة في كلية الطب ، بمناسبة عودته من زيارة الروضة الشريفة في المدينة المنورة ، وهي في ثلاثة وستين بيتا ، وهذه مقاطع منها :

مَشَيتُ وفي قلبي وجيبٌ ورهبةٌ
الى خير قبر ضَمَّ خير رُفاتِ

وحولي من الأقوام حشدٌ ميمِّم
الى حيث يثوي منبع البركاتِ

وفي النفس ما فيها من الحب والتقى
وفي النفس ما فيها من الحسراتِ

وعادت بي الذكرى دهورا سحيقة
الى فجر دينٍ عاطر النفحاتِ

هنا أَكْمَلَ الروح الأمين رسالة
أضاءت فلاةَ البدو والعَرَصاتِ

وشعَّت وراء الأفق حبًّا ورحمةً
لتغشى بلاد الأرض والجَنَباتِ

اذا امتُحِن الاسلام حينا بشدّة
فقد عَمَّ بالايمان والعزَمَاتِ

وقد سار من نصرٍ لنصر مؤزّر
فأحيا نفوسا في عميق سباتِ

هنا شَرَعَ الإسلام فرضا وسنّةً
بما انزل الرحمن من كلماتِ

وقد قام بالتفصيل والشرح أحمدٌ
بفعلٍ وقولٍ ضمَّ جمَّ عِظاتِ

ولما دنا وقتُ الرحيل وأَزْلَفَت
لعينيه أنوارٌ من الجنّاتِ

دعا ربّه هنا ليأوي بمنزل
رفيقا لعالٍ مانحِ الخيراتِ

بحبّك يا خير الأنام جميعِهم
وهَدْيِكَ إني قد ملأتُ حياتي

ويا رَبِّ عفواً من لدنك ورحمةً
لعبدٍ دعا في أقدَسِ الحرماتِ

لجأتُ الى الرحمن اطلب عفوه
وربي غفور واسع الرّحماتِ

فيا رَبِّ أَلِّفْ بين عُربٍ تَفَرَّقوا
وَوَحِّدْ خُطاهم بعد طول شتاتِ

مشيتُ ثقيلَ الخَطو في القلب حسرةٌ
لِترْكي مقامَ الأعظمِ العطراتِ

عليكَ سلامُ الله ما أَشْرَقَ الضحى
وما لاح نور البدر في الظلماتِ

وهنأ المؤتمرون زميلهم الطبيب الشاعر بعودته الحميــدة ، مشيدين بشاعريته وبقصيدته الرائعة .

٦ ــ كلمة (اريسيين) في كتاب النبي (صلى الله عليه وسلم) الى هرقل ما الصواب في نطقها وفي معناها ؟

بَحْثٌ ألقاه الدكتور أحمد الحوفي ، عرض فيه لما هو ثابت في كتب الحديث والسيرة واللغة من أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، بعث الى هرقل ملك الروم ، بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام قائلا له : (.. وان توليت فان عليك اثم الأريسيِّين [13]) .

وفَصَّلَ الباحــث أقــوال رواة الحديــث في ضبط كلمــة « أريسيّين » .فقد اختلفوا ان كانت بياء واحدة أو بياءين بعد السين، وقال بعضهم بكسر همزتها بينما نطقها آخرون ياء ، كما اختلفوا حول تشديد الراء وحول حركتها،وقد تداخلت الروايات وتعدد بعضها[14]، مما كان له أثر كبير فيما أثبته علماء اللغة في المعجمات[15] .

---

(١٣) هذا هو رسم الكلمة في النص الاكثر شهرة والاصح ، وهو المعتمد في كتاب « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة » ، لمحمد حميد الله ، تحت رقم ٢٦ ــ القاهرة ١٩٥٦ . ومما هو جدير بالتنويه ان الحسين ملـك الاردن اعلــن في نيسان (ابريل) سنة ١٩٧٧ ان اصل كتاب النبي (ص) دخل في حوزته بعـد ان عرضه على خبراء الاثار والمخطوطات العالميين واقروا بصحته . وفي رسمه اختلاف بين (انظر مجلة اكتوبر القاهرية عدد ٢٥ الصادر في ١٧ ابريل ١٩٧٧) .

(١٤ انظر جماع ذلك كله في شرح الامام النووي لصحيح مسلم ص ١٠٩ ج ١٢ القاهرة ١٩٣٠ ــ وجميع المصادر التي تضمنت النص على اختلاف الروايات مشار اليها في كتاب حميد الله السابق ذكره .

(١٥) انظر ما جاء في اللسان وما جمعه الزبيدي في التاج ، بينما قال ابن فارس « الهمزة والراء والسين ليست عربية . ويقــال ان

وعرج الباحث عن المراد من كلمة « الأريسيّين » ، فقد اختلف العلماء حوله على أقوال ، أشهرها : أنها تعني : « الأكاريين » ، أي الفلاحين والزراعيين ، وقد جاءت كلمة « الأكاريين » في بعض روايات النص نفسه [١٦] ، كما وردت كلمة « الفلاحين » في رواية أثبتتها صاحب كتاب الأموال [١٧] »

ثم ذكر صاحب البحث قول بعضهم : ان المراد بالأريسيين هم : أتباع عبد الله بن أريس ، الذي تنسب اليه فرقة الأروسية من النصارى . ويقال لهم « الأروسيون [١٨] » .

وانتهى الباحث الى ان المراد بكلمة « الأريسيين » هم أتباع

الاراريس : الزارعون ، وهي شامية ! » واتى المعجم الكبير على ما ذكره ابن فارس ، وعلى ما ورد في المعجمات الاخرى ، وكثير منها تستلفت صحته النظر !

(١٦) اورد الطبري في تاريخه خبر كتاب النبي الى هرقل ، واثبت نصه بصيغة : « وان تقول فان اثم الأكارين عليك » انظر ص ٦٤٩ ج ٢ من طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦١ .

(١٧) جاء في الرواية التي انبتها القاسم بن سلام : « .. والا فلا تحل بين الفلاحين وبين الاسلام » ثم قال : « لم يرد الفلاحين خاصة ولكنه اراد اهل مملكته جميعا « . انظر ص ٢٢ ج ١ من كتاب الاموال . القاهرة ١٣٥٣ .

(١٨) انظر شرح الامام النووي السابق ذكره آنفا ـ وقارن مع ما اورده ابن منظور في اللسان عن الاروسية . وكان ابو الفتح الشهرستاني ذكر ان النصارى افترقوا اثنتين وسبعين فرقة وذكر أهم الفرق وما انشعب منها دون اي اشارة الى الاروسية غير انه نقل بعض اقوال آريوس قائلا : « وهذا اريوس قبل الفرق الثلاث ، فتبراوا منه لمخالفتهم اياه في المذهب » . انظر كتاب الملل والنحل ص ٢٠٨ ج ١ القاهرة ١٩٥٦ . والم محمد ابو زهرة بمختلف الفرق والمذاهب النصرانية ، وبراي آريوس ، مشيرا الى انتشار هذا الراي في مصر والشام ومقدونية . انظر « محاضرات في النصرانية » القاهرة ١٩٦١ .

أسقف اسكندري يدعى « آريوس ARIUS [١٩] » كان ينكر ألوهية السيد المسيح ، فتبعه خلق كثير من النصارى ، وانتشر أتباعه في بقاع كثيرة ، كانت منها بلاد الشام ، وعرفوا بالأرسيين وعقيدتهم بالأرَوسية ARIANISME [٢٠] .

وشكر المؤتمرون للباحث طرافة موضوعه وجهوده في استقصائه ، وعلّق بعضهم مؤيدا أو مستفهما أو مشيرا الى بعض ما جاء في كتب التاريخ [٢١] .

---

(١٩) عاش القس آريوس في الاسكندرية في أوائل القرن الرابع بعد الميلاد ، واعلن اراءه في طبيعة المسيح حوالي سنة (٣١٨) فعارضه فيها كبير الاساقفة ودعا الى حرمه ، غير ان أعوانه اختلفوا فيه . وعرض الامر على الامبراطور قسطنطين بعد تنصره ، فدعا الى مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ، وانتهى المجمع الى حرم آريوس واتباعه ، فنفاه الامبراطور ثم عفا عنه ، ويقال انه مات مسموما سنة ٣٣٦ (انظر ول ديورانت في « قصة الحضارة » ٣ ج مج ٣ القاهرة ١٩٥٥) .

ولما مات قسطنطين سنة ٣٣٧ خلفه على العرش في الشرق ابنه قسطنس ، وكان متعاطفا مع الاروسيين ، فازداد انتشار المذهب ورسوخه ، ولم يقتصر انتشاره على المشرق فحسب بل انتشر في الغرب ايضا ، وكان الخلاف حول الاروسية شديدا في اسبانيا قبيل فتح العرب لها (انظر قصة الحضارة المرجع السابق ذكره ج ١ مج ٤)

(٢٠) حدث من عهد قريب ان اعلن رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) في وصية طريفة له اتباعه اراء اريوس . انظر مجلة الحوادث البيروتية العدد ١٠٨٤ الصادر بتاريخ ١٩ اغسطس ١٩٧٧ وانظر ما اعقب اعلان هذه الوصية من ردود وبحوث حول الاروسية في مختلف المجلات العربية ـ وانظر ما علق به على هذا الموضوع انور الجندي في كتابه « صفحات مضيئة من تراث الاسلام » ص ٣٧١ القاهرة ١٩٧٩ .

(٢١) مؤرخو النصرانية في غالبيتهم يوجزون البحث في العقيدة الاروسية ومدى انتشارها باعتبارها بدعة تناقض الايمان الكنسي لسنة ٣٢٥ م ، غير ان واحدا من كبار الاحبار المعاصرين اعترف في تاريخه

٧ ـ توحيد المصطلح العلمي في التعريب

بحث للدكتور شوقي ضيف ، ضَمَّنه عرضا للموضوع القديم الذي لا تَبْلى جِدّته ، مبيّنا تاريخ المصطلح العربي عند العلماء المسلمين والعرب ، وواقعه اليوم في مختلف الاقطار العربية ، متطلعا الى الغد المأمول يوم تصبح اللغة العلمية فيه واحدة في العالم العربي . مشيرا الى أن المصطلح العلمي لايوحده مثل وحدة السلطة التي تشرف على وضع المصطلحات ، ومدى نفوذها في مختلف المؤسسات والادارات ذوات العلاقة بهذا الموضوع .

ولم يخل البحث من نقاط جديدة استثارت تعليقات قيّمة من الاساتذة ابراهيم الدمرداش ، وعز الدين عبد الله ، وتمام حسان ، وقد عرض كل منهم خبرته في الموضوع مؤيدا الباحث في تطلعاته وآماله .

وشكر الرئيس الدكتور ابراهيم مدكور للمحاضر آراءه المفيدة . وطمأنه بأن البلاد العربية في طريقها الى الهدف الذي ينشد ، معتمدة على المعلم المُحْسَن تأهيله ، مشيرا الى واجبات كل من

بأن (الاريوسية) التي نفذت الى الغرب باستيلاء البرابرة ، لم تكن راسخة شأنها في الشرق) . انظر « الدرر النفسية في مختصر تاريخ الكنيسة » للبطريرك برصوم ج ١ ص ٥٤٦ حمص ١٩٤٠ . وفي كتاب « تاريخ العالم » الذي نشره جون أ . هامرتن بالانكليزية ، واشرفت على ترجمته الى العربية وزارة التربية بمصر بدءا من سنة ١٩٤٨ ، تجد تفصيلات هامة في هذا الموضوع ،كما تجد في كتاب « روما وامبراطوريتها لاندريه ايمار وجانين اوبويه ، الذي ترجمه يوسف اسعد داغر وفريد داغر ؛ تحليلات قيمة ؛ وهما يطلقان لفظة الآرية على الاريوسية . بيروت ١٩٦٤ .

اتحاد مجامع اللغة العربية ، واتحاد الجامعات العربية ، ومؤتمرات التعريب التي تُعِدّها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٨ ـ تأصيل بعض الدخيل من اسماء الملابس والاطعمة في كتاب الجبرتي

بحث ألقاه الدكتور أحمد السعيد سليمان ، مقدّما له بالكلام على أثر الوضع السياسي في بلد ما على ألفاظ الحضارة فيه ، وكيف تتأثر هذه الألفاظ بتبدل الدول ، مبينا كيف أزاحت المصطلحات التركية في يوم من الأيام في مصر المصطلحات المملوكية وحاولت طردها نهائيا ، ثم أوضح كيف وجد في تاريخ الجبرتي مصدرا من أهم المصادر في دراسة أسماء الملابس والأطعمة وما تدلّ عليه ، وأن هذا البحث استهواه ، وهو في سبيله الى وضع معجم لألفاظ الحضارة في عهد الجبرتي .

وعلّق بعض الاعضاء على طرافة الموضوع شاكرين للباحث جهوده فيه .

٩ ـ يزيد بن محمد المهلبي

بحث للشيخ محمد رفعة فتح الله ، عرض فيه لسيرة شاعر عربي كبير من بني المهلب بن أبي صفرة ، عاش في القرن الثالث الهجري ، واتصل بالمتوكل العباسي ، ونادمه حتى اذا مات رثاه بقصيدة من عيون الشعر ، أوردها المبرد في الكامل .

لقد أغفل مؤرخو الأدب العربي سيرة هذا الشاعر الكبير (٢٢) ،

---

(٢٢) ترجم الزركلي للشاعر في اعلامه وقال فيه : « كان فيه اعتزاز وترفع ، قال من ابيات يمدح بها اسحق بن ابراهيم :

ان اكن مهديا لك الشعر اني لابن بيت تهدى له الاشعار

واشار الزركلي الى المصادر التي اعتمدها في الترجمة للمهلبي ، وذكر الموشح للمرزباني وتاريخ بغداد للخطيب ، وسمط اللآلي ، ورغبة الامل ، ويتيمة الدهر (الاعلام ج ١٠ ـ ٢٤٢) .

حتى لم يبق منها الا متفرقات في مختلف الكتب ، جمعها الباحث فكانت طريفة حلوة ممتعة .

رابعا : المحاضرات

تتضمن جدول أعمال المؤتمر في هذه الدورة محاضرتين عامّتين عن الأدب العربي المعاصر . فتَتَحَ المؤتمر فيهما أمام جمهرة الحضور من رجال الفكر والبحث والتعليم باب الحوار والنقاش العلمي .

وكان الموضوع في المحاضرتين هو :

الاولى : لغة المسرح بين العامية والفصحى

ألقاها الدكتور شوقي ضيف ، عارضا فيها تاريخ المسرح في مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، يوم كان مسرحا للدمى المتحركة (خيال الظلّ) . وكان هذا المسرح قد عُرِف في مطلع القرن الثالث الهجري ، ونال بعض عناية الدولة الفاطمية ، ثم استمر في عصر المماليك الى العهد العثماني بعدئذ ، وكانت العامية لغته ولغة الأغاني فيه .

وبدأ المسرح في مصر يحاكي المسرح الأوروبي في النصف الثاني من القرن الماضي ، على يد بعض السوريين واللبنانيين ، وكانت لغته تتفاوت بين العامية والفصحى ، تبعا لموضوع التمثيل ، واختلاف الفِرَق التي تقوم به .

وبَيَّن المحاضر أثر اشتراك أعلام الأدب العربي في العصر الحديث . أمثال شوقي وتيمور وأباظة ، في تزويد المسرح بمؤلفاتهم على لغته ، ثم خصّ أثر توفيق الحكيم في هذه اللغة ، راسما الخط البياني للّغة التي كتب بها مسرحياته ، بدءا من لغته في مسرحياته

الذهنية ، وهبوطا الى لغته في مسرحياته الاجتماعية ، وشرح المحاضر الأسباب التي تؤدي الى توسع انتشار الكتابة باللغة العامية بين مؤلفي المسرحيات ، تَقَرُّبا من أهلها ومَلَقاً لهم •

ثم أفاض المحاضر في الحديث عن اللغة الثالثة التي دعا اليها توفيق الحكيم في تقديمه مسرحية الصفقة سنة ١٩٥٦ ، ناقدا لغة هذه المسرحية ، مؤيدا الكتابة بلغة ثالثة ، شريطة الارتفاع بها لتصبح فصحى مبسطة بمستوى مقبول عربيّا •

وأعقبت المحاضرة مناقشات حامية بين الأساتذة المهتمين بلغة المسرح ، وكان أغلبهم من أنصار الفصحى •

الثانية : قضايا حول الشعر العربي

ألقاها الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، عرض فيها المشاكل التي يثيرها الشعراء ، مذ كان الشعر وكان للشعراء خصوم وأعداء يتتبعون زلاّتهم وسقطاتهم ، أو يهاجمون تحلّلهم من قيود الشعر ، أو مخالفتهم القواعد المتعارف عليها جهلا أو اهمالا •

وعرض المحاضر للشعر المنسوب لغير قائله ، والى طرائف ناجمة عن أوهام بعض المؤلفين أو المحققين •

وأعقب المحاضرة حوار وتساؤل حول بعض القضايا التي أثارها المحاضر •

خامسا : المعجم الكبير

عُرِضت على المؤتمرين المواد التي أنهى مجلس المجمع دراستها من المعجم الكبير ، وهي المواد المبتدئة من أول حرف الجيم والراء

وما يثلثهما الى نهاية حرف الجيم والزاي مع الراء •

واستمع المؤتمرون الى الملاحظات التي قدمها الزملاء والأساتذة: علي النجدي ناصف ، وعبد السلام هارون ، وعدنان الخطيب ،وقرروا احالتها الى اللجنة المختصة لاعادةالنظر في مواد المعجم في ضوئها •

سادسا : اعمال لجنة الاصول

نظر المؤتمرون في ثماني موضوعات أقرتها لجنة الأصول ، ورفعت اليهم بموافقة مجلس المجمع • وفيما يلي موجز عن تلك الموضوعات وما انتهى اليه المؤتمر بشأنها :

الموضوع الاول : جواز مجيء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان من الفعل الثلاثي المعتل بالياء على (مفعل) بالفتح

كانت لجنة الأصول بعد مناقشة الموضوع اتخذت القرار الآتي :

« يجوز أن يجيء اسما الزمان والمكان ــ كالمصدر الميمي ــ من الفعل الثلاثي الأجوف اليائي على المَفْعَل ، فيقال مثلا المسار لمعنى السير أو مكانه أو زمانه ، وكذلك يقال طار مطارا والآن مطاره وهنالك المطار » •

وشرح مقرر اللجنة الاستاذ شوقي أمين الدافع الى القرار بقوله: لو جرينا وراء القاعدة الصرفية المألوفة لكانت كلمة المطار وكلمة المسار في استعمالهما بمعنى المكان وخطة السير خطأ لا يغتفر ، ولما كان بعض العلماء قال : ان شِئتَ فَتَحتَ وان شِئتَ كَسَرتَ في الاسم والمصدر ، وفي هذا رخصة وتيسير للمصدر الميمي واسمي الزمان والمكان ، مما دفع اللجنة الى اتخاذ هذا القرار •

وبعد مناقشة قصيرة وافق المؤتمرون على قرار اللجنة بالاجماع •

الموضوع الثاني : الحاق تاء التأنيث بمفعيل ومفعال ومفعل صفة المؤنث

كانت لجنة الأصول ، بعد دراسة هذا الموضوع ، انتهت الى القرار التالي : « يجوز أن تلحق تاء التأنيث مِفْعِيل ومِفْعَال و مِفْعَل ، سواء أذُكِر الموصوف أم لم يُذكَر ، مثل : مسكين ومسكينة ، ومعطار ومعطارة » •

وشرح مقرر اللجنة الأستاذ شوقي أمين الدافع الى هذا القرار فقال : ان هذا الموضوع يتعلق بعقبات في اللغة والاستعمال ، فقد كان نقاد اللغة يُخَطّئون قولهم فخورة وغيورة ، وعالج المجمع مثل هذه العقبات وحلّ منها الكثير ، وقد وجدت اللجنة من كلام العلماء ما يؤيد دخول التاء دلالة على التأنيث في هذه الصيغ •

وبعد مناقشة الموضوع وافق المؤتمرون على قرار اللجنة بالإجماع •

الموضوع الثالث : جواز المطابقة في توكيد المثنى بالنفس والعين

بعد مناقشة الموضوع انتهت لجنة الأصول الى القرار الآتي : « يجوز الإفراد والمطابقة والجمع على أفعل في توكيد المثنى بالنفس والعين ، فيقال : جاء الرجلان نفسهما ونفساهما وأنفسهما » •

وشرح مقرر اللجنة الأستاذ شوقي أمين الدافع الى اتخاذ هذا القرار ، فقال : جميع كتب النحو التعليمي تقول في توكيد المثنى بالجمع على أفْعُل : جاء الرجلان أنفسهما ، وهذا يخالف طبيعة الكلام ، اذ أنه يجب أن يؤكد المثنى بصيغة المثنى والجمع بصيغة

الجمع . وعندما درست اللجنة هذا وجدت في آراء أئمة اللغة سندا لجواز المطابقة في التوكيد بالنفس والعين للمفرد والمثنى والجمع ، وهذا أبو حيان قد نص على أن المطابقة هي الأصل . ونحن نقول بمجرد الاجازة .

ولم يعترض أحد على ما انتهت اليه اللجنة فأجيز .

الموضوع الرابع : ضوابط رسم الهمزة

أولا : تقوم هذه الضوابط على الدعائم التالية :

١ ــ تَتَجَنَّب الكتابة العربية توالي الأمثال ، فيُكتَب الحرف المضَعَّف حركا واحدا في « قَدَّم » . وكتب الحجازيون قديما : (داوود) و (رؤوس) و « شؤون » بواو واحدة هكذا «داود» و (رؤس) و (شؤن) .

٢ ــ تُعَد من الكلمة اللواصق التي تتصل بآخرها ، مثل الضمائر ، وعلامات التثنية والجمع ، وألف المنصوب ، ولا يُعَدّ منها ما دخل عليها من حروف الجر ، والعطف ، وأداة التعريف ، والسين ، وهمزة الاستفهام ، ولام القسم .

٣ ــ الحركات والسكون في الكلمة ترتب من ناحية الأولوية ترتيبا تنازليا على النحو التالي : الكسرة ، فالضمة ، فالفتحة ، فالسكون .

ثانيا : تتلخص قواعد كتابة الهمزة بعد ذلك في القاعدة التالية :

تُكتَب الهمزة في أول الكلمة بألف مطلقا ، أما في الوسط فانه يُنْظَر فيها الى حركتها ، وحركة ما قبلها ، وتكتب على ما يوافق أوْلَى الحركتين من الحروف . فتكتب الهمزة على ياء في مثل : المستهزئين ،

والمنشئين ، وتطمئن ، وأفئدة وفئة ، وجئتنا لأن الكسرة أولى مـن كل الحركات والسكون .

وتُكتَب على واو مثل : يؤز ، ويؤدي ، وسؤال ، وأولياؤهم، لأن الضمة أولى من الفتحة والسكون .

وتكتَب على ألف في مثل : سأل ، ويسأل ، وكأس ، لأنالفتحة أولى من السكون .

أما في الآخر فتكتب بحسب ما قبلها ، فان كان ما قبلها مكسورا فتكتب على ياء مثل : بريء وقارئ ، وان كان مضموما كُتِبَت على على واو مثل : جرؤ وتكافؤ ، وان كان مفتوحا كُتِبَت على ألف مثل : بدأ وملجأ ، وان كان ما قبلها ساكنا تُكتب مفردة مثل : بطيء وملء وشيء وجزاء وضوء وبطيء ومضيء .

ملحوظة : اذا تَرَتَّب على كتابة الهمزة على ألف أو واو توالي الأمثال في الخط ، كُتبت الهمزة على السطر مثل:يتساءلون ورءوس، الا اذا كان ما قبلها من الحروف مما يوصل بما بعده ، فانها تُكتَب على نبرة مثل : بطئا وشئون ومسئول) .

استثناء من القاعدة :

١ ـ اذا اجتمعت الهمزة وألف المد في أول الكلمة او في وسطها اكتُفِيَ بعلامة المد فوق الألف مثل : آدم ، وآكل ، وآخر ، والآن ، ومثل مرآة ، وقرآن .

٢ ـ تعد الفتحة بعد الواو الساكنة في وسط الكلمة بمنزلـــة السكون ، ولذلك تُكتَب الهمزة مفردة في مثل : مروءة ، وشنوءة ، ولن يسوءك ، وإن ضوءك .

كما تعد ياء المد قبل الهمزة المتوسطة بمنزلة الكسرة ، ولذلك تكتب الهمزة على نبرة في مثل : خطيئة وبريئة ومشيئة .

وتولى الأستاذ شوقي أمين مقرر اللجنة شرح أسباب تدوين هذه الضوابط فقال : ليس موضوع الهمزة جديدا على المجمع ، ولا على لجنة الأصول ، فقد عني المجمع بموضوع الهمزة ومشكلاتها حقبة طويلة ، وانتهى المجمع الى قرارات منذ ثمانية عشر عاما تقريبا في تيسير رسم الهمزة ، لكن جاءت قراراتها كثيرة الفروع والشعب ، ولوحظ فيها التداخل . ورغم ابلاغ وزارة التربية والتعليم بما انتهى اليه المجمع في هذا الشأن فانها لم توضع موضع التنفيذ.وكان قولهم: ان تعليم هذه القواعد الكثيرة شُقّة لا تتسع لها خطة التعليم .وقدم الدكتور رمضان عبد التواب مشروعا جعل لقوة الحركات الاعتبار الاول في رسم الهمزة .

وتبين للجنة الأصول عند دراسة مشروع الدكتور رمضان أنه منذ خمس وعشرين سنة قَدِم الى المجمع أستاذ في المعاهد الأزهرية يُسمّى الأستاذ الشيخ بشير سلمو ، ومعه مشروع لرسم الهمزة بعنوان « قاعدة الأقوى » . وطوى الزمن هذا المشروع منذ ذلك الوقت ، حتى عاد الحديث حول كتابة الهمزة ، وعَثَرْتُ أنا عليها بعد جهد في البحث عنها ، ثم جئت بقرارات المجمع القديمة وعُنِيت بعقد المقارنة بينها وبين ما تقدم به كل من الدكتور رمضان والأستاذ بشير سلمو ، وفي أثناء البحث هدى الدكتور مهدي علام الى طريقة الأقوى هذه ، وكان يعلّمها بعض طلابه ، وكان يجد تيسيرا كبيرا .

وطَبَّق المجمع القواعد التي وضعها متفقا مع ما جرى به العرف في الكتابة ، الا في ضابطين اثنين هما « بيئة وشئون » اذ كان

يكتب الأولى همزة على ألف . والثانية همزة على واو ، الا أن هذا لم يجد قبولا . وفي هذه الضوابط الجديدة نعود الى سيرة كتابة « بيئة و شئون » فتكتب الهمزة على نبرة كما هو المألوف [٢٣] .

وجرت مناقشات حول بعض الضوابط . واختلف على ضابط الثلاثي ، وانتهى الأمر بالموافقة على تقرير اللجنة بالأكثرية .

الموضوع الخامس : الالف اللينة

بعد مناقشة الموضوع وما قُدِّم فيه من مذكرات . انتهت لجنة الأصول الى القرار الآتي :

« تُرسَم الألف اللينة بصورة الياء (غير منقوطة) أما الياء فتنقط للفرق . وترسم الألف اللينةفي آخر الفعل على صورة الياء نحو: رمى وسعى وادعى واستوفى ، فان سُبِقَت بياء رُسِمَت بالألف نحو : أحيا وأستحيا ، أما اذا كان الفعل ثلاثيا مضارعُهُ بالواو فتُرسَم ألِفاً نحو : غزا ودعا .

وتكتب في آخر الأسم بصورة الياء اذا كانت رابعة فصاعدا ، نحو : بُشرى ومنتدى ومصطفى ، فان سُبِقت بياء رُسِمَت ألِفاً : دنيا وخطايا ، وان كانت الألف ثالثة جازت كتابتها بالألف مطلقا نحو : عصا ورحا وخطا ، ويجوز كتابتها بصورة الياء لمن يعرف الفرق بين موقعيهما نحو : رضا وهدى . وتُرسَم ألفا في آخر الاسم الأعجمي مطلقا مثل : تسلا وسخا وشبرا ، الا ما اشتهر بغير ذلك نحو : موسى

(٢٣) تكاد تكون غالبية الضوابط المذكورة هي المعتمدة في سائر الاقطار العربية ، اما مسألة (شؤون ومسؤولية) فما زالتفياقطاركثيرة تكتب الهمزة فيها على واو على الأصل .

وعيسى وكسرى وبخارى ومتّى (مشددة) ، وتُكْتَب في آخر الحروف بصورة الألف ، ما عدا : الى وعلى وبلى وحتى ومتى » •

وجرت مناقشات حادة حول بعض الضوابط اشترك فيها الأساتذة : شوقي أمين ، وتمام حسان ، وعبد السلام هارون ، ومحمد رفعت فتح الله ، وأحمد الحوفي ، واسحق موسى الحسيني ، ومهدي علام • وخص الدكتور عدنان الخطيب اللجنة بالشكر لتفريقها بين الألف اللينة والياء باقرارها نقط الياء في آخر الكلمة ، ورجا أن يأخذ بذلك المسؤولون عن الطباعة في مصر ، ليزول كل اختلاف املائي بين ما يُنشَر في مصر وفي غيرها من الاقطار العربية •

وانتهى الامر بالمؤتمرين الى الموافقة على قرار اللجنة بالاكثرية

الموضوع السادس : اقتران اسمين في تعبيرات محدثة

« اتفاقية سايكس ــ بيكو ، طيران مصر ــ السودان ، قطار دمشق ــ معان » •

درست اللجنة هذه التعبيرات ، ورأت أن النمط الأول منها مما فيه المفاعلة لا يحتاج الى تأويل ، لأنه مكون من جملة فيها عامل ومعمولين •

أما النمط الثاني والثالث ففي تخريجهما وجهان :

الوجه الأول : أنها على تقدير حذف حرف العطف •

الوجه الثاني : أن الاسمين المقترنين متضايفان » •

وجرت مناقشة حادة من أجل اجازة أمثال هذه التعبيرات

المستعارة من غير العربية ، أعيدت خلالها المناقشات التي جرت في

اللجنة المختصة . وقد لخصها الأستاذ علي النجدي ناصف فقال : ذهبت اللجنة في تخريج اقتران اسمين في بعض هذه الأساليب ثلاثة مذاهب : أحدها اضافة الاسم الأول الى الثاني ، والآخر تسكين أواخر كل من الاسمين اعتمادا على قرار المجمع في هذا ، والثالث جعل الاسمين معطوفين بلا عاطف مذكور • ثم أردف يقول : وألاحظ أن القول باضافة الأول الى الثاني لا يمكن حين يكون الاسم الأول مقرونا بالألف واللام،وألاحظ على التخريج الثاني أن التسكين يمكن أن يؤخذ به حين تكثر فيه الأسماء فحسب ، ويكون التسكين حينئذ للتخفيف • أما القول بالعطف مع حذف العاطف فهو الرأي الأشبه باللغة ، وقد احتج له الدكتور شوقي ضيف بنصوص تجيز ذلك ، وأزيدُ على احتجاجه ، الاحتجاج بأسلوب واو الثانية (٢٤) ، وهي واو يتقدمها سبعة معطوفات ويجيء الثامن مقرونا بالواو ، وله ثلاثة أمثلة في القرآن الكريم : الأول في سورة التوبة ، والثاني في سورة الكهف ، والثالث في سورة التحريم •

وسكنت المناقشات ، وكاد المؤتمرون يُجمِعون على أن أمثال هذه التعبيرات العصرية المترجمة عن الأعجميات ، تخرج على سنن العربية ، ولكن شيوعها أوجب البحث عن تخريج لها ، والقول بالعطف مع حذف العاطف أشبهها بالعربية • وأعتُبِر قرار اللجنة مجازا •

الموضوع السابع : جواز جمع فعل على افعال من كل اسم ثلاثي

انتهت لجنة الأصول بعد مناقشة هذا الموضوع الى القرار الآتي :

(٢٤) اشارة الى (الواو) التي سبقت كلمة ثامنهم في الآية ٢٣ من سورة الكهف .

« يجوز اذا لم يسعف السماع أن يجيء جمع التكسير على أفعال من كل اسم ثلاثي ، بناء على ما قرره جمهور النحاة من أن (أفعالا) يطرد في اسم ثلاثي لم يطرد فيه (أفعُل) ، وعلى ما قرره المجمع من اباحة جمع (فَعل اسما صحيح العين) علىأفعال ، وهو ما استثناه النحاة من اطراد مجيء (أفعال) في الثلاثي » .

يوافق المؤتمرون على اجازة القرار .

الموضوع الثامن : وزن فعالة للدلالة على نفاية الاشياء ومتناثراتها وبقاياها

انتهت لجنة الأصول بعد مناقشة الموضوع الى القرار الآتي :

« درست اللجنة صيغة فُعالة للدلالة على نفاية الشيء وبقاياه وما تناثر منه ، وتأسيسا على ما سجلته المعاجم وكتب اللغة الاخرى من عشرات الألفاظ على هذه الصيغة بهذه المعاني ، وعلى ما ذكره اللغويون من أن فُعالة يدل على فضالة الشيء وما تحاتّ منه وبقي بعد الفعل — كما في ديوان الأدب وغيره — يجيز المجمع ما ينشأ من كلمات على صيغة فُعالة بهذه المعاني ، سواء ما كان منها في مصطلحات العلوم أم في ألفاظ الحضارة [٢٥] .

واجمع المؤتمرون على اجازة هذا القرار .

الموضوع التاسع : تعليق على تيسير دراسة النحو في التعليم العام

أحيل الى لجنة الأصول تقرير عن دراسة النحو العربي في التعليم العام . فوكلت اللجنة الى الدكتور شوقي ضيف كتابة تعليق عليه ، فكتب تعليقا أجازته اللجنة ، وهو الآتي :

(٢٥) من الكلمات التي يجيزها هذا القرار ، الاكالة والجرادة الجراشة والجزارة والحلاقة والخياطة والرصافة والنتاتة والكسارة .

« من الواضح الجلي في التقرير أن ــ ما أدخلته مناهج اللغــة العربية لتيسير النحو ــ أخَذَت فيه بطائفة من قرارات المجمـــع اللغوي في الدورة الخامسة والأربعين وما قبلها ، وهذا احصاء بها :

١ ــ اذا تَقَدَّم المعدود على العدد جاز تذكير العدد وتأنيثه .

٢ ــ اذا جُرَّ المعدود بِمن جاز تأنيث أدنى العدد (٣ ــ ١٠).

٣ ــ اذا كان العدد مضافا جاز تعريفه مع بقاء المضاف اليــه منكَّراً (الألف كتاب) .

٤ ــ المستثنى بإلاّ وخلا وعدا وحاشا منصوب دائما .

٥ ــ المستثنى بغير وسوى يُجَرّ بالاضافة وهما منصوبان .

٦ ــ الإستثناء المفرغ قَصْر لا استثناء .

٧ ــ لا يُقَدَّر العامل في أساليب الإغراء والتحذير والاختصاص، ويُكْتَفَى بعرض صورها .

٨ ــ يقال في « لا سيما » انها للترجيح وما بعدها يُرْفَع أو يُنْصَب أو يُجَرّ . ولا يتعرض لتوجيه الاعراب في هذه الاحوال .

٩ ــ يُكْتَفَى في تعريف المفعول معه أنه اسم منصوب تــالٍ لواو بمعنى مع ، لا يشترك مع ما قَبْلَه في الفعل » .

وأضافت اللجنة الى هذه البنود البند العاشر التالي :

« ١٠ ــ في مصدر الفعل الأجوف واسمي الزمان والمكان منه ، يقال فيه بجواز الفتح والكسر ، مثل مسار ومسير ومطار ومطير ــ للمصدر الميمي واسم الزمان واسم المكان » .

وهذا البند من قرارات لجنة الأصـــول في الدورة السادســة

والأربعين . أما البنود التسعة السابقة فتلتقي مع قرارات المجمع في دورته الخامسة والأربعين وما قبل ذلك . وهناك بنود صرفية أُخِذَ فيها بقرارات سابقة للمجمع .

وشكر المؤتمرون بعد اطلاعهم على هذا التعليق للجنة الأصول جهودها الكبيرة .

سابعا : اعمال لجنة الالفاظ والاساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة اليه عن طريق مجلس المجمع . وفيما يلي عرض موجز لمناقشاته وما اتخذه من مقررات :

أولا : الالفاظ

١ ـ المعلن اليه

قررت اللجنة . بعد مناقشة الموضوع . ما يأتي :

« مما يشيع في لغة أهل القضاء قولهم : المعلن اليه.أي الشخص الذي يصل اليه اعلان بالحكم أو بالقضية .

ويؤخذ على هذا التعبير أن لفظ المعلن مُعَدّى بالى مع أن فعله (أعلن) مُعَدّى بنفسه ، يقال : أعلن رأيه ، واعلن أمره .

ولكن تعديه أعلن بالى أمر جَرَت به أقلام بعض اللغويين منذ وقت طويل . اذ فسر صاحبا القاموس واللسان : عالنه بقولهما : اعلن اليه . هذا مع امكان أن يكون الكلام من باب التضمين ، واذا يكون أعلن قد عُدّي بالى لأنه بمعنى أوصل .

وعلى ذلك يكون التعبير القضائي صحيحا يجري على سنن العربية وضوابطها » .

وبعد مناقشة قصيرة وافق المؤتمرون على القرار بالإجمـــاع . مع اضافة الجملة التالية الى التعليل : « فضلا عن ازالة الالتباس بين المعلَّن والمعلِن » .

٢ ــ التطويع

ناقشت لجنة الألفاظ والأساليب الموضوع المعروض عليها وانتهت الى القرار التالي :

« يشيع بين المعاصرين استعمال (التطويع) بمعنى الاخضاع والتذليل في نحو قولهم : تطويع التلاميذ ، أو تطويع القـاعـــدة ، أو تطويع اللغة ، وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن المعجمات لم تثبت هذا المعنى لكلمة تطويع ، وانما أثبتت لها معاني أخرى كالتزيين والمطاوعة ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ﴾ .

وفي اللغة طاع يطوع ، وطاع يطاع بمعنى : أشاد ، ويجوز أن يُضَعَّف هذا الفعل الثلاثي اللازم ــ للتعدية ــ فيصير : طَوَّعَ بمعنى : أخضع .

وإذاً يكون المصدر وهو التطويع من الفعل طَوَّع المتعدّي مؤديا لمعنى الاخضاع والتذليل والتيسير ، ولا اعتراض على هذا لأن الفعل الثلاثي اللازم مُتَعَدٍّ بتضعيف عينه .

ولهذا ترى اللجنة أن لفظ التطويع صحيح في المعنى الـــذي يستعمله المعاصرون فيه » .

وبعد مناقشة سريعة وافق المؤتمرون على القرار بالإجماع .

٣ ـ الانضباط

انتهت لجنة الألفاظ والأساليب الى القرار التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال لفظ الانضباط مراداً به حدوث الضبط ، والتزام القواعد أو النظام العام ، ويؤخذ على هذا الاستعمال أن أمهات المعجمات العربية لم تثبته ، وانما أثبتت ضَبَطه ضَبْطا وضَبَاطة . واذ كان الانضباط يمكن أن يكون مصدرا للفعل انضبط ، الذي هو مطاوع للفعل ضبط الثلاثي المتعدي ـ والمطاوعة هنا تنطبق عليها الضوابط التي أقرّها المجمع في قياسية المطاوعة ـ فان اللجنة تجيز لفظ الانضباط في المعنى الذي يستعمله المعاصرون » .

وقبل المؤتمرون هذا القرار بالاجماع ، بعد مناقشات حول طبيعة المطاوعة والتعدية والقياسية فيهما .

٤ ـ التصويب

انتهت اللجنة الى ما يلي :

« جاء في المعجم الوسيط : صَوَّب الشيء:صحّحه ، على معنى أنه عالجه بما يجعله صحيحا .

وهناك مَنْ تَوَقّف في هذا ، بدعوى أن تلك الدلالة ليست في مسموع اللغة ، وانما المسموع : صوّب الشيء : رآه أو عَدّه صوابا [٣٦] .

(٣٦) انظر مقال الاستاذ صبحي البصام في الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٩ .

وترى اللجنة ان ما سجله المعجم الوسيط من هذا الاستعمال ، له سنده في فقه العربية ، فان التعدية تحمل معنى الجعل والصيرورة، كما تقول : حقّقْتُ الكتاب ، وصحّحْتُ الحديث ، وذهّبْتُ الإناء ، وعلى هذا تصويب الكلمة جَعْلُها صوابا ، وذلك بادخال عنصر تصحيح عليها أو بديل يجعلها جديرة بالحكم لها بالصواب . وهذا تَصَرُّف مجازي سائغ » .

وبعد المناقشة أجاز المؤتمرون القرار بالاجماع .

٥ ـ تصويب كلمات مزيدة بالهمز

انتهت اللجنة الى ما يلي :

« يجري في استعمال الكُتّاب قولهم : عَمَلٌ مُرْبِكٌ ، وقولهم : اشهار المزاد أو البيع ، وقولهم : هذا التصرف يُضيره بضم الياء ، وقد أُضيرَ في هذا الحادث .

وللناقد أن يتوقف في اجازة هذه الاستعمالات لأن المسموع في أفعالها أنها ثلاثية متعدية بنفسها الى المفعول . واللجنة لا ترى مانعا من اجازتها على أساس أن أفعَلَهُ بمعنى فَعَلَه ، وَرَدَ منه في اللغة عشرات من الكلمات . وأن صيغة المزيد انما عُدِل اليها لما فيها من الاسراع الى افادة التعدية ، ومن قياسية مصادرها ، ويسر الضبط لماضيها ومضارعها » .

ووافق المؤتمرون على اجازة القرار بالاجماع .

٦ ـ التصفيـة

انتهت اللجنة الى القرار التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : تصفية المشكلات ، وتصفيـة

الخلاف ، وتصفية البضائع ، وتصفية الحساب ، مرادا بها الانهاء والحل والازالة .

وقد يبدو للناقد المتعجل أن استعمال هذا المصدر بهذاالمعنى غير جارٍ على سنن العربية . لأن معنى الصفاء في اللغة هو الخلوص من الكدرة والخلاء مما يشوب . فيقال : أَصْفَى الشاعر : انقطع شعره . وأصفت الدجاجة : انقطع بيضها . وأصفى الأمير الدار : أخلاها .

ولما كان الاصفاء والتصفية تجمعهما مادة واحدة هي (صفا) ، فانه يجوز قياس صفى على أصفى بمعنى ما تؤول اليه التصفية ، وهو الانهاء والاخلاء والازالة .

ولهذا ترى اللجنة أن التصفية في معناها العصري بمعنى الازالة والحل والانهاء صحيحة . ولا مانع من تداولها في أساليب الكلام » .

وبعد مناقشة وجيزة أجاز المؤتمرون الكلمة .

٧ ــ الانشطة

انتهت اللجنة الى القرار الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال « الأنشطة » مرادا بها الدلالة على جملة الأعمال المتنوعة التي يمارسها المرء أو الجماعة في الحياةالعامة من رياضية واجتماعية وثقافية .

وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن الأنشطة جمع نشاط ، وهو مصدر . والأصل في المصدر ألا يثنى ولا يجمع ، لأنه يدل على القليل والكثير . ثم ان جمعه في حالة جوازه على صيغة أفعلة غير مسموع .

واللجنة ترى اجازة التعبير على أساسين :

الأول : أن جمهرة علماء اللغة يجيزون جمع المصدر اذا تعددت أنواعه ، والنشاط متعدد الأنواع .

والآخر : أن جمهرة علماء التصريف يجيزون فعالا على أفعلـة جمع قِلـّة ، هذا وقد سبق للمجمع أن أصدر قرارا يجوّز فَعالا على أفعِلة جمع قلة » .

ودارت مناقشات انتهت باجازة القرار بالإجماع .

٨ ــ هذا عامل كسول

ناقشت اللجنة الموضوع واتخذت القرار التالي :

« يُخَطّىء بعض الباحثين مثـل هذا التعبير ، ويقولـون ان الصواب فيه كَسِلٌ أو كَسْلان ، لأن المعجمات أثبتت لفظ الكسول بين أوصاف المؤنث دون المذكر .

درست اللجنة هذا ثم انتهت الى أن التعبير صحيح بدليلين :

(١) أن صيغة فعول جاءت كثيرا مشتركة بين المذكر والمؤنث مثل : غَيور وكَنود وعَضوب ، ولا مانع أن يكون « الكسول » مثلها ، اذ الكَسَل في أصله من المعاني المشتركة بين الجنسين .

(٢) أنه قد ثبت ورود لفظ الكَسول عينه وصفا للمذكر فـي بيتين من الشعر وهما : قول الشاعر الجاهلي أحَيْحَة بن الجُـلاح (كما في الصحاح مادة زمل) :

لا وأبيك ، ما يغنـي غنائـي
مـن الفتيـان زُمَّيْلٌ كَسـولُ

وقول الراعي في ملحمته :

طـال التقلب والزمـان ورابـه
كسـل ويكره أن يكـون كسولا

وعلى هذا يكون مثل قولهم : عامل كسول ، صحيحا لا مانع من استعماله » •

وبعد المناقشة وافق المؤتمرون بالإجماع على اجازة القرار •

ثانيـاً : الاساليب

١ ـ ما هي الاسباب ـ ما هو رأيك ـ من هو مؤسس الدلة ؟

انتهت اللجنة الى القرار التالي :

« يخطّىء بعض نقاد اللغة ما تجري به الأقلام في اللغة المعاصرة من أمثال هذه التعبيرات التي يُستَعمَل فيها الضمير بعد (مـا) أو (مـن) الاستفهاميتين . وحجّتهم في ذلك أن الضمير لا مرجع له هنا بحسب الظاهر •

وقد انتهت اللجنة بعد دراسة المسألة الى أنه يمكن تخريج هذه التعبيرات ونحوها بأحد الأوجه الآتية :

١ ـ أن يكون الضمير ضمير فصل ليدل على أن ما بعده خبر عما قبله •

٢ ـ أن يكون الاسم الظاهر بدلا من الضمير قبله •

٣ ـ أن يكون الضمير مبتدأ ثانيا وما بعده خبر والجملة خبر المبتدأ الأول • ولهذا ترى اللجنة أن هذه التعبيرات المذكورة فيما يستعمله المعاصرون صحيحة » •

ووافق المؤتمرون على اجازة القرار بالاجماع •

٢ ـ دلالة الحرف (عن) في محدث الاستعمال

انتهت اللجنة الى القرار التالي :

« يجري في الاستعمال مثل قولهم : تقرير عن مشكلة التعليم الأساسي ، ومحاضرة عن تربية الأسماك ، وحلقة إذاعية عن النقد الأدبـي •

ويلاحظ أن (عن) في هذه التعبيرات غير دالّة على (المجاوزة) التي هي المعنى الأصلي للحرف في ظاهره •

وقد استبان للجنة أن (عن) في هذه الاستعمالات ونحوها تدلّ على معنى الاتصال والتعلق والارتباط ، وقد نبَّه فقهاء اللغة الى أن دلالة (عن) الأصلية على (المجاوزة) تتضمن معنى : « الالصاق » أو « السببية » أو « الظرفية » بمعنى « في » وقد [illegible]رت بذلك شواهد من المنثور والمنظوم في فصيح الكلام •

فلهذا ترى اللجنة اجازة أمثال تلك الاستعمالات » •

وبعد مناقشات حول هذا القرار أعلنت موافقة المؤتمرين على اجازته بالاجماع •

٣ ـ تظريف كلمات في محدث الاستعمال

انتهت اللجنة بالمناقشة الى القرار التالي :

« يشيع في اللغة العصرية ايقاع كلمات موقع الظرفية المكانية ، على حين أنها ظروف مختصة غير مبهمة ، وذلك مثل : طيّ ، ضِمن ، باطن ، أدناه ، رَفق (بفتح الراء) ، وسَط (بفتح السين) فيقولون :

أرسلته طيّ كتابي ، قدّمته ضِمنَ أوراقي ، رفق هذا مذكرة ، جلس وَسَطَ الدار •

ويرى بعض الباحثين أن هذه الاستعمالات لا تـوافق اللغة ، لأنها ظروف مختصة . لا بد أن تُسْبَق بحرف الجر ، وقد بحثتها اللجنة وانتهت الى اجازتها بناءعلى أن النجاةقد أجازوا من قبل كلمات منها : جهة . ووجه ، وناحية وداخل ، وخارج ، على أساس أنهـا شبيهة بالجهات في الشيوع وانها لاتخلو من الإبهام وعدمالاختصاص، على الاتساع ، سواء أكانت الاسماء مصادر أم كُنَّ غير مصادر » •

وأجاز المؤتمرون هذا القرار بعد مناقشته ، وشكرالرئيس للجنة ولمقرّرها جهدهم الطويل •

ثامنا : اعمال لجنة اللهجات

عُرضت أعمال لجنة اللهجات على المؤتمر ، وكان مجلس المجمع أحالها اليه ، بعد تعديله بعض ما فيها وموافقته عليها •

وكانت لجنة اللهجات درست جملة من المسائل ، وانتهت الى قرارات ، وفيما يأتي موجز لما تم فيها :

١ ـ الظواهر اللغوية للهجات العربية القديمة

كانت اللجنة قد عَرَضت على مجلس المجمع ومؤتمره فـي الدورات : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ مجموعات من المصطلحات اللغوية فـي اللهجات العربية القـديمة ، فووفـق على طائفـة منها ، كالتَلْتَلَة والشَنْشَنة والقُطْعة • ورأت اللجنة الانتقال من مرحلة رصـد الظواهر الجزئية ، الى مرحلة رصد الظواهر الكلية لقبيلة بعينها •• وقد قامت اللجنة بجمع ما يتعلق باللهجات القديمة في لسـان

العرب ونقل نصوصه في جزازات ، وصنّفت المادة المجموعة بطريقة تيَسِّر الانتفاع بها في البحث ، وكان التصنيف وفقا لمستويات اللغة بالترتيب الآتي :

ما يتصل بعلم الأصوات ، وما يتصل بعلم الصرف ، ثم ما يتصل بعلم النحو ، وفي هذا العام رجعت الى ما وجدته من تلك الجزازات • وشرعت في استخلاص الخصائص مستأنسة بما كُتِب من دراسات وبحوث في القديم والحديث •••

وقد انتهت اللجنة الى قرارين في لهجتي طيء وهذيل ، مصحوبين بالمذكرات المقدمة من الدكتور رمضان عبد التواب في خصائص لهجة طيء ، والدكتور أحمد علم الجندي في خصائص لهجة هذيل •

أما القرارات فهي :

آ ـ الظواهر الصوتية في لهجة طيء هي :

١ ـ الميل الى التخلص من صوت الهمزة ، فتُبْدَل حرفا من جنس حركة ما قبلها مثل : يؤاخي ، ويؤاكل ، ويؤاسي ، فتصير : يواخي ، ويواكل ، ويواسي ، أو يبدلونها هاء في بعض المواضع ، يقولون : هِنْ فَعَلْتَ ، يريدون إن فعلت •

٢ ـ جهر السين والصاد ، بقلبهما زايا ، فيقولون في سَقَر و صَقْر : زَقَر وزَقْر •

٣ ـ قلب الياء والواو ألفا ولولم يكن ماقبلهما مفتوحافيقولون: بَقَى وبَقَيْت مكان : بَقِيَ و بقِيْت •

٤ ـ قلب ألف المقصور ياء فيقولون : أفعي وحبلي مكان : أفعى وحبلى •

ب ـ الظواهر الصوتية في لهجة هذيل أهمها :

قلب ألف المقصور ياء عند اضافته الى ياء المتكلم ، ثم تدغم الياء في الياء مثل : فتيّ وهويّ • وبعد قراءة المذكرات المشار اليها جرت بعض المناقشات حولها ، ثم أعلن الرئيس الشكر للجنة على جهودها •

ب ـ ما بين الفصحى والعامية من الوحدة في الالفاظ

تُعنَى لجنة اللهجات بالحديث منها كما تُعنَى بالقديم ، وقدّمت هذه السنة الى المؤتمر طائفة من الألفاظ العامية التي تجري في البيت والمصنع والسوق والحقل ، مستهدفة توثيق علاقاتها بالفصحى ، والتنبيه الى أنه لا وجه لإغفالها أو الترفع عنها في لغة الكتابة ، وهي تعايش الحياة اليومية في التفاهم والتحادث والخطاب •

وتأمل اللجنة أن تواصل دراستها لمجموعات متتابعة من الألفاظ وصلاً لجهود الباحثين في مختلف البلاد العربية خلال قرن مضى في ابراز العروة الوثقى بين الفصحى والعاميات في أوطان العروبة•

وقدّمت اللجنة قائمة بمئة كلمة عامية ، سجلتها معجمات الفصحى في مفرداتها : وفيما يلي بعض منها :

العَيِّل : الولد
الشَّجِيْع : الشُجاع
الشّب والشبّة : الشابّ والشابّة
السّبوع : الأسبوع

الرِّيحة : الرائحة

حَرَّج : حَرَّم وضَيَّق

زَوَّق : زيَّن

المراجيح : الأراجيح

محصور : حابس البول

السُّفرة : المائدة

الزُّور : القوة والشدة

الجَرْسَة : الفضيحة وسوء السمعة

الأطرش : الأصم

حَوَّش : جمـع

الشطّ : الشاطىء

بَيَّاع : بائع

حَوَّد : مالَ

الصيغة : المصوغات

الضَّنا : الولد والنسل

هَجَّ : شرد ونفر

وجرت مناقشات طريفة حول بعض الألفاظ ودورها في الشعر القديم ، وشكر الرئيس للجنة جهودها آملا مواصلتها في سبيـــل التقريب بين لغة الناشئين التي تمرسوا بها وما يُعرَض عليهم فـــي ب المدرسية في مرحلة التعليم الأساسي •

تاسعا : جلسة الختــام

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين في الرابـع عشر من جمادى الأولى ١٤٠٠ هـ وفق الحادي والثلاثين من آذار (مارس) ١٩٨٠ م ، عرَض فيها الدكتور مهدي علام ، أمين المجمع،

ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة ، ثم تليت اقتــراحات الأعضــاء وملاحظاتهم حول الجهود المبذولة في سبيل تعريب التعليم الجامعي ، وتوحيد المصطلح العلمي ، وحول مؤتمرات التعريب التي تدعو اليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وتساءل بعض الاعضاء عما تم بالتوصيات السابقة للمؤتمر ، من أجل اعداد العاملين بالاذاعة المسموعة والمرئية ، وما يتعلق منها بلغــة المسرحيات والتمثيليــات والصحف ، والدعوة الى الاقتصار على استخدام لغة فصحى يسهــل فهمها على العربي في مختلف المستويات وفي جميع أقطار العروبة .

وطالب بعض الأعضاء ببذل جهود لتكوين هيأة ذات سلطات نافذة تقوم بالتنسيق مع اتحاد المجامع العربية بتوحيد المصطلــح العلمي ونشره في أنحاء العالم العربي .

وبعد اقرار التوصيات النهائية للمؤتمر ، تقرّر تبليغها الــى سائر المجامع العربية ، والى كل من اتحاد المجامع ، والجامعات ، وجامعة الدول العربية ، والمنظمات الأخرى ، ووزارات التــربيــة والتعليم ، والثقافة والإعلام في جميع البلاد العربية .

ثم تبادل عدد من الأعضاء كلمات وداعية ، مبدين أسفهــم لافتقادهم وجوها كريمة من أعضاء المؤتمر غابت عنهم في هـــذه السنة .

وألقى الدكتور عز الدين عبد الله كلمة واعية ، ضَمَّنها الأســى لعدم التئام شمل جميــع العاملين في خدمــة العربية ، تبعا للظروف السياسية المؤلمة التي فرّقت كلمة العرب وشتّتت صفّهم ، ورجا أن تتبدل هذه الظروف لتساعد جميع أعضاء المؤتمر على حضور المؤتمر القــادم .

ووقف الدكتور اسحق موسى الحسيني ليشكر للقائمين على مصر بالغ حفاوتهم ، وليشاطرهم الأماني في مستقبل مضيء ، عسى ان يكون قريبا ، فاذا بأبيات الشعر تنثال عليه فيقول :

في كل عام لنا في مصرَ مأدبةٌ
غنيــة " بغــذاء الروح والجسد

فلتبقَ مصرُ على الأيام شامخةً
تزداد خــيرا بلا حدٍّ ولا عــددِ

وليَبْقَ مجمعنا للعُرب مئذنةً
تُذاع من فوقها الفصحى الى الأبد

وقبل أن تلتهب الأكف بالتصفيق استحسانا ، لاحظ المؤتمرون دمعتين تتلألآن في عيني الدكتور الحسيني ، وهو يتطلع الى مقاعــد أبناء الأقطار العربية التي شغرت بغيابهــم ، فكانــت الدمعتان أبلــغ من أي كلمة قيلت في حال الأمة العربية وما آل اليه من تشتت وفرقة في السياسة ، حال على بالغ سوئــه ما كان ينبغي أن يبدو في مؤتمــر لا هدف له الا خدمة لغة الذكر الحكيم •

ثم أعلن الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المؤتمر ، ختــام الدورة السادسة والأربعين ، متمنيا للأعضاء كل خير آملا اللقاء بهــم في الدورة القادمة التي ستعقد ان شاء الله في الأسبوع الثاني من شباط (فبراير) سنة ١٩٨١ •

الدكتور عدنان الخطيب

حول نقد « ذيل مشتبه النسبة » لابن رافع

وصلَ إليَّ منذ قريب أعداد من مجلة مجمع اللغة العربية بعد انقطاع دام سنوات . فوجدت في الجزء الثاني من المجلد الثالث والخمسين . الصادر في نيسان عام ١٩٧٨ مقالاً للاستاذ عبد الجبّار زكّار في تصحيح « ذيل مشتبه النسبة » لابن رافع . الذي كنت حققته .

وإنّي اذ اشكر للاستاذ زكّار اهتمامه بالتراث وتصحيحه ، أحبّ ان اوضح له ان ما كتبه هو نقد للطبعة الاولى من الكتاب ، الصادرة في عام ١٩٧٤ ، وان طبعة ثانية له صدرت عن دارالكتاب الجديد في بيروت عام ١٩٧٦ ، اي قبل عامين كاملين من صدور نقده . وفي هذه الطبعة الثانية تصحيح لما استدركه ،وما سها عنه. وكان من الواجب الاطلاع على الطبعة الثانية لا الأولى . لئلا يبذل جهداً مُضاعاً . او تنشر مجلة المجمع ما لا فائدة منه .

بيروت — صلاح الدين المنجد

الى محرر مجلة
مجمع اللغة العربيه بدمشق

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي

سألت الاستاذ الدكتور صفاء خلوصي كاتب المقالة القيمة « الرصافي مؤرخاً » في العدد الثاني من المجلد الخامس والخمسين عن بعض ما جاء فيها . فاقترح ان أكتبه وأرسله لكم :

(١) ذكر الأستاذ رسالة ألّفها الرصافي عن السيرة النبوية ، كان من مصادرها الشفوية ما قال الرصافي انه أخذه عن خليل طوطح « الذي كان مديراً لمدرسة المعلمين في القدس حيث قام الرصافي باعباء تدريس الأدب العربي » . وهذا لا ينطبق على ما هو مشهور عن طوطح . فقد كان نصرانيا من بلدة رام الله ، اكتسب الجنسية الامريكية ونال رتبة الماجستير في التربية من جامعة كولومبيا . ولم يعرف عنه أي اهتمام بالسيرة النبوية او التاريخ الاسلامي . وأنا أؤكد ذلك لأني كنت أحد طلابه . واما تدريس الأدب العربي بمدرسة المعلمين في سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ م فلا سند له إلا ما قاله الرصافي للجادرجي بعد مضي ربع قرن . فمادة الأدب العربي لم يكن لها وجود في منهاج مدرسة المعلمين التي كان اسمها الرسمي « دار المعلمين الابتدائية » . وكان غرضها الأول اعداد معلمين يستطيعون التعليم باللغة العربية التي لم يتعلموها في مدارس العهد التركي عندما كان التعليم باللغة التركية .

لهذا كانت الدار تعلم طلابها القراءة العربية والانشاء والاملاء وبعض قواعد الصرف والنحو ، ومبادىء الدروس الأخرى كالتاريخ والجغرافية ، حتى يتعلّموا هذا الذي تعلموه لتلاميذ المدارس الأولية الجديدة • وقد روى بعض الذين علّمهم الرصافي بدار المعلمين انه لم يكن موفقاً في تعليمه • وقد سمعتُ ذلك من أحدهم وهو فائق عارف العنبتاوي ، الذي علّمني في مدرسة طولكرم •

(٢) وذكر الاستاذ خلوصي ان الرصافي استفاد في كتابة رسالته عن السيرة النبوية من نخلة زُرَيْق الذي « كان زميلاً للرصافي في الكلية العربية بالقدس » • والحقيقة هي كما ذكرت أعلاه ، ان الرصافي كان معلماً في دار المعلمين لا في الكلية العربية، فهذه لم تكن موجودة في سنة ١٩٢٠ ــ ١٩٢١ • اما نخلة زريق فكان معلماً في الكلية الانكليزية تحت اشراف جمعية تبشيرية كان من اغراضها تنصير المسلمين • وهو نصراني من أصل سوري ، تعلم في مدارس طائفته ، ثمّ علم نفسه اللغة العربية بحفظ كثير من شعرها ونثرها • واشتهر بحبّها وتعليمها ، فعُيّن عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق قبيل وفاته في سنة ١٩٢١ •

(٣) ويقول الاستاذ خلوصي انه لم يجد في رسالة الرصافي أثراً لنشرة اعلان الثورة العربية التي اصدرها حسين بن علي ، شريف مكة وأميرها في شعبان ١٣٣٤ هـ (حزيران ١٩١٦ م) • وهذا غير مستغرب بل منتظر ، لأن الرصافي كان حينئذٍ في استانبول ، وقد ذَمّ الثورة العربية وقائدها • وأما قول الأستاذ إن النّسخة الأصلية • من النشرة المذكورة موجودة في معهد الدراسات الشرقية بجامعة درهام بانكلترا ففيه نظر • فالنسخة الأصلية (في ايام لم تعرف الآلة الكاتبة ولا آلة تصوير الأوراق) كانت بخط يد الشريف

وبلغته التي يشوبها بعض الاصطلاح التركي والوكالة أحياناً • وقد عُملت منها نُسخ تحققتُ من مراجعة الوثائق البريطانية الرسمية . أن واحدة منها أرسلت الى المندوب السامي البريطاني في القاهرة (السر هنري مكماهون) . وأخرى أرسلت الى الحاكم البريطاني العام في السودان (السر ريجينالْد وينْغيث) • وظني أن النسخة الموجودة في درهام كانت بين اوراق الأخير التي أهديت للجامعة وخاصة لأن هذه النسخة محفوظة في القسم السوداني من الوثائق• فهي ليست النسخة الاصلية . وتبدأ بهذه الكلمات : « هذه نسخة من نشرتنا ••• » وعليها خاتم الشريف لا توقيعه • على كل حال ظهرت النشرة بعد أسابيع في مجلة المنار (م ١٩ ج ٤ ص ٢٤١) . وفيما بعد نشرها امير سعيد في كتابه الثورة العربية الكبرى (ج ١ ص ١٤٩) •

عبد اللطيف الطيباوي

مجلتان شرقيتان في بلاد الغرب

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي

بدأ نشر المجلات والصحف الشرقية في بلاد الغرب منذ القرن التاسع عشر . وأشهرها ما ظهر منها باللغة العربية في أواخره مجلة « العروة الوثقى » التي أصدرها السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده . وظهرت بعدها مجلات وصحف باللغة العربية أنشأها مهاجرون من بلاد الشام في امريكا الشمالية والجنوبية .

أما اصدار المجلات الشرقية بغير اللغة العربية فقد بدأه بعض الهنود في بلاد الانكليز . وكانت « المجلة الاسلامية » The Islamic Review من أشهر ما ظهر فيها قبيل الحرب العالمية الاولى . فقد صدر العدد الأول منها في شهر شباط سنة ١٩١٣ . وقبل صدور هذه المجلة بقليل أراد زعماء الجالية الإسلامية في لندن إقامة مسجد فيها مع مركز ثقافي ملحق به . وكان المسلم البريطاني اللورد هَدْلي من اكثرهم همة في هذا السبيل ، فحاول في أثناء الحرب العالمية الأولى الحصول على مساعدة مالية لإقامة المسجد من الحكومة البريطانية . تقديرا لتضحيات مسلمي الهند في الجيش البريطاني . وتبدد روح ذلك الزمن في التعليق الذي كتبه أحد الوزراء على الاقتراح عندما قال : « لا يليق بحكومة نصرانية أن تتبرع من مالها لإقامة مسجد في عاصمتها » . ورُفض الاقتراح كما بيّنا تفصيلاً في بحث سيظهر في المجلة الألمانية « عالم الاسلام » = Die Welt des Islams

لكن الرفض لم يثبط همة لجنة المسجد وعلى رأسها اللـــورد هدلي ، فحاولت جمع التبرعات من أغنياء المسلمين • وجاد نِظَـــام حيدر آباد بهبة مقدارها ستون ألف جنيه انكليزي ، وجاد غيـــره بمبالغ صغيرة • فاشترت اللجنة قطعة ارض لإقامة بناء المســـجدعليها في ضاحية لندن الغربية • لكنه تبيَّن ان ما عندها من المال لا يكفـــي لإقامة البناء وســـدّ نفقات تجهيزه ففترت الهمة وخاصة بعد موت اللورد هدلي • وظل الأمر معلقـــاً حتى جاءت الحرب العالمية الثانية، فتذكر بعض الوزراء البريطانيين مشروع المسجد ورأوا في مساعدته وسيلة لاكتساب عطف العالم الاســـلامي • وهكـــذا انقلب الموقف البريطاني الرسمي من معارضة اثناء الحرب العالمية الأولى الىمعاضدة اثناء الحرب العالميـــة الثانية • وتمت بسرعة عجيبة موافقة الحكومـــة والبرلمان على التبرع بمبلغ مئة ألف جنيه ، أنْفِـقت علـــى شراء دار كبيرة حولها أرض واسعة بقرب حديقة رِيجِنْتْ في شمال لندن • وسُلمت الدار للجنة المسجد ففتحت فيها المسجد ومركزه الثقافي في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ اي اثناء الحـــرب • وزار المكان في الشهر نفسه الملك جورج السادس مع بعض وزرائـــه ، وأُذيع الخبر من راديـــو لندن وأعلنته الصحف للعالم الاسلامي • وكان أول إمام للمسجد ومدير لمركزه الثقافي علي حسن عبـــد القادر (المصري) الذي أضاف الى شهادة العالميـــة من الأزهر شهادة الدكتوراه مـــن جامعة برلين وشهادة الدكتوراه من جامعة لندن • وهو الذي أنشـــأ في سنة ١٩٥٤ أول المجلتين اللتين تتناولهما هذه الكلمة :

المجلة الاسلامية الفصليـــة = The Islamic Qvartrly

اختصت هذه المجلة في الســـنوات العشر الأولى مـــن حياتها بالدراسات الاسلامية وأصبحـــت في الصـــف الاول من المجـــلات

العلمية في عهد مؤسسها وفي عهـد مَنْ خلفه في تلك المـدة .ثم أخذت تتدهور في المادة والتحريـر حتى يومنا هذا . وما أذكـره فيمـا يلي من شؤونها مبني على الاختبار ، فقد كنت مستشاراً في لجنة تحريرها منذ صدورها ، ولا يكـاد يخلو عدد من أعدادها مـن مقالة أو مراجعة كتاب بقلمي .

تولت مصر والأزهر منذ البدء تعيين الأئمـة للمسجد والمديرين للمركز الثقافي ودفع رواتبهم . ثم تغيـر ذلك فيما يتعلق بالمديرين. ففي سنة ١٩٦٨ عُيِّن رجا محمد آبـاد (الباكستاني) مديراً دون ان تكون له مؤهلات علمية . فاستغنى في تحرير المجلة عن لجنـة المستشارين ، وعين للمجلة محررا كانت لجنة التحـرير قد رفضـت نشر بعض مقالاته . فأخذ هذا « المحـرر ينشـر في المجلة لنفسه ولأصدقائه مقالات قليلة الوزن العلمي . ونشر لأستاذه مراجعة كتاب زعم فيها أن اصول الاسلام مستمدة من نماذج يهودية ونصرانيـة (نعم ــ نُشـر هذا في مجلة اسـلامية تصدر عن مركز إسـلامي ملحق بمسجد !) . فاحتج على ذلك عدد من المسلمين في بريطانيا ، وذكَرْتُه على الصفحة الحادية عشرة من رسالتـي الثانيـة في نقد المستشرقين ونشرت المجلة مقالة لمسلم من أصدقاء مدير المركزالثقافي فيها كثير من الأغلاط وخاصة في النَصِّ العربي لتسعٍ من آيـات القـرآن الكريم . ونُبِّهٍ المدير على ذلك والعجيب أنه تملص مـن نشر التصحيح نحو سنة . وبعد الإلحاح نشر تصحيحاً على ورقـة منفصلة لا تشكل جزءاً من المجلة ولم يذكر في رأس الورقة عنـوان المقالة التي وقعت فيها الأغلاط ولا اسم الكاتب . فكان ذلك وغيره من أسباب انقطاعي وانقطـاع غيري عن الكتابة في المجلة .

وبعد إكمال أبنية جديدة للمسـجد ومركزه الثقافي عُيِّن في

سنة ١٩٧٨ مدير جديد اسمه زكي بدوي فأصدر عدداً مزدوجاً من المجلة وضع اسمه عليه كمحرر واسم رجل انكليزي كمساعد للتحرير . خلافاً لعادة مَن سبقه من المديرين القديرين وغير القديرين. وفي هذا العدد المزدوج عيوب كثيرة أظهرها حذف التاريخ الهجري لأول مرة في تاريخ المجلة . وأبشعها الأغلاط في اللغة العربية (وآيات القرآن الكريم) وفي الانكليزية أيضاً . وكان عددصفحات هذا العدد المزدوج أقل من نصف صفحات عدد منفرد من أعداد المجلة السابقة .

فلما اتصل بي المدير الجديد (ولم اسمع به قبل ذلك)وطلب مساعدتي باستئناف الكتابة في المجلة نبهته على عيوب العدد الذي أصدره ، ثم أَرَيْته كتاباً من جمعية الأساتذة العرب في الجامعات الأميركية يُعْلن إصدار مجلة فصلية جديدة ويطلب ما عندي من مادة للنشر فيها . وكان عندي حينئذٍ مقالة عن « اخوان الصفا » ورسالة عن « الأوقاف الاسلامية بجوار المسجد الاقصى بالقدس » ورسالة اخرى عن « نقد المستشرقين الثاني » . فتوسّل الي المدير أن أقدمه على جمعية الأساتذة العرب وألحّ في ذلك ، وأكّد انه سينشر المقالة حالاً في المجلة ، وأنه سينشر الرسالة عن اوقاف القدس لتوزيعها مجاناً خدمة للقضية الاسلامية ، وأنه سينشر الرسالة عن المستشرقين في عدد خاص من المجلة وعلى حدتها بصورة كتاب في آن واحد . وبعد تردد قبلتُ ما عرضه المدير بعد أن وعدني ان لا يغير لا هو ولا مستشارة الانكليزي شيئاً في كتابتي وان يطلب من المطبعة ان ترسل لي المسودات لتصليحها بنفسي .

وسلمت المادة للمدير ومستشاره الانكليزي على هذين الشرطين تبرعاً دون مقابل مادي . ولكنه لم تصلني مسودات المطبعة لمقالة

« اخوان الصفـــا » بعد مُضي الوقت المعين فطلبتها من المطبعة ، فلما وصلت أفزعني ما رأيت ، « ادعى المحرر لنفسه مقدمتها فـــي صفحتين كاملتين مع هوامش كثيفـــة بالمصادر والمـــراجع ، وحوّر كلامي وصدره بقوله « كلمة من المحرر » • فأفهمت هذا « المحرر » حالاً ان جرأته تعدُّ جنايـــةً بحسب قانون التأليف البريطاني ، فاعتذر وبالغ في الاعتذار وادعى ان المسؤول هو المستشار الانكليزي• فاشترطت لأجل الموافقة على نشر المقالة والمضي في نشر الرســـالتين إعـــادة ما كتبتُ في مقدمة المقالة الى حالته الأصلية وحذف عبارة « كلمة من المحرر » ، ثم رفع اسم المستشار الانكليزي من غـــلاف العدد الخامس من المجلة برسالتي عن المستشرقين • فقبل المدير الشرطين ونفّذهمـــا •

لكنه حدث بعد ذلك ، بغفلة منه أو بحيلة من الانكليزي ، أمرٌ منكرٌ لم أسمع بمثـــله • فقد وصلني بامضاء المدير كتاب باللغـــة الانكليزية يخبرني أنه أقـــر المطبعة على حـــذف البســـملة من رأس عنوان الرسالة عن أوقاف القدس • فقلت في نفسي هذا أول مسلم في التاريخ يريد رفع البسملة من اي مكان ، وعجبت لجهله وغفلتـــه إن البسملة مطبوعة في رأس كتابه باللغة الانكليزية ، وقررت اني لن اقبل تفسيراً او اعتذارا في الأمر • فهددْتُ المدير خطيا انه اذا لـــم يُعِدْ البسملة الى مكانها في مدة اسبوع فاني سأتبرّأ مَن الرسالة وأعلن السبب في الصحف العربية التي تصـــدر في لندن • فتخاذل وأعاد البسملة الى مكانها ونشرت الرسالة وهي على غلافها •

ومع هذا لم تنتظم الأمور بعد ذلك • فكان الاتفاق طبع خمسة آلاف نسخة من رسالة القدس لتوزيعها مجاناً . فطبع المدير عشـــرة آلاف وصار يبيعها دون موافقتي • وزاد في الشـــطط أنه رفض اعطاء نسخ

من الرسالة لتوزيعها في الندوة التي أقامها في لندن المجلس الاسلامي الأوروبي لبحث قضية القدس ، وجاءها مبعوثون من البلاد الاسلامية وبلاد الغرب . فاشترت الندوة مئات النسخ من أحد بائعي الكتب . فكان هذا آخر عهدي بالمركز الاسلامي ومجلته الى أن فاجأني المدير بما هو محزن مضحك !

بعد مضي اكثر من سنة على ظهور رسالتي عن المستشرقين في العدد الأول (الخاص) من السنة الثالثة والعشرين ظهر العدد الثاني وعليه اسم المستشار الانكليزي وعلى أول صفحة منه « كلمة من المحرر » فيها من التناقض والفِرْية ما لا يحتاج الى تفنيد طويل .

يبدأ المحرر كلمته بقوله « تَقرّر » ، دون ذكرها صاحب القرار، إعطائي مرتبة « محرر ضيف » للعدد السابق ، ثم ادعى انه وصلته كتُبٌ من « مسلمين » يعترضون على موقفي « العدائي » من المستشرقين . فكتبت الى المحرر اسألهُ هل يصح تعيين محرر ضيف او غير ضيف دون علمه ؟ وما ضرورة محرر ضيف مع وجود محرر اصيل اسمه مطبوع على غلاف المجلة ؟ وما معنى تعيين محرر لتحرير مادة طُبعت ونشرت قبل ذلك بأكثر من سنة ؟ ولماذا لم ترسل الكتب المزعومة اليّ للرد عليها ونشرها مع ردي في المجلة كما هي عادة المجلات العلمية ؟ وما الغرض من نشر كلام ضد اي شخص دون ذكر اسم قائله ؟ ولما كنتُ على يقين ان المسلمين في بريطانيا وغيرها قد رحّبوا بنقدي الأول وبنقدي الثاني للمستشرقين طلبت من المحرر اعطائي الكتب المزعومة للرد عليها ، فان لم يفعل فزعمه باطل . فأُفْحِم ولم يجب (وهذا الذي أجملته اعلاه نشرته مفصلاً على صفحات جريدة « العرب » التي تصدر في لندن). وبهذا انتهت علاقتي بهذه المجلة .

مجلة الدراسات العربية الفصلية = Arab Studies Qvarterly

هذه المجلة أحدث عهدا من التي سبق ذكرها ، ولا علاقة لهـا بمسجد أو مركز ثقـافي • وقد ظهر العدد الاول منها في شهر كانون الثاني سنة ١٩٧٩ • واشرف على تحريرها في البدء ابـراهيم أبـو لـُغـْد وفؤاد مغربي وادوارد سعيد ثم اختص الثاني والثالث بالتحرير وذلك نيابـةً عن جمعية الاساتذة العرب في الجامعات الاميركية • وأسست هذه الجمعية في سنة ١٩٦٨ وأصـدرت في أول عهدهـا مجلة شهرية لم تعمرّ طويلا ، ثم اصدرت هذه المجلة الفصلية ودعتني الجمعية لحضور اجتماعها السنوي الأول والقاء محاضرة فيه ، فلبيت الدعوة • وفي سنة ١٩٧٨ دعتني لحضور اجتماعها السنوي فحالت ظروف شخصية دون قبول الدعوة • فجاءني من رئيس الجمعيةكتاب رقيق العبارة يعلمني أن الغـرض من الدعوة كـان تكريمي واعراب الجمعية عن تقديرها لمؤلفاتي العلمية ، وذلك تنفيذا لقرار اتخذه مجلس الادارة • وارسل الرئيس مع كتابه شهادة بإمضائه وامضاء الأميـن العام مطبوعة على نسق شهادات الجامعات •

وبعد ذلك بقليل جاءني كتاب بإمضاء مغربي وسعيد ، فيهمبالغة بالمدح ، يدعواني ان اكـون من مستشاري تحرير مجلتهم الجديـدة وان اكون احد الكتاب فيها • فلبيت الدعوة وارسلتُ مقالتين عنوان الأولى « تخريب حي اسلامي في القـدس » ، وفيها تفصيل تدميـر الاسرائيليين لحيالمغاربة عند الحائط الغربي للحرم الشريف واظلـة معالم الاوقاف الاسلامية فيه وفيما جاوره • وعنوان المقالة الثـانية « الانكليز والامريكان وتعليم العرب : ١٩٠٠ ــ ١٩٣١ » وهيمقدمة لسلسلة مقالات تبحث المدارس الانكليزية في فلسطين ، والمـدارس الاميركية في لبنان في تلك المدة •

ولم أعلم حينئذٍ « نظـام » تحرير هذه المجلة . فأحد المحررين (مغربي) يقيم ويعلّم في تنيسي ، وثاني المحررين « سعيد » يقيم ويعلم في نيويورك . ولهما مساعِدَة في التحرير أميركية تقيم في شيكاغو . فبعد مرور المادة على المحرّرين أو على أحدهما تُرْسَل الى المساعدة . وهذه كما ثبت لي من تصرّفها بمقالتَيَّ تغيّر اللغة (بل تفسدها) وتحذف وتزيد كما تشاء . فقد مسخت مقالتي عن القدس وخاصة بما أضافته الى مقدمتها ونسَبْتهُ اليَّ وهو قولها ان الغرض من هدم البيوت العربية وازالة معالم الأوقاف الاسلامية كان « لفتح طريق اكثر اتساعـاً الى حائط المبكـى » (اي مبكى اليهود وهو جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف) وهذا هو النص الانكليزي لقولها : « inorder to cl. a Wider to the Wailing Wall » وهذا الذي اضافته المساعدة (لو كانت تفهم ما تقـرأ) يخالف ما في نَص المقالة ، ولا يجوز نشره في مجلة عربية !

وأصاب المقالة الثانية من اعتداء المساعدة تشويه من نوع آخر . فقد حذفت منها فقرة كاملة تحدد نطاق سلسلة المقالات وتجعله مقصوراً على فلسطين ولبنان ، ووضعت من عندها في صدر المقالة التمهيدية ان السلسلة ستتناول « العالم العربي » ! .

فكتبت الى مغربي محتجاً . وخاصة على الخطأ الفاحش بشأن حي المغاربة (وفيه كان مولده) ، فوعدني خطيـاً انه سينشر تصحيحاً . ولكنه مضى وقت طويل ولم ينشر اي تصحيح . فكتبت اليه (والى ابي لغد وسعيد) وقلت اني اتساهل بشأن الاعتـداء على كتابتـي ولكني ارجو باسم العلم والمصلحة العربية نشر تصحيح لما نسـب اليَّ خطـأ ، ولا يصح نشره في مجلة عربية ـ فلـم يُجب أحـدٌ

منهم ! فكتبت بياناً مختصراً بالخطأ وجهته الى محرري المجلة ورجوت نشره مع تعليق من المجلة اذا اراد المحررون ذلك • وكم كان عجبي (بل ألمـي) عندما رد مغربي باسم المحررين (بالجمع) انهم لا يرون خطأ فيما نشروه ولهذا لا يريدون نشر كتابي •

لم يبق عندي أدنى شك ان هؤلاء آثـروا اهمال الواجب العلمي والوطني في سبيل مصلحة شخصية ، ورأيت انه لا يجوز السكوت على ما زعموا • فكتبت الى كل من الثلاثـة كتاباً نصه واحد بدأته بتعريف الحمقى في الأدب العربي وهو « جماعة من العقلاء صدرت عنهم أفعال الحمقى واصروا عليها مستَنْصَوِبين لها » • ثم سألتهم : ألا يدل كتمان الحق على جبن عقلي ، وعلى خوف من حكم القراء ، وعلى قلـة اختبار في النشر والتحرير ؟ اذهبوا الى القـدس وحاولوا ايجـاد « الطريق » (الذي زعمتم) بين خرائب التراث العربي وعلى عتبة المسجد الأقصى • عار عليكم ! »

فهل يستغرب بعد الذي جرى أني اضطررت الى تحويل مـا اكتب بغير اللغة العربية الى مجلات غربية ؟ فقد اخذت مجلة « العالم الاسلامي » مقالة كانت مُعدة للمجلة الاسلامية الفصلية ، واخـذت مجلة « الشرق » سلسلة المقالات التي أعدت للنشر في مجلة الدراسات العربيـة •

كتبت ما سبق بمنتهى الاختصار بقصد الدعوة الى الاصلاح ، اذ أرى من واجبي العلمي والوطني التنبيه الـى اخطـاء خطيـرة وطلب اصلاحها • ومن اغراض هذا الطلب الدفاع عن حقوق المبتدئين من الكتاب الذين قد لا يجرأون على مقاومـة الطغاة من المحرريـن فالمجلتان الشرقيتان المذكورتان تنشران في بلاد الغرب ولكنهما كما

بيْننه لا تتبعان أصول التحرير والامانة العلمية التي تتبعها المجلات المحررة في الشرق وفي الغرب ، ومحررها يقدمون المصلحةالشخصية على المصلحة العلمية بل والوطنية ايضـــاً .

« فذَكّر إنْ نفعت الذكرى . سيذَكّر مَنْ يخشى »

عبد اللطيف الطيبــاوي

الكتب المهداة

الى مكتبة مجمع اللغة العربيه

في الربع الثاني عام ١٩٨١ م

ـ **المحصول في اصول الفقه** ـ دراسة وتحقيق ١ ـ ٢ ـ تأليف فخر الدين الرازي ـ تحقيق ودراسة : طه جابر فياض العلواني ـ الرياض ١٣٩٩ هـ

ـ **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير** (١ ـ ٢) ـ تأليف محمد بن احمد الفتوحي ـ تحقيق د . محمد الزحيلي ود . نزيه حماد ـ دمشق ١٤٠٠ هـ

ـ **حدائق الانوار ومطالع الاسرار في سيرة النبي المختار (١ ـ ٢)** تأليف ابن الديبع الشيباني ـ تحقيق عبد الله ابراهيم الانصاري ـ دمشق ١٩٨٠ م

ـ **تراث الإسلام ـ القسم الاول والثالث** ـ تأليف شاخت وبوزوث ترجمة د . محمد زهير السمهوري ـ الكويت ١٩٧٨ م

ـ **موسوعة فقه ابراهيم النخعي** ـ د . محمد رواس قلعه‌جي ـ القاهرة ١٩٧٩ م

ـ **مع العقيدة والحركة والمنهج** ـ د . علي عبد الحليم محمود ـ الرياض ١٩٧٨ م

ـ **مقدمة رسالة ابن ابي زيد القيرواني** ـ عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني ـ الرياض

ـ **محمد بن عبد الوهاب** ـ احمد عبد الغفور عطار ـ الرياض ١٩٧٧ م

ـ **درء تعارض العقل والنقل** ـ تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ الرياض ١٩٧٩ م

ـ **دراسات تاريخية من القرآن الكريم ـ (١) في بلاد العرب** ـ د . محمد بيومي مهران ـ الرياض ١٩٨٠ م

ـ **مصورات انتشار دعوة الشيخ محمد بـن عبد الـوهاب في العـالم الاسلامي** ـ الأمانة العامة لأسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ الريـاض .

ـ **تنزيه الشريعة عن اباحـة الأغاني الخليعة** ـ احمد بن يحيى النجمي ـ الرياض ١٣٩٩ هـ

ـ **الاعلام بنقـد كتاب الحلال والحرام** ـ صالح بن فوزان بن عبد اللـه آل فوزان ـ الرياض ١٣٩٧ هـ

ـ **الاسلام أمام افتراءات المفترين** ـ توفيق علي وهبة ـ الرياض ـ ١٣٩٨ هـ

ـ **ابن قدامة وآثاره الأصولية** (١ ـ ٢) ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد ـ الرياض ١٣٩٩ هـ

ـ **الإبانة عن اصول الديانة** ـ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ـ الرياض ١٤٠٠ هـ

ـ **منال الطالب في شرح طوال الغرائب** (الجـزء الاول) تأليف ابـن الأثير ـ تحقيق د . محمود محمد الطناحي ـ دمشق

ـ **المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام احمد بن حنبل** ـ تـأليف علي بن محمد البعلي المعروف بابن اللحام ـ تحقيق د. محمد مظهر بقـا ـ دمشق ١٤٠٠ هـ

ـ **مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب :**
صنفها عبد العزيز الرومي ود . محمد بلتاجـي و د . سيد حجاب ـ الريـاض .

القسم الاول : العقيدة والآداب الاسلامية

القسم الثاني (١ ـ ٢) : الفقـه

القسم الثالث : مختصر سيرة الرسـول صـلى الله عليه وسـلم والفتـاوى

القسم الرابع : التفسير ومختصره زاد المعاد

القسم الخامس : الرسائل الشخصية
قسم الحديث (١ ـ ٤)
ملحـق المصنفـات
الكشافات الجزء الثـالث

ـ **من كلام ابي زكريا يحيى بن معين في الرجال** ـ تأليف يحيى بن معين ـ تحقيق احمد محمد نور سيف ـ دمشق .

★ ★ ★

ـ **تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي** ـ اختصار ابي المرشد سليمان بن علي المعري ـ تحقيق مجاهد محمد محمود الصواف ومحسن غياض عجيل ـ دمشق ١٩٧٩ م

ـ **الموشحات الأندلسية** ـ د . محمد زكريا عناني ـ الكويت ١٩٨٠ م

ـ **القضية العربية في الشعر الكويتي** ـ خليفة الوقيان ـ الكويت ١٩٧٧ م

ـ **الشعر العربي بين العامية والفصحى** ـ عبد الله زكريا الأنصاري ـ ١٩٧٣ م

ـ **شعر السلم في العصر الجاهلي** ـ د . عبد الله محمد العتيقي ١٣٩٩ هـ

ـ **شرح المقدمة المحسبة** (١ ـ ٢) ـ تأليف طاهر بن احمد بن بابشاذ ـ تحقيق خالد عبد الكريم ـ الكويت ١٩٧٦ م

ـ **الأنباط والشعر النبطي في مدخل تاريخي موجز** ـ صادق محمد احمد بخيت ـ الكويت .

ـ **ادباء الكويت في قرنين** (الجزء الاول) ـ خالد سعود الزيد ـ الكويت ١٩٧٦ م

ـ **اتجاهات الشعر العربي المعاصر** ـ د . احسان عباس ـ الكويت ١٩٧٨ م

ـ **المتنبي (١ ـ ٢)** ـ محمود محمد شاكر ـ القاهرة

ـ **طبقات فحول الشعراء** ـ تأليف محمد بن سلام الجمحي ـ قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ـ القاهرة ١٩٧٤ م

- **المساعد على تسهيل الفوائد (شرح على كتاب التسهيل لابن مالك)** - الجزء الاول تحقيق بهاء الدين بن عقيل - دمشق ١٩٨٠ م
- **الحب في التراث العربي** - د. محمد حسن عبد الله - الكويت ١٩٨٠
- **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة** - د. نايف خرما - الكويت ١٩٧٨ م
- **تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب** - عبد السلام هارون القاهرة .
- **اباطيل واسمار (١ - ٢)** - محمود محمد شاكر - القاهرة ١٩٧٢ م
- **موقف النقد الادبي من الشعر الجاهلي** - د . محمد رجب البيومي - الرياض .
- **الادب الاندلسي بين التأثر والتأثير** - د . محمد رجب البيومي - الرياض ١٤٠٠ هـ
- **من تهذيب الاخلاق لمسكويه** - اختار النصوص سهيل عثمان - دمشق دمشق ١٩٨١ م
- **قصيدة المدح بين الاصول والاحياء والتجديد** - د . وهب روميه - دمشق ١٩٨١ م
- **الرومانسية في الادب الاوربي** (١-٢) - تاليف بول فان تيغم - ترجمة صياح الجهيم - دمشق ١٩٨١ م
- **مختارات والاعمال الكاملة لخليل الهنداوي (السيرة الذاتية) الدراسات ، المقالات ، القصائد** ، اعداد د . عمر الدقاق ووليد اخلاصي - دمشق ١٩٨٠
- **مختارات من الاعمال الكاملة لخليل الهنداوي الجزء الثاني (المسرح والدراسات المسرحية)** - اعداد د . عمر الدقاق ووليد اخلاصي - دمشق ١٩٨٠ م
- **ذات الكاتب الإبداعية وتطور الادب** - تاليف م . خرابتشينكو - ترجمة نوفل نيوف وعاطف ابو حمرة - دمشق ١٩٨٠ م
- **الرق ماضيه وحاضره** - عبد السلام الترمانيني - الكويت ١٩٧٩ م
- **حوار المفكرين** - عبد الله زكريا الانصاري - الكويت ١٩٧٨ م

- **من كتاب صبح الاعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي** - اختار النصوص عبد القادر زكار - دمشق ١٩٨١ م
- **الأدب العربي في مؤلفات المسعدي** - محمود طرشونة - تونس ١٩٨٠ م
- **تاريخ الطب العربي التونسي** - الحكيم احمد بن ميلاد - تونس ١٩٨٠ م
- **سارق النار (قصص)** - عدد من المؤلفين - ترجمة اليان ديراني - دمشق ١٩٨١ م
- **الثعلب وسيباستيان** - تأليف سيسيل اوبري - ترجمة خليل شطا - دمشق ١٩٨٠ م
- **الجدران القرمزية (مسرحية)** - فرحان بلبل - دمشق ١٩٨٠ م
- **الحرب والسلم** - ليون تولستوي - ترجمة د . سامي الدروبي - دمشق ١٩٨٠ م
- **جنرال الجيش الميت (رواية من ألبانية)** - تأليف اسماعيل كادارة - ترجمة عبد اللطيف الأرناؤوط - دمشق ١٩٨١ م
- **البحث عن الزمن المفقود (٣) جانب غير مانت** (القسم الاول) - تأليف مارسيل بروست - ترجمة الياس بديوي - دمشق ١٩٨٠ م
- **تصحيح خطأ الموت (شعر)** - دعد حداد - دمشق ١٩٨٠ م
- **أنشودة الزمان** - تأليف ا.ك. شار بنتييه ومارسيل مايان - ترجمة عبد الرزاق الاصفر - دمشق ١٩٨٠ م
- **أوراق الليمون (شعر)** - بركات لطيف - دمشق ١٩٨٠ م
- **احلام الصياد الكسول (قصص للأطفال)** - وليد معماري - دمشق ١٩٨٠ م
- **الارنب عفراء (قصص)** - سعد صائب - دمشق ١٩٨٠ م
- **دنيا زوال (مسرحية)** - تأليف موسى هارت وجورج كوفمان - ترجمة - د . محمد رجا الدريني - دمشق ١٩٨١ م
- **هذا النهر المجنون** - وليد اخلاصي - دمشق ١٩٨٠ م
- **النجمة الخضراء (قصص للأطفال)** - مجموعة من الكتاب السوفييت - ترجمة احمد ناصر - دمشق ١٩٨١ م

- **مفاتيح الصحراء** ـ تأليف ل.ن لافول ـ ترجمة نسيم واكيم يازجي ـ دمشق ١٩٨٠ م
- **مع الوحوش في أقفاصها** ـ تأليف ف . تشابلينا ـ ترجمة هاشم حمادي ـ دمشق ١٩٨١ م
- **الاطفال والحيوانات** (١ ـ ٢) ـ تأليف اولغابير وفسكايا ـ ترجمة خالد علي ـ دمشق ١٩٨١ م
- **للحب وقت (قصص)** ـ محمد سليمان ـ دمشق ١٩٨٠ م
- **صرخة الثأر (مسرح الطفل)** ـ رضا صافي ـ دمشق ١٩٨٠ م
- **الفتاتان الصغيرتان المثاليتان** (١ ـ ٢) ـ تأليف الكونتيسة دي سيفور ـ ترجمة وجيه العمر ـ دمشق ١٩٨١ م
- **القبعة الحمراء (حكاية)** ـ تأليف يفجيني شفارتس ـ ترجمة محمود خضور ـ دمشق ١٩٨٠ م
- **ليلي والصوت الخفي** ـ تأليف مرجريت تبولد ـ ترجمة علي باشا ـ دمشق ١٩٨٠ م

* * *

- **دراسات في مصطلح السياسة عند العرب** ـ احمد عبد السلام ـ تونس ١٩٧٨ م
- **رسالة القاضي** (بحث موجز في مشاكل الصناعة القضائية واسسها وفوائدها في المجتمع) ـ مصطفى احمد بلخيرية ـ تونس ١٩٨٠ م .
- **تركيب العائلة العربية ووظائفها** (دراسة ميدانية لواقع العائلة في سورية) ـ د . محمد صفوح الاخرس ـ دمشق ١٩٨١ م
- **اربع مقالات في الحرية** ـ تأليف اشعيا برلين ـ ترجمة عبدالكريم محفوض ـ دمشق ١٩٨٠ م
- **هذه الشركات المتعددة الجنسيات التي تحكمنا** ـ تأليف كريستوفر توغندهات ـ ترجمة سهام الشريف ـ دمشق ١٩٨١ م
- **المجتمع الإعلامي** ـ هنري لابوريت ـ ترجمة حسن قصاص ـ مراجعة عيسى عصفور ـ دمشق ١٩٨٠ م .
- **ما هي السياسة** ـ تأليف جوليان فروند ـ ترجمة يحيى علي اديب ـ مراجعة علي الخش ـ دمشق ١٩٨١ م

- **فكـر هيغل السياسي** ـ تاليف برنار بورجـوا ـ ترجمة الأب الياس زحلاوي ـ دمشق ١٩٨١ م
- **الحضـارة** ـ د . حسين مؤنس ـ الكويت ١٩٧١ م
- **تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي (١٩٣٠ ـ ١٩٧٠ م)** ـ د . محمد جابر الانصاري ـ الكويت ١٩٨٠ م
- **التفكير العلمي** ـ د . فؤاد زكريـا ـ الكويت ١٩٧٨ م
- **الفلسفة السياسية التقليدية (افلاطـون وارسطـو)** ـ د . عبـد الستار قاسم ـ عمان ١٩٧٩ م .
- **النمو المجتمعي** ـ سيمون تشوداك ـ ترجمة عبد الحميد الحسن ـ دمشق ١٩٨٠ م
- **نكون او لا نكـون** (١ ـ ٢) ـ من الفكر السياسي ـ د . نجـاح العطار ـ دمشق ١٩٨١ م
- **النتائج الاقتصاديـة والسياسية للمؤسسات المتعددة الجنسيات** ـ تاليف ريمونـد فرنون ـ ترجمة صلاح برمـدا ـ دمشق ١٩٨٠ م.
- **المعقولية في العلم الحديث** ـ تأليف روبرت بـلانشه ـ ترجمة د . عادل العـوا ـ دمشق ١٩٨١ م .
- **مشكلات الطفولـة** ـ تأليف مارتين هربرت ـ تـرجمة د . عبـد المجيد النشواتي ـ دمشق ١٩٨٠ م .
- **علم نفس الطفـل** ـ تاليف ا.ا. لوبلينسكايـا ـ ترجمة د . بـدر الدين عامود و د . علي منصور ـ دمشق ١٩٨٠ م .
- **الاقتصاد البشري** ـ تاليف ايلـي غنزبـرغ ـ ترجمة عبـد الكريم ناصيف ـ دمشق ١٩٨٠ م
- **دور المشروعات العامـة في التنمية الاقتصادية** ـ د . علي خليفـة الكواري ـ الكويت ١٩٨١ م
- **الجيولوجيا العامـة** ـ روبرت ج . فوستر ـ عمان ١٩٨٠ م
- **البيولوجيا (١ ـ ٢)** ـ تأليف ريتشارد م . جولـدزي ـ ترجمـة عدد من الاساتذة عمان ١٩٨٠ م .
- **الحاسبات الالكترونية** ـ د . محمد امين الصالح ـ دمشق ١٩٨١ م.
- **أسطورة الآلة (التكنولوجيا والتطور الإنسانـي)** ـ تأليف لـويس ممفورد ـ ترجمة احسان حصني ـ دمشق ١٩٨٠ م .

- **النفط والمشكلات المعاصرة للتنمية العربية** ـ د . محمود عبد الفضيل ـ الكويت ١٩٧٩ م .

- **الأسس النظرية للهندسة الكهربائية** (الجزء الاول) ـ تاليف ل.ا. بيسونوف ـ ترجمة د . مظفر شعبان و د . مضيف بري ـ دمشق ١٩٨٠ م .

- **الكيمياء العامة (تفاعل المادة ـ الطاقة ـ الانسان)** ـ تاليف فريدريك ر . لونجو ـ ترجمة عدد من الاساتذة ـ عمان ١٩٨١ م

- **قصة الحياة** ـ تاليف البير دوكروك ـ ترجمة د . احمد سعاد الجعفري ـ دمشق ١٩٨١ م .

- **قصة العناصر ـ تأليف البير دوكروك ـ ترجمة المهندس وجيه السمان** ـ دمشق ١٩٨١ م .

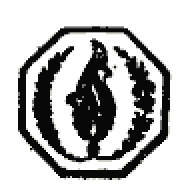
- **تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي** (١ ـ ٢) ـ سيف مرزوق الشملان ـ الكويت ١٩٧٨ م .

المقـــالات

التعريف والنقـد

آراء وأنبـــاء





ذو الحجة ١٤٠١ هـ

تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نظرَة في

معجَم المصْطلحات الطبّيّة

الكَثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

ـ ٥٠ ـ

الدكتور حسني سبح

١٣٨٧٧ ـ طَبَقةُ المَبيض البَيْضاء — 13877 - tunique albuginée ovarienne

١٣٨٧٨ ـ طَبَقةُ الطِحّال البَيْضاء . — 13878 - tunique albuginée de la rate

١٣٨٧٩ ـ طَبَقةُ الخِصْيَةِ البَيْضاء — 13879 - tunique albuginée testiculaire

١٣٨٨٠ ـ غِشاءٌ مَهْبِليّ ، شِبْه الغِمْد — 13880 - tunique vaginale, élytroïde

وأفضل غِلالة المبيض البَيْضاء في اللفظة الاولى وغِلالَة الطِّحال البيضاء في الثانية وغِلالَة الخِصْيَة البيضاء في الثالثة وغِلالَة المَهْبِلِ ، شِبه الغَمْد في اللفظة الرابعة

١٣٨٨٢ ـ مَفْتول ، مَبْروم ، مَخْروط — 13882 - Turbiné, ée

والصحيح مَخْروطي الشكل أو دوّامي الشكل بالترجمة الحرفية ، أما المدلول الطبي فهو عظم القُرين (cornet) في الأنف أو النسبة إلى هذا العظم[1] وكما يبدو بجلاء في اللفظة بعد التالية (١٣٨٨٤)

---

١ ـ لفظة(turbinate) في معجم درلند الطبي Dorland's
ولفظة(turbinal) في معجم فلاماريون Dictonnaire Médical Flammarion

١٣٨٨٣ ـ كُدُورَة ، حَالَةٌ كُدِرَة ، كَدَر — 13883 - Turbidité, état trouble, trouble

وأفضل عَكَر ، حَالَةٌ عَكِرَة ، عَكِر

١٣٨٨٤ ـ استِئْصال القُرَيْنات — 13884 - turbinotomie, turbinectomie, conchotomie, section du cornet inférieur

والصحيح استئصال القُرْين (بصيغة المفرد)[١] وشَق القُرَين أو بضعه[٢] وقطع القُرَين السفلي

١٣٨٨٥ ـ تُرْبُذ — 13885 - Turbith

وتُربد بالدال أيضاً ثم جذر التُرْبد ، تربتيوم turpethium والجُلاب الهندي, كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

١٣٨٨٦ ـ انْتفاخ , تَنَفُّخ — 13886 - Turgescence

١٣٨٨٧ ـ مُنْتَفِخ , وَارِم — 13887 - Turgide

وأرجح انتباج واحْتقان وتورم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٤] في اللفظة الاولى ومُنْتَبِج و مُحْتَقِن في اللفظة الثانية

١٣٨٨٩ ـ مَسْعَلَة , باعِثٌ على السُّعال — 13889 - Tussigène, tussipare

وأفضل مُثيرٌ للسُّعال

١٣٨٩١ ـ القَنَاة أو الأُنْبوب (على شكل) — 13891 - Tuyau (en forme de)

وأفضل على هيئة الأنبوب وأنبوبي , كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٥]

١٣٩٠٠ ـ نَمَط , طِراز , مِثال — 13900 - Type

١و٢ ـ لفظتا (turbinotomy) و (conchotomy) في معجم درلند الطبي

٣ ـ (turbith root, turbithium, Indian jalap)

٤ ـ (turgescence, engorgement, swelling) (turgide, engorged)

٥ ـ (pipe-like, tubular)

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[١] . وأرجح نَمَط ثم الشكل البدئي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢] . وسبق اللجنة أن ترجمت لفظة (mode) بطراز (اللفظة ٨٥٥٩) ومثال لفظة مخصصة لترجمة (example)

١٣٩٠٧ ـ حُمَّى نَمَشِيَّة ، تاريخيَّة — 13907 - typhus exanthématique, historique, pétéchial

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[٣] . وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة حمى التيفوس (حمى الحرب) . وأرجح تيفوس ، الحمى النَمَشية

١٣٩٠٩ ـ نَمَطي ، جنَيس ، راموزيّ — 13909 - Typique

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً[٤] وأرجح نَمَطي

- U -

١٣٩١٠ ـ مُقَرِّح — 13910 - Ulcératif,ive

وقَرْحي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٥]

١٣٩١١ ـ قَرْحَة ، قَرْح — 13911 - Ulcère

وأرجح قَرْحَة ، تاركاً قَرْح ترجمة لـ (chancre)

١٣٩١٦ ـ قَرْحَةٌ مَعدِيَة عَفجيَّة — 13916 - ulcère gastro - duodénal

والقَرْحَة الهَضْمِيَة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٦]

---

١ ـ الصفحة ٢٢١ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

٢ ـ (type, primary form)

٣ ـ الصفحة ٢٢٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

٤ ـ الصفحة ٢٢٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

٥ ـ (Ulcerative, ulcerous)

٦ ـ (gastrodudenal ulcer, peptic ulcer)

١١٩١٧ ـ قَرْحَةُ اللِّثة ، خُراجُ اللّثَة — 13917 - Ulcère gingival; parulie

وحَبَّة اللِّثة وخراج تحت سمحاق اللثَة (بلا تشديد الثـاء) كما جـاء في معجم درلند[1]

١٣٩٢٠ ـ قَرْحَةآكّالَة — 13920 - ulcère phagèdénique

وأرجح قَرْحَة آكِلَة

١٣٩٢٢ ـ قَرحَة ساعِيَة — 13922 - Ulcus rodens

وأرجح قَرْحَةٌ قارِضَة

١٣٩٢٤ ـ تَرْشِيحٌ بالِغ ، تَرْشِيحٌ فائِق — 13924 - Ultra - filtration

وأفضل تَرْشِيح مُسْتَدَقّ أورَفيع

١٣٩٢٦ ـ جَهّارَة ، ما فَوْق المِجْهَر — 13926 - Ultra - microscope

وأرجح مِجْهَر فائق ، مِجْهَرُ السَّاحة المُظْلِمَة

١٣٩٢٧ ـ ما فوق البَنَفْسِجي ، ما فُوسَجي — 13927 - ultra violet, ette

ما فوق البَنَفْسِجي

١٣٩٢٨ ـ حُمَةٌ فائِقَة، حُمَةٌ راشِحَة — 13928 - ultra - viruss; virus filtrant

وأفضل حُمَةٌ راشِحَة

١٣٩٣٠ ـ وَحيدُ الخَلِيَّة — 13930 - Unicellulaire

وأفضل أحادي الخَلِيّة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً

١٣٩٣١ ـ وَحْدَانِيَّة ، عَدَم الانْقِسام ، لاقَسُومِيَّة — 13931 - Unicité, indivisibilité

وأرجح وُحُودِيَّة ، لاَقسُومِيَّة

١٣٩٣٢ ـ وَحِيد القَرْن — 13932 - Unicorne

أحادِي القَرْن

---

١ ـ لفظة (parulis) في معجم درلند (a gum boil or subperiosteal abscess of the gum)

13933 - Unicuspidé,ée
١٣٩٣٣ ـ وَحِيد الشُّرْفَة
أحَادي الشُّرْفَة ,

13936 - Uniforme, régulier, ière
١٣٩٣٦ ـ مُتَشابهُ الشَّكْل ، مُتَشاكِل على نَمَطٍ واحِدْ
وأفضل وَحيد الشَّكْل , ذُو شكلٍ واحِد , مُنْتَظَم ومُتَنَاظِر كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[1]

13937 - Unilatéral, ale
١٣٩٣٧ ـ وَحِيدُ الجانِب
ومُتَوَحِّد الجَانِب كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2]

13938 - Unilobé, ée
١٣٩٣٨ ـ وَحِيدُ الفصّ
أحادي الفَصّ

13939 - Uniloculaire
١٣٩٣٩ ـ وَحِيدُ المَسْكَن
أحادي المَسْكن وأحادي الحُجْرَة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[3]

13941 - Unipolaire
١٣٩٤١ ـ وَحِيدُ القُطْب
أحادي القُطْب

13942 - Unisson
١٣٩٤٢ ـ وَحيدَة (في الألْحان)
والصحيح إتسامة , تواؤم

13944 - Unité (mesure)
١٣٩٤٤ ـ واحِدَة , وَحْدة (قياس)

13945 - unité de croissance du rat
١٣٩٤٥ ـ واحِدةُ نُموّ الجُرَذ
. وأفضل وَحْدة في اللفظتين

---

١ ـ (uniform, regular, symmetrical)

٢ ـ (unilateral, one-sided)

٣ ـ (unilocular, unicamerated)

١٣٩٥٠ ـ وَحْدَة القِياس الضَوْئِيَّة — 13950 - unité photométrique

وأفضل وَحْدَة الضَوْء ، شَمْعَة قَدَمِيَّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[1]

١٣٩٥١ ـ وَحْدَةُالقِياسِ الكَمِيَّة (أشِعَّة) — 13951 - unité quantitométrique (rad.)

وَحْدَة إشعاع رُونْتكن , شِدَّة أشِعَّة رُونْتكن , وَحْدَة الأشعة السينِيَّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2]

١٣٩٥٤ ـ وحيدُ المُحيِّن — 13954 - Univitellin, ine

سَبَقَتْ الملاحظة على هذه اللفظة . وأفضل أحادي المُح[3] أو الويتللوس

١٣٩٥٥ ـ أُران , أُكسيدُ الأُرانيوْم — 13955 - Urane, oxyde d'uranium

١٣٩٥٦ ـ أُرانيوم — 13956 - Uranium

وأفضل يُوران , أُكسيد اليُورَنيوم في اللفظة الاولى ويورنيوم في الثانية

١٣٩٥٧ ـ بَوْلات (أُرات) — 13957 - Urate

بَوْلات (يُورات) وأقرمجمع اللغة العربية في القاهرة : يورات ـ بولات ، وجاء في الشرح : أملاح حامض البَوْلِيكَ أوْ اليوريكَ

١٣٩٥٨ ـ مُتَبَولت (مُتَكَوِّنٌ من البَوْلات) — 13958 - Uratique (formé d'urates)

وأفضل يُوراتي , بَوْلاتي (متكون من اليورات أو البولات)

١٣٩٥٩ ـ بَوْلة ,فَحَاميد , آميد كَرْباميّ — 13959 - Urée, carbamide, amide carbamique

---

١ ـ (light unit, foot-candle)

٢ ـ (unit of Roentgen radiation, of intensity of Roentgen ray, x-ray unit)

٣ ـ الصفحة (٢٢٢) من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الاولى ببولينةٌ وأرجح بَوْلة , كرباميد[١] ، أميدكرباميد .

١٣٩٦٠ ـ بَوْليدات , بَوْلة حَمْضِيلية 13960 - Uréides, acylurées

وأفضل يُورَميد , أسيلوريات

١٣٩٦١ ـ بَوْلينات ، بَوْلةٌ غَوْلِيلّية 13961 - Uréines, alcoylurées

بَوْلينات , ألكوئيوريات

١٣٩٦٣ ـ تَبوْلَن الدَّم 13963 - Urémie

١٣٩٦٤ ـ مُتَبَوْلِنُ الدَّم 13964 - Urémique

سبقت الملاحظة على هاتين اللفظتين وما يليهمَا[٢] وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة :بولينية الدَّم عوضاً عن بَوْدَمة ، تسمم دَمَوي بَوْلي . وأرجح يوريمية في اللفظة الاولى ويوريمي ومصاب باليوريمية في الثانية

١٣٩٧١ ـ إحْليل 13971 - Urètre

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : المَبال وأرجح إحْليل

١٣٩٦٧ ـ التَبَوْلُت الدَّمَوي (نَوْبَة) 13976 - Uricémie (crise d')

سبقت الملاحظة على هذه الكلمة[٣] . وأرجح اليُورِيشْمِيَة

١٣٩٨٠ ـ تبَوْلَن الْعَرَق 13980 - Uridrose

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[٤] والافضل تَعَرق بَوْلي ، لأن ما يخالط العرق في هذه الحال البولة وحمض البَوْل ، ومنه ظهور بلورات

---

١ ـ الصفحة(٦٣٣) من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

٢ ـ الصفحة(٢٢٢) من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

٣ ـ الصفحة(٢٢٣) من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

٤ ـ الصفحة(٢٢٣) من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة

الأخير على الجلد[١]

13982 - Urinal

١٣٩٨٢ ـ مِبْوَلَة

وأرجح مَبْوَلَة والقارورة أو قارورة البول كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢]

13985 - urine (écoulement d')

١٣٩٨٥ ـ البَول (سَيَلان)

والصحيح التبول , جَرَيان البَوْل , اندفاع البَوْل كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

13986 - urine abondante

١٣٩٨٦ ـ بَوْلٌ وافر

وأرجح تَبَوّل غَزير كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٤]

13991 - Urineux, euse

١٣٩٩١ ـ بَوْلي

وشَبيه البَوْل كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٥]

13994 - Urobiline

١٣٩٩٤ ـ صَفْراوينُ البَوْل

13995 - Urobilinurie

١٣٩٩٥ ـ بيلَةُ صَفْراوين البَوْل

وأفضل يُورُوبيلين في اللفظة الاولى وبيلَة يوروبيلينيّة في الثانية

13996 - Urologie

١٣٩٩٦ ـ مَبْحَثُ البَوْل

وأفضل مَبحَثُ جهاز البَوْل , البَوْليّات

13997 - Uropoièse

١٣٩٩٧ ـ إفرازُ البَوْل

---

١ ـ لفظة (urhidrosis) في معجم درلند الطبي

٢ ـ (urinal, urine bottle)

٣ ـ (passing of urine, micturition, flow of urine)

٤ ـ (abundant flow of urine)

٥ ـ (urinous, urinose, urine-like)

والصحيح تكوّن البَوْل على غرار ما تقدم في ترجمة (uréopoièse)تكّون البولة ، وتخصيص إفراز البول ترجمة لِ (sécrétion de l'urine)

14001 - Urticant, ante
١٤٠٠١ ـ مُقَرِّص ، شارٍ
وأفضل مُثير أو مُحْدِث للشرّى ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١]

14002 - Usage, utilisation, emploi, application
١٤٠٠٢ ـ استعمال ، اصْطِناع ، اسْتِخْدام اعتمال (تطبيق)
وأفضل اسْتِعْمال ، اسْتِخْدام ، تَطْبيق

14003 - Usé, ée, v. décrépit
١٤٠٠٣ ـ مُسْتَعمل ، خَلْق ، انظر حَطِم
وأفضل بالٍ ، رثٌّ ، خلَق (بفتح اللام) ، مُسْتَعمل

14004 - Usure
١٤٠٠٤ ـ ائتكال ، إهْتِراء
سبق للجنة أن ترجمت (érosion) بائتكال (اللفظة ٥١٥١) وأرجح ترجمة اللفظة بدثور وبلى[٢]

14006 - (2)lèvres du col utérin museau de tanche
١٤٠٠٦ ـ (٢) شفاهُ عُنُقِ الرَّحِم ، فِنْطيسَةُ القُنُّومَة
وأفضل شِفاهُ عُنق الرَّحِم ، وشِفاه فوهة الرَّحم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

---

١ ـ (provoking urticaria, urticant)

٢ ـ وهي تقابل ما اصطلح عليه في الانكليزية لـ (wear and tear) وكما جاء في الترجمةالانكليزية من المعجم الاصلي .
في لسان العرب : الدُّثور الدُّروس وقد دَثَر الرسم وتداثر ودثر الشئ بدثر دثور والدثر قدم ودرس

٣ ـ (lips of os uteri)

(٥) فُوَّهَةُ العُنُق السُّفليَّة (5) orifice inférieur du col

والفوهة الخارجية والظاهرة للرَّحم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١]

(٦) فَوْهَة جِسْم الرَّحِمِ السُّفْليَّة (6) orifice inférieur du corps de l'utérus

والفَوْهَة البَاطِنة أو الدّاخِليّة للرحم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢]

(٧) جُزْءٌ فَوْقَ المَهْبل (7) portion sus - vaginale

وجُزْء العُنُق (عُنُق الرَّحم) فَوْق المَهْبل , كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

(٨) جزءٌ مَهْبلي (8) portion vaginale ou intra vaginale

أو داخِلْ المَهْبل كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الاصلي[٤]

١٤٠٠٧ - رَحِمٌ مُقَوَّسَة , قَوْسِيَّة ، رَحِمٌ ذاتُ قَرْنَيْنْ 14007 - utérus arqué, forme bicorne de l' uterus

وأفضل رَحِمٌ قَوْسِيَّة , الشكل ذو القَرْنَتَيْن من الَّرحم أو الَّرحم ذات القَرْنَتَيْن

(١) رَحِمٌ مُحَجَّرَة (1) utérus cloisonnè

وأفضل رَحْمٌ ذات حَاجِز أو مُحَوْجَزَة أو ذات مَسْكَنَيْن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٥]

---

١ - (external orifice of the uterus)

٢ - (internal orifice of the uterus)

٣ - (supravaginal part of the cervix)

٤ - (intramural, infravaginal part of the cervix)

٥ - (uterus septus; u. bilocularis)

(٢) رَحِمٌ مضَاعَفَة — (2) utérus double

وأفضل مُزْدَوِجَة

(٣) رَحِمٌ طِفْلِيَّة ، رَحِمُ طِفْلٍ — (3) utérus infantile

وأفضل رَحِم طِفْلية ، كا أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة وجاء في الشرح : وهي رحم مَخْروطِيَّة العُنُق طويلته صغيرة الجسم

(٤) رَحِمٌ وَحِيدةُ القَرْن — (4) utérus unicornis

والصحيح رَحِم وَحِيدَةُالقَرْنَة وكا اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة وجاء في الشرح : فيه تنمو إحدى قُرنتي الرَّحم ولا تَنْمو الأُخرى

١٤٠٠٨ ـ قَابِلُ الاسْتِعْمال ، يُسْتَعْمَل — 14008 - Utilisable

وأفضل صَالِحٌ للاسْتِعْمال ، مُفيد ونافِع كا جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١]

١٤٠٠٩ ـ اسْتِخْدامُ القِمامات البَيْتِيَّة — 14009 - utilisation des ordures ménagères

وأفضل الانْتِفاع بقُمامة (بضم القاف لابكسرها) البيت ، والتَّخَلص من العَوادِم كا جاء في الترجمة اللانكليزية من المعجم الاصلي[٢]

١٤٠١٠ ـ قُرَيْبي حُوَيْصلي — 14010 - Utriculaire

١٤٠١١ ـ قُرَيْبة (الاذن الباطِنَة) — 14011 - Utricule (oreille interne)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة عُيَيْبَة وأرجح قُرَيْبَة

١٤٠١٢ ـ قُرَيْبَة مَوْثِيَّة — 14012 - utricule prostatique

وأفضل قُرَيْبة بُرُوسْتَاتِية[٣]

١٤٠١٣ ـ إِلْتِهاب العِنَبَة — 14013 - Uvéite

---

١ ـ (useful)

٢ ـ (disposal of refuse)

٣ ـ الصفحة (٢٩٧) من المجلد الثاني والخمسين من هذه المجلة

وأفضل إلْتهاب العِنَبيَّة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً[1]

١٤٠١٤ ـ لُهاةُ دُودَةِ المُخَيْخ — 14014 - Uvula du vermis

وأفضل لَهاة الدُودَة أو لَهاة المُخَيْخ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2]

- V -

١٤٠١٦ ـ (٣) لقاحٌ ضِدَّ الشُّهاقِ — 14016 - (3) v. anticoquelucheux

(السُّعال الدِّيكي)

وأفضل لَقاح ضِدَّ السُعال الدِيْكي[3]

١٤٠١٩ ـ لَقاح (ع . ك . غ) — 14019 - Vaccin B.C.G.

(عُصَيَّات كَلْمَت غَرَن المُصَفْرَنَة) (bacille bilie Calmette-Guérin)

وأفضل لقاح ب . ث .ج .

١٤٠٢١ ـ لَقاحٌ مُتَعدِّد القِيَم — ١٤14021 - vaccin polyvaleut

وأفضل لقاح متعدد التَّكافُؤ

١٤٠٢٨ ـ تَلْقِيحٌ بالإمرار , تَلْقيحٌ من حَيَوانٍ لآخر , إمرار الحُمَة الحَيَواني — 14028 - vaccinaion par passage; inoculation d'un animal à l'autre, passage animal d'un virus

وأفضل تلقيح بعد نقل الحُمَة إلى حَيَوان

١٤٠٣٢ ـ جُدَيْري نَظير الجُدَري ، جُدَري كاذِب — 14032 - Vaccinelle, vaccinoide; fausse vaccine

---

١ ـ كما أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً ترجمة(uveitis) بالالتهاب العنبي وجاء في الشرح : التهاب في المشيمية والجسم الهُدْبي والحدقة في العين

٢ ـ (uvula vernics, uvula cercbelli)

٣ ـ الصفحة (٥٩٢) من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة ·

وأفضل لُقَيْحي , نَظير اللَّقاح أو لَقَحاني , لَقاح كاذِب

١٤٠٣٦ ـ رِيشَةُ تَلْقِيح — 14036 - Vaccinostyle

وقَلَم التَلْقِيح ترجيحاً

١٤٠٣٧ ـ استِلْقاح (مُداواةٌ باللُّقاح) — 14037 - Vaccinothérapie

وأفضل مُداواة بالتَلْقيح .

١٤٠٤٤ ـ مَهْبِلي — 14044 - Vaginal,ale

وغِمْدي ايضاً

١٤٠٤٥ ـ إلْتِهاب القَميص الغِلافي — 14045 - Vaginalite

وأفضل التهاب غِمْد الخِصْيَة

١٤٠٤٦ ـ تَشَنُّج المَهْبِل , أَلَم المَهْبِل — 14046 - Vaginisme, vagodynie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : العَقَد بعد أن عَدل عن تَشَنُّج المَهْبِل اللَفْظة المُقَرَّرة سابقاً . وجاء في الشرح : تَقَلُّصٌ مُؤْلِم في عضلات المَهْبِل يَحدث في أثناء الجماع فَيَعُوقه , ولم أطَّلع في أي كِتاب طِبي قديم على اسْتعمال هذه اللفظة , وأرجح تَشَنُّج المَهْبِل , وَجَعُ المَهْبِل[1]

١٤٠٤٧ ـ إلتهاب المَهْبِل الحُبَيْبي السَّاري (بَيْطرة) — 14047 - Vaginite granuleuse contagieuse (vét.)

وإلْتِهابُ المَهْبِل الحُوَيْصِلي في البَقَر كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2]

---

١ ـ في لسان العرب وفي تاج العروس : العقد تثبت ظبية اللغوة ببسرة قضيب الثمم ، والثمم كلب الصيد ، واللعوة الانثى وظبيتها حياوها وتعاقدت الكلاب تعظلت

(vesicular vaginitis in cows)

١٤٠٥١ ـ شالُّ المُبْهَم — 14051 - Vagolytique

وأفضل مُعيق المُبْهَم

١٤٠٥٨ ـ عِرْق — 14058 - Vaisseau

ووعَاء أيضاً

(٤)طَبَقة ظَاهِرة ، غِمْد — (4) tunique externe, mebrane adventice

وأفضل الغِمْد الخارجي أو الظاهر ، الغِشاء البرّاني

١٤٠٥٩ ـ عُرُوقٌ لَنْفاويّة — 14059 - Vaisseaux lymphatiques

وأفضل عُرُوقٌ لَمْفيَّة أو لَنْفيَّة[١]

١٤٠٦٣ ـ قيمَة التَّعادُل ، قُوَّة التَّكافُؤ — 14063 - Valence

وأرجح قِيمَة التَّكافُؤ ، وسبق للجنة أن ترجمت (equivalence) بتساوي القيمة تعادل القيمة (اللفظة ٥١٥٣)[٢]

١٤٠٦٦ ـ قَابضَة — 14066 - Valet

(على رَفٍّ مجْهَر) (sur la platine dun microscope)

وأفضل ماسِكة ، وسبق للجنة أن ترجمت(fléchisseur) بقابضة (اللفظة ٨٨١١)

١٤٠٦٨ ـ قيمَةٌ حَرّية — 14068 - Valeur calorique

وأرجح قِيمَة حَراريّة ونِسْبَة إلى الحَرارَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

١٤٠٦٩ ـ قيمَةٌ كُرَيْويّة أو يَحْمُوريّة — 14069 - Valeur globulaire

---

١ ـ الصفحة (٤٩٩) من المجلد الخامس والاربعين من هذه المجلة

٢ ـ الصفحة (٥٦٥) من المجلد الأربعين من هذه المجلة

٣ ـ (caloric value, caloric rate)

وأرجح القِيمَة الكُرَيوِيّة أو نسبة الهِمُوغلوبين أو خِضاب الدم[١]

١٤٠٧٣ ـ قِيمَةٌ تامّةٌ ، كامِلَة 14073 - Valeur totale

وأفضل الْقِيمَةُ الكُلّيَة أو مَجْموعُ القِيمَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢]

١٤٠٧٤ ـ فَحَجَ (اِنْحِرافٌ إلى الوَحْشيّ) 14074 - Valgus, a, um, devié en dehors)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة(Talipes Valgus)بالحَنَف الصَّدفي وجاء في الشرح : تَشوّه في القَدَم فيه ينقلب الأخمص للوَحْشية بالنسبة للخط الوسطي للساق . وفيه يمشي المصاب على الحَرْف الأنسي للقدم[٣]

وأفضل رَوَح[٤]

---

١ - الصفحة(٨٢) من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة

٢ - total (aggregate) value

٣ - الرَّوح اِنْقلاب القَدَم على وَحْشيّها , وقيل هو انبساط في القدم ورَجُل أرْوَحٌ وقد رَوِحت قدمه رَوَحاً وهي رَوحَاء .

٤ ـ في لسان العرب : الحَنَف في القَدَمَيْن : اِقْبالُ كلٍّ وَاحِدَة مِنْها على الأُخرى بِإبْهامها , وكذلكَ هُوَ في الحَافِر في اليَد والرِّجل , وقيل : هُوَ مَيْلُ كلٍّ واحِدَة من الإبهامَيْن على صاحِبَتِها حتى يرى شَخْص أصْلِها خارجاً , وقيل هو انقلابُ القَدَم حتى يصير بَطْنُها ظَهْرَها , وقيل مَيْل في صَدْرِ القَدَم .

الصَدَف : عِوَج في اليَدَين , وقيل : مَيْل في الحافِر إلى الْجانِب الوَحْشي , وقيل : هو أن يَميل خُفُّ البَعير مِنَ اليَدِ أو الرِجْل الى الجَانِب الوَحْشي , وقيل الصَدَف مَيل في القَدَم , قال الأصمعي لاأدري أعَنْ يَمين أو شِمال الخ . . .

الفَحَج : تَباعد ما بَيْن أوساط السَّاقَيْن في الانْسان والدَّابّة ، وقيل تَباعُدُ ما بَيْن الرِجْلَيْن والنَعْت أفْحَج والأنثى فَحْجاء .

١٤٠٧٥ ـ حُلَيْماتٌ كأسيّة الشَكْل 14075 - Vallum (des papilles caliciformes)

والصحيح : حَزُّ الحُلَيْمات الكَأسيَّة الشَكْل ، أو الحَزّ الدائري حَوْلَ الحُلَيْمات الكأسيَّة الشكل[1] او حاجز الحُلَيْمات الكأسيَّة الشكل (في اللِّسَان) .

١٤٠٧٦ ـ مِصْراعيّ 14076 - Valvulaire

وأرجح مِصْراعي ، صِمامي

١٤٠٧٨ ـ مِصْراع تاجي ، مِصْراع ذو شُرْفَتَيْن 14078 - valvule mitrale, valvule bicuspide

وأفضل صِمام تَاجي أو إكْليلي ، صِمام ذُو شُرْفَتَيْن

١٤٠٨٠ ـ مِصْراع هِلالي ، سِينيّ ، شِرْيانّي (في الوَتين وفي الشِرْيان الرِّئوي) 14080 - valvule semilunaire, sigmoide, valvule artérielle (de l'aorte et de l'artère pulmonaire)

وأفضل صِمام شِرْياني (في الأَبْهَر وفي الشِرْيان الرِّئوي) في اللفظة الثانية

١٤٠٨١ ـ مِصْراعُ تارَنْ ، قِناعُ النّخاع الخَلْفي 14081 - valvule de Tarin; voile médullaire postérieur

وأفضل شِراعُ النُّخاع الخَلْفي في اللفظة الثانية

١٤٠٨٢ ـ مِصْراعٌ مُثَلَّثُ الشُّرَف 14082 - valvule tricuspide

صِمام مُثَلَّثُ الشُّرَف ، مُثَلَّثي الشُّرَف[2]

---

١ ـ لفظ (vallum) في معجم فلاماريون الطبي (Dictionnaire de médecine Flammarion)

في لسان العرب : الحَزُّ الفَرْض في الشَّيْ ، الوَاحِدة حَزَّة ، وقد حَزَزْت العُود أحُزُّه حَزّاً ، والحَزّ : فرض في العُود ، والمِسْواك والعَظم غيرُ طائل

٢ ـ (transverse folds of the intestine)

للبحث صلة

إستدراك النقصان
في مَقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١٠ -

٤٧ً - داء شلاتر

ف maladie de Schlatter

انظر داء أُسغود (رقم - ٤ -)

٤٨ً - داء شِلْدر

ف maladie de Schilder

ز Schilder's disease; progressive subcortical encephalopathy

يرادف الفرنسية :

١) تصلب دماغي مركزي فصي — 1) sclérose cérébrale centrolobaire

٢) التهاب الدماغ الخبيث المنتشر — 2) encéphalite pernicieuse diffuse

٣) التهاب الدماغ حول المحور المنتشر — 3) encéphalite periaxiale diffuse

٤٩ً - داء شَمْبَرغ

ف maladie de Schamberg

ز Schamberg 's disease

يرادف الفرنسية :

مرض جلدي صباغي مترقٍّ	dermatose pigmentaire progressive

٥٠ً ـ داء شُونلَين

ف	maladie de Schœnlein
ز	Schœnleins' disease; purpura rheumatica; peliosis rheumatica

يرادف الفرنسية :

١) قرمزية غشية نظيرة الرثية	1) purpurea exanthématique rhumatoïde
٢) قرمزية رثية نخاعية	2) purpurea rhumatismale myélopathique
٣) كُلاح رثي	3) peliose rhumatismale

٥١ً ـ داء غراقس

ف	maladie de Graves

انظر داء بزدوف (رقم ـ ١٩)

٥٢ً ـ داء غليسون

ف	maladie de Glisson
ز	rachitis; rickets

يرادف الفرنسية :

١) خَرَع	1) rachitisme
٢) تعقّد المفاصل	2) nouure des articulations

٥٣ً ـ داء ڤاكز

ف	maladie de Vaquez

يرادف الفرنسية :

١) إحميرار الدم — 1) erythrémie
٢) ازدياد الكريراوات — 2) polycythémie

٥٤ ـ داء فريدريخ

ف maladie de Friedreich
ز Friedreich's disease; Friedreich's or hereditary ataxia

يرادف الفرنسية :

سُهام وراثي — tabès héréditaire

٥٥ ـ داء فوشار

ف maladie de Fouchard

انظر داء ريغ (رقم ٤٠)

٥٦ ـ داء فون إكونومو

ف maladie de von Economo
ز epidemic encephalitis; lethargic encephalitis; sleeping sickness

يرادف الفرنسية :

١) التهاب الدماغ الوبائي أو السبخي — 1) encephalite épidémique ou
٢) التهاب المحور العصبي الوبائي — 2) nervaxite épidémique
٣) داء كروشه — 3) maladie de Cruchet

٥٧ ـ داء فيلاتوف ـ دوكس

ف maladie de Filatow-Dukes

ز fourth, Dukes', Filatow's disease; parascarlatina

يرادف الفرنسية :

١) الداء الرابع — 1) quatrième maladie

٢) حميراء قرمزية الشكل — 2) rubéole scarlatiniforme

٥٨ً ـ داء القديس روكس

ف mal de St Roch

ز chalicosis; pneumoconionionsis of the stonecutters; stonecutters lung

يرادف الفرنسية :

١) داء الرئة الصوّاني — 1) cailloute

٢) تصّون الرئة — 2) chaliose

٣) سل النّحاتين — 3) phtisie des tailleurs de pièrre

٥٩ً ـ داء كَداني

ف Kedani

ز Japanese river fever; scrub; thyphus; akamushi; tsugamushi disease

يرادف الفرنسية :

١) حمّى نهرية يابانية — 1) fièvre fluviale japonaise

٢) حمى الأنْهُر — 2) fièvre des rivières

٣) حمى الأدغال النمشية — 3) tyhus de la brousse

٦٠ً ـ داء كروشه

ف maladie de Cruchet

انظر داء إكونومو (رقم ـ ٥٦)

٦١ ـ داء كرُون

ف maladie de Crohn

ز Crohn's disease; regional, terminal ileitis; regional, segmental ileitis; chronic cicatrizing enteritis

يرادف الفرنسية :

١) التهاب المعي الخلالي المتقرح المزمن أو الفلغموني

1) entérite interstitielle ulcéreuse, chronique ou phlegmonneuse

٢) التهاب اللفائفي الناحي أو النهائي — 2) iléite regionale ou terminale

٦٢ ـ داء كرُوفلْيه

ف maladie de Cruveilhier

ز Cruveilhier's disease; gastric, round, simple ulcer

يرادف الفرنسية :

١) قرحة معدية — 1)ulcère gastrique

٢) قرحة المعدة البسيطة — 2) ulcère simple de l'testomac

٣) قرحة مدوَّرة — 3) ulcère rond

٦٣ ـ داء كَرْيون

ف maladie de Carrion

ز verruga peruviana; oroya fever; peruvian wart

يرادف الفرنسية :

١) داء الثآليل — 1) verruga

٢) حمى اورويا — 2) fièvre de la Oroya

٣) داء العلّيق النزفي — 3) pian hémorragique

٤) دمّل آمبوان — 4) bouton d' Amboine

٦٤ - داء كستلاّني

ف maladie de Castellani

ز Castellani' s disease; spirochetal hemorragic bronchitis

يرادف الفرنسية :

١) داء الملتويات القصبي الرئوي — 1) spirochétose broncho-pulmonaire

٢) ذات القصبات المدْمية — 2) bronchite sanglante

٣) داء الملتويات القصبي — 3) broncho-spirochétose

٦٥ - داء كُسْمُول

ف maladie de Kussmaul

ز Kussmaul's disease; periarteritis nodosa; arteritis nodosa

يرادف الفرنسية :

١) التهاب شريان عقِد — 1) artérite noueuse

٢) التهاب حول الشريان — 2) périartérite

٣) التهاب شرايين عديدة عقِد — 3) polyartérite noueuse

٦٦ - داء كُشِنْغ

ف maladie de Cushing

ز Cushing's desease; pituitary basophilism; basophiladenoma of the pituitary gland

يرادف الفرنسية :

ورم غُدي أساسي نخامي — adénome basophile hypophysaire

٦٧ ـ داء كُو ينْكَه

ف maladie de Quincke

ز Quincke's disecase or edema; giant urticaria

يرادف الفرنسية :

١) خَزَب كوينكه — 1) œdème de Qiuncke

٢) خزب رثي عائد — 2) œdème rhumatismal à répétition

٣) خزب وعائي عصبي جلدي أو مخاطي ـ 3) angioneurose cutanée ou miuqueuse

٤) خزب حاد اشتدادي وراثي — 4) œdème aigu, paroxystique héreditaire

٥) خزب حاد محدود — 5) œdème aigu circonscrit

٦) شرى جَبّار — 6) urticaire géante

٦٨ ـ داء لاَنْلُونْغ

ف maladie de Lannelongue

انظر داء أسفود (رقم ـ ٤)

٦٩ ـ داء لِتْل .

ف maladie de Little

ز Little's disease; cerebral diplegia

يرادف الفرنسية :

صَمَل الأطراف التشنجي الخلقي — rigidité spasmodique congénitale des membres

٧٠ ـ داء لَنْدري

ف maladie de Landry

ز Landry's paralysis; acute ascending spinal paralysis

يرادف الفرنسية :

شلل صاعد حاد paralysie ascendante aiguë

٧١ً ـ داء لوبْستين

ف maladie de Lobstein

انظر داء دورانت (رقم ـ ٣٤)

٧٢ً ـ داء ليغ كالڤه

ف maladie de Legg-Calvé

انظر داء پرت (رقم ـ ١٢)

٧٣ً ـ داء ميليان
(أو تناذر ميليان الثالوثي)

ف maladie ou trisyndrome de Milian

ز Milian's syndrom or erythema

يرادف الفرنسية :

١) داء دوري ثلاثي الأعراض 1) maladie eyclique trisymptomatique

٢) حمامى اليوم التاسع 2) érythème du neuvième jour

٧٤ً ـ داء (أو مرض) نيكولا ـ فاور

ف maladie de Nicolas- Favre

ز disease of Nicolas-Favre; veneral lymphogranulome; paradentitis nostrar; tropical ulcer; fifth veneral dicease; Frei's disease

يرادف الفرنسية :

١) داء لمفاوي محبب إربي تحت الحاد — 1) lymphogranulomatose inguinale subaiguë

٢) دُبيلة اقليمية — 2) boubon climatique ou climatérique ou poradénique

٧٥ ـ داء هِرشْبرونغ

ف maladie de Hirschsprung

ز Hirschsprung's disease; megacolon

يرادف الفرنسية :

كولون عرطل (توسّع الكولون) — megacôlon

٧٦ ـ داء هِرَقلي

ف maladie heracléenne

انظر داء سن ـ جيل (رقم ـ ٤٣)

٧٧ ـ داء هوتينل

ف maladie de Hutinel

ز chronic hyperplastic hepatitis; prosted, icing liver

يرادف الفرنسية :

١) كبد جليدية — 1) foie glacé

٢) كبد مُخَشَّفة — 2) foie confit

٣) التهاب حول الكبد المزمن الفائق التهيكل — 3) périhépatite chronique hyperplastique

٧٨ ـ داء هودكين

maladie de Hodgkin

انظر داء استرنبرغ (الرقم ـ ٣)

٧٩ ـ داء هَيْن ـ مَدين

ف maladie de Heine-medin

ز Heine-Medin disease; acute atrophic infantil spinal paralysis; acute anterior poliomyelitis; epidemic infantil paralysis

يرادف الفرنسية :

١) شلل شوكي طفلي 1) paralysie spinale infantile

٢) التهاب محور النخاع الشوكي الأمامي الحاد في الطفولة

2) poliomyélite antérieure aiguë de l'enfance

٨٠ ـ داء والدن ستروم

ف malaie de Waldenström

انظر داء برت (رقم ـ ١٢)

٨١ ـ داء وَيْل

ف maladie de Weil

ز Weil's- Fiedlers' disease; icterogenic spiroehetosis; epidemic catarrhal jaundice; mediteranean yellow- fever; acute febrile jaundice

يرادف الفرنسية :

١) داء الملتويات اليرقاني النزفي 1) spiroohétose ictéro hémorragique

٢) يرقان خمجي 2) ictère infectieux

٨٢ - داء وَبَر - كريستيان

ف maladie de Weber-Christian

ز Weber-Christian disease; nodular panniculitis (non suppurative)

يرادف الفرنسية :

التهاب اللُّحْمة الحُمَيُّ العُجْري الناكس غير المتقيّح

panniculite fébrile nodulaire récidivante non suppurée

٨٣ - داء وَرْلوف

ف maladie de Werlhoff

ز Werlhoff ś disease; thrombopenic purpura; purpura hemorrbagica

يرادف الفرنسية :

قرمزية نزفية purpura hémorragique

٨٤ - داء وِلْسَن

ف maladie de Wilson

ز Wllsons′ disease ;progressive lenticular degeneration; hepatolenticular disease; familiale hepatitis

يرادف الفرنسية :

١) التهاب الكبد الأسري الفتوي مع حوول مترقٍ في الجسم المخطط (لَرْميت)

1) hépatite familiale juvénile avec dégénérescence progressive du corps strıé(Lhermite)

٢) حُوول عَدَسي 2)dégénérescence lenticulaire

٨٥ - داء وِنْكِل

ف maladie de Winkel

ز Winkel's disease; melasicterus infectious icterus of new-born; black jaundice

يرادف الفرنسية :

١) يرقان الوليد الخمجي — 1) ictère infectieux du nouveau-né
٢) يرقان اسود — 2) ictère noir
٣) اسوداد الدم — 3) mélanémie

٤) أمراض موصوفة بـ (ذات)

١ ـ ذات الأوعية اللنفاوية

ف lymphangite
ز lymphangitis

٢ ـ ذات البلعوم

ف pharyngite
ز pharyngitis

٣ ـ ذات الجنب

ف pleurésie
ز pleurisy

يرادفها : بَرْسام

ف pleurite
ز pleuritis

٤ ـ ذات الجنب والتأمور

ف pleuropéricardite

ز pleuropericarditis

٥ ـ ذات جنب تيفية

ف pleurotyphus

ز pleurotyphoid

يرادف الفرنسية :

حمى جنبية تيفية fièvre pleurotyphoide

٦ ـ ذات جنب جافة

ف pleurésie sèche

ز dry pleurisy

٧ ـ ذات الجنب والرئة

ف pleuro-pneumonie

ز pleuro-pneumonia

٨ ـ ذات جنب قيحية

ف pleurésie purulente

ز purulent pleurisy

يرادفها : دُبال

ف empyème

ز empyema (of the chest)

٩ ـ ذات الجنب الكيلوسية

ف pleurésie chyleuse

ز chylous pleurisy

يرادفها : تكيس الصدر

ف ، ز chylothorax

١٠ ـ ذات جنب مصلية ليفينية

ف pleurésie sérofibrineuse

ز serofibrinous, exudative, wet pleurisy

١١ ـ ذات الخصية (التهاب الخصية)

ف orchite

ز orchitis

١٢ . ذات الرئة (التهاب الرئة)

ف pneumonie

ز pneumonia

١٣ ـ ذات رئة (ابتدائية) غير راموزية

ف pneumonie (primitive) atypique

ز primary atypical pneumonia

يرادفها : ذات رئة بحُمَة

ف pneumonie à virus

ز acute pneumonitis; virus pneumonia;

acute influenzal or intestinal pneumonia

١٤ ـ ذات الرئة الازدرادية او المصّية

ف pneumonie de déglutition ou par aspiration

ز deglutition, aspiration pneumonia

١٥ ـ ذات رئة تيفيه

ف ، ز pneumotyphus

يرادفها : حمى تيفية رئوية

ف fièvre pneumo-typhoïdale

١٦ ـ ذات الرئة الجنبية

ف pneumonie caséeuse

ز caseous or cheesy pneumonia

يرادفها : سُحاف رئوي حاد

ف phtisie aiguë pneumonique

١٧ ـ ذات رئة بُحَمَة

(انظر رقم ـ ١٣) ·

١٨ ـ ذات الرئة الرضّية

ف pneumonie contusive

ز contusion pneumonia

١٩ ـ ذات رئة شاملة

ف pneumonie massive

ز massive pneumonia

٢٠ ـ ذات رئة شحمية

ف pneumonie graisseuse

ز lipoid pneumonia

يرادفها انشحام الرئة :

ف stéatose pulmonaire

٢١ ـ ذات رئة صريحة أو فصية أو ليفينية

ف pneumonie franche, lobaire ou fibrineuse

ز croupous, lobar, fibrinous pneumonia

٢٢ ـ ذات الرئة الصفراوية

ف pneumonie biliaire

ز bilious pneumonia

٢٣ ـ ذات الرئة المركزية

ف pneumonie centrale

ز central pneumonia

٢٤ ـ ذات رئة منتقلة

ف pneumonie migratoire ou migratrice

ز migratory, wandering pneumonia

٢٥ ـ ذات الرئة الهامشية

ف pneumonie marginale; apneumatosis

ز apneumatosis

يرادفها : آ) همود الرئة

ف atéléctasie

ز atelectasis

ب) حالة جنينية للرئة

ف état fœtal du poumon

٢٦ ـ ذات رتوج الجنب

ف pleurésie de culs-de-sac de la plèvre

ز pleurisy of the pleural sinus

٢٧ ـ ذات الشغاف البطيئة

الخمجية الخبيثة

ف endocardite lente, infectieuse maligne

ز endocarditis lenta

للبحث صلة

أبو القاسم القشيري

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

ولد عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد زين الاسلام أبو القاسم القشيري سنة ست وسبعين وثلاثمائة (٩٨٧م)[١] في أُستوا ، وهي كورة من نواحي نيسابور[٢] . أصله من العرب الذين وردوا خراسان وسكنوا النواحي . فهو قشيري الأب[٣] سُلمي الأم[٤] ، وخاله أبو عقيل السلمي من وجوه دهاقين أستوا .

توفي أبوه وهو طفل ، فوقع الى أبي القاسم الأليماني[٥] ، فقرأ الأدب والعربية عليه بسبب اتصاله بهم ، وقرأ على غيره .

ولما شب قصد نيسابور ليتعلم الحساب : ففي« وفيات الأعيان »[٦] : « وكانت له قرية مثقلة بالخراج بنواحي أستوا ، فرأى من الرأي أن يحضر إلى نيسابور يتعلم طرفاً من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمي قريته من الخراج . » ويقول الذهبي[٧] : « وكانت للقشيري ضيعة مثقلة بالخراج بأستوا ، فتعلم طرفاً من الحساب ، وعمل قليلاً ديواناً » . ويكتفي ابن الجوزي بالقول[٨] : « وكان يهوى مخالطة أهل الدنيا » .

حضر نيسابور على هذا العزم ، واتفق حضوره مجلس الشيخ أبي علي الحسن بن علي الدقاق وكان لسان وقته ، فاستحسن كلامه وسلك طريق الإرادة ، أو كما يقول الذهبي : « فوقع في شبكته وقص أمله ، وطلب القبا فوجد العبا » . فأقبل عليه أبو علي ، وتفرس فيه النجابة فجذبه بهمته ، وأشار عليه بطلب العلم[٩] :

فخرج إلى درس الشيخ الامام أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي ، وشرع في الفقه وعلق التعليقة . ثم اختلف بإشارته (الشيخ الدقاق) إلى الأستاذ أبي بكر بن فورك ، وكان المقدم في الأصول ، حتى حصّلها وبرع فيها وصار من أوجه تلامذته وأشدهم تحقيقاً

وضبطاً . وبعد وفاة الأستاذ أبي بكر اختلف إلى الأستاذ أبي اسحاق الأسفراييني ، وقعد يسمع جميع دروسه . وأتى عليه أيام ، فقال له الأستاذ : هذا العلم لايحصل بالسماع وما توهم فيه ضبط مايسمع . فأعاد عنده ماسمعه منه وقرره أحسن تقرير من غير إخلال بشيء . فتعجب منه وعرف محله وأكرمه . وقال : ماكنت أدري أنك بلغت هذا المحل ، فلست تحتاج إلى دروسي ، يكفيك أن تطالع مصنفاتي وتنظر في طريقي ، وإن أشكل عليك شيء طالعتني به . ففعل ذلك وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك . ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي أبي بكر بن الطيب .

وهو مع ذلك يحضر مجلس الأستاذ أبي علي ، إلى أن اختاره لكريمته (فاطمة) فزوجها منه ، مع كثرة أقاربها . وبعد وفاة الأستاذ عاشر أبا عبد الرحمن السلمي ، إلى أن صار أستاذ خراسان .

وكان في علم الفروسية واستعمال السلاح وما يتعلق به من أفراد العصر ، وله في ذلك الفن دقائق وعلوم انفرد بها[١٠] .

المحنة

كان الصراع بين العقائد والمذاهب والأديان في عصر القشيري قوياً وقاسياً ، واصطلى القشيري بنار هذا الصراع . ففي سنة ست وثلاثين وأربعمائة كتب أبو القاسم فتوى هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم . اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رضي الله عنه كان اماماً من أئمة أصحاب الحديث ومذهبه مذهب أصحاب الحديث . تكلم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة . ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدعة . وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين من الملة سيفاً مسلولا . ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة . بذلنا خطوطنا طائعين في هذا الذكر . وكتبه عبد الكريم بن هوازن . ثم يأتي سرد لخطوط عدد من العلماء[١١] .

هذه الفتوى وأمثالها من الفتاوى والرسائل والكتب المخصصة للدفاع عن الأشعري ودينونة خصومه والطاعنين فيه ، وهي غير قليلة[١٢] ، انما هي سلاح من سلاح المعركة العقائدية ، ودليل على أن الصراع قد اشتد في العقد الرابع من القرن الخامس ، وان لم يبلغ حد الاضطهاد والتنكيل الا في عشر الأربعينات ، كما يقول عبد الغافر الفارسي .

فقد كان سلطان الوقت ، كما يقول السبكي ، طغرلبك (ـ ٤٥٥ / ١٠٦٣) أول ملوك السلاجقة[١٣] ، وكان حنفياً سنياً . وكان وزيره أبو نصر منصور بن محمد الكندري (ـ ٤٥٦) [١٤]« معتزلياً رافضياً . . وكان له مع ذلك تعصب عظيم . وانضم إلى كل هذا أن رئيس البلد الأستاذ أبا سهل بن الموفق[١٥] . . . كان ممدحاً جواداً . . وكان مرموقاً بالوزارة ، وداره مجتمع العلماء . . وكان عارفاً بأصول الدين على مذهب الأشعري » . فعظم ذلك على الكندري ، وحسن للسلطان لعن المبتدعة على المنابر ، وأدخل في جملتهم الأشاعرة . وصار يقصدهم بالاهانة والأذى ، والمنع من الوعظ والتدريس ، وعزلهم عن خطابة الجامع ، واستعان بطائفة من المعتزلة . واستطارت الفتنة فشملت خراسان والشام والحجاز والعراق . وسعى أبو سهل في دفع هذه الغمة فخاب مسعاه . وصدر من السلطان أمر باعتقاله هو والرئيس الفراتي والقشيري والجويني ونفيهم .

أما أبو سهل فكان غائباً ، وأحس الجويني بالأمر فاختفى ثم خرج عن طريق كرمان إلى الحجاز ، وأما القشيري والفراتي فلما « قرئ الكتاب بنفيهم أغري بهم العامة والأوباش ، فأخذوا بالأستاذ القشيري والفراتي يجرونها ويستخفون بها ، وحبسا بالقهندر » . وبقيا مسجونين أكثر من شهر . وبعد هرج وصدام بين جماعة أبي سهل ورجال متولي البلد وتوسط الناس ، أخرجا من السجن . وقرروا جميعاً الخروج من البلد : أما أبو سهل فحبس بعد ذلك وصودر ثم فرج عنه وخرج إلى الحج ، وأما أبو القاسم فترك البلاد إلى الغرب[١٦] . ففي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة يلتقي به الخطيب البغدادي في بغداد وفي هذه السنة على الأرجح حدث ما ذكره سبطه عبد الغافر من وروده على أمير المؤمنين القائم بأمر الله (٤٢٢ ـ ٤٦٧ / ١٠٣٢ ـ ١٠٧٥) الذي « عقد له المجلس في منازله المختصة به ، وكان ذلك بمحضر ومرأى منه ، ووقع كلامه في مجلسه الموقع ، وخرج الأمر بإعزازه وإكرامه . وعاد إلى نيسابور وكان يختلف منها إلى طوس بأهله وبعض أولاده . حتى طلع صبح النوبة المباركة دولة السلطان ألب أرسلان في سنة

خمس وخمسين وأربعمائة »[١٧].

ويختم السبكي هذه المحنة بخاتمة سعيدة : كرامة للإمام القشيري . قال : « فمن حج الحافظ أبو بكر البيهقي والأستاذ أبو القاسم القشيري وإمام الحرمين أبو المعالي الجويني وخلائق . يقال : جمعت تلك السنة اربعمائة قاض . . هجروا بلادهم بسبب هذه الواقعة ، وتشتت فكرهم يوم رجوع الحاج : فمن عازم على المجاورة ، ومن محيّر في أمره لايدري أين يذهب . فاتفقت كلمتهم على أن الأستاذ أبا القاسم يعلو المنبر ويتكلم عليهم . قيل : فصعد وشَخَصَ في السماء زماناً وأطرق زماناً ، ثم قبض على لحيته وقال : يا أهل خراسان بلادكم بلادكم ، إن الكندري غريمكم قطع إرباً إرباً وفرقت أعضاؤه ، وها أنا أشاهده الساعة ، وأنشد :

عميد الملك ساعدك الليالي ... على ماشئت من درك المعالي
فلم يك منك شيء غير أمر ... بلعن المسلمين على التوالي
فقابلك البلاء بما تلاقي ... فذق ماتستحق من الوبال

فضبط التاريخ فكان ذلك اليوم بعينه وتلك الساعة بعينها قد أمر السلطان بأن يقطع إرباً إرباً وأن يرسل الى كل مكان عضو يدفن فيه[١٨] . . » .

هذا ، ولم أقف فيما وقفت عليه من تراجم للقشيري على مَنْ ذكر له هذه الكرامة قبل السبكي . والسبكي نفسه يورد في موضع آخر من كتابه[١٩] خبر « حجة الأربعمائة قاض » ، والاحترام الذي تركه في نفس أحد هؤلاء القضاة للقشيري اتفاق الجميع على أن يكون المتكلم فيهم ، وقد كانت الكرامة أولى بالتنويه ، لو أنها كانت .

ثم إن طغرلبك توفي في الثامن من رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وأجلس الكندري في السلطنة ابن أخيه سليمان بن داود جغري بك تنفيذاً لوصية طغرلبك .فلما خطب له بالسلطنة اختلف الأمراء ، وكان الجيش ميالاً الى أخيه ألب أرسلان وخطب له في الجبل . فلما رأى الكندري انعكاس الحال أمر بالخطبة للسلطان ألب أرسلان وبعده لأخيه سليمان . فغير بعيدٍ أن تكون حجة الأربعمائة قاضٍ كانت في هذه السنة ، إذ الجو لم ينكشف بعد : فطغرلبك قد مات وألب أرسلان أصبح السلطان ووزيره نظام الملك ، ولكن الكندري مازال موجوداً ، فأراد المهاجرون من خراسان أن يتشاوروا فيما بينهم

فتداعوا الى الحج لأنه خير مايجمعهم ، وهناك فوضوا للقشيري أمرهم ، إذ قد يكون أقدرهم على فهم ماتنبئ عنه الأحداث مادام يتردد على خراسان بسبب منَ الخليفة . ولكن الكندري في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وأربعمائة لم يكن قد قتل . فالأمر بحبسه لم يصدر إلا في سنة ست وخمسين وأربعمائة ولم يقتل إلا في ذي الحجة من هذه السنة[٢٠] .

رسالة شكاية أهل السنة بحكاية ماناهم من المحنة[٢١]

رسالة القشيري هذه هي في الحقيقة بيان أهل السنة أو حزب السنة الموجه إلى الأمة الإسلامية . ففيها كل خصائص البيان الذي تصدره جماعة تؤلف بينها عقيدة واحدة تخاطب به الناس لتؤلف قلوبهم من حولها . وهو طراز قلّت أمثاله في الآداب العربية . قد تشبهها رسائل المأمون المشهورة[٢٢] لولا أنها رسائل صاحب الأمر وهو في عنفوان طغيانه يأمر فيها صاحب شرطته بمحنة الناس والتنكيل بالمخالفين . وأقرب شبهاً بها بيان الخليفة الناصر (٥٧٥ ـ ٦٢٢ / ١١٨٠ ـ ١٢٢٥) حول الفتوة ، لولا أنه منشور موجه إلى أحزاب الفتيان يحدد أحكام الفتوة العامة وآدابها لا إلى هداية الناس إلى عقيدة . وتكاد تكون من نوعها بعض رسائل الغزالي مثل « المنقذ من الضلال » وإن أخذ صورة الاعترافات ، وأقرب قربى منه رسالة « المستظهري »وما يشبهها .

فمن خصائص البيانات التي من هذا النوع[٢٣] أن لاتكون طويلة وأن تستوعب الأفكار الأساسية للعقيدة ، كي يطيق الناس قراءتها والإحاطة بأفكارها ، فتكتسب السيرورة بينهم وتترك الآثار المطلوبة في أنفسهم ، ورسالة القشيري لاتتجاوز الكراس الواحد .

ومن خصائصها أن تتبع في العرض الطريقة الجدلية ، إذ النفوس أكثر انجذاباً إلى المصارعة والجدل هو الصورة الفكرية واللفظية لها . ثم إن هدفها هدم العقائد المخالفة كما هو التبشير بالعقيدة المتخذة ديناً . ورسالة القشيري جدلية من التحميد في أولها : « الحمد لله . . الناصر لدينه بإيضاح الحق وتبيينه المبيد للإفك وأهله المجتث للباطل من أصله . . » ، إلى التوكل في آخرها : « ,وله الحمد على مايمضيه من أحكامه ويبرمه ويقضيه من أفعاله فيما يؤخره ويقدمه » .

ذلك من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فمن خصائصها كشف ما في موقف الخصم من تناقض وتهافت ، وما فيه من استبداد وظلم إذا كان الخصم السلطان أو من في حكمه .

ومنها إدحاض اتهامات الخصم وردها إليه حيث يمكن ، وعرض الأفكار الأساسية في أثنائه .

فالقشيري بعد الاستفتاح وصف رسالته بأنها « شكاية أهل السنة . . » يرفعها « الى العلماء الأعلام لجميع بلاد الإسلام » . وموضوع الشكاية مناظهر ببلاد نيسابور « من لعن إمام الدين . . الزكي الرضي أبي الحسن الأشعري . . »

وتفصيل القضية : أنه لما صدر الأمر من « الملك الأجل شاهنشاه يمين خليفة الله . . طغرلبك » بلعن المبتدعة « حرجت صدور أهل الزيغ . . فسولت لهم أنفسهم أمراً ، فسعوا إلى مجالس عالي السلطان . . ونسبوا الأشعري إلى مذاهب ذميمة . . » ، فكان أن أدخله في جملة المبتدعة الذين مر الأمر بذمهم ولعنهم .

« ولما رفعنا إلى المجلس العالي . . هذه الظلامة . . وذكرنا أن هذه المقالات لم تسمع من ألسنة هذه الزمرة ، ولم يوجد شيٌ في كتبهم من هذه الجملة ، ولا حكي في الكتب المصنفة في مقالات المتكلمين حرف من هذه الأقاويل ، كان الجواب : إنا إنما نوعز بلعن الأشعري الذي قال هذه المقالات على هذه الصفة ، فإن لم تدينوا بها ولم يقل الأشعري شيئاً منها فلا عليكم مما نقول . . فقلنا : الأشعري الذي قال ماحكيتم ودان بما ذكرتم لم يخلقه الله بعد . . فلم تسمع لنا حجة . »

ويبدو أن القشيري سعى بعدها الى الوزير الكندري لعله يكون الوسيط والشفيع إلى السلطان (ففي الرسالة في هذا الموضع غموض) . وأظن الكتاب الذي بعث به إلى شيخ من أصحابه (ذكره ابن عساكر مثالاً على نثره الفني) يرجع إلى أيام مسعاه هذا . فقد جاء في آخر هذا الكتاب « . . إن وجد الشيخ في مجلس العميد فراغاً وللمنطق مساغاً طالعه بأن فلاناً إلى الباب متردد وبإقامة رسم الزيارة مستسعد ، وليس يشكو تحمله خجلة الحجاب ولكنه يشكر تجمله بحضور الباب . . »[٢٤] .

ووصل القشيري أخيراً إلى مجلس العميد الوزير « . . فأول ماسألناه . . . : هل صح عنده عن الأشعري هذه المقالات التي تحكى ، فقال : لا ، وإني لأستجيز الخوض في هذه المسائل الكلامية وأمنع الناس عنها . . وصرح بأنه ليس يعلم أنه قال هذه المسائل التي تحكى عنه أم لا . ثم قال في خلال كلامه : إن الأشعري عندي مبتدع وإنه في البدعة يزيد على المعتزلة . فحين سمعنا ذلك تحيرنا ونفينا . . كيف صرح بأنه لايعرف مذهب رجل على الحقيقة . . ثم يبدعه من غير تحقق لمقاله ؟ . . »

وبعد أن كشف القشيري عوار موقف أولي الأمر وتناقضه وظلمه ، ألقى دفعة واحدة بعصاه : خلاصة لمذهب الأشعري : « وما نقموا من الأشعري إلا أنه قال بإثبات القدر خيره وشره . . وإثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وإرادته وحياته وبقائه وسمعه وبصره وكلامه ووجهه ويده ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأنه تعالى موجود تجوز رؤيته ، وأن إرادته نافذة في مراداته ، وما لا يخفى من مسائل الأصول التي تخالف طريق المعتزلة والمجسمة فيها » .

ولكي يبين مايؤدي إليه موقف الحكام من نتائج خطيرة ، أردف بقوله : « وإذا لم يكن في مسألة لأهل القبلة غير قول المعتزلة وغير قول الأشعري قول زائد ، فإذا بطل قول الأشعري فهل يتعين بالصحة إلا قول المعتزلة ؟ وإذا بطل القولان فهل هذا إلا تصريح بأن الحق مع غير أهل القبلة ؟ وإذا لعن المعتزلي والأشعري في مسألة لايخرج قول الأمة عن قوليهما ، فهل هذا إلا لعن جميع أهل القبلة ؟ معاشر المسلمين ، الغياث الغياث ، سعوا في إبطال الدين ورأوا هدم قواعد المسلمين ، وهيهات هيهات ! . . » .

ولابد هنا من ملاحظة : إن القشيري لايعترف إلا بالمعتزلة والأشاعرة ، وهو حين يذكر الكرّامية في رسالته يذكرهم باستخفاف ، ويتحاشى الحنابلة ، مع أن هجومهم على الأشعري والأشاعرة لم يكن أقل قسوة ولا خطراً . فعبد الله الأنصاري الهروي (٣٩٦ ـ ٤٨١)[٢٥] ردّ الأشعريَّ في كتابه « ذم الكلام وأهله » ، وكان يلعن الإمام الأشعري ، وأتى نيسابور سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة في طريقه إلى الحج ، فأقام فيها مجالس الوعظ وحمل فيها كثيراً على الأشاعرة .

ولما بلغ بالخصم ، وهو السلطان ، هذا المبلغ انثنى إلى المسائل التي اتهم بها الأشعري

يفندها ، وهي خمس :

الأولى : أن الأشاعرة يقولون : إن محمداً ليس بنبي في قبره ولا رسول بعد موته . وأصل هذه التهمة أن بعض الكرّامية ألزم بعض أصحاب الأشعري ، قال : إذا كان الميت عندكم لايحس ولايعلم ، وكان عندكم الإيمان المعرفة والتصديق ، وكان النبي قد مات ، فهو إذن غير مؤمن لأنه لايحس ولا يعلم ، ومن لايكون مؤمناً لايكون نبياً رسولاً . ولكن مايلزمه الخصم حين يقول : هذا على أصلكم ، لايلزم صاحب المذهب . فالأشاعرة يقولون : إن الميت لايحس ولا يعلم . ولكنهم يقولون : ان النبي حي في قبره ، لأن الله يقول : « ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » ، ويقول : « مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . . » . فإذا كان الشهداء أحياء ورتبتهم الثالثة ، فالأنبياء أولى أن يكونوا أحياء وقد وردت كثير من الآثار المروية والأخبار الصحيحة بما يدل على هذه الجملة .

الثانية : أن مذهبه أن الله لايجازي المؤمنين المطيعين على إيمانهم وطاعتهم ، ولا يعذب الكفار والعصاة على كفرهم ومعاصيهم . وهذه المسألة في الحقيقة شعبة من مسألة القدر . فحين قال المعتزلة بالتعديل والتجوير ، وهي أنه يجب على الله تعالى أن يثيب المطيعين ويعذب العاصين ، فطاعة المطيعين علة في استحقاقهم ثوابه وعصيان العاصين علة في استحقاقهم عقابه ، قال الأشاعرة : إن الله لايجب عليه شيء ، إنه وعد المؤمنين الجنة وقوله صدق فلا محالة أنه يثيبهم ، وتوعد العصاة بالعقوبة ووعيده حق فلا بد أن يعذبهم ، فالطاعات والمعاصي علامات للثواب والعقاب وليست عللاً ولاموجبات .

الثالثة : أن مذهبه أن موسى عليه السلام لم يسمع كلام الله عز وجل . وهذا بهتان . فحد مايجوز أن يسمع عند الأشعري هو الموجود ، وكلام الله عنده قديم فكيف يقول : لايجوز أن يسمع ؟ وقد قال الله : وكلّم الله موسى تكليماً . وقول الأشعري ومذهبه أن الله أفرد موسى في وقته بأن أسمعه كلام نفسه بغير واسطة ولا على لسان رسول . وإنما لايجوز هذا على أصول القدرية الذين يقولون : إن كلام الله مخلوق في الشجرة وموسى يسمع كلامه ، والأشعري يقول : لو كان كلامه سبحانه في الشجرة لكان المتكلم بذلك الكلام الشجرة .

الرابعة : أن مذهبه أن القرآن ليس بين الدفتين ، وليس القرآن في المصحف عنده . إن الأشعري يقول : إن القرآن كلام الله ، وهو قديم غير مخلوق ، ولم يزل القديم سبحانه به متكلماً ولايزال به قائماً ، ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله ولا الحلول في الحال . والقرآن مكتوب في المصاحف على الحقيقة لا على المجاز ، ولا يقتضي كون الكلام مكتوباً على الحقيقة في الكتاب حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم . قال الله سبحانه : النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل . فالنبي ﷺ مكتوب على الحقيقة عندهم في التوراة والإنجيل . هذا مذهب الأشعرية ، ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول بخلق القرآن . كالجبائي الذي يقول : إن القرآن يحل في جميع المصاحف ولا يزداد بزيادة المصاحف ولا ينقص بنقصانها ، وهو حالّ في حالة واحدة في ألف ألف مصحف .

الخامسة : أن الأشاعرة يقولون بتكفير العوام . وهذا الاتهام من تلبيسات الكرامية لتحريش العوام ومن لاتحصيل لهم . فالكرامية يقولون : الإيمان هو الإقرار المجرد ، ومن لايقول بذلك انسد عليه طريق التمييز بين المؤمن والكافر . أما أبو الحسن فيقول : الإيمان هو التصديق وهذا مذهب أبي حنيفة . والظن بعوام المسلمين أنهم يصدقون الله تعالى في أخباره ، وأنهم عارفون بالله مستدلون عليه بآياته ، وأما مايستكن في القلوب من اليقين والشك فالله أعلم به .

وينهي القشيري رسالته : أنه حين ابتدأت هذه الفتنة بنيسابور وانتشرت في الآفاق أخبارها ، « ولم يبعد أن يخامر قلوب بعض أهل السلامة توهم في بعض هذه المسائل أن لعل أبا الحسن . . قال ببعض هذه المقالات . . أثبتنا هذه الفصول في شرح هذه الحالة . . ليضرب كل (من) أهل السنة إذا وقف عليها بسهمه في الانتصار لدين الله . . » .

وأرجح أن هذه الرسالة كتبت بعد ذلك النقاش العقيم في مجلس عميد الملك . وأنها هي وما لقيت من قبول واستجابة من المسلمين عامة وعلمائهم خاصة ، كانت الدافع إلى ما اتخذه السلطان من إجراءات عنيفة ضد القشيري وصحبه . فالسبكي يقول : « وقد جالت هذه الرسالة في البلاد ، وانزعجت نفوس أهل العلم بسببها ، وقام كل منهم بحسب

قوته . ودخلت بيهق فوقف عليها الحافظ البيهقي ولبى دعوتها وكتب رسالة إلى العميد . . ثم دخلت بغداد ، فكتب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي من الشافعية والقاضي الدامغاني من الحنفية وغيرهما من الفريقين ما أدت القدرة إليه . .»[٢٦] .

خاتمة حياته .

واطمأنت حياة أبي القاسم في آخر عمره : في بلده وبين أولاده وأحفاده وتلاميذه الكثر ، وفي ظلال الوزير نظام الملك[٢٧] الذي « كان مجلسه ـ كما يقول ابن الأثير ـ عامراً بالقراء والفقهاء وأئمة المسلمين وأهل الخير والصلاح » . ويروي ابن الأثير أيضاً : « وكان نظام الملك إذا دخل عليه الإمام أبو القاسم القشيري والإمام أبو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلس في مسنده كما هو ، وإذا دخل أبو علي الفارَمَذي يقوم إليه ويجلسه في مكانه ويجلس هو بين يديه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن هذين وأمثالهما إذا دخلوا عليّ يقولون لي : أنت كذا وكذا ، يثنون علي بما ليس فيّ ، فيزيدني كلامهم عجباً وتيهاً ، وهذا الشيخ يذكر لي عيوب نفسي وما أنا فيه من الظلم ، فتنكسر نفسي لذلك وأرجع عن كثير مما أنا فيه »[٢٨] . ويروي القزويني الخبر على صورة أخرى .ولا كبير تثريب على أبي القاسم وأبي المعالي ، ولو صدقت رواية ابن الأثير ، لقد اكتويا بنار سلفه ، مما لم نعلمه عن الفارمذي ، فعرفا الفضل للخلف .

وأياً ما كان الأمر ، ماذا يطلب من أبي القاسم وقد أخذ يزحف في العقد التاسع من العمر ، إلا أن يخلد إلى الحياة التي وصفها سبطه عبد الغافر على النحو التالي : « فبقي عشر سنين في آخر عمره مرفهاً محترماً مطاعاً معظماً . وأكثر صغوه في آخر أيامه ، التي شاهدناه فيها ، إلى أن يقرأ عليه كتبه والأحاديث المسموعة له وما يؤول إلى نصرة المذهب ، بلغ المنتمون إليه آلافاً ملؤوا بذكره وتصانيفه أطرافا »[٢٩] .

وفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة (١٠٧٣ م) توفي الإمام القشيري ودفن في المدرسة إلى جانب أستاذه أبي علي الدقاق . وموت الولي ، عند مؤرخي التصوف القدماء ، لابد أن تحيط به أحداث ورؤى وكرامات . ولكن الاحداث التي أحاطت بموت القشيري كانت ، والحق يقال ، متواضعة لايكاد يدهش لها الإنسان ، حتى إن ابن الجوزي نفسه قبل أعجبها .

فالقشيري في مرضه الأخير لم تفته ركعة واحدة قائماً . ولم يدخل ، بعد موته ، أحد من أولاده بيته ولامسّ ثيابه ولا كتبه إلا بعد سنين احتراماً له وتعظيما . « ومن عجيب ما وقع أن الفرس التي كان يركبها ، وكانت قد أهديت إليه فركبها عشرين سنة لم يركب غيرها ، فذكر أنها لم تعلف (امتنعت عن العلف) بعد وفاته وتلفت بعد أسبوع »[٣٠] .
وقال أبو تراب المراغي : رأيته في النوم فقال : أنا في أطيب عيش وأكمل زاحة[٣١] .

أولاده وأحفاده .

رزق أبو القاسم من زوجه فاطمة بنت شيخه أبي علي الدقاق (ـ ٤٨٠) ستة أولاد ذكور وبنتاً واحدة أمة الرحيم :

أبو سعد عبد الله (٤١٤ ـ ٤٧٧)[٣٢] ـ كان متصوفاً أصولياً نحوياً . سمع أبا بكر الحيري وأبا سعيد الصيرفي . وقدم بغداد مع والده فسمع من القاضي أبي الطيب وغيره . وكان والده يعامله معاملة الأقران ويحترمه لما يراه عليه من الطريقة الصالحة . ذكره عبد الغافر في تاريخه .

أبو سعيد عبد الواحد (٤١٨ ـ ٤٩٤)[٣٣] ـ سمع الحديث من والده وأبي الحسن الطرازي وأبي سعد البصروي وأبي حسان محمد المزكي وابن باكويه والقاضي أبي الطيب والماوردي وخلق كثير بنيسابور والرى وبغداد وهمذان . وروى عنه ولده هبة الرحمن وأبو طاهر السنجي وغيرهما . وصفه أبو سعد السمعاني قال : كان ذا عناية بتقييد أنفاس والده وفوائده وضبط حركاته وسكناته وما جرى له في أحواله ، معنياً بحكايتها في مجالسه ومحاوراته ، حافظاً للقرآن العظيم تلاء له يتلوه راكباً وماشياً وقاعداً . صار في آخر عمره سيد عشيرته .

أبو المنصور عبد الرحمن (٤٢٦ ـ ٤٨٢)[٣٤] ـ كان جميل السيرة ورعاً عفيفاً فاضلاً محتاطاً لنفسه في مطعمه ومشربه وملبسه مستوعب العمر بالعبادة مستغرق الأوقات بالخلوة . سمع الكثير من والده ومن خلق . ورد بغداد مع والده وسمع من القاضي أبي الطيب والماوردي وغيرهما . سمع بمرو وسرخس والرى وهمذان . وبعد وفاة والدته حج للمرة الثانية وجاور بمكة وبها مات .

أبو النصر عبد الرحيم (ـ ٥١٤) ـ[٣٥] يقول عنه السبكي : إنه أكثر أولاد أبي القاسم علماً وأشهرهم اسماً . ويصفه عبد الغافر فيقول : « وهو أشبه أولاد أبيه به خلقاً . . رباه والده أحسن تربية ، وزقه العربية في صباه زقاً حتى برع فيها وكمل في النظم والنثر . . استوفى الحظ الأوفى من علم الأصول والتفسير تلقناً من والده ، ورزق السرعة في الكتابة . . وحصل أنواعاً من العلوم الدقيقة والحساب . ولما توفي أبوه انتقل إلى مجلس إمام الحرمين ، وواظب على درسه وصحبته . . حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف ، وجرد عليه الأصول . وكان الإمام يعتد به ويستفرغ أكثر أيامه معه مستفيداً منه بعض مسائل الحساب في الفرائض والدور والوصاية . . »

خرج الى الحج ، فوصل بغداد وعقد بها مجلس وعظ وحصل له قبول عظيم . وجرى له مع الحنابلة خصام لأنه تعصب للأشاعرة . وانتهى الأمر إلى فتنة قتل فيها جماعة . وركب أحد أولاد نظام الملك فسكّنها . وبلغ الخبر نظام الملك وهو بأصبهان فسير إليه واستدعاه فأكرمه وجهزه إلى نيسابور .

وسمع أباه وأبا عثمان الصابوني وأبا الحسين الفارسي وأبا بكر البيهقي وغيرهم كثير بخراسان والعراق والحجاز . وحدث بالكثير ، روى عنه سبطه أبو سعد عبد الله الصفار وأبو الفتوح الطائي وغيرهما .

أبو الفتح عبيد الله (ـ ٥٢١) ـ[٣٦] كان فاضلاً كثير العبادة ، له مصنفات في الطريقة . سكن أسفرايين إلى حين وفاته . سمع الحديث من أبيه وعبد الغافر وغيرهما .

أبو المظفر عبد المنعم (٤٤٥ ـ ٥٣٢) ـ[٣٧] سمع أباه وأبا عثمان البحيري وأبا بكر البيهقي وغيرهم . وسافر بعد وفاة والده مع أخيه أبي نصر ، فسمع ببغداد ، وحج وسمع بمكة . وورد بغداد مراراً وحدث بها ، وروى عنه من أهلها الانماطي وغيره . وعاد إلى نيسابور وحدث بها أكثر من عشرين سنة .

وأما أحفاده فاشتهر منهم .

أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي (٤٥١ ـ ٥٢٩) ـ[٣٨] سبط ابي القاسم . كان إماماً في الحديث والعربية . تفقه على إمام الحرمين في المذهب والخلاف ،

ولازمه مدة أربع سنين . سمع الحديث على جده أبي القاسم وعلى جدته فاطمة وخاليه أبي سعد وأبي سعيد ووالده أبي عبد الله إسماعيل ووالدته أمة الرحيم وجماعة كبيرة . خرج إلى خوارزم وغزنة والهند . ثم رجع إلى نيسابور وولى الخطابة بها . وصنف كتباً عديدة منها : « المفهم لشرح غريب صحيح مسلم » و « السياق لتاريخ نيسابور » و « مجمع الغرائب » في غريب الحديث .

أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد (٤٦٠ ـ ٥٤٦) ـ[٣٩] قال ابن السمعاني : خطيب نيسابور ومقدم القشيرية . أحضر على جده أبي القاسم ، وسمع أباه وعميه أبا منصور وأبا سعد وجدته فاطمة وطائفة . روى عنه السمعاني وابن عساكر وآخرون .

سنده الصوفي وشيوخه وشيوخ تأثر بهم وأثر فيهم .

قال القشيري في الرسالة : « كان الأستاذ أبو علي يقول : أخذت هذا الطريق عن النصر اباذي والنصر اباذي عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري عن معروف الكرخي ومعروف الكرخي عن داود الطائي وداود الطائي لقي التابعين »

وترجم في رسالته ، بين من ترجم لهم من شيوخ الصوفية ، لشيوخ هذه السلسلة .

أبو علي الحسن بن علي الدقاق (ـ ٤٠٥) ـ[٤٠] أما شيخه أبو علي فلم يترجم له إلا أنه أكثر النقل عنه في الرسالة ، وكان يذكره دائماً بنعت الأستاذ والشهيد ، وكان شديد التوقير له :

يقول في الرسالة : [٤١]« لم أدخل على الأستاذ أبي علي في وقت بدايتي إلا صائماً وكنت أغتسل قبله . وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فأرجع من الباب احتشاماً منه أن أدخل عليه . فإذا تجاسرت مرة ودخلت ، كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصحبني شبه خدر حتى لو غرز في إبرة مثلاً لعلي كنت لا أحس بها . . وكنت أفكر في نفسي كثيراً أنه لو بعث الله عز وجل في وقتي رسولاً إلى الخلق هل يمكنني أن أزيد في حشمته على قلبي فوق ما كان منه رحمه الله فكان لايتصور لي أن ذلك ممكن . . »

قال عبد الغافر : « . . أبو علي الدقاق لسان وقته وإمام عصره . نيسابوري الأصل . تعلم العربية وحصل علم الأصول ، وخرج إلى مرو وتفقه بها ، ودرس على الخضري ، وأعاد على الشيخ أبي بكر القفال المروزي في درس الخضري ، وبرع فيه . ولما أستع ما كان يحتاج إليه من العلوم أخذ في العمل وسلك طريق التصوف وصحب الأستاذ أبا القاسم النصر اباذي » ، قال ابن شهبة : وزاد عليه حالاً ومقالاً .

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي (السلمي) (ـ ٤١٢) ـ[٤٢] الأزدي الأب السلمي الأم ، فهو سبط أبي عمرو بن نجيد السلمي الصوفي الملامتي المشهور . سمع من الكثير ، منهم : أبو الحسن الدار قطني وأبو نصر السراج وأبو القاسم النصر اباذي وجده أبو عمرو . وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو القاسم القشيري وأبو بكر البيهقي وغيرهم .

واتهم . يقول السبكي : « قال الخطيب : قال لي محمد بن يوسف النيسابوري القطان : كان السلمي غير ثقة وكان يضع للصوفية . قال الخطيب : قدر أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل ، وكان مع ذلك محموداً صاحب حديث . (وفي تاريخ بغداد : . . صاحب حديث مجوداً) . قلت : قول الخطيب فيه هو الصحيح ، وأبو عبد الرحمن ثقة . . »

ويقول أيضاً : « قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : كان ، يعني السلمي ، وافر الجلالة . . وتصانيفه يقال إنها ألف جزء ، وله كتاب سماه حقائق التفسير ، وليته لم يصنفه فإنه تحريف وقرمطة . . قلت : لاينبغي له أن يصف بالجلالة من يدعي فيه التحريف والقرمطة ، وكتاب حقائق التفسير . . اقتصر فيه على ذكر تأويلات ومحال للصوفية ينبو عنها ظاهر اللفظ » .

مؤلفاته في التصوف ، وسواه ، كثيرة طبع منها : طبقات الصوفية[٤٣] ورسالة الملامتية[٤٤] .

أبو سعيد بن أبي الخير فضل الله بن محمد الميهني (ـ ٤٤٠) ـ[٤٥] التقى القشيري كثيراً من متصوفة زمانه ، وترك اثنان منهم في نفسه احتراماً وتقديراً عظيمين :

الأول أبو سعيد بن أبي الخير الذي كان من أكبر الشخصيات الصوفية في عصره .

ويعد الرائد الأول لشعراء الصوفية من الفرس ، فقد كان أول من صاغ عقائده نظماً بالفارسية . اتخذ أبو سعيد في مطلع القرن الخامس نيسابور مركزاً لنشاطه ، وعقد فيها المجالس زهاء ثلاثين عاماً . وكان يعقد مجلساً في زاوية القشيري مرة كل أسبوع . وكان أبو سعيد يصف القشيري بأنه أستاذ الأساتذة ، كما كان القشيري شديد الإعجاب به ، قال في حقه : « عندما رأينا الشيخ أبا سعيد لأول مرة لم نكن صوفية ولم نر صوفية ، ولو لم نره لقرأنا التصوف في الكتب » ولأبي القاسم حكايات مع أبي سعيد مذكورة في كتاب أسرار التوحيد[٤٦] .

أبو الحسن علي بن أحمد الخرقاني (ـ ٤٢٥)[٤٧] ـ وهو الثاني .

قال الهجويري : « كان من أجلة المشايخ وقدمائهم ، وممدوحاً في وقته من جميع أولياء الله . وقد قصد الشيخ أبو سعيد زيارته ، وكانت له معه محاورات لطيفة في كل فن . وحين هم بالعودة قال له . قد اخترتك لولاية عهدي . .

« وسمعت الأستاذ أبا القاسم القشيري رضي الله عنه يقول : عندما بلغت خرقان انتهت فصاحتي وزالت عبارتي من حشمة ذلك الشيخ ، حتى ظننت أنني عزلت عن ولايتي » .

أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفارمذي (ـ ٤٧٧) ـ [٤٨]وكان للقشيري مريدون كثر ، ولكن الذي « كان ملحوظاً من القشيري بعين العناية موفراً عليه منه طريق الهداية » هو أبو علي الفارمذي ـ كما يقول عبد الرؤوف المناوي .

قال عبد الغافر : « شيخ الشيوخ في عصره المنفرد بطريقته في التذكير . . دخل نيسابور وصحب القشيري ، وأخذ في الاجتهاد البالغ إلى أن قال . وحصل له عند نظام الملك قبول خارج عن الحد . . » .

أساتذته .

وأعني بهم الشيوخ الذين درس عليهم القشيري الفقه والأصول دراسة علمية منتظمة :

أبو بكر محمد بن أبي بكر الطوسي (ـ ٤٢٠) ـ[٤٩] قال أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن : « هو إمام أصحاب الشافعي بنيسابور وفقيههم ومدرسهم ، وله الدرس والأصحاب ومجلس النظر ، وله مع ذلك الورع والزهد والانقباض عن الناس وترك طلب الجاه والدخول على السلاطين وما لا يليق بأهل العلم من الدخول في الوصايا والأوقاف وما في معناه . . » . وذكره الخطيب البغدادي باسم أبي بكر محمد بن أحمد النيسابوري وقال : أنه قدم بغداد وحدث بها عن أبي العباس الأصم .

أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني (ـ ٤٠٦)[٥٠] ـ درس في العراق مذهب الأشعري على أبي الحسن الباهلي وأبي عبد الله بن مجاهد تلميذي أبي الحسن الأشعري وكثر سماعه بالبصرة وبغداد . ولما ورد الري سعت به المبتدعة ، فالتمس أهل نيسابور أن ينتقل إلى مدينتهم ، وبني له فيها مدرسة ودار . « وأحيا الله به في بلدنا أنواعاً من العلوم لما استوطنها ، وظهرت بركته على جماعة من المتفقهة وتخرجوا به » ـ كما يقول الحاكم أبو عبد الله . واتهمته الكرامية بأنه يقول بأن النبي ليس نبياً اليوم وأن رسالته انقطعت بموته ،فعظم ذلك على السلطان محمود ودعاه إلى غزنة ، وجرت له فيها مناظرات ، وفي طريق عودته سُمّ وتوفي ونقل جثمانه إلى نيسابور . قال عبد الغافر : بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريباًمن المائة .

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأسفراييني (ـ ٤١٨)[٥١] ـ درس في بغداد الأصول على أبي الحسن الباهلي ، وكان يقول « إنه في جنب الباهلي كقطرة في جنب البحر » .قال السبكي : « قال الحاكم أبو عبد الله : . . انصرف من العراق بعد المقام بها ، وقد أقر له أهل العلم بالعراق وخراسان بالتقدم والفضل ، فاختار الوطن إلى أن خرج بعد الجهد إلى نيسابور ،وبني له المدرسة[٥٢] التي لم يبن بنيسابور قبلها مثلها ، ودرس فيها وحدث . . وله التصانيف الفائقة منها : كتاب الجامع (جامع الحليّ) في أصول الدين والرد على الملحدين ، ومسائل الدور ، وتعليقة في أصول الفقه وغير ذلك . » وقال أبو إسحاق الفيروز اباذي : « . . وعنه أخذ الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور » . وقال عبد الغافر : « . . أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة من العربية والفقه والكلام والأصول ومعرفة الكتاب والسنة . وكان من

المجتهدين في العبادة المبالغين في الورع والتحرج » . وذكر ابن عساكر : « حكى لي من أثق به أن الصاحب بن عباد . . قال . . . : ابن الباقلاني بحر مغرق وابن فورك صل مطرق والأسفراييني نار تحرق »، ويعلق ابن عساكر على هذا القول بقوله : « وكأن روح القدس نفث في روعه حيث أخبر عن حال هؤلاء الثلاثة بما هو حقيقة الحال فيهم » .

الشيوخ الذين سمع منهم .

قال الذهبي (مع ترجمة مختصرة جداً للشيخ المحدث ، من قبلي) : سمع الحديث من :

أبي الحسين أحمد بن محمد الخفاف[٥٣] **- (- ٣٩٥** ، مسند خراسان وهو آخر من حدث عن أبي العباس السراج) .

وأبي نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفراييني[٥٤] **- (- ٤٠٠** ، راوي المسند الصحيح عن خال أبيه أبي عوانة الحافظ . ثقة صالح) .

وأبي الحسن العلوي[٥٥] **- (- ٤٠١** ، محمد بن الحسين بن داود ، سمع أبا حامد بن الشرقي ومحمد بن اسماعيل المروزي . كان سيداً نبيلاً صالحاً) .

وعبد الرحمن بن ابراهيم المزكي[٥٦] **- (- ٣٩٧** ، أبو الحسن ، من فقهاء نيسابور روى عن أبي العباس الأصم وأبي بكر القطان وغيرهما . قال الحاكم : كان من الصالحين العباد المكثرين من سماع الحديث) .

وعبد الله بن يوسف[٥٧] **- (- ٤٠٩** ، أبو محمد الأصبهاني ، نزل نيسابور ، وكان من كبار الصوفية وثقات المحدثين الرحالة روى عن ابن الأعرابي والقطان) .

وأبي بكر بن فورك (مرت ترجمته) :

وأبي نعيم أحمد بن محمد (لم أعثر على ترجمة له) .

وأبي بكر بن عبدوس المزكي (لم أعثر على ترجمة له) .

والسلمي (مرت ترجمته) .

وابن باكويه -[٥٨] **(- ٤٢٨** ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي الصوفي ،

صاحب محمد بن خفيف ، رحل وعني بالحديث ، وحدث عن أبي أحمد بن عدي والقطيعي وطبقتها . قال أبو صالح المؤذن : نظرت في أجزائه فلم أجد عليها آثار السماع) .

وقال الذهبي أيضاً : وحج مع الإمام أبي محمد الجويني والحافظ أبي بكر البيهقي وسمعوا ببغداذ والحجاز . قلت سمعوا من :

هلال الحفار ـ [٥٩](ـ ٤١٤ ، أبو الفتح هلال بن محمد ، روى عن ابن عياش القطان وابن البختري ، قال الخطيب : صدوق كتبنا عنه) .

وأبي الحسين بن بشران ـ[٦٠] (ـ ٤١٥ ، علي بن محمد الأمويّ البغداديّ المعدل ، سمع ابن البختري وطبقته ، قال الخطيب : كان صدوقاً ثبتاًتام المروءةظاهر الديانة . كتبنا عنه) .

وزاد السبكي :

علي بن أحمد الأهوازي ـ [٦١](ـ ٤١٥ ، أبو الحسن ، وأصله من شيراز ، وا ـل الى نيسابور فسكنها . قال الخطيب : ثقة) .

والحاكم ـ[٦٢] (ـ ٤٠٥ ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله . . بن البيِّع الضبي النيسايوري . اعتنى به أبوه فسمّعه في صغره ، ثم هو بنفسه . وكتب عن نحو ألفي شيخ ، وحدث عن الأصم وعثان بن السماك وطبقتها ، وقرأ القراءات على جماعة . وبرع في معرفة الحديث وفنونه ، وصنف التصانيف الكثيرة ، وانتهت إليه رياسة الفن . . قال ابن قاضي شهبة : تفقه على ابن أبي هريرة وأبي سهل الصعلوكي وغيرهم ، أخذ عنه الحافظ أبو بكر البيهقي فأكثر عنه وبكتبه تفقه وتخرج . قال الخطيب : كان ثقة وكان يميل إلى التشيع . قال الذهبي : هو معظم للشيخين بيقين ولذي النورين وإنما تكلم في معاوية فأوذي . له المستدرك على الصحيحين وتاريخ نيسابور وعلوم الحديث وكتاب مزكي الأخبار وكتاب الإكليل وكتاب فضائل الشافعي .

الشيوخ الذين سمعوا منه .

قال الذهبي : حدث عنه أولاده عبد الله وعبد الواحد وأبو نصر عبد الرحيم وعبد المنعم .

وزاهر الشحامي ـ[٦٣] (ـ ٥٣٣ ، ابو القاسم بن طاهر الشحامي النيسابوري المحدث المستملي الشروطي مسند خراسان ، روى عن أبي سعد الكنجرودي والبيهقي وطبقتهما ، ورحل في الحديث أولاً وآخراً ، وخرج التخاريج ، وأملى نحواً من ألف مجلس ، ولكنه كان يخل بالصلوات ، فتركه جماعة لذلك) .

وأخوه وجيه ـ[٦٤] (ـ ٥٤١ ، أبو بكر ، سمع القشيري وأبا حامد الأزهري ويعقوب الصيرفي وطبقتهم وطائفة بهراة وبغداد والحجاز وأملى مدة ، وكان خيراً متواضعاً متعبداً لا كأخيه ، وتفرد في عصره) .

ومحمد بن الفضل الفُراوي ـ[٦٥] (ـ ٥٣٠ ، أبو عبد الله النيسابوري ، راوي صحيح مسلم عن الفارسي ومسند خراسان ، يعرف بفقيه الحرم لأنه أقام بالحرمين مدة طويلة . أخذ الأصول والتفسير عن القشيري ، وتفقه بإمام الحرمين . قال الذهبي : وقد أملى أكثر من ألف مجلس) .

وعبد الوهاب بن شاه ـ [٦٦](ـ ٥٣٥ ، أبو الفتوح الشاذياخي النيسابوري التاجر ، سمع من القشيري رسالته ، ومن أبي سهل الحفصي صحيح البخاري ومن طائفة) .

وعبد الجبار بن محمد الخُواري[٦٧] ـ (ـ ٥٣٦ ، أبو محمد ، امام جامع نيسابور ، تفقه على إمام الحرمين ، وسمع البيهقي والقشيري وجماعة) .

وعبد الرحمن بن عبد الله البَحِيري [٦٨] ـ (ـ ٥٤٠ ، أبو بكر ، روى عن القشيري وأحمد بن منصور المغربي) .

وحفيده أبو الأسعد هبة الرحمن وآخرون .

مجالسه وآراء معاصريه فيه وفيها .

جلس القشيري للوعظ والتذكير في حياة شيخه أبي علي ، أي قبل السنة الخامسة بعد الأربعمائة . فقد جاء في « الرسالة » في باب « الفراسة»[٦٩] : « كنت في ابتداء وصلتي بالأستاذ أبي علي رضي الله عنه عقد لي المجلس في مسجد المطرز . فاستأذنته وقتاً للخروج الى نسا فأذن لي . فكنت أمشي معه يوماً في طريق مجلسه ، فخطر ببالي : ليته ينوب عني في مجالسي أيام غيبتي . فالتفت الي وقال : أنوب عنك أيام غيبتك في عقد المجالس . فمشيت قليلاً فخطر ببالي : إنه عليل يشق عليه أن ينوب عني في الأسبوع يومين فليته يقتصر على يوم واحد في الأسبوع . فالتفت إلي وقال : إن لم يمكني في الأسبوع يومان أنوب عنك في الاسبوع مرة واحدة . . » .

أما مجالس الحديث فقال عبد الغافر : « ولقد عقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، فكان يملي إلى خمس وستين ، يذنب أماليه بأبياته ، وربما يتكلم على الحديث بإشاراته ولطائفه » .

وبمناسبة « إشاراته ولطائفه » أنقل عن ابن الملقن هذا الخبر[٧٠] : « عقد له مجلس الوعظ ببغداد ، فروى في أول مجلس منه الحديث المشهور : السفر قطعة من العذاب . . الحديث ، فقام شخص فقال : لم سمي عذاباً ؟ فقال : لأنه سبب فرقة الأحباب . فاضطرب الناس وتواجدوا ، وما أمكنه أن يتم المجلس » . لاشك أن القشيري قد هز الأنفس من قبل بموعظته حتى بلغ بها أن استجابت لتلك الإشارة بذلك التواجد .

وقد كان رأي معاصريه فيه وفي مجالسه حسناً ، عبر عنه بعضهم باقتصاد في اللفظ ودقة ، كالخطيب البغدادي الذي قال :[٧١] « وقدم علينا في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة . وكان يقص . وكان حسن الموعظة مليح الإشارة . وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي ».

والهجويري في كشف المحجوب[٧٢] : « . . البديع في زمانه ، والرفيع في قدره . ومنزلته كبيرة ومعلومة لأهل زمانه . وله من أحواله وأنواع فضله لطائف كثيرة في كل فن ، وتصانيف نفيسة كلها محققة . وقد حفظ الله تعالى جاله ولسانه من الحشو » .

وأسرف أخرون في العبارة وزوقوا وبالغوا ، مثل أبي الحسن الباخرزي حيث يقول في « دمية القصر »[٧٣] : « الإمام زين الإسلام أبو القاسم جامع لأنواع المحاسن ، تنقاد له صعابها ذلل المراسن ، ولو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ، ولو ربط ابليس في مجلس تذكيره لتاب ، وله فصل الخطاب ، في فضل المنطق المستطاب ، ماهر في التكلم على مذهب الأشعري ، خارج في احاطته بالعلوم عن الحد البشري ، كلماته للمستفيدين فرائد وفوائد ، وعتبات منبره للعارفين وسائد ، وله شعر تتوج به رؤوس معاليه ، اذا ختمت به أذناب أماليه » .

وجرى عبد الغافر في بعض ماكتب على سنن أبي الحسن وان لم يبلغ مبلغه من فن التزويق ، وكذلك معظم من أتى بعدهما . وأكتفي بنص الباخرزي ، فعقولنا في غنية عن (مشية الوجي الوحل) .

شعره .

يقول عبد الغافر عن جده : « . . أبو القاسم الإمام مطلقاً الفقيه المتكلم الأصولي المفسر الأديب النحوي الكاتب الشاعر » . فمن باب التكلة عليّ أن أورد شيئاًمن شعره :

جاء في وفيات الأعيان : قال أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي : أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه :

سقى الله وقتاً كنت أخلو بوجهكم وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك
أقمنا زماناً والعيون قريرة وأصبحت يوماً والجفون سوافك

ويأتينا الذهبي بهذين البيتين مع السند : أنشدنا أبو الحسين الحافظ ، أنا جعفر بن علي ، أنا السلفي ، أنا القاضي حسن بن نصربنهاوند ، أنشدنا أبو القاسم القشيري لنفسه :

البدر من وجهك مخلوق والسحر من طرفك مسروق
ياسيداً تيّمني حبه عبدك من صدك مرزوق

واختار له السبكي هذين البيتين :

واذا سقيت من المحبة مصة ألقيت من فرط الخمار خماري

كم قلت : قصداً ، ثم لاح عذاره فخلعت من ذاك العذار عذاري

وكذلك المقطوعة التالية :

يامن تقاصر شكري عن أياديه وكلّ كلٌّ لساني عن معاليه
وجوده لم يزل فرداً بلا شبه علا عن الوقت ماضيه وآتيه
لا دهر يخلقه لا قهر يلحقه لا كشف يظهره لا ستر يخفيه
لا عد يجمعه لا ضد يمنعه لا حد يقطعه لا قطر يحويه
لا كون يحصره لا عين تبصره وليس في الوهم معلوم يضاهيه
جلاله أزلي لا زوال له وملكه دائم لا شيء يفنيه

مؤلفاته .

ذكر السبكي ثلاثه عشر مؤلفاً للقشيري ، ولم يذكر أحد من القدماء فيما أعلم أكثر من هذا العدد ، ومن بلغ منهم هذا العدد مثل صاحب « مفتاح السعادة »ينقل حرفياً عن السبكي .

ولكن الدكتور بسيوني يقول في كتابه « الإمام القشيري »[٧٤] : إنه رجع الى طبقات السبكي ومفتاح طاشكبري زاده وكشف حاجي خليفة وبروكلمان وإلى « تذكرة النوادر من المخطوطات العربية ، طبعة حيدر آباد سنة ١٣٥٠ » ، فوجد للقشيري مؤلفات المطبوع منها اثنان : الرسالة والمعراج ، والمخطوط منها سردها في قائمتين : واحدة للكتب الموجودة وعددها سبعة عشر كتاباً والثانية للكتب المفقودة وعددها ستة . ولكننا نلاحظ في القائمة الأولى وجود كتابين هما كتاب واحد : « شرح الأسماء الحسنى » و « التحبير في التذكير » ، ووجود الفتوى وهي ، وإن كانت وثيقة تاريخية هامة ، ليست كتاباً . وعلى ذلك يصبح مجموع الكتب التي ذكرها الدكتور بسيوني ثلاثة وعشرين كتاباً .

أما الدكتور محمد حسن ، في مقدمة « الرسائل القشيرية »[٧٥] ، فيبدأ بقائمة السبكي ، ثم يضيف كتاباً اعتماداً على المقدمة التي كتبها السيد عطاء حسين لكتاب « شرح جيسود راز » حيث يتحدث عن وجود مخطوطتين للقشيري في دار الكتب الآصفية : الأولى للطائف الإشارات ، والثانية كتيب جمع فيه كل الأحاديث التي سمعها بسند متصل

من شيخه أبي علي الدقاق ، وهذه المخطوطة هي التي أضافها الى ثبت مؤلفات القشيري . ثم يضيف رسالتين ذكرهما بروكلمان ، وخمسة عشر كتاباً دله عليها صديقه السيد الشوذري عبد العزيز دون ذكر مكان وجودها . فيبلغ عدد مؤلفات القشيري عنده واحداً وثلاثين . ولكننا نلاحظ في قائمة الخمسة عشر هذه وجود كتاب « التيسير في علم التفسير » والاسم الصحيح « التيسير في التفسير » وهو التفسير الكبير الذي ذكره السبكي ، و « شرح الأسماء الحسنى » وهو « التحبير في التذكير »، ونجد « الفتوى » . فاذا شطبناها يبقى في قائمة الدكتور محمد حسن ثمانية وعشرون مؤلفاً .

وهذا ثبت بمؤلفات القشيري بدأته بقائمة السبكي ثم ماأضافه بسيوني ثم زيادات محمد حسن (وكان من حقه أن يقدم على بسيوني لسبق كتابه في الظهور ، وأخرته لأن قائمته هي الأطول) ـ مع بعض الملاحظات التوضيحية التي وجدتها ضرورية :

قال السبكي ما نصه : ومن تصانيف الأستاذ :

(١) **التفسير الكبير وهو من أجود التفاسير وأوضحها (وهو التيسير في التفسير** .ويذكر الدكتور بسيوني أنه توجد مخطوطات له في ليدن و الهند ، وأنه اعتمد في دراسته على مخطوطة موجودة في أكاديمية العلوم السوفيتية تحت رقم ٥٢٦٥ تبدأ بسورة النحل وتنتهي بسورة محمد) .

(٢) **والرسالة** المشهورة المباركة التي قلما تكون في بيت وينكب (وهي أشهر كتاب تعليمي في التصوف الإسلامي . وقد شرحت وحشي عليها ولخصت وترجمت الى الفارسية قديماً ، وطبعت حديثاً وحدها ومع شرح زكريا الانصاري ومع هذا الشرح وحاشية العروسي طبعات كثيرة كانت الأخيرة بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف سنة ١٩٦٦) .

(٣) **والتحبير في التذكير** (وهو شرح الأسماء الحسنى . حققه الدكتور بسيوني معتمداً على مخطوطتين مصرية وسوفيتية ونشره ١٩٦٨) .

(٤) **وآداب الصوفية** (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة) .

(٥) **ولطائف الإشارات** (وهو التفسير الصوفي . **حققه** الدكتور بسيوني معتمداً

على مخطوطة المركز الديني لمسلمي آسيا الوسطى في مدينة طشقند ومخطوطة بدار الكتب المصرية ونشره ١٣٩٠ / ١٩٧١) .

(٦) وكتاب الجواهر (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة) .

(٧) وعيون الأجوبة في أصول الأسئلة (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة) .

(٨) وكتاب المناجاة (ويغفله الدكتور بسيوني) .

(٩) وكتاب نكت أولي النهى (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة) .

(١٠) وكتاب نحو القلوب الكبير (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة) .

(١١) وكتاب نحو القلوب أيضاً (ويرجح الدكتور بسيوني الذي يسميه نحو القلوب الصغير أنه الكتيب الذي يحمل عنوان « نحو القلوب » الموجود في دار الكتب المصرية ضمن مجموع يحمل الرقم ١١٦ مجاميع لمؤلف غير معروف) .

(١٢) وكتاب احكام السماع (ويذكره الدكتور بسيوني بين الكتب المفقودة . وقد حققه الدكتور محمد حسن معتمداً على مجموعة مخطوطة من مخطوطات القسطموني بالتركية الشرقية ، ونشره ضمن « الرسائل القشيرية » ١٩٦٤) .

(١٣) وكتاب الأربعين في الحديث وقع لنا بالسماع المتصل ، وغير ذلك . ا هـ السبكي (والمرجح أنه الذي عناه الذهبي بقوله : « ولأبي القاسم أربعون حديثاً سمعناها عالية » ـ ويقول الدكتور بسيوني ان بروكلمان يقول انه موجود في برلين وانه غير متأكد من رقم الكتاب) .

ما زاده الدكتور بسيوني :

(١٤) المعراج (حققه الدكتور علي عبد القادر ، ونشر ١٩٤٦) .

(١٥) ترتيب السلوك (ويذكر الدكتور بسيوني أن له مخطوطة في الفاتيكان . نشره الدكتور محمد حسن في « الرسائل القشيرية » معتمداً على مجموعة مخطوطة من مخطوطات أيا صوفية) .

(١٦) شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة (أثبتها كاملة السبكي في طبقاته . نشرها الدكتور محمد حسن في « الرسائل القشيرية » معتمداً على مجموعة مخطوطة من مخطوطات القسطموني بالتركية الشرقية) .

(١٧) استفادات المرادات (ويعطيه الدكتور محمد حسن اسم « استفاضة المرادات » ويبدو أنه الأصح ، يقول الدكتور بسيوني انه توجد مخطوطة له في استانبول) .

(١٨) حياة الأرواح والدليل على طريق الصلاح والفلاح (يقول الدكتور بسيوني انه توجد مخطوطة له في الاسكوريال) .

(١٩) القصيدة الصوفية المسماة منثور الخطاب في مشهور الأبواب (ويقول الدكتور بسيوني ان لها مخطوطة بالجزائر - ويعطيها الدكتور محمد حسن اسم « منثور الخطاب في شهود الألباب » ، ويبدو أنه الأصح) .

(٢٠) التوحيد النبوي (يضعه الدكتور بسيوني بين الكتب الموجودة ولكنه لا يدلنا على مكان وجوده هو والكتب الثلاثة الآتي ذكرها . وهو من الكتب التي دل الدكتور حسناً عليها صديقه دون أن يذكر مكان وجودها) .

(٢١) اللمع (وعند الدكتور محمد حسن : اللمع في الاعتقاد) .

(٢٢) الفصول (وعند الدكتور محمد حسن : الفصول في الأصول) .

(٢٣) الفتوة .

(٢٤) المقامات الثلاثة (ويقول الدكتور بسيوني انه مقيد بفهرس مكتبة جامعة القاهرة ولكن بعض الناس للأسف الشديد استعاره ولم يرده) .

زيادات مما عند الدكتور محمد حسن .

(٢٥) الأحاديث التي سمعها بسند متصل من شيخه أبي علي الدقاق (أهو كتاب الأربعين في الحديث ؟ أم هو الأحاديث التي سمعها من شيخه بسند متصل والموجودة في الرسالة استخرجها أحدهم وجمعها في كتاب ؟ أم هو كتاب جديد ؟) .

(٢٦) كتاب سيرة المشايخ (أهو تراجم المشايخ في الرسالة أفردت في

كتاب ؟ ـ هذا الكتاب والكتب الأتي ذكرها هي مما ذكره للدكتور محمد حسن صديقه دون تحديد مكان وجودها) .

(٢٧) بلغة المقاصد في التصوف (أهو الكتاب الذي ذكره السبكي باسم « آداب الصوفية » ؟) .

(٢٨) ناسخ الحديث ومنسوخه .

(٢٩) مجالس أبي علي الحسن الدقاق (أهي مجالسه في الحديث ، فتكون بالتالي هي الأحاديث التي سمعها القشيري بسند متصل من شيخه ؟) .

(٣٠) ديوان شعر (أهو مادعي باسم « منثور الخطاب في شهود الألباب »؟) .

مصادر لترجمة القشيري .

وهذه هي المصادر التي حصلت عليها ، مرتبة حسب سني الوفيات ، مع عرض تحليلي نقدي موجز لها :

١ ـ أبو القاسم القشيري نفسه في رسالته « شكاية أهل السنة بحكاية مانالهم من المحنة » ـ الرسائل القشيرية ، ص ص ١ ـ ٤٩ ـ تحقيق الدكتور محمد حسن ، كراتشي ، باكستان ، ١٣٨٤./ ١٩٦٤ ـ مصدر أساسي .

٢ ـ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ـ ٤٦٣ / ١٠٧١) ـ تاريخ بغداد ، م ١١ ، ص ٨٣ .

يذكر عدداً من شيوخه الذين سمع منهم ـ اجتماعه به في بغداد ومجالسه فيها ـ وحديثاً رواه عنه ـ وعنه سنة مولده ـ مصدر أساسي .

٣ ـ أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري (ـ ٤٦٥ / ١٠٧٣) ـ كشف المحجوب ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ـ ترجمة الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل ، مصر ، ١٣٩٤ / ١٩٧٤ رأي متزن فيه ـ وكلمة سمعها منه .

٤ ـ أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي (ـ ٤٦٧ / ١٠٧٥) ـ دمية القصر وعصرة

أهل العصر ، ج ٢ ، ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٥ ـ تحقيق الدكتور سامي مكي العاني النجف الأشرف ١٣٩١ / ١٩٧١ .

مدح مزوّق .

٥ ـ أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي (ـ ٥٢٩ / ١١٣٥) سبط أبي القاسم القشيري .

ترجم لجده في تاريخه « السياق لتاريخ نيسابور » ترجمة مفصلة أصبحت مصدراً لكل من ترجم للقشيري بعده ـ ولا أعلم أنه عثر عليه ـ المصدر الأساسي الأول .

٦ ـ أبوسعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ـ ٥٦٢ / ١١٦٧) ـ الأنساب ، ج ١٠ ، ص ١٥٦ ـ تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، بيروت ١٣٩٩ / ١٩٧٩ ذكر أولاده الستة ، وأنه روى له عنه وعن أولاده الثلاثة الأول جماعة كثيرة ، وأدرك عبد المنعم وحفيده هبة الرحمن بن عبد الواحد وسمع منهما الكثير .

ولكن له كلاماً آخر ينقله عنه مترجمو أبي القاسم ربما كان في كتابه « تذييل تاريخ بغداد » ـ مصدر أساسي .

٧ ـ أبو القاسم ابن عساكر علي بن الحسن (ـ ٥٧١ / ١١٧٦) ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري ، ص ص ١٠٠ ـ ١١٤ ، ص ص ٢٧١ ـ ٢٧٦ ـ تحقيق حسام الدين القدسي ، دار الفكر ، دمشق ١٣٩٩ / ١٩٧٩ ترجمة موسّعة : نقل عن الخطيب البغدادي وعبد الغافر والباخرزي ـ ذكر أخبار المحنة ومختارات مّن رسالة القشيري فيها والفتوى التي خطها بيده ورسالة البيهقي إلى عبد الملك ـ مصدر أساسي .

٨ ـ أبو الفرج ابن الجوزي عبد الرحمن بن محمد (ـ ٥٩٧ / ١٢٠٠ أو ١٢٠١) ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ٨ ص ٢٨٠ ـ حيدر أباد الدكن ١٣٥٨ ترجمة مختصرة مفيدة ، يبدو أنه اعتمد فيها على عبد الغافر .

٩ ـ أبو الحسن ابن الأثير عز الدين علي بن محمد (ـ ٦٣٠ / ١٢٣٢ أو ١٢٣٣) ـ الكامل في التاريخ ج ١٠ ، ص ٨٨ .

ترجمة مختصرة جداً ـ ولكنه ينقل صورة عن موقف نظام الملك من القشيري والجويني والفارمذي .

١٠ ـ أبو الحسن القفطي جمال الدين علي بن يوسف (ـ ٦٤٦ / ١٢٤٨) ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مصر ١٣٧١ / ١٩٥٢ .

ترجمة مختصرة جداً .

١١ ـ أبو العباس ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد (ـ ٦٨١ / ١٢٨٢) ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٣ ، ص ص ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ، ١٣٩٧ / ١٩٧٧

اعتمد على عبد الغافر والباخرزي والخطيب البغدادي وغيرهم ـ مصدر أساسي .

١٢ ـ القزويني زكريا بن محمد بن محمود (ـ ٦٨٢ / ١٢٨٣) ـ آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٧٤ ـ طبعة دار صادر

يعطي صورة أخرى تختلف عما نقله ابن الأثير عن موقف نظام الملك من القشيري والجويني والفارمذي .

١٣ ـ أبو الفداء إسماعيل بن علي (ـ ٧٣٢ / ١٣٣٢) ـ المختصر في أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٩٠

ترجمة مختصرة .

١٤ ـ أبو عبد الله الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد (ـ ٧٤٨ / ١٣٤٧) ـ سير أعلام النبلاء ، نسخة مصورة عن مخطوطة أحمد الثالث في مجمع اللغة العربية في دمشق ، المجلد ١١ الأوراق ١٩٨ ـ ٢٠٠ .

اعتمد على ابن خلكان وعبد الغافر والباخرزي والسمعاني والخطيب البغدادي وزاد معلومات فيما يتصل بالشيوخ الذين روى عنهم والذين رووا عنه ـ مصدر أساسي .

١٥ ـ الصفدي صلاح الدين خليل بن ايبك (ـ ٧٦٤ / ١٣٦٣) ـ الوافي بالوفيات ،

نسخة مصورة عن مخطوطة أحمد الثالث في مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ١٩ اللوح ٥٨ ـ ٥٩ .

ترجمة موسّعة اعتمد فيها على السابقين وأورد فيها مقطوعات من شعره .

١٦ ـ أبو محمد اليافعي عبد الله بن أسعد (ـ ٧٦٨ ـ ١٣٦٦ أو ١٣٦٧) ـ مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ص ٩١ ـ ٩٣ ـ حيدر آباد الدكن ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩

ترجمة موسعة اعتمد فيها على السابقين وخاصة ابن خلكان .

١٧ ـ أبو نصر السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ـ ٧٧١ / ١٣٧٠) ـ طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٢ ص ص ٢٦٩ ـ ٢٨٨ ، ج ٣ ص ص ٢٤٣ ـ ٢٤٨ .

ترجم للقشيري ترجمة جامعة ولأولاده وشيوخه ـ ذكر بتفصيل خبر المحنة وأورد رسالة القشيري « الشكاية » كاملة والفتوى التي كتبها بيده ـ مصدر أساسي .

١٨ ـ أبو الفداء ابن كثير اسماعيل بن عمر (ـ ٧٧٤ / ١٣٧٢) ـ البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٧ .

ترجمة مختصرة

١٩ ـ أبو حفص ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي (ـ ٨٠٤ / ١٤٠١) ـ طبقات الأولياء ، ص ص ٢٥٧ ـ ٢٦٠ ـ تحقيق نور الدين شريبة ، مصر ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .

ترجمة مختصرة لطيفة ، اعتمد فيها على ابن خلكان .

٢٠ ـ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ـ ٨٧٤ / ١٤٧٠) ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٥ ص ٩١ ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .

ترجمة مختصرة يبدو أنه اعتمد فيها على منتظم ابن الجوزي ، وختمها بسند روايته للرسالة .

٢١ ـ أبو الفضل السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ـ ٩١١ / ١٥٠٥) ـ طبقات المفسرين ، ص ٢١ ـ طبعة ليدن ١٨٣٩

ترجمة مختصرة جداً

٢٢ ـ شمس الدين محمد بن علي الداودي (ـ ٩٤٥ / ١٥٣٨) ـ طبقات المفسرين ، ج ١ ص ص ٣٣٨ ـ ٣٤٦ ـ تحقيق علي محمد عمر ، مصر١٣٩٢ / ١٩٧٢

ترجمة جامعة ، ليس فيها جديد .

٢٣ ـ طاشكبري زاده عصام الدين أحمد بن مصطفى الرومي (ـ ٩٦٨ / ١٥٦٠) ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ج ٢ ص ١٨٦ ـ ١٨٨ ـ حيدر آباد الدكن .

ترجمة جامعة ، ليس فيها جديد .

٢٤ ـ حاجي خليفة مصطفى عبد الله (ـ ١٠٦٧ / ١٦٥٧) ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، م ١ ص ٥٢٠ ، ص ٨٨٢ ـ طبعة استانبول .

ترجمة مختصرة جداً بمناسبة كتابيه : التيسير والرسالة .

٢٥ ـ أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ـ ١٠٨٩ / ١٦٧٨) ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ، ج ٣ ص ٣٢٠ و ٣٢١ .

ينقل عن السخاوي (قد يكون من كتابه التبر المسبوك أو من كتابه الآخر وجيز الكلام في الذيل على كتاب الذهبي دول الإسلام) ، وعن « عبر » الذهبي وابن خلكان .

٢٦ ـ اسماعيل باشا البغدادي (ـ ١٣٣٩ / ١٩٢٠) ـ هدية العارفين ، المجلد ١ ص ٦٠٧ و ٦٠٨ ـ استانبول ١٩٥١ .

ترجمة مختصرة جداً مع ذكر لأسماء كتبه

المراجع والتعليقات

(١) قال الخطيب البغدادي : « سألت القشيري عن مولده فقال : في ربيع الأول من سنة ست وسبعين وثلاثمائة » ـ تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ٨٣

(٢) في معجم البلدان : « أُستُوا كورة من نواحي نيسابور . تشتمل على ثلاث وتسعين قرية وقصبتها خبوشان ، قاله أبو القاسم البيهقي » ـ معجم البلدان ، المجلد ١ ، ص ١٧٥ ، دار صادر ١٣٩٧ / ١٩٧٧ .

(٣) يستفاد من جمهرة ابن حزم أن سلالات من قشير سكنت خراسان . جاء في الجمهرة : « ولد قشير بن كعب (بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) : ربيعة ومعاوية وسلمة الخير . . . وسلمة الشر والأعور والقرط ومرة . ومنهم : . . زرارة بن عقبة بن سمير بن سلمة الخير ، ولي خراسان ، وولده بنيسابور . . وزياد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هبيرة بن زفر بن عبد الله بن الأعور بن قشير ولاه عمر بن عبد العزيز رحمه الله خراسان والفقيه الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري » ـ جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ص ٢٩٠ ـ الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ١٣٩٤ / ١٩٧١ .

(٤) ويستفاد من الجمهرة أيضاً أن سلالات من سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان سكنت خراسان . جاء فيه : « ولد سليم بن منصور : بهثة . فولد بهثة بن سليم : الحارث وثعلبه . . وامرؤ القيس وعوف . . وثعلبة ومعاوية . . ومن بني عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم : . . عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس ، صاحب خراسان . . وموسى ومحمد ونوح وخازم واسحاق بنو عبد الله بن خازم كانت لهم بخراسان آثار . . ومن بني الحارث بن بهثة بن سليم : . . أشرس بن عبد الله ، صاحب خراسان . . » ـ جمهرة أنساب العرب ، ص ص ٢٦١ ـ ٢٦٤ .

(٥) في سير أعلام النبلاء ، المخطوطة : « فدفع الى الأديب أبي القاسم اليمني . . » لابد أنه خطأ في النسخ لأن الاسم في المصادر الأخرى « الأليماني » . ويبدو أنه من أولئك الشيوخ المعلمين الذين يتصلون بالأسر الوجيهة في الأرياف . . .

(٦) وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .

(٧) سير أعلام النبلاء ، المخطوطة ، المجلد ١١ ، الورقة ١٩٩ .

(٨) المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

ولكن الدكتور محمد حسن في مقدمته للرسائل القشيرية يقول : « وكان القشيري ذا حس مرهف ، فلما ترعرع رأى دهاقين قريته متألمين من ثقل الخراج فأراد أن يزيل عنهم ما يشكونه ، فسافر الى نيسابور ليتعلم هنالك طرفاً

من الحساب حتى يتمكن من تولي الاستيفاء ويحمي قريته من الخراج الباهظ » ، ويحيلنا في الحاشية على ابن خلكان ، وليس في ابن خلكان شئ عن دهاقين قريته وشكواهم .

وكذلك الدكتور ابراهيم بسيوني في كتابه « الامام القشيري » (ص ٣٠) يقول : « . . . فعانت أستوا من ثقل الخراج المفروض عليها ، واحتاج أهلها الى طائفة من الخبراء في المسائل الحسابية حتى يفيدوا في اصلاح الأمور وتنظيم الشئون المالية ، وكان عبد الكريم القشيري ممن اختيروا لهذه المهمة ، فبعث به قومه الى نيسابور » . فلعل له مرجعاً لم يقع لنا ، ولكنه لم يحل الى أي مرجع .

(٩) هذا ما ذكره عبد الغافر وما وجدته في المراجع التي وقعت لي . ولكن الدكتور بسيوني يمشي في اتجاه معاكس ، فيقول : « . . . واستمع الى لفيف من الشيوخ الأفذاذ . . وأصبح طالباً منتظماً في مجالس الأصول والفقه والحديث والكلام . . وبينا كان القشيري منصرفاً . . نحو هذا اللون من الدراسة . . ساقه القدر . . الى . . مجلس أبي علي الدقاق ، واستمع القشيري منه الى حديث بارع . . ولم يعد يطيق عن هذا الحديث ولا عن صاحبه بعداً ، فتكرر حضوره للمجلس . . وذات مرة جرؤ على أن يتقدم منه وأن يشكو اليه أمراً حزبه : انه متصل بالفقه والأصول والحديث والكلام ولكنه لايستطيع أن يحرم نفسه في الوقت ذاته من علم القلوب ، وابتسم الشيخ للشاب . . ثم أوصاه ألا ينقطع عن دراسته العلوم الدينية والعربية . . » ـ الامام القشيري ، ص ص ٣٠ ـ ٣٢ ـ هذا ولم يحل الدكتور الى مراجع غير التي أعرف .

(١٠) عناصر هذه الترجمة مأخوذة من سبطه عبد الغافر الفارسي ، نقلها كل من ترجم بعده للقشيري ، مثل : ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص ص ٢٧٢ و ٢٧٣ ـ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ ـ الذهبي ، مخطوطة سير أعلام النبلاء ، الورقة ١٩٩ ـ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٣ ، ص ص ٢٤٤ و ٢٤٥ ـ الخ . . .

(١١) قال ابن عساكر في التبيين : « قال الامام الحافظ أبو القاسم علي بن اسماعيل بن الحسن رضى الله عنه : دفع الى أبو محمد عبد الواحد بن عبد الماجد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الصوفي النيسابوري في دمشق مكتوباً بخط جده الامام أبي القاسم القشيري ، وأنا أعرف الخط فوجدت فيه : ثم يورد الفتوى ، ص ص ١١٢ ـ ١١٤ .

(١٢) ارجع الى « تبيين » ابن عساكر وبخاصة الى الصفحات من ١٠٠ الى ١٢٥ والى « طبقات » السبكي ، الجزء ٢ ، الصفحات من ٢٥٩ الى ٣٠١ .

(١٣) طغرلبك أبو شجاع محمد بن ميكائيل بن سلجوق . وأصل السلاجقة من براري بخارى . عبر بهم محمود بن سبكتكين الى خراسان . ثم كانت بينهم وبين مسعود بن محمود حروب ، وهزموه سنة ٤٣٠ . وأخذوا

بالانتشار . واتجه طغرلبك نحو الغرب فقوض دولة بني بويه . ودخل بغداد.مدعواً من الخليفة القائم بأمر الله في ٢٥ رمضان سنة ٤٤٧ / ١٠٥٥ . يقول عنه ابن الأثير : « كان عاقلاً حليماً من أشد الناس احتمالاً وأكثرهم كتماناً لسره . . . وكان يحافظ على الصلوات ويصوم الاثنين والخميس ، وكان لبسه الثياب البياض . وكان ظلوماً غشوماً قاسياً . وكان عسكره يغصبون الناس أموالهم وأيديهم مطلقة في ذلك نهاراً وليلاً . » ـ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٨ ـ وانظر : تاريخ دولة آل سلجوق . تأليف محمد بن محمد الأصفهاني تلخيص الفتح بن علي البنداري ، ص ٧ ـ ٢٧ ، طبعة.بيروت ١٩٧٨ .

(١٤) عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري . يقول عنه ابن الأثير : « وكان اتصاله بالسلطان طغرلبك أن السلطان لما ورد نيسابور طلب رجلاً يكتب له ويكون فصيحاً بالعربية ، فدل عليه الموفق والد أبي سهل ، وأعطته السعادة . وكان فصيحاً فاضلاً . . وكان شديد التعصب على الشافعية ، كثير الوقيعة في الشافعي . . وقيل انه تاب من الوقيعة في الشافعي ، فان صح فقد أفلح . . » . قتل في ذي الحجة سنة ٤٥٦ . « ولما قرب للقتل قال للقاصد اليه : قل لنظام الملك بئس ما عودت الأتراك على قتل الوزراء وأصحاب الديوان . . » . وكانت وزارته ثماني سنين وشهوراً ـ الكامل ، ج ١٠ ص ص ٣١ ـ ٣٤ ـ وانظر : تاريخ دولة آل سلجوق ص ص ٣٠ و ٣١ .

(١٥) أبو سهل محمد بن هبة الله البسطامي النيسابوري ، وهو الذي يقال له أبو سهل بن الموفق ، والموفق لقب والده . ولد سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

قال فيه عبد الغافر : « سلالة الامامة . . انتهت اليه زعامة الشافعية بعد أبيه . . توفي أبوه سنة أربعين ، فاحتف به الأصحاب وراعوا فيه حق والده وقدموه للرياسة . . » (لم يذكر السبكي سنة وفاته) ـ طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ص ٨٥ و ٨٦ .

(١٦) تبيين كذب المفتري ص ص ١٠٠ ـ ١٢٤ ـ طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ص ٢٦٩ ـ ٣٠١ .

الرئيس الفراتي ، أحمد بن محمد الرئيس أبو الفضل الفراتي الخراساني ، ولي رئاسة نيسابور مدة . وورد بغداد فأكرم في دار الخلافة اكراماً لم تجرِ به العادة لمثله . توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة ـ الوافي بالوفيات ، ج ٧ ، ص ٣٤٧ .

(١٧) هذا ما يقوله سبط القشيري ، ومعناه أن توصية الخليفة باعزازه واكرامه سمحت له بالذهاب الى أهله في نيسابور . ولكن الدكتور بسيوني يصر على أنه ترك نيسابور لمدة عشر سنوات دون عودة : « . . أما القشيري فقد غادر المشرق كله ، وترك أسرته وداره في رعاية ربه وعنايته ، وأخذ يتنقل من بلد الى بلد . . » ص ٣٩ . « . . . فان هذه السنوات العشر (من سنة ٤٤٥ الى سنة ٤٥٥) وان كانت أشد سني حياته آلاماً ، حيث قضاها بعيداً مشرداً عن بيته ووطنه ، الا أنها . . » ، ص ٤٠ .

(١٨) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ ـ وقد وافق الدكتور بسيوني على هذه الكرامة .

(١٩) جاء في الطبقات : « قال ابن السمعاني : سمعت أبا بشر مصعب بن عبد الرزاق بن مصعب المصعبي بمرو يقول : حضر الأستاذ أبو القاسم مجلس بعض الأئمة الكبار وكان قاضياً بمرو ، وأظنه قال القاضي علي الدهقان وقت قدومه علينا ، فلما دخل الأستاذ قام القاضي على رأس السرير وأخذ مخدة كان يستند عليها على السرير ، وقال لبعض من كان قاعداً على درجة المنبر : احملها الى الأستاذ الامام ليقعد عليها ، ثم قال : أيها الناس ، حججت سنة من السنين . وكان قد اتفق أن حج تلك السنة هذا الامام الكبير ، وأشار الى الأستاذ ، وكان يقال لتلك السنة سنة القضاة ، وكان حج تلك السنة أربعمائة نفس من قضاة المسلمين وأئمتهم من أقطار البلدان وأقصى الأرض ، وأرادوا أن يتكلم واحد منهم في حرم الله تعالى ، فاتفق الكل على الأستاذ أبي القاسم ، فتكلم هو باتفاق منهم » ـ طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ .

(٢٠) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ، ص ص ٢٦ ـ ٣٢ .

قد يكون مما أوحى للسبكي بأن السلطان أمر « بأن يقطع ارباً ارباً وأن يرسل الى كل مكان عضو يدفن فيه » ، ما ذكره ابن الأثير « ومن العجب أن ذكره دفن بخوارزم لما خصي ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر ورأسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان لأن نظام الملك كان هناك » .

(٢١) ـ طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ص ٢٧٥ ـ ٢٨٨ ـ الرسائل القشيرية ، تحقيق الدكتور (فير) محمد حسن ، ص ص ١ ـ ٤٩ ، طبعة باكستان .

(٢٢) تاريخ الطبري ، ج ٨ ، ص ص ٦٣١ ـ ٦٤٤ ، طبعة دار المعارف بمصر . ونص منشور الناصر مثبت في المقدمة التي كتبها الدكتور مصطفى جواد لكتاب الفتوة تأليف ابن المعمار ، ص ص ٦٤ ـ ٦٦ .

(٢٣) لولا أن المقام لا يسمح لقارنت ، من حيث الشكل طبعاً لا من حيث المضمون ، بين رسالة القشيري وبعض رسائل الغزالي وبين بيانات وكتب كان لها تأثير عظيم على التاريخ الانساني .

(٢٤) تبيين كذب المفتري ، ص ٢٧٥ .

(٢٥) جاء في الشذرات : أبو اسماعيل الأنصاري شيخ الاسلام عبد الله بن محمد بن علي الهروي الصوفي القدوة الحنبلي الحافظ أحد الأعلام . . . وكان قذى في أعين المبتدعة وسيفاً على الجهمية وقد امتحن مرات ، وصنف عدة مصنفات ، وكان شيخ خراسان في زمانه غير مدافع ، قاله في العبر ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ص ٣٦٥ و ٣٦٦ .

(٢٦) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٢٧) نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق . قال عنه ابن الأثير : « . . . كان من أبناء الدهاقين

بطوس ، فزال ما كان لأبيه من مال وملك ، وتوفيت أمه وهو رضيع ، فكان أبوه يطوف بـه على المرضعـات فيرضعنـه حسبة ، حتى شب ، وتعلم العربية ، وسر الله يدعوه الى علو الهمة والاشتغال بالعلم ، فتفقه وصار فـاضلاً وسمع الحـديث الكثير ، ثم اشتغل بالاعمال السلطانية . . .

« ثم صار وزيراً له (لألب أرسلان) الى أن ولي السلطنة بعد عمه طغرلبك ، واستمر على الوزارة . . فلما توفي ألب أرسلان قام بأمر ابنه ملكشاه . . .

« . . كان عالماً ديناً جواداً عـادلاً حليماً كثير الصفح عن المـذنبين طويل الصمت . كان مجلسـه عـامراً بـالقراء والفقهاء وأئمة المسلمين وأهـل الخير والصـلاح . أمر ببنـاء المـدارس في سـائر الأمصـار والبـلاد ، وأجرى لهـا الجرايـات العظيمة . .

« . . وأسقط المكوس والضرائب ، وأزال لعن الأشعرية من المنابر . . » .

قتلته الباطنية في العاشر من رمضان سنة ٤٨٥ / ١٠٩٢ الكامل ، ج ١٠ ، ص ص ٢٠٤ ـ ٢١٠ .

السلطان ألب أرسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق ، بطل معركة ملاذكرد (الجمعة ٧ ذي القعدة ٤٦٣ / ١٠٧١) .قـال عنـه ابن الأثير : « . . . وكان كريمـاً عـادلاً عـاقلاً لا يسمـع السعـايـات ، واتسـع ملكـه جداً . . . »

« وكان رحيم القلب رفيقاً بالفقراء . . .

« وكان شديد العناية بكف الجند عن أموال الرعية . . . » .

ولـد سنـة ٤٢٤ وقتل سنـة ٤٦٥ / ١٠٧٣ ، ومـدة ملكـه تسع سنين وستـة أشهر وأيـام ـ الكامـل ، ج ١٠ ، ص ص ٧٣ ـ ٧٥ .

السـلطـان ملكشـاه جلال الـدولـة أبو الفتح بن ألب أرسـلان . قـال عنـه ابن الأثير : « . . . وكان من أحسن الناس صورة ومعنى . . وخطب له من حدود الصين الى آخر الشـام . . وانقضت أيـامـه على أمن عـام وسكون شـامل وعدل . . .

« وقيل : انه ورد بغداد ثلاث دفعات ، فخافه الناس من غلاء الاسعار وتعدي الجند ، فكانت الأسعـار أرخص منها قبل قدومه ، وكان الناس يخترقون عساكره ليلاً ونهـاراً فلا يخـافون أحـداً ولم يتعـد عليهم أحـد . وأسقـط المكوس والمؤن من جميع البلاد ، وعمر الطرق والقناطر والربط التي في المفاوز وحفر الأنهار الخراب ، وعمر الجامع ببغداد ، وبنى مثلها بما وراء النهر . . » .

ولد سنة ٤٤٧ / ١٠٥٥ وتوفي سنة ٤٨٥ / ١٠٩٢ ـ الكامل ، ج ١٠ ، ص ص ٢١٠ ـ ٢١٤ .

(٢٨) الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٠٩ ـ ويروي القزويني الخبر على صورة أخرى : « حكي أنه اذا دخل (القشيري) على نظام الملك . . . قام من مكانه وقعد بين يديه ، واذا دخل عليه امام الحرمين يقوم له ويقعد بجنبه . فسئل نظام الملك عن ذلك فقال : لأن أبا القاسم القشيري اذا دخل علي يذمني فيما أعمله ، وأما امام الحرمين فانه يمدحني فيما أعمله . . » ـ آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٧٤ ـ دار صادر ، بدون تاريخ .

(٢٩) تبيين كذب المفتري ، ص ٢٧٥ ـ وانظر سواه .

(٣٠) المنتظم ، ج ٨ ، ص ٢٨٠ .

(٣١) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

(٣٢) المرجع نفسه ، ص ٢٠٦ ـ شذرات الذهب ج ٣ ، ص ٢٥٤ .

(٣٣) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٢٨٤ ـ شذرات الذهب ج ٣ ، ص ٤٠١ .

(٣٤) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ .

(٣٥) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ج ٧ ، ص ص ١٥٩ ـ ١٦٦ ، طبعة البابي الحلبي ـ تبيين كذب المفتري ص ٣٠٨ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٤٥ ـ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٣٦) طبقات الشافعية ج ٧ ، ص ٢٠٧ ، طبعة البابي الحلبي .

(٣٧) المرجع نفسه ، ج ٧ ، ص ١٩٢ و١٩٣ .

(٣٨) وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ ـ طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ١٧١ ، طبعة البابي الحلبي ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٩٣ .

(٣٩) طبقات الشافعية ، ج ٧ ، ص ٣٢٩ ، طبعة البابي الحلبي .

(٤٠) كشف المحجوب ، الترجمة العربية ، ج ١ ، ص ٣٧٧ ـ تبيين كذب المفتري ، ص ص ٢٢٦ و ٢٢٧ ـ طبقات الشافعية ج ٣ ، ص ص ١٤٥ و ١٤٦ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٨٠ ـ الكواكب الدرية للمناوي ، نقلاً عن الامام القشيري لبسيوني ، ص ٣٤ .

(٤١) الرسالة القشيرية ، ص ٢٣٠ ، طبعة محمد علي صبيح ١٣٨٦ / ١٩٦٦ .

(٤٢) طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص ص ٦٠ ـ ٦٢ ـ شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩٦ ـ انظر مقدمة طبقات الصوفية .

(٤٣) حققه نور الدين شريبه وقدم له ، نشره الخانجي بالقاهرة ١٣٨٩ / ١٩٦٩ .

(٤٤) حققها أبو العلا عفيفي مع مقدمة عن الملامتية والصوفية وأهل الفتوة ، طبعة البابي الحلبي ١٣٦٤ / ١٩٤٥ .

(٤٥) كشف المحجوب ، الترجمة العربية ، ج ١ ص ص ٦٤ ـ ٦٧ و ص ١٥٧ من المقدمة ، ص ص ٣٧٩ و ٣٨٠ من الكتاب ـ وانظر كتاب « أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد » ، ترجمة اسعاد قنديل والمقدمة التي كتبتها .

(٤٦) أسرار التوحيد ، الترجمة العربية ، ص ص ١٠٢ ـ ١٠٦ .

(٤٧) كشف المحجوب ، ج ١ ص ص ٣٧٧ و ٣٧٨ .

(٤٨) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ (حقق التراجم في العبر الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ) .

(٤٩) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ٤٩ ـ تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(٥٠) طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ص ٥٢ ـ ٥٦ ـ تبيين كذب المفتري ص ص ٢٣٢ و ٢٣٣ ـ وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ص ١٨١ و ١٨٢ .

(٥١) طبقات الشافعية ج ٣ ، ص ص ٢٠٩ و ٢١٠ ـ تبيين كذب المفتري ص ص ٢٤٣ و ٢٤٤ ـ شذرات الذهب ج ٣ ص ص ٢٠٩ و ٢١٠ ـ وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٥٢) يقول الدكتور بسيوني في كتابه (ص ٣١ و ٣٢) : « وقد بنيت المدرسة النظامية من أجله » ، ويحيلنا على شذرات الذهب ، وليس فيه شيء عن « مدرسة نظامية » . والقشيري تتلمذ على الأسفراييني بعيد سنة ٤٠٥ ، والأسفراييني توفي ٤١٨ ، ونظام الملك ولد ٤٠٨ وتولى الوزارة ٤٥٥ .

(٥٣) العبر ، ج ٣ ، ص ٥٨ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

(٥٤) العبر ، ج ٣ ، ص ٧٣ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

(٥٥) العبر ، ج ٣ ، ص ٧٦ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٦٢ .

(٥٦) تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٠٢ .

(٥٧) العبر ج ٣ ، ص ١٠٠ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٨٨ .

(٥٨) العبر ، ج ٣ ، ص ١٦٧ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٤٢ .

(٥٩) العبر ، ج ٣ ، ص ١١٨ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠١ .

(٦٠) العبر ، ج ٣ ، ص ١٢٠ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

(٦١) تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٣٢٩ .

(٦٢) العبر ، ج ٣ ، ص ص ٩١ و ٩٢ ـ شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٧٦ .

(٦٣) العبر ،ج ٤ ، ص ص ٩١ و ٩٢ ـ شذرات الذهب ، ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .

(٦٤) العبر ، ج ٤ ، ص ١١٣ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .

(٦٥) العبر ، ج ٤ ، ص ٨٣ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٩٦ .

(٦٦) العبر ، ج ٤ ، ص ٩٦ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .

(٦٧) العبر ، ج ٤ ، ص ص ٩٩ و ١٠٠ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١١٣ .

(٦٨) العبر ، ج ٤ ، ص ١١٠ ـ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٢٥ .

(٦٩) الرسالة القشيرية ، ص ١٨٢ .

(٧٠) طبقات الأولياء ، ص ٢٥٩ ، تحقيق نور الدين شريبة ، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .

(٧١) تاريخ بغداد ، ج ١١ ، ص ٨٣ .

(٧٢) كشف المحجوب ، ج ١ ، ص ٣٨٢ .

(٧٣) دمية القصر ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٧٤) الامام القشيري ، ص ص ٤٤ ـ ٤٦ .

(٧٥) الرسائل القشيرية ، ص ص ٢٤ ـ ٢٦ .

ملحق

بعد طبع الدراسة السابقة أطلعني الأستاذ مطيع الحافظ على ما يلي :

(١) كتاب الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي بتحقيق الدكتور سليمان آتش ، والمطبوع في مطبعة جامعة أنقرة سنة ١٣٩٧ / ١٩٧٧ وكتاب عيوب النفس ، له أيضا ، وهو مطبوع في بيروت قديما بلا تاريخ .

(٢) كتاب نحو القلوب لأبي القاسم القشيري

(٣) وأطلعني أيضاً على « أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري » تحقيق الدكتور قاسم السامرائي المنشورة في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السابع عشر ، السنة ١٣٨٨ / ١٩٦٩ ، الصفحات ٢٥٩ ـ ٢٨٤ والمجلد الثامن عشر ، السنة ١٣٨٩ / ١٩٦٩ ، الصفحات ٢٤٢ ـ ٢٨٦ . فأفدت منه فوائد جمة ، منها :

أولاً ـ أن كتاب السلمي « آداب الصحبة وحسن العشرة » نشر في القدس سنة١٩٥٤ . ولم يذكر اسم المحقق .

ثانياً ـ أن رسالة « ترتيب السلوك » للقشيري حققها المستشرق « فرتز ماير » ونشرها في مجلة Oriens في ليدن مع ترجمتها الألمانية سنة ١٩٦٢ ، أي قبل نشرها من قبل الدكتور محمد حسن . وأن الدكتور السامرائي نفسه كان قد حققها سنة ١٩٦٢ ، ثم نشرها بعد ذلك في كتابه « مسألة العروج في الكتابات الصوفية » ، حيث وضح النقوص الكثيرة في التحقيقين السابقين .

ثالثاً ـ أن للقشيري كتباً لم أدرجها في قائمة مؤلفاته ، وهي :

١ ـ مدارج الإخلاص

٢ ـ فصل الخطاب في فضل النطق المستطاب

٣ ـ مختصر نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول للترمذي

رابعاً ـ أنه يجب أن يضاف الى المطبوع من مؤلفات القشيري الرسائل الثلاث والقصيدة التي حققها الدكتور السامرائي ، وهي :

١ ـ كتاب مختصر في التوبة (ولم أذكره بين مؤلفات القشيري)

٢ ـ كتاب عبارات الصوفية ومعانيها (ولم أذكره أيضاً بين مؤلفات القشيري)

٣ ـ كتاب منثور الخطاب في مشهور الأبواب . وكنت ذكرت ، استناداً إلى ما جاء في كتاب « الإمام القشيري » للدكتور بسيوني ، أنه القصيدة الصوفية ، ورجحت أن يكون العنوان ما ورد في « الرسائل القشيرية » للدكتور محمد حسن وهو « منثور الخطاب

في شهود الألباب » . فبعد الاطلاع على النص الذي حققه الدكتور السامرائي يجب تصحيح الخطأ : فالعنوان هو « منثور الخطاب في مشهور الأبواب » ، وهو كتاب آخر غير القصيدة الصوفية .

٤ ـ القصيدة الصوفية .

خامساً ـ يؤكد الدكتور السامرائي أن كتاب « التيسير في علم التفسير » و « ديوان الشعر » ليسا لأبي القاسم بل هما لابنه أبي نصر ، وقد وعد بكشف ذلك وتبيانه .

ولكن لي بعض الملاحظات على بعض ما كتب الدكتور السامرائي ، منها

(١) أظن أنه حمّل كلمة ابن الجوزي « إنه كان يهوى مخالطة أهل الدنيا » أكثر مما تحتمل حين قال : « ولعل ابن الجوزي تحفظ في وصفه ، فلم يقل إنه كان عابثاً لا دينياً ، ولكنه قال ما يريد بأدب جم » ، وانساق مع الميل الذي انساق معه كثير من الدارسين لحياة رجال الله ، وهو البحث في ماضيهم عن الذنوب والخطايا . والمسألة أبسط من ذلك ، هي كما قال الذهبي « طلب القبا فوجد العبا » ، هبط نيسابور ليطلب علماً دنيوياً وهو علم الحساب لغاية دنيوية وهي تولي الاستيفاء فوقع على أبي علي الدقاق فاجتذبه فاتخذ سبيله الى الله . وإلا كان القشيري قد بكر كثيراً في (العبث واللادينية) ، فالدكتور السامرائي نفسه قد كشف ، مستنداً الى حادثة التقطها بلباقة من « الرسالة » ، أن اتصاله بالدقاق كان وهو في الثامنة عشرة من عمره أو دونها .

(٢) يرى الدكتور السامرائي أن القشيري وجماعة الأشعرية التقوا بالسلطان طغرلبك مرتين في أيام المحنة : الأولى سألوه فيها رفع اللعن عن الأشعري ، فقال « الأشعري عندي مبتدع يزيد على المعتزلة . . » . والثانية حين « يضطر طغرلبك إلى دعوة رؤساء الأشاعرة الى اجتماع معهم ، فيبتدره القشيري بالسؤال : هل صح عندك عن الأشعري هذه المقالات ؟ فقال طغرلبك : لا . . » . وأظن ، والله أعلم ، أنه إذا كان اللقاء قد حصل في المرة الأولى ، وأستبعده ففي رسالة « الشكاية » غموض ، فقد جاء فيها : « ولما رفعنا الى المجلس العالي زاده الله إشراقاً هذه الظلامة . . كان الجواب . . » ، فهل كان رفع الظلامة والجواب مشافهة أم كان بالواسطة ؟ ـ فإن اللقاء في المرة الثانية

كان مع الوزير الكندري ، ففي رسالة « الشكاية » فيما يشير الى هذا اللقاء اضطراب لا يستبين معه المقصود فقد جاء فيها : « ثم أخذنا في سبيل الاستعطاف . . فلم تسمع لنا حجة . . . ولا حل لنا في التوسط بيننا على من يعده في مذهبه واحد عصره ، فأغضينا على قذى الاحتمال واسمنا الى معهود الموافقة في أصول الدين بين الفريقين ، فحضرنا مجلسه ولم نشك أنا لا ننصرف إلا وشمل الدين منتظم . » ، هذا في « طبقات الشافعية » . أما في « الرسائل القشيرية » فالنص هو ما يلي : « ثم أخذنا في سبيل الاستعطاف . . وحيل لنا بالتوسط بيننا على من يعد في مذهبه واحد عصره ، فأغضينا على قذى الاحتمال واستمنا إلى معهود الموافقة الخ . . » . وقد يرجح هذا الظن أنه ورد في « الشكاية » عن طغرلبك : « ولما منّ الله الكريم على أهل الإسلام بركاب السلطان المعظم المحكم بالقوة السماوية في رقاب الأمم الملك الأجل شاهنشاه يمين خليفة الله وغياث عباد الله طغرلبك أبي طالب محمد بن ميكائيل أطال الله عمره موفقاً معصوماً بقاه وأدام بالتسديد نعماه وقام بإحياء السنة الخ . . » . وما أظن أن القشيري أو سواه يجرؤ على القول : « . . وصرح بأنه ليس يعلم أنه قال هذه المسائل التي تحكى عنه أم لا . ثم قال في خلال كلامه : إن الأشعري عندي مبتدع وإنه في البدعة يزيد على المعتزلة . فحين سمعنا ذلك تحيرنا ونفينا وسمعنا غير ما ظننا وشاهدنا مالو أخبرنا به ما صدقنا ورأينا بالعيان مالو رأيناه في المنام لقلنا أضغاث أحلام ، فسبحان الله كيف صرح بأنه لا يعرف مذهب رجل على الحقيقة وتصح عنده مقالته ثم يبدعه من غير تحقق لمقالته ؟ » ـ أقول : ما أظن القشيري يجرؤ على هذا القول في الملك الجبار الذي خضع له خليفة بغداد فزوجه ابنته بعد امتناع . والأشاعرة بعامة لم ينطقوا بكلمة على طغرلبك ، وحملوا الكندري اللوم كله . وقد يرجح هذا الظن أيضاً أن البيهقي حين استجاب « لشكاية » القشيري وجه كتابه الى الوزير الكندري لا إلى السلطان طغرلبك ، وأن السبكي ، مثلاً ، يقول : « . . وما أفاد شيء من التدبير إذ كان الخصم الحاكم والسلطان محجباً إلا بواسطة ذلك الوزير . . »

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

سَعيد بن عَمْرو الحَرَشِيّ(☆)

فاتح شطر إرْمِيْنِيَة ثانية وشطر خراسان

اللواء الركن محمود شيت خطاب

والظاهر أنّ الحَرَشِيّ تألّف بعض سادات العرب وقادة خُراسان بالمال ، ليكونوا له عَوْناً في حربه وسلمه ، وليقطع دابر الشّغب على الدولة ، فعلم بذلك ابن هُبَيْرة ، وأرسل رجلين من رجاله إلى الحَرَشِيّ يأمره أن يدفع أولئك المنتفعين بالمال الحكوميّ إليهما ليستعيدا منهم ما في ذمّتهم من الأموال إلى بيت المال ، فأبى الحَرَشِيّ أن يفعل . ولما قَدِم خليفةُ الحَرَشِيّ الذي ولاه ابن هُبيرة خُراسان بعد عزل الحَرَشِيّ عن خُراسان ، أراد أخذ الناس بتلك الأموال التي فُرِّقت عليهم ، فقيل له : إن فعلت هذا بهؤلاء لم يكن لك بخُراسان قرار ، وإن لم تعمل على وضع تلك الأموال عنهم فسدت عليك وعليهم خُراسان ، لأنّ هؤلاء الذين تريد أن تأخذهم بهذه الأموال أعيان البلد . وكتب والي خُراسان الذي خلف الحَرَشِيّ عليها وهو مُسْلِم بن سعيد بن أَسْلَم بن زُرْعَة الكِلابي بذلك إلى ابن هُبَيْرة ، وأوفد وفداً فيهم مِهْزَم بن جابر ـ أحد رجالات العرب في خُراسان ، فقال له : « أيّها الأمير ! إنّ الذي رُفِع إليك الظلمُ والباطلُ ، ما علينا من هذا كلّه لو صدق إلاّ القليل الذي لو أُخذنا به أدّيناه » ، فقال ابن هُبَيْرَة : (إنَّ الله يَأمُرُكُمْ أنْ تؤَدّوا الأمانات إلى أهلِها)[1] ، فقال مِهْزَم : « اقرأ ما بعدها : (وإذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أنْ تَحْكُمُوا بالعَدْل)[2] » ، فقال ابن هُبَيْرَة : « لابدَّ من هذا المال » ، فقال مِهْزَم : « أما والله لئن أخذتَه لتأخذنّه من قومٍ شديدة شوكتهم ونكايتهم في عدوّك ، وليضرنّ ذلك بأهل خُراسان في عُدَّتهم وكُراعهم وحَلْقَتهم ،

☆ نشرت المجلة القسم الأول من هذا المقال في عددها الأول من المجلد السادس والخمسين .

(١) . سورة النساء (٥٨) .

(٢) . سورة النساء (٥٨) .

ونحن في ثغر نكابد فيه عدوّاً لا ينقضي حربهم . إنّ أحدنا ليلبس الحديد حتى يخلص صدؤه إلى جلده ، حتى إنّ الخادم التي تخدم الرجل لتصرف وجهها عن مولاها وعن الرجل الذي تخدمه لريح الحديد ، وأنتم في بلادكم متفضّلون في الرّقاق وفي المُعصْفَرة ، والذين قرفوا بهذا المال وجوه أهل خُراسان وأهل الولاياتِ والكلف العِظام في المغازي ، وقبلنا قوم قَدِموا علينا من كلّ فجّ عميق ، فجاءوا على الحُمُرات ، فَوُلُّوا الولايات ، فاقتطعوا الأموال ، فهي عندهم موقَرة جمّة »[٣]

ولا أرى دفاعاً عن الحَرَشِيّ أبلغ من هذا الدفاع الذي ذكره أحد رجاله لخلفه : وزّعت الأموال على المقاتلين الأشداء ، الذين لهم نفوذ على قومهم ، ليستعينوا بها في حرب مديدة ، لا تنقضي صفحة منها ، إلا لتبدأ صفحة جديدة .

ونعود إلى حكاية (المبتدع) و (المتّبع) ، فقد كان الحَرَشِيّ مبتدعاً في توزيع المال على المحاربين الأشداء من ذوى القوّة والمَنعة والعشيرة ، دون أن يرجع إلى ابن هُبَيْرة ليعطي منْ يريد ما يريد ، بل اجتهد الحَرَشِيّ فأعطى المستحق للعطاء ، وهو الحاضر وابن هُبَيْرة الغائب ، وهو يرى وأميره يسمع ، فعمل الذي يقتضيه الحق وترتَضيه المصلحة .

وربما أبقى الحَرَشِيّ شيئاً لنفسه من هذا المال ، تحسّباً للأيّام السّود ، فلم يذكر المؤرخون أنه ترك بعد رحيله عن الدنيا داراً أودينارا ، فما خان الحَرَشِيّ في المال ، ولكنه فرّقه في المستحقّين .

وقد غضب ابن هُبَيْرة على الحَرَشِيّ ، وأمره بأن يجمعه ممن أخذه ، فأبى الحَرَشِيّ ، فحاول أن يجمعه خلفُه دون جدوى ، لا لأنّ الحَرَشِيّ قد فرّقهُ على غير المستحقّين بل لأن المال لم يُفَرّق باسمه على الموالين له كأنه هديّة شخصيّة من مال ابن هُبَيْرة الخاص ، ففوّت عليه الحَرَشِيّ هذه الفرصة لحشد الأتباع والموالين بمال الدولة لا بماله ، لذلك غضب وأراد استرجاع المال نكاية بالحَرَشِيّ ، فما استطاع استرجاعه وباءت محاولته بالاخفاق .

---

(٣) . الطبري (٧ / ٢٠) .

ونعود الى الحَرَشِيّ إنساناً ، فقد جاء في بعض المصادر التاريخية ، أن الحَرَشِيّ قتل المُقَنّع بخُرسان سنة ثلاث وستين ومئة الهجريّة (٧٧٩ م) على عهد الخليفة المهدي العباسي[٤] ، وأنّ الخليفة المهدي وجّه الحَرَشِيّ سنة ثمان وستين ومئة الهجريّة (٧٨٤ م) في أربعين ألف رجل إلى (طَبَرِسْتان)[٥] ، وأن الحَرَشِيّ قدم على الخليفة هرون الرشيد بأربعمائة بطل من أبطال (طبرستان) فأسلموا على يدي الرشيد سنة تسع وثمانين ومئة الهجريّة[٦] (٨٠٤ م) . ومن الواضح أن الحَرَشِيّ الذي عمل في عهد بنى أمية وهو الذي تقرأ سيرته هذه ، غير الحَرَشِيّ الذي عمل في عهد بنى العبّاس التي تحدثت عنه تلك المصادر في حرب المُقَنّع وفي ولاية طبرستان ، فالفرق الزّمنيّ بين الاثنين كبير جداً ، فالأول تولى (خُرسان) سنة ثلاث ومئة الهجريّة ، فليس من المعقول أن يتولّى جيشاً ويقاتل المقنّع سنة ثلاث وستين ومئة الهجريّة ، أي بعد ستين سنة ، ويتولى (طبرستان) سنة تسع وثمانين سنة من ولايته (خُراسان) ، أي بعد ست وثمانين سنة ! .

وقد ذكرت بعض المصادر أن الذي قتل المُقَنّع سنة ثلاث وستين ومئة الهجريّة هو سعيد الجُرَشِيّ[٧] لا الحَرَشِيّ ، وهو سعيد الحَرَسِيّ[٨] لا الحَرَشِيّ ، وهو سعيد الحُرَيشِيّ[٩] لا الحَرَشِيّ ، وأن الذي سار في أربعين ألفاً إلى (طبرستان) هو الجُرَشِيّ[١٠] لا الحَرَشِيّ .

كما ورد أنّ الذي قتل المُقَنّع سنة ثلاث وستين ومئة الهجريّة هو سعيد الحرَيشِيّ[١١] .

---

(٤) . انظر الطبري (٨ / ١٣٥) و (٨ / ١٤٤) وابن الأثير (٦ / ٥١ ـ ٥٢) وذكرها ابن الأثير في حوادث إحدى وستين ومئة الهجرية ، انظر تاريخ ابن خياط (٢ / ٢٦٩) .

(٥) . الطبري (٨ / ١٦٧) .

(٦) . الطبري (٨ / ٣١٦) .

(٧) . العبر (١ / ٢٤٠) .

(٨) . النجوم الزاهرة (٢ / ٣٨) و (٢ / ٤٥) ..

(٩) . ابن خلدون (٣ / ٤٣٩) و (٣ / ٤٤٠) .

(١٠) . العبر (١ / ٢٥٢) .

(١١) . البداية والنهاية (١٠ / ١٤٥) .

والفرق كبير جداً بين سعيد الحَرَشِيّ وما جاء في المصادر الأخرى[١٢] .

وقد شبّ للحَرَشِيّ وترعرع وأصبح أحد ولاة بني العبّاس على الموصل ابن للحَرَشِيّ هو يحيى الحَرَشِيّ الذي تولّى (الموصل) لهرون الرشيد سنة ثمانين ومئة الهجريّة[١٣] (٧٩٦ م) ، وكان ليحيى هذا قصر في لَجَف[١٤] سور (نينوى) التي تقع على الجانب الأيسر من نهر (دجلة) مقابل مدينة (الموصل) يفصل بينهما النهر ، يعرف بقصر الحَرَشِيّ . وسكن أولاده (الموصل) ويعملون حاكة[١٥] لصنع القماش الموصليّ .

وكان الحَرَشي يكنى : أبا يحيى[١٦] ، وأمّه حبشيّة ، وولده بإرمينية كما ذكرنا وفي (الموصل) أيضاً .

ولا نعلم متى ولد ولا متى رحل ، وتفاصيل حياته إنساناً قليلة ، وذكرُ أخباره الشخصية نادر بعكس أخباره العامة ، فهي مستفيضة ، ويبدو من حياته العامّة أنه كان إدارياً حازماً ووالياً قديرا ، عصاميّ سوّد نفسه بكفايته وشجاعته وحزمه ، ولكنه كان عاثر الحظ في حياته الشخصية ، إذ كان يُحسن في أداء واجبه إحساناً فريداً ، ولكنه كان يجازى على إحسانه بالسجن والتعذيب ، لأنه يَعْمل ما (يجب) أن يُعْمَل ، لا ما (يحبّ) أمراؤه أن يَعْمل .

وكان المتوقّع أن يقف المؤرخون طويلاً على إبراز سجيّته في (الابتداع) وتنكّره لسجيّة أمثاله في (الاتّباع) ، ولكنهم نجلوا عليه كثيراً ، فمثله في سجيته الابتداعيّة قليل نادر ، ولكنّ القطار السّريع كثيراً ما يتوقّف في المحطّات الصغيرة ولا يتوقّف في المحطّات الكبيرة .

---

(١٢) . الجرشي : نسبة الى جرش بطن من حمير ، وقيل موضع باليمن . انظر لب الألباب (٦٣) . والخرسي : نسبة الى الحرس ، محلة بمصر وبطن من طيّئ . انظر لب الألباب (٧٨) . والحرشي : نسبة الى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . انظر اللباب (٧٨) . والحريثي : نسبة الى حريث جد ، انظر اللباب (٧٨) .

(١٣) . ابن الأثير (٦ / ١٥٣) وتاريخ الموصل (٢٨٦) .

(١٤) . لجف : سرة الوادي ، انظر تاج العروس (٦ / ٣٤٣) .

(١٥) . تاريخ الموصل (٢٩٣) .

(١٦) . الطبري (٧ / ١٦) .

وحظوظ الأفذاذ مختلفة بالنسبة للمؤرخين ، فمنهم مَن أخذ حقّه كاملاً ، ومنهم مَن غُمط حقّه ، ومنهم مَن أخذ أكثر من حقّه ، ومن الذين غمطهم التاريخ سعيد الحَرَشِيّ .

القّائد

اتّخذ سعيد الحَرَشِيّ الجنديّة مهنة له ، فرفعته هذه المهنةُ بالتدريج ، حتى تسنّم المناصب القيادية الرفيعة ، وأصبح أحد قادة الأُمويين اللّامعين ، يستعين به الخلفاء في المُلمّات .

تولّى خُراسان بعد أن اشتعلت ناراً ، بإيعاز من الخليفة يزيد بن عبد الملك ، فاستعاد فتح ما نقض منها وأعاد إليها الأمن والسّلام ، خلال أشهر معدودات .

وتولّى حرب إرمينية بعد أن استُشهد قائدها العام وأُبيد جيش المسلمين فيها قتلاً وأسراً ، وتولاها بأمر من الخليفة هُشام بن عبد الملك ، فاستعاد فتحها وأعاد إليها الأمن والسّلام خلال أشهر معدودات .

لقد أصبح الحَرَشِيّ رجل السّاعة من بين القادة البارزين في الدولة ، وهذا منتهى النجاح الذي يمكن أن يطمح إليه جنديّ ارتقى إلى منصب القيادة ، ثم ارتقى بين القادة إلى مكان الصّدارة ، فأصبح الملجأ الذي تتّجه إليه الأنظار حين تَدْلَهِمّ الخُطوب .

ومن الواضح أنه شهد معارك لتوطيد الأمن في الداخل ولاستعادة الفتح في الخارج قبل معركة (العَقْر) التي تولىّ فيها القيادة . إذ أثبت وجوده في المعارك الأولى جنديّاً متميّزاً أهلته كفايته لتولي القيادة في معركة (العَقْر) ، ولكنه في هذه المعركة أثبت وجوده قائداً متميّزاً بالاضافة إلى اثبات وجوده جندياً متميّزاً في معاركه الأولى .

وكان موقفه في معركة (العَقْر) مشهوداً ، ولكنّ هذا الموقف غُمط بعد المعركة غَمْطاً متعمّداً حتى يُحرم من ثمرات النصر ، إلاّ أنّ يزيد بن عبد الملك الذي تسامع بموقف الحَرَشِيّ المشرِّف في معركة (العَقْر) من مصادر غير رسمية ، أنصف الحَرَشِيّ وأعطاه حقّه الذي تعمّدت المصادر الرسميّة غمطه ، فشارك غيره في ثمرات النصر ، ولم يقتصر على تحمل ويلات المعركة ليستأثر غيره بالثمرات .

فقد كانت ثورة يزيد بن المُهَلّب على يزيد بن عبد الملك ثورة عارمة حقاً ، فالمهالبة من سادات العرب وقادتهم ، وكانت لهم مكانة رفيعة بين الناس وشعبيّة طاغية ، وقد خلع يزيدُ بن المهلّب يزيد بن عبد الملك[١٧] ، فكانت معركة (العَقْر) بالنسبة ليزيد بن عبد الملك معركة حياة أو موت ، لأنها من المعارك الداخليّة الحاسمة ، لذلك كتب ابن هُبَيْرة أمير العراق إلى يزيد بن عبد الملك بأسماء الذين أبلوا يوم (العَقْر) بلاءً حسنا ، ولم يذكر الحَرَشِيّ في قائمة الشرف ، فلما قرأ يزيد بن عبد الملك أسماءهم ، قال : « أين الحَرَشِيّ ! ! فوالله ما كان الفتح إلاّ على يديه ، وما قتل المتمردين غيره » ، فكتب إلى ابن هُبَيْرة يأمره أن يولي الحَرَشِيّ خُراسان[١٨] .

وتولّى الحَرَشِيّ خُراسان ، فكان عند حسْن ظن الخليفة به وعند حسن ظنّ الناس به أيضاً .

وتولى هُشام بن عبد الملك بعد وفاة أخيه يزيد بن عبد الملك ، وأُصيب المسلمون في إرمينية واستُشهد قائدهم الجرّاح بن عبد الله الحَكَميّ ، وأصبح مَن بقى فيها من المسلمين أسرى وسبايا إلاّ الذي بقي منهم خائفاً يترقّب في بلد محاصَر لا يعرف أهله متى يقتحمه العدو أو في بلد لا يدري أهله متى يُفرض عليهم الحصار .

حينذاك بادر هُشام إلى استدعاء الحَرَشِيّ ، فبسط بين يديه موقف المسلمين اليائس في إرمينية ، فاقترح الحَرَشِيّ عليه أن يتولىّ أمر إعادة الأمور إلى نصابها في ذلك البلد النائي البعيد ، وسأله أن يحمله على دواب البريد التي كانت أسرع واسطة للتنقّل يومذاك ، فبعثه هشام على رأس قوّات خفيفة سريعة ، وسار على عجل يبسط للمسلمين في طريق رحلته الشاقّة الطويلة ما حاق بالمسلمين في إرمينية ويندبهم للجهاد .

ولم يكد يصل إلى إرمينية إلاّ وانقضّ كالصقر على الخَزَر ، واستعاد فتح البلاد ورفع الحصار عن المدن المحاصَرة واستنقذ الأسرى والسبايا ، فصدق وعده للخليفه واعاد الأمن والسّلام إلى إرمينية .

---

(١٧) . الطبري (٦ / ٥٧٨) .

(١٨) . تهذيب ابن عساكر (٧ / ١٦٤ ـ ١٦٥) وانظر الطبري (٦ / ٦٢٠) . وابن الأثير (٥ / ١٠٣) . وفي الأصل ، قتل المرتدين ، ولم يكن هناك مرتد بل كان هناك متمردون ، ولعل هذا الخطأ تصحيف .

فما هي مزايا قيادة الحَرَشِيّ ، الذي أخذت بيديه في طريق التقدم من جندي مغمور إلى قائد لامع ، إلى قائد يحتلّ مركز القيادة المرموقة في ساعة المحنة ، فيتخطّى الأهوال والصعاب بسرعة وكفاية ؟ ؟ .

لقد اتّخذ الحَرَشِيّ الجندية مهنة له ، وكانت هذه المهنة محبّبة إلى نفسه ، فهو من هواتها ، عاش لها وبها ، مما يدلّ على أنّ طبعه الموهوب جعله يهب نفسه للجنديّة ويتفرّغ لها في حياته تفرغاً كاملا .

وربما يتبادر إلى الأذهان أنه امتهن الجنديّة لفقره وعَوَزه ، وقد كان فقيراً مُعْدماً حقاً في أيامه الأولى ، ولكنّ المرتزق في الجنديّة لا يبرز فيها بروزاً هائلا . كما أنه أصبح والياً ولكنه بقي والياً غازيا ، فعاش مع الجُنْد في الفيافي والقفار ولم يعش مع المدنيين في المدن والقصور .

إنه صاحب طبع موهوب في الجنديّة ، فهو جندي من أَخْمَص قدمه إلى قمّة رأسه ، امتهن الجندية ولم يمتهنْها[١٩] .

وقد طعَّم هذا الطبع الموهوب وشذّبه بالعلم العسكري المكتسب في استعمال السّلاح والفروسيّة ، وبالتجربة العملية في ممارسة الحروب داخليّاً في القضاء على الفتن والثورات الداخلية ، وخارجياً في استعادة البلاد المفتوحة وفي ضمّ فتح جديد ، وبذلك اجتمع له عناصر النجاح للقائد ومزايا للقائد المتميز : الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، والتجربة العملية .

واجتماع هذه المزايا الثلاث في الحَرَشِيّ هي سرّ نجاحه قائداً ، وتميّزه بالنجاح قائداً متميّزا .

وقد كان يتمتّع بشجاعة نادرة وإقدام فذ ، والشجاعة والأقدام وحدهما قد يؤديان إلى التهلكة نتيجة للمغامرة غير المدروسة ، وقد كان الحَرَشِيّ يتميّز بروح المغامرة حقاً ، ولكنها مغامرة يقودها عقل متزن وذكاء لامع ، لذلك كانت مغامراته تؤدي إلى النصر دائماً ، فلمَ تُهزمَ له راية أبدا . . .

---

(١٩) . امتهن الجندية : اتّخذها مهنة له . ولم يمتهنها : لم يبتذلها . وامتهن : اتّخذ مهنة ، وامتهن الشيءَ : ابتذله .

وحُبّ الحَرَشِيّ للمغامرة العاقلة ، أدّت به إلى تطبيق : (حرب الصّاعقة) التي تميّز بالسرعة والجرأة والمغامرة والاندفاع ، فقد كانت حربه في إرمينية نوعاً مثالياً من حرب الصّاعقة التي تميّز فيها ثلاثة من قادة الفتح الأولين : خالد بن الوليد والمُثَنّى بن حارثة الشَّيْبَانِيّ والحَرَشِيّ .

ونهوضه بالحرب الصّاعقة أو الحرب الخاطفة ، دليل على حبّه لتحمّل المسئوليّة ، فهو يتقبّلها ولا يلقيها على عاتق غيره ، ويتحمّل وحده نتائجها . وهو كذلك يعمل ما يُملي عليه الموقف الراهن ويقرّر وينفّذ ما يقرّره ، غير منتظر وصول الأوامر إليه من القادة الذين يعمل بأمرتهم ، فقد تضيع عليه الفرصة السّانحة إذا بقي مُسْتَكِنّاً مُجَمَّداً إذا انتظر أوامر غيره ، فهو قائد (مُبْتَدِع) وليس قائداً (مُتَّبعا) .

والدليل على أنه كان مغامراً عاقلاً لا أَهْوَجَ ، هو استشارته وتقبّله للمشورة ، وتنفيذ رأي المُشِير إذا اقتنع به ، وحينذاك تصبح روح المغامرة والاندفاع فيه أناة وتحفّظا[٢٠] ، ولكنها أناة المتربّص وتحفّظ المتخفّز .

وكان الحرشِيّ يقود رجاله من الأمام ، فيقول لهم : « اتبعوني » ، وهو يقاتل أمامهم ، ولا يقود رجاله من الخلف ، فيقول لهم : « تَقَدموا » ، وهو يقبع في الخلف لحماية نفسه في مكان أمين .

وكان مثالاً شخصياً لرجاله في الشجاعة والاقدام والاستقتال في الحرب ، وهو القائل :

ولست لعامرٍ إنْ لم تَروني ... أمام الخيل أَطْعَنُ بالعوالي
فأضْربُ هامَة الجبّار منهم ... بعضب الحَدِّ حودِث بالصَّقَالِ
فما أنا في الحروب بِمُسْتَكِيْنٍ ... ولا أخشى مُصَاولةَ الرِّجالِ

وقد قال ذلك في حشد من رجاله بعد تولي خُراسان ووصوله الى مقرّ عمله[٢١] .

---

(٢٠) . انظر الطبري (٧ / ٨) وابن الأثير (٥ / ١٠٧) .

(٢١) . الطبري (٦ / ٦٢١) وابن الأثير (٥ / ١٠٤) .

والقائد الذي يجعل من نفسه مثالاً شخصياً لرجاله ، ويطبّق أفعاله على أقواله ، ويلتزم بما يقول التزاماً صارماً ، هو الذي يقود رجاله إلى النصر ، أما القائد الذي يقول ولا يفعل ، فلا يقود رجاله إلاّ إلى الهزيمة .

كان لاينامُ ولايُنيم ، ولا يُريح ولا يستريح ، يحرِّض أصحابه على القتال ، يتميّز بمنطق أخّاذ وبيان مُشرق وقابليّة نادرة على الخطابة في مواجهة الجماهير[٢٢] ، مِسْعَر حرب[٢٣] يجد راحته في القتال لا في الظِّلال .

وبقدر استئثار الحَرَشِيّ بالخطر ، كان إيثارهَ بالأمن والسَّلامة رجالَه ، فقد كان يحرص على أرواح المسلمين ولا يغرِّر بهم ، وكان حرصه الشديد بالمسلمين مضرب الأمثال[٢٤] .

وكان الحَرَشِيّ يتحلىّ بالضبط المتين ، ولا يتخلىّ عنه ويلتزم به التزاماً صارماً ، ويطالب رجاله بالالتزام به التزاماً صارماً ، مما أشاع النظام في رجاله وجعلهم ينفّذون أوامره نصاً وروحاً .

والقائد الذي لايتحلّى بالضبط لا يستطيع أن يفرضه على غيره ويشيعه في رجاله ، والجيش الذي لايتحلّى بالضبط المتين لا ينفِّذ الأوامر الصّادرة إليه بحرص وأمانة ، وتنهار معنوياته بسرعة خاطفة ، فيولى الأدبار .

وكان الحَرَشِيّ يطبّق مبدأ المباغتة ، وهي أهم مبادئ الحرب على الإطلاق ، وقد طبّق هذا المبدأ بالمكان ، فهاجم العدو في مكان لا يتوقّعه ، وبالزمان فهاجم العدو بوقت لا يتوقعه وبسرعة لا يتوقّعها .

وكان يطبّق مبدأ المعنويات ، فوجوده في القيادة يرفع معنويات رجاله من جهة ، فهو فارس قَيْس بشهادة عدوِّه اللّدود ابن هُبَيْرَة الذي يكرهه[٢٥] ، وهو فارس العرب

---

(٢٢) . الطبري (٦ / ٦٢١ ـ ٦٠٢) وابن الأثير (٥ / ١٠٣ ـ ١٠٤) .

(٢٣) . مسعر حرب : موقد حرب .

(٢٤) . ابن الأثير (٥ / ١٠٧) .

(٢٥) . الطبري (٧ / ١٦) .

بشهادة (كارزنج) أحد قادة الصُّغد البارزين[٢٦] ، ويؤثر في معنويات أعدائه من جهة أخرى .

كما أنه بانتصاراته المتوالية ورايته التي لم تهزم أبداً ، يرفع معنويات رجاله ويؤدي بمعنويات أعدائه إلى الإنهيار .

ولا ينتصر جيش إلاّ إذا كانت معنوياته عالية ، فالمعنويات لاتقلّ أهمية عن الماديّات في إحراز النّصر .

وكانت انتصارات الحَرَشِيّ حافزاً للشعراء في مديحه ، فقال الشّاعر في وصف انتصاره على الخَزَر في إرمينية :

أنت الذي أدرك اللهُ العبَادَ به ... بَعْدَ البلاء بتأييدٍ وإظفارِ

موفَّقٌ للهُدى والرُّشدِ مُضْطَلِعٌ ... كيْدُ الحروب أريْبٌ زَنْدُه واري

تَضَمَّنَ الحَزْمَ والإيمان مِنْبَرُهُ ... كالصّبح أقبل في غَرٍ وإسفارِ

لأَمْتَ ما شئتَ من شِعْبٍ ومن شُعَبٍ ... للمسلمين بجَدٍ غير عَثَّارِ

على أوانٍ شديد ليس يعلمه ... من شأننا كان غير الخالقِ الباري .

قد أبْدَتِ الحربُ فيها عن نواجِذِها ... وشمَّرَتْ عن شَذاها أيَّ تشمار

وأنتَ يوم أبي جَرْوان[٢٧] إذَ رَجَعتْ ... فيه الطَّراخين ذو نقضٍ وإمْرارِ[٢٨]

لقيتَهم بِلِيوثٍ في اللِّقاء وقد ... وافوا بأرْعن بادي الزَّمِّ[٢٩] جرّار

فَجُسْتَهم جَوْسَ قَرْمٍ[٣٠] ما يُقيْلُهمُ ... بالخيل تنْقضّ أوتاراً بأوتارِ

والخيل ساهِمَةٌ نَضْحُ الدِّماء بها ... من علِّها بَعْدَ إنهال وإصدار[٣١]

من كلِّ طِرْفٍ شَديدِ الشَّغْب مُنْصَلِتٍ ... نَهْدٍ أشَقٌّ كَصَدْرِ الرُّمح خَطَّارِ

فَهُمْ يُوَلّونَ والفُرْسانُ تَضْرِ بُهُمْ ... بكلِّ عَضْبٍ شَديْدِ المَتْنِ بتّارِ

(٢٦) . الطبري (٦ / ٦٢٢)

(٢٧) . في الأصل : حزوان ، والصحيح : جروان وهي : باجروان ، مدينة بإرمينية .

(٢٨) . إمرار : تنغيص ، وأمرّ الشيء : صيّره مُرّاً .

(٢٩) . الزَمّ : الشموخ والتكبّر .

(٣٠) . القرم : السيّد المعظّم .

(٣١) . العل : شرب ثانية . النهل : الشرب الأول . إصدار : شبع .

أمـــامَ لَيْثٍ هِـزَبْرٍ فُرْهُـــدٍ[٣٢] أَزِرٍ[٣٣] صُلْبِ الدَّواس[٣٤] هَصُوْرٍ هَيْصَمٍ ضـاري[٣٥]

عَبْـلِ الـذّراع أبي الشّبلين ذى لِبَــدٍ دلمّسٍ هـو عَـدّاءٌ على السّـارى[٣٦]

ويـومَ أسراب[٣٧] إذ جـاشَتْ جمـوعُهمُ وأسْعَروا نــار حربٍ أيّ إسعَـــار

وأقبلـــــــوا كالتماع البرق بيْضُهُمُ لهم عِصَــار تراه بعــد إعصـار[٣٨]

فَسِرتَ بـالخيـل والرّايـاتُ تَقْـدُمها بخيْرَة من عِبـادِ اللهِ أخْيـــار

أمـــدَّكَ اللهُ ربُّ العــــالمينَ بهمْ مُسَـوّمين أمـام النّـاس أنصـار

فـأُهْلَـكَ اللهُ جَمْـعَ الشِّرْكِ إذ رَجعـوا على يَـدَيـك وأخْـزَى كلَّ كَفّـار

ولا نعرف شيئاً عن قـائـل هـذا الشّعر ، ويبـدو أنـه من فرسـان الأعراب الـذين يتقنون الألفاظ الجاسية الحوشيّة ومفردات الخيل والسّلاح والأُسد والأبطـال ، فهو فـارس معجب بفارس ، وليس شاعراً متكسّباً .

لقـد كان الحَرَشيّ سريـع القرار صـائبـه ، ذا طبـع مـوهـوب وعلم مكتسب وتجربـة عمليّة ، يتحلّى بالشجاعة والإقدام ويتميّز بـالفروسيـة التي تفوّق بهـا على الأقران ، ويتمتع بروح المغامرة والذكاء الألمعيّ ، ويطبّق حرب الصّاعقـة في حروبـه ، مبتـدعـاً لامتّبعـا ، يقود رجاله من الأمام ويجعل من نفسه مثالاً شخصياً لرجاله ، ذا ضبط متين ، حريصـاً على أرواح المسلمين ، يطبّق مبدأ المباغتة ومبدأ المعنويات .

إنه فارس العرب ، يثق بنفسه وبرجاله وقيـادتـه ويثقون بـه ، ويحبونـه ويحبهم ، ويخلص لهم ويخلصون له ، ذو شخصية قويّـة نـافـذة ، كوّن نفسـه بكفـايتـه ومزايـاه لا بنسبه وحَسبه ، وتولىّ المناصب القياديّـة والإداريّـة بجهـده وسعيـه وعَرَقـه ، فسعت إليـه

---

(٣٢) . فرهد : في الأصل : فرهم ، والفرهد : ولد الأسد . والفرهد من الغلمان : الحسن الممتلئ .

(٣٣) . الأزر : القوّة .

(٣٤) . الصلب : الشديد القوى . والدّوّاس : وصف للمبالغة . الشجاع الذي يدوس أقرانه .

(٣٥) . الهصور : الأسد . الهيصم : الغليظ الشديد الصُّلب . والضاري : المفترس .

(٣٦) . العبـل : الضخم من كلّ شيء ، ويقـال : عبـل الـذراعين . والشّبـل : ولـد الأسـد . لبـد : جمـع لبـدة : الشعر المتراكب بين كتفي الأسد . الدلمس : الداهية . العدّاء : الشديد العدو من الناس والخيل .

(٣٧) . أسراب : جمع سُرْبة : الجماعة ينسلون من المعسكر فيغيرون ويرجعون .

(٣٨) . العصار : الغبار الشديد . الإعصار : ريح تهبّ بشدة وتثير الغبار .

تلك المناصب ولم يتولّها بالوراثة أو بالتزلّف أو بالوسائل الأخرى .

إنّ الحَرَشِيّ قائد قد لايتكرّر إلاّ نادرا .

الحَرَشِيّ في التاريخ

يذكر التاريخ للحَرَشيّ ، أنّه قائد عِصَامِيّ ، بدأ حياته العمليّة جندياً ثم تدرّج في سلّم العسكرية حتى أصبح قائداً في الذِّرْوة .

ويذكر له أنّه بذل قصارى جهده في القضاء على الثورات والفتن الداخلية دفاعاً عن سلامة الدولة وكيانها .

ويذكر له أنّه استعاد فتح بلاد الصُّغْد (تركستان الغربية) من خُراسان وأعاد إليها الأمن والسّلام بخاصة وإلى خُراسان بعامة ونشر العربيّة لغةً والإسلامَ ديناً في ربوع خُراسان .

ويذكر له ، أنّه استعاد فتح إرْمِينِيَة ، وأعاد إليها سلطة الدولة الإسلامية ، ونشر العربيّة لغة والإسلام ديناً في ربوعها .

ويذكِر له ، أنّه استنقذ عشرات الألوف من أسرى المسلمين الذين كانوا تحت سيطرة الصُّغد في خُراسان والخَزَر في إرمينية ، وقلب الموازين في تلك الأرجاء الشّاسعة لصالح المسلمين .

ويذكر له ، أنّه كان قائداً وإداريّاً (مُبْتَدِعاً) يعمل ما تمليه عليه المصلحة العامة ، وليس قائداً وإدارياً (مُتَّبعا) ينفّذ أوامر السُّلطة حتى ولو ناقضت المصلحة العامة ، فكان بحق رجل دولة بكل معنى الكلمة لا إمَّعَةً يميل مع الأهواء .

ويذكر له ، أنّه أحرز انتصارات باهرة داخلياً وخارجيا ، فعُوقِب عن انتصاراته بالحبس والتعذيب والتنكيل ، لأنّه كان يعمل ما (يَجِبُ) أن يُعْمل لاما (يُحِبّ) رؤساؤه أن يعمل .

ويذكر له أنّه كان في الحرب يقود الجيوش في أخطر ميادينها ويكون مقرّه في

خطوطها الأماميّة ، فإذا حلّ السّلام استثمر غيره نتائج انتصاراته ، فيكون مقرّه في السجون متحملاً العذاب الأليم .

ويُذكر له ، أنّه كان فارس العرب دون منازع ، يستأثر بالأخطار ويستأثر غيرُه بالغنائم .

ويذكر له ، أنّه كان رجل السّاعة في الملمّات ، ورجل السُّجون في النزهات .

ويذكر له ، أنّه كان يؤثر أن يكون غازياً في العَراء ، على أن يكون والياً .

ويذكر له ، أنّه كان يقود رجاله من الأمام لا من الخلف ، وكان أسوة حسنة في التضحية والإقدام .

ويذكر له ، أنّه قائدٌ توفّرت فيه الشروط الكاملة للقائد المتميّز : الطبع السليم والعلم المكتسب ، والتجربة العمليّة .

إنه القائد الفاتح ، فارس العرب ، سعيد بن عمرو الحَرَشِيّ .

اللواء محمود شيت خطاب

إيشارْبْ

الأستاذ وهيب دياب

إيشارب **ECHARPE** كلمة دخيلة جاءَتنا على طريق اللغة الفرنسية في عام ١٩٢٠ م عندما احتل الفرنسيون سورية وحاولوا استخمارها☆ . والإيشارب في بلدنا قطعة نسيج مربعة ، وهي ذراع في ذراع ، تطويها المرأة فتجعلها فودين مثلثين فتغطي بها شعرها أو تحيطها بعنقها لتصونه بها أو لتزين بها عطفيها وصدرها . وقد خطر لي أن أقلب أوراق التاريخ اللغوي لهذه الكلمة فلجأت إلى كتب اللغة الفرنسية ، ونظرت في معجم ليتره (LITTRÉ) وهذا بعض ما وجدته :

إيشارب :

(١) شقة من نسيج مثلُ الحِمالة (عِلاقة السيف) أو مثل المنطقة (زنار CEINTURE) .

(٢) علامة شرف أو رتْبة ، تكون لمحافظ المدينة (مثلاً) ، أو تكون شعار مشاركةٍ في حزب أو حرب .

(٣) وشاحٌ للزينة تضعه المرأةَ على التأريب OBLIQUEMENT بين عاتقيها وكشحيها من خلاف فيكون على صدرها في صورة X ، أو تجعله محيطاً بالرقبة والكتفين مرسلاً على الصدر .

ورأيتُ في معجم كليدا (CLÉDAT) الأصلغوي[1] أي (ÉTYMOLOGIQUE) :

إيشارب ، في البدءِ : هميان الدراهم (مِعْضَدة ، عفاص) أو جراب يُلزم في العنق ، والكلمة من أصل جرماني .

وقرأت في معجم روبير (ROBERT) :

إيشارب : من الفرانسيك (لغة جرمانية تكلم بها فرنج غاليا) SKERPA . في القرن الحادي عشر (ESCREPE) كيس له عِلاقة . في القرن الثالث عشر : شقة من نسيج مرسلة حول البدن . ثم :

(١) نسيجة عريضة مرسلة في انحراف من الكتف اليمنى إلى الكشح الأيسر ، أو تعقد حول الخصر . كانت قديماً للفارس الشريف وهي سيماء لوزير الحرب أو القائد ، وعلاقة يحملها المبعوث أو المعتمد أو الموظف المدني كمحافظ مدينة أو عريف شرطة .

(٢) عِصاب لحمل ساعدٍ مكسور .

(٣) شقة منسوجة (بخَفٍ[٢] أو صيصية[٣]) توضع حول العنق أو تلقى على الكتفين وتكون من صوف أو حرير أو غير ذلك وتكون زينة للمرأة ولثاماً أو لفاماً أو وقاءً يستر العنق وتكون مربعة أو مثلثة . ووجدت في معجم لاروس (LAROUSSE) الأصلغوي :

إشارب ، في بداية القرن الثاني عشر (ESCREPE) . وفي غضون القرن الثاني عشر (ESCHERPE) من الفرانسيك (SKERPA) . كيس ذو عِلاقة وهو المعنى الأول بالفرنسية القديمة ، وباللغة السكندنافية (SKREPPA) . والكلمة من اللاتينية (SCIRPUS) - JONC نبات عشبي من الأسل تستعمل أوراقه لصنع السلال ـ وباتساع مدلول المعنى في القرن الثالث عشر : شقة مرسلة حول البدن .

وبعد أن قرأت مارويته ظلت كلمة إيشارب تدندن في خاطري الى أن تمثلت لي لفظة الشَّرْب الواردة في بعض كتبنا وإني أحب أن أعرض تاريخها . وسنوغل بين الأوابد ونبدأ رحلتنا من أقرب المتاحف إلينا ، اللغوية والتاريخية ، ثم نزور الأقصى فالأقصى .

هنا في مادة (بون) بتاج العروس للزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ نجد : (أبوان قرية بدمياط كانت أهلها نصارى وكان يعمل فيها الشراب الفائق) . وفي هذا الرسم غلط والصواب (وكان يعمل فيها الشرب الفائق) .ثم ننتقل إلى حسن المحاضرة للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ فنرى الشرب في مواضع متعددة منه .

ثم نزور التذكرة التيمورية لأحمد تيمور باشا فنجد في الصفحة ٢٦٤ ما نقله من

المواعظ والاعتبار للمقريزي المتوفى سنة ٨٤٥ هـ وهو مايلي : « القصب رماح ملبسة بأنابيب من فضة منقوشة بذهب . . . . ويشد بها المعاجر الشرب الملونة وتترك أطرافها مسبلة كالسناجق » .

ثم ننتقل الى كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (٢ / ٣٤٦) لنقرأ ما نقله المستشرق آدم متز من كتاب المواعظ الذي ذكرته آنفاً وهو ما يلي : « وكان من ثياب الاسكندرية ما يباع الكتان منه - إذ عمل لها ثياباً يقال لها الشرب - كل زنة درهم بدرهم فضة » .

ثم نطالع في صبح الأعشى (٣ / ٤٧٢) للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ هـ ، ماورد في أثناء الكلام على خزانة الكسوة : « الديباج الملون . . . . والشرب الخاص الدبيقي » . وفي أثناء مسيرنا سنسمع أن الشرب مذكور في مسالك الأبصار لا بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، وفي عجائب المخلوقات للقزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ .

ثم لنتوقف عند مادة (ت ن س) في التكملة والذيل والصلة للصغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ لنقرأ : « تِنِّيْس ، مثال فسيق ، بلدة في جوز البحر ، وبها تنسج الشروب الجيدة » .

ثم لنتأمل معجم البلدان لياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ففيه يقول : « أبوان مدينة كانت قرب دمياط من أرض مصر ويعمل فيها الشرب الفائق فيقال له بوني على غير لفظة » . وهذا يؤكد ما أصلحناه في تاج العروس آنفاً . كما يقول ياقوت : « دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر مخصوصة بالهواء الطيب وعمل الشرب الفائق » . وحين نصل الى الحِبر (الهيكل) الذي يقيم به كتاب رحلة ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤ هـ ونقلب صفحات الكتاب سنجد في الصفحة ٢٣ (طبعة دار التراث ببيروت) في تضاعيف الكلام على خطيب جامع في القاهرة ، ما يلي : « صفة لباسه بردة سوداء عليها طيلسان شرب أسود وهو الذي يسمى بالمغرب الاحرام » . وفي الصفحة ٦٥ نقرأ وصفه لخطيب بيت الله بمكة المكرمة وكيف يقبل :« متعمماً بعمامة سوداء مرسومة أيضاً وعليه طيلسان شرب رقيق » . وفي الصفحة ١١٢ نصادف وصفةً لثياب الأمير مكثر ومنه : (وهو رافل في حلة ذهب كأنها الجمر المتقد يسحب أذيالها وعلى رأسه عمامة شرب رقيق سحابي اللون كأنها

سحابة مركومة وهي مصفحة بالذهب » . ثم نصل إلى يتيمةٍ (واحة) قَلَّ من زارها وهي صريمة القاضي نشوان بن سعيد الحميري اليماني المتوفى سنة ٥٧٣ هـ ، وهو الذي سلك الشرب في مظنته ولم يلته من قدره شيئا ، فقد ذكره في مسرد مفردات معجمه المسمى شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، في باب الشين والراء وما بعدهما (الأسماء ، فَعْل بفتح الفاء) ففي الصفحة ٤٧٩ من الجزء الثاني من طبعة الملك الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى حميد الدين ، نجد :« الشَّرب ضرب من الثيات » وفي هذه الكتابة غلط مطبعي والصواب :ضرب من الثياب . ثم إننا سنزور مقبرة للخالدين وحين ندخل الجبار وهو فناء الجبان سنقترب من ودع أي حظيرة قبر مكتوب على رجمه « ظافر الحداد وهو من شعراء الاسكندرية توفي سنة ٥٢٩ هـ » . وهذا الذي قال :

والنيل مثل عمامةٍ شَرْبٍ محشاة بأخضرْ

وقال في بركة الحبش :

تأملت نهر النيل طولاً وخلفه من البركة الغناء شكل مُقدَّرُ
فكان وقد لاحت بشطية نضرة وكانت وفيها الماء باقٍ مُوفَّرُ
عمامة شَرْبٍ في حواشٍ بخضرة أُضيف إليها طيلسانٌ مقوَّرُ

وقال يذكر أيامه بالاسكندرية :

كأن بيماض الماء في كل جدول إذا لاح في غصن من الروض أخضر
غلالةُ شربٍ ضَمَّها فوق لابسٍ رشيقٌ قباءٍ أخضرٍ لم يُزَرَّر

ثم هذا نصب تذكاري لكتاب السامي في الأسامي للميداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ وفي الصفحة ١٣٢ منه نرى : « الشَّرْب كتان رقيق » .

ونواصل المسير حتى نصير إلى مقام الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ والذي يقول في كتاب فقه اللغة : « الخنيف ما غلظ من الكتان ، والشرب مارق منه » . وقد جاءت شين الشرب مكسورة في طبعتي هذا الكتاب وهذا خلاف ما قيده نشوان .

ثم لنذكر أن آدم متزنَقل إلى كتابه (الحضارة الإسلامية ٢ / ٣٤٨) من أحسن التقاسيم للمقدسي المتوفى حوالي سنة ٣٨٠ هـ ما معناه : « وسميت كازرون بفارس ، دمياط العجم ، فقد صنعت الدبيقي والشرب والقصب » . وهنا يجب أن نقول : إنا لسنا

ندري من أولُ من مدَّ هذا السدى وأيده بلحمته ، ومن الذي حاكى غيره في صنعته . ولنذكر أننا نجد في الصفحة ٩٨ من أحسن التقاسيم : « شروب عدن تفضل على القصب » .

وههنا برج الشاعر البصري عبد الصمد بن المعذَّل المتوفى سنة ٢٤٠ هـ الذي نظم في الافشين قصيدة منها :

ثم أجلوك كالعروس على الشَّرْ ب تَهادى في مُجْسَدٍ مصقولِ

وسنة وفاة ابن المعذَّل من بنات القرن التاسع الميلادي أي لدة عام ٨٥٤ م والبيت الذي رويناه هو من قصيدة نجدها بين أخبار ابن المعذل في رياض (الأغاني للأصبهاني) .

والآن حان لنا أن نكشف عن رقيم فيه خبر سجله ياقوت في معجمه وهذا بعضه : « ومن ظريف أمر دمياط ، في قبليها على الخليج مستعمل فيه غرف تُعرف بالمعامل يستأجرها الحاكة لعمل الثياب الشرب . . » .

وفي أيام المتوكل سنة ٢٣٨ هـ (٨٥٢ م) يهجم الروم على دمياط في يوم عرفة فملكوها وما فيها وقتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين وسَبوا النساء والأطفال وأهل الذمة » . وبعد أن قرأنا ما رواه ياقوت ، ألا يحق لنا أن نتساءَل هل كانت كلمة الشرب من السبايا أو الأسلاب التي حملها الروم إلى بلادهم ؟ وأليست كلمة إيشارب سليلة الشرب ، ولكن ما هذه الهمزة المنبورة في أول إيشارب ؟ إنها ألف (ال) التعريف حسبوها عضواً رئيساً منها فألصقوها بها ، والكلمة في شكلها الحالي نكرة عندهم معرفة لدينا ، وانهم لم يرسموا اللام لأنها لا تلفظ قبل الشين التي هي من الحروف الشمسية ولم يفطنوا لذلك ، ألا نرى الرتيلى ، وهي من العناكب ، كيف أصبحت في المعجم الإيطالي (اوراتيليORATELLI) وكيف صارت في المعجم الفرنسي (أرانتيلARANTELLE) ولكن معناها فيه بيت العنكبوت أي نسجه الذي كانوا يسمونه الشع والهلل والنواس والجعدبة والكعدبة وحُقّ الكهدل . ولننظر إلى الزعرور في المعجم الانكليزي كيف رسموه (أزارول AZAROL) . كذلك رقموا الطبل في المعجم البرتغالي (أتابال ATABALE) وكل هذه الكلمات نكرات عندهم فإذا ألبسوا إحداها حلية التعريف صارت في أسماعنا مسبوقة بأداتين الأولى غربية والثانية عربية .

لقد أقام الكثير من أسماء الثياب العربية في الأرض الكبيرة أي في (أوْرفّي) كما كان يسميها أبو الريحان البيروني والتي نسميها اليوم أوربة . ومن هذه الأسماء : الحلبي وهو في المعجم الفرنسي ALEPINE ، والدمشقي الذي سموه DAMAS ، والغزي وهو عندهم GAZE ، والموصلي الذي يدعونه MOUSSELINE ، ثم العتابي الذي اختلفوا في كتابة اسمه فهو في كتبهم TABIS و ATABIS و ATTABI . وهذا منسوب إلى محلة العتابيين في بغداد ، واسمها في معجم ياقوت في مواد جهارسوج ودار القز وربض نصر بن عبد الله . لقد اعترف معجم روبير بالأصل العربي لمعظم هذه الكلمات ولكنه شك في نسبة الغزي وأما العتابي فقد ترجم عليه بكلام أراه نصيراً لي فقد قال : (تابي في القرن الرابع عشر من عتابي ، من لاتينية القرون الوسطى ، وعتابي من العربية) . وهذا اعتراف صريح بأن اللاتينية لبست الحلل العربية وتزينت بحليها .

ويجول في خلدي أن الشرعبي يمُت إلى الشرب بحرمة ويتوصل بقرابته وإن صَدَقَ الاستقراء فالشرب قديم في حضارتنا والشرعبي والشرعبية ضرب من البرود ، وقد أنشد الأعشى الكبير أبو بصير الذي مات سنة ٣ هـ ٦٢٩ م .

والبغايا يركضن أكسية الإضـ ـريج[٤] والشرعبيّ ذا الأذيالِ

وشرعب قبيلة حميرية وهم ولد شرعب بن سهل وإليهم تنسب الرماح الشرعبية والبرود الشرعبية . ويبدو لي أن هذه الكلمة مؤلفة أي مركبة أو منحوتة من جذري شرع وشرب ، والشريع جيد الكتان . ومثل شرعب في النحت : خشرب ، يقال : خشب العمل والكلام والشِّعر أي لم يُجَوِّده ولم يتنوق فيه ، والخشار : الرديءُ من كل شيءٍ ، وخشرب العمل لم يحكمه ولم يتقنه . وهنا لا بد من القول إن ابن فارس لم يحلل هاتين الكلمتين في مقاييس اللغة بل لم يذكرهما في معجمه .

ثم لا بأس في أن نروي اسماً آخر من أسماء الكتان إذ قال الدينوري في كتاب النبات : (يقال للكتان : الزير) .

وفي (زير) شطر غير يسير من أحرف (SCIRPUS) ولكن ملامح شَرْبٍ هي التي تخترق الناظر والخاطر .

والشَّرب مصدرُ شربتُ أشرب شَرباً وشُرباً . والشِّرب (بكسر الشين) هو الماء بعينه . فهل لنا أن نقول : إنهم رأوا في رقة الشَّرب شبهاً من رقة الماء فسموه بمصدرٍ يلازم الماءَ .

وإننا حين نمعن في التفتيش نجد في المخصص لا بن سيده (٤ / ٦٤) : « السكب ضرب من الثياب رقيق كأنه سكبُ ماءٍ من الرقة » . والماء والسكب مما يتوارد في الكلام . ولنتذكر أصحاب اليمين في سورة الواقعة وكيف يكونون (في سِدْرٍ مَخْضودٍ وطلحٍ مَنْضودٍ وظلٍّ مَمْدودٍ وماءٍ مَسْكوبٍ) . ولقد تذكرت فائدة بديعة ، فبعد السكب ذكر ابن سيده القصب فقال : « ثياب كتان رقاق ناعمة الواحد قصبي ، قال أبو علي : لا نظير لقصبي وقصب إلا عركي وعرك وعجمي وعجم وعربي وعرب » .

بلى هنالك نظيران آخران نذكرهما للإفادة وهما : قَلَعي وقَلَع ، لصنف من السيوف ، وحَرَسي وحَرَس وهم المرتبون لحراسة السلطان وخدمته .

هذا وإن فراسة القائف اللغوي يجب أن تستدعي كلمة الثَّرب (بالثاء) وتضعها إلى جنب الشَّرب لعل أساريرهما تسترعي الانتباه ، وربما نسبٍ قديم يجمعهما ، فالثرب شحم رقيق يُغَشِّي الكرش والأمعاء . أليست الثابة هي الشابة وإن قيل هي لثغة ، والثمج هو الشمج وإن قيل هذا إبدال .

وربما يكون اسم الشرب من روائع الأولين صانعي الكلام ومصوري الأصوات . فالثرب والشرب تشابها بالخلقه وتشاركا في الرقة . وهلا تأملنا معارف الأنين والحنين ، والخمود والهمود ، والجزع والفزع ، واللفح الذي هو من الحر ، والنفح الذي هو من البرد . وهلا تذكرنا أن اللبط باليد ، والخبط بالرجل ، وأن كل عقدة في جلد أو لحم فهي بُجْرة ، وكل عقدة في خشبة أو عظم فهي عُجْرة . وليتنا نضع ذلك في موازين المناسبة[٥] الصوتية لنستعين بها لعلها تفتح ما أُبهم علينا .

وكذلك ربما يكون الشّرب اسماً برأسه فقد سأل يونس أبا الدقيش الأعرابي : ما الدقيش ؟ فقال : « لا أدري ، إنما هي أسماءٌ نسمعها فنتسمى بها » . ثم إن علينا أن نتذكر أن اقتفاء آثار أصل كلمةٍ في سحيق أطواء الزمان ، أشد على المحقق المدقق من قطع أجواز

فلوات الجـان . ومهما يكن فـان اسم الشرب في مـاضينـا أعرق ، والظـاهر أنه من لغتنـا أشرَقَ وتألق . وفي صبح الأعشى (١٤ / ٣٧١) وفي أثناء الكلام على بيان معـالم البريـد ، نرى : « وفي ذلـك اللـوح ثقب معلـق بـه شرابــة من حرير أصفر ذات بنـدين يجعلهـا البريدي في عنقه بإدخاله رأسه بين البندين ويصير اللوح أمـامـه تحت ثيـابـه ، والشرابـة خلفه من فوق ثيابه . . . . فكل من رأى تلك الشرابـة خلف ظهره علم أنـه بريـدي » . وقد قال دوزي في تكملة المعاجم العربية ما معناه : « الشرابي جمع شربيـة وهي في المغرب منديل من حرير تغطي بـه المرأة شعرهـا » . ولكن دوزي لم يـذكر كلمـة إيشـارب التي هي على الأرجح سليلة الشرب ، وإن ذلك لم يخطر على باله ولم يفطن له .

٧ / ١٢ / ١٩٨١ **وهيب دياب**

(☆) استخمارهـا : استعبـادهـا . واستخمرهم : أخـذهم قهرا وتملّـك عليهم . وأمـا استعمرهم في المكان ، فمعنـاه : جعلهم يعْمُرُوْنه وأذِن لهم في عمارته . والآية ٦١ من سورة هود ، تقول : (هو انشأكم من الارض وأستعْمركمْ فيهـا) . واستعمل الغاصبون كلمة الاستعمار بدل الاستخمار امعانا في التضليل حين استساغوا الظلم .

(١) كلمة نحتُها من كلمتي (أصل) و (لغوي) لتقابل ÉTYMOLOGIQUE

(٢) الحف : المنسج .

(٣) الصيصية : الصنارة يغزل بها .

(٤) الخز الأحمر

(٥) HARMONIE

التعريف والنقد

شعر منصور النَّمَرِيّ

صنعة الطيب العشاش

للدكتور شاكر الفحام

منصور النَّمَريّ[1] شاعر مجيد مشهور من شعراء القرن الثاني الهجري . نشأ بمدينة رأس العين[2] ، من أمهات المدن في الجزيرة الفراتية[3] . وتضنُّ علينا الكتب بالكثير من أخبار نشأته وبيان أوليته ، وكيف تقلبت به الأحوال في صباه وشبابه .

يقولون : إن منصوراً النمريَّ كان في أول أمره خارجياً صُفْريّاً[4] . وهو قول غير مستغرب ، فقد تسللت دعوة الشراة الصُّفْرية الى قبائل ربيعة في الجزيرة الفراتية منذ أيام بني أمية ، فخرج صالح بن مسرح التيمي بالجزيرة سنة ٧٦ هـ ، ومعه طوائف من ربيعة ، ثم كان مخرج الضحاك بن قيس الشيباني من الجزيرة سنة ١٢٧ هـ ، وخرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكَّم[5] بناحية الجزيرة سنة ١٣٧ هـ ، ثم خرج عبد السلام بن هاشم اليشكريّ بالجزيرة سنة ١٦٢ هـ في أيام الخليفة المهديّ ، وكثر بها جمعُه ، واشتدت شوكته . وفي أيام الرشيد ، سنة ١٧٨ هـ ، خرج الوليد بن طريف الشاري بالجزيرة ، وحكّم بها ، وكثر أتباعه ومشايعوه ، واتسعت حركته ، فأرّق خروجُه الرشيد ، وندب لقتاله يزيد بن مزيد الشيبانيّ الذي انتصر عليه وقتله ، واعتمر الرشيد شكراً لله على ما أبلاه في الوليد بن طريف[6] . بل ان الرشيد ليعتب على العتّابيّ الشاعر (وهو تغلبيٌّ من ربيعة) سكوته عن نصرة الدولة والدفاع عنها أيام الوليد بن طريف ، فأتاه متنصلاً معتذراً يقول :

إن كان منا ذوو إفْكٍ ومارقةٌ	وعصبةٌ دينُها العُدوانُ والزورُ
فإنَّ منا الذي لا يستحثُّ إذا	حُثَّ الجيادُ وحازتها المضاميرُ
ومن عرائقه السفاحُ عندكم	مجرَّبٌ من بلاء الصدقِ مخبورُ

الان قد بعدت في خطوِ طاعتكم خطاهُمُ حيث يحتلُّ الغشاميرُ

يعني يزيد بن مزيد [الشيباني] ، وهشام بن عمرو التغلبي وهو من ولد سفيح بن السفاح . فرضي عنه الرشيدُ وردّ أرزاقه ووصله[٧] . ولعل كثرة الخوارج من ربيعة في أرض الجزيرة هي التي دعت الرشيد أن يمازح يزيد بن مزيد الشيباني بقولته : « ما أكثر الخلفاء من ربيعة ! » فقال يزيد : « أجل ، ولكن منابرهم الجذوع »[٨] . ولما تعرض رجلٌ للمأمون بالشام مراراً فقال له : يا أمير المؤمنين ، انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان ، فقال المأمون : « أكثرت عليَّ يا أخا أهل الشام ، والله ما أنزلتُ قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد ، وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحبتني قط ، وأماقضاعة فسادتُها تنتظر السفيانيَّ وخروجه فتكون من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيّه من مضر ، ولم يخرج اثنان إلا خرج أحدهما شاريا »[٩] .

ولكن منصوراً النمريّ لم يظلَّ على ولائه للصُّفْرية . ذكروا أنه دخل مدينة الرقة « فاستند الى سارية ، فاذا هي سارية داود الرقي الشيعي ، فأتى داودُ فصلّى ، واستند الى السارية ، فصارت الساريةُ بينهما ، وجعل داود يتكلم في الإمامة مع أصحابه ، فرجع منصور من حينه الى مذهب الإمامية من الشيعة[١٠] » . وينقل آخرون عن الجاحظ أنه قال : وكان منصور يذهب اولاً مذهب الشراة ، فدخل الكوفة الى هشام بن الحكم الشيعي ، وسمع كلامه ، فانتقل الى التشيع[١١] . ومهما يكن من شيءٍ فالثابت أن منصوراً النمريّ انضوى الى الشيعة وسار تحت لوائها ، وصار من شعرائها ، ولكنه لم يجاهر بمذهبه ، بل خافت بدعوته ، وتغنّى بفضائل آل البيت همساً ، على تقيّة وخفية ، طمعاً في عطايا العباسيين ، وخوفاً من بطشهم وأذاهم . ومن هنا عدَّه ابن شهراشوب من الشعراءالمتقين[١٢] . وقال فيه ابن المعتز : « وكان النمريُّ يدين بالإمامة سرّاً ، ويمدح آل الرسول » ، « وأشعارُ النمريّ في آل الرسول عليهم السلام كثيرة جيدة ، من أجود ما مدحوا به[١٣] » . ورووا عن الجاحظ قوله : « كان منصور النمريُّ ينافق الرشيد ويذكر هارونَ في شعره ، ويريه أنه من وجوه شيعته ، وباطنُه ومراده بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله [لعليّ] : أنتَ مني بمنزلة هارون من موسى[١٤] . . » .

ويقولون فيما يروونه من أخبار تعلمه وثقافته ان منصوراً كان تلميذ العتّابي[١٥] وراويته ، وانه من تعليمه وتخريجه ، « عنه أخذ ، ومن بحره استقى ، وبمذهبه تشبَّه »[١٦] ، « وكان النمريُّ يجلُّ العتّابي ويعظمه لقناعته وديانته ، ولعلمه مع ذلك وسعة أدبه »[١٧] . وأُعجب منصور النمري بشعر سُدَيْف بن ميمون ، وكان كثير الرواية له ، وبلغ من شغفه بسديف وشعره أن كان يقول : « ما كان في زمان سديف أشعر منه ولا أطبع ولا أقدر على ما يريده من الشعر »[١٨] . وقد يكون للصلة الروحية التي تجمع بينهما في التشيع لآل البيت أثر في هذا الحكم .

وفي القلة القليلة الباقية لنا من أخبار منصور النمري لم يُغفل الرواةُ الحديثَ عن قبح صورته، ودمامة شكله ، فقالوا في صفته : « وكان رجلاً تقتحمه العين جدا ، ويزدريه من رآه لدمامة خَلْقه .. . كان قصيراً أزرق أحمر أعمش نحيفا »[١٩] ، « وكان قبيح الإنشاد ، فقال له الرشيد : أعانك الله على نفسك »[٢٠] .

● ● ●

عُني منصور النمري بشعره أتمَّ عناية ، فِعْلَ أُستاذه العتّابي : أقبل عليه ينقحه ويحككه ويهذبه حتى تستقيم له قناته ، وبات بأبواب القوافي ، يقف عند كل بيت ، يعيد فيه النظر ، حتى تخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة ، قد اكتملت لها الصنعة ، وبرئت من التكلف المستكره ، وكأنما عناه عديُّ بن الرقاع العامليُّ شاعر الشام في أيام بني أمية حين قال :

وقصيدةٍ قد بتُّ أجمعُ بينها حتى أُقوّم ميلَها وسنادَها
نظر المثقِّف في كُعوب قناته حتى يُقيمَ ثِقافُه منآدَها[٢١]

وفي تبيان هذا المذهب يروي المرزباني في الموشح حواراً بين أبي العتاهية ومنصور : « قال منصور النمريُّ لأبي العتاهية : في كم تقول القصيدة وتحكمها ؟ قال : ما هو إلا أن أضع قنينتي بين يديَّ حتى أقول ما شئت . قال : أما على قولك :

ألا يا عتبة الساعه أموت الساعة الساعه

فأنت تقول ما شئت ، ولكني ما أُخرجُ القصيدة الا بعد شهر ، حتى أمحو بيتاً وأجدّد

بيتاً ، ثم أخرجها . وانما الشعر عقل المرء يظهره[٢٢] » . وأخذ منصور يصطنع البديع يزيّن به شعره ، مقتدياً بأستاذه العتابي ، ماضياً على طريقته ، حتى قال الجاحظ : « ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتابي ، وكنيته أبو عمرو ، وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولّدين ، كنحو منصور النمريّ ومسلم بن الوليد الأنصاريّ وأشباههما »[٢٣] . ولشدة تعلق منصور بأهداب أستاذه العتابي ومذهبه في حوك القصيد وتحليته بالبديع اختلط الأمر على بعض الرواة ، فنسبوا لأحدهما أبياتاً من صنيع صاحبه .

● ● ●

لم يكن منصور النمري تلميذ العتابي وراويته فحسب ، بل كان صديقاً له[٢٤] . وقد وصف العتابيّ منصوراً للفضل بن يحي بن خالد البرمكيّ وأثنى عليه ، فاستقدمه الفضل من الجزيرة الى بغداد ، واستصحبه ، ثم أوصله للرشيد[٢٥] . وكان الرشيد جيد المعرفة بالشعر ، كثير الرواية له ، نقاداً ذواقة ، ثاقب الفطنة ، يسحره القول البليغ ويستأثر به ، وكان سخيّ اليد ، يجزل العطاء ، فقصده الشعراء من كل حدب يتناشدون أ اديحه ، ويتبارون في الثناء عليه حتى قال فيه الجاحظ : « ولم يكن أحد من أصحابنا ومن خلفائنا وأئمتنا أحظى في الشعر من الرشيد »[٢٦] . وأحسن منصور التأتي لمراده ، وعرف كيف يتسلل الى قلب الرشيد ، ويزاحم الشعراء ببابه ، ولا يتأبى عن منافسة مروان بن أبي حفصة شاعر العباسيين ، وأقرب المقربين من الشعراء الى الرشيد[٢٧] . يقول صاحب الأغاني : « وعرف [منصور النمري] مذهب الرشيد في الشعر ، وإرادته أن يصل مدحه إياه بنفي الإمامة عن ولد علي بن أبي طالب ، والطعن عليهم ، وعلم مغزاه في ذلك » ، فارتضاه نهجاً سلكه في شعره ، ولهج به « وكان يمدح الرشيد بالمدائح الجياد التي ليس لأحد مثلها » ، فنال حظوة الرشيد وتقديمه ، ونعم بجوائزه السنيّة وعطاياه الجزيلة[٢٨] . كان لا يدع فرصة تقربه إلى الرشيد الا اهتبلها ، ولم ينس أن يعتزي الى الرشيد بالخؤولة من جهة نتيلة بنت جناب النمرية أُم العباس بن عبد المطلب[٢٩] :

ركْبٌ من النّمرِ عاذوا بابن عمّتهم ... من هاشمٍ حين لجَّ الأزلمُ الجذعُ

متُّوا اليك بقُرْبَى منك تعرفُها لهم بها في سنام المجد مطَّلَعُ
قومٌ همُ وَلَدُوا العباسَ والدَ كم وأنت بَرٌّ وعند النمر مُصْطَنَعُ[٣٠]

وبلغ من إعجاب الرشيد بشعر النمريّ أن فضله يوماً وقد استمع الى عينيته في بكاء الشباب ، على سائر الشعراء ، وأخذ يردّد : الشعر في ربيعة سائر اليوم[٣١] .

لم يمدح منصور أحداً من الخلفاء غير هارون الرشيد ، ولكنه أفاض مدائحه على غير واحدٍ من الاشراف[٣٢] : مدح البرامكة ومدح الفضل بن الربيع ويزيد بن مزيد الشيباني ، ووصل حباله بولي العهد المأمون ، وقال فيه قصيدة رائعة « قد صارت مثلاً في سائر الناس » وأولها :

لعل لها عذراً وانت تلومُ وكم لائمٍ قد لام وهو مُليمُ[٣٣]

ويذكر المرزباني أن منصوراً قد أكثر في مديح عيسى بن جعفر[٣٤] .

وأعجب القدماءُ بشعر منصور النمري الإعجاب كله ، فعدَّه ابن المعتز من فحولة المحدثين[٣٥] ، ورأى فيه الآمديُّ شاعراً مطبوعاً (الموازنة / تح السيد أحمد صقر ، ١ : ٦) ، وقال الشيزري في صفته : « كان النمريُّ عربيَّ الألفاظ ، قويَّ الكلام ، كثير المثل ، سائر الشعر » [٣٦] . ونعت أبو هلال العسكري أبياتاً له فقال : « ومن الشعر الجزل السهل ، المطمع الممتنع ، القريب البعيد ، الممكن المتعذر ، قولُ النمريّ :

ومنازلٍ لك بالحمى وبها الخليطُ نزولُ »[٣٧]

وتغنّى المغنون بأبياته في مديح الرشيد ، وقد استهلها بالغزل فافتنّ فيه وأبدع :

يا زائرَيْنا من الخيامِ حيّاكما اللهُ بالسلامِ[٣٨]

أما عينيته في بكاء الشباب فقد بلغتْ الأوج معاني وأسلوباً وصناعة ، وأشاد بها النقاد يبدئون ويعيدون ، وقال الرشيد حين سمعها : « لاخير في دنيا لا يخطر فيها ببرد الشباب »[٣٩] .

● ● ●

لم تصفُ الحال بين النمريّ وأستاذه العتابيّ ، فجرت بينهما وحشةٌ أشار الرواة الى

أسبابها ، فتهاجرا وتناقضا ، وشاء طاهر بن الحسين[٤٠] أن يصلح ما فسد بينهما فلم يفلح . كان العتابي يُدلّ بما أسبغه على النمريّ حتى شقّ له طريق النجاح :

أصحبتُك الفضل اذ لا أنت تعرفه حقاً ولا لك في استصحابه أربُ

لم ترتبطك على وصلي محافظةٌ ولا أعاذك مما اغتالك الأدبُ

ما من جميلٍ ولا عرف نطقت به إلا اليّ ، وان أنكرت ، ينتسبُ

وساءت الأمور بين الشاعرين ، وسعى كل واحد منهما على هلاك صاحبه ، وقصت علينا كتب الأدب والأخبار ما قام به كل منهما ليوقع با لآخر ، وليورده موارد الهلكة .

وتختلف الروايات في حديثها عن أخريات أيام النمريّ . يذكر بعضها أن العداوة التي نشبت بين الشاعرين دفعت العتابي أن يطلع الرشيد على تشيع النمري وأماديحه في آل البيت ، وتحريضه على الوثوب ببني العباس ، ويعرض رواة أسباباً أخرى كشفت للرشيد الستر عن تشيع النمري وماله في آل البيت من أناشيد ، مما أثار غضب الرشيد عليه فأمر بقتله ، ولكن الموت عاجل الشاعر فنجاه من العقوبة . ويروي راوون أن للنمريّ شعراً في التشيع كثيراً ، لم يظهر الا بعد موته ، وأن الرشيد اطلع على مذهب النمري بعد وفاته فحنق عليه أشدّ الحنق ، وأراد أن ينبش قبره ليحرقه نكالاً له على نفاقه ومداهنته له[٤١] . مهما يكن فان كل هذه الروايات تجعل وفاة النمريّ في أخريات أيم الرشيد (توفي الرشيد سنة ١٩٣ هـ) . وينفرد رواة فيؤخرون وفاة النمريّ الى حدود العشر والمائتين[٤٢] ، أو الى حدود العشرين والمائتين من الهجرة[٤٣] .

● ● ●

ويذكر لنا ابن النديم في فهرسته (وقد ألفه سنة ٣٧٧ هـ) أن لمنصور بن سلمة النمري ديواناً في مائة ورقة[٤٤] ، ومعنى هذا أن ديوان منصور النمري الذي عرفه ابن النديم يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت من الشعر[٤٥] . ويذكر ابن النديم أيضاً في أخبار أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر (٢٠٤ ـ ٢٨٠ هـ) أن له كتاب : اختيار شعر منصور النمري[٤٦] . وقال ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ : « وأشعار النمريّ كثيرة » .

ثم كان أن فُقد ديوان منصور النَّمريّ فيما فقد من الأعلاق النفيسة حين نزلت الكوارث بالأرض العربية ، وتعاونت أسباب خارجية وداخلية لتعصف بتراث الأمة العربية وتشتته ، وتفرقه شذر مذر . وقد انتدب الأستاذ الفاضل الطيب العشاش من تونس الحبيبة ، صانها الله وحماها ، لجمع شعر منصور النمري ، فِعْل اخوانٍ له من العلماء نهضوا يلمُّون شتات هذا التراث الشعريّ الغالي ، فراح يلتقط ما بقي منه في كتب الأدب والمحاضرات والتاريخ وسواها ، وبذل جهداً كبيراً حتى تمَّ له جمعه وتنسيقه وضمه في ديوان ، صدر بعنوان : « شعر منصور النمري » في سلسلة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (سنة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م) .

وليس « شعر منصور النمري » باكورة عمل الأستاذ العشاش في جمع الشعر وتحقيقه ، فقد جرى في هذا الميدان أشواطاً كان فيها السابق المبرّز . أخرج : « الأقيشر الأسدي : أخباره وأشعاره »[٤٧] ، وأخرج : « أيمن بن خريم الأسدي : أخباره وأشعاره »[٤٨] ، وأخرج : « أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني : أخباره وأشعاره »[٤٩] . وقد جعل الأستاذ العشاش « شعر منصور النمري » في قسمين :

الأول (ص : ٣ ـ ٦٤) دراسة قدمها بين يدي الشعر ، تحدَّث فيها عن منصور النمري وصلاته بالشعراء وذوي السلطان والرشيد ، لينتقل الى الحديث عن شعره ، وشعره الشيعي خاصة ، وما تجمع لديه من ملاحظ ، عارضاً ما قاله القدماء وأهل العصر الذين تناولوا النمريّ بالترجمة أو الدراسة ، مناقشاً أقوالهم ونظراتهم . ثم ختم القسم الأول ببيان النهج الذي سلكه في ترتيب شعر النمريّ الذي جمعه ، ودعا الأدباء الى تضافر الجهود حتى تجمع الأشعار وتدرس .

وخلص القسم الثاني من الكتاب (ص : ٦٥ ـ ١٥٠) لأشعار منصور النمري التي جمعها الأستاذ العشاش من بطون الكتب . وقصر الصفحات (١٥١ ـ ١٦٦) على المصادر والمراجع التي استمدَّ منها الأستاذ دراسته ومجموعة أشعاره .

تصفحت « شعر منصور النمري » وكان أول ما تبدى لي ، وأنا أطالع هذه الباقة من شعر النمري مجموعةً بين دفتي ديوان ، هو هذا الجهد الكبير الذي بذله صاحبه ليبلغ بعمله أقصى ما يريد له من الكمال . ولقد وفّق في كثير من أمره ، ورفع قواعد البناء ليعود

فيتابع من بعد ما بدأ ، أو ليكمل آخرون العمل . فللأستاذ الطيب الثناء : أجزله وأنفسه جزاء ما قدّم ، ولتقرّ عينه وهو يقلّب بين يديه حصاد سنواتٍ قضاها في الكدّ صابراً على المشاق ، يذلّل العقبات ، ويتغلب على المعوّقات ولن أمضي في اطراء الأستاذ العشاش ، فحسناته أكثر من أن يحاط بها ، لعل من أبرزها عندي هذا الوفاء لسابقيه جميعا ، يشيد بفضلهم ، ويوفّيهم حقهم ، لا يبخسهم منه شيئاً ، ويشير إلى ما سبقوه إليه في الجمع والتخريج ، تجد ذلك في مقدمة الكتاب وفي كثير من صفحاته بيناً لا تكاد تخطئه . ومن ذلك عندي هذا الدأب الصابر في التخريج ، يريد الأستاذ العشاش أن يقدّم لقارئه صورة للروايات المختلفة في المصادر جميعا ، لا يغادر منها شيئا . يضمُّ إلى ذلك حرصه في ألا تفوتنا الطريقة التي لنتهجتها المصادر في ترتيب الأبيات وتتابعها ، وهما أمران شاقان مضنيان يقدرهما حق قدرهما من كابد مثل هذا العمل وعاناه . ولقد استطاع الأستاذ العشاش أن يوجز في جدول واحد (ص : ٢٨ ـ ٣١) أسماء جميع المصادر التي استمد منها شعر منصور النمري ، وأن يدل على عدد ما متح من كل مصدر ، فاذا أنت بلمحة واحدة تكاد تجد بغيتك إزاء كل مقطوعة أو قصيدة : تعرف عدد أبياتها ، والمصادر التي روتها أو روت بعضاً منها ، وعدد المرات التي عاد بها المؤلف إلى كل مصدر ليستمدَّ منه في تأليفه . ويقول الجدول ان عدد القطع والقصائد في الديوان قد بلغ (٥٧) ، وان عدد المصادر التي استقى منها المؤلف مادة الشعر قد بلغ (٦٤) مصدرا .

لا أملك الا أن أهنّئ المؤلف الأستاذ العشاش لهذه المقدرة الفائقة التي استطاع بها أن يضع بين يدي قارئه في جدول واحد مجمل خطة عمله . وكنت أتمنى لو أنَّ المطبعة قد ضاعفت مساحة هذا الجدول ليزداد وضوحاً وبيانا . هل أضيف الى حسنات الأستاذ العشاش هذا التواضع الجمّ يطالعك في صفحات الكتاب ، إذ يصارحك صراحة العالم يريد أن يزداد علماً ، فينبئك مثلاً بأنه لم يطلع على كتاب المنتحل للثعالبي ، أو الأنساب للسمعاني ، ولا يتكثر بمصادر الآخرين كسواه من المدعين ، بل يلتزم الجادة ، فلا يذكر الا ما عاينه ورآه وأفاد منه ، وتلك خلّة أحْمِدُ بها في عصرٍ كثر فيه لابسو أثواب الزور . ثم هو ، الى ذلك كله ، لايتعالى بعمله ويشمخ ، ولا يتملكه الزهو ، بل يرجو بكلمات رقيقة ، أن يتم الآخرون ما قد يكون في كتابه من نقص ، وأن يصلحوا ما فيه من خطأ .

عنَّتْ لي وأنا أطالع مقدمة الأستاذ العشاش ودراسته وما جمعه من أشعار منصور النمري جملة خواطر ، رأيت من الخير ألا أحبسها في صدري ، بل أعرضها على صفحات مجلة المجمع ليبادلني الرأي فيها أصدقائي واخواني . إن تلقيح العقول بالمحاورة والمذاكرة يخصب المعرفة ويغنيها ، فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض .

١ ـ ختم الأستاذ المحقق كتابه بقائمة المصادر والمراجع (ص : ١٥١ ـ ١٦٦) ، ولكنه لم يسرد فيها جميع الكتب التي استعان بها في دراسته ، والتي استمدَّ منها في جمع أشعار النمريّ ، فظل القارئ في حيرة من معرفة هذه الكتب إن كان قارئاً ناشئاً ، وهو طلبتنا وغايتنا الذي نريد أن نأخذ بيده ، ندله على مصادر المعرفة لا نخفي عنه شيئا .

وما تبين لي من طريقة المحقق في شدة التوقي والأمانة يجعلني على مثل اليقين أن هذا الذي تمَّ كان من قبيل السهوَ الذي لا يخلو منه إنسان ، ولأكتف ببعض الأمثلة أسوقها من غير استيفاء : اعتمد المحقق الفاضل على الأستاذ خليل مردم ومجلة المجمع في عينية النمري ، ولكنه لم يُشر اليهما في قائمة المصادر ، واكتفى بذكرهما ملحقين بالشيزري : الجمهرة ، واتكأ على كتاب الأعلام للزركلي مراراً ، ثم لم يذكره فيما ذكر من مصادر ، واستمدَّ من قراضة الذهب لابن رشيق ، وسها عن اثباته حين تعداد المصادر ، وذكر كتاب تأسيس الشيعة في مقدمته دون أن يضمه في سلك المصادر ، ولم يعرج على الرفاعي صاحب عصر المأمون ، وشبر صاحب الطف . وقد التبس على الاستاذ المحقق اسم أبي القاسم الزجاجي صاحب الأمالي فلقبه بلقب أستاذه أبي اسحاق الزجاج الذي أخذ عنه وانتسب اليه (ص : ٢٨ ـ ٣١ الجدول ، ٦٧ ، ١٥٧) .

٢ ـ ويتعلق بهذه الفكرة أيضاً أن المحقق الفاضل لم يلتزم بالطريقة التي أخذ بها نفسه في اختصار أسماء الكتب التزاماً تاما ، فقد اختار اسم الحماسة للدلالة على وحشيات أبي تمام (ص : ٢٨ ـ ٣١ الجدول ، ١٥٤) ، ولكنه سماها في تعليقاته باسمها المتداول : الوحشيات (ص : ٧٩ ، ١١٠) ، وأطلق على كتاب أخبار الشيعة اسم تلخيص (ص :

٢٨ ـ ٣١ الجدول ، ١٠٥ ، ١٦٣) ولكنه عاد فدعاه باسمه المتداول : أخبار (ص : ٤٩) ، واختار لكتابي كحالة اسمي : قبائل والمؤلفين (ص : ١٦٢) ثم عاد فأطلق على الكتاب الثاني اسم معجم (ص : ٢٥) .

٣ ـ اقتصر الأستاذ المحقق على (٦٤) مصدراً في جمع شعر النمريّ وتخريجه ، وبيّن أنه اكتفى بهذه المصادر التي تمكن من الاطلاع عليها (ص : ٢٧ ، ٥٦ ، ١٣٣) ، ولكنه بعد ذلك أجاز لنفسه أن ينظم جدولاً بهذه المصادر موزعة على القرون (ص . ٣٢) ليستخرج منه بعض النتائج .

اني أُحسُّ في هذا العمل شيئاً من التسرع ، اذ كيف يسمح أمرؤ لنفسه ان يستخلص نتائج وهو لايملك إلا إحصاءً ناقصاً شديد النقص ، وكيف تقام موازنة بين مصدر روى بيتاً أو بيتين من شعر النمريّ ومصدر روى عشرات الأبيات ؟ ولنضرب مثلاً واحداً يكشف عما يؤدي اليه مثل هذا العمل من نتائج بعيدة عن الصحة . أورد الأستاذ المحقق في الجدول المذكور (ص : ٣٢) عدد المصادر التي روت شعر النمري في القرن الثامن الهجري فيما اطلع عليه فكانت أربعة وهي : لسان العرب ، ونهاية الأرب ، والبداية والنهاية ، والتذكرة السعدية . فاذا جمعنا كل ما روته هذه المصادر الأربعةَ من شعر النمري كان دون خمسة عشر بيتا . ولستُ في مقام من يعدّد مصادر شعر النمري في القرن الثامن الهجري ، اني لم أتهيأ لذلك ، ولم أُعدَّ نفسي لمثله ، ولكن لا يغيب عني أن أذكر في هذا المقام : الوافي بالوفيات للصفدي ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، وعيون التواريخ له ، وكلها من مصادر القرن الثامن الهجري ، فاذا عددنا ما روته من أشعار النمريّ كان مجموعه ثلاثة وتسعين بيتاً (٢٦ بيتاً في الفوات + ٣٥ بيتاً في عيون التواريخ + ٣٢ بيتاً في الوافي) . أرأيت الى أيّ حدٍّ تختلُّ الصورة حين يكونِ الاحصاء ناقصاً غير محيط ؟ أرجو أن أكون قد أوضحت بهذا المثل الذي سقته خطأ النتائج التي نستخلصها اذا لم نَسْتَقْرِ كل المصادر والكتب ، التي حوت شعر الشاعر ، أو كثرتها الكاثرة .

٤ ـ ولعله يحسنُ أن نمضي بالكتاب وفق ترتيبه . يقول المحقق الفاضل بعد أن سرد نسب النمري : « وعلينا ألا نغترَّ بتسلسل هذا النسب ، وأن نكتفي بنسبة الشاعر الى بطن النمر بن قاسط » (ص : ٦) .

ـ لم يتضح لي المراد من كلمة الأستاذ المحقق بألا نغترّ بتسلسل هذا النسب . ان النسابين والأخباريين والرواة والقبائل والناس جميعا آنذاك قد أقاموا علاقاتهم الاجتماعية والسياسية والأدبية وغيرها على صحة هذه الأنساب ، ونقلوا النقول الكثيرة في تلاقيها وافتراقها وتسلسلها وضبط كل ما يتصل بها . تجد ذلك واضحاً في كل مظهر من مظاهر حياتهم « وليس أحد من العرب إلا يسمي آباءه أباً فأبا ، حاطوا بذلك أحسابهم ، وحفظوا به أنسابهم ، فلا يدخل رجل في غير قومه ، ولا ينتسب إلى غير نسبه ، ولا يدّعي إلى غير أبيه » (العقد لابن عبد ربه ٢ : ٦ ، ألف باء للبلوي ١ :٣٤٨) . وهذا هو ما نُعنى به ونأبه له . أما أن تكون هذه الأنساب صحيحة في ذاتها أو غير صحيحة، وأما ان تكون القصص التي حيكت حول أصحابها واقعة متحققة أو متخيلة منتحلة فذلك له موضوعه ودراساته الخاصة به ، وهو مما لا يدخل في موضوعنا الذي نتصدى له في الدراسة الأدبية أو التاريخية أو الاجتماعية .

٥ ـ يتحدث الأستاذ المحقق عن مكان ولادة منصور النمري فيقول : « أما مكانها فرأس العين بجزيرة ابن عمر بالشام » (شعر منصور النمري : ٦) ، ويجعل من مصادره كتاب : تاريخ الأدب العربي للأستاذ عمر فروخ (٢ : ١٣٩) ، ثم يقول معلقاً (الحاشية رقم ٨) : « وهذا توضيح أو تدقيق لما جاء في ابن المعتز : وهو من رأس العين ، وفي الأغاني : وهو من أهل الجزيرة ، . . . أو : وكان مسكنه بالشام » .

ـ كنتُ وأنا أقرأ تحديد موضع رأس العين أتمثل بقول جرير (ديوان جرير : ٣٢٢) :

فقلتُ للركب اذ جدَّ الرحيلُ بنا ... يا بُعْد يبرين من باب الفراديس

شتان ما رأس العين وجزيرة ابن عمر ! رأس العين ، كما حددتُها من قبل ، مدينة في شمالي سورية قرب حدودها مع تركيا ، عند منابع نهر الخابور (انظر التعليق (٢) في ختام المقال) ، وجزيرة ابن عمر حسبما يقول ياقوت الحموي : بلدة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ، ثم عمل هناك خندق أُجري فيه الماءُ ، ونُصبت عليه رحى ، فأحاط بها الماءُ من جميع جوانبها بهذا الخندق . أول من عمّرها الحسن بن عمر بن خطّاب التغلبي قرابة سنة ٢٥٠ هـ ، وكانت له إمرة بالجزيرة وذكر . وينسب الى جزيرة ابن عمر

علماء كبار من أشهرهم بنو الأثير العلماء الأدباء وهم مجد الدين المبارك صاحب النهاية في غريب الحديث والأثر ، وعز الدين أبو الحسن عليّ صاحب الكامل في التاريخ . وضياء الدين نصر صاحب المثل السائر . وموقع جزيرة ابن عمر حسب الحدود القائمة اليوم (وهدَّم اللهُ مابنى الاستعمار من حدود) في الزاوية الشرقية التي تلتقي فيها حدود سورية والعراق وتركيا . وهي الآن في الجهة التركية ، ويناوحها من الجهة السورية قرية عين ديوار احدى قرى منطقة المالكية في محافظة الحسكة . واذا أردنا أن نذكر المسافة كان لنا أن نقول مطمئنين : ان جزيرة ابن عمر بلدة تقع شرقيَّ رأس العين ، تبعد عنها بنحو مائتي كيلو متر[٥٠] . ليت المحقق اقتصر على ما كان أورد عن ياقوت في تحديد رأس العين حين قال (ص ٦) : « رأس عين ، ويقال رأس العِين : مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر »[٥١] .

٦ - تحدث الأستاذ المحقق عن علاقة منصور النمري بذوي السلطان ، فذكر البرامكة والفضل بن الربيع ويزيد بن مزيد الشيباني وطاهر بن الحسين ، ثم أفرد فقرة خامسة لعلاقة منصور بالحارث بن تولب يقول فيها : « ليس لنا من أخبارٍ عن هذه العلاقة الا ما جاء في الصناعتين من أن النمري رثاه (شعر منصور النمري : ١٨) ، ثم يأخذ بيدك يرشدك الى البيت اليتيم الذي أورده في الديوان (شعر منصور النمري : ٧١ - ٧٢ ، رقم ٧) مشفوعاً بذكر المصدر وهو كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري .

- مبعث هذا الخطأ الغريب تحريفٌ وقع في كتاب الصناعتين . كان أبو هلال العسكري قد عقد فصلاً في ردّ الأعجاز على الصدور ثم مضى يضرب أمثلة له . ومما جاء في هذا الفصل : « وقال جرير (ديوان جرير : ٤٦٠) :

سقى الرمل جَوْنٌ مستهلٌ رَبَابُه ... وما ذاك إلا حبٌ من حل بالرمل

أخذه من قول النمر [بن تولب] :

لعمرُك ما أُسْقي البلاد لحبِّها ... ولكنما أُسْقِيك حار بن تَوْلب »[٥٢]

فحدث تحريف لاسم الشاعر حول به من النمر الى النمري ، فأوقع الاستاذ المحقق في هذا الخطأ . ان مثل هذا التحريف كثيراً ما يصادفنا في الكتب العربية غير المحققة ، ويتطلب من الباحث المدقق التنبه واليقظة والاحتراس ليتجنب ما يجرُّ اليه التحريف

والتصحيف من تورط طالما عانينا منه في آثار بعض الدارسين والمحققين . هل يعقل أن يأخذ جرير الشاعر الاسلامي الذي عاش في عصر بني أمية معنى من معاني منصور النمري الذي عاش بعده في القرن الثاني الهجري ؟ وهل يعقل أن يرثي منصور النمري الشاعر المحدث العباسي الذي عاش في كنف الرشيد رجلاً لاصلة له به كالحارث بن تولب العكلي الذي عاش في الجاهلية ، وقد يكون أدرك صدر الاسلام على أبعد تقدير .

وإليك جلية الخبر : روى أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني أخبار النمر بن تولب العكلي ، ومما جاء فيها : « أخبرني ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني علي بن المغيرة الأثرم عن أبي عبيدة قال : مات الحارث بن تولب فرثاه النمر [بن تولب] فقال :

لازال صوبٌ من ربيع وصيف	يجودُ على حسْي الغميم فيترب
فوالله ما أُسقي البلادَ لحبها	ولكنما أُسقيكَ حارِ بن تَوْلَبِ
تضمنتَ أدواء العشيرة بينها	وأنت على أعواد نعش مقلب
كأن امرأً في الناس كنتَ ابن أمِّه	على فلج من بطن دجلة مطنب(٥٣)

٧ ـ يذكر المحقق (شعر منصور النمري : ٢٥ ، التعليق رقم ٩١) أن عمر رضا كحالة يقول في معجم المؤلفين ان منصوراً النمري كان حياً قبل ١٨٣ هـ التي تقابل ٨٠٨ م ، ورأى الأستاذ الفاضل ان التاريخ الميلادي المقابل للعام ١٨٣ هـ هو ٧٩٩ م .

ـ عدت الى معجم المؤلفين للأستاذ عمر رضا كحالة (١٣ : ١٣) فرأيت أن مافيه هو : « كان حياً قبل ١٩٣ هـ » ، واذ كان ذلك كذلك فلا خطأ في التاريخ الميلادي وهو ٨٠٨ م الذي يقابل ١٩٣ هـ .

٨ ـ رجع الأستاذ المحقق الى (٦٤) مصدرا جمع منها مادة كتابه (شعر منصور النمري : ٢٨ ـ ٣١ / الجدول)

ـ اني أعلم ان الذين يقومون بجمع الشعر والدواوين من بطون الكتب ينهجون في عملهم أحد طريقين : بعض منهم يبالغ في تتبع المصادر وتقصّيها ، وينحو نحو الاستيعاب الكامل وتخريج الأشعار من جُلِّ الكتب المعروفة ، مطبوعة ومخطوطة ، يجهد جهدَهُ ، ويكلف نفسه فوق الوسع والطاقة ، وبعض ينهج منهجاً وسطا ، ويرى أن المهمّ

في جمع أشعار الشاعر هو استيعاب أكبر نصيب منها ، والوقوع على الروايات الصحيحة من بينها ، لا تخريج هذه الأشعار في جميع الكتب المعروفة ، فذلك أصعب من أن يحاط به ، ويؤدي الى التكثر بجمع روايات مكرورة معادة لا فائدة تُجنى من ورائها . كذلك فان بعض الجامعين يُؤْثر تفسير الألفاظ الصعبة ، والتعابير المجازية الغامضة ، بينما يقتصر آخرون على جمع الشعر وضبطه ، غايتهم أن تُصحح الرواية ، ويُضبط الشعر .

لستُ في معرض الموازنة بين الطريقين ، ولا أحب لنفسي هنا أن أتجاوز ما خطّطت له ، فاتحيز لفئة دون فئة ، وأنصر فريقاً على فريق ، وانما يعنيني أن أشير الى أمر هام وهو أن الهدف الأول لجامع الديوان مهما كان اختياره ونهجه هو :

١ - أن يستوفي جميع ماتبقّى للشاعر في بطون الكتب من أشعار .

٢ - وان يشير الى كل الروايات المحتملة للصواب التي جاءت في الأبيات المروية للشاعر .

٣ - وان يورد ماجاء من الشعر منسوباً للشاعر ولغيره ، وقد يضم الى ذلك ما ترجح له في نسبة الشعر .

إن هذه الأمور الثلاثة تفرضها طبيعة العمل وتلزم بها ، ولن يقوى عليها وينهض بتبعاتها إلا من كان له أُنس بمؤلفات الأقدمين ، وألفة لها ، ودربة على أساليبها . ذلك بأن المؤلفين من الأدباء وعلماء العربية لم يكونوا كلهم نمطاً واحداً في التوثق والتشدد والتدقيق في الرواية . كانوا يعتمدون في الكثير من رواياتهم على الذاكرة والحفظ ، فأدى ذلك الى أن يبدل الراوية حيناً لفظاً بلفظ ، ويحلّ جملة محل أخرى ، فتعددت الروايات في البيت الواحد ، وضاعت الكلمة الشعرية التي سهر الشاعر ليلته في تطلبها والتنقير عنها . وهذا العيب في الرواية قديم قديم ، تجد صداه في كلمة ذي الرمة لعيسى بن عمر حين قال له : « اكتب شعري ، فالكتاب أحبُّ اليَّ من الحفظ ، لأن الأعرابيَّ ينسى الكلمة وقد سهر في طلبها ليلته فيضع في موضعها كلمة في وزنها ، ثم ينشدها الناس ، والكتاب لاينسى ولا يبدل كلاماً بكلام »[٥٤] . فليست الغاية اذن من حشد الروايات المحتملة للصواب التزيّد والادلال بالاحاطة وسعة المعرفة ، بل ان لها المرمى القاصد ، وهو

أن تقدم للناقد الذواقة مختلف الروايات ليتخير منها على هدي وبصيرة ألصقها بمذهب الشاعر، وأدناها الى غرضه، وأدلها على مراده.

ـ كذلك فان الرواة، وهم أخياف وشتّى في الشيم، قد تخفف كثير منهم في نسبة الأشعار الى قائليها. بعضهم لايذكر اسم الشاعر، وبعضهم يتساهل فينسب لشاعر أبيات سواه، بل لعلك تجد أحيانا المصنف الواحد ينسب الأبيات في موضعين الى شاعرين مختلفين.

ومن الحق أن قد قام مؤلفون محققون نصبوا أنفسهم لوقف هذا التخفف في رواية الشعر، والتهاون في نسبته، وطالبوا بالتدقيق والتوثق، ولكنهم لم يصيبوا النجاح المرتجى، وظل هذا التساهل في الرواية وفي نسبة الشعر ظاهرتين يعانيهما من يأخذ نفسه بجمع الشعر وتحقيقه.

ـ ولقد نهض الأستاذ العشاش بعبء هذين الأمرين: حشد الروايات، وذكر الاختلاف في نسبة الشعر الى صاحبه، على خير ما ينهض به محقق. كان يسرد القصيدة أو المقطوعة أو البيت المفرد ثم يعقب بالتخريج في شتى المصادر التي اعتمدها، ويتبع ذلك اختلاف الروايات، ليختم بالتعليق الذي يوضح جو النص ويكشف عن مقصده. لا أملك إلا أن أنوّه بما أنجزه الأستاذ المحقق في هذا الباب، وأن أشيد بما وفق اليه في التخريج والتعليق والاشارة الى المشترك النسبة من الأشعار. وتطالعك الأمثلة بوجوهها وأنت تقلب صفحات الديوان، بل ان المحقق ليوجز لك ذلك كله في مقدمته فيقول: «.... وأكثر من ذلك فان المقطوعات ١، ٢، ٣، ١١، ١٥، ٢٤، ٢٦، ٣٣، ٤٣، ٥٢، ٥٦، وعدد أبياتها جملة ١٥٢ بيت، يمكن طرحها من أشعار النمري، إذ تنسب كل منها جملةً أو بعضاً الى النمري والى شعراء آخرين هم خاصة: مطيع بن إياس، والعتابي وأشجع السلمي، ومنصور بن بجرة، وعمارة بن عقيل، وشبيب بن عوانة....»[(٥٥)].

٩ ـ إلا أن الاستاذ الفاضل لم يتقيد بما التزمه التقيد التام، فأورد لمنصور النمري شعراً نازعه فيه غيره، بل لعل نسبته الى غير منصور أرجح وأدنى الى الصواب، فسها عن الاشارة الى منازعيه، وجلّ من لا يسهو، وتركه مطلقاً لمنصور لا يشاركه فيه سواه.

ـ من ذلك البيت الذي استمده من التبيان للعكبري وهو (شعر منصور النمري . ٨١) :

ردّت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشورُ

ولو تأمل الأستاذ الفاضل عبارة العكبري بعض تأمل لدلته على الصواب في نسبة البيت ، ويخيّل اليّ أيضاً أن خللاً ما قد نال عبارة العكبري فأزاحها عن وجهها الصحيح . يقول العكبري متحدثاً عن بيت للمتنبي (التبيان ٢ : ١٣١ ـ ١٣٢) : « وهذا البيت منقول بأسره من قول منصور النمري ، وهو من أبيات الحماسة :

ردّت صنائعه عليه حياته فكأنه من نشرها منشورُ »

فاذا عدنا الى كتاب حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي (١ : ٩٥٠ ـ ٩٥٢) ، وهو من مصادر الأستاذ العشاش ، طالعنا هذا البيت ضمن قصيدة ذات سبعة أبيات ، يقولها عبد الله بن أيوب التيمي في رثاء منصور بن زياد ، وتجمع المصادر الأخرى : عيون الأخبار ، والعقد ، والموازنة ، وديوان المعاني ، ونهاية الأرب ، وهي كلها من المصادر التي اعتمدها المحقق ، على نسبة البيت مفرداً أو مشفوعاً بأبيات أخرى الى غير منصور النمري . أما الواحدي شارح ديوان المتنبي فيذهب مذهب المرزوقي في نسبة البيت الى التيمي[٥٦] .

ـ وكذلك البيت الذي عزاه لمنصور ، وقد استمده من التبيان أيضاً وهو (شعر منصور النمري : ١١٢) :

عذلتنا في عشقها أمُّ عمرو هل سمعتم بالعاذل المعشوق ؟

وقد وجدت البيت نفسه في الزهرة ، وفي الموازنة للآمديّ ، وفي أمالي السيد المرتضى ، وفي الشهاب في الشيب والشباب ، وفي شرح الواحدي ، وفي حماسة ابن الشجري منسوباً للبحتري . وراجعت ديوان البحتري فاذا البيت من قصيدة للبحتري في مديح أبي نهشل ، مطلعها :

ها هو الشيب لائماً فأفيقي واتركيه اذ كان غير مفيق[٥٧]

١٠ ـ ويواجه المتتبع لكتب التراث أن القدماء كانوا يميلون أحياناً الى الايجاز في تسمية الأعلام ، ولابد للباحث من التوقف والتروّي واستنطاق القرائن ليتبين المراد ، فهم يذكرون مثلاً أبا عمرو ليدلك السياق على أن المقصود أبو عمرو بن العلاء أو أبو عمرو

الشيباني ، ويذكرون أبا عليّ يريدون به حيناً أبا علي الفارسي النحوي وحيناً أبا علي القالي اللغوي ، ويقولون : قال القرشي ، وقال الهذلي ، وقال رجل من خزاعة ، ومثل هذا كثير ، مما يستدعي البحث واطالة النظر لمعرفة القائل .

فاذا أضفت الى ذلك أن شيئاً من التصحيف والتحريف قد تسرب الى كتب التراث على أيدي النساخ والقراء الذين تداولوا هذه الكتب مئات من السنين ، استطعت أن تتعرف الى المصاعب التي تصادف باحثاً محققاً يجمع أشعار منصور النمري . سيلقاك أمثال قال النمري ، وأنت مطالب بأن تبحث وتجدّ لتتهدى الى هذا النمري : أمنصور النمريُّ هو أم نمريٌّ آخر ؟ ويلقاك أحياناً لفظ النمري وقد تصحف الى النميري ، أو تحرف الى اسم قريب الرسم منه ، فيحسن بك أن تصلح الخطأ وتردّه الى الصواب ، ومثل هذا سهل يسير حيناً كأن تسبق كلمة النميري باسم منصور فتدلك على المراد ، ولكنه ليس بالسهل ولا باليسير حين تطالعك كلمة النميري مفردة ، فتحار فيها : أمصحفة هي أم صحيحة ؟ فهناك الراعي النميري ، وهناك أبو حية النميري ، وهناك نميريون آخرون أقل منهما شهرة كأبي العباس النميري ، وعلى الباحث أن يتأنى ويتلبث قبل أن يقطع برأي .

ـ لقد استوقفني وأنا أطالع شعر منصور النمري المقطوعة (١٢) ، وهي من ثلاثة أبيات ، ومصدرها الوحيد الوحشيات (الحماسة الصغرى) لأبي تمام . ولم يعلق المحقق الفاضل بشيٍ ، وعدَّ المقطوعة من شعر منصور النمري المقطوع بنسبته دون شكّ أو توقف . وعدتُ الى كتاب الوحشيات (ص : ٢٨٣) لأجد أن أبا تمام قد اكتفى في المقطوعة بذكر كلمة (النمري) مجردة ، وان محققي الوحشيات الأستاذين الكبيرين عالمي العربية : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، طيب الله ثراه ، وشيخنا محمود محمد شاكر بقية السلف الصالح ، أمدّ الله في عمره ، قد توقفا في اسم الشاعر ، ولم يحركا في التعريف به قلما . انه التثبت العلمي الذي لايبيح لنا أن نتعجل لنقبل بأول خاطر . لابد من أن نتفحص ونتحرى لنصل الى الحق الصراح . ولقد أطلت الوقوف أمام المقطوعة (١٢) ومازلتُ في ريب من أن تكون لمنصور النمري . لم تسعفني الدلائل لأُؤكد أو أنفي . ولعل قادمات الأيام تزيل هذا التردد .

ـ وتتمة لما بدأت أقول : اني قرأت في كتاب البصائر والذخائر بيتين يعزوهما أبو حيان للنمري وهما :

يقولون في بعض التذلل عزةٌ وعادتُنا أن ندرك العزَّ بالعزِّ
أبى اللهُ لي والأكرمون عشيرتي مقامي على دَحْضٍ ونومي على وَخْزِ[٥٨]

ولكني لم أقطع لأيّ النمريين هما ، ولم يتح لي الوقت الكافي لأتعقبها في الكتب والدواوين فأجلو وجه الحق فيهما .

ـ وقرأت في لسان العرب (ثبج) : « . . . . وقول النمريّ :

دعاني الأثبجانِ ابنا بغيضٍ وأهلي بالعراق فنَّياني

فُسّر بهذا كله » . وبحثتُ ونقبّت عن هذا النمري ، فرأيت كثرة الرواة تجعله دثار بن شيبان النمري ، من قبيلة النمر بن قاسط ، وهو شاعر اسلامي أو مخضرم ، والبيت من قصيدة يمدح بها الزبرقان بن بدر ، وجاء في القصيدة شاهد نحوي نسبه الزمخشري إلى ربيعة بن جشم النمري من النمر بن قاسط ، أما سيبويه فقد عزاه إلى الأعشى وضمَّ آخرون اسم الحطيئة[٥٩] . سقتُ هذا كله لأبين ان كلمة (النمري) وحدها لا تسمح لنا أن ننسب الشعر إلى منصور النمري ، مالم نعزز ذلك بدلائل أخرى تثبت تلك النسبة .

١١ ـ ويلحق بهذا الذي عرضناه القصيدة (٤٣) ، وهي قصيدة رائعة مما اختاره أبو تمام الطائيُّ في حماسته ، وذكر المرزوقي في مطلعها : « وقال النمري ، ويقال إنها لرجل من باهلة »[٦٠] . وعدَّ الأستاذ العشاش هذه القصيدة من القصائد التي لم يقطع بصحة نسبتها الى منصور النمري ، لأنها عُزيت أيضاً إلى رجل من باهلة[٦١] . ولكنه لم يشكَّ في أن النمريَّ هنا هو منصور النمري لانمري آخر . ويخيَّل اليَّ أننا لانملك القطع بأن المراد بالنمري هو منصور النمري . ولا مندوحة لنا من التوقف ريثما تتوفر لنا بعد البحث الشواهد التي تفصح عن المقصود بكلمة النمري . وهذا مجمل ما تجمع لي في نسبة هذه القصيدة :

أ ـ روى المبرد في كتاب الفاضل (ص : ٣٨) ثمانية أبيات من هذه القصيدة منسوبة لأعرابي ، وستةٌ من هذه الأبيات جاءت في كتاب الحماسة لأبي تمام (٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩) أما بيتا الختام فلم يردا في الحماسة وهما :

فأطعمته من لحمها وسنامها شِواءً ، وخيرُ الخير ما كان عاجلُهْ
طعامين لا أسْطيعُ بخلاً عليهما جَنَى النحل والمغصوب تغلي مراجلُهْ

ب ـ ثم قرأت ترجمة حاتم الطائي التي حبَّرها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (مخطوطة ابن عساكر المحفوظة في دار الكتب الظاهرية ، عمرها الله وحماها) وكان مما ساقه من أخباره : « أخبرنا أبو الفضل بن ناصر وأبو الحسن سعد الخير بن محمد قالا أنبأنا طراد بن محمد الزينبي أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر أنبأنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني سليمان بن أبي شيخ قال أنشدني محمد بن عثمان الطائي لحاتم [الطائي] . . . . . . » وروى ابن عساكر لحاتم الطائي سبعة أبيات من القصيدة اللامية ، ستة منها جاءت في كتاب الحماسة لأبي تمام (٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩) وسابعها هو السابع نفسه في رواية كتاب الفاضل للمبرد .

ج ـ ولم يتوان الأستاذ عبد القادر بدران مهذب تاريخ ابن عساكر عن اثبات ستة أبيات من هذه اللامية معزوّة لحاتم الطائي ، وأسقط من رواية ابن عساكر بيتاً واحداً وهو :

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً رشدت ولم أقعد اليه أسائلُهْ[٦٢]

د ـ وجاء ابن هشام النحوي فاستشهد في مبحث (كي) من كتاب مغني اللبيب بالبيت الرابع من هذه القصيدة اللامية ، أورده برواية أخرى وهي :

وأوقدتُ ناري كي ليبصر ضوءها وأخرجتُ كلبي وهو في البيت داخله
ونسبه لحاتم الطائي[٦٣] .

هـ ـ وترجم ابن نباتة في كتابه سرح العيون لحاتم الطائي ، وأورد له من هذه القصيدة اللامية أربعة أبيات (٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧)[٦٤] .

و ـ وتحدث السيوطي في شرح شواهد المغني عن الشاهد الذي أورده ابن هشام فقال في نسبته : « عزاه المصنف [ابن هشام] لحاتم الطائي ، وعزاه [أبو تمام] صاحب الحماسة للنمري من قصيدة ، وقبله . . . . » وأورد من اللامية ثمانية الأبيات الأولى كما رواها أبو تمام في الحماسة ، ثم ختمها ببيت تاسع وهو :

فأطعمته من كبدها وسنامها شواء وخير الخير ما كان عاجلُهْ

وعقب على ذلك بقوله : « كذا أورده (اي البيت الشاهد في مغني اللبيب) في الحماسة ، ولا شاهد فيه على هذا ، لأن البيت أورده المصنف [ابن هشام] شاهداً للجمع بين كي ولام التعليل ندوراً ، وهو مفقود في هذه الرواية . وكذا أخرجه ابن أبي الدنيا وابن عساكر مسنداً الى حاتم الطائي كما أوردناه »[٦٥] .

ز ـ ويؤيد الامام العيني شارح شواهد شروح الألفية نسبة اللامية لحاتم الطائي[٦٦] .

ح ـ ويأتي عبد القادر البغدادي فيورد في كتابه شرح أبيات مغني اللبيب ما جاء في حماسة أبي تمام من أبيات اللامية ونسبتها ، ثم ينقل ما جاء في شرح شواهد مغني اللبيب للسيوطي ، ليعقب على ذلك بقوله : « وهذا الشعر أشبه بشعر حاتم الطائي »[٦٧] .

ط ـ عدتُ الى ما وقع اليّ من دواوين حاتم الطائي المطبوعة : (ديوان حاتم الطائي وأخباره ـ طبع في لندن سنة ١٨٧٢ م باشراف رزق الله حسون ، عدد صفحاته : ٤٣ صفحة ، ديوان حاتم الطائي المطبوع ضمن : « هذا مجموع مشتمل على خمسة دواوين من أشعار العرب » ـ ط القاهرة ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م ، ص : ١٠٧ ـ ١٢٨ ، ديوان حاتم الطائي المطبوع ضمن : « خمسة دواوين العرب » ـ المكتبة الاهلية ببيروت ، نحو سنة ١٩٠٩ م ، عدد صفحاته : ٣١ صفحة ، ديوان حاتم الطائي ـ مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥٣ م) فلم أجد فيها القصيدة اللامية الحماسية ، وقرأتُ ما جاء من أخبار حاتم الطائي وأشعاره في كتاب شعراء النصرانية (بيروت ١٩٢٦) ١ : ٩٨ ـ ١٣٤ فلم أجد القصيدة في مروياته .

ي ـ أما ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، صنعة يحي بن مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي (القاهرة ١٩٧٥ م) ، فقد قام الدكتور عادل سليمان جمال الذي حقق الديوان بتقسيم شعر حاتم ثلاثة أقسام : القسم الأول : ما نسب لحاتم من الشعر (ص : ١٤٧ ـ ٢٩٢) ، القسم الثاني : ما نسب لحاتم ولغيره (ص : ٢٩٥ ـ ٣٠٥) ، القسم الثالث : ما نسب لحاتم وليس له (ص : ٣٠٩ ـ ٣١٤) ، وقد أثبت المحقق في القسم

الثاني تسعة أبيات من القصيدة اللامية (رقم ١١٩ ، ص ٣٠٣) وهي هي الأبيات التي رواها السيوطي في شرح شواهد المغني ، وتشتمل على الأبيات الثمانية الأولى من رواية حماسة أبي تمام ، وتختم ببيت لم يرد في الحماسة وهو :

فأطعمته من كبدها وسنامها شواءً وخير الخير ما كان عاجلُه

ثم علق محقق الديوان على القصيدة بقوله : « جاءت هذه الأبيات في ديوان حاتم / طبع ليبزيغ ، وذكر المحقق (أي محقق ديوان ليبزيغ) أنه أخذها عن مخطوط رمز له بـ B . . . محفوظ في برلين . . . . ونسب الشعر لحاتم (الأبيات ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧) في سرح العيون ، ونسب للنمري (الأبيات ١ ـ ٨ مع أربعة) في الحماسة (التبريزي) ٤ : ١١١ - ١١٣ ، وأورد السيوطي الأبيات كلها ، وذكر ان ابن أبي الدنيا وابن عساكر نسبا الشعر لحاتم ، وأشار الى نسبة ابن هشام للبيت الرابع الى حاتم ، كما أشار الى أن أبا تمام نسبها الى النمري في الحماسة . ونسب العيني البيت الرابع لحاتم ، ونسب الشعر لأعرابي (الأبيات ٢ ، ٤ ـ ٧ ، ٩ مع آخرين) في الفاضل » . وطبعة ليبزيغ التي وردت في التعليق كان الدكتور عادل سليمان جمال قد تحدث عنها في الدراسة التي قدم بها بين يدي الديوان ، قام بنشرها الدكتور تشولتهس في ليبزيغ عام ١٨٩٧ م وتعدُّ أفضل طبعات الديوان[٦٨] .

١٢ ـ سقتُ ما سقتُ في الفقرتين السابقتين ، لأبين أن كلمة (النمري) التي أطلقها أبو تمام في حماسته ووحشياته والتي يطلقها غيره من المؤلفين والكتاب لاتعني بداهة منصوراً النمري ، بل قد تنصرف لشاعر آخر من قبيلة النمر بن قاسط . لقد تحدثت كتب الأدب عن شعراء نمريين سبقوا منصوراً النمري مثل ربيعة بن جشم النمري الشاعر الجاهلي الذي زاحم امرأ القيس في قصيدته التي مطلعها :

أحارِ بن عمروٍ كأني خَمِرْ ويعدو على المرء ما يأتَمِرْ[٦٩]

ومثل دثار بن شيبان النمري الشاعر المخضرم أو الاسلامي[٧٠] ، ومثل أبي عداس النمري الحارث بن زيد الشاعر الجاهلي[٧١] وهناك من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين من تُروى أشعارهم ولا تُعرف أسماؤهم ، ولم يبلغنا إلا كُناهم مثل أبي خوط النمري وأبي عدي النمري وأبي نعيجة النمري[٧٢] ، واذا كانت كتب الأدب مما أُلف في القرن الرابع الهجري أو القرون التي تليه انضم نمريون آخرون من مثل أبي عبد الله الحسين بن علي النمري[٧٣] .

ولابد من الاحتياط والتوثق حين تلقانا كلمة النمري ، أو ما قد يكون محرفاً عنها ، لنحدّد المراد بها ، بعد تدقيق ودراسة . ولعلّ أقرب الأمثلة تناولاً أن نتصفح مثل كتاب محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني او كتاب شرح المقامات للشريشي ، حيث تلقانا كلمات النمري والنميري وقد اختلطت ، وصعب معرفة المراد بها ، ولن تسلس للباحث قيادها الا ان يشمّر عن ساعد الجد ، ينقب ويقلّب ، ويجهد ويجدّ حتى يسمح له النافر ، ويستجيب الأبيّ . ان هذا كله لا يجعلني أطمئن الى أن النمري الذي أدرج أبو تمام مختارات من قصيدته اللامية في الحماسة هو منصور النمري كما ذهب اليه الأستاذ المحقق ، وكما رجحه من قبله محققو الحماسة وشروحها[٧٤] .

١٣ - ويندرج في هذا الباب الحديثُ عن البيت اليتيم الذي أضافه الأستاذ الفاضل الى شعر منصور النمري (شعر منصور النمري : ١٣٤) ، استمدّه من التبيان للعكبري (٤ : ٢١١) ، وهذه عبارة العكبري : « قال النميري :

رمتــه أنــاةٌ من ربيعــة عــامرٍ نـؤوم الضحى في مـأتمٍ أي مـأتم »

والنميري الذي عناه العكبري هو أبو حية النميري الشاعر المشهور ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وكان من ساكني البصرة . وبيته المذكور من قصيدة حماسية شهيره ، تناهبتها كتب الأدب لجمالها وبلاغتها وإشراق ديباجتها[٧٥] ، ولا صلة للبيت بمنصور النمري شاعر الجزيرة والشام .

١٤ - ويصل بنا الكلامُ للتحدث عن مصادر « شعر منصور النمري » . لقد اصطفى الأستاذ المحقق أربعة وستين مصدراً ، عرضها في جدول مرتبة ترتيباً تاريخياً ، وهي تمتد في رأي الأستاذ المحقق من القرن الثاني الهجري الى القرن الرابع عشر ، باستثناء العاشر والثالث عشر[٧٦] ، وجعل الأستاذ العشاش من مصادر القرن الثاني الهجري مصدرين هما : شعر مطيع بن إياس ، وديوان عمارة بن عقيل . وحين أطالع قائمة المصادر والمراجع التي ختم بها الأستاذ العشاش عمله في شعر النمري أجد أن شعر مطيع بن إياس الكناني قد جمعه فون غرنباوم من كتب الأدب والمحاضرات ، وان ديوان عمارة بن عقيل قد جمعه وحققه الأستاذ شاكر العاشور (شعر منصور النمري : ١٦٠ ، ١٦٤) ، فكيف يكون هذان المصدران من مصادر القرن الثاني الهجري ، وهما قد جُمعا في العصر الحاضر ، واستُخرجت

مـادتُها من كتب لا ترقى الى القرن الثـاني الهجري ؟ لم يتضح لي مراد المحقـق في تصنيف هذين الـديوانين مصـدرين لشعر منصور النمري من مصـادر القرن الثـاني الهجري . ثم ان عمارة بن عقيل قد أدرك أبا تمام الطائي ، ولقيه أبو العباس المبرد ونقل عنه ، وقرأ عليه شعر جرير ، فهو قد قضى شطراً طيباً من حياته في صدر القرن الثالث الهجري[٧٧] .

تقصيتُ ما أفاده الأستاذ المحقق من هـذين المصـدرين فتبين لي أنـه جعل شعر مطيع من مصادر مقطوعة منصور النمري الأولى الهمزية :

قـــــل لمحشـــــوٍّ أخينـــــــا يـــــــــا أمير الثقـــــــــلاءِ

ونعـود لشعر مطيـع فنرى ان غرونبـاوم قـد خرج هـذه الأبيـات من كتـاب المستطرف للابشيهي ، وهو من كتب القرن التاسع الهجري . والعجب العـاجب ان هـذا كلـه معلوم من الأستاذ العشاش ، قد عرفه وأشار اليه في كتابه ، بل انه قد ارتقى بمصـادر مقطوعتـه الأولى الى كتب أقـدم من المستطرف الـذي عرفـه غرنبـاوم ، فـذكر من مصـادره أمـالي الزجاجي وهي من مؤلفات صدر القرن الرابع الهجري . فكيف يعد بعد هـذا شعر مطيع من مصادر القرن الثاني الهجري .

أما ديوان عمارة بن عقيل فقد جعلـه الأستـاذ المحقق من مصادر القصيـدة الثـانيـة والخمسين من شعر منصـور النمري ، ونعـود لـديـوان عمـارة لنجـد أن محققـه السيـد شـاكر العاشور قد عدَّد مصادره التي استمد منهـا القصيـدة وهي : طبقـات ابن المعتز ، والبـديع لابن المعتز ، ومعجم البلدان ليـاقوت الحموي ، والبـدايـة والنهـايـة لابن كثير ، وهي هي مصـادر الأستـاذ العشـاش في كتـابـه ، بـل زاد عليهـا كتـاب تـاريـخ بغـداد للخطيب البغـدادي . وانت ترى ان أقـدم هـذه المصـادر لايرقى الى أبعـد من القرن الثـالث الهجري[٧٨] .

١٥ ـ أما مصادر القرن الرابع عشر فأربعـة هي : عصر المـأمون للرفـاعي ، وأعيـان الشيعة للعاملي ، والكنى والألقاب للقمي ، والطف لشبر[٧٩] . وأرى أنـه يستسـاغ للمحقق أن يعود الى مصادر القرن الرابع عشر الهجري في حال واحـدة هي أن تضم هـذه المصـادر نصوصـاً من شعر الشـاعر لم يستطع المحقـق أن يصـل اليهـا في مصـادر أقـدم ، ولم تسعفـه تحرياته في التهـدي للمصـادر القـديمـة التي نقل عنهـا مؤلفو القرن الرابع عشر . أمـا اذا لم

يكن مثل هـذا الاضطرار فلا يجوز للمحقق اختيـار مصنفـات بـأعيـانها من القرن الرابع عشر لتكون مصـادر نستمـد منهـا في جمع أشعـار شـاعر عـاش في عصـور العربيـة الـزاهرة الأولى .

اذا طبقنا هذا المقياس فلعلنا لا نجـد حـاجـة لثلاثـة من هـذه المصـادر هي الطف لشبر ، والكنى للقمي وعصر المأمون للرفاعي ، ولا بد لنا ونحن نريـد أن نعرض للمصـادر الأساسية التي استمد منهـا الأستـاذ المحقق شعر منصور النمري من أن نسقـط هـذه المصـادر الثلاثة ، ثم نسقط شعر مطيع وديوان عمارة اللذين ذكرهمـا الأستـاذ المحقق ، واستقصى في كتابه مصادرهما كلها ، بل زاد على ما جاء فيهـا ، فلم يبق مـا يـدعو لادراجها في قـائمـة المصادر . نعم ان عليه أن يذكر الديوانين ، وفاءً منه لحق العلم ، وتنويهـاً بجهود جـامعي الديوانين ، وأن يعدهما بين الكتب التي عاد اليها وأفـاد منهـا ، ولكن لايجوز عـدهمـا من المصـادر الأسـاسيـة في بـاب جمع الـديوان . وهكـذا تصبح مصـادر الأستـاذ المحقق (٥٩) مصدرا .

١٦ ـ ليس من همي هنا أن أبسط القول في المنهج الذي يحسن بجـامعي الأشعـار أن يسلكوه في اختيار مصادرهم ، والطريقة التي تؤدي بهم الى الاحاطـة بـأكبر قـدر من شعر الشـاعر المنثور في بطـون الكتب والـدواوين ، وسرد جميـع الروايـات المحتملـة للصـواب ، فلذلـك بـابٌ أرجو أن يوفق الله للتحـدث عنـه ، ويعين على اتمـامـه ، وانمـا أكتفي هنـا بأمرين اثنين :

أولهما : أنه اذا اتفق مصدران على رواية بيت أو أبيات للشاعر ، فالأحسنُ أن نذكر المصدرين معا ، واذا كان لابد من اختيار واحد منهما فالأفضل في الاختيار هو الأقـدم في العصر .

الثاني : أنه لايجوز بعد أن نختار مصادرنا ألا نستوفي كل ما جاء فيهـا من أشعـار ، بل ندل عليها كلها ولا نهمل شيئاً منها .

وأرى أن الاستـاذ المحقق ، على جليل مـا بـذل من جهـد يتجلى في كل صفحـة من صفحـات كتـابـه ، لم يتقيـدْ بهذين الأمرين . ومن الخير أن أسوق بعض الأمثلـة لتكون شاهد ما وراءها .

ـ جعل الأستاذ المحقق من مصادره كتاب لسان العرب لابن منظور ، استمد منه بيتاً واحداً في صفة السيف (اللسان ـ دوس) :

صافي الحديدة قد أضرَّ بجسمه طول الدياس وبطن طير جائع[٨٠]

ولسان العرب كما ذكر مؤلفه ابن منظور (المتوفى سنة ٧١١ هـ) في مقدمته انما هو جمعٌ لخمسة من كتب اللغة الأمهات هي : التهذيب للأزهري ، والصحاح للجوهري ، والمحكم لابن سيده ، وحاشية ابن بري على الصحاح ، والنهاية لابن الأثير . يقول ابن منظور : « وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمتُّ بها ، ولا وسيلة أتمسَّكُ بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب [الخمسة] من العلوم . . . فليعتدَّ من ينقل عن هذه كتابي هذا أنه ينقل عن الأصول الخمسة » . فاذا طالعتنا في لسان العرب أسماء من أمثال الخليل وسيبويه والأخفش والنضر بن شميل ويونس بن حبيب والمفضل الضبي والأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني وابن الاعرابي والفراء واللحياني وأبي عبيد وابن السكيت وابن قتيبة وثعلب وأبي حنيفة وابن دريد والزجاج وابي علي الفارسي وابن جني وأبي رياش والزمخشري . . . واذا قرأنا في صفحاته محاورات العلماء ومنازعاتهم وهم يدققون في الكشف عن معاني اللغة ، وتفسير شواهدها ، فليس لابن منظور منها شيءٌ ، انما هو ناقل لها من أحد هذه الكتب الخمسة النقل الأمين ، وعلى الباحث العالم الذي يودّ معرفة مصدر هذه النقول أن يعود إلى الأصول الخمسة التي استقى منها ابن منظور مادة كتابه ، يستقريها ليهتدي إلى مراده[٨١] .

واذ كان ذلك كذلك فلا بدَّ من تعقب شواهد اللسان في أحد المصادر الخمسة . ونجد الأزهري يقول في كتابه التهذيب (١٣ : ٤٢) : « وقال أبو بكر في قولهم قد أخذنا بالدوس ، قال الأصمعي : الدوس : تسوية الحديقة وتزيينها ، مأخوذ من دياس السيف وهو صقله وجلاؤه . وأنشد :

صافي الحديدة قد أضرَّ بصقله طول الدياس وبطن طير جائع »

وأبو بكر الذي روى عنه الأزهري انما هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري . ونعود الى كتابه الزاهر لنجد النص الذي أورده الأزهري بتمامه ، مشفوعاً بالشاهد ، ويحيلنا محقق كتاب الزاهر الأستاذ حاتم الضامن الى كتاب الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة ، فنرى

النص بحذافيره[٨٢] . وأقول : أن يستمدَّ بيتُ منصور النمري من اللسان (من كتب القرن الثامن الهجري) فهذا حسن ، ولكن أن نستمدَّه من التهذيب (من كتب القرن الرابع الهجري) ومن مصادر التهذيب إن امكن كالزاهر والفاخر ، فهذا أحسن في باب التحقيق وجمع الشعر .

ـ أما ما يتصل باستيفاء كل ما جاء في المصدر من شعر منصور النمري فيبدو لي أنه لم يتيسر ذلك للمحقق دائما . وتكثر هنا الأمثلة ، فلأكتف بمصدرين اثنين :

أولهما : ديوان المعاني لأبي هلال العسكري

يشير جدول المصادر (شعر منصور النمري : ٢٨ ـ ٣١) الى أن الاستاذ المحقق قد عاد الى ديوان المعاني يمتح من معينه أربع مرات : في القصائد الثلاث : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، وفي المقطوعة ٣٣ ، واذا جاز لنا أن نصلح خطأ الجدول كان لنا أن نضمَّ القصيدة ١٧ ، والمقطوعة ١٩ اللتين زاحتا عن موقعهما لتنتقلا سطراً الى الأعلى فتصبحا إزاء كتاب الصناعتين لأبي هلال أيضا .

ـ تطالعنا في « شعر منصور النمري » القصيدة الحائية (رقم ١١ ، ص : ٧٧ ـ ٧٨) المتنازعة بين منصور النمريّ وأشجع السلمي . وترجح كفة نسبتها الى أشجع ، لأن ابن عبد ربه قد انفرد بنسبتها الى منصور . وقد خرجها الأستاذ المحقق من خمسة مصادر : (العقد وأمالي القالي وزهر الآداب والحماسة بشرحي المرزوقي والتبريزي) ، ولم يُشر الى ديوان المعاني الذي روى القصيدة بأبياتها السبعة معزوّة الى أشجع السلمي (ديوان المعاني ٢ : ١٨٥) . ونضيف هنا أن ثلاثة أبيات من هذه القصيدة قد جاءت في كتاب الزهرة (٢ : ٥٦) غير معزوة ، وان أول الابيات قد ورد في الحماسة البصرية (١ : ٢٠٦) منسوباً لأشجع ، كما ان ابن خلكان روى الابيات بتمامها معزوة الى أشجع وقال يعبر عن اعجابه بها : « وهذه المرثية من محاسن المراثي ، وهي في كتاب الحماسة » (وفيات الأعيان ٤ : ٨٩) . ولم يشر الأستاذ المحقق الى الكتب الثلاثة وهي من مصادره . ويذكر محققا كتاب الزهرة في تخريج هذه الأبيات الحائية كتاباً ليس من مصادر الاستاذ المحقق هو خزانة الأدب للبغدادي (١ : ١٤٣) .

ـ أما القصيدة الرائية (رقم ١٧ ، ص : ٨٢ ـ ٨٣) فقد اجتمع للأستاذ المحقق ثمانية

أبيات منها ، خرّجها من أربعة كتب : (الأغاني والوساطة وديوان المعاني والتبيان) ، وقد روى ديوان المعاني (١ : ٥٨) ستة أبيات من هذه القصيدة الرائية ، ولكن الأستاذ المحقق اكتفى بنقل ثلاثة الأبيات الأولى فقط ، وغفل عن نقل الأبيات الثلاثة الأخيرة ، وهي أبيات لم يخرجها من كتاب آخر ، ولو أضافها لتهدّى الى أحد عشر بيتاً من هذه القصيدة بدل الثانية . وهذه هي الأبيات الثلاثة التي غفل عنها الأستاذ المحقق (ديوان المعاني ١ : ٥٨) :

يروح ويغدو ساجياً في وقاره على أنه يوم المرام ذكيرُ
وليس لأعباء الأمور اذا عرت بمكترثٍ لكن لهن قهورُ
يُرى ساكن الأوصال باسط وجهه يريك الهوينا والأمور تطيرُ

ثم يضيف أبو هلال العسكري معقباً على البيت الأخير : « ولا أعرف في هذا المعنى أجود من هذا البيت » . والبيتان الأخيران رواهما قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[٨٣] . وليس هذان الكتابان من مصادر الأستاذ المحقق . والعجب أن أبا هلال العسكري قال وهو يتحدث عن كلمة لأعرابي (ديوان المعاني ٢ : ٧٧) :

« رقيق حواشي الحلم حين تبوره يريك الهوينا والامورُ تطيرُ

. . . . . وقوله : (يريك الهوينا والامورُ تطيرُ) رويناه لمنصور النمري » . وكأنها اشارة خفيفة الى روايته السابقة التي ذكرناها . وروى الآمدي في الموازنة البيت الأخير ، والموازنة من مصادر الأستاذ المحقق ، ولكنه أغفل البيت وأشاح بوجهه عنه . يقول الآمدي : « والعاجز إذا ورد عليه الأمر يبهظُه تبينت الكآبةُ في وجهه . ولله در منصور النمري حيث يقول :

يرى ساكن الأوصالِ باسطَ وجْهه يريك الهوينا والأمورُ تطيرُ

فقال : (ساكن الوصال باسطِ وجهه) ، فَدلَّ على قلة اكتراثه بالأمور التي ترد عليه »[٨٤] .

ـ أمـا قصيـدة النمري في مـديـح جعفر بن يحيي البرمكي (شعر منصـور النمري : ٩٢ ـ ٩٥ ، رقم ٢٣) فقد أشـار الأستـاذ المحقق إلى ان ديوان المعـاني قـد روي منهـا خمسـة أبيـات . وفي الحق أن مـا جـاء في ديـوان المعـاني منهـا سبعـة أبيـات لا خمسـة (ديـوان المعاني ١ : ٣٥ ـ ٣٦) ، ولكن السهو هنـا لم يُسقـط ابيـاتـاً من القصيـدة لأن الطبري قـد روى ٢٣ بيتاً من القصيدة ، ولعله رواها بتمامها .

ـ وتـأتي القصيـدة العينيـة الشهيرة (شعر منصـور النمري : ٩٥ ـ ١٠٨ ، رقم ٢٤) ، فقد خرج الأستاذ المحقق ما جاء من أبياتها في الجزء الأول من ديوان المعاني ، وتنـاسى مـا جاء منها في الجزء الثاني وهو ثلاثة أبيات . يقول أبو هلال العسكري (ديوان المعاني ٢ : ١٥٣) : « . . وأحسن منه عندي قول منصور النمَري :

مـــا تنقضي حسرة مني ولا جَـــزَعُ اذا ذكرتُ شبـــابـــاً ليس يرتجـعُ
بـــان الشبـــاب ففـــاتتني بِشرّتِـــه صروفُ دهرٍ وأيـــامٌ لهـــا خـــدعُ
مـا كنتُ أُوفي شبـابي كُنْـهَ غِرَّتِـه حتى انقضى فـاذا الـدنيـا لـه تَبَـعُ

قوله : (فـاذا الـدنيـا لـه تَبعُ) من أشرف كلامٍ وأنبلـه وأجمعـه وأوجزه ، وسمعـه الرشيـد فقـال : نعم . لاخير في دنيـا لا يخطر فيهـا ببرد الشبـاب » . يضم الى ذلـك بيت منصور النمري الذي أورده أبو هلال وهو يعرض أمثلة من الشعر لأجود ما قيل في ارتفاع الغبـار ولمعان الأسنة فيه (ديوان المعاني ٢ : ٦٧) .

١٧ ـ أما المصدر الثاني الذي اخترته مثلاً لعدم استيفاء الأستاذ المحقق كلَّ ما جاء في المصدر من شعر منصور النمري فهو كتاب جمهرة الاسلام ذات النثر والنظـام لأمين الـدين أبي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري من رجال القرن السادس وصدر القرن السابع الهجري ، وقد قسمه مؤلفـه الى ستـة عشر كتـابـاً في جزأين . ومـا زال الكتـاب مخطوطـاً ، وتحوي خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق صورة منه . وقد تحدث الأستـاذ الكبير خليل مردم عن الكتاب ، ومؤلفه ، وبسـط مضمون الكتـاب على صفحـات مجلـة المجمع ، ثم أورد قصيـدة منصور النمري العينية[٨٥] .

لقد قصر الشيزريُّ الباب التاسع من الكتاب الأول لمختـارات من قول منصور النمري في مديح الرشيد . بدأ فاختار أبياتاً من رائيته في مـديح الرشيـد ، ثم أتبعهـا بعينيتـه في

مديح الرشيد . وقد نشر الأستاذ خليل مردم العينية على صفحات مجلة المجمع ولم يُشر الى الرائيـة . كنت أريـد للأستـاذ المحقق أن يطلع على مـا جـاء في كتـاب الجمهرة وهو سهل ميسور وليته فعل .

وها أنا ذا أتولى نشر الجزء الأول الخاص بمنصور النمري مما جاء في كتاب الجمهرة :

« الباب التاسع ، من الكتاب الأول في المدح ،

للنمري في مدح الرشيد

قال منصور بن الزبرقان النمري يمدح الرشيد

كان النمري عربيّ الألفـاظ ، قويّ الكلام ، كثير المثـل ، سـائر الشعر ، ويقـال إنـه أخذ من كسب الشعر ما فاق به نظراءه . وكان مداحاً للخلفاء ولجلّة الأمراء . وكان يُسِرُّ التشيع ، وهـو مـذهبُـه وعَقْـدُه ، وكان لا يـزال يظهر التـأنيب لآل علي رحمة الله عليـه ورضوانه حين يذكر غيرهم من أحياء قريش ، فيزيح عنه أمر الإمامة ، ويحتج في ذلـك ويطعن . ثم ظهرت أشعاره في التشيع بعد موته ، فانه كان عهد واحتاط في إذاعتهـا حتى ظهرت ، فبلغ ذلك الرشيد ، فتحسر على ما فاته من عقوبته ، والايقاع به لنفـاقـه ايـاه ومداهنته له ، وما أخذ من أمواله ، وتصرف فيه من الجاه وعظيم القـدر ، على أنـه أخصُّ أولياء السلطان ، مع ما يمتّ به من خؤولة العباس رحمه الله .

وكان مما أنشده الرشيد فأعجب بـه وأمر بـإدخـالـه بيت المـال فقـال لـه : خـذ مـا شئت ، وقال له : هذا معنى كان في نفسي فكشفته ، قولُه :

بني حسن وقـــــل لبني حسين ... عليكم بـــالســـداد من الأمـــورِ
أميطـــوا عنكم كـــذب الأمـــاني ... وأحـلامـــاً يَعِـــدْنَ عـــدات زُورِ
مننتَ على ابن عبـــــد الله يحيى ... وكان من الحتـــــوف على شَفيرِ[86]
ولـو جـــازيت مـــا اقترفَتْ يـــداه ... دلفتَ لـــه بقـــاصمـــة الظهـور
ولكن حـــلَّ عفـــوُك فـــاحتـــواه ... من الآفـــــات عفـــوٌ من مجير
ألا لله درُّ بني عليٍّ ... وذرءٍ من مقـــــــالهمُ كبيرِ[87]

يسمّـون النبيَّ أبـاً ويـأبى ... من الأحـزاب سطرٌ في سطـور[٨٨]

وليس محمـد بـأبي امرئ من ... رجـالكمُ ولكن ذو نـذير

ولم يسمـع كـلام الله سمعي ... لارث بني منـافٍ من نقير[٨٩]

يـدّ لـك في رقـاب بني عليّ ... ومنٌّ ليس بـالمنّ الصغير

وانـك حين تبلغُهم أذاةً ... وإن ظَلَمُـوا لمحترقُ الضمير

فعند هذا البيت قال : « هذا معنى كان في نفسي » . فأمر بإدخاله بيت المال [فحكّمه فيه][٩٠] .

فمن أجود شعر منصور في المدح وأصحّه معنى قولَه يمدح الرشيد :

مـا تنقضي حسرةٌ مني ولا جَـزَعٌ ... اذا ذكرتُ شبـابـاً ليس يُرْتَجـع »

ويسرد المؤلف عينية منصور النمري التي نشرها الأستاذ الجليل خليل مردم .

١٨ ـ هنـاك هنـات مطبعيـة لاتخفى على القارئ ، كنـا نودّ لـو خـلا منهـا وجـه الكتاب .

وبعد فلا يسعني إلا أن أنوّه مرة أخرى بالجهود الطيبـة التي بـذلهـا الأستـاذ الطيب العشـاش حتى أخرج لنـا شعر منصـور النمري ، وأتمنى أن تسعفـه قـابـلات الأيـام بمصـادر جديدة تغني الديوان ، وتضيف إلى هذه الثروة ثروة . ولقد قلتُ مـا تراءى لي أنـه أقرب إلى الحق . ولستُ ممن يقطع فيـه بيقين ، وإنمـا هي المفـاوضـة والمـذاكرة . ولعل خير مـا أختم به كلمتي قولة الثعالبي التي طالما أنست بهـا : « إن أول مـا يبـدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحبَّ في غدهـا أن يزيـد فيـه أو ينقص منـه . هذا في ليلة واحدة ، فكيف في سنين عدة » .

التعليقات

● اقتضاني البحث أن أعرض لجملة من الأصول التي يحسن اتباعها في جمع الشعر المتناثر في بطون الكتب ، وأن أستكثر أحياناً من تعداد المصادر . إني أتوجه بذلك للناشئة العربية مِن الدارسين التي نهيؤها للعناية بالتراث والعمل على احيائه .

(١) النَّمَريُّ ، بفتح النون والميم : هذه النسبة الى قبيلة النمر (بفتح النون وكسر الميم ، على وزن كتف) بن قاسط ، من قبائل ربيعة بن نزار ، (انظر في ضبط النمر والنسب اليه : الكامل للمبرد / تح زكي مبارك ١ : ١٨٥ ، ٢٩٩ ، رغبة الآمل لسيد المرصفي ٣ : ١٩ ، الاشتقاق لابن دريد / القاهرة ١٩٥٨ ، ص : ١٨٤ ، ٣٣٤ ، الجمهرة لابن دريد ٢ : ٤١٦ ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري / القاهرة ١٩٦٣ ، ص : ٣٩٠ ، الأنساب للسمعاني / تح مرغليوث ، ليدن ١٩١٢ ، ورقة ٥٦٩ أ ، اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري / ط بالاوفست ـ بغداد ، ٣ : ٣٢٦ ، القاموس المحيط وتاج العروس / نمر) . وقد سرد الرواة والأخباريون نسب منصور النمريّ ورفعوه الى النمر بن قاسط . انظر الأغاني للاصفهاني (ط دار الكتب ١٩٥٠ م) ١٣ : ١٤٠، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة ١٩٦٢ م) : ٣٠٠ ـ ٣٠٢ ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (القاهرة ١٩٣١ م) ١٣ : ٦٦ والأنساب للسمعاني : ورقة ٥٦٩ أ ، والوافي بالوفيات (مصورة في خزانة مجمع اللغة العربية) ، ونهاية الأرب للنويري (القاهرة ، مصورة عن طبعة دار الكتب) ٣ : ٨٥ ـ ٨٦ ، وأعيان الشيعة للعاملي (بيروت ١٩٦٠ م) ٤٨ : ١٠٨ ، وكان النمر بن قاسط فيهم عدد وشرف ، ثم قتلتهم القرامطة بعد الثلاثمائة ، فافترقوا في قبائل العرب ، ولم تجتمع لهم حلة بعدها ، وكانوا كثيري الأذى (جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣٠٠) .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز (القاهرة ١٩٥٦ م) : ٢٤٢ ، الأغاني ١٣ : ١٤٧ ، أخبار شعراء الشيعة للمرزباني (النجف ١٩٦٨ م) : ٨٠ ، ورأس العين ، ويقال : رأس عين : مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر . وفي رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية ، تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور . وكانت تعرف أيضاً بعين الوردة ، وتنسب اليها الوقعة الشهيرة في التاريخ المسماة بوقعة التوابين (معجم البلدان لياقوت الحموي ـ رأس عين ، عين الوردة ، وكتاب عبث الوليد لأبي العلاء المعري / ط دمشق ١٩٧٨ م ، ص : ٥٨ ، وتاريخ الطبري / ط دار القاموس الحديث ـ بيروت ، ٧ : ٧٣ ـ ٨٠ ، سنة ٦٥ هـ) . وتردد اسم رأس العين في الشعر العربي . قال البحتري (الديوان ١ : ٢٦ ، القاهرة ١٩١١ م) :

لقد سرَّ الأعادي فيَّ أني   برأس العين محزونٌ كئيبُ

ورأس العين اليوم مدينة في شمالي سورية ، قرب حدودها مع تركيا ، عند منابع نهر الخابور . وهي مركز منطقة رأس العين في محافظة الحسكة ، ويبلغ عدد سكانها زهاء ثمانية آلاف نسمة .

(٣) الأغاني ١٣ : ١٤٠ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٦٦ ، الأنساب : ورقة ٥٦٩ أ ، الوافي بالوفيات (مصورة المجمع) ، اللباب ٣ : ٣٢٦ ، والجزيرة الفراتية ، أو جزيرة أقور ، أو الجزيرة : هي الأرض التي تمتدُّ بين دجلة والفرات ، مجاورة الشام . تشتمل على ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر ، سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات . ومن أمهات مدنها : حرّان والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميا فارقين والموصل وغير ذلك . وكانت الجزيرة أسهل البلاد افتتاحاً حين جاءها العرب ، لأن أهلها رأوا أنهم بين العراق والشام ، وكلاهما بيد المسلمين ،

فأذعنوا بالطاعة . وقد سكن طوائف من العرب من ربيعة ومضر الجزيرة منذ عصر الجاهلية حتى صارت لهم دياراً ومراعي (معجم البلدان لياقوت : « أثور ، أقور ، جزيرة أقور ، ديار بكر ، ديار ربيعة ، ديار مضر » ، كتاب المسالك والممالك للاصطخري ـ ط القاهرة ١٩٦١ م ، ص : ٥٢ ـ ٥٥ ، العمدة لابن رشيق ـ ط القاهرة ١٩٣٤ م ، ٢ : ٢٤٥ ، شرح المقامات للشريشي ـ ط القاهرة ١٣٠٦ هـ ، ٢ : ٨٩ ، دائرة المعارف الاسلامية باللغة الفرنسية ، ط ٢ ، مج ٢ : ٥٣٦ ـ ٥٣٧) . وفي العصور المتأخرة ضمّ شرقيّ الجزيرة (الموصل وسنجار وما والاهما) الى العراق ، وغربيّها الى الشام (سورية) . ويطلق الناس في سورية اليوم اسم الجزيرة على الأراضي التي تمتد على ضفة الفرات اليسرى حتى حدود العراق . أما من الناحية الادارية فتتوزع الجزيرة اليوم بين ثلاث محافظات : محافظة الحسكة (محافظة الجزيرة سابقاً) ، محافظة دير الزور (محافظة الفرات سابقا) ، محافظة الرقة (محافظة الرشيد سابقا) . ولم يلتزم الكتاب والأدباء والجغرافيون العرب دائماً في كتاباتهم هذا التقسيم للأقاليم الثلاثة : العراق ، الجزيرة ، الشام ، بل كانوا في أحايين كثيرة يتجاوزونه ليمدوا حدود الشام حتى يشمل اقليم الجزيرة كله أو بعضه . وهذا ما يفسّر لنا قولهم وهم يتحدثون عن منصور النمري : « وكان مسكنه بالشام » ، وقول مروان بن أبي حفصة في حديثه عنه : « هذا شاميّ وأنا حجازي » (الأغاني ١٣ : ١٤١ ، أمالي المرتضى / القاهرة ١٩٥٤ م ، ٢ : ٢٧٤) .

(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣٠٢ .

(٥) حَكَّم : أي نادى بشعار الشراة الحرورية : « لا حكم الا لله » . والشراة الحرورية يسمّون المحكّمة لإنكارهم أمر الحكمين : أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وقولهم : لا حكم الا لله (لسان العرب ـ حكم)، وذكر المبرد أول من حكم من الشراة (الكامل للمبرد ٣ : ٩٠٨ ـ ٩٠٩ ، ٩١٧) .

(٦) تاريخ الطبري ٧ : ٢١٧ ـ ٢٢٢ ، ٩ : ٥٧ ـ ٦٢ ، ٦٤ ـ ٦٦ ، ٧٦ ـ ٧٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ـ ١٧١ ، ٣٤١ ـ ٣٤٢ ، ١٠ : ٦٢ ، ٦٥ ـ ٦٦ ، جمهرة أنساب العرب : ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، وفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٦ : ٣١ ـ ٣٤ / ترجمة الوليد بن طريف الشاري ، وقد أثبت محقق الوفيات في الحاشية مراجع ترجمة الوليد وأخباره ، أنساب الأشراف للبلاذري (بيروت ١٩٧٨) ٢ : ٢٤٨ ـ ٢٥٠ .

(٧) الأغاني ١٣ : ١٢٢ ، ١٢٤ ـ ١٢٥ ، وانظر نسب يزيد بن مزيد الشيباني في جمهرة ابن حزم : ٣٢٦ ، وترجمته في وفيات الأعيان ٦ : ٣٢٧ ـ ٣٤٢ ، وذكر الدكتور احسان عباس محقق الوفيات أن عبد الجبار الجومرد ألّف في سيرة يزيد بن مزيد وأخباره كتاباً وفيه ذكر للمصادر الهامة . أما هشام بن عمرو التغلبي فقد تولّى السند لأبي جعفر المنصور (سنة ١٥١ ـ ١٥٧ هـ) ، وانظر نسبه وأخباره في جمهرة ابن حزم : ٣٠٦ ، الطبري ٩ : ١٥٨ ، ٢٧٩ ـ ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للعلامة عبد الحي الحسني (حيدر اباد الدكن ، ١٣٦٦ هـ) ١ : ٤٨ ـ ٤٩ .

(٨) عيون الأخبار لابن قتيبة (القاهرة ١٩٢٥ م) ١ : ٣١٨ ، العقد لابن عبد ربه (القاهرة ١٩٥٦ م) ٢ : ١٣٠ ، (القاهرة ١٩٤٤ م) ٤ : ٣٥ .

(٩) تاريخ الطبري ١٠ : ٢٩٦ .

(١٠) جمهرة أنساب العرب : ٣٠٢ ، وتجد ترجمة داود الرقي في كتاب أعيان الشيعة للعاملي (دمشق ١٩٤٩ م) ٣٠ : ٢١٣ ـ ٢١٧ .

(١١) زهر الآداب للحصري (تح زكي مبارك ، ١٩٢٥ م) ٣ : ٧١ ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (القاهرة

١٣٦٩ هـ) ٢ : ٨٣٦ ، وتجد ترجمة هشام بن الحكم في كتاب أعيان الشيعة للعاملي (بيروت ١٩٦١ م) ٥١ : ٥٣ ـ ٥٧ .

(١٢) معالم العلماء لابن شهراشوب السروي (طهران ١٣٥٣ هـ) : ١٤٠ . وانظر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني : ٧٩

(١٣) طبقات ابن المعتز : ٢٤٤ ، ٢٤٨ .

(١٤) أمالي المرتضى ٢ : ٢٧٦ ، وقد استوفى الأستاذ الطيب العشاش القول في تشيعه ، انظر : شعر منصور النمري : ٤٧ ـ ٦٤ .

(١٥) العتابي هو كلثوم بن عمرو من ولد عمرو بن كلثوم ، ينتمي الى قبيلة تغلب بن وائل من ربيعة بن نزار ، وهو من شعراء القرن الثاني وأوائل الثالث الهجريين . انظر ترجمته وأخبره في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٨٣٩ ، وطبقات ابن المعتز : ٢٦١ ـ ٢٦٤ ، والأغاني ١٣ : ١٠٨ ـ ١٢٥ ، ومعجم الشعراء للمرزباني (القاهرة ١٩٦٠ م) : ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ ، وجمهرة أنساب العرب : ٣٠٤ ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٧ : ٢٦ ـ ٣١ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١٢٢ ـ ١٢٤ ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (تح احسان عباس) ٣ : ٢١٩ ـ ٢٢١ ، وتجد في حاشية وفيات الأعيان بقية مراجع العتابي . وقد أفرد له الأستاذ خليل مردم ترجمة في كتابه : شعراء الشام في القرن الثالث (دمشق ١٩٢٥ م) : ١٥ ـ ٣٠ ، ونشر الدكتور ناصر حلاوي في مجلة المربد التي تصدرها كلية الآداب بجامعة البصرة (العدد ٢ ـ ٣ ، السنة الثانية) : ٣٦٩ ـ ٤٣٦ بحثاً بعنوان : « العتابي : حياته وما تبقى من شعره » تناول فيه العتابي ، وجمع شعره . وأوجز عبد الصاحب عمران الدجيلي ترجمته في كتابه « اعلام العرب في العلوم والفنون » (النجف ١٩٦٦) ١ : ١٠٢ ـ ١٠٤ .

(١٦) الأغاني ١٣ : ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٤٠ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٦٦ ، سمط اللآلي ١ : ٣٣٦ . وفيات الأعيان ٤ : ١٢٣ . فوات الوفيات ٤ : ١٦٤ .

(١٧) طبقات ابن المعتز : ٢٤٢ .

(١٨) طبقات ابن المعتز : ٤٢ .

(١٩) الأغاني ١٣ : ١٥١ .

(٢٠) الأغاني (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) ٢٣ : ٢٢١ .

(٢١) الطرائف الأدبية ، جمع الأستاذ عبد العزيز الميمني (القاهرة ١٩٣٧) : ٨٩ ، الشعراء الشاميون لخليل مردم (بيروت ـ دار صادر) : ٥٣ .

(٢٢) الموشح للمرزباني (القاهرة ١٣٤٣ هـ) : ٢٥٦ ، أبو العتاهية ، أشعاره وأخباره للدكتور شكري فيصل (دمشق ١٩٥٦ م) : ٥٧٧ ـ ٥٧٨ ، وختامُ كلمة النمريّ شطر بيت حسان بن ثابت الأنصاري . قال حسان (ديوان حسان / القاهرة ١٣٣١ هـ ، ص : ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، العمدة لابن رشيق / القاهرة ١٣٥٣ هـ ، ١ : ٩٥ ، شرح المقامات للشريشي / القاهرة ١٣٠٦ هـ ، ١ : ١١ ، الف باء للبلوي ١ : ٧) :

وإنما الشعرُ عقلُ المرء يعرضُهُ على المجالس إن كيساً وإن حمقا
وإن أشعر بيتٍ أنت قائلُهُ بيت يقال إذا انشدته صدقا

وأنشد أعرابي (مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه / ليدن ١٣٠٢ هـ ، ص : ١٩٥) :

الشعر لبُّ المرء يعرضُهُ والقول مثل نوافذ النبل

(٢٣) البيان والتبين للجاحظ (القاهرة ١٩٦٠ م) ١ : ٥١ ، زهر الآداب للحصري ٣ : ٣٨ .

(٢٤) طبقات ابن المعتز : ٢٤٢ .

(٢٥) الأغاني ١٣ : ١٤٠ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٦٦ ، فوات الوفيات ٤ : ١٦٤ .

(٢٦) الحيوان للجاحظ (القاهرة ١٩٤٠ م) ٤ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، العمدة لابن رشيق ٢ : ١٧٥ ، العقد لابن عبد ربه ٢ : ١٨١ - ١٨٢ ، كتاب التشبيهات لابن أبي عون (كمبردج ١٩٥٠ م) : ٣٤ ، ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (القاهرة ١٣٥٢ هـ) ١ : ٣٦ ، الكامل للمبرد ٣ : ٨٦٧ ، محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني ٤ : ٥٥٢٠ ، شرح المقامات للشريشي (القاهرة ١٣٠٦ هـ) ٢ : ٢٢١ - ٢٢٤ .

(٢٧) كانت جائزة مروان بن أبي حفصة ثمانين ألف درهم ، وهو شأو رسمه الرشيد له ، لايحق لممدوح تجاوزه في صلة شاعر (الأغاني ١٨ : ٣٤١ ، ط بيروت ، ترجمة مسلم بن الوليد) .

(٢٨) طبقات ابن المعتز : ٢٤٤ ، الأغاني ١٣ : ١٤٠ - ١٤١ ، فوات الوفيات ٤ : ١٦٤ ، ويقول مروان بن أبي حفصة حسداً لمنصور على شعره : « وددت والله أنه أخذ جائزتي وسكت » (الأغاني ١٣ : ١٤٢ ، أمالي المرتضى ٢ : ٢٧٤ ، فوات الوفيات ٤ : ١٦٥) .

(٢٩) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٨٣٥ ، طبقات ابن المعتز : ٢٤٤ ، جمهرة ابن حزم : ١٥ ، ٣٠١ ، أنساب الأشراف للبلاذري (القاهرة ١٩٥٩ م) ١ : ٨٨ - ٨٩ ، العقد لابن عبد ربه (القاهرة ١٩٥٢ م) ٣ : ٣١٦ ، زهر الآداب ٣ : ٧٠ .

(٣٠) جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام للشيزري (مصورة في خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق) ، الكتاب الأول - الباب التاسع ، أخبار شعراء الشيعة للمرزباني : ٨٠ ، أمالي المرتضى ٢ : ٢٧٧ ، شعر منصور النمري للطيب العشاش : ١٠٠ .

(٣١) الأغاني (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٨ : ٢١٦ .

(٣٢) تاريخ بغداد ١٣ : ٦٦ ، الأنساب للسمعاني ، ورقة ٥٦٩ أ .

(٣٣) طبقات ابن المعتز : ٢٤٧ ، ولعل شيئاً من تحريف أصاب عبارة ابن المعتز ، وصحتها فيما يبدو لي : « قد صارت مثلاً سائراً في الناس » أو « قد صار أولها مثلاً . . . » ،ويعزز هذه القراءة كلمة ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ حين تحدث عن ميمية منصور النمري في المأمون ، قال : « وميميته في المأمون ، وهو ولي عهد ، عجيبة ، وقد صار (أوسار) أولها مثلاً بين الناس ، وهو قوله :

لعل لها عذراً وأنت تلومُ ... وكم لائم قد لام وهو مُليمُ »

ومن أمثال العرب التي روتها كتب الأمثال قولهم : « لعل له عذراً وأنت تلوم » (كتاب الأمثال لابي عبيد / دمشق ١٩٨٠ ، ص : ٦٣ ، / القسطنطينية ١٣٠٢ هـ ، ص : ١٣ ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري / بيروت ١٩٧١ ، ص : ٧٣ - ٧٤ ، مجمع الأمثال للميداني / القاهرة ١٣٥٢ هـ ، ٢ : ١٤١) ، وقال البكري في التعقيب على المثل : هذا صدر بيت شعر لمنصور النمري ، قال :

لعل له عذراً وأنت تلوم ... وكم من ملوم وهو غيرُ مُليم

غيرُ مليم : أي لم يأت مايُلام عليه ، قال الله تعالى : (فالتقمه الحوت وهو مليم) [سورة الصافات ، آية : ١٤٢] ، وقال الميداني : يضرب [المثل] لمن يلوم من له عذر ولا يعلمه اللائم ، وأوله (تأنَّ ولا تعجل بلومك صاحبا) .

(٣٤) أخبار شعراء الشيعة : ٨٠ . وكان عيسى بن جعفر أليف الرشيد وأنيسه وعديله اذا ركب جملاً أو بغلاً عليه قبة ، ولي للرشيد أعمال البصرة وكور دجلة والأهواز واليمامة والبحرين والسند (أنساب الأشراف للبلاذري ، تح عبد العزيز الدوري ـ بيروت ١٩٧٨ ، القسم الثالث : ٢٧٥ ، الطبري ١٠ : ١١٣) .

(٣٥) طبقات ابن المعتز : ٢٤٨ .

(٣٦) جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام : الكتاب الأول ـ الباب التاسع ، وانظر كتاب أخبار شعراء الشيعة للمرزباني : ٧٩ .

(٣٧) ديوان المعاني للعسكري ٢ : ١٥٦ ، وأتى ابن المعتز بالأبيات في كتاب البديع (تح كراتشقوفسكي ، ص : ٤٣) شاهداً للمطابقة ، وساق الراغب الاصبهاني ثلاثة منها مثلاً للتلهف على أحوال سالفة (محاضرات الأدباء / بيروت ، ٢ : ٥٨) .

(٣٨ طبقات ابن المعتز : ٢٤٧ ، الأغاني ١٣ : ١٣٩ .

(٣٩) البديع لابن المعتز : ١٣ ، تاريخ الطبري ١٠ : ١٢٢ ، الأغاني ١٣ : ١٤٥ ، ١٥٣ ، حلية المحاضرة للحاتمي (بغداد ١٩٧٩) ١ : ٤١٢ ، ٢ : ١٦ ، زهر الآداب ٣ : ٧٠ ، المحاسن والمساوي للبيهقي (بيروت ١٩٦٠) : ٣٤٩ ، محاضرات الأدباء ٣ : ٣٢٦ .

(٤٠) طاهر بن الحسين (١٥٩ ـ ٢٠٧ هـ) ، من أبرز قواد المأمون . انظر أخباره ومراجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٥١٧ ـ ٥٢٣ .

(٤١) الشعر والشعراء : ٨٣٧ ، طبقات ابن المعتز : ٢٤٢ ـ ٢٤٤ ، الأغاني ١٣ : ١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ـ ١٥٠ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٦٦ ، ٦٨ ـ ٦٩ ، زهر الآداب ٣ : ٦٩ ـ ٧١ ، أمالي المرتضى ٢ : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، فوات الوفيات ٤ : ١٦٤ ، ١٦٦ ـ ١٦٨ ، وانظر أبيات العتابي الثلاثة أيضا وتخريجها في مجلة المربد (العدد ٢ ـ ٣) : ٣٨٧ ، ٤٢٣ .

(٤٢) فوات الوفيات ٤ : ١٦٤ ، الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي (مصورة خزانة المجمع) .

(٤٣) عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي (مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق) .

(٤٤) الفهرست لابن النديم (القاهرة ، مط الاستقامة) : ٢٣٨ .

(٤٥) يقول ابن النديم : « فاذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات فإنانما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار ما فيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة . فليعمل على ذلك في جميع ما ذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ، وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب ما رأيناه على مرّ السنين ، لا بالتحقيق والعدد الجزم » (الفهرست : ٢٣٣) . فالورقة بصفحتيها تحوي أربعين سطراً أو بيتاً من الشعر ، ومائةُ ورقة تشتمل على نحو أربعة آلاف بيت .

(٤٦) الفهرست لابن النديم : ٢١٦ ، ونقل ذلك عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء ٣ : ٩٢ (ترجمة أحمد بن أبي طاهر) .

(٤٧) حوليات الجامعة التونسية (العدد الثامن ـ ١٩٧١ م) : ٢٩ ـ ٩١ .

(٤٨) حوليات الجامعة التونسية (العدد التاسع ـ ١٩٧٢ م) : ١٠١ ـ ١٤٩ .

(٤٩) حوليات الجامعة التونسية (العدد العاشر ـ ١٩٧٣ م) : ١٧١ ـ ٢٠٨ ، و « واثلة » بالثاء المثلثة يقيناً لا ترجيحا ، انظر القاموس المحيط وتاج العروس (مادة وثل) . وتجد ترجمة أبي الطفيل عامر بن واثلة في تاريخ مدينة

دمشق لابن عساكر (مجلد / عاصم - عائذ ، ط دمشق ١٩٧٧ م) : ٤٥٧ - ٤٨١ ، وقد أورد المحققون في الحاشية أبرز مصادره ، كذلك عدّد الأستاذ الطيب العشاش أبرز مصادر ترجمته (حوليات الجامعة التونسية / ١٩٧٣ م ، ص : ١٧١ - ١٧٦) .

(٥٠) معجم البلدان - جزيرة ابن عمر ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ : ٣٤٩ - ٣٥٠ ، اللباب ١ : ٢٧٧ / الجزري ، دائرة المعارف الاسلامية باللغة الفرنسية ، ط ٢ / المجلد ٣ : ٩٨٥ - ٩٨٦ ، ومثل هذا الوهم وقع فيه مؤلفون قدماء تبادراليهم ان الجزيرة وجزيرة ابن عمر شيءٌ واحد ، لم يدركوا أن الجزيرة كورة واسعة تضم مدناً وقرى ودساكر وأنهاراً ومزارع ، وأن جزيرة ابن عمر بلدة صغيرة على دجلة . ومن أجل هذا فقد احتاط المدققون من العلماء القدماء كابن خلكان فكانوا في الأغلب يقولون : الجزيرة الفراتية ، حين يتحدثون عن الجزيرة منعاً لكل لبس أو غموض .

(٥١) تقع المدن الثلاث : حران ونصيبين ودنيسر ، حالياً في الجمهورية التركية ، نصيبين منها على الحدود السورية قبالة مدينة القامشلي السورية ، وحران ودنيسر قريبتان من الحدود السورية ، وقد غيّر الترك اسم « دنيسر الى « فيرن شهر » .

(٥٢) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (الاستانة ١٣٢٠ هـ) : ٣٠٦ .

(٥٣) الأغاني (الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٧٣ م) ٢٢ : ٢٨٠ ، وتجد القصيدة وتخريجها في « شعر النمر بن تولب » صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي (بغداد) : المقطوعة (٨) ، ص : ٤٢ - ٤٣ ، ١٤١ .

(٥٤) الحيوان للجاحظ (القاهرة ١٩٣٨ م) ١ : ٤١ ، وانظر الموازنة للآمدي (تح السيدأحمد صقر) ١ : ٤٠٧ - ٤٠٨ .

(٥٥) شعر منصور النمري للطيب العشاش : ٣٦ ، وان ايرادي نص الاستاذ المحقق لا يعني مشاركتي إياه في الرأي الذي ذهب اليه باسقاط كل هذا الشعر من ديوان النمري .

(٥٦) عيون الأخبار ٣ : ٦٧ ، العقد لابن عبد ربه ٣ : ٢٩١ ، الموازنة (تح محي الدين عبد الحميد) : ١١٤ ، ديوان المعاني للعسكري ٢ : ١٧٤ ، نهاية الأرب ٥ : ١٨٠ - ١٨١ ، شرح الواحدي : ١١٧ ، وانظر مجموعه المعاني (قسطنطينية ١٣٠١ هـ) : ١١٩ ، والزهرة ٢ : ٥٢ ، والصبح المنبي (دمشق ١٣٥٠ هـ) : ١٢٤ ، ورغبة الآمل (القاهرة ١٩٣٠) ٨ : ١٦٢ ، وتجد ترجمة التيمي في كتاب الأغاني (بيروت ١٩٦٠ م) ١٩ : ٣١٩ - ٣٣٧ .

(٥٧) الزهرة لأبي بكر الأصفهاني ١ : ٣٤٢ - ٣٤٣ ، الموازنة للآمدي ٢ : ٢٢٨ ، أمالي المرتضى ١ : ٦٠٠ - ٦٠١ ، الشهاب في الشيب والشباب للمرتضى (قسطنطينية ١٣٠٢ هـ) : ٢٥ ، شرح الواحدي : ١٧ ، حماسة ابن الشجري (دمشق ١٩٧٠) ٢ : ٨٢٥ - ٨٢٦ ، ديوان البحتري (القاهرة ١٩١١ م) ٢ : ١٣٥ .

(٥٨) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (دمشق) ٤ : ٧٥ - ٧٦ .

(٥٩) الأغاني ٢ : ١٨٣ ، ١٩٠ - ١٩١ ، أمالي القالي ٢ : ٩٠ ، التنبيه للبكري : ١٠٠ ، سمط اللآلي ٢ : ٧٢٦ ، كتاب سيبويه (ط بولاق) ١ : ٤٢٦ ، معجم البلدان - تيرم ، لسان العرب : ثبج ، ترم ، لوم ، ندي ، شرح شواهد المغني للسيوطي ٢ : ٨٢٧ ، الاصابة (القاهرة ١٩٣٩) ١ : ٤٦٧ / دثار بن شيبان ، ٢ : ١٦٣ / شيبان بن دثار ، الاستيعاب على هامش الإصابة ١ : ٥٦٧ - ٥٦٨ ، شرح ابن يعيش على كتاب المفصل ٧ : ٣٣ - ٣٥ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (دمشق ١٩٧٨ م) ٦ : ٢٢٩ - ٢٣١ ، وانظر بقية التخريج في كتاب سيبويه (تح عبد السلام هارون) ٣ : ٤٥ ، ومعجم شواهد العربية لعبد السلام هارون (القاهرة - ١٩٧٢) ١ : ٤٠٥ .

(٦٠) حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٤ : ١٦٩٦ .

(٦١) شعر منصور النمري للطيب العشاش : ٣٦ ، ١٣٢ .

(٦٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر للشيخ عبد القادر بدران (دمشق ١٣٣١ هـ) ٣ : ٤٢٧ .

(٦٣) مغني اللبيب (بيروت ١٩٧٢) : ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

(٦٤) سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون . مطبوعة على هامش كتاب الغيث المسجم شرح لامية العجم (القاهرة ١٣٠٥ هـ) ١ : ١١٨ .

(٦٥) شرح شواهد المغني للسيوطي (دمشق ١٩٦٦) ١ : ٥٠٩ ـ ٥١٠ .

(٦٦) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني (طبع على هامش خزانة الأدب للبغدادي) ٤ : ٤٠٦ .

(٦٧) شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (دمشق ١٩٧٥ م) ٤ : ١٥٩ ـ ١٦٢ .

(٦٨) ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره (القاهرة ١٩٧٥ م) : ١٤٠ .

(٦٩) غريب الحديث لابن قتيبة (بغداد ١٩٧٧) ١ : ٦٠٤ ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (بيروت ١٩٧١) : ٣٨٣ ، المؤتلف والمختلف للآمدي (القاهرة ١٩٦١) : ١٨٢ ، الحماسة البصرية ٢ : ٣٢٥ ، المقاصد النحوية للعيني (على هامش خزانة الأدب) ١ : ٩٨ ، خزانة الأدب للبغدادي ١ : ١٨٠ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٤ : ٢١٦ ، ٧ : ٣٨ .

(٧٠) سبقت اكثر مراجع دثار بن شيبان النمري في التعليق رقم (٥٩) ، ويضم اليها معجم البلدان لياقوت / جدال ، سنجار .

(٧١) انظر قصيدته وترجمته ومراجعها في كتاب الوحشيات (وهو الحماسة الصغرى) لأبي تمام : ١٤١ .

(٧٢) معجم الشعراء للمرزباني (القاهرة ١٩٦٠) : ٥٠٩ ، ٥١٢ ، الأغاني ١٣ : ١٤٠ .

(٧٣) أخلاق الوزيرين لأبي حيان التوحيدي (مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٥) : ٥٢٣ ، ٥٢٨ ، يتيمة الدهر للثعالبي (القاهرة ١٩٤٧ م) ٢ : ٣٥٨ ، التبصرة والتذكرة للصيمري (دمشق ١٩٨٢) ٢ : ٦٥١ ـ ٦٥٢ ، وتجد بقية مراجعه في كتاب أخلاق الوزيرين : هامش ٥٢٣ . كما تجد له ترجمة مفصلة مشفوعة بالمراجع في مقدمة كتابه اللمع (مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦) .

(٧٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤ : ١٦٩٦ ، ديوان الحماسة / رواية الجواليقي (بغداد ١٩٨٠) : ٥٥٧ .

(٧٥) تجد القصيدة في « شعر ابي حية النميري » (دمشق ١٩٧٥) : ٧٣ ـ ٨٢ ، وعدة أبياتها (٦١) بيتا . وقد خرج الدكتور يحيى الجبوري محقق الديوان أبيات القصيدة في كتب الأدب . ويضاف الى مراجعه الكثيرة التي سردها في التخريج كتاب حلية المحاضرة للحاتمي (١ : ٣٨٢ ، ٢ : ٧١) وكتاب الزاهر لابن الانباري (١ : ٢٦٣) اللذان صدرا بعد إخراجه الديوان ، وكتاب الأضداد لابن الانباري : ١٠٤ ، وكتاب شرح المقامات للشريشي ١ : ٣٠٣ .

(٧٦) شعر منصور النمري للطيب العشاش : ٢٨ ـ ٣١ / الجدول ، ٣٢ .

(٧٧) العمدة لابن رشيق ٢ : ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، فهارس كتاب الكامل (القاهرة ١٩٥٦ م) : ١٤٣ ، وانظر اخبار عمارة بن عقيل في الأغاني (ط بيروت) ٢٣ : ٤٢٤ ـ ٤٤١ ، (ط الهيئة المصرية للكتاب) ٢٤ : ٢٤٥ ـ ٢٨٥ ، وفي ديوان عمارة بن عقيل (البصرة ١٩٧٣) : ٧ ـ ٢٥ .

(٧٨) شعر منصور النمري : ٦٧ ـ ٦٨ ، ١٤٠ ـ ١٤٢ ، ١٥١ ، شعراء عباسيون لغرنباوم ، ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم (بيروت ١٩٥٩) : ٣٠ ، ديوان عمارة بن عقيل ، تحقيق الاستاذ شاكر العاشور (مطبعة البصرة ١٩٧٣) : ١٠٧ ـ ١٠٨ ، ١٣٢ .

(٧٩) شعر منصور النمري : ٢٨ ـ ٣١ ، ٣٢.

(٨٠) شعر منصور النمري : ١٠٩ ، ١١٠ .

(٨١) أطلت في بيان مصادر ابن منظور لأن علماء كباراً من أمثال ابن حجر في الدرر الكامنة والسيوطي في بغية الوعاة قد التبس عليهم الأمر . فقد ذكر هذان العالمان الجليلان وهما يترجمان لابن منظور أن كتاب الجمهرة لابن دريد من مصادر لسان العرب ، مخدوعين بكثرة النقول عنه ، وغفلا عن أن هذه النقول من الجمهرة انما تم من أحد هذه الكتب الخمسة التي اعتمدها ابن منظور ، وفي مقدمتها كتاب التهذيب للأزهري . وجاء الأستاذ أحمد فارس الشدياق صاحب الجوائب فتابع ابن حجر والسيوطي في غلطهما ، حين سطر مقدمته لطبعة اللسان الأولى ، بل زاد على سابقيه ابن حجر والسيوطي ،فلم يكتف بالمصادر الستة التي عددها ، فأضاف عليها : « وغير ذلك » ، مما اضطر الأستاذ الكبير أحمد تيمور أن ينبه في مقدمة ما كتبه في تصحيح لسان العرب الى هذا الوهم ، وان يبين أن لسان العرب هو حصيلة الكتب الخمسة التي صرح ابن منظور بأسمائها في خطبة كتابه (لسان العرب لابن منظور / دار صادر ـ دار بيروت ١٩٥٥ م ، ١ : ٤ ، ٥ ـ ٦ ، ٧ ـ ٩ ، تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور ، القسم الأول / القاهرة ١٣٣٤ هـ ، ص : ٢) . نعم ، كان ابن منظور يضيف في الندرة نقلاً او فائدة ، ولكنه كان يصرح في كل مرة بذكر اسمه حرصاً منه ألا يختلط قوله بقول سواه .

(٨٢) الزاهر لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (بغداد ١٩٧٩) ١ : ٥١٢ ، الفاخر للمفضل بن سلمة (القاهرة ١٩٦٠) : ٥٧ ، وجاء البيت في مقطوعة رواها الشمشاطي من رجال القرن الرابع الهجري في كتابه « الأنوار ومحاسن الأشعار »(الكويت ١٩٧٧) ١ : ٢٩ ـ ٣٠ .

(٨٣) نقد الشعر لقدامة بن جعفر (القاهرة ١٩٤٨) : ٨١ ، (ليدن ١٩٥٦) : ٤٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (دار للفكر ـ بيروت) مج ١ : ١٢٥ .

(٨٤) الموازنة للآمدي (تح محيي الدين عبد الحميد) : ٢١١ ، (تح السيد احمد صقر) ١ : ٢٢٥ .

(٨٥) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مج ٣٣ (١٩٥٨ م) : ٢ ـ ٢٠ ، مج ٣٤ (١٩٥٩ م) : ٣ ـ ١٣ ، شعر منصور النمري : ٣ ـ ٤ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(٨٦) خرج يحيي بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب بالديلم سنة ١٧٦ هـ (الطبري ١٠ : ٥٤ ـ ٥٥) .

(٨٧) في الاصل المخطوط : « ودر من مقالهم . . . » ، ورجّح الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ أن تكون « در » محرفة عن « ذرو » او « ذرء » . والذروُ من الحديث : ماارتفع اليك وترامى من حواشيه وأطرافه ، من قولهم : ذرا لي فلانٌ : اي ارتفع وقصد . وكذلك الذرءُ . يقال : بلغني ذرءٌ من خبر : أي طَرَفٌ منه ولم يتكامل . قال أبو انيس :

أتـــاني عن سهيـــل ذَرْوُ قـــولٍ فـــأيقظني ومـــا بي مِن رُقـــاد

وقال صخر بن حبناء :

أتـــــــــــاني عن مغيرة ذرءُ قـــــــــولٍ وعن عيسى ، فقلت لـــــــــــه كـــــــــــذاكا

انظر لسان العرب / ذرأ ، ذرا ، وأساس البلاغة / ذرا ، ويعزّز مارجحه الأستاذ النفاخ أن رسم الكلمة قد جاء في كتاب الشعر والشعراء (تح مصطفى السقا / القاهرة ١٩٣٢ م) : ٣٥٧ ، « ودرء » بالدال المهملة والهمز . وكذلك جاء في الطبعة الأوربية (ليدن ١٩٠٢) : ٥٤٦ ، « ودرء » .

(٨٨) يريد قول الله عز وجل : (ما كان محمد أبا احد منْ رجالكم ، ولكن رسول الله)[سورة الأحزاب ، ٣٣ : ٤٠] ، انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٨٣٦ ، وطبقات ابن المعتز : ٢٤٦ .

(٨٩) كان اسم ابي طالب : عبد مناف ، وهو مما ذكره لي الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ . انظر أنساب الأشراف للبلاذري (القاهرة ١٩٥٩ م) ١ : ٨٧ ، تاريخ الطبري ٢ : ١٧٢ ، سمط النجوم العوالي للعصامي (القاهرة ١٣٧٩) ١ : ٣١٦ ، وأنشدوا رجزاً لعبد المطلب يقوله لابنه ابي طالب (الف باء للبلوى / القاهرة ١٢٨٧ هـ ، ٢ : ٤٥٥) :

أُوصيــــك يــــا عبـــد منــــاف بعـــدي
بمـــــؤتم بعـــــــــد أبيــــــــه فَرْدِ
فــــــارقــــه وهـــو ضجيـــعُ المَهْـــــد

(٩٠) طبقات الشعراء لابن المعتز : ٢٤٦ ، أمالي المرتضى ٢ : ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

الدكتور شاكر الفحام

نظرة في المعجم الهندسي الموحد

الأستاذ المهندس وجيه السمان

في عام ١٩٧٩ قرر اتحاد المهندسين العرب اصدار معجم هندسي ثلاثي اللغات (انكليزي - فرنسي - عربي) ، وكلف المهندس الدكتور أحمد علي العريان (رئيس قسم الهندسة الانشائية بكلية الهندسة في جامعة القاهرة) والأمين العام لاتحاد المهندسين العرب (سابقاً) بالقيام على اعداد المسوّدة الأولى من هذا المعجم ، وسمي لذلك بالمشرف العام على مشروع المعجم .

ألّف الدكتور العريان عدة لجان للقيام بهذا المشروع اطلقت عليها الاسماء الآتية التي وردت في مقدمة الجزء الأول من المعجم :

لجنة المتابعة ، لجنة تنسيق مراحل التنفيذ ، لجنة المراجعة العلمية الشاملة (والدكتور العريان أحد أعضائها) ، ثم لجان التحقيق والترجيح والنحت (كذا) وهي لجان الميكانيكا والكهرباء والالكترونيات و (مدني وعمارة وتشييد) والتعدين والفلزات والبترول والتعليم الفني والمؤتمرات والهندسة الادارية والهندسة الكيميائية والعلوم المرتبطة بالتخصصات .

تتألف هذه اللجان جميعاً من اساتذة يدرّسون في جامعة القاهرة ، ما عدا أستاذين من جامعة الأزهر . وعُهد بالأعمال المكتبية وبالطبع والنشر إلى مركز الأهرام للترجمة العلمية والنشر .

وفي أواخر شباط من عام ١٩٨١ كانت المسوّدة الأولى للمعجم جاهزة مطبوعة على الآلة الكاتبة ومنسوخة بوسائط النسخ المكتبية الحديثة ، فجاءت في ٣٦ مجلداً ، يتألف كل مجلد من قرابة ٢٥٠ ورقة (مطبوعة على وجه واحد) وفي كل ورقة ثلاثة أعمدة للغات الثلاث : الانكليزية (وقد رُتبت هذه المصطلحات وفق هذه اللغة) والفرنسية

والعربية . ومتوسط ما جاء في كل صفحة ١٠ مصطلحات (مع بعض الشرح أحياناً) .

فكان ـ بهذا الاعتبار ـ في كل مجلد نحو ٢٥٠٠ مصطلح ، وكان مجموع ما اشتمل عليه المعجم بكامله نحو ٩٠ ألف مصطلح ، وتقول مقدمة المعجم ان فيه قرابة مائة ألف مصطلح .

بعد أن وزعت نسخ من المعجم على بعض الهيئات الهندسية العربية ، دعت الهيئة الهندسية الكويتية إلى عقد ندوة عندها لمناقشة هذه المسوَّدة الأولى وتقرير ما ينبغي عمله بشأنها .

عقدت هذه الندوة في الكويت في شهر نيسان ١٩٨١ (من ٦ إلى ٩ نيسان) وحضرها ٣٣ شخصاً قدموا من الكويت والمغرب وسورية والاردن والعراق والبحرين ودولة الامارات وتونس وليبيا . وحضرها كذلك قسم من الفريق المصري الذي قام باعداد المسودة وممثلو مؤسسة الأهرام . والقيت في حفلة الافتتاح كلمات رسمية ثم بدأت جلسات العمل صباح الاثنين في ٦ / ٤ .

وكانت الهيئة الهندسية السورية قد اعطتني بعض مجلدات من المعجم وطلبت مني دراستها وبيان رأيي فيها . ولم يكن لدي متسع كاف من الوقت ، بل كان كل ما أعطيته أربعة أيام فقط ، تفرغت فيها لهذه الدراسة ودونت ملاحظاتي وقدمت الى نقابة المهندسين قبل انعقاد ندوة الكويت تقريراً عنها في ٣ / ٤ / ١٩٨١ ، حُمِلَ الى ندوة الكويت فتلاه زميل من المهندسين السوريين بالنيابة عني . ومن أهم ما قلته فيه :

« لقد استهل الجزء الأول من المعجم بمقدمة تحمل اسم المشرف العام على مشروع المعجم وهو الدكتور احمد علي العريان عدد فيها مراحل الجهود التي انتهت باصدار هذه المسودة الأولى وسرد الأعمال التي قامت بها اللجان التي اضطلعت باعباء العمل وختم كلمته قائلاً :

« ان غاية املنا بهذا الجهد المشترك (هو) ان نخدم ذلك التلاحم المصيري بين لغتنا العربية وحضارة العصر ، فنخدم بالتالي قضية العلم والمعرفة والتطور في وطننا العربي الساعي الى المجد والمتجه صوب المستقبل في ثقة وارتقاب ورجاء . »

بعد هذه المقدمة ، تكلم الدكتور العريان عن الاصول والمنهجيات التي اتبعت في اعداد المعجم ، فذكر ان العمل اعتمد على الحصاد الوافر الذي تحفل به المجامع اللغوية العربية في القاهرة وبغداد ودمشق من المصطلحات والرسائل العلمية اللغوية التي ما فتئ مركز تنسيق التعريب في الرباط يرسلها الى شتى أنحاء الوطن العربي .

وورد في المقدمة وفي بحث منهجية المعجم ذكر مطول للجهود الكثيرة التي بذلت في وضع مصطلحات المعجم بأشد ما يكون من العناية وتحري الدقة واتباع توصيات مجامع اللغة في هذا الباب ، وذكر أنه توافرت لدى لجان اعداد المصطلحات مجموعات القرارات والتوصيات التي وضعت لضبط عمل المترجمين وواضعي المصطلحات العلمية والفنية وكافة الابحاث البناءة التي تنشرها المجلات الدورية الصادرة عن المجامع والمراكز اللغوية . « وان توافر كل ما تقدم ذكره في المقدمة قد جعل من عملية صياغة المصطلحات وتحقيقها مهمة اساسية وضعت على عاتق هذا المعجم مراعاة لما شيدته الجهود الرصينة في هذا المضار . »

« ان هذا المعجم يخدم هدفاً غائياً أكبر من الاهداف العادية ، هو بمثابة الأصل الذي انبثقت عنه فكرته : الا وهي : التوحيد ـ ما أمكن ـ في استخدام المصطلحات فيما بين المشرق العربي والمغرب العربي . . » ويقول ايضاً : « ان هذا المعجم يصدر في وقت اكتشفت فيه الصيحات التي طالما نادت بعجز العربية عن مسايرة الحضارة وملاءمة متطلبات الحياة العصرية . . لذلك فهو يتقدم بجرأة وثقة ليؤكد ان اللغة العربية لغة حية مفعمة الخصب . . »

ويختم الدكتور العريان مقدمة المعجم بقوله :

« ان غاية املنا بهذا الجهد المشترك هي ان نخدم ذلك التلاحم المصيري بين لغتنا العربية وحضارة العصر ، فنخدم بالتالي قضية العلم والمعرفة والتطور في وطننا العربي الساعي الى المجد . . »

ترى هل تحققت هذه الغايات السامية وهل ادركت هذه الأهداف العليا التي تقول مقدمة المعجم ان الذين قاموا باعداد مسودته الأولى قد ألزموا أنفسهم تحقيقها وجعلوها نصب أعينهم ؟

انه ـ والحق يقال ـ عمل ضخم جداً لم يسبق له مثيل في اللغة العربية الا ما كان من ظهور المعجم العسكري الموحّد الذي اصدرته جامعة الدول العربية في ٤ أجزاء ، ومن اعداد الترجمة العربية لمعجم ماكروهيل للمصطلحات العلمية والتقنية (التي لم تصدر بعد) . وقد اتبعت في اعداد المعجم العسكري طريقة ضمنت التوحيد (بعض الضمان) وهي بتأليف لجنتين احداهما للغة الانكليزية والثانية للغة الفرنسية . فقامت الأولى باعداد المعجم الانكليزي ـ العربي والعربي ـ الانكليزي وتدقيقهما وقامت الثانية بالمعجم الفرنسي العربي والعربي ـ الفرنسي . وقد كان من نتيجة عمل كل من هاتين اللجنتين بمعزل عن الأخرى ان جاء عدد كبير من المصطلحات العربية مختلفاً حسبما يكون اصله انكليزياً أو فرنسياً . وقد كنت كتبت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مقالاً حول ذلك بينت فيه هذه الفروق في أمثلة أوردتها ، اخترتها من مصطلحات الكهرباء وكان عددها ٣١ مثالاً على الاختلاف بين اللفظين العربيين اللذين وضعا لمصطلح واحد ، حسبما ورد في المعجم الانكليزي أو الفرنسي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٤٦ لعام ١٩٧١ ، الجزء الرابع .)

أما معجمنا الهندسي هذا ، فان ما نأخذه عليه هو خلاف ذلك . لقد كان ثمرة جهود لجان متجانسة ولكنها من قطر عربي واحد هو القطر المصري ، ومن جامعة القاهرة وحدها تقريباً . لذلك ، فاذا كانت الغاية من اعداده هي تهيئة مسودة أو مادة أولية تعرض على لجان هندسية عربية تضم اخصائيين من مختلف الأقطار العربية ، فذلك شيء حسن ، واما اذا كان المقصود منه ان يصبح بعد تنقيح صغير هو النص النهائي للمعجم فذلك مالا نوافق عليه وسنبين فيما يلي أسباب ذلك :

١ ـ نظرة في المنهجية .

في الصفحة ١٦ من الجزء الأول ، وبعد المقدمة ، تكلم الدكتور العريان عن وضع المصطلحات في هذا المعجم واستخدامه . وبحثه هذا هو منهجية وضع المعجم ، فبدأ بالتحدث عن التعريب والترجمة ، ويبدو من كلامه انه يقصد ـ بما يسميه بالتعريب ـ عملية وضع المصطلح العربي اطلاقاً ، جرياً على الطريقة التي اتبعتها دول المغرب العربي في كلامها عن تعريب التعليم وانشاء مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي . وهذا

المعنى يخالف ما قصده العرب من التعريب . ففي كتب اللغة العربية : ان المصطلح المعرَّب هو المصطلح الأعجمي الذي تتفوه به العرب على منهاجها . تقول عرَّبته العرب أو اعربته . فالمعرَّب هو ما استعمله العرب من الألفاظ لمعانٍ في غير لغتها . ويقول المرحوم الأستاذ عبد القادر المغربي عضو المجمع في كتابه : الاشتقاق والتعريب :

« التعريب في الكلمات الدخيلة الطارئة على اللغة كالتعريب بالنسبة الى الدخلاء في الأمة العربيةوالملتحمين بها (ص ٧ من الكتاب المذكور) .

وقد عرّب العرب كثيراً من الألفاظ الفارسية و الهندية واليونانية والسريانية ودخل من هذه المعرّبات عدد في القرآن الكريم مثل : ابريق وسندس وديباج وقسطاس وسلسبيل وسقر وفردوس وقنطار . وقد الفت كتب في القديم والحديث في التعريب والمعرّبات نذكر من قديمها كتاب المعرَّب للجواليقي (القرنان ٤ و ٥ للهجرة) ومن حديثها كتاب الاشتقاق والتعريب للشيخ عبد القادر المغربي .

فصاحب المقدمة يطلق اذن اسم التعريب على عملية وضع المصطلحات بالعربية . ومن المعلوم ان لوضع المصطلحات طرائق عديدة نوجزها بما يلي :

الاشتقاق بانواعه والقياس والمجاز والنحت والتركيب المزجي والتعريب .

فالتعريب اذن هو احدى طرائق وضع المصطلحات وهو يأتي من حيث الأهمية في الدرجة الأخيرة أو قبل الأخيرة ، ولو كان هنالك من يدعو الى فتح باب التعريب على مصراعيه بدعوى اغناء اللغة العربية بالالفاظ المعرّبة ، أو بالأحرى المولدة ، ومن هؤلاء الدعاة الأستاذ المغربي .

يقول الدكتور العريان في بحثه عن المنهجية :

« يختلف الاتجاه في التعريب باختلاف وجهات النظر . فمن المفكرين والعلماء من يستحسن النقل الصوتي ومنهم من يفضل ترجمة المعاني وصياغة الفاظ عربية جديدة لها ، ومنهم من يجمع بين الاتجاهين »

فالنقل الصوتي عند كاتب المقدمة هو ما يسميه علماء العربية بالتعريب ، فيقول : ان النقل الصوتي واجب عند تعريب اسماء شائعة ومستعملة في انحاء العالم العلمي . مثل

الهدروجين والراديوم . ويضيف : غير انه مبتذل (؟) عند تعريب الفاظ تختلف صوتياً من بلد لآخر كما في Silver التي تقابلها في الفرنسية Argent وفي العربية : فضة .

ويريد الكاتب في هذا المثال استبعاد (النقل الصوتي) في هذه الحالة . وكان اجدر به ان يقول انه عندما يوجد المصطلح العربي (الفضة) فلا حاجة عندئذ الى التعريب . هذا بديهي فنحن لا نريد وضع مصطلح جديد اذا كان المصطلح موجوداً سلفاً في اللغة العربية . يقول بعد ذلك : « كما ان النقل الصوتي لا يجوز بالنسبة للمصطلحات التي استعملت لها (مرادفات) عربية منذ القديم مثل كبريت وكهرباء . . وأذكر الأخ كاتب المقدمة بان كبريت وكهرباء ليسا مرادفين بل هما مقابلان لما يقابلها في اللغات الأجنبية ، كما اذكره بان هذين المصطلحين هما من المصطلحات المعربة .

أقول : ان كثيراً من الفاظ الحضارة التي استعملها العرب عند تأسيسهم لدولتهم الاسلامية الكبرى الفاظ معربة . وقد اجازوا تعريب الألفاظ الأعجمية ولكن بشروط . وقد وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة قواعد لضبط التعريب ينبغي الأطلاع عليها واتباعها . واهمها ان لا يلجأ الى التعريب الا عند الضرورة القصوى . وقد كان المرحوم الأستاذ أحمد الاسكندري ، عضو مجمع القاهرة ، عدواً للتعريب الى حد انه اقترح اسماء عربية للعناصر الكيميائية مثل :

المصدئ للاكسجين والمُميه للهيدروجين والمخصب للنتروجين والمحوّر للكلور والملصف للفلور والمومض للفسفور والمُفحم للكربون والقلاّء للبوتاسيوم والشذّاء للصوديوم ، . . الخ (المصطلحات العلمية للأمير مصطفى الشهابي الطبعة الثانية ١٩٦٥) . ولكن اساتذة الكيمياء لم يسايروه على ذلك لأن في هذا مغالاة لا مبرر لها .

وعند النظر في مصطلحات المعجم الهندسي نجد مصطلحات كثيرة عربت دونما حاجة الى تعريبها ولم تتبع اية قاعدة في هذا التعريب . واقصد بها تلك التي يوجد لها مصطلحات عربية معروفة مثل :

توربين بدلاً من العنفة ، موتور بدلاً من المحرك ، تلفون بدلاً من الهاتف ، تلغراف بدلاً من البرق ، فرملة بدلاً من المكبح ، استاتي ويقابلها في العربية : ساكن

وراكد : نقول : علم السكون أو السكونيات والكهرباء الساكنة أو الراكدة . وقد نحتنا من ذلك قولنا : الكهراكدة Electricité Statique ، أسيتي ويقابلها في العربية خلّي . نقول مثلاً حمض الخل وخلات البوتاسيوم وخلات الأتيل . البندول ويقابله في العربية الرقاص والنواس ، وانما كني الشاعر الحسن بن هانئ بابي نواس لذؤابتين كانتا تنوسان على كتفيه ، اتوماتي بمعنى آلي أو ذاتي ، ترمي بمعنى حراري . وقد أدهشني ان كلمة كوبري تحتل مكان الصدارة بدلاً من الجسر .

لا أريد الاطالة في سرد الأمثلة ، ففي المعجم الوف المصطلحات المعربة التي لها مقابلات عربية بعضها معروف في بعض الأقطار العربية وبعضها قابع في صفحات المعاجم وفي كتب المفردات ينتظر أن يأتي العارفون لاستخراجه منها .

اعتذر لكاتب المقدمة عن قسوة هذا الحكم ، إذ خامرني شعور قوي (وأنا أطالعها) بأنه في كلامه عن وضع المصطلحات انما يكتشف اللغة العربية بنفسه اكتشافاً جديداً بدون أن يطلع على ما فعله علماء اللغة في هذا المجال ، وخاصة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فلو أنه استعان بعالم فاضل من مجمع القاهرة واستشاره في نص مقدمته وايضاحاته (على نحو ما استعانت لجان المعجم العسكري الموحد بثلاثة أعضاء من مجمع القاهرة) لما سمى وضع المصطلحات العلمية بالتعريب ولما سمى التعريب الحقيقي بالنقل الصوتي ولما سمى الطرائق الأخرى لوضع المصطلحات بتعريب المعاني ولما عمل عمل الرائد الذي يجوس خلال مجاهل اللغة ومتاهاتها ليكون أول من يكتشفها .

يورد كاتب المقدمة في الصفحتين ١٧ و ١٨ عدداً من الوصايا هي ثانوية للغاية في موضوع المصطلحات ، اتجاوزها لأنها ليست جوهرية ، فأصل الى الصفحة ١٩ فأجد فيها مثالاً يريد ان يبين فيه كيف نجح (المعرِّب) في معالجة مجموعة من المصطلحات مع تفريق دقيق بين مدلولاتها . تتعلق هذه المصطلحات بانواع الحديد المصبوب وبالفولاذ فيتكلم عن تماسيح الحديد وعن الحديد الزهر والصلب والمسبوك . هل هذه المصطلحات الشائعة في القطر المصري (والتي أظنها عامية) منتشرة خارج هذا القطر ؟ وهل مدلولاتها مضبوطة ؟ تماسيح الحديد يراد بها قطع طويلة من الحديد المسبوك : Pig Iron ، والزهر هو حديد الصب Cast Iron ويسمى بالفرنسية : Fonte ، والصلب

الطري Mild Steel مصطلح متناقض ، اذ كيف يكون صلباً وطرياً في آن واحد ؟ وكلمة صلب لا تصلح مثلما تصلح كلمة فولاذ التي هي معربة عن الفارسية . فالصلب هو عظم من لدن الكاهل وكل شيء من الظهر فيه فقار فهو صلب (وقد جاء في القرآن الكريم : يخرج من بين الصلب والترائب) واستعملت الأصلاب . والصُّلب ايضاً البين الصلابة ، وكثير من الناس يلفظون الصلب بفتح الصاد فيقولون : مصنع الحديد والصَّلب . اما الفولاذ ، هذه الكلمة المعربة ، فقد استعملت بمعنى اصلب انواع الحديد وانقاها ، وهو الذي تصنع منه السيوف ، وهو ما يقابل تماماً كلمة Steel . والعامة تسمية : البولاد . فاين هي الدقة في هذه المصطلحات التي اوردت كأنها مثال باهر يحتج به على الدقة واصابة الهدف ؟

ثم يقول صاحب المقدمة في الصفحة ٢٠ : « ان تعريب المصطلحات عندئذ يستطيع ان يزيح من سبيله كثيراً من الصعوبات التي تعرقله وينفض عن كاهله عدداً من القيود التي تغل انطلاقه طالما وضعت له الأصول التي يهتدي بها من خلال خطة سليمة الجوانب محكمة الاداء »

اين هي الأصول التي يتكلم عنها صاحب المقدمة ؟ وهل يمكن ان يضع هذه الأصول اناس غير بصيرين باللغة وقواعدها واساليبها وخفاياها ، والذين عانوا امداً طويلاً مشكلة وضع المصطلحات العلمية ؟ وأقصد بهم اعضاء المجامع العلمية من ذوي الاختصاص ، في حين ان قوائم اللجان الواردة في اول المقدمة خالية منهم تماماً .

ثم يمضي فيستنتج قائلاً : « ولقد أثرت الجهود المجمعية واللغوية والعلمية مضمار التعريب العلمي والتقني بطائفة من القواعد السديدة التي امكننا ان نترسمها في وضع مصطلحات هذا المعجم الكبير .

هنا اورد كاتب المقدمة بعض المبادئ التي كان مجمع اللغة العربية في القاهرة قد اوصى بها منذ زمن ، وهي جديرة بالاتباع . غير ان هذه المبادئ والقواعد قد زيد في عددها كثيراً بعد ذلك ، ولا سيا بفضل الندوة التي عقدها مكتب تنسيق التعريب في الرباط بالمغرب (من ١٨ الى ٢٠ شباط ١٩٨١) استشار من اجلها الخبراء من جميع الاقطار العربية ، ولا سيا مجامع اللغة العربية الأربعة ، وحضرها ٢٠ ممثلاً . فاقرت فيها

١٨ توصية في المبادئ والقواعد الأساسية لاختيار المصطلحات العلمية الجديدة . وهي تتضمن بالطبع ما كان مجمع القاهرة قد اقره . لكنها صدرت ويالاسف بعد ان انتهى اعداد المسودة الاولى من المعجم .

نعود الان الى ما تبقى من مقدمة المعجم . فقد ورد في الصفحة ٢١ منها امثلة على المجموعات المصطلحية سميت بالمترادفة ، يرى كاتب المقدمة انها وجدت حلاً صحيحاً نهائياً ، ونرى نحن فيها مخالفات جوهرية : ترجم مثلاً كلمة Propagation بامتداد في حين ان الامتداد هو Prolongation . وفي سورية يستعمل مصطلح الانتشار ، فيقال : انتشار الضوء في الفضاء وفي الأوساط الشفافة ، الخ .

وترجم كلمة Scattering بالاستطارة (واعرف ان مجمع القاهرة قد اقرها) ولكن الاستطارة هي الانتشار والأفضل تسميتها بالتبعثر ، الخ . .

وجاء في الصفحة ٢٢ قوله : التيار المتردد مقابل Alternative ونحن نقول : المتناوب كما نسمي Alternator مُنوِّبة و Alternance : نوبة .

واني اتمنى ان تخضع امثال هذه المصطلحات العديدة المختلف عليها الى مناقشة عقلانية رصينة منزهة عن التعصب العاطفي القطري بحيث لايكون فيها رائداً للمتناقشين سوى الوصول الى المصطلح الأفضل .

وجاء بمناسبة المصطلحات المنتهية بـ able و ible ذكر تطبيق قرار مجمع القاهرة وهذا شيء حسن ، ومع ذلك ففي كثير من الأحيان يمكن ترجمتها على وزن فَعُول : مثل : طَروق وكَسور ولَهوب وضَغوط ، الخ . .

وجاء في الصفحة ٢٣ ذكر تسمية اجهزة الكشف والتسجيل (الرسم) واجهزة القياس فقد وضع مجمع القاهرة قديماً لها القواعد الثلاث الآتية :

تستعمل صيغة مِفعال للكلمات المنتهية بالكاسعة Scop ، ومِفعل للمنتهية بـ Meter ومِفعلة للمنتهية بـ Graph . فالاولى للكشف والثانية للقياس والثالثة للرسم فاذا طبقنا هذه القواعد الثلاث على اجهزة الطيف الضوئي مثلاً جاء :

مطياف لـ : spectroscope

و مطيف لـ : spectrometer

و مطيفة لـ : spectrograph

قال كاتب المقدمة ما يلي : استعمال وزن مفعلة لتسمية الجهاز الذي ينتهي اسمه بالكاسعة graph نحو : مرسمة التموجات Oscillograph . وكما ترون ، ليس هذا هو مارمى اليه قرار المجمع الواضح ، بل هو ان تسمى هذه الآلة : مِمْوَجة مثلما قدمنا بمناسبة الطيف : مطيفة . ولو كان قصده كذلك لقال ان جميع اجهزة التسجيل والرسم تسمى مرسمة كذا وانتهى الأمر .

وقد عدل مجمع القاهرة عن التقيد بهذا القرار لما تبينه من صعوبة تطبيقه ، فعندما تأخذ أجهزة القياس التي فيها اسماء اعلام اجنبية مثل :

مقياس الأمبير   مقياس الفولط   مقياس الواط   مقياس البار

يعطينا تطبيق قاعدة اجهزة القياس المجمعية وهي : مِفعل ، ما يلي :

مِئبر   مِفلط   مِوّاط   مبئار أو مبوار

وفي ذلك ما فيه من استثقال للالفاظ .

هذا فضلاً عن وجود اسماء لا يمكن أن تطبق هذه القواعد عليها ، مثل :

cos Ø meter : مقياس تجب Ø

luxmeter : مقياس اللوكس

فكيف نسمي الأول ؟ واما الثاني فهل نسميه ملكاس ؟

وفي الصفحة ٢٣ من المقدمة يتكلم عن النحت ويورد عليه مثالاً وحيداً هو لفظة نق لنصف القطر وهو مثال وحيد لايبين فائدة النحت ولا حدود الاستفادة منه . وفي باب النحت مجال واسع للكلام ولا سيا في الكيمياء ، وقد وضع المرحوم الدكتور صلاح الكواكبي الاستاذ في جامعة دمشق وعضو مجمع اللغة العربية على هذه القاعدة مئات المصطلحات بل الوفا .

وفي الصفحة ٢٤ (البند ١٣) ورد الكلام عن الجيم المعطشة ، فقال الكاتب انه يستعمل لها الحرف چـ ، اما الجيم العربية العادية فتكون جيماً قاهرية ، اي مثلما يلفظها اهل القاهرة ، فهل يعقل ان يفرض هذا على العالم العربي كله ؟

اقول : ان مجمع القاهرة كان قد وضع عدداً من القواعد في كتابة الحروف اللاتينية واليونانية بحروف عربية مستوحياً من القواعد التي كان نقلة العلوم في صدر الدولة العباسية يتبعونها في ترجمة العلوم القديمة ، فتقول القاعدة التاسعة ان الحرف G ويقابله في اليونانية الحرف Γ (غامّا) يرسم غيناً الا فيما عربه العرب بالجيم .

وتقول القاعدة العاشرة في الحرف اللاتيني H وما يقابله في اليونانية : يرسم هذا الحرف هاءً عربية ، الخ . .

هنالك في هذا الباب ٢٣ قاعدة وضعها مجمع القاهرة ونشرت في الجزء الرابع من مجلته . ويقول الأمير الشهابي رحمه الله في كتابه القيم : المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث :

« من المعروف ان سكان القاهرة وبعض القبائل البدوية يلفظون الجيم غير معطشة ، على حين ان معظم الشعوب العربية تلفظ هذا الحرف اما جيماً معطشة (DJ) كسكان صعيد مصر والعراق والبلاد المغربية ، او جيما مخففة (J) كسكان بعض بلاد الشام . فالفريق الأول قلة لا تتجاوز عُشر الفريقين الثاني والثالث . ولذلك لا يجوز ان يرسم علماء القاهرة في كتبهم الحرف (G) أو الحرف غما اليوناني جيماً بل يجب ان يرسموه غيناًعملاً بالقاعدة التاسعة لمجمع مصر . وعليهم اذاً أن يقولو غلوكوس لا جلوكوس (Glucose) وغرام لا جرام (Gramme) وغاراج لا جاراج (Garage) . وهكذا فسكان القاهرة لا يستثقلون مثل هذه الألفاظ اذا زُبرت بالغين ولكن تسعة اعشار الناطقين بالضاد يستثقلونها جداً إذا كتبت بالجيم لأن الجيم عندهم معطشة كالجيم في القرآن . ولذلك أصاب مجمع مصر في اتخاذه القاعدة التاسعة . »

وقد عاد الأمير مصطفى الشهابي الى هذا الموضوع عدة مرات ليذكر ان لجان المجمع بالرغم من اتخاذ قرار المجمع ما برحت ترسم g جيماً وتقتصر على الجيم وحدها ، وبين في آخر الأمر أنه سئم من كثرة المطالبة ومن عدم الاستجابة لها . »

نظرة في المعجم نفسه

على اثر الكلمات التي القيت في ندوة الكويت اتخذ قرار بتكليف الدكتور التهامي الراجي وتكليفي باعداد لائحة بالمبادئ التي ينبغي العمل بها من اجل تصحيح المسودة الاولى للمعجم وان تقدم هذه اللائحة الى المجلس الاعلى لاتحاد المهندسين العرب في اول اجتماع له .

وانعقد هذا الاجتماع في أواخر نيسان ١٩٨١ بالدار البيضاء فاتخذ قراراً بتشكيل لجنة ثلاثية لمراجعة المسوّدة تتألف من الدكتور أحمد العريان والدكتور التهامي الراجي ومني فاجتمعت هذه اللجنة في الرباط من ٦ الى ١١ حزيران ١٩٨١ لوضع خطة العمل في المرحلة الثانية من مراحل انجاز المعْجم . فاتخذت عدة قرارات اهمها اقتسام عمل التصحيح والحذف والاضافة على الشكل الآتي :

يكون الدكتور العريان مسؤولاً عن فروع الهندسة المدنية والعمارة والتشييد والهندسة الميكانيكية (توليد الطاقة والانتاج والطيران)

يكون المهندس وجيه السمان مسؤولاً عن فروع الهندسة الكهربية والالكترونيات والهندسة الكيميائية والعلوم المرتبطة بالتخصصات (فيزياء ، جيولوجيا ، رياضيات ، الخ . .)

يكون الدكتور التهامي الراجي مسؤولاً عن فروع هندسة التعدين والفلزات والبترول والتعليم الفني والمؤتمرات والهندسة الادارية .

ولتوحيد العمل في هذه اللجان الثلاث تقرر اتباع توصيات حلقة العمل التي انعقدت في الكويت وما قدم اليها من تقارير وأوراق بحث ، والمبادئ المتبعة في وضع المصطلحات العلمية (وخاصة تلك التي اقرت في الندوة التي عقدها مكتب تنسيق التعريب بالرباط في (١٨ ـ ٢٠ شباط ١٩٨١) والتي تضم ١٨ فقرة .

ولما شرعنا في دمشق بتنفيذ حصتنا من العمل تبينت لنا بالتدريج الاخطاء والعيوب ، وألخص أهمها فيما يلي :

٠١ ـ ليس في المعجم شروح للمصطلحات (باستثناء عدد قليل منها) لذلك رأينا من الضروري الاهتمام بتحديد العلم أو فرع الهندسة الذي ينتمي اليه المصطلح . وقد وجدت من قائمة اللجان التي قامت بالعمل ، ان عدد الاختصاصات هو ١٧ اختصاصاً ، ولكن ما ورد في المعجم هو أكثر من ذلك بكثير وذلك بالرغم من ان نصف مصطلحاته قد ورد بدون تخصص او انتماء ، ورأيت انتماءات فرعية كثيرة مثل :

علم قياس الضغط ، مخرطة ، ورشة البيطار ، جلاخة ، قاطرة ، قياس المناسيب ، حدادة ، تشكيل للسبك ، رادار ، اوان فخارية ، هندسة وصفية ، دهان كهربائي ، عادم القاطرات ، متفجرات ، قياس الشدة الضوئية ، امراض عمال المناجم ، خشب الانشاءات ، ماكينات التشغيل ، الطب الاشعاعي ، تهوية ، نجارة التركيب ، تصوير ، جبال ، خزفيات ، الفرملة ، معامل ، سكة حديد ، اداة قياس ، أحجار ثمينة ، أفران ، تعدين الفحم ، الخ . .

عددت منها ٦١ اختصاصاً فرعياً على سبيل الذكر لا الحصر ، وقد عرضت ملاحظتي هذه عند اجتماع اللجنة الثلاثية مع اقتراح بتحديد الفروع ووصلنا بعد النقاش الى تحديدها في ٢٢ فرعاً وضع لكل واحد منها رمز يذكر الى جانب المصطلح ، مثل : كهر للكهرباء وفيز للفيزياء ، وميك للميكانيك ، الخ . . وبهذه الطريقة يمكننا التخلص من جميع المصطلحات الحشوية التي هي غير هندسية ولا علمية لأنها تنكشف عندئذ في عدم انخراطها تحت لواء اي من الاختصاصات التي حددناها .

٠٢ ـ المصطلحات المركبة : الأصل في المصطلح هو ان يكون بسيطاً : مثل تيار وضوء وشعاع واذا عرضت للباحث مصطلحات مركبة فان الوسيلة الاولى التي لديه هي ترجمة كلمات المصطلح المركب واحدة بعد واحدة لان جميع مفرداته ينبغي ان توجد في المعجم ، لنأخذ مثلاً المصطلح : Galvanomètre à cadre mobile . فعناصر هذا المصطلح هي على الترتيب : مقياس غلفاني واطار ومتحرك وبذلك يكون المقابل العربي لهذا المصطلح هو مقياس غلفاني ذو الاطار المتحرك .

ليست المصطلحات المركبة كلها بهذه السهولة ، ومع ذلك فان اكثر المعجمات تعده كلاً لا يجوز تجزئته . ولدى مراجعة معجم (كتريدج) الذي اعتمد عليه بالدرجة الاولى

في اعداد المعجم الهندسي وجدت ان المصطلحات المركبة الواردة فيه لا تتعدى في الغالب كلمتين وقد تصل أحياناً (وفي ندرة ضئيلة) الى ثلاث او أربع كلمات مثل : مفتش المكاييل والموازين ، او : تيار الهواء الداخل (او الخارج) ولا تتعدى نسبتها ٢ ـ ٣ في المائة من مجموع المصطلحات . ولم اجد قط مصطلحاً مركباً يتجاوز عدد كلماته اربعاً (ما خلا أدوات التعريف او الجر مثل the او of أو on) واما في معجمنا الهندسي ، فقد وردت ، اضافة الى هذه المصطلحات المركبة القصيرة اشياء عدت مصطلحات وهي تتألف احياناً من سطرين مثل :

من الضروري في المناجم الغازية اتخاذ احتياطات لتجنب اشعال النار في المناجم
التيتانيوم منتشر انتشاراً واسعاً (لدرجة معتدلة !) في الطبيعة
انطلاق كبريتيد الايدروجين حراً من المنافذ البركانية ومن بعض الينابيع المعدنية
الابخرة المنطلقة من مادة ملامسة لحديد ساخن لدرجة الاحمرار
تقلل شحنة الخام الى ان يعود الفرن العالي الى عمله الطبيعي
اغلب مناجم فرنسا مزودة على الأقل بوسيلتين للاتصال بالسطح لكل منطقة عمل بالمناجم .

الماكنات الكهربائية هي اجهزة مصممة لتحويل الطاقة الميكانيكية الى طاقة كهربائية (اقول ان هذا التعريف ناقص لأن العكس صحيح ، فالمحرك الكهربائي هو ايضاً ماكنة كهربائية ولكنه يقوم بالعمل المعاكس فيحول الطاقة الكهربائية الى طاقة ميكانيكية .)

وهذا مصطلح مفرط في الطول :

ترسل البضائع خالصة التحميل او يدفع رسم التحميل فيما بعد وفقاً لما اذا كانت الأجرة دفعت مقدماً من الراسل (كذا) او تدفع عند الوصول بواسطة المرسل اليه .

ما الفائدة من هذه الجمل الطويلة ما دامت الغاية من المعجم هي تمكين الباحث عن المصطلح ان يجده في مكانه ، فمن الذي سيبحث عن مثل هذه الجمل التي ربما وجدت في كتاب واحد ولا توجد في اي كتاب غيره . وفي اي حرف ينبغي طلبها والتفتيش عليها ؟

لقد أوردت المصطلحات المركبة أحياناً بدون ايراد المصطلح البسيط الذي رتبت بالنسبة اليه مثلاً : authentic text و original text بدون ايراد كلمة Text وبمناسبة المصطلحات المركبة نذكر انه ورد في المعجم جمل غريبة جداً تبعد كل البعد عن ان تكون مصطلحات مثال ذلك :

يرتفع برج ايفل ثلاثمائة متر . محل اقامة السرية او العشيقة (وقد نميت الى موضوع التسري واتخاذ المحظيات) . اشاعة لااساس لها . مثلما يطير الغراب (ويقصد منها البعد على خط مستقيم بين موضعين) . يحقق سبب المصيبة ، يحقق مدى الفساد (بدلاً من يتحقق من) . ياله من مطر غزير ، الرون والصون يتقابلان عند ليون . حصى الرصيف ضروري جداً لضمان تهيئة الطريق النهائي . الليالي تقصر في الصيف ، في الشتاء يقصر النهار . الخ . .

ثم ان هنالك افراطاً شديداً في ايراد المصطلحات المركبة يبدو كأنه مقصود من اجل تضخيم المعجم . مثلاً : ان عدد المصطلحات التي تبدأ بكلمة Automatic يبلغ ١٢٩ ، وهذه المصطلحات قد وردت جميعها قبلاً في امكنتها الطبيعية ولم تزدها اضافة هذه الكلمة سوى اضافة كلمة اتوماتي اليها .

كذلك وردت عشرات المصطلحات المركبة التي تبدأ بكلمة Guard ، وتأتي هذه الكلمة احياناً في وسط الجملة . والأمثلة كثيرة على المبالغة الشديدة في ايراد المصطلحات المركبة التي وردت عناصرها الأصلية في المعجم في امكنتها الطبيعية . نذكر منها جملاً عديدة اوردت بمناسبة كلمة AT .

٠٢ ـ هنالك تشويش كبير في ترتيب هذه المصطلحات المركبة بحيث ان الانسان اذا قصدها فانه لن يجدها في مظانها . مثلاً ورد بمناسبة كلمة Set عدة مصطلحات مركبة منها :

Glacial striac are due to the abraison of stone set in the ice

فما الذي سيوحي الى الباحث ان يفتش عن هذه العبارة في حرف الـ S وفي كلمة Set ، هذا مع العلم انها عبارة وليست مصطلحاً ، ولا يصادفها الانسان الا في الكتاب الذي اخذت منه .

ومن امثلة الأخطاء في الترتيب الهجائي للمصطلحات المركبة ان ٢٤ مصطلحاً وردت بعد : Microwave آخرها Microphony ثم ينتقل المعجم الى Microscope وبهذا يكون قد اتبع الترتيب الحرفي الآتي : W ثم P ثم S ، بدلاً من P ، S ، W . ولذلك فان من يفتش عن هذه الكلمات لن يجدها في امكنتها الطبيعية .

٠٣ ـ ورد عدد كبير من المصطلحات او العبارات غير العلمية ولا الهندسية ، بل هي مصطلحات عادية توجد في المعاجم المدرسية مثل القطب الشمالي والقطب الجنوبي ، طابع استرالي ، وكيل وحيد لفرنسا والمستعمرات ، مصاريف الفندق ، خليج بوثني ، في النرويج تغطي حقول الجليد الشاسعة الهضاب التي ترتفع فوق خط الثلج الدائم . . وهذا التعبير الذي لامحل له مطلقاً : دوران ايملمان ، وهو يعبر عن طريقة كان يستعملها الطيار الالماني ايملمان في تدوير طائرته في الحرب العالمية الأولى ! ! !

٠٤ ـ توجد أخطاء عديدة في الترجمة العربية للنص الانكليزي وكذلك في الترجمة الفرنسية ، وهذه الترجمة الفرنسية غير موجودة احياناً . وهنالك قرار من اتحاد المهندسين بعمل نسخة ثانية من المعجم ترتب وفقاً للغة الفرنسية بدلاً من الانكليزية تهم الناطقين بالفرنسية .

٠٥ ـ وردت المصطلحات العربية بالشكل وقد لاحظنا في الشكل اخطاء كثيرة سببها احياناً اللهجة المصرية ، فكلمة تِجارة وردت دوماً تُجارة ، ومنحني وردت منحَنى ومستوي وردت مستَوى ومختَلَط بدلاً من مختلِط ومشَغَّل بدلاً من مشغِّل . وامثال ذلك كثيرة ، ولا يوجد تنقيط للياء الاخيرة بحيث تخلط مع الألف المقصورة . ونقلت الحروف الاجنبية الى العربية على غير قاعدة واحدة ، فترى مثلاً : ايدرو ستاتيك وهيدرو ستاتيك وايدرو كلوريك وهيدرو كلوريك وايدرولي وهيدرولي ، وشاهدت حرف G مرة واحدة ينقل الى العربية بالغين بدلاً من الجيم القاهرية وذلك في جزء ١٥ ، ص ١٠٨ ، حيث جاء : هكتو غرام = ١٠٠ غرام ، بينما وردت في غير هذا المكان : جرام .

٠٦ ـ ورد في الجزء ١٨ في حرف L كلمة Lode يقابلها بالفرنسية : Filon او Veine وترجمت بعرق معدني ثم وردت بعد ذلك في عدد من المصطلحات المركبة ، منها :

Or filonien = Lode – gold وترجمت بالعربية : عرق خاوٍ على الذهب والصواب ان تترجم بذهب عرقي ، اما العرق الذهبي فينبغي انِ يكون اصله بالانكليزية :

Lode , gold

ورد كذلك في الجزء ٢٢ ، ص ١١٧

Bog – Peat = Tourbière = مستنقع خُثّي .

بينما ورد في معجم الجيولوجيا المتخصص هكذا : Peat Bog بدون خط بينهما ، فتكون الترجمة الصحيحة للمصطلح الأول هي : خُثُّ المستنقع .

والترجمة الصحيحة للمصطلح الثاني هي : مستنقع الخُثّ .

واذا اريد ان تكون ترجمة المصطلح : خث المستنقع فينبغي ان يكتب :

Peat , bog وان يقرأ : Bog peat

الخ . .

٠٧ ـ استعملت في المصطلحات العربية كلمات عامية مثل : خازوق بدلاً من وتد وكبري بدلاً من جسر وثلج بدلاً من جليد (وذلك لان الشائع هو قولهم ثلاجة للجهاز الذي يولد الجليد) الدرفلة بدلاً من التصفيح (تحويل الحديد الى صفائح) : الخ . .

الخلاصة : ان تسمية النسخة الصادرة من المعجم الهندسي بالمسوّدة الأولى لاتشفع لها وتعفيها من النقد الشديد الحاد ، وستكون المرحلة الثانية من اعداد المعجم شاقة جداً اذا اريد ان تكون مسودته الثانية خالية من اغلب الشوائب ، وخاصة اذا اريد ان تكون هي المسودة النهائية التي ترسل الى الطبع . ونحن نرجو ان يخرج هذا المعجم الذي كلف الغالي والثمين ، على اتم شكل واحسن صورة وان يزول عنه طابعه الاقليمي (او القطري) فيتخذ طابعاً عربياً سليماً بقدر الامكان ويستطيع ان يفهمه ويفيد منه كل عربي من اقصى المغرب الى اقصى المشرق . هذا هو الغرض الذي وضع المعجم من اجله .

المهندس وجيه السمان

القول في الجماد

الدكتور محمد هيثم الخياط

أمّا الجماد فإنّي بتّ أغبطه
إذ ليس يعلم إمّا اذ أو مُحِقا
لا يشعر العود بالنار التي أخذت
فيه ، ولا الأصهبُ الدرّي إن سُحِقا

« شيخ المعرة »

قرأت للدكتور ابراهيم السامرّائي في الجزء الثاني من المجّلد الخامس والخمسين من مجلّة المجمع ، نقداً « لمعجم الأخطاء الشائعة » للأستاذ محمد العدناني . وما أريد أن أخوض في النقاش بين الأستاذين الفاضلين ، ولكنّي أُحِبُّ أن أعقّب على ما أورده الأستاذ السامّرائي في الصفحة (٤٠٥) بقوله :

[أراد المؤلّف بـ « الجماد » ما ليس بحيوان ولا نبات . . . و « الجماد » من الكلم المدرسي الذي ثقفناه في المدارس الابتدائية ، والذي وضعه هو وغيره جماعة لا علم لهم بالعربية يُعتدّ به . . .]

وقد أحببت أن أقف قليلاً عند هذه العبارة . فالذي نعرفه عن الاستاذ السامّرائي حبّه للجاحظ ورجوعه إليه واعتماده على مصطلحه ، وهو مُحِقّ في ذلك إن شاء الله . ثم إنه يأخذ على « أهل التصحيح » اعتمادَهم على المعجم القديم « . . وكأنّهم لم يعلموا أن المعجم يفتقر إلى أشياء كثيرة » (ص ٤٠١ من المقالة) . فلعله قد سَهَا - حفظه الله - عمّا قال الجاحظ في الجزء الأول من كتاب الحيوان (ص ٢٦) :

« وأقول إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء : متّفق ومختلف ومتضادّ ، وكلُّها في جملة القول : « **جَمَاد** ونامٍ » . . في كلام طويل غايته في الصفحة (٢٧) أن يقول : « ثم النامي على قسمين : حيوان ونبات » .

ومثل ذلك قوله في الصفحة (٣٣) من الجزء نفسه :

« فشارك كلُّ حيوانٍ ـ سوى الإنسان ـ جميعَ **الجَمَاد** في الدلالة وفي عدم الاستدلال ، واجتمع للإنسان أن كان دليلاً مستدلاً » .

وبِمثلِ الذي قال أبو عثمان رحمه الله قال خلق من العلماء ، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : البيروني في « تحقيق ماللهند من مقولة » (ص ٢٤) والخوارزمي في « مفاتيح العلوم » (ص ٨١) والقزويني في « عجائب المخلوقات » (ص ٢٨١ و ٣٣٧ من طبعة دار الآفاق الجديدة) . .

أم أن الأستاذ الفاضل يختار لنا أن نحار في العثور على مصطلح يحلّ محلّ « الجماد » مع أُن مَحَطَّ الحيرة في رأي الشاعر الحكيم غير ذلك :

والذي حارت البرية فيه حيوانٌ مستحدثٌ من جماد

أما أولئك الذين يصفهم الأستاذ الكريم بأنهم « جماعة لا علم لهم بالعربية يُعتدّ به » فلست أعلم مَنْ هم ، وما إخاله يعني نَقَلة العلم الحديث وناحِتي المصطلحات العلمية الجديدة في مطلع نهضتنا الحديثة ، من أساتيذ المدارس الابتدائية والثانوية في الشام والعراق ومصر ومَنْ إليهم ، فالذي يعرفه كلٌّ من تَلْمَذَ لهم أو لكتبهم أنهم أعلم بالعربية وأبصر بمعانيها وتصاريف الكَلِم فيها مِن جُلِّ « وضّاع » المصطلحات في هذه الأيام .

وللأستاذ السامّرائي الفضل في أن أثار هذه السانحة ، وأسأل الله أن يجنّبني فضول القول والثقة بما عندي ولا يجعلني من المتكلّفين .

الدكتور محمد هيثم الخياط

آراء وأنباء
المؤتمر السادس عشر لتاريخ العلوم

بخارست ـ رومانيا

٢٦ آب ـ ٣ ايلول ، ١٩٨١ م

الدكتور عبد الكريم اليافي

الاتحاد العالمي لتاريخ العلوم وفلسفتها من أهم الاتحادات العالمية الفكرية وأوسعها وأشهرها . وله فرعان كما يشير اليهما لفظه ، أسم أحدهما « تاريخ العلوم » وثانيهما « فلسفة العلوم » . والمؤتمر السادس عشر لتاريخ العلوم هيأه ودعا اليه وأشرف عليه فرع « تاريخ العلوم »بمشاركة المجمع العلمي لجمهوريةرومانيا الاشتراكية (الذي يضم الجمعية الرومانية لتاريخ العلوم) وبمشاركة اليونسكو أيضاً .

والاتحاد العلمي هيئة غير حكومية تعمل على تيسير الروابط بين رجال العلم وتدعم وجوه نشاطهم التماساً للتقدم وتبيناً للروابط الواشجة بين التطبيقات التقنية والعلوم وتفهماً لتطورها جميعاً واستيضاحاً لأُطُر هذا التطور . وغاية الاتحاد القصوى الاحاطة بالتراث العلمي التالد لزيادة تفهّم المكاسب الراهنة ولاستشفاف ملامح المستقبل في مجال العلوم والتقنيات . وهو مقره باريس ، وتدعمه اليونسكو ، ويتألف من لجان وطنية في مختلف البلدان المشتركة فيه . وهذه عددها اثنان وثلاثون بلداً ، كما يتألف أيضاً من هيئات علمية عالمية عددها احدى عشرة هيئة . وسورية أحد هذه البلاد تشترك فيه على طريق معهد التراث بحلب .

وقد انعقد المؤتمر تحت شعار « العلم والتقنيات ـ التقدم والاتجاه الانساني » . وأراد أن يوكد مكانة التقنيات والعلم في حياة المجتمعات وحضارتها ، وأن يلح على تخصيص رجال العلم والثقافة بحوثهم وطاقاتهم في سبيل الحضارة الانسانية والتقدم الاجتماعي وتعاون الشعوب وتوطيد السلام وتحامي تحويل العلم أداة للتغلب والسيطرة والفتك .

ذلك أن تاريخ العلوم ينطبق دائماً على تاريخ التقدم الانساني حين تتجه العلوم في السبيل السوي لخدمة الانسان وتحقيق مواهبه الفكرية الخلاقة واغنائها . وبهذا الاعتبار لا يقصد من تاريخ العلوم مجرد الاطلاع على مراحل ماضيها وانما يراد منه على طريق ذلك ابراز صلاتها المباشرة بالمجتمعات وبمستقبلها من حيث هي وسائل ناجعه في خدمة الانسانية وتقدم الحضارة . فالعلم والمعرفة يشتملان دائما في كل عصر على فكرة التجدد والحداثة . وهما بهذا الاعتبار متصلان اتصالاً مباشراً بالتشوف نحو الآتي . ثم ان البحوث والدراسات قد توضح الظروف الاجتماعية التي تحفز الى الابتكار والاختراع أو تحد منهما وتطمس أنوارهما . وكذلك قد تبرز ثمراتها الشهية وجناها الانساني النافع الذي يمكث في الأرض .

توزعت أربعة أقسام كبيرة أعمال المؤتمر . القسم العلمي والندوات وجلسات ذات موضوعات علمية خاصة والاحتفال بذكرى ميلاد بعض العلماء الأعلام . ونظراً لاتساع الأزمنة التي تتعلق بها البحوث المقدمة للمؤتمر قسمت هذه الازمنة حقبتين كبيرتين : الأولى تشمل العلم وتطبيقاته من القدم الى ما حوالى عام ١٦٠٠ م والثانية تحوي تقدم العلوم من عام ١٦٠٠ م الى العصر الحاضر . ثم جزئت موضوعات الحقبة الثانية اثني عشر جزءاً وهي الرياضيات والميكانيك ـ الفيزياء والفلك ـ الكيمياء ـ العلوم البيولوجية ـ العلوم الطبية والصيدلانية ـ تاريخ العلوم الزراعية ـ علوم الأرض ـ التقنيات والهندسة ـ آثار العلوم في المجتمع الانساني ـ العلم والمجتمع ـ مشكلات أصول البحث في تاريخ العلوم وفلسفتها ـ تاريخ وسائل النقل والمواصلات والاتصال النائي في القرنين التاسع عشر والعشرين .

ويبدو من هذا التعداد مدى اتساع هذه البحوث وتعدد آفاقها .

أما الندوات فقد عالجت ثلاثة عشر موضوعاً وهي وحدها تكفي لاعداد مثل هذا المؤتمر . وهي الوحدات القياسية وأثرها في تاريخ العلوم والتقنيات ـ التقنيات والاتجاه الانساني والسلام من الناحية التاريخية ـ العلم والتطبيق ومشكلات النمو الاجتماعي ـ موازنات ونظرات تاريخية ـ العلم والجامعات ابان النهضة الأوربية ـ الابتكار العلمي ومشكلات التقدم ـ مكانة المرأة في تقدم العلم وتطبيقاته ـ شأن الآلات العلمية في تقدم

العلم - ثورة البيولوجيا في القرن العشرين - دعم التحريات العلمية وتعليم تاريخ العلوم وتطبيقاتها - صون التراثين الثقافي والطبيعي وتقويمها . نشر الكتب في تاريخ العلوم - الأصول الأولى لتاريخ العلوم وتطبيقاتها - تاريخ علم الصوت الموسيقي .

هذا العرض أيضاً يشير الى اتساع هذه الدراسات وتنوعها وتجاوزها مجرد تسجيل تاريخ العلوم .

وفي القسم الخاص كانت الموضوعات ما يأتي : التأثير المتبادل بين العلوم الطبيعية والتطبيقية والاجتماعية . الحتمي والعارض في الكشف العلمي - وشائج الرياضيات والفيزياء منذ القرن الثامن عشر - نمو العلم والتطبيق في بلاد الشرق الأقصى - العلوم الرياضية والفيزيائية في البلاد العربية ابان القرون الوسطى .

القسم الرابع مخصص للاحتفال بذكرى الرجال العظماء الذين لا جدال في علو مكاناتهم في ميدان تقدم المعرفة الانسانية وتقع ذكريات ميلادهم في هذا العام او الذي قبله ويأتي في طليعتهم الذكرى الألفية لميلاد ابن سينا الفيلسوف الشهير والعلامة الكبير والطبيب المؤلف الخطير ، ثم الذكرى المئوية الثانية لميلاد الرياضي الفرنسي دونيس بواسون Denis Poisson ثم الذكرى المئوية الأولى للعالم الروماني جورج قسطنطين (غوغوكنستنيسكو Gogu Constantinescu) واضع العلم الذي يدرس انتشار الطاقة والإعلام في الاوساط المرنة (Sonicité) .

وحصيلة هذا المؤتمر أربعة مجلدات ضّمت صور البحوث المقدمة .

المجلد الأول (A)وهو القسم العلمي يقع في ٥٣٥ صفحة .

المجلد الثاني (B) وهو الندوات يتألف من ٦٢٥ صفحة .

المجلد الثالث (C,D) يحتوي على ٥١٢ صفحة .

والمجلد الرابع وهو ماألحق بالمجلدات الثلاثة الأولى (A,B,C,D)يشتمل على ٣٦٤ صفحة ، هذا كله الى جانب اللقاءات والمناقشات والزيارات وحفل الافتتاح وعشاء الختام .

ويتعذر علينا أن ننهد الى المجلدات الاربعة فننخلها نخلاً ونبرز ما في بعض بحوثها من جدة وفائدة . هذا شأن لا ينفرد به امرؤ بل قصاراه ان تقوم به جماعة أولو اختصاصات متعددة . وإنما نكتفي بسرد البحوث التي تناولت بعض جوانب الشيخ الرئيس في إحياء ذكراه الألفية إبان المؤتمر والدراسات التي تمس العلوم الرياضية والفيزيائية في التراث العربي ثم ما تفرق مما يتعلق بماضي البلاد العربية . وقد آثرنا الترتيب المعتمد في أعمال المؤتمر .

البحوث المتعلقة بابن سينا

الموضوع والمؤلف :

١ ـ ابن سينا والحضارة الإنسانية ـ الأكاديمي عاصموف رئيس أكاديمية طاجكستان (الاتحاد السوڤياتي) .

٢ ـ الإبداع الإنساني والإبداع النّبوي في رأي ابن سينا ـ الأستاذ المستشرق يون بانو (رومانيا) .

٣ ـ ابن سينا الطبيب ـ الأستاذ الدكتور جورج براتسكو (رومانيا) .

٤ ـ ابن سينا والأخلاق الطبية ـ الأستاذ حكيم سعيد (باكستان) .

٥ ـ مكانة ابن سينا في تقدم السيكوفيزيولوجية الانسانية ـ الاكاديمي الدكتور باروشفسكي (الاتحاد السوفياتي) .

٦ ـ ابن سينا وعلم الصخور ـ السيد غاد فرودنتال (فرنسة) .

٧ ـ العناية بطب الشيوخ في أعمال ابن سينا ـ

السيد فلاديمير يوليو غوزيو (رومانيا) .

السيد مرسيا دومترو (رومانيا) .

سماراندا فلاغو إيكونومو (اليونان) .

٨ ـ مكانة ابن سينا في تقدم التشريح إبان القرون الوسطى ـ الأستاذ الدكتور ميهاي يونسكو (رومانيا) .

٩ ـ أصل ابن سينا ـ الاستاذ الدكتور طه كيالي (معهد التراث بحلب ـ سورية) .

١٠ ـ كتب ابن سينا في مكتبات ترنسلفانيا القديمة ـ الاكاديمي اوجين بورا والدكتور يوهان مارزا (رومانيا) .

١١ ـ تأثير ابن سينا في التفكير النفسي والبيولوجي الأوربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر من خلال كتابيه الشفاء-والنجاة ومن خلال رسالة حي بن يقظان لابن طفيل ـ الدكتورة غ .ا . رسل (انكلترة) .

١٢ ـ مكانة ابن سينا في تاريخ تقدم الرياضيات الفيزيائية ـ الاكاديمي الاوزبكي سراج الدينوف والدكتورة ما تفيفسكايا (الاتحاد السوفياتي) .

١٣ ـ آثار ابن سينا في عهد النهضة الأوربية ـ الدكتور ا . ن . شامين (الاتحاد السوفياتي) .

وقد طلب الكلام في آخر جلسات الاحتفال بابن سينا الدكتور نشأة الحمارنة ونوّه بمخطوطه « الاستبصار »التي في المكتبة الظاهرية بدمشق والتي غفل عنها مؤرخو كتب ابن سينا وذكرها حاجي خليفة في كتابه « كشف الظنون » ووصفها في الوقت الحاضر الأستاذ صلاح الخيمي .

هذا وقد عمد الدكتور نشأة إلى إقامة معرضين أحدهما في نطاق الاحتفال بذكرى ابن سينا والآخر في نطاق محاضرات تاريخ الطب ، وذلك في بهو الجامعة التي جرى فيها المؤتمر .

تضمن المعرض الأول صوراً للمخطوطات العربية في طب العيون التي شرح أصحابها كتابات ابن سينا أو لخصوها أو علقوا عليها ومن جملتها مخطوطات لابن رشد وابن النفيس ونفيس بن عوض الكرماني السمرقندي والأقسرائي ، واشتمل المعرض الثاني على

المخطوطات العربية في طب العيون التي لما يتهيأ تحقيقها ونشرها وأهمها مخطوطات لابن زهر وابن النفيس والصوري والقمرى والحريري .

القسم الخاص

(الرياضيات والفيزياء في التراث العربي)

الموضوع والمؤلف :

- بحث البيروني في الزيج لمعرفة اتجاه القبلة - برغران (كندا)

- الرياضيات المطبقة على علم النجوم - كندي (لبنان)

- بعض المسائل العامة في تاريخ الرياضيات والفلك إبان القرون الوسطى في الشرق - غالينا ما تفيفسكايا (الاتحاد السوفياتي)

- ملاحظات حول تاريخ نظرية الأعداد في الرياضيات العربية - رشدي الراشد (فرنسة) .

- خطة جديدة للاستكمال الرياضي من الدرجة الثانية في أعمال ابن الشاطر الفلكية - جورج صليبا (الولايات المتحدة) .

- المبادئ العلمية الفلسفية لتصنيف العلوم في الحضارة العربية الاسلامية - الواقدي (المغرب) .

- الأدوات والتقنيات في اسبانيا الاسلامية - فيلينا (اسبانيا) .

القسم العلمي

(العلم وتطبيقاته من القدم إلى ما حوالي عام ١٦٠٠)

الموضوع والمؤلف

١ - النظرية الهندسية للمعادلات الرياضية في الشرق الأدنى إبان القرون الوسطى - د . علي الدفا و د . جون سترويل . (المملكة السعودية) .

٢ ـ تعليق حول البارود والمدفع في الأدب العربي ـ د . أحمد يوسف الحسن (سورية)

٣ ـ مقتطفات من حساب المثلثات الكروية إبان القرون الوسطى في الشرق ـ غالينا ماتفيفسكايا (الاتحاد السوفياتي) .

٤ ـ بدائل الأعداد التخيلية في القرون الوسطى عند العرب ـ د . أ . روزنفلد (الاتحاد السوفياتي) .

٥ ـ عرض كتاب « جامع المبادئ والغايات في علم الميقات » لحسن المراكشي ـ د . محمد السويسي (تونس)

٦ ـ ترجمة لاتينية لزيج قرطبة وجدت حديثاً ـ خوليو سمسو (اسبانيا)

٧ ـ حول مخطوطة في إنشاء القطوع الثلاثة لابراهيم بن سنان ـ أمين موافي ـ (الجامعة الأمريكية ـ لبنان) .

هذا وقد شارك حوالي ستمائة باحث اختصاصي من العلماء والأساتذة الجامعيين وقدموا ما يقرب من خمسمائة بحث في تلك الميادين المختلفة وهي التي ألّفت المجلدات الأربعة حصيلة المؤتمر . ولغات المؤتمر الرسمية أربع وهي الانكليزية والفرنسية والروسية والألمانية . ولا بد لمثل هذا اللقاء الواسع من أن يترك آثاراً عميقة في تعارف المشاركين والتنويه ببحوثهم المختلفة وحفزهم على الإمعان في البحث ودفع ما وصلوا اليه دفعاً ما الى الأمام .

افتتحت المؤتمر السيّدة هيلين تساوشيسكو زوج رئيس الجمهورية وهي الوزيرة ونائبة رئيس الوزراء الأولى والمهندسة الكيماوية وعضو المجمع العلمي الروماني ورئيسة المجلس الوطني للعلم وللتقنيات . وقد أشادت في خطابها بمكانة العلوم وشأنها في تقدم الإنسانية وضرورة توطيد السلام العالمي لاستمرار ذلك التقدم ولإغناء التراث العلمي الإنساني وإعلاء مكاسبه الجديدة التي ينبغي أن تفيد منها الشعوب كافة .

وأشارت السيدة الى أن هذه المكاسب تستغل في العصر الحاضر لزيادة التسلح وصنع آلات الدمار المتنوعة ، وأهابت بالباحثين أن يدركوا الخطر النووي المخيف الذي يشتد

ويتفاقم فيعملوا على مناوءته وتوجيهه في خدمة الشعوب ورفاهيتها بدلاً من وشك تدميرها . وكذلك ألمعت بأن بعض المكاسب العلمية يمكن بها القضاء على التأخر لدى طائفة من الشعوب النامية ولكن الدول المتقدمة تحتجنها ولا تبذلها لها . ووكّدت ضرورة وضع نظام اقتصادي جديد صالح لجميع الشعوب لا استغلال فيه بل يدفع إلى التعاون والتعاضد .

وأراد المشرفون الرومانيون على تنظيم المؤتمر أن يمتعوا المشاركين في حفلة الافتتاح فقدمت فرق رومانية فنية رقصات عالمية منتخبة ورقصات شعبية وطنية كلها بهيج وشائق وجذاب .

وفي ختام المؤتمر وجه الاتحاد نداءً عالمياً مؤثراً يطالب بالعمل على توطيد السلام العالمي وينوه بصداقة الشعوب وبالقيم الإنسانية الرفيعة .

عبد الكريم اليافي

بسم الله الرحمن الرحيم
جامعة الصالحات ببهتكل

تعريف بها موجز

ابن الهلال الهندي

مدينة بهتكل التي أقيمت فيها « جامعة الصالحات » مدينة ساحلية خضراء ، تبعد عن عاصمة ولاية كرناتكا بنغلور الشهيرة خمسمائة كم غرباً وجنوبا . وهذه المدينة تتمتع بميزات خاصة ، ولها تاريخ مجيد . فقد نزلها العرب تجارا في قديم الزمان حاملين معهم دينهم الأغرّ الخالد : الإسلام الحنيف ، فلقوا ترحابا من أهليها الأقدمين الذين سرعان ما أقبلوا على اعتناق الإسلام .

ومنذ ذلك الحين اختارها المسلمون القادمون من جزيرة العرب وطنا لهم وسكنا ، اذ أعجبتهم هذه المدينة الصغيرة ، ثم لم يألوا جهدا في نشر الإسلام والحفاظ على روحه الحية وتعاليمه الغراء المرشدة طوال القرون الخالية ، وأقاموا لذلك مدارس عديدة للبنين والبنات شاهدها وتحدّث عنها الرحالة الشهير ابن بطوطة . وظل الأمر كذلك اذ كان يحكمها المسلمون ، حتى اذا آل الأمر الى الحكام الأجانب : الإنكليز تغيرت الأوضاع بأسرها ، وأطبق على المدينة وأهلها ظلام حالك امتدّ حتى بعد تحرير الهند ، فأخذت تتسرب الى أهلها نزعات باطلة وأفكار سامة ومظاهر من الحضارات الغربية ضارة ، وأخذ الوهن يدب في المعالم الإسلامية حتى كادت تلفظ أنفاسها الأخيرة .

وإذ ذاك هب طائفة من رجال مدينة بهتكل المخلصين ، وفي طليعتهم الشيخ محي الدين المنيري ، فأقاموا مؤسسة كبيرة باسم « الجامعة الإسلامية ببهتكل » خصوها بالبنين ، وكان ذلك منذ عشرين عاما .

وبإزاء ذلك قام الشيخ محي الدين المنيري وحده بتأسيس معهد علمي ديني باسم « جامعة الصالحات ببهتكل » قصره على البنات وحدهن ، منذ سبع سنوات . ووضع لها منهجين دراسيين ، منهجا لخمس سنوات ، ومنهجا لثلاث سنوات ، حسب مؤهلات الطالبات الراغبات للالتحاق بها .

والمنهج الأول يلتحق به الطالبات اللائي تجاوزن في الامتحان السنوي الصف الثامن الابتدائي في المدارس العصرية . والمنهج الثاني يستطيع الالتحاق به الطالبات اللائي أحرزن شهادات الثانوية العصرية .

وهن على كل حال يكملن دراستهن ، ويدرسن أثناءها الموادّ اللازمة كلها من التفسير والسنة وأصولها ، والتوحيد ، والتربية ، والدعوة ، واللغة العربية وآدابها نظما ونثرا .

وأضيف الى ماتقدّم أن أقيم فيها قسمان آخران ، قسم للخطابة والكتابة ، وقسم للخياطة وللفنون الجميلة الأخرى .

وهذه النشاطات كلها كانت تجري في مبنى قديم صغير استعير لها منذ زمن . ولكن بفضل الله سبحانه أولا ، ثم بجهود مؤسسها ومساعيه البالغة ثانيا تمّ تشييد مبنى جديد لها كلف سبعمائة ألف روبية هندية . وهو مبنى شامخ من طابقين يشتمل على فصول للدراسة ، وقاعة للمحاضرات ، ومكتب لإدارة الجامعة . وقد تم نقلها إلى هذا المبنى الجديد بعد افتتاحه بيد سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي في ٢٠ / ٢ / ١٤٠١ هـ . هذا ، وقد بلغت ميزانيتها مائة ألف روبية هندية .

وقد زار هذه الجامعة ـ فيمن زارها من العلماء والوزراء ـ معالي الشيخ عبد الرحمن البكر وزير العدل والأوقاف في الأمارات العربية المتحدة ، فحظيت بإعجابه .

وعدّة من يدرسن فيها في السنة الدراسية المستمرة مئتان وخمسون طالبة . وهؤلاء كلهن من بنات بهتكل . ويقوم بتدريسهن تسع معلمات فاضلات ذوات مؤهلات كبيرة . وأما البنات اللائي يسكنّ خارج المدينة فإنهن لايستطعن مواصلة الدراسة فيها ـ وإن كن راغبات في ذلك ـ للافتقار إلى سكن خاصّ بهن .

ورئيس جامعة الصالحات اليوم هو مؤسسها نفسه : الشيخ محي الدين المنيري . وهو عالم له شهرته في الأوساط الدينية في جنوب الهند . وله علاقة وطيدة مع علماء الهند الكبار ، ولا سيما سماحة العلامة الداعية الكبير الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي . والله تعالى أدعو أن يوفقه لما يحبه ويرضاه .

بهتكل ، كرناتكا ـ الهند **ابن الهلال الهندي**

شكر وإيضاح

الدكتور أنس حسني سبح

تفضل الأستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، في الجزء الثاني من هذه المجلة بتقريظ كتابي « الفحص السريرى لأمراض الجملة العصبيّة » اذ نظر فيه بعين الرضا ، فأثنى عليه - وهو باكورة أعمالي وما أظنه إلاّ مبتسراً - من قبيل التشجيع لي ، لكي أمضي في سبيل ماعولت عليه ، إن شاء الله ، فحقّ له الشكر الوافر وجزيل المنّة .

وكان للزميل الفاضل ملاحظاته على بعض المصطلحات التي استعملتها في كتيبي المذكور ، منها ما يتعلق بجوهر دلالة المعنى الطبي ، ومنها ماله صلة بحسن اختيار المصطلح لغوياً والمفاضلة بينه وبين ما يماثله .

فمن الفئة الأولى ، لفظ بريستيذيا (paresthesia) وقد اخترت له شُواش الحسّ ويرى الأستاذ الكريم أن لفظ المَذَل أفضل .

أقول : إنّ ما تعنيه بريستيذيا هو فساد الحس واضطرابه في احدى نواحي البدن وعلى نحو دائم ومستمر ، بحيث يشعر صاحبه شعوراً مزعجاً بالنَّمَل (التَّنَمّل) او الحُرْقة أو الوَخْز ، ومرد ذلك الى فرط الاسْتثارة في ألياف أحد الحِسَّيْن السطحي أو العميق ، وتعتبر الحالة هذه إذن ظاهرة ايجابية على حد الاصطلاح العصري بسبب الاِسْتثارة المفرطة المذكورة . على نقيض الخَدَر (والذي قد يدل عليه المَذَل) فهو ضرب من بُطلان الحس من جراء خَلَل أدى الى نقص في النقل العصبي ليس فيه أية اِسْتثارة ، لذا فهو إذن ظاهرة سلبية . وبهذا يظهر أن بين الظاهرتين اختلافاً بيّنا في الآلية الإمراضية ، وهو ذو شأن كبير في تشخيص الآفة المسببة .

هذا وإن القارئ المُسْتطلع إذا أغلق عليه فهم معنى المَذَل ، فرجع الى أي معجم عربي ، يلقى أول ما يلقى ، أن المعنى الأول في المَذَل هو الضّجَر والقَلَق ، ولكليهما معنى

طبي خاص ، حتى إذا ما ثابر على البحث عن معنى المَذَل وجد أخيراً : (مَذِلَتْ رِجْلُه مَذَلاً خَدِرَت وامْذالَّت امْذلالاً ، وكلُّ خَدَر أو فَتْرة مَذَل وامْذلال) .

كما إني لا أشاطر الزميل الصديق الرأي في ترجيح (خَلَل الكلام) على (عُسْر الكلام) في ترجمة (dysphasia) لأن دلالتها هي على حالة مَرَضية خاصة تُعد نوعاً مخففاً مما أصطلح عليه بالحُبْسة (aphasia) ومنشأها دماغي ، ويتعذر على العليل بها أن يُعبِّر بيُسر عمّا يجول في خاطره نُطْقاً (ويستطيع ذلك كتابة) هذا مع بقاء آلات التكلم المحيطية جميعها صحيحة سواء العَضَل منها والعَصَب ، فليس ثمة خَلَل بمعنى الكلمة بل صُعوبة وتلكؤ في العَمَل ، والخَلَل كما وجدت في كتب اللغة هو الفَساد والوَهْن[1] .

وثمة بعد هذا ، لفظتا اللّوح والبؤبؤ اللتان كانَ للاستاذ الكريم ملاحظته عليهما .
أقول : إني ـ كما ذكر الزميل الفاضل ـ ممن درس الطب وما قبله باللغة الانكليزية ، ولما كُلفت بالتدريس في كلية الطب بجامعة دمشق ، استعنتُ في استعمال المصطلحات العلمية بما وضعه مَنْ سبقني من أساتذة الكلية الكرام ، وكان أن اعتمدت في مصطلحات أمراض الجملة العصبية على مؤلفات والدي . وقد بدا لي أنه استعمل لفظ الحَدَقة ترجمة لـ (pupil) حيثما وردت في جميع كتبه ، إلاّ أنه عَدَل عنه الى لفظ البؤبؤ كما علمت ، بعدما أعياه أن يَجد فيما وصلت إليه يداه من معجمات عربية من قديمة وحديثة ، معنى للحَدَقة غير (سواد العين الأعظم) أي ما يعرف بالقُزَحيّة في لغتنا الطبية المعاصرة (وجاء اسمها في كتب الطب العربية العِنَبي أو العِنَبيّة) وانفردت بعض كتب التراث الطبية بتسميتها بالحَدَقة ، وأكبر الظن أن الاسم الأصلي هو ثُقْبة الحَدَقة ثم كان أن أسقط أحد نُسّاخ المخطوطات كلمة الثُقْبة ونُقل عنه بعد ذلك التسمية بالحَدَقة فشاعت في بعض الكتب ، ولا ادلّ على ذلك من أن الرازي مؤلف الكتاب المنصوري الذي احتج به الاستاذ عند قوله (وهذا الثُقْب يسمى الحَدَقة) هو نفسه دعا هذا الثُقْب في كتابه المشهور الحاوي الكبير (ثُقْبَة العِنَبي) لا الحَدَقة كما أن الطبيب

---

(١) ـ وجدت لدى البحث عن لفظة (dysphasia) في مسوّدة المعجم الطبي الانكليزي ـ عربي الذي كلفت بوضعه لجنة طبية (والاستاذ الخياط مقررها) وجدت أن اللفظة ترجمت ايضاً بعُسْر الكلام (الصفحة ٢٢٨) والمُسوّدة في طريقها الآن الى الطباعة فهل عُدل عنها ؟

الشهير عيسى بن جزلة ، وهو لاشك اطلع على كتب الأطباء السابقين ما بقي منها ووصل الى أيدينا وما فُقِد منها ، سَمّى الثُقْبة المذكورة بثُقْبة الحَدَقة في عدة مواضع من كتابه المعروف (تقويم الأبدان في تدبير الانسان) .

ولعلّ هذا ما حمل مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً على اقرار ترجمة (pupil) بالبؤبؤ (انسان العَيْن ـ ناظِر العَيْن) وترجمة (iris) بالحَدَقة (وهي المعروفة في سورية بالقُزَحِيَّة) ، ولفظ البؤبؤ ورد في لسان العرب أنه انسان العين . أعود فأقول هذا اللفظ هو الشائع بَيْن العامّة والخاصة على السواء .

وأما اللَّوح ترجمة لِـ (table) في كتابي ، فقد فضّل عليه الجدول وأنا معه في استعمال الجَدْول (وكلاهما يقابل الكلمة الانكليزية) ، لو أن ما أوردته في كتابي من صَفائِح لِشَرْح بعض الموضوعات ، جاءترتيبه طولانياً اى على صفّ قائم ، بحيث يتابع القارئ ما حواه من الأعلى الى الأسفل كأنه الجَدْول (أي النّهر الجاري) ولكن ما كان يراه جديراً بأن يسمى جَدْولاً ، قد جاءت كلماته بصفوف عرضانية وفاقاً لما جاء في المعجمات من اطلاق اللَّوح على (كل صَفيحة عريضة خشباً أو عظماً) ، وكلٌ ما فعلتُه أني بَعْد أن دلَّ اللفظ الأجنبي على الجَدْول واللَّوح) استبدلت القِرْطاس بالعَظْم العريض الذي انقضى زمن الكتابة عليه .

هذا ماأستأذن الأستاذ الكريم بإيضاحه على ملاحظاته مكرراً له عظيم تقديري وشكري ووافر امتناني .

د . أنس حسني سبح

أسبوع العلم العشرون بدمشق ١٩٨٠ م
وكتاب ابن سينا

الدكتور نسيب نشاوي

أقام المجلس الأعلى للعلوم بدمشق من ١ ـ ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠ م أسبوع العلم العشرين ، التقى فيه العلماء الذين أسهموا بعرض بحوثهم المبتكرة في ميادين العلوم الأساسية والهندسية والطبية والزراعية التي من شأنها تحقيق التقدم والتطور .

وقد خصص فيه مهرجان للاحتفال ببدء القرن الخامس عشر الهجري ، ومهرجان للاحتفال بالذكرى الألفية للمفكر العالم ابن سينا (٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ) ، وبهذه المناسبة أصدر المجلس الأعلى للعلوم كتاباً بعنوان « الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا » ، افتتح الكتاب بنص الكلمة التي ألقاها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في رحاب جامعة دمشق يوم السبت ٢٣ ذي الحجة ١٤٠٠ هـ / ١ تشرين الثاني ١٩٨٠ م ، وافتتح بها المهرجان تحت عنوان « تحية الشيخ الرئيس » وقد نشرتها مجلة مجمع اللغة العربية في عددها الأول من المجلد ٥٦ لعام ١٩٨١ م . وفيه بحوث قيمة للأساتذة والدكاترة إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وجورج شحاتة قنواتي ، وغانم هنا وعزة مريدن وغسان فينيانوس وصلاح الدين الخالدي وسليم عمار وعبد الكريم منجد ونشأة الحمارنة ومحمد زهير البابا وأحمد عروة وتيسير شيخ الأرض وفيصل دبدوب ، وقد عرض الباحثون في مقالاتهم حياة ابن سينا ومذاهبه الفكرية وآفاقه الثقافية الموسوعية ولاسيا علومه الطبية وأثرها في الشرق والغرب ومكانتها الرفيعة في تقدم العلوم الحديثة .

ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة ـ الرباط

(١٨ ـ ٢٠ شباط / فبراير ١٩٨١ م)

نظم مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ١٨ ـ ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٨١ م بالرباط ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة شارك فيها مجمع اللغة العربية بدمشق ، وسائر المجامع اللغوية العربية ، وهيئات من وزارات التربية والتعليم التونسية والجزائرية والعراقية ، وأمانة التعليم الليبية ، وجامعة محمد الخامس بالرباط واللجنة الوطنية المغربية ، ومعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط ، ودائرة التربية والتعليم العالي بمنظمة التحرير الفلسطينية ، واللجنة السورية للمواصفات والمقاييس ، والمركز الثقافي الدولي بتونس ، ومكتبة لبنان ـ قسم المجامع ـ ، والمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس .

وبعد أن نظرت الندوة في المنهجيات والبحوث المقدمة من المجامع اللغوية والمؤسسات المختصة والباحثين ، أقرت المبادئ التالية :

المبادئ الأساسية

في اختيار المصطلحات العلمية ووضعها

١) ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي ، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي .

٢) وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد .

٣) تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد ، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك .

٤) استقراء التراث العربي وإحياؤه وخاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معربة .

٥) مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية :

أ ـ مراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين .

ب ـ اعتماد التصنيف العشري الدولي لتصنيف المصطلحات حسب حقولها وفروعها .

جـ ـ تقسيم المفاهيم واستكمالها وتحديدها وتعريفها وترتيبها حسب كل حقل .

د ـ اشتراك المختصين والمستهلكين في وضع المصطلحات .

هـ ـ مواصلة البحوث والدراسات ليتيسر الاتصال بدوام بين واضعي المصطلحات ومستعمليها .

٦) استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلمية الجديدة بالأفضلية طبقا للترتيب التالي : التراث فالتوليد (لما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت) .

٧) تفضيل الكلمات العربيةالفصيحة المتواترة على الكلمات المعرَّبة .

٨) تجنب الكلمات العامية الا عند الاقتضاء بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة وأن يشار الى عاميتها بأن توضع بين قوسين مثلا .

٩) تفضيل اللفظة الجزلة الواضحة ، وتجنب النافر والمحظور من الألفاظ .

١٠) تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لاتسمح به .

١١) تفضيل الكلمة المفردة لأنها تساعد على تسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع .

١٢) تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامة أو المبهمة ، ومراعاة اتفاق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي ، دون تقيد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي .

١٣) في حالة المترادفات أو القريبة من الترادف تفضل اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح .

١٤) تفضيل الكلمة الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة الا اذ التبس معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المتداول لتلك الكلمة .

١٥) عند وجود ألفاظ مترادفة أو متقاربة في مدلولها ، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها ، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها . ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المتشابهة الدلالة وتعالج كلها مجموعة واحدة .

١٦) مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم ، معربة كانت أو مترجمة .

١٧) التعريب عند الحاجة وخاصة المصطلحات ذات الصيغة العالمية كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المستعملة مصطلحات ، أو العناصر والمركبات الكيماوية .

١٨) عند تعريب الألفاظ الأجنبية يراعي ما يأتي :

أ ـ ترجيح ماسهل نطقه في رسم الألفاظ المعربة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية .

ب ـ التغيير في شكله ، حتى يصبح موافقا للصيغة العربية ومستساغا .

ج ـ اعتبار المصطلح المُعَرَّب عربياً ، يخضع لقواعد اللغة ويجوز فيه الاشتقاق والنحت وتستخدم فيه أدوات البدء والالحاق ، مع موافقته للصيغة العربية .

د ـ تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح .

هـ - ضبط المصطلحات عامة والمُعَرَّب منها خاصة بالشكل حرصاً على صحَّة نطقه ودقة أدائه .

اقتراحات ندوة توحيد المصطلحات

واشتملت الندوة على ٨ اقتراحات تضمنت متابعة البحوث والدراسات في ميدان المصطلحات ، وعقد ندوات متتابعة ، وتكوين لجنة تحضيرية لاعداد ورقة عمل في السوابق والدوامج واللواحق ، ولجنة تحضيرية لاعداد ورقة عمل في الحروف والاتجاهات والرموز المستعملة في العلوم لتعرض على ندوة مختصة في هذا الميدان .

وقد مثل مجمع اللغة العربية بدمشق في هذه الندوة الأستاذ المهندس وجيه السمان عضو المجمع .

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لعام ١٩٨١ م

صدرت ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨١ م عدة كتب أغنت المكتبة العربية منها :

١ - **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف** (القسم الأول - ٥٥٨ صفحة)

ألّفه أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (٢٩٣ - ٣٨٢ هـ) وحققه الدكتور السيد محمد يوسف وراجعه الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

وستنتشر كلمة بشأنه في عدد قادم .

٢ - **القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية** (جزآن - الطبعة الثانية - ٧٥٩ صفحة)

ألّفه محمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ وحققه الأستاذ محمد أحمد دهمان .

وكانت الطبعة الأولى من هذا الكتاب قد نشرت عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

يـؤرخ الكتـاب لحيٍّ الصـالحيـة بـدمشـق الـواقـع بسفـح جبـل قـاسيـون (جبـل الصالحين) ، صنع له المحقق مقـدمـة من ٦٠ صفحـة . وعـدة أبوابـه أربعون ، وفي البـاب الأخير حديث شائق عن مزارات الصالحية ومن اختار الدفن بسفح جبل قـاسيون والترب العامة بها ، وختام الكتاب أربعون حـديثـاً مسلسلـة رواهـا الصوالحـة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي أثنـاء أبوابـه تراجم كثيرة للأعـلام عـدتهـا ٤٦٢ ترجمـة منهـا ١٧ ترجمـة لأعـلام النساء . وقد زوَّد المحقق الأستاذ دهمان الكتاب بفهـارس الأعلام ، والكتب ، والأمـاكن ، والموضوعات مما يسهل المطالعة فيه .

٣ ـ شعر منصور النَّمَري (١٦٨ صفحة)

يشتمل على ماعثر عليه المحقق من شعر منصور بن شريك النَّمَري المتوفى بالرقة ـ أو برأس العين ـ نحو عام ١٩٠ هـ .

جمعه وحققه الأستاذ الطيب العشاش ـ من تونس ـ ومهد له بمقـدمـة مطولـة أشـار فيها الى أنَّ منصوراً كان راوية الشـاعر كلثوم بن عمرو العتـابي ، و « أن المـدح كان يحتل المكانة الأولى . . ويأتي مـدح هـارون الرشيـد في المقـام الأول . . » . وألحق بـالمقـدمـة جداول عدة بوَّب فيها شعره .

وقد عرَّف به الأستاذ الدكتور شـاكر الفحـام نـائب رئيس المجمع في هـذا الجزء من المجلة في بـاب التعريف والنقـد ، ووجَّـه الى مـا كان ينبغي أن تكـون عليـه منهجيـة التحقيق ، ووضـع بعض القـواعـد العـامـة التي يحسن أن يراعيهـا المشتغلـون بجمع الشعر وتحقيق الدواوين .

٤ ـ تاريخ مدينـة دمشق لابن عسـاكر (الجزء الثـالث : تراجم حرف العين ـ عبـد الله بن جابر الى عبد الله بن زيد ـ ١٠٠٠ صفحة)

صنفـه أبو القـاسم علي بن الحسن بن هبـة الله بن عبـد الله الشـافعي المعروف بـابن عساكر (٤٩٩ ـ ٥٧١ هـ)

صدر هذا الجزء بتحقيق الأستاذة سكينة الشهابي والأستاذ مطاع الطرابيشي ، وفيه تراجم ٩١ علماً من العبادلة مرتبة أسماؤهم بحسب التسلسل الألفبائي ، وقد تطول ترجمة العلم فتصل الى خمسين صفحة على نحو ما ورد في ترجمة عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الطيار ابن أبي طالب (ص ١٧ ـ ٦٩) وترجمة الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة (ص ٣٠٣ ـ ٣٥٨) ، وقد تبلغ مائة وثلاثين صفحة كما في ترجمة عبد الله بن الزبير (ص٣٧٤ ـ ٥٠٥) ، أو تقل الى تسع صفحات كما في ترجمة العجاج الشاعر الراجز عبد الله بن رؤبة (ص ٣٥٩ ـ ٣٦٧) .

ومع أن هذا الجزء يشتمل على ألف صفحة ـ بما فيها الفهارس ـ إلا أنه لا يمثل من تاريخ ابن عساكر سوى ٩ / ٥٧٠ (تسعة أجزاء من سبعين وخمسمائة)إذ ورد في مقدمة المحققين : « هذا الجزء هو الثالث على نسق من حرف العين [الذي]صدر منذ أربع سنوات . . أما موضعه من التاريخ الكبير فهو كالتالي : يبدأ بأوائل الجزء ٢٤٤ من تجزئة الأصل وينتهي بأواخر الجزء ٢٥٢ أي يضم ٧ أجزاء من المجلد ٢٥ من الأصل ، وجزأين من أول المجلد ٢٦ » .

واحتلت الفهارس من الكتاب المحقق ٤٢٣ صفحة سوى ما جاء بالحواشي ، الأمر الذي يشي بضرورة الاقتصاد فيها لتوفير الجهد للاسراع بإنجاز مشروع تحقيق التاريخ الكبير .

ولئن كان كتاب ابن عساكر يهتم بتراجم المحدّثين ورواية الأحاديث النبوية فهو يورد أيضاً تراجم الصحابة والتابعين والخلفاء والأعيان والشعراء والعلماء والزهاد والقراء . . وسائر تراجم الرجال الذين مرّوا بالشام أو سكنوها ، ومن مزاياه أنه يعنى بالأسانيد فهو يسلسل أسماء الذين رووا الحديث النبوي أو الخبر التاريخي أو الأدبي الى أن يصل الى القائل الأول .

٥ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الطب والصيدلة ـ (الجزء الثاني ٤٩٠ صفحة)

وضعه الأستاذ صلاح محمد الخيمي مدير المخطوطات بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، وصف فيه ٤٦٧ مخطوطا محفوظا بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، تختص بعلم الطب والصيدلة

عند العرب وغيرهم ، والتزم في عرضها منهجا واحداً حتى صفحة ٣٢٩ من الكتاب وذلك بأن يذكر اسم المخطوط ورقمه في المكتبة الظاهرية واسم مؤلفه وتاريخ وفاته ، ثم يورد فاتحه المخطوط ومضمونه وعدة أبوابه وخاتمته ، وأخيرا يعرض أوصافه من حيث نوع الخط وزمان نسخه وعدد أوراقه ومسطرته وعدد سطور الصفحة ، وكثيراً ما ينهي الأستاذ الخيمي وصفَ المخطوط بذكر بعض المصادر التي تعطي مفاتيح دراسته .

وتأتي بعد ص ٣٢٩ منهجية جديدة في عرض المخطوطات ، اذ يورد فهرس عناوين المخطوطات الطبية المدوَّنة في الجزء الأول الذي وضعه الدكتور سامي حمارنة مكتفياً بذكر اسم المخطوط ومؤلفه وتاريخ وفاته ورقم الكتاب في المكتبة الظاهرية وعدد أوراقه ومسطرته وتاريخ نسخه ، مرتبا أسماء المخطوطات وفاق التسلسل الألفبائي ، الأمر الذي لم يكن متوافرا في الجزء الأول .

وغايته في ذلك كله أن « يتعرَّف الباحث على كل ما تملكه الظاهرية من كتب الطب والصيدلية » . والملاحظ في فهارس الكتب والأعلام التي ألحقها بالكتاب أن الظاهرية تملك ١٧ نسخة مخطوطة لـ « القانون » في الطب لابن سينا .

٦ ـ **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية** ـ الفقه الحنفي ـ (الجزء الثاني ٤٢٤ صفحة)

وضعه الأستاذ محمد مطيع الحافظ ، وصف فيه ٥٩٨ مخطوطا محفوظا بالمكتبة الظاهرية بدمشق يختص بالفقه الحنفي وبكتب الخلاف بين المذاهب التي ينتمي مؤلفوها الى مذاهب أخرى غير المذهب الحنفي ، التزم في عرضها طريقة سابقيه بأن يورد اسم المخطوط واسم مؤلفه وتاريخ وفاته ، ثم يذكر مضمون المخطوط مع قبسة من مقدمته وأخرى من خاتمته ، ينتقل بعدها الى وصف الخط وتاريخ نسخه واسم الناسخ وعدد أوراق المخطوط ومسطرته ورقمه في المكتبة الظاهرية .

وفي آخر الكتاب فهارس عامة تشتمل على فهرس المؤلفين ، النساخ ، الكتب المجهولة المؤلف ، الأماكن ، الموضوعات الفقهية . وجدير بالقول ان الجزء الأول صدرَ عام ١٩٨٠ م .

الدكتور نسيب نشاوي

التقرير السنوي عن أعمال المجمع
في
دورته المجمعية ـ ١٩٨٠ ـ ١٩٨١

١ ـ مجلس المجمع :

عقد المجلس في دورته المجمعية الماضية ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ والتي بدأت في مطلع شهر ايلول ١٩٨٠ وانتهت في غاية شهر حزيران ١٩٨١ سبع عشرة جلسة درس وعالَج في أثنائها اموراً مختلفة هذا أهمها :

آ ـ ناقش التقرير العام عن أعمال المجمع في دورته المجمعية ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠ ، وأقره بعد أن عدل بعض فقراته .

ب ـ ونظر في الدعوات الموجهة الى المجمع من مختلف المنظمات والمؤسسات العلمية والثقافية في القطر العربي السوري ، وخارجه للمشاركة في مؤتمرات وندوات وحلقات دراسية واجتماعات ، وأقر المشاركة في بعضها ورشح من السادة الاعضاء من مثل المجمع فيها .

جـ ـ بحث في عدة جلسات شؤون المخطوطات وأهم ما تناوله البحث :

ـ صيانة المخطوطات في دار الكتب الظاهرية ، ووضع فهارس مختلفة لها .

ـ الوقوف على مافي القطر العربي السوري من مخطوطات والحصول ما أمكن على صور للمهم منها .

ـ السعي للتعرف على ما في الاقطار الاخرى عربية وغير عربية من مخطوطات والحصول على فهارسها بطريقة تنفيذ البنود الخاصة بتبادل صور المخطوطات في الاتفاقات الثقافية المعقودة بين الجمهورية العربية

السورية وبعض الدول ، أو بالاتصال بالمؤسسات والهيئات العلمية وبجمعيات الاستشراق وغيرها .

- سرقة المخطوطات والوسائل المتبعة في ذلك وتسربها الى خارج الوطن العربي ومعالجة هذه الامور حفاظاً على تراثنا من الضياع .

- تحقيق بعض المخطوطات ، ولا سيا مخطوطات الكتب العلمية ، ونشرها وقد عهد المجلس الى لجنة المخطوطات واحياء التراث بمشاركة الدكتور عبد الكريم اليافي بانتقاء مخطوطات جديرة بالتحقيق والنشر ، وباختيار أساتذة أهل لتحقيقها .

د ـ ناقش شؤون المجلة ودرس أسباب تأخر صدورها ، والعمل على ازالة هذه الاسباب .

هـ ـ بحث في عدة جلسات موضوع المصطلحات العلمية وشؤونها ، وكان أهم النقاط التي تناولها بالبحث :

- مهمة المجمع في مجال المصطلحات أهي وضع مصطلحات أم دراسة ما يصدر منها عن الهيئات والمؤسسات والمنظمات الثقافية والتنسيق بينها واقرار الصالح منها للتداول .

- جمع مايمكن جمعه من مصطلحات وتأليف لجان فرعية لدراستها يشارك فيها أعضاء المجمع وبعض المتخصصين من أساتذة الجامعات وغيرهم .

- تكليف لجنة المصطلحات وضع تقرير تعرض فيه لجميع جوانب هذا الموضوع وتقترح خطة عمل ملائمة لمعالجته .

و ـ بحث موضوع اعادة طبع مانفد من مطبوعات المجمع أو تصويرها وألف لجنة من السادة الاعضاء لاستعراض هذه الكتب ودراسة أوضاعها وتقديم اقتراحاتها في هذا الشأن الى المجلس . وقد قدمت اللجنة تقريرا ضافيا تضمن اقتراحات في اعادة طبع بعض هذه الكتب وتوصيات حول الاسلوب الذي يحسن أن يتبع في هذا السبيل .

ز ـ ناقش موضوع الترشيح لجائزة الملك فيصل للقسم الأدبي لعام ١٩٨٠ ورشح لها الاستاذ محمود محمد شاكر .

حـ ـ ناقش موضوع النصاب القانوني لجلسات المجلس وحكم الاعضاء الذين صدرت مراسيم بعضويتهم ولم يستقبلوا في اطار النصاب ، وذلك على هدي احكام قانون المجمع ونظامه الداخلي .

طـ ـ بحث موضوعات مختلفة وردت اليه من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومن مكتب تنسيق التعريب ومن هيئات ومنظمات أخرى ، فبت في بعضها واحال بعضها على اللجان المختصة لدراستها وابداء الرأى فيها وأهم هذه الموضوعات :

ـ اللهجات العربية المعاصرة والالفاظ الدخيلة في العامية ودراسة الفصحى فيها واحياؤها .

ـ اللهجات العامية المستخدمة في أنحاء الوطن العربي ، والكشف عن روابطها باللغة الفصحى وبعدها عنها والعودة الى اللغة الام ، والتصدي لزحف العامية على النصوص المقروءة والمسموعة والمرئية وألف لجنة خاصة من السادة الاعضاء لدراسة هذه القضية ووضع بحث فيها .

ـ مشروع اخراج معجم موحد ثلاثي اللغات (انكليزية ، فرنسية ، عربية) للمصطلحات التقنية والعلوم الزراعية .

ـ منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي .

ـ موضوع التعريب في مجالات العمل .

ـ ضبط طريقة موحدة لنقل الحروف العربية الى الحروف اللاتينية والحروف اللاتينية الى الحروف العربية .

ـ التوصيات التي انتهت اليها اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب في دورتها الخامسة والمنعقدة في شهر تشرين الاول ١٩٨٠ .

- طلب وزارة التربية والتعليم في القطر العربي السوري مساعدتها في وضع معجم عربي مدرسي .

- موضوع العودة الى الارقام العربية الاصلية .

- توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته السابعة والاربعين .

- توصيات الندوة الخاصة بدراسة منهجيات المصطلح العلمي والمنعقدة في الرباط .

- فكرة اعداد معجم للغة الشاعر العربي ابي الطيب المتنبي ومشاركة المجمع في اعداده .

- توصيات حول مشروع للاستاذ الاخضر غزال يتعلق (بتقييس) الخط العربي وتطويره بحيث يكون أكثر مرونة في الطباعة وصلاحا للتخزين في (الكومبيوتر) .

ى - ناقش اعمال اللجان الدائمة والمؤقتة واطلع على الخطط التي وضعتها في سبيل تحقيق مهماتها ، والف لجانا موقتة جديدة هي :

١ - **لجنة لدراسة** اللهجات العربية المعاصرة وتضم الاعضاء السادة :

الدكتور شكري فيصل
الاستاذ عبد الهادي هاشم
الدكتور عبد الكريم اليافي
الاستاذ عبد الكريم زهور عدي

٢ - **لجنة للنظر في** مصطلحات الكهرباء وتضم السيدين :

المهندس وجيه السمان عضو المجمع
الدكتور مكي الحسني الجزائري الاستاذ في جامعة دمشق

٣ - **لجنة للنظر في** المصطلحات الاحصائية وتضم السيدين :

الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي عضو المجمع
الدكتور صلاح احمد الاستاذ في جامعة دمشق

٤ ـ **لجنة للنظر في** مصطلحات علم الفيزياء وتضم السيدين :

الاستاذ المهندس وجيه السمان عضو المجمع
الدكتور مكي الحسني الجزائري

٥ ـ **لجنة لاعادة النظر في** قانون المجمع ولائحته الداخلية وتضم السادة الاعضاء :

الدكتور عدنان الخطيب
الدكتور شكري فيصل
الاستاذ عبد الهادي هاشم
الاستاذ عبد الكريم زهور عدي
مراقب المجمع الاستاذ مصباح غلاونجي
مدير الشؤون الادارية الاستاذ خالد دهمان .

٢ ـ مشاركات المجمع

أ ـ شارك الاستاذ رئيس المجمع في الاجتماع التاسع للجنة تحضير المعجم الطبي ـ انكليزي ـ عربي ـ فرنسي ـ عربي ـ والمنعقد في عمان ـ المملكة الاردنية ـ في المدة الواقعة بين ٨ و ١٩ من ايلول ١٩٨٠ ـ وفي الاجتماع العاشر المنعقد في تونس في المدة الواقعة بين ١ ، ٢٥ من شهر كانون الثاني ١٩٨١ .

وفي الاجتماع الحادي عشر المنعقد في الرباط في المدة الواقعة بين ١١ ، ٢١ ايار ١٩٨١ .

ب ـ شارك العضو الدكتور شكري فيصل ممثلا للمجمع في المؤتمر الرابع للتعريب والذي عقد في مدينة طنجة في المدة الواقعة بين ٢٠ ، ٢٢ من شهر نيسان ١٩٨١ .

جـ ـ شارك العضو الاستاذ المهندس وجيه السمان ممثلا للمجمع في الندوة

الخاصة بتوحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي التي انعقدت في الرباط في المدة الواقعة بين ١٨ ، ٢٠ من شهر شباط ١٩٨١ .

د ـ شارك الاستاذ الدكتور نائب الرئيس في المؤتمر الرابع لاتحاد الجامعات العربية والذي تناول موضوع « تعريب التعليم الجامعي والعالي » ، والمنعقد في شهر نيسان ١٩٨١ بدمشق .

هـ ـ شارك العضو الدكتور عبد الكريم اليافي ممثلا للمجمع في المؤتمر الدولي لتاريخ العلوم الذي انعقد في مدينة بخارست في المدة الواقعة بين ٢٦ آب و ٣ ايلول ١٩٨١ .

و ـ رشح الاستاذ عبد الهادي هاشم عضو المجمع لتمثيل المجمع في الندوة العالمية الخاصة (بالتهيئة اللغوية والتنمية) والتي تعقد في الرباط ، وسافر الى فرنسا في طريقه اليها ، وقد اعلمه المجمع وهو هناك ان موعد الندوة قد ارجئ فعاد من باريس بعد أن درس بعض الموضوعات الخاصة بالمجمع في منظمة اليونيسكو .

وشارك المجمع في المعارض التالية :

أ ـ معرض الكتب والمطبوعات المتعلقة بالحضارة العربية الاسلامية الذي اقيم بمناسبة انتقاء المؤتمر العلمي لتاريخ الحضارة العربية الاسلامية بدمشق في المدة الواقعة بين ٢٠ و ٢٦ نيسان ١٩٨١ .

ب ـ معرض الكتاب العربي الذي اقيم في جامعة صنعاء في المدة الواقعة بين ٢٩ نيسان و ٨ ايار سنة ١٩٨١ .

جـ ـ معرض الكتاب العربي السوري الذي نظمته جامعتا تونس ـ الجزائر في شهر ايار ١٩٨١ .

٣ ـ اعضاء المجمع :

ـ جدد انتخاب العضو الاستاذ عبد الهادي هاشم لعضوية اللجنة الادارية

ـ جدد انتخاب العضو الدكتور شكري فيصل لعضوية لجنة المجلة والمطبوعات

٤ ـ مطبوعات المجمع :

أ ـ الكتب التي صدرت خلال الدورة المجمعية ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ ـ

ـ الجزء الثاني من فهرس مخطوطات التصوف في دار الكتب الظاهرية من وضع الاستاذ رياض المالح .

ـ الجزء الاول من فهرس مخطوطات الفقه الحنفي في دار الكتب الظاهرية من وضع الاستاذ محمد مطيع الحافظ .

ـ الجزء الثاني من فهرس مخطوطات الفقه الحنفي في دار الكتب الظاهرية من وضع الاستاذ محمد مطيع الحافظ .

ـ المعاصرون للاستاذ محمد كرد علي بإشراف الاستاذ محمد المصري .

ـ القسم الاول من كتاب القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون تحقيق الاستاذ محمد أحمد دهمان .

ـ القسم الاول من كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري بتحقيق الاستاذ محمد السيد يوسف ومراجعة الاستاذ احمد راتب النفاخ .

ـ قسم من كتاب مشيخة ابن طهمان بتحقيق الاستاذ طاهر ملك .

ب ـ الكتب التي بوشر بطبعها :

ـ القسم الثاني من كتاب القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون بتحقيق الاستاذ محمد احمد دهمان .

ـ شعر منصور النمري جمع وتحقيق الاستاذ الطيب العشاش .

ـ الازهية في علم الحروف للهروي بتحقيق الاستاذ عبد المعين الملوحي .

ـ فهرس مخطوطات الطب والصيدلة في دار الكتب الظاهرية من وضع الاستاذ صلاح الخيمي .

ـ التيسير في المداواة والتدبير لابن زهر تحقيق الدكتور ميشيل الخوري .

ـ جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر يتضمن تراجم الرجال (عبادة ـ عبد الله بن ثوب) . تحقيق الدكتور شكري فيصل ورياض مراد وروحية نحاس .

- جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر يتضمن تراجم بعض العبادلة (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) .
- تاريخ المنصوري . تحقيق ابي العيد ديدو .

جـ - الكتب المعدة للطبع :

- ديوان شعر الاستاذ شفيق جبري .
- شعر أبي ميادة من جمع الاستاذ حنا جميل سليم .
- الافضليات للصيرفي بتحقيق السيدين الدكتورين وليد قصاب وعبد العزيز المانع .
- حاشية ابن بري علي المعرب للجواليقي بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي .
- فهرس المجلدات العشرة من مجلة المجمع وتبدأ بالمجلد ٤١ وتنتهي بالمجلد ٥٠ .

البناء :

تم البناء ما عدا القاعة الكبرى ويؤمل ان يباشر بكسوتها في السنة المقبلة وكذلك القبو الاضافي والذي تبلغ مساحته ٥٥٠ مترا مربعا وتبذل جهود في سبيل كسوته خلال هذه السنة وسيتخذ قسم منه مستودعا للمطبوعات ولمجلة المجمع والقسم الاخر للمكتبة .

خصص طابق كامل من البناء للسادة الاعضاء ، وجعلت قاعتان لاجتماعات اللجان الدائمة والمؤقتة ، وجهز جميع البناء بالاثاث الملائم .

الاجهزة الجديدة :

- تسلم المجمع المطبعة التي تعاقد على شرائها ، ويسعى لاعداد مكان ملائم لها في البناء ، وتهيئة الاسباب المادية والفنية للاستفادة منها في اقرب وقت ممكن .
- اشترى جهازا جديدا للتصوير على الورق (فوتوكوبي) وجهازا كاشفا مكبرا لقراءة الافلام الدقيقة ، واوصى على خزائن خاصة للافلام حتى اذا تسلمها عمل على نقل هذه الأفلام من المقر القديم المجمع وعلى معاينتها وفهرستها وترتيبها في الخزائن .

الموازنة :

بلغت الموازنة العادية للمجمع في العام ١٩٨١ (١,٣٦٠ ٠٠٠) ليرة سورية وبلغت الموازنة الاستثمارية لاستكمال مشروع البناء وملحقاته وتجهيزاته (١,٦٧٢ ٠٠٠) ليرة سورية .

دار الكتب الظاهرية :

ازداد نشاطها بعد ان اشرف على اعمالها الدكتور شاكر الفحام نائب الرئيس ولاسيما نشاط قسم المخطوطات فيها اذ وجه له عناية خاصة فوضع خطة لتنظيم سير العمل فيه تقضي :

١ ـ بالعمل على صيانة المخطوطات والحفاظ عليها .
٢ ـ وضع فهارس لها وفاقاً للموضوعات وتسجيلها على سجلات خاصة .
٣ ـ تنظيم امور تصوير المخطوطات بحيث تلبي رغبات طالبي التصوير الذين توافق الادارة على طلباتهم دون ان تمس المخطوطات بأذى .
٤ ـ ترتيب ما كان مخزونا في مستودع دار الكتب الظاهرية من (دشت) للمخطوطات حسب الموضوعات ، ثم اعادة النظر في كل فئة منها ، ورد الفروع المتفرقة الى اصولها واستخراج ما يمكن من مخطوطات كاملة ، او اجزاء من مخطوطات .
٥ ـ دراسة اعمال الدار بشكل عام لاعادة تنظيمها والتنسيق بين اقسامها ومعالجة ما تحتاج اليه من موظفين وخزائن وأجهزة واثاث وما اليها .

البناء :

اضحى البناء يضيق بالكتب والمخطوطات وكان المجلس قرر أن تتوسع الادارة فتستعمل القبة وقاعة محمد كرد علي في قر المجمع القديم بعد اصلاحها .
والمجمع جاد في سبيل ذلك وقد اتصل بالمديرية العامة للاثار والمتاحف وببعض المهندسين المتعهدين ويؤمل أن يباشر بالعمل فيها خلال شهر .

اعمال الدار :

بلغ عدد المخطوطات المعارة داخليا ٢٤٦٠ ، وعدد المخطوطات التي صورت بعد موافقة الادارة ١٩٨٠ .

اهدى السيد ماجد الغزي الى الدار مخطوطتين .

الكتب :

بلغ عدد الكتب الواردة اليها اهداء وشراء ٩٩٧ كتابا

تعمل بجد لإنهاء فهرسة الكتب الاجنبية حسب الموضوعات

وكذلك تعمل على تجديد بطاقات الفهارس القديمة

بلغ عدد الكتب المعارة داخليا ٢٧٣١٧ كتابا .

الدوريات :

ورد اليها ٤٩٠ عددا من المجلات العربية و ٣٩٥ عددا من الدوريات الاجنبية

بلغ عدد المجلات المعارة داخليا ٣٠٠ .

الرواد

بلغ عدد رواد قاعة المطالعة ١٢٠٦٥٠ ، وعدد رواد قاعة الباحثين ٩٨ رائدا .

مكتبة المجمع :

تم نقلها إلى البناء الجديد .

الكتب المهداة
الى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثالث عام ١٩٨١ م

التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، تأليف الدكتورة ملكة أبيض ، بيروت ١٩٨٠ .

طبقات المشايخ بالمغرب (١ ـ ٢) ، تأليف أحمد بن سعيد الدرجيني ، حققه ابراهيم طلاي . قسنطينة . الجزائر .

فصل المقال وتقرير مابين الشريعة والحكمة من الاتصال ، تأليف ابن رشد ، قدمه وحققه د . أبو عمران الشيخ والأستاذ جلول البدوي .

الإسلام في الصين (من سلسلة عالم المعرفة) تأليف فهمي هويدي . الكويت ١٩٨١ .

أصول العقائد في الإسلام (الجزء الأول) ، تأليف مجتبى الموسوي اللاري ، تعريب محمد هادي اليوسفي الغروي .

الفن الإسلامي ، تأليف دافيد تالبوت رايس ، ترجمة د . منير صلاحي الأصبحي . دمشق ١٩٧٨ م .

النبي ذو الكفل (سيرته ومشهده في بابل) تأليف محمد سعيد الطريحي . دمشق ١٩٨١ .

الفقه عند الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي ، جمع وتأليف محمود الغراب . دمشق ١٩٨١ .

موعظة المؤمنين في إحياء علوم الدين ، تأليف محمد جمال الدين القاسمي ، قدم له وحققه عاصم بهجة البيطار . بيروت ١٩٨١ .

المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي ، تأليف د . أبو القاسم سعد الله . الجزائر .

قلائد الغيد ، تأليف علي بن باليل الحسيني الجزائري ، قام بترتيبها وطبعها هادي السيد ياسين الحسيني .قم ١٣٩٩ هـ .

ابن سيده المرسي ـ حياته وآثاره . تأليف داريوكا بانيلاس رود ريجث ، ترجمه عن الاسبانية حسن الواركلي . تونس ١٩٨٠ .

الكتابة العربية والطباعة (نظام جديد للكتابة العربية المطبوعة) تأليف صبري حجازي . روما ١٩٨١ .

تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء ١٩) تأليف محمد مرتضى الزبيدي ، تحقيق عبد العليم الطحاوي . الكويت ١٩٨٠ .

العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الطاء) تأليف الحسن بن محمد الصغاني ، تحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٩٧٩ .

العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الغين) تأليف الحسن بن محمد الصغاني ، تحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٩٨٠ .

البحث النحوي عند الأصوليين ، تأليف الدكتور مصطفى جمال الدين . بغداد ١٩٨٠ .

نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي ، تأليف غراتشيا غابوتشان ، ترجمة د . جعفر دك الباب . دمشق ١٩٨٠ .

اللغة العربية في البيئة المصرفية ، تأليف محمد جيجلي . الجزائر .

مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ، سلسلة البحوث والدراسات والتوصيات في دعم التعريب ، إشراف فاضل عباس محمد السامرائي . بغداد ١٩٨٠ .

الأمثال الكويتية المقارنة (الجزء الأول) تأليف أحمد البشر الرومي وصفوت كمال . الكويت ١٩٧٨ .

الحب في درجة الصفر (شعر) عبد العالي رزاقي . الجزائر ١٩٧٦ .

في ظلال السنديان (شعر) رضا رجب . دمشق ١٩٧٤ .

دمشق تقرأ في سِفر نيسان (شعر) رضا رجب . دمشق ١٩٧٤ .

وحرسني الظل . (شعر) ازراج عمر . الجزائر ١٩٧٤ .

هنا هين قويق (شعر) سمير طحان . حلب ١٩٨١ .

ولا ويل بردى (شعر) سمير طحان . حلب ١٩٧٠ .

انفجارات (شعر) أحمد حمدي . الجزائر ١٩٧٥ .

محكوم بالحب (شعر) رضا رجب . حماة .

الممكن والمستحيل (شعر) رضا رجب . دمشق ١٩٨١ .

رمضان حمود (الشاعر الثائر) . تأليف الدكتور محمد ناصر . الجزائر ١٩٧٨ .

الكشكول الصغير ، تأليف محمود الأرناؤوط . تقديم سليم الزركلي . بيروت ١٩٨١ .

حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي (من سلسلة عالم المعرفة) . تأليف د . محمد رجب النجار . الكويت ١٩٨١ .

كتاب الورد ، تأليف مصطفى القصري . تونس ١٩٨١ .

شعر الزهد في القرنين الثاني والثالث للهجرة ، تأليف د . علي نجيب عطوي . بيروت ١٩٨١ .

الزنابق (ديوان شعر) الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور . دمشق ١٩٨٠ .

القضية العربية في الشعر الكويتي ، تأليف خليفة الوقيّان . الكويت ١٩٧٧ .

المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، أعده وقدمه جلول يلس ، امقران الحفناوي الجزائر .

مذكرات المنفى ، تأليف محمود بيرم التونسي . تونس ١٩٦٢ .

القطار الأحمر العجوز (مجموعة قصص قصيرة للأطفال) تأليف جورج قس . دمشق ١٩٧٩ .

ماقبل البعد وقصص أخرى ، تأليف الشريف الأدرع الجزائر .

الأجساد المحمومة . رواية ومجموعة قصص ، تأليف اسماعيل غموقات . الجزائر ١٩٧٢ .

الكاتب وقصص أخرى ، تأليف عبد الحميد بن هدوقة . الجزائر .

ريح الجنوب (رواية) تأليف عبد الحميد بن هدوقة . الجزائر ١٩٧٦ .

الطموح (رواية) تأليف عرعار محمد العالي . الجزائر ١٩٧٨ .

الشمس تشرق على الجميع (رواية) تأليف اسماعيل غموقات . الجزائر .

الباب المفتوح (مسرحية) تأليف محمد واضح . الجزائر .

غوته وألف ليلة وليلة تأليف كاترينا مومن ترجمة د . أحمد الحمو . دمشق .

قفزة في الخلاء أو العجوز المراهق (من المسرح العالمي) تأليف دونا ماكدونا ترجمة وتقديم د . أحمد النادي ، مراجعة د . علي الراعي . الكويت ١٩٨١ .

ميليت + السيد (من المسرح العالمي) تأليف : بيير كورني ، ترجمة د . كوثر البحيري ، مراجعة د . حمادة ابراهيم . تقديم د . علي درويش . الكويت ١٩٨١ .

العاصر الأول ، تأليف ليون تولستوي ، ترجمة وتقديم د . أبو العيد دودو . الجزائر .

حديقة الحب (من المسرح العالمي) تأليف فيد ريكو غارثيا لوركا ، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو . الجزائر ١٩٧٦ .

الهروب الى الله (من المسرح العالمي) تأليف شتيفان تسفايغ . ترجمة وتقديم أبو العيد دودو . الجزائر ١٩٧٦ .

أعلام نهج البلاغة تأليف د . محمد هادي الأميني النجفي . طهران ١٩٨٠ .

مصادر ترجمة الشريف الرضي ، جمع وتحقيق د . محمد هادي الأميني النجفي . طهران ١٩٨٠ .

نهج البلاغة وأثره على الادب العربي ، تأليف د . محمد هادي الأميني انجفي . طهران ١٩٨٠ .

وصف افريقيا ، المؤلف جان ليون الافريقي (الحسن بن محمد الوزان الزياتي) ترجمة د . عبد الرحمن حميدة . الرياض .

وصف افريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بجان ليون الافريقي ، الجزء الأول ترجمة د . محمد حجي ، د . محمد الأخضر . الرباط ١٩٨٠ .

البحث الجغرافي مناهجه وأساليبه ، تأليف د . صفوح خير . دمشق ١٩٧٨ .

الديارات والأمكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها ، تأليف محمد سعيد الطريحي . بيروت ١٩٨١ .

الجزائر والأصالة الثورية ، تأليف صالح خرفي . الجزائر .

من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الوطني الشعبي (الذكرى العشرون لاندلاع الثورة) . الجزائر ١٩٧٤ .

الأمير عبد القادر (سلسلة الفن والثقافة) وزارة الأعلام والثقافة . الجزائر ١٩٧٤ .

تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تأليف مبارك بن محمد الميلي . تقديم وتصحبح محمد الميلي . الجزائر ١٩٧٦ .

أعلام النساء في الكوفة الغراء ، تأليف محمد سعيد الطريحي . دمشق ١٩٨١ .

عمر فروخ وآثاره الثقافية في أربعين عاماً (١٩٣١ ـ ١٩٧١) بيروت ١٩٧١ .

حدود الاقليمية الجديدة (معهد الانماء العربي . سلسلة التاريخ الاجتماعي للوطن العربي) نديم البيطار بيروت ١٩٨١ .

مصر في ربع قرن (١٩٥٢ ـ ١٩٧٧) دراسات في التنمية والتغيّر الاجتماعي (معهد الإنماء العربي) سعد الدين ابراهيم .

المجموعة الاحصائية للعام الدراسي (١٩٧٨ ـ ١٩٧٩) جامعة دمشق مديرية التخطيط والاحصاء والدراسات . دمشق ١٩٧٩ .

التقرير الإحصائي السنوي التربوي (١٩٧٩ ـ ١٩٨٠) وزارة التربية والتعليم ، عمان ١٩٨٠ .

التعليم الشامل ، وزارة التربية والتعليم ، إعداد قسم البحث التربوي . عمان ١٩٨٠ .

البيبليوغرافيا القومية التونسية ١٩٨٠ ، وزارة الشؤون الثقافية . دار الكتب الوطنية . تونس ١٩٨١ .

البيلوجرافيا المختارة عن الكويت والخليج العربي ،الكويت ١٩٧٠ .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية (١ ـ ٤) عبد العزيز بن عبد الله . المغرب (١٩٧٥ ـ ١٩٨١) .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية (معلمة الصحراء) ملحق ١ عبد العزيز بن عبد الله . المغرب ١٩٧٦ .

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية (معلمة المدن والقبائل) ملحق ٢ عبد العزيز بن عبد الله . المغرب ١٩٧٧ .

فهرس مخطوطات جامعة الرياض . الجزء الرابع الحديث وعلومه ، جامعة الرياض ١٩٨٠ .

اعلامات بيبلوغرافية ، وزارة الشؤون الثقافية ، دار الكتب الوطنية تونس ١٩٨١ .

مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الادارية العليا في عام ١٩٧٧ دمشق ١٩٨٠ .

تخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية (١ ـ ٢) . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس ١٩٨١ .

التفكير العلمي عند ابن خلدون ، تأليف ابن عمار الصغير . الجزائر ١٩٦٩ .

الادارة المركزية في الجمهورية الجزائرية ، تأليف علي زغدود . الجزائر .

عمليات تنفيذ الموازنة ورقابتها ، تأليف د . حبيب أبو صقر . عمان ١٩٨١ .

الاتجاه الحديث للاستشارات ، تأليف د . عمار بو حوش . عمان ١٩٨١ .

نظم المعلومات الادارية ، تأليف د . منذر صلاح . عمان ١٩٨١ .

العلاقات الديبلوماسية بين دول المغرب والولايات المتحدة (١٧٧٦ ـ ١٨١٦) تأليف إسماعيل العربي . الجزائر ١٩٧٨ .

السجن كمؤسسة اجتماعية (دراسة لآراء واتجاهات المسجونين) تأليف د . مصطفى عمر التير . بيروت ١٩٨١ .

مأزم الشباب العلائقي وأشكال التعاطي معه ، تأليف د . زهير حطب و د . عباس مكي . بيروت ١٩٨١ .

استمارات استبيان ومقابلة لدراسات في مجال علم الاجتماع ، تأليف د . مصطفى عمر التير . بيروت ١٩٨١ .

اتجاهات نظرية في علم الاجتماع (من سلسلة عالم المعرفة) تأليف د . عبد الباسط عبد المعطي . الكويت ١٩٨١ .

أسس الاقتصاد الصناعي وتقييم المشاريع الصناعية ، تأليف د . توفيق اسماعيل . بيروت ١٩٨١ .

دعوة إلى الموسيقى (من سلسلة عالم المعرفة) مايسترو : يوسف السيسي . الكويت ١٩٨١ .

محاضرات الندوة الاعلامية المشتركة (١ ـ ٣ نيسان ١٩٨٠) من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني . عمان

تقنيات الرسم ، تأليف فريد غيتنغز ، ترجمة رضا حسحس ، توفيق الأسدي . دمشق ١٩٧٩ .

الأسس النظرية للهندسة الكهربائية ، تأليف ل . ا . بيسو نوف (الجزء الثاني) ترجمة د . مضيف بري ـ د . مظفر شعبان . حلب ١٩٨٠ .

نفط الكويت (حقائق وأرقام) وزارة النفط . الكويت ١٩٧٧ .

الفيزياء الكلاسيكية والحديثة (المجلد الأول) ، تأليف كينيث وفورد . ترجمة د . همام غصيب و د . عيسى شاهين . مجمع اللغة العربية الأردني عمان ١٩٨١ .

محمد مطيع الحافظ

الفهارس العامة للمجلد السادس والخمسين

آ ـ فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

- ج -

- ح -

- د -

- ر -

- س -

- ش -

- ص -

- ع -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

- م -

ب ـ فهرس الأعلام (أسماء كتاب المواد)

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ح ـ

ـ س ـ

ـ ش ـ

ـ ص ـ

ـ ع ـ

المقالات الصفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء